الدكتورة: فاطمة محجوب

# الموسوعة الذهبية

## للعلـــــوم الإســـــلامية

الناشر
دار الغد العربي

الدكتورة

فاطمة محجوب



# الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث



الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشــر : دار الغـــد العربي للصحافة والنشر والاعلان

٣ شارع دانش - العباسية - القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

# الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

## تابـــع الهمـــزة

*** أحواض سقى الدواب :**

عن أحواض سقى الدواب بمدينة القاهرة يقول صاحب الخطط التوفيقية :

ويوجد بالقاهرة أيضًا حيضان لسقى الدواب، وكانت فى الأزمان السابقة يُعتنى بها، وكان أغلبها بقرب الأسبلة، وهى عبارة عن حيضان من الحجر تعمل فى فجوة معقودة مزيَّنة بأعمدة وقباب اعْتُنِىَ بزخرفتها، وكانت مجعولة لسقى الدواب على اختلاف أجناسها، وكان لها أوقاف يُصرف عليها من ريعها لبقائها، والآن لم يبق منها إلا النادر، وهو غير مستعمل .

( الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٢٤٣ ).

وفيما يلى بيان بأسماء الأحواض الأثرية التى وردت بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ( مصلحة المساحة / ١٩٥١ ) ورقم كل أثر:

١ ـ سبيل وحوض محمد بك أبى الذهب (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) أثر ٦٢ .

٢ ـ حوض السلطان قايتباى ( ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥م ) أثر ٢٢٢ .

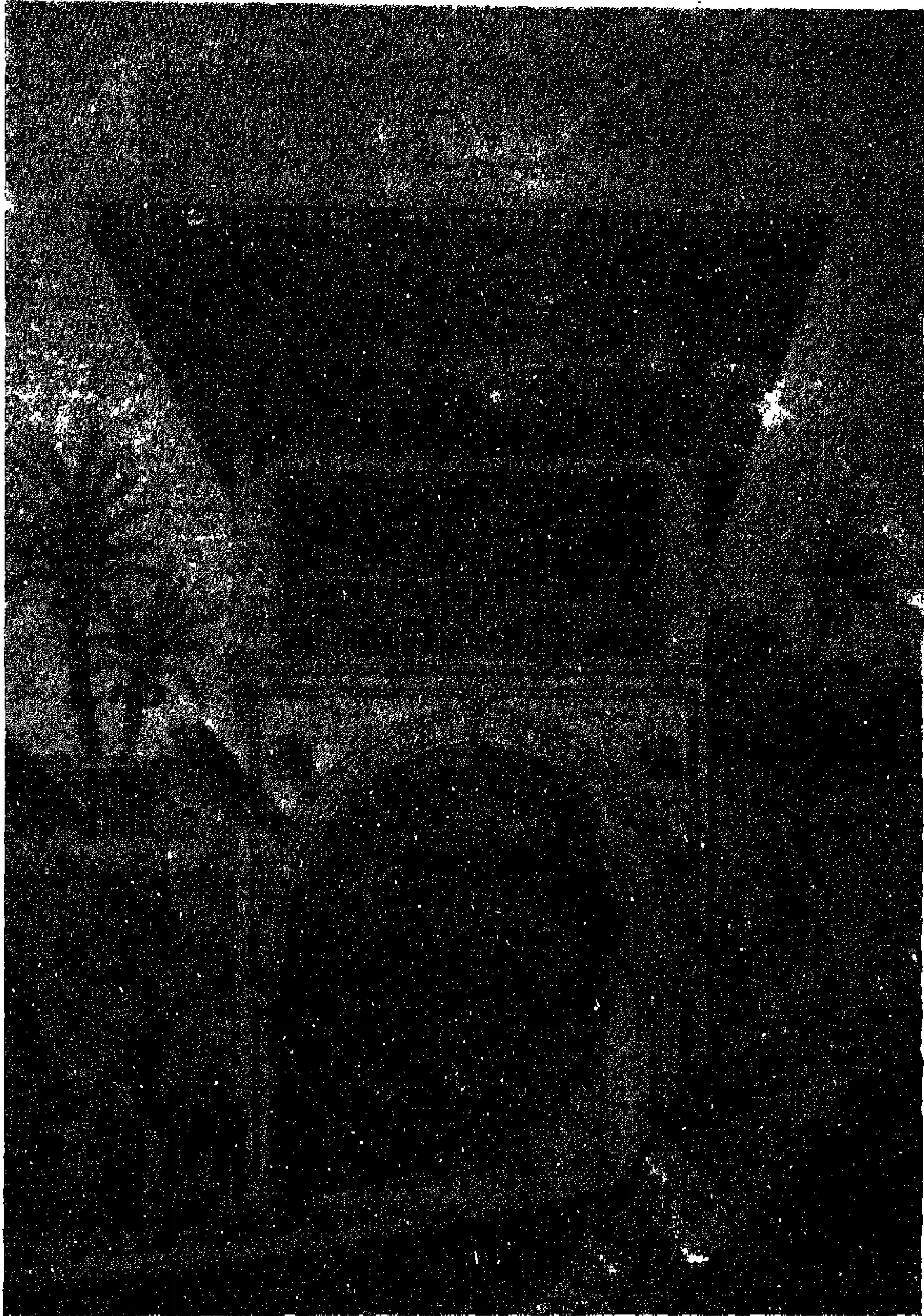
٣ ـ حوض أيتمش البجاسى ( ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م ) أثر ٢٥١ .

٤ ـ سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا ( القرن ١٢هـ / ١٨م ) أثر ٢٦٠ .

٥ ـ حوض وقبة القاضى مواهب ( ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م ) أثر ٤٥٦ .

٦ ـ حوض إبراهيم أغا مستحفظان ( ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م ) أثر ٥٩٣ .

انظر: الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .



سبيل مخصص لشرب الدواب [ رسم باسكال كوست ]

* **الأحواض والآبار بالقرافة :**

أحصاها وبيَّنها المقريزى على النحو التالى :

١ ـ حوض القرافة : أمرت ببنائه السيدة ست المُلْكِ عمة الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله فى شعبان سنة ست وستين وثلثمائة، واختلَّ فى أيام العادل أبى الحسن بن السلار وزير مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارته، ثم انشق فى سنة ثمانين وخمسمائة فجدده القاضى السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علىّ بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومىّ صاحب النظر فى ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج فى أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة، ولم تزل آثار هذا القاضى حميدة ومقاصده سديدة، وعنده نخوة قرشية ومروءة وعصبية، وهو وإن طاب أصولاً فقد زكا فروعًا وإن تفرّقت فى سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعا ولم يزل مذ كان يسعى فى الأمانة على صراط مستقيم، آخذًا بقوله تعالى إخبارًا عن الكريم ابن الكريم ﴿ **اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظٌ عليم**﴾.

٢ ـ الحوض بجوار قصر القرافة : فى ظهر الحمَّام العزيزى بحضرة فرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله واسمها السيدة « رصد » على يد وكيلها الشريف المحدِّث أبى إبراهيم أحمد بن القاسم ابن الميمون بن حمزة الحسينى العبدلى شيخ القراء وابن الخطاب والفلكى.

٣ ـ حوض بحضرة الأشعوب : وهو قصر بنى عقيب.

٤ ـ حوض فى داخل قصر أبى المعلوم : مجاور للبئر الكبيرة ذات الدواليب، بناه المحتسب الفارسىّ مع عمارة البئر والميضأة فى أيام السيدة أم العزيز ويقال : إن الحوض والبئر من بناء المادرانىّ وإنما جددته عمة الحاكم.

٥ ـ حوض بقصر بنى كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ، وهو من حقوق قصر بنى كعب وقد خربت هذه الأحواض وَدُثِرَتْ.

( المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية مكتبة الثقافة الدينية ٢/ ٤٥٩، ٤٦٠ ).

* **الأحـــــوال :**

من اصطلاحات الصوفية، قال القاشانى : وهى المواهب الفائضة على العبد من ربه، إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكِّى للنفس المصفِّى للقلب، وإما نازلة من الحق امتنانا محضا، وإنما سميت أحوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخِلْقِيَّةِ ودركات البعد إلى الصفات الخفية ودرجات القرب، وذلك هو معنى الترقى.

وجاء فى الهامش هذا التعليق للمحقق :

وتعتبر الأحوال فى رأى القاشانى ثمرة طبيعية للإحصاء الذى يرقى الإنسان من خلاله حتى يصل فى النهاية إلى التحقق بالأسماء الإلهية والصفات الحسنى والترتيب الذى ذكره القاشانى هنا فى الأحوال ترتيب صاعد يبدأ بالأدنى وينتهى بالأرقى على عكس ترتيبه السابق للإحصاء، فالأحوال إن كانت واردة على الإنسان إرثا من صالح العمل فالعبد فى جنة الأفعال، وإن كانت مفاضة من مقام المنة والإحسان فالعبد إنما يراد له تجاوز الحدود الخلقية أى الارتباط بالخلق ورسومهم، وقطع دركات البعد والانقطاع وتجاوزها والدخول فى صفات الحق ودرجات القرب وحدوث الترقى الحقيقى.

( اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين

عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٦ ).

*** أحـــوال الآخـــرة :**

هى كما وردت فى العقائد النسفية للإمام نجم الدين النسفى عمر بن محمد بن أحمد :

١ ـ سؤال القبر وعذابه ونعيمه.
٢ ـ البعث.
٣ ـ الوزن والميزان.
٤ ـ إعطاء كتب الأعمال.
٥ ـ سؤال المحشر.
٦ ـ الحوض.
٧ ـ الصراط.
٨ ـ الجنة والنار.
٩ ـ الكبيرة لا تخلِّد المسلم فى النار.
١٠ ـ مغفرة الذنوب ما عدا الشرك.
١١ ـ الشفاعـــة.
١٢ ـ عدم تخليد المؤمنين فى النار.

( شـرح النسفـــية فـى العقيـــدة الإسلامـية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى ـ مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٢٥ ).

يقول الإمام النسفى فى العقائد النسفية :

وعذاب القبر للكافـرين، ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعـة فى القبر بمـا يعلمه الله ويـريده، وسؤال منكـر ونكير ثابت بالـدلائل السمعية، والبعث حق، والـوزن حق، والكتـاب حق، والسـؤال حق، والحـوض حق، والصراط حـق، والجنة حق، والنـار حق وهما مخلوقتان الآن، موجـودتان باقيتان لا تفنيان، ولا يفنى نعيمهـا والكبيـرة لا تُخرج العبـد المؤمن من الإيمان، ولا تُدخله فى الكفـر، والله تعالى لا يغفر أن يُشْرَكَ بـه ويغفر مـا دون ذلك لمن يشاء مـن الصغائر والكبائر، ويجـوز العقاب على الصغيـرة، والعفو عن الكبيرة إذا لم يكن عن استحـلال، والاستحلال كُفر، والشفاعـة ثابتة للرسل والأخيـار فى حق أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يُخَلَّدون فى النار اهـ.

( مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٠، ٣١ ).

*** أحوال الحشر والمعاد:**

انظر: رسالة فى أحوال الحشر والمعاد.

*** أحوال رواة الحديث ( علم ـ ) :**

علم أحـوال رواة الحـديث من وفيـاتهـم وقبـائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعـديلهم وغير ذلك، وهذا العلم من فـروع التواريخ من وجـه، ومن فروع الحـديث من وجـه آخر وفيـه تصانيف كثيرة، انتهى ما ذكـره المولى أبو الخير وقد أورده من جملة فروع الحديث ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال فى اصطلاح أهل الحديث.

( كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٢٣، وأبجـد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق ١ جـ٢ / ٤٠ ).

*** أحــوال الـــروح:**

من كتب الفلـسفة والمنطق وهى رسـالة سئل فيهـا أبـو على بن مسكويـه عن الـروح من أين هبطت وأين كانت.

تأليف أبى على الحسين بن عبـد الله بن سينا. أولـه بعد الديباجة : « سئل أبـو على بن مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كـانت ... إلخ » نسخـة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[ أحمد الثـالث ٣٤٤٧/ ٦٢، ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ق ٣٣ × ٢٢ سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهـد المخطوطـات العـربيـة، القاهـرة ١٩٨٨م ١/ ٢٠٠ ).

## * الأحوال الشخصية والشئون العمرانية فى القرآن الكريم :

اشتمل القرآن الكريم على كثير من المبادئ والأحكام التى تنفع الناس فى أحوالهم الخاصة وشئونهم العامة، والتى تكفل النظام بينهم، وتوجد روح المحبة والمودة فى قلوبهم، وتؤدى إلى ارتقائهم وسعادتهم، ما تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها، منها ما يتعلق بالبيوت والأُسر، ومنها ما يتعلق بالمعاملات العامة بين الناس بعضهم وبعض، ومنها يتعلق بالحكام مع المحكومين، فمن ذلك :

التسوية بين الرجال والنساء فى الحقوق :

(١) أنه سوّى بين الأزواج وزوجاتهم وجعل لهن مثل الذى عليهن من الحقوق، إلا فيما يقتضيه نظام الجماعات من وجود رئيس يُرْجع إليه فى الأمور، ويقوم بحماية أسرته والدفاع عنها، ويسعى فى كسب ما يسد حاجتها ويُصلح من شئونها، قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَة واللهُ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ [ البقرة: ٢٢٨ ].

إباحة تعدد الزوجات بشرط العدل :

(٢) وأنه أباح تعدد الزوجات للحاجة إليه، وبخاصة بعد الحروب التى يَهلك فيها كثير من الرجال فيبقى بعض النساء بلا كفيل ولا عائل، وحاط إباحته بما يدفع ضرره من اشتراط العدل بين الزوجات، فإن خاف الرجل أن يظلم إحداهن وجب عليه الاقتصار على واحدة، واللائق بشريعة هى آخر الشرائع أن تبيح ما تمس الحاجة إليه مع حياطته بما يمنع ضرره، قال الله تعالى فى ذلك : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [ النساء : ٣ ] وقد شعر كثير من غير المسلمين بفائدة التعدد حتى وصفوه علاجا لبعض أدوائهم الاجتماعية، لكنَّ كثيرًا من المسلمين لم يراع شرط الله تعالى فيه، فكان منه شر عظيم، والواجب الضرب على أيدى هؤلاء.

شرع الطلاق للتيسير

(٣) وأنه شرع الطلاق لكى لا يكون الزواج غُلا فى الأعناق إذا لم يتفق الزوجان فى الطباع والأخلاق فقال تعالى : ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [ البقرة: ٢٢٩ ] ولكنه مع ذلك أرشد إلى التحكيم بين الزوجين حتى لا تنقطع رابطة الزوجية المتينةُ لأوهَى الأسباب، وقد قال الله تعالى فى ذلك : وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إن يُرِيدا إصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [ النساء : ٣٥ ].

وإن شرع الطلاق من التيسير فى الإسلام إذا اتبع فيه ما أمر به الله تعالى، وقد ودّ كثير من غير المسلمين لو شرع عندهم، بل إن بعضهم قد شرعوه.

احترام الوالدين وغيرهم

(٤) وأنه وصى باحترام الوالدين، والإحسان بهما والعطف على ذوى القربى واليتامى، والمساكين، وأبناء السبيل، ورعاية حقوق الجار فى قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وبِذِى الْقُرْبى والْيَتَامى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى والْجَارِ الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالجنبِ وابنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [ النساء : ٣٦ ] ( الجار الجنب : البعيد، والصاحب بالجنب : الصاحب الملازم ).

نظام التوريث

(٥) وأنه جعل للتوريث نظامًا عادلاً روعى فيه قرب القرابة وبعدها وقوتها وضعفها، وجعل للذكر ضِعْفَ الأنثى إذا تساويا فى القرابة، لما يجب على الرجل من

الإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده وتربيتهم، وفى توريث الأولاد يقول: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ [ النساء: ١١ ].

الوصية باليتامى

(٦) وأنه وصّى باليتامى، وأوجب المحافظة على أموالهم وإصلاحها واستثمارها إلى أن يبلغوا سن الرشد، لئلا تسوء تربيتهم وينشؤوا مفسدين عيالا على غيرهم، فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [ البقرة: ٢٢٠ ] وقال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢ ] ( حوبًا: ذنبا ).

الحجر على السفهاء

(٧) وأنه نهى المسلمين عن أن يُطلقوا أيدى السفهاء فى الأموال التى هى قوام الأمم، يبعثرونها ولا يُحسِنُون التصرف فيها، وجعل أموالهم أموالا للأمة جميعها، فإذا بدد السفيه ماله وأعطاه أهل الفساد فكأنما بدد مال الأمة، خصوصا إذا تسرب إلى أيدٍ أجنبية، لذلك يجب رفع أمره إلى الحكام ليحجروا عليه ويعطوه منه بقدر حاجته، وفى هذا يقول تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥ ].

الحث على الاقتصاد

(٨) وأنه حث على التوسط والاعتدال فى الإنفاق ونهى عن التقتير والتبذير فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [ الإسراء: ٢٩ ].

النهى عن أكل أموال الناس بغير حق

(٩) وأنه نهى عن أكل أموال الناس بغير حق لما فى ذلك من الإخلال بنظام المعاملات، ولما يترتب عليه من الخصومات والمنازعات، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [ البقرة: ١٨٨ ] ( تدلوا بها إلى الحكام: تعطوهم إياها رشوة ).

أدب الاستئذان

(١٠) وأنه علّم الناس أدب الاستئذان عند دخول بيوت غير بيوتهم، لما فى عدم الاستئذان من إزعاج أهلها والاطلاع على ما يكرهون اطلاع غيرهم عليه من أمورهم بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨ ].

الحث على الاتحاد

(١١) وأنه حث على الاتحاد بنهيه عن التنازع الذى عاقبته الفشل والخيبة وذهاب القوة، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [ الأنفال: ٤٦ ].

حفظ الأمانة والعدل فى الأحكام

(١٢) وأنه أمر بحفظ الأمانات وردِّها إلى أهلها، وأوجب على الحكام إذا حكموا أن يتحروا الحق ويحكموا بالعدل، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [ النساء: ٥٨ ].

الشورى فى الأمور

(١٣) وأنه شرع الشورى ( أساس الحكم الدستورى) فى الأمور العامة، حتى لا ينفرد حاكم بالرأى دون أهل الحل والعقد من العلماء والمفكرين من الأمة لما فى الشورى من إصابة شاكلة الصواب فى أمور الناس ومصالحهم، فقال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَولِكَ فَاعْفُ عَنهُمْ واستَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ﴾ [ آل عمران: ١٥٩ ].

وقال فى سياق مدح المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [ الشورى : ٣٨ ].

الوفاء بالعهود

(١٤) وأنه نبه على أن الوفاء بالعهد واجب، سواء أتعلق بالمال أم بغيره، لأن الغدر يزيل الطمأنينة، وينزع من النفوس الثقة، وفى ذلك اختلال نظام المعاملات فقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١ ] وقال عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلم مَا تَفْعَلُون﴾ [ النحل: ٩١ ].

الاستعداد للطوارئ

(١٥) وأنه نَوَّهَ بشأن القوة، وأمر بالاستعداد والتأهب للطوارئ، وبين أن ذلك يجعل الأمة مهيبة مرهوبة الجانب، وحث على الإنفاق فى هذه السبيل، وهى سبيل الله تعالى وطريق نصرة دينه، ووعد من أنفق أن يُوفيه جزاء ما أنفق، لا يُظلم منه شيئًا، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ من قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخرينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [ الأنفال: ٦٠ ].

هذه نبذة موجزة تبين بعض ما تضمنه الكتاب الكريم من الأحكام الخاصة وشئون الاجتماع العامة، سقناها لك لتعرف أن القرآن الذى هو أساس الدين الإسلامى قانون عام يكفُل سعادة الدنيا وصلاح أمر الناس فيها، كما يكفل سعادة الأخرى باجتناب ما نهى عنه من سيئات الأعمال وذميم الخصال، وبفعل ما أمر به من الأعمال الصالحة، والتحلى بما حث عليه من الأخلاق الكريمة.

وهذا كله قليل من كثير مما تضمنه هذا الكتاب العزيز وفقنا الله تعالى للتمسك بدينه والعمل بأحكام كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

( كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عنانى ١/ ٥٦ـ ٦٤ ).

*** أحوال القيامة :**

انظر: أحوال الآخرة.

*** أحوال كواكب البروج :**

انظر: رسالة فى بيان أحوال كواكب البروج.

*** أحوال مذهب الإمام أبى الحسن الأشعرى :**

من مخطوطات معهد المخطوطات العربية لمؤلف غير معروف، نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط السيد فيضى بن إبراهيم بن مصطفى.

[ جامعة فؤاد ٢٢٩٦٢، ٢١٢ق ١٢ × ١٨ سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة جـ١، ١٩٨٨ / ١١٥ ).

*** ابن أبى الأحوص ( ٦٠٣ـ ٦٧٩ هـ ) :**

ذكره السيوطى فى اللغويين والنحاة وقال عنه: الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو على بن أبى الأحوص القرشى الفهرى الغرناطىّ الموطن البلنسى الأصل الجيانى المولد، ويعرف أيضًا بابن الناظر، الحافظ النحوى.

كان من فقهاء المحدِّثين القراء النحاة الأدباء، أخذ القراءات عن ابن الكواب ولازمه، وعن الدبّاج وغيرهما، ولازم في العربية والأدب الشَّلَوْبين، واعتنى بالرواية، فأخذ عن ابن بقي وأبي الربيع وأبي سالم وأبي القاسم وأبي الطَّيْلسان وأبي الحسن الغافقيّ، وجمع جمٌّ، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغَرْناطة مدّة، ثم انتقل إلى مالقة لغرض عنَّ له بغَرْناطة، فلم يُقْضَ، فأنِفَ من ذلك، فأقرأ يسيرًا، ثم انقبض عن الإقراء، واقتصر على الخطبة، واستمر على ذلك بضعًا وعشرين سنة، ثم جرَتْ فتنة، ففر إلى غَرْناطة، فوَلِيَ قضاء المَرِّية ثم بَسْطة ثم مالَقة، فحُمِدت سيرتُه، وكان من أهل الضَّبْط والإتقان في الرِّواية ومعرفة الأسانيد، نقادًا ذاكرًا للرجال، متفننًا في معارف، آخذًا بحظ من كلِّ عِلْم، حافظًا للتفسير والحديث، ذاكرًا للأدب واللّغات والتواريخ، شديد العِناية بالعِلْم، مكبًّا على تحصيله وإفادته، حريصًا على نفع الطَّلَبة.

ألف في القراءات، وله برنامج ومسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيان.

مولده سنة ثلاث وستمائة، ومات بغرناطة في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وستمائة.

كذا قال ابن الزبير: وقال ابن عبد الملك: سنة ثمانين، ومنهما لخصت هذه الترجمة، وفي كلام ابن الزبير: تحامل عليه كثير.

وقال أبو حيان في النضار: كان فيه بعض ترفع وتعتّب على الدنيا حيث قدَّم مَنْ هو دونه، وكان لا يحكم برأي ابن القاسم بل بما يرى أنه صواب.

وله شرح المستصفى، وشرح الجمل.

ومن شعره:

رَغِبتُ عن الدُّنيا لِعلمي أنها
محل حياةِ المرءِ فيه بَلاغُ
وقد لاحَ في فَوْدَيَّ شَيْبٌ على الرَّدى
دليلٌ وفيه ما أردتُ بَلاغُ
وأمَّلْتُ من مَوْلايَ نظرةَ رَحْمَةٍ
يكونُ بها مِنِّي إليه بَلاغُ
فأحظَى إذا الأبرارُ قيلَ لهمْ غَدًا
هَلُمُّوا إلى دار النَّعيم فراغُوا
رأيتُ بَنِيها ما رَمَتْهُم سِهامُها
فطاشَتْ ولا حُمَّ الحِمامُ فراغوا
فعُجت إلى دارِ البَقاء بهمَّتِي
فعِنْدِيَ عنها راحةٌ وفَراغُ

( بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ١/ ٥٣٥، ٥٣٦ ).

## * الأحوصي:

الأَحْوَصِي: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وبعده الصاد المهملة، هذه النسبة إلى الأحوص وهو اسم لوالد المنتسب إليه وهو أبو محمد عبد الله بن الأحوص بن عمار ( في اللباب لابن عثمان) بن عبد الله الأحوصي، كان عالمًا مشهورًا مذكورًا بالخير والعلم، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق الصنعاني وأبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبا الفضل العباس بن محمد الدوري وأبا حاتم محمد ابن إدريس الرازي والحسن بن علي بن عفان العامري وأبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري القتبي وروى عنه عامة مصنفاته، روى عنه محمد بن زكريا النسفي وغيره.

( الأنساب للسمعاني ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٩٢ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣١ ).

*** الأحـــول :**

الأحول : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة ، هذا من الحول فى العين واشتهر به جماعة ، منهم عامر بن عبد الواحد الأحول من أهل البصرة ، يروى عن عطاء ونافع وابن بريدة وعمرو بن شعيب ، روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وابن شوذب ، مات سنة ثلاثين ومائة . وأبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول ، حدث عن محمد بن زياد الأعرابى ، روى عنه نفطويه النحوى وغيره ، وكان ثقة أديبًا عالمًا بالعربية وله مصنفات منها كتاب الدواهى وكتاب الأشباه وغيرهما .

وأبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصرى مولى بنى تميم ، ويقال : مولى عثمان بن عفان ، ويقال : مولى آل زياد ، سمع أنس بن مالك وعبد الله ابن سرجس وصفان بن محرز وأبا عثمان النهدى والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وأبا المتوكل الناجى ، روى عنه قتادة وسليمان وداود بن أبى هند وخالد الحذاء وليث بن أبى سُلَيْم والثورى وشعبة وأبو عوانة وابن المبارك ويزيد بن هارون وكان قد ولى القضاء بالمدائن فى خلافة المنصور وَحُمِلَ عنه حديث كثير ، قال يحيى بن معين : عاصم الأحول كوفى وكان بالمدائن على الموازين والمكاييل - يعنى يحيى - كأنه كان محتسبًا ، وإنما قال يحيى بن معين : كوفى — يعنى كونه من الكوفة وأما أصله فكان بصريًّا وكان من الحفاظ ، وقيل له : إن أيوب السختيانى يروى عنك ، فقال : ما زال أصحابى لى مكرِمين ، ومات عاصم سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة .

( الأنساب للسمعانى ١/ ٩٢ ، ٩٣ واللباب لابن الأثير ١/ ٣١ ) .

*** الأحول ( محمد بن الحسن ) :**

أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار اللغوى المعروف بالأحول ، إمام فى اللغة والشعر مشهور بها وكان ناسخًا ، وله فيها تصانيف مفيدة ، منها : كتاب الدَّواهى ، والأشباه ، والأمثال ، وكتاب الآباء والأمهات ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وغير ذلك ، ذكر ياقوت ما يفيد أنه كان حيًّا سنة ٢٥٠ وذكر صاحب هدية العارفين أنه توفى سنة ٢٥٩ هـ .

قال الخطيب البغدادى : كان عالمًا بالعربية أديبًا ثِقَة ، حدَّث عن ابن الأعرابى ، وعنه نِفْطويه .

( تاريخ بغداد ٢/ ١٨٥ ) .

وصنف كتاب الدواهى ، الأشباه ، الأمثال ، فعل وأفعل ، ما اتفق لفظه واختلف معناه .

وقال ياقوت : كان غزير العلم ، واسع الفَهْم ، جيد الرواية ، حسن الدراية ( معجم الأدباء ١٨/ ١٢٥ ) .

وذكره الزُّبيدىّ فى طبقة المبرد وثعلب ، وقال : كان يورق بالأجرة ، وكان قليل الحظ من الناس ، وجمع دواوين مائة وعشرين شاعرًا .

( طبقات اللغويين والنحويين / ٢٢٨ ) .

وذكر صاحب الفهرست أنه عمل شعر ذى الرمة وغيره من الشعراء ( الفهرست / ١١٧ ) .

له ترجمة فى إنباه الرواة ٣/ ٩١ ، ٩٢ والبُلغة / ٢١٧ وتاريخ بغداد ٢/ ١٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ١٩٩ وطبقات الزبيدى / ٢٢٨ والفهرست / ٧٩ وكشف الظنون / ١٤١٨ ، ١٤٤٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٥ ، ١٢٦ ومعجم المؤلفين ٩/ ١٩١ وهدية العارفين ٢/ ١٦ والوافى بالوفيات ٢/ ٣٤٤ .

( إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى — تحقيق د . عبد المجيد دياب / ٣٠٦ وهوامش المحقق ، وبغية الوعاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨١ ، ٨٢ والفهرست لابن النديم / ١١٧ ) .

انظر المادة السابقة .

*** الأحول المحرر ( - بعد ٢١٨هـ / - بعد ٨٣٣م ) :**

أحمد المحرر وكان يعرف بالأحول، كان يكتب الخط البديع، في أيام الرشيد والمأمون، وكان الخليفة المأمون من المعجبين بخطه، وقد رعاه وقرَّبه إليه، وعطف عليه ومنحه رزقا حسنا.

ولما قصد المأمون دمشق، ذهب أحمد المحرر إلى دمشق، وهناك طلب من محمد بن يزداد وزير المأمون أن يسعى لدى المأمون في شأنه، عسى أن يمنحه شيئًا.

وكان المأمون يبره ولا يزيد في عطائه، لأنه كان مبذرًا.

والأحول المحرر من صنائع البرامكة، كان عارفًا بمباني الخط وأشكاله، وقد تكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعا، وكان يحرر الكتب النافذة من الخليفة إلى الملوك والأمراء في الطوامير.

وكان إلى جانب هذه المنزلة الرفيعة، قليل العناية بنفسه وملابسه، ولا يبالي بقيافته وهيئته.

توفِّي الأحول المحرر بعد سنة ثماني عشرة ومائتين.

( جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمي ١/ ١٥، ١٦ ).

وهو أحد كبار الخطاطين ومن أشهر الخطاطين في العصر العباسي، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الأحول، ولقد ابتكر من الأقلام المسلسل وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه، والحمام، وكان يستعمل لكتابة الرسائل ويسمى بالغباري، والإجازة، وهو خط قريب من الثلث والنسخي.

( الخط العربي: أصوله، نهضته، انتشاره - د. عفيف البهنسي. دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / ٤٧ ).

*** الأحيـــاء :**

قال ياقوت:

الأحياء: جمع حيٍّ من أحياء العرب، أو حي ضد الميت، قال ابن إسحاق: غزا عبيدة بن الحارث بن المطلب الأحياء، وهو ماء أسفل من ثنية المَرَة.

والأحياءُ أيضًا: قُرى على نيل مصر من جهة الصعيد، يقال لها أحياء بني الخزرج، وهو الحيُّ الكبير، والحيُّ الصغير، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ.

( معجم البلدان ١/ ١١٨ ).

*** إحياء الأرواح بذكر الفتَّاح :**

إحياء الأرواح بذكر الفتاح - للسيد محمد زين العابدين بن جمل الليل التريمي باعلوي اليمني المتوفى بالهند سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف.

( إيضاح ١/ ٣٧ ).

*** إحياء الحج :**

إحياء الحج - في المناسك لسنان الدين المكي يوسف ذكره الكشف في باب المناسك بأخبار الحج والصحيح الأحياء.

( إيضاح ١/ ٣٧ ).

انظر: مناسك الشيخ سنان.

*** إحياء السُّنَّة وإخماد البدعة ( كتاب - ) :**

كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة، أحد كتابين من نيف وعشرين كتابا، للمصلح الشيخ عثمان بن محمد ابن فودي ( ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م ) مؤسس النهضة الإسلامية الحالية في افريقية الغربية. أما الكتاب الثاني فهو: « حصن الأفهام من جيوش الأوهام ».

وفي كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة سلك الشيخ عثمان بن فودي في تناوله لقضية الفصل بين ما هو

إسلام ومـا ليس بإسلام مسلكا فـي غاية البسـاطة وفي الوقت نفسه في غـاية القوة والوضـوح ، فعمد إلى بيان مـا هي السُّنَّة التي يجب اتباعها في المجـال العملي والتطبيقي لـلإسـلام ، ومـا هي البـدعـة التي يجب اجتنابها في هذا المجال .

فاسم هذا الكتاب يدل علـى الغرض منه ، وهو بذل الجهد : علما وعمـلا ودعوة ، في إحياء السنـة وإماتة البـدعـة ، والعـود بـالأمـة الإسـلاميـة إلى الحنيفيـة السمحة ، التي بعث بها النبي ﷺ بيضـاء نقية واضحة الحجة بيِّنة المحجة ، ليلها كنهـارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

وقد أجمل المؤلف هذا الغـرض في مقدمته ، وأكَّده في خاتمته ، وفصَّله فيما بينهما من أبواب الكتاب .

ويشتمل الكتاب على ثلاثة وثلاثين بابا :

بدأها المؤلف بحد الكتاب والسنة والإجماع ، وبيان البدعة ، وأقسام البدع ، ومـا ينكر منها وما لا ينكر ، ثم أفاض في آثار الصحابـة والتابعين وتابعيهم بإحسان ، في بيان اتبـاع السنة ، ثم بيَّن فضيلة خير القـرون ، وما يجب لسلفنا الصالح من الإجلال والإعظام .

وبعـد ذلك تكلم على الإيمـان والعقـائد ، وطـريق السنـة في أخذهـا من كتاب الله تعـالى ، ثم قفى على العقائد بأبواب العبادات والمعاملات .

وفي خـاتمة الكتاب ــ وهي التنبيهات السبعـة التي ألحقها المـؤلف بآخر أبوابـه ـ يؤكد فيهـا مقصوده من كتـابـه ، ثم يوصي فيهـا كل مسلـم : أن يبـدأ بنفسـه ، فيصـونهـا بـالمــواظبـة على أداء الفـرائض واجتنـاب المحـارم ، ثم يعلم ذلك أهله وأقـاربه ، ثم ينتقل بعـد الفراغ منهم إلى جيرانه ، ثم إلى أهل محلته وبلده ، ثم إلى السـواد الـذي يكتنف بلـده ... وهكـذا إلى أقصى أنحاء العالم .

وفي هذه الوصية يذكرنـا المؤلف بدعوة خاتم النبيين صلوات الله وسـلامه عليهم وأنهـا عامـة باقيـة إلى يوم القيامة ، فلتكن كـذلك دعوة الداعين من أمتـه ، عامة باقية إلى يوم القيامة .

وقد بيَّن المؤلف في مقدمة الكتاب وخاتمته منهجه في الدعوة إلى الله تعالى ، ومـا ينبغي للداعي أن يأخذ به نفسه ، حتى تنجح دعوته وتؤتي أكلها بإذن ربها .

فمن ذلك : إخلاصـه لله في دعوتـه ونصيحته ومتى أخلص فالله حسبه ، وهو المسئول عن إعانته ، وليحذر الـداعي الحذر كلـه أن يتلمس عيوب النـاس ... فمن قصد إلى هتك أستار الناس فالله حسيبه وسائله ، ومن تتبع عـورة أخيه تتبع الله عـورتـه حتى يفضحه ولـو في جوف بيته .

ومن ذلك : احتماله مشاق الأسفـار في الدعوة ، مع عفتـه وورعه ، فليـرحل الداعي إلى الله ، ليعلِّم النـاس دينهم وفـرائض شـرعهم ، وليصحب زادًا حـلالاً يأكل منـه ، لأن أكثر الأطعمـة لا تخلو من شبهـة ، ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نبـاتُه بإِذْنِ رَبِّهِ والـذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاّ نَكِدًا﴾ [ الأعراف : ٥٨ ] .

( إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودي ـــ تحقيق وتعليق أحمـد عبد الله بـاجور / ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ) .

## * إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد :

إحياء الفؤاد بمعـرفة خواص الأعداد ــ تأليف أحمد ابن عبـد المنعـم بن يـوسف الـدمنهـوري المصـري المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف .

( إيضاح ١/ ٣٧ ) .

## * إحياء القلوب :

إحيـاء القلـوب ـــ فـي شـرح حِكَم الشيخ محمـود الكـردي الخلوتي ، تأليف الشيخ عبـد القادر بن عبـد اللطيف بن عمـــر بن أبي بكـر بن لطفي الطـرابلسي

المعروف بالرافعى المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف.

أوله: الحمد لله الذى أجرى ينابيع الحكم والأسرار ... إلخ فى مجلد مطبوع.

(إيضاح ١/ ٣٨).

*** إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين:**

إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين - لشرف الدين البكرى محمد بن أبى بكر المصرى.

(إيضاح ١/ ٣٨).

*** إحياء علـــوم الدين:**

قال حاجى خليفة:

إحياء علوم الدين - للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الشافعى المتوفى بطوس سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو من أجلِّ كتب المواعظ وأعظمها حتى قيل فيه: إنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقى الإحياء لأغنى عما ذهب وهو مرتب على أربعة أقسام: ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، فى كل منها عشرة كتب.

فى الأول: العلم، قواعد العقائد، أسرار الطهارة، أسرار الصلاة، أسرار الزكاة، أسرار الصيام، أسرار الحج، تلاوة القرآن، الأذكار والأوراد.

وفى الثانى: آداب الأكل، آداب الكسب، آداب النكاح، الحلال والحرام، آداب الصحبة، العزلة، آداب السفر، السماع، الأمر بالمعروف، وآداب المعيشة، وأخلاق النبوة.

وفى الثالث: شرح عجائب القلب، رياضة النفس، آفة الشهوتين، آفات اللسان، آفة الغضب، ذم الدنيا، ذم المال، ذم الجاه والرياء، ذم الكبر والغرور.

وفى الرابع التوبة، الصبر والشكر، الخوف والرجاء، الفقر والزهد، التوحيد، المحبة، النية والصدق، المراقبة، التفكر وذكر الموت، فالجملة أربعون كتابًا.

أوله أحمد الله تعالى أولا حمدًا كثيرًا ... إلخ.

وأول ما دخل إلى المغرب أنكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الإملاء فى الرد على الإحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع.

كذا قال المولى أبو الخير وأشار إلى حكاية ابن حرزهم التى نقلها ابن ا لسبكى فى طبقاته عن الشيخ ياقوت الشاذلى. قال أبو الفرج ابن الجوزى قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء وأشرت إلى بعض ذلك فى كتابى تلبيس إبليس، وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التى لم تصح انتهى. قال المولى أبو الخير وأما الأحاديث التى لم تصح لا ينكر على إيرادها لجوازه فى الترغيب والترهيب انتهى. أقول وذلك ليس على إطلاقه بل بشرط أن لا يكون موضوعًا.

وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة كتابين فى تخريج أحاديثه أحدهما كبير وهو الذى صنفه سنة ٧٥١ (إحدى وخمسين وسبعمائة) وقد تعذر الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر كثيرًا مما عزب عنه إلى سنة ستين وسبعمائة فصنف صغيره المسمى بالمغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار أوله: الحمد لله الذى أحيا علوم الدين ... إلخ، اقتصر فيه على ذكر طرق الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته وضعف مخرجه وحيث كرر المصنف ذكر الحديث اكتفى بذكره فى أول مرة وربما أعاد لغرض، ثم إن تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢

استدرك عليه ما فاته في مجلد، وصنف الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المصري المتوفى بها سنة تسع وسبعين وثمانمائة أيضًا كتابًا سماه تحفة الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء، وللغزالي كتاب في حل مشكلاته سماه الإملاء على مشكل الإحياء، ويسمى أيضًا الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة.

وللإحياء مختصرات أحسنها وأجودها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن جعفر العجلوني البلالي المتوفى سنة ٨١٢ شيخ خانقاه سعيد السُّعَدَا بمصر وهو الراجح على غيره كما ذكره المناوي وهو نحو عُشْرِ حجمه أوله: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومختصر أخيه الشيخ أحمد بن محمد الغزالي المتوفى بقزوين سنة عشرين وخمسمائة سماه لباب الإحياء ومختصر محمد بن سعيد اليمني المتوفى سنة ٥٩٥ ومختصر الشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي الخير اليمني ومختصر أبي العباس أحمد بن موسى الموصلي المتوفَّى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله مختصر آخر أصغر حجما من الأول ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة: وله مختصر مسمى بعين العلم لبعض علماء الهند وشرحه المولى على القاري وسماه فهم المعلوم.

(كشف الظنون ١/ ٢٣، ٢٤).

وفيما يلي وصف لبعض مخطوطات الكتاب في عدد من المكتبات:

(١) الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد:

الأول (أحمد الله تعالى أولاً حمدًا كثيرًا متواليًا ...).

نسخة تتضمن الربع الأول من الكتاب ترقى للقرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي عليها حواش وشرح في آخرها قراءة لمحمد بن محمد المقدسي.

الرقم ٢٢٣٤٥.

٥١٦ ص.

القياس: ٢٦,٥×١٨ سم.

١٩ سطرًا.

طبع معجم ١٤٠٩ معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثاني.

كتبت سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م.

الرقم ٢٢٣٤٦.

٣٥٦ ص.

القياس: ٢٩ × ٢٠ سم.

٣٧ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثالث.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائري سنة ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤م.

الرقم ٢٢٣٤٧.

٤٦٨ ص.

القياس: ٢٨,٥×١٩,٥ سم.

٢٤ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الرابع.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائري سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

الرقم ٢٢٣٤٨.

٤٨٨ ص.

القياس: ٢٨,٥×١٩,٥ سم.

٢٤ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي، بغداد، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م/ ١١، ١٣).

(٢) أحـد مخطوطـات التصوف والأخـلاق الدينيـة المحفوظة فى مكتبة « مولانا » فى قونيا ، وإليك بيانه :

إحياء علوم الدين :

لحجـة الإسلام محمـد بن محمـد الغزالى المتـوفى (٥٠٥ هـ).

طبع الكتـاب أكثر من طبعـة منها فى مطبعـة بولاق سنـة ١٢٨٩هـ، ١٣٠٦ وكذلك فـى استانبـول سنـة ١٣٢١ وغير ذلك من الطبعـات التى لا تزال تصـدرها المطابع العربية .

انظـر مـؤلفـات الغـزالى ص / ٩٨ انظـر معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦ ، شذرات الـذهب ٤/ ١٠ ـ ١٣ بروكلمان ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٦ ، وذيله ١/ ٧٤٤ ـ ٧٥٦ .

المخطوط مكتـوب بلونين من الخط : من الأول إلى نهايـة الورقة ٥٩ بخط التعليق ومـا يليها بخط النسخ ، الأوراق المكتوبـة بالنسخ منها ٣٥ سطرًا لكل صفحة المخطوط ناقص الآخر ، ينتهى بقسم من ( كتاب كسر الشهوتين ) حتى فصل « طريق الرياضة فى كسر شهوة البطن » .

أوله : بعد البسملة ، أحمد الله حمدًا كثيرًا متواليًا ...

آخره : ... وقد وقف بعض هـذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع .

مقياس المجلد : ٢٤ × ١٦ .

مقياس الكتابة : ١٩,٢ × ١٠ .

عدد الأوراق : ٣٠٨ .

عدد الأسطر : ٣١ .

رقمه فى الخزانة : ١٦٣١ .

رقم المجلد : ٢١٩ .

( المخطوطات العربيـة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ١٦٩ ، ١٧٠ ) .

كذلك توجـد مخطوطات ثلاثـة أجزاء ضخام بخط مغربى فى خزانة القرويين بمدينة فاس جاء وصفها فى فهـرس مخطوطـات، خـزانة القـرويين لمحمـد العابـد الفاسى ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩ .

وفى إجـابـة عن سـؤال سـائل مـا إذا نسخ الإنسـان لنفسه أو للبيع كتابًا مثل إحياء علوم الدين هل يكون له أجر ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما مـا فى الإحياء من المهلكـات مثل الكلام على الكبـر والعجب والريـاء والحسـد ونحـو ذلك فغالبـه منقول من كلام الحـارث المحاسبى فى الرعايـة ـ ومنه ما هو مقبـول ومنه ما هو مـردود ومنه ما هو متنـازع فيه والإحياء فيه فـوائد كثيرة ، لكن فيه مواد مـذمومة ، فإن فيه مـواد فاسـدة من كلام الفـلاسفة تتعلـق بالتـوحيد والنبوة والمعاد ـ فإذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من أخـذ عدوا للمسلمين ألبسـه ثياب المسلمين وقـد أنكر أئمة الـدين على أبى حامد هذا فى كتبـه وقالوا : أمرضه الشفـاء يعنى شفاء ابن سينا فى الفلسفـة ـ وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة وفيه أشياء من أغـاليط الصوفيـة وترهـاتهم ـ وفيه مع ذلك من كـلام المشـايخ والصـوفية العـارفين المستقيمين فى أعمـال القلـوب الموافـق للكتاب والسنـة ومن غيـر ذلك من العبادات والأدب مـا هو موافـق للكتاب والسنة مـا هو أكثر مما يرد منه فلهذا اختلف فيه الناس وتنازعوا فيه .

( الفتاوى لابن تيميـة ، دار الغد العربى / القـاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، م٢جـ٢ / ١٧١ ، ١٧٢ ) .

انظر : تـرجمة إحياء علـوم الدين ، حل الـريوب فى شفاء القلوب .

*** إحياء الموات :**

معنـــــــاه :

إحيـاء المـوات معناه إعـداد الأرض الميتـة التى لـم يسبق تعميرها وتهيئتها وجعلها صالحة للانتفاع بها فى السكنى والزرع ونحو ذلك .

الدعـــوة إليـــه

والإســلام يحب أن يتـوسع النـاس فى العمـران وينتشـروا فى الأرض ويحيـوا مواتهـا، فتكثـر ثرواتهم ويتوفر لهم الثراء والرخـاء، وبذلك تتحقق لهم الثروة والقوة.

وهـو لذلك يحبب إلـى أهله أن يعمـدوا إلى الأرض الميتـة ليحيـوا مـواتهـا ويستثمـروا خيـراتهـا وينتفعـوا ببركاتها.

فيقول الرسول ﷺ:

١ ـ « من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال: إنه حسن.

٢ ـ وقـال عروة: إن الأرض أرض الله، والعبـاد عباد الله، ومن أحيـا مواتًا فهـو أحق بهـا، جاءنا بهـذا عن النبى ﷺ الذين جاءوا بالصلوات عنه.

٣ ـ وقـــال:

« من أحيا أرضًا ميتة فله فيهـا أجر، وما أكله العوافى فهـو لـه صـدقـة » رواه النسـائى وصححـه ابن حبـان (العوافى: الطير والسباع).

٤ ـ وعن الحسن بن سمرة عن النبى ﷺ قال:

« من أحـاط حـائطًـا على أرض فهى لـه » رواه داود (فقه السنة / ٢، ٣٠٢، ٣٠٣).

وزاد رزين ـ رحمه الله ـ عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ « من عَمَر أرضًـا قد عجزَ صاحبُها عنها وتركها مَهْلَكة فهى له ».

(تيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع ١/ ٣٦).

٥ ـ وعن أسمـر بن مُضـرِّس قـال، أتيت النبى ﷺ فبايعته فقال:

« من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له ».

فخـرج الناس يتعـادون يتحاطـون (يتحاطـون: أى يحيطون ما أحرزوه بما يفيد إحرازهم له).

شروط إحيـــاء الموات:

يشتـرط لاعتبـار الأرض مـواتًـا أن تكـون بعيـدة عن العمران، حتى لا تكون مرفقًا من مرافقه، ولا يتوقع أن تكون من مـرافقه، ويرجع إلـى العرف فى معرفـة مدى البعد عن العمران.

إذن الحـــاكم:

اتفق الفقهاء على أن الإحياء سبب للملكية.

واختلفوا فى اشتراط إذن الحـاكم فى الإحياء، فقال أكثر العلماء:

إن الإحيـاء سبب للملكيـة مـن غيـر اشتـراط إذن الحاكم، فمتى أحياها أصبح مالكها من غير إذن من الحـاكم، وعلى الحـاكم أن يسلم بحقـه إذا رفع إليـه الأمر عند النزاع، لما رواه أبو داود عن سعيد بن زيد أن النبى ﷺ قال:

« من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

وقـال أبـو حنيفـة: الإحيـاء سبب للملكيـة، ولكن شرطها إذن الإمام وإقراره.

وفرّق مالك بيـن الأراضى المجاورة للعمران والأرض البعيدة عنه.

فإن كانت مجاورة فلا بد فيها من إذن الحاكم.

وإن كانت بعيـدة فلا يشترط فيها إذنـه وتصبح ملكًا لمن أحياها.

متـــى يســـقط الحـق:

من أمسك أرضًـا وعلّمها بِعَلَم أو أحـاطها بحـائط، ثم لم يعمّرها بعمل، سقط حقه بعد ثلاث سنين.

عن سالم بن عبـد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه قال على المنبر: من أحيا أرضًا ميتة فهى له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين، وذلك أن رجالاً كانوا يحتجرون من الأرض ما لا يعملون ( أى لا يستثمرونه ).

وعن طاوس قال: قال رسول الله ﷺ:

« عادىُّ الأرض لله وللرسول، ثم لكم من بعد، فمن أحيا أرضًا ميتة فهى له وليس لمحتجر بعد ثلاث سنين».

( رواه أبو عبيد فى الأموال وقال: عادىُّ الأرض التى بها مساكن فى آباد الدهر فانقرضوا. نسبهم إلى عاد لأنهم مع تقدمهم ذوو قوة وآثار كثيرة، فنسب كل أثر قديم إليهم ).

من أحيا أرض غيره دون علمه :

إن ما جرى عليه عمل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز: أنه إذا عمر المرء أرضًا من الأراضى ظانًّا إياها من الأراضى الساقطة، أى غير المملوكة لأحد، ثم جاء رجل آخر وأثبت أنها له خيِّر فى أمره:

إما أن يسترد من العامر أرضه، بعد أن يؤدى إليه أجرة عمله. أو يحيل إليه حق الملكية بعد أخذ الثمن.

وفى هذا يقول الرسول ﷺ:

« مَنْ أحيا أرضًا ميتة فهى له، وليس لِعِرْقِ ظالم حق» ( كتاب ملكية الأرض ) قال مالك رحمه الله: «والعِرْق الظالم » كل ما أُخذ واحتفر وغُرِس بغير حق.

( فقه السنة / ٣٠٤ ).

قال عروةُ: ولقد حدَّثنى الذى حدَّثنى بهذا الحديث أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ: غرسَ أحدُهُمَا نخلاً فى أرض الآخرِ فقضى لصاحبِ الأرضِ بأرضه وأمرَ صاحبَ النخل أن يُخرِجَ نخلَهُ منها فلقد رأيتُهَا، وإنهَا لتُضرَبُ أُصولُهَا بالفؤوسِ، وإنهَا لنخلٌ عُمٌّ حتى أُخرِجتْ منها.

( « الفؤوسُ » جمع فأسٍ، وهى الآلة المعروفةُ من الحديدِ « والعُمُّ » جمع عَمية، وهى التامة فى الطول والالتفاف ).

( تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٢/ ٣٦ ).

إقطاع الأرض والمعادن والمياه :

يجوز للحاكم العادل أن يُقطِعَ بعض الأفراد من الأرض الميتة والمعادن والمياه ما دامت هناك مصلحة.

( إذا لم تكن هناك مصلحة من الإقطاع كما يفعل الحكام الظالمون من إعطاء بعض الأفراد محاباة لهم بغير حق أنه لا يجوز ).

وقد فعل ذلك الرسول ﷺ كما فعله الخلفاء من بعده، كما يتضح من الأحاديث الآتية:

١ ـ عن عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن عوف قال: أقطعنى رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، فذهب الزبير إلى آل عمر فاشترى نصيبه منهم فأتى عثمان فقال:

إن عبد الرحمن بن عوف زعم أن النبى ﷺ أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، وإنى اشتريت نصيب آل عمر، فقال عثمان: عبد الرحمن جائز الشهادة له وعليه، رواه أحمد.

٢ ـ وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبى ﷺ أقطعه أرضًا فى حضر موت.

٣ ـ وعن عمر بن دينار قال: لما قدم النبى ﷺ المدينة أقطع أبا بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

٤ ـ وعن ابن عباس قال: أقطع النبى ﷺ بلال بن الحارث المزنى معادن القبَلِّية جَلْسَها وغورها،

أخرجه أحمد وأبو داود ( القبلية : نسبة إلى قَبَل، مكان بساحل البحر، والجَلْس : المرتفع من الأرض، والغور: المنخفض منها ) .

قال أبو يوسف : « فقد جاوزت هذه الآثار بأن النبي ﷺ أقطع أقوامًا، وأن الخلفاء من بعده أقطعوا، ورأى رسول الله ﷺ الصلاح فيما فعل من ذلك إذ كان فيه تألف على الإسلام وعمارة للأرض، وكذلك الخلفاء إنما أقطعوا من رأوا أن له غناء في الإسلام ونكاية للعدو، ورأوا أن الأفضل ما فعلوا، ولولا ذلك لم يأتوه ولم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد » .

نزع الأرض ممن لا يعمرها :

وإنما يُقْطِع الحاكم من أجل المصلحة، فإذا لم تتحقق بأن لم يعمرها من أقطع له ولم يستثمرها فإنها تنزع منه .

١ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطع لأناس من مزينة أو جهينة أرضًا فلم يعمروها، فجاء قوم فعمروها فخاصمهم الجهنيُّون أو المزنيون إلى عمر بن الخطاب فقال : لو كانت مني أو من أبي بكر لرددتها، ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ ثم قال : من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين فلم يعمرها، فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها .

٢ ـ وعن الحارث بن بلال بن الحارث المزني عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه العقيق أجمع . قال : فلما كان زمان عمر قال لبلال : إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحتجزه عن الناس إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته وردَّ الباقي .

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦) .

وإليك هذه الأبيات من منظومة الشيخ أحمد بن رسلان عن إحياء الموات :

يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ إحْيَا مَا قَدَرْ
إذْ لاَ لِمِلْكِ مُسْلِمٍ بِهِ أثَرْ
بِمَا لإحْيَاءِ عِمَارَةٍ يُعَدْ
يَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِحَسْبِ مَن قَصَدْ
وَمَالِكُ الْبِئْرِ أوِ العَيْنِ بَذَلْ
عَلَى المَوَاشِي لاَ الزُّرُوعِ مَا فَضَلْ
وَالْمَعْدِنُ الظَّاهِرُ وَهُوَ الخَارِجُ
جَوْهَرُهُ مِنْ غَيْرِ مَا يُعَالَجْ
كَالنِّفْطِ والكِبْرِيتِ ثُمَّ القَارِ
وسَاقِطِ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ

ويشرح الشيخ المناوى الأبيات فيقول : ( قوله على المواشى ) أى التى لغيره مجانا لحرمة الروح بشرط أن لا يجد مالكها ماء آخر مباحا وأن يكون هناك كلأ ترعاه وأن يكون الماء فى مستقره وأن يَفْضُلَ عن مواشيه وزرعه وأشجاره وأن لا يتضرر بورود المواشى فى زرع أو غيره اهـ رملى وفشنى .

( قوله وساقط الزروع ) أى ويباح ساقط الزروع والثمار المنتشرة على الأرض وكذا ما ينبت فى الموات من الكلأ والحطب وما يسقطه الناس ويرمونه رغبة عنه فمن سبق إلى شىء منه فهو أحق به من غيره والمعدن الباطن وهو ما كان مستترًا لا تظهر جواهره إلا بالعمل كالذهب والفضة والفيروزج والياقوت ونحو ذلك يملك بالإحياء ولا يملك بالحفر والعمل وأخذ النيل وأن ملك النيل به اهـ، فشنى .

( متن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٧٠، ٧١ ) .

وعن الإحياء والإقطاع جاءت هذه الأبيات فى منظومة حافظ بن أحمد الحكمى الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية :

وَمَنْ لأرض ميتة أحيا فله
وعرق ظالم قل لا حق له
والملك بالحائط يستحق
أو كان عن سواه منه السبق

وقـــد روى الإقطــــاع للمعـــــادن
كـــــذا الأراضي بصـــــريح السنن
دورًا ومـــزرعًـــا ومن بئـــرًا حفـــر
فـــالبطن أجمل حـــولهـــا نص الأثـــر
فأربعـــون أذرعًـــا للمـــاشيــــه
وجـــاء في قـــديمـــة نصف ميـــه
وخمســـة عشـــرون في المبتـــدأه
وذات زرع نثـــلاث مـــن مـــائه
وكلهـــا ضعيفـــة وقـــد عمـل
كـل ببعض حيث لا ضـــد نقـل
ومن يجـــد مـــاشيـــة قـــد سيبت
ثم لهـــا أحيـــا فملكـــه ثبت

( مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٧٢ ).

*** الأحيـاء والأمــوات :**

جاء في « بيان للناس من الأزهر الشريف» ما يلي :

هناك مسائل كثر الكلام فيما يتصل بالعلاقة بين الأحياء والأموات نذكر أهمها فيما يلي :

١ ـ عرض الأعمال على الرسول والأموات :

روى البزار بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ : « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرًا لكم، تعرض عليّ أعمالكم، فإن رأيت خيرًا حمدت الله، وإن رأيت شرًّا استغفرت لكم ».

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول» وابن منده حديث « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشايركم من الأموات، فإن رأوا خيرا ابتبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا ».

وأخرج مثله الطيالسي في مسنده، وجاء عن الحكيم الترمذي في نوادره « إن الأعمال تعرض على الله يومي الاثنين والخميس، وعلى الأنبياء والأولياء يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم » وروى البيهقي في «شعب الإيمان » حديث « اتقوا الله في إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم » وأورد ابن القيم في كتابه « الروح » أثرا يدل على علم الميت بما يحصل من الحي .

وكل ذلك لا يثبت عقيدة، فمن لم يصدق فلا يكفر، كما أنه لا يوجد دليل قوي يمنع تصديق هذه الأخبار.

٢ ـ سماع الموتى للأحيـــاء :

إن سماع الأنبياء والشهداء لمن يسلم عليهم في قبورهم أمر يسهل التصديق به ما دامت الحياة قد ثبتت لهم، وبخاصة أن هذا السماع ممكن لغيرهم، بل دل الدليل عليه، ويستوي في ذلك المؤمنون وغير المؤمنين، لما يأتي :

١ ـ جاء في الصحيح أن الميت إذا دفن وتولى عنه أصحابه وهو يسمع قرع نعالهم بجيئه الملكان ليسألاه ... ( رواه البخاري ومسلم ).

٢ ـ وجاء في الصحيح أيضًا نداء النبي ﷺ لقتلى المشركين في بدر بعد إلقائهم في القليب، وقوله لهم : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا ... فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفُوا؟ فقال « والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع منهم لما أقول، ولكنهم لا يستطيعون جوابًا ».

( رواه البخاري ومسلم ).

٣ ـ وفي الصحيح أيضًا « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه » ( رواه البخاري ومسلم ) قال النووي في شرح صحيح مسلم : معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم. وإلى هذا ذهب الطبري، قال القاضي عياض : وهو أولى الأقوال، واحتجوا له بأن النبي ﷺ زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال : « إن

أحدكم إذا بكي استعبر له صويحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم».

٤ ـ شرع النبى ﷺ لأمته السلام على أهل القبور بمثل «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على ذلك.

(رواه النسائى وابن ماجه).

٥ ـ حديث «إذا مرَّ الرجل بقبر يعرفه فسلَّم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام».

(رواه ابن أبى الدنيا).

ويأتى حكمه فى المسألة التالية:

بهذا وبغيره من الآثار الكثيرة التى ذكرها ابن القيم فى كتاب الروح يكون سماع الأموات للأحياء ممكنا، وقد أنكرت السيدة عائشة رضى الله عنها سماع أهل القليب لنداء النبى ﷺ، وظن جماعة أن ذلك ينسحب على كل الموتى من الكفار وغيرهم، وَرُدَّ هذا بأن إنكارها لسماع الكفار هو الإنكار الوارد فى قوله تعالى: ﴿فإِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ [الروم: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ من فى القُبُور﴾ [فاطر: ٢٢] فالمراد به سماع القبول والإيمان، حيث شبه الله الكفار الأحياء بالأموات، لا من حيث انعدام الإدراك والحواس، بل من حيث عدم قبولهم الهدى والإيمان. لأن الميت حين يبلغ حد الغرغرة لا ينفعه الإيمان لو آمن، فالسماع الثابت فى الأحاديث الصحيحة سماع الحاسة، والسماع المنفى فى الآيتين سماع القبول، ولذلك جاء بعد قوله تعالى: ﴿فإِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ قوله تعالى: ﴿إن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بآياتنا﴾ فأثبت للمؤمنين سماع القبول.

ومما يؤكد أن عائشة رضى الله عنها نفت سماع القبول عن الكفار لا سماع الحس أنها هى التى روت حديث النبى ﷺ «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم».

(المنحة الوهبية / ٩).

وقيل: إنها نفت سماع الكفار لنداء النبى ﷺ وأثبتت علمهم به فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما قلت حق، والعلم يستلزم السماع ولا ينافيه، لكن قد يرد بأن علمهم بما قال الرسول لا يستلزم سماعهم له، لأنهم علموا ذلك بمعاينة العقاب المعدِّ لهم.

ولا يرد على سماع الميت ما قاله الأحناف فى أن الميت لا يسمع: لو حلف الإنسان لا يكلم شخصا فمات هذا الشخص وكلمه ميتا لا يحنث، لا يردُّ هذا لأن الأيمان مبنية على العرف، فلا يلزم منه نفى حقيقة السماع، كما قالوا فيمن حلف لا يأكل اللحم فأكل السمك لا يحنث، مع أن الله سماه لحما طريا فى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ البَحْرَ لتأكُلوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[النحل: ١٤] وذلك جريا على العرف.

وقد يقال: إن سماع الموتى للأحياء من خصوصيات النبى ﷺ لكن يرد هذا بعدم وجود الدليل على الاختصاص.

وقال ابن تيمية فى كتاب «الانتصار للإمام أحمد»: إنكار عائشة سماع أهل القليب معذورة فيه لعدم بلوغها النص، وغيرها لا يكون معذورًا مثلها، لأن هذه المسألة صارت معلومة من الدين بالضرورة.

(المنحة الوهبية / ١٢، ١٣).

٣ ـ إحساس الميت بالزائر وعلمه بمن يموت:

قال ابن تيمية فى الفتاوى (٢٤/ ٣٣١) مسألة فى الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلم الأموات بزيارتهم، وهل يعلمون بالميت إذا مات من أقاربهم أو غيره أم

لا؟ الجــواب: نعم، قـد جــاءت الآثـار بتـلاقيهم وتساؤلهـم وعرض أعمال الأحيـاء على الأموات، كما روى ابن المبـارك عن أبي أيـوب الأنصاري قـال: إذا قبضت نفس المؤمن تلقـاها أهل الرحمـة من عباد الله كما يتلقون البشيـر في الدنيا، فيقبلون عليـه ويسألونه فيقول بعضهم لبعض: أنظروا أخاكم يستريح فإنه كان في كرب شديد، قال: فيقبلون عليه ويسألونه ما فعل فلان، ما فعلت فلانة، هل تزوجت ... الحديث.

وأمـا علـم الميت بـالحي إذا زاره ففي حــديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « ما من أحد يمر بقبـر أخيه المؤمن كان يعرفـه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام » قال ابن عبد البر: ثبت ذلك عن النبي ﷺ وصححــه عبـد الحق صــاحب الأحكام.

وقال ابن تيمية أيضًا في موضع آخر من فتاويه ( ٢/ ٣٦٢، المنحــة الــوهبيــة / ١٣، ١٤ ): إن الميت يسمع خفق نعال المشيعين حيـن يولون عنـه كما ثبت في الصحيحين، وبعد سياق عدة أحاديث قال: تبيَّن من هـذه النصوص أن الميت يسمـع في الجملة كـلام الحي، ولا يجب أن يكـون السمع له دائمـا، وذكر أن روحه تعـاد إلى بدنـه في ذلك الوقت، وتعـاد في غير ذلك أيضًـا، وجـاء في عدة آثـار أن الأرواح تكـون في أفنية القبور اهـ.

ورويت أخبار تدل على أن روح الميت تكون في يد الملك ينظر إلى جسـده كيف يغسَّل، وكيف يكفَّن، وكيف يشيَّع، ويقال له على سريره: اسمع ثناء الناس عليك ( أبو نعيم عن عمرو بن دينار ).

وأخـرج أحمد والحـاكم عن عـائشة رضي الله عنهـا قالت: كنت أدخل البيت فأضع ثوبي وأقول: إنما هو أبي وزوجي، فلما دفن عمر مـا دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر، وجاء في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال في مرض موته: إذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شنا، وأقيموا عند قبري قدر مـا تنحر جـزور ويقسم لحمها، آنس بكـم وأنظر ماذا أراجع رسل ربي.

٤ ـ تزاور المـــوتى :

في صحيح مسلم « إذا ولي أحـدكم أخـاه فليحسن كفنـه » قيل: إن العلـة فيـه تــزاور المـوتى وتبـاهيهم بالأكفـان، كما نص عليه فـي أحاديث أخرى منهـا ما أخرجه الترمـذي وابن ماجه والبيهقي « إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنـه فإنهم يتزاورون في قبـورهم » وقال ابن تيميـة في فتـاويه: إنهـم يتزاورون، سـواء أكـانت المدائن متقـاربة في الدنيـا أم متباعدة، وقـال الفقهاء بتحسين الأكفـان لهـذه العلة، وللسيـوطي كتـاب في ذلك عنوانه « شرح الصدور » وقال ابن القيم في كتاب الـروح: إن الحي يـرى الميت في منامـه فيستخبـره، ويخبره الميت بما لا يعلمه الحـي فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل.

٥ ـ تصرف الموتى بأمر الله :

قال السيوطي في شرح الصـدور: قال الحـافظ ابن حجر في فتاواه: إن أرواح المؤمنين في عِلِّيِّين، وأرواح الكفار في سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصـال في الحياة الـدنيا، بل أشبـه شيء به حـال النائم وإن كـان هو أشـد حـالا من حال النـائم اتصـالا، فالأرواح مأذون لهـا في التصـرف وتأوي إلى محلها من عليـين أو سجين، وإن قيل إنها عنـد أفنية القبور، وأورد السيوطي ما أخرجـه ابن عساكر عن رؤية النبي ﷺ لجعفـر بن أبي طالب بعـد استشهاده، ومـا أخرجه الحاكم عن رده السلام على جعفر حيث رآه في مجلسه مع أسماء بنت عميس ومعـه جبريل وميكائيل يسلمون على النبي ﷺ وحكى له جعفـر ما حدث في يوم استشهاده، وأن النبي ﷺ أعلـن ما رآه للناس على المنبر.

( المنحة الوهبية / ١٩ ).

٦ ـ اطلاع الأحياء على حال أهل القبور :

أورد صاحب المنحة الوهبية حكايات عن رؤية بعض الناس أمواتا يصلون في قبورهم، وأن بعضهم سمع قراءة القرآن من قبر ثابت البناني، وسمع بعضهم من أحد القبور قراءة سورة « الملك » ولما أخبر النبي ﷺ بذلك قال « هي المانعة، هي المنجية تنجي من عذاب القبر » هذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس وقال : إنه حديث غريب، أي رواه راو واحد فقط.

وثبت في الصحيحين قول النبي ﷺ « لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع » كما صح أن النبي ﷺ مر بقبرين يعذب مَنْ فيهما بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول، وأنه وضع جريدًا على القبرين عسى أن يخفف الله عنهما العذاب.

وجاء في « الروح » لابن القيم وفي « شرح الصدور » للسيوطي، وفي « أهوال القبور » لابن رجب ما يفيد أن رجلا رأى رجلا عند « بدر » يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب في الأرض، وأن النبي ﷺ قال : « ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة ».

وبعــــد :

فكل ما ذكر عن أحوال القبور جر إليه الكلام عن **الوسيلة والتوسل** وهو عرض لما قيل عنها، ونحن لا نلزم بتصديق شيء منها إلا ما يثبت بطريق قوي. ولا داعي للجدال فيها، فإن مالدينا من الثابت القوي كثير، وأحوال الدنيا التي يجب أن نستعد بها إلى الآخرة كثيرة، فلنهتم بمعرفتها وتطبيقها، فذلك خير وأجدى.

( بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٠٦ ـ ١١٢ ).

*** الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش :**

لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العياشي.

من رجال القرن الثاني عشر.

( فهرست الخزانة العامة ـ الرباط ٢ : ٢٢١ ).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله الذي خلق الإنسان من ماء صغير، وجعله بشرًا سويًا بعد أن كان في قرار كبير ».

وينتهي بترجمة « عبد الوهاب بن عمر بن محمد بن أبي بكر ».

نسخة كتبت بخط مغربي، تغير قلم الناسخ في بعض أوراقها، وفي بعض التراجم بياض، وهي في ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[ الزاوية الحمزاوية ٢٤٤ ] UNESCO.

( فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الجامعة العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٨، ١٩ ).

*** الأحيان الخمسة :**

في العسكرية الإسلامية. المراد بالحين الخط الحربي المؤلَّف من قلب وميمنة وميسرة. ويفسرها لنا الهرثمي الشعراني في الأبواب التاسع عشر، والعشرين والحادي والعشرين والثاني والعشرين من كتابه الموسوم بمختصر سياسة الحروب، وذلك على النحو التالي :

الباب التاسع عشر

في تسمية الأحيان الخمسة

قالوا : التعبئة الخمسيَّة هي هذه، وهي لتعبئة الزحف الأعظم : الحين الأول : هو القلب والميمنة

والميسـرة، مع من يـدخـل فيهم من ولاة الأعمـال وغيرهم، ممن يحتاجُ صاحبُ الجيش إلى قوته.

الحيْن الثـانى من وراء الأول وهو ثـلاثة أجـزاء: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى رِدء القلب.

الحيْن الثالث من وراء الثانـى، وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس، الحين الرابع: من وراء الثالث وهو ردء الأثقال، الحين الخامس: وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم.

الباب العشــــــرون

فيمن يـوضع من الفرسـان فى كل حين من الأحيـان الخمسة.

قـالـوا: ليـوضـع أهل التجـارب والبأس والنجـدة، والقـوة الظـاهــرة فى القلب أمـام الصفــوف، وأهل التجارب وأصحاب الرمى والطراد والمشاولة والمبارزة وطــلاب الكـرّ فى الميمنـــة أمـام الصفـــوف، وأهل التجارب والحيل والمصابـرة بحيث يحتاج إلى الكثرة من ردْءِ القلب، وأهل التجـــارب والمعـرفـة بمـــوضع المعـــركـة والكمين، والظفـــر والهـزيمـــة، وتشجيع أصحابهم مع سرعـة الإجابة لهم فى ردء القلب، وكل رَذْلٍ وضعيفٍ وحاسـرٍ من الجند خلف الأثقـال، مما يلى رِدءَ الأثقال.

( الحاسر الذى لا يلبس درعًا ولا مغفرًا ).

الباب الحــــادى والعشرون

فيمن يوضع من الأصناف في مواضعهم من الأحيان الخمسة.

قالـوا: صَيِّر الرجالـة أمام، حيـال الخيل وأمـامها صفوفًا وأصنافًا على ما يرى عرفًا، الرجالة مع رجالتهم فى الصفوف متوسطين لهم.

صـاحب الجيش فى حُماتِـه وثقاتـه المنتخبة أمـام فرسان القلب.

صاحب القلب مع من يليه من وراء صاحب الجيش ردءًا له فى القلب.

صـاحـب الميمنة فى حُمـاته وثقـاته أمـام الفرسـان لقلب الميمنة.

صاحب الميسرة فى حماته وثقـاته أمام فرسان قلب الميسرة، أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمـام فرسانهم، صاحب الحـرس مع حرسين (صاحب الحـرس: رئيسهم المكلف بهم، وكذا لكل طـائفـة صاحب) وكـاتب الـرسـائل مع خـادمين من خصيان الخـاصة (الخـاصة ضـد العامـة، كالـوزراء والقواد، والخصيـان خدم النسـاء) وصاحـب الخدم الخاصة مع خادمين منهم، والـوزير مع عدة من ثقاته وثقـات صاحب الجيش عن يمين صـاحب الجيش، وبقربـه صاحب البنـد وصاحب اللـواء (البند: العَلَمُ الكبيـر للقائد، واللـواء رمز الجيش كلـه) والمؤذنـون والمكبرون والمذكرون (المذكرون هم القراء والقصّاص الذين كـانوا يتـوسطون الصفـوف، ليزهِّـدوا الجند فى الدنيا، ويـرغبوهم فى نعيم الآخرة ـ انظـر الكامل لابن الأثير) وأصحاب الطبـول والقرون (وهى الأبواق التى ينفخ فيهـا) والعـارض (وهـــو الـذى يعـرض الجنـد بخيلهم وســـلاحهـم للتفتيش عليهـم) والمعطى، وصاحب الخراج والقاضى وصاحب المظالم فى قلب القلب، رأس أصحـاب الأعلام، وصـاحب الشرطـة، ورأس أصحاب الحراب، والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعاوذة (جمع شعـوذى وهو رسول الأمراء على البـريـد) وصـاحب البـريـد فى ميمنـة القلب، الحاجب والبوابون، وأصحاب الجنائب (الخيل التى تركت لراحتها) وأصحاب الجُمَّازات (الحمير الوثابة السريعة) وأصحاب السلاح فى ميسرة القلب.

الطـلائع والجـواسيس والفيـوج (جمع فيـج وهـو معرب بيك، أو هى الجماعة من الناس) ورأس الفعلة فى ميمنة الميمنة وصاحب الشاكرية وصاحب السروج

فى ميسرة الميمنة وأصحاب المراكب والكتاب فى ميمنة الميسرة، الكتاب والصناع والحراس والسلاح وأصحاب البزاة ( جمع بازى وهو ضرب من الصقور، ويبدو أنها كانت تقوم بعمل معروف فى الجيش ) والأطباء والفعلة والتجار، والخلط والرّعاع فى الأثقال حيث يُؤمَرون . الخدم والوكلاء والعامة فى الأثقال نصف فى الميمنة ونصف فى الميسرة . الاصطبلات مع الأثقال فى مؤخرها، نصف فى الميمنة ونصف فى الميسرة.

الحَرم ( جمع حريم وهم النساء ) والخدم والحراس فى وسط الأثقال، الأشراف وأبناء القواد ومن أشبههم والعمالُ والوجوه وطلاب الحوائج حيث يؤمَّرون، إن كانت معهم فيلة صيَّرَ - ( القائدُ ) نصفها فى طرفى الميمنة، ونصفها فى طرفى الميسرة خارجًا من الصفوف.

الباب الثانى والعشرون

فى وضع الخيل المعدة مواضعها

من الأحيان الخمسة

قالوا . لتكن خيلُ النوافض والطلائع على مراتبها (أى قائمة فى أماكنها المعدة لها ) للأخذ بالجبال والمقالِع الغياضِ التى بالقرب، لقطع المادة عن العدو ونفى كمينهم عن العسكر.

( المقالع هى المنخفضات ذات القلاع، وهو الطين الذى نضب عنه الماء فتشقق، والغياض جمع غيضة وهى مجتمع الشجر فى مغيض الماء أى المستنقعات، والمراد أن يراقب الفرسان تلك النواحى خشية أن يقترب العدو من إحداها خفية ).

يوقف كردوس من الخيل المانعة فى طرفى جناحى الميمنة والميسرة الخارجين، يمنعان من أراد أن يجوز من العدو إلى ناحية الأثقال، لنقضِ الصفوف أو الحيلة على أحد منهم.

يوقف كردوس من الخيل المتبِـذَة ناحية عن المصاف لافتراص غرّةِ العدو، وسدِّ خلل إن كان عند الجولة ( افتراص غرة العدو: انتهاز فرصة غفلته عن بعض شئونه الخاصة به ).

توقف خيل مُمِدة يُستظهر بها فإن احتيج إلى المدد أمدّ منهم، تُهيّأ خيل من المترفِّعة، فإن احتيج إلى حركتهم لنقض تعبئة العدو ومصافهم، تحركوا إليهم عن عُرْض على قدر الحاجة إلى ذلك وتوجُّه العمل فيه.

يوضعُ الكمينُ موضعه إن وجد ـ ( القائد ) ـ له موضعًا، ليخرجوا على العدو فى موضع الفرصة أو الحاجة إلى ذلك ( أى وقت ومكان الفرصة ).

يوقف كردوس من الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة، فإن توجَّه الظفرُ بنصر الله على العدو، قصدوا لأخذ عسكرهم ليس لهم عمل غيره، لئلا يكون للجند عند ذلك عمل إلا ركوبُ عدوهم والإلحاحُ عليهم.

( مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، تراثنا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / ٣٦ ـ ٣٩ ).

*** أحيـــــون :**

من تراث الطب الإسلامى :

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب : أحيون بالمهملة يونانى تعريبه رأس الأفعى وهو تمنشى دقيق الورق إلى استقامة فى رءوسها زهرة فرفيرى يخلف ثمرا إلى السواد دقيق الأصل كأنه رأس حية ليس فى وسطه بزر بل رطوبة وعلى ورقه كذلك يدبق بالأصابع ويؤخذ فى تشرين الأول أعنى بابه ولا يغش بشىء حارّ فى الثانية رطب فى الأولى يقاوم السموم ويحمى عن القلب وإن أخذ قبل ورود السم لم يؤثر ويذهب وجع

الظهر ويفتت الحصى ويدر الفضلات وينفع من المفاصل والنّسا ويضر بالدمويين ويحدث البثور والحكة وتصلحه الألبان وشربته من درهمين إلى مثقالين وبدله حب الأترج.

( تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٣٩).

* أخ :

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوي النحوي في كتابه المجمل: تأخيت الشيء مثل تحريته قال: قال بعض أهل العلم سمى الأخوان لتأخي كل واحد منهما بالآخر ما تأخاه الآخر قال ولعل الأُخُوة مشتقة من هذا والإخاء ما يكون بين الإخوان قال وذكر أن الأخوة للولادة والإخوان للأصدقاء والنسبة إلى الأخت أُخوى يعني بضم الهمزة وإلى الأخ أَخوى يعني بفتحها هذا آخر ما ذكر ابن فارس.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي رحمه الله تعالى في كتابه البسيط في تفسير القرآن العزيز ﴿ فأصبحتُم بِنعمتِهِ إِخْوَانًا ﴾ قال: قال الزجاج أصل الأخ في اللغة من التوخي وهو الطلب فالأخ مقصده مقصد أخيه فكذلك هو في الصداقة أن يكون إرادة كل واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه قال الواحدي: قال أبو حاتم قال أهل البصرة الأُخوة في النسب والإخوان في الصداقة قال أبو حاتم وهذا غلط يقال الأَصدقاء والأنسباء إخوة وإخوان قال سبحانه وتعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ لم يعين النسب وقال عز وجل ﴿ أو بيوت إخوانكم ﴾ وهذا في النسب والله تعالى أعلم.

قلت ومما جاء في الإخوان في النسب قوله تعالى: ﴿وقل للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ من أبصارِهِنَّ ويحفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زينتهن إلا ما ظَهَر منها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبهن ولا يُبديـنَ زِيْنَتَهُنَّ إلا لبعولتهن﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أو إخوانهن أو بني إخوانهن ﴾ [النور: ٣١] وذكر ابن السكّيت وغيره أنه يقال في جمع الأخ إخوة وأُخوة بكسر الهمزة وضمها.

( تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووي ٣/ ٥ ، ٦).

وقال الراغب الأصفهاني :

أخ: الأصل أخو وهو المشارك آخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرَّضاع، ويُستعار في كلِّ مُشارك لغيره في القبيلة أو في الدِّين أو في صنعة أو في معاملة أو في مودَّة وفي غير ذلك من المناسبات، قوله تعالى: ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] أي لمشاركيهم في الكفر.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] و ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات: ١٢] وقوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] أي إخوان وأخواتٌ، وقوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم، والأخت تأنيث الأخ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ [مريم: ٢٨] يعني أخته في الصلاح لا في النسبة، وذلك كقولهم: يا أخا تميم وقوله تعالى: ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١] سمَّاهُ أخًا تنبيهًا عَلَى إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٧٣] و ﴿ وَإِلَى عَاد أَخَاهُمْ ﴾ [هود: ٥٠] و ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٥] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِنْ آية إلا هي أكبرُ من أختها ﴾ [الزخرف: ٤٨] أي من الآية التي تقدمتها، وسماها أختا لها لاشتراكهما في الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ

لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨ ] فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى : ﴿ أَولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [ البقرة : ٢٥٧ ] وتأخّيت أى تحرّيتُ تَحرّى الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة، فقيل أخيّةُ الدَّابّة.

( المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٣ ).

أما الإمام الدامغانى فيذكر أن « الأخ » فى القرآن على سبعة أوجه :

فوجه منها : الأخ يعنى من أبيه وأمه، فذلك قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ فَطَوَّعَتْ له نَفْسُهُ قَتْلَ أخيه فَقَتَله ﴾ [ المائدة : ٣٠ ] يعني به أخاه من أبيه وأمه. وقال تعالى فيها ﴿ فأُوارى سَوأَةَ أخى ﴾ وقال تعالى فى سورة النساء ﴿ فإن كان لـه إخوةٌ ﴾ كقوله تعالى فيها ﴿وله أخٌ أو أختٌ ﴾ ونحوه.

الثانى : الأخ من القبيلة وليس من أبيه وأمه ولا على دينه، فذلك قوله تعالى فى سورة هود ﴿ وإلى عادٍ أخاهُم هُودًا ﴾ [ الأعراف : ٦٥ ] وليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى القبيلة لا من أبيهم ولا من أمهم مثلها فى سورة الشعراء.

الثالث : الأخ فى الدين والولاية فى الشرك، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ وإخوانُهم يَمُدُّونَهم فى الغَىّ ﴾ يعنى الشياطين من الكفار وكقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ إن المبذّرين كانوا إخوانَ الشياطين ﴾ فى الدين والولاية.

الرابع : الأخ فى دين الإسلام والولاية، فذلك كقوله تعالى فى سورة الحجرات ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات : ١٠ ] يعنى فى الدين والولاية.

الخامس : الأخ فى الحب والمودة، فذلك قوله تعالى فى سورة الحجر ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانًا على سُرُرٍ مُّتَقَابلين ﴾ [ الحجر : ٤٧ ].

السادس : الأخ الصاحب وذلك قوله تعالى فى سورة صٓ ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ﴾ [ ص : ٢٣ ] وقال تعالى فى سورة الحجرات ﴿ أيحبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتًا فكَرِهْتُمُوه ﴾ [ الحجرات : ١٢ ] أى يأكل لحم صاحبه.

السابع : الأخ الشبه قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ [ الأعراف : ٣٨ ] يعنى شبهها.

( قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى - حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٤، ٢٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، و د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٣، ٥٤ ).

هذا وإذا أضيف أخ إلى غير ياء المتكلم أعرب بالحروف كسائر الأسماء الخمسة فيرفع بالواو - كقوله تعالى : ﴿ لَيُوسُفُ وأَخُوهُ أَحَبُّ إلى أبينا مِنَّا ﴾ وينصب بالألف كقوله : ﴿ واذْكُرْ أخا عاد ﴾ ويجر بالياء كقوله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بأَخِيكَ ﴾.

وإذا أضيف أخ إلى ياء المتكلم أعرب بحركات مقدرة كقوله تعالى : ﴿ لا أملِكُ إلَّا نفسى وأخِى ﴾ أخى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وقوله تعالى ﴿ وأخى هارون هو أفصحُ مِنِّى ﴾ أخى مرفوع بضمة مقدرة.

( القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ١/ ١٢ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٤٠، ٤١ ).

*** الأخ فى الله :**

نعت خاص لقب به المهدى وزيره يعقوب بن داود

ابن طهمـان، وذلك جـريًا على عـادة تلقيب الـوزراء بنعوت شخصية فى العصر العبـاسى، وهو متخذ من الآية القرآنية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾.

وقد استعملت النسبة من هذا اللقب فى التلقيب فى عصر المماليك.

( الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٥ ).

*** الإخـــــاء :**

عن الإخـاء فى الإسلام يقـول الأستـاذ عبد الـرحمن عزام:

كان المجتمع العـربى قد قسمته العصبيـات القبلية والقسوة الفـردية وكـان المجتمع الإنسانـى قد سـادته كذلك العصبية والجنسية والفخر بالأنساب حين جهر الرسول بالدعوة إلى الإخاء صادعا بنداء الله:

﴿ يأيها الناسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وقَبَـائِلَ لِتعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُم عنـد اللهِ أَتْقَاكمَ ﴾ [الحجرات : ١٣ ] وقـد نادى بـالإخاء قسيمـا وقرينًـا للـرحمة، وقـرر أن بهما تقتحم العقبـة ويسعد النـاس ويدخلون الجنة ﴿ فَـلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَـة * وما أَدْرَاكَ مـا العَقَبَـةُ * فَكُّ رَقَبَـةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فى يَـوْمٍ ذِى مَسغبَـةٍ * يتيمًـا ذا مقْرَبَـةٍ * أو مِسكينًـا ذا مَترَبَـةٍ * ثم كـان مِنَ الذين ءَامنُـوا وَتَواصَـوْا بالصَّبْـرِ وتَوَاصَـوْا بِالمـرحَمَةِ ﴾ [البلد: ١١ - ١٧ ].

وآيات الكتاب الكريم، والأحاديث فى الترغيب فى الإخاء والرحمة مستفيضة.

وفى حـديث قـدسـى: إن الله عـز وجل يقـول يـوم القيامـة: « يا ابن آدم مرضت فلم تعـدنى ! فيقول ابن آدم: يا رب كيـف أعودك وأنت رب العالميـن؟ فيقول الله : أما علمت أن عبـدى فلانـا مرض فلم تعـده؟ أما إنك لو عدته لـوجدتنى عنده! يا ابن آدم. استطعمتك فلم تطعمنى ! فيقـول يـا رب كيف أطعمك وأنت رب العـالمين؟ ! فيقـول الله : أما علمـت أن عبدى فـلانـا استطعمك فلم تطعمه؟ أمـا إنك لو أطعمته لـوجدت ذلك عندى، يـا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى فيقول كيف أسقيك وأنت رب العـالمين ! فيقـول استسقـاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنـك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ».

انظـر إلى هـذا المعنى السـامى فى هـذا الحـديث الجليل، فإن الله مع عبـاده فى كل لحظـة وحالـة وإنَّ البر بـالناس بر بـالله. وما هـو فى حاجة لبـر ولكنه لا يـرضى إلا أن يكون كأنمـا البـر لـذاته. ولـذلك سمى الإحسان والتصدق على الفقراء قرضـا له تعالى فقال: ﴿ مَنْ ذا الذى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًـا حَسَنًا فيضاعِفَهُ له وله أجرٌ كـريمٌ ﴾ [ الحـديـد: ١١ ] ولا أظـن أن منـازعـا يستطيع أن ينازعنـا فى أن الإخاء والرحمـة هما الأصل بالنسبة لمبادىء الإحسان فى الدعوة المحمدية، كما أنهمـا الغايـة منها، فهى لم تتـرك سبيلا من الترغيب والتـرهيب إلا سلكتـه لتنطـوى النفـوس على الإخـاء والرحمة، وتنفر القلوب من الأثرة والأنانية. انظروا إلى هذه الآيـة فهى حتى فى عباراتها تصعق بهولهـا غلاظ القلوب:

﴿ كَـلاَّ بَل لاَّ تُكْـرِمونَ اليتيمَ * ولا تَحَـاضُّـونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِين * وتأكلون التُّراثَ أكلاً لمًّا * وتُحبون المالَ حُبًّا جمًّا * كلا إذا دُكَّتِ الأرْضُ دَكًّا دَكًّا * وجاء رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّـا * وجِىءَ يومئذٍ بجَهَنَّمَ يـومئذٍ يتذكَّرُ الإنسـانُ وأنَّى له الذِّكْرَى * يقـول ياليتنى قَدَّمْتُ لحياتى * فيومئذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [ الفجر: ١٧ - ٢٦ ].

كانت الدعوة إلى الإخاء غريبة كالدعوة إلى التوحيد والدعـوة إلى البعـث، فأنكرها العرب الـذين لا يعتزون بغيـر العصبية، ولا ينـزلون لـلإخـاء مع من هـم أدنى، كالأرقـاء والضعفاء، وكان لا بد من حملهم عليـه لأنه أساسى فى نجاح الـدعوة، ولكن كيف يتم ذلك وهم المستهـزئون بجمـاعــة ( محمـد ) من المستضعفين

والعبيـد وقد تـآخوا فى الله مع السـادة والأشراف إخـاء جميلا، حتى حكى عن المتكبرين أنهم قالوا مثل قول قوم نوح ﴿ ومـا نَـرَاكَ اتَّبعكَ إلا الـذين هُمْ أَرَاذِلُنـا ﴾ [هود: ٢٧].

وقد أكـد الكتاب هـذا المبدأ السامـى ووسعه حتى شمل أخوة البشر جميعًا فقال: ﴿ يأيها الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّباتِ واعملُوا صالِحًـا إنِّى بما تَعملون عليمٌ * وإنَّ هذهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحدةً وأنا ربكُم فاتَّقونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١، ٥٢].

ولمـا تمكنت دعوة الإخـاء، فى النفوس مَنَّ الله بهـا على المـؤمنين كأكبر نعمـة فقال تعـالى: ﴿ واذكُـروا نِعمـةَ اللـهِ عليكُمْ إذ كُنتم أعـداءً فـألَّفَ بين قلـوبكم فأصبحْتُمْ بنعمتِهِ إخْـوانًا ﴾ [آل عمـران: ١٠٣] ولـم تكن الـدعـوة إلى الإخـاء قـاصـرة على المهـاجـرين والأنصار، ولكنها كـانت عامة ﴿ قُل يا أَهْـلَ الكتابِ تعالـوا إلى كلمة سَـواءٍ بيننا وبينكُـم ألاَّ نَعْبُدَ إلا الله ولا نُشْرِكَ بِـه شيئًا ولا يَتَّخِـذَ بعضُنَا بَعْضًـا أَرْبَابًـا مِن دُونِ اللهِ ﴾ [آل عمـران: ٦٤] و ﴿ شَرَعَ لكم من الـدِّين ما وَصَّى بِهِ نُوحًا والذى أوحينـا إليكَ وما وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيمَ ومُوسى وعيسى أنْ أَقيمـوا الـدِّينَ ولا تتفـرقـوا فيـه ﴾ [الشورى: ١٣] و ﴿ قولوا آمنا باللـهِ وما أُنزلَ إلينا وما أُنـزل إلى إبـراهيمَ وإسمـاعيل وإسحـاقَ ويعقـوبَ والأسباطِ وما أُوتِى مُـوسَى وعِيسى وما أُوْتِى النَّبِيُّونَ من ربِّهِم لا نُفَـرقُ بين أَحَـدٍ منهـمْ ونحنُ لـه مُسلمـون ﴾ [البقرة: ١٢٦].

فـالدعـوة المحمـدية قـد قـامت إذن: على رسالـة للناس كافة لعبادة الله وحده وليكون الناس أمة واحدة، والأخوة فيها هى أخوة العقيـدة، لا تفرق بين الشعوب والقبائل، والأبيض والأسود والأصفـر، ولا الغالب ولا المغلوب ولا الأراضى والأوطـان، بل تدعـو إلى أخوة حدودهـا البشرية، تحـرم الاعتداء، وتـدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنـة، حتى فى حالة النزاع مع المعتدين وردهم عن عدوانهم بالحرب، فإن فكرة الأخوة البشـرية تتخذ أيضًا نبـراسا يهتدى به المـؤمنون فى ظـلام الحـرب، فهم لا يحـاربـون للفتح، ولا للسلب، ولا للقهـر وإذلال النـاس، وإنمـا لحـريـة العقيدة. ﴿ لا إكْـراهَ فى الـدِّين قـد تَبَيَّنَ الـرُّشْـدُ مِنَ الغَىِّ ﴾ [البقـــرة: ٢٥٦] و ﴿ وإن جَنَحُـوا للسَّلْمِ فاجْنَحْ لها وتوكَّلْ على اللهِ ﴾ [الأنفال: ٦١].

حتى فى حـالة الحرب مـع الوثنيين، يعتبـر الإسلام الأخوة البشرية أصلا فى النـزاع، فالمؤمن الذى يعتقد أن الـوثنية هى أسـوأ ما يصـاب بـه الإنسان فى روحـه وعقله ومصيره، إنما يريد للوثنى أن ينجو مما هو فيه، وما هو معرض لـه من غضب الله، فإذا قسا عليه ليرده عن كفره، فإنما يريد بذلك رحمته وهو معترف بأخوته كما قيل:

فقســا ليـزدجــروا، ومن يك حـازمـــا
فليقس أحيـــانًــا على مـن يـــرحم

وهذا الوثنى الذى يحاربـه المؤمن متى كان معتديا، يستحق من المؤمن جميع الحقوق بمجرد تسليمه لله، ويصبح مساويا له تمام المساواة، فهو إذن: لا ينازعه لنكران أُخُـوَّته، أو لعدم الـرغبة فى رحمتـه، بل لتمام هذه الرحمة أو هذه الأُخُوَّة.

فنستطيع إذن أن نقول: إن الـرحمة والإخـاء أصلان من أصـول الـدعـوة الإســلاميـة مقصـودان لـذاتهمـا ولأثـرهمـا، حتى فى أشـد حـالات النـزاع والخـلاف والحرب، وإن الأخوة العامة هى مقصد أسمى للرسالة المحمديـة، لا كما يـدعى بعض الأجانـب، ولا كما يظن الحمقى من أن الإسلام دين حرب وقسوة وقهر.

وعليه فـالإحسان أو العمل الصـالح، أن نسعى إلى الإخاء العـام وأن تكون الرحمـة شعارنا وهـدينا فى كل زمان ومكان.

وقد كان للـدعوة المحمدية أثـرها العظيم فى هذا،

بل كان أكبر معجزاتها ما أحدثته من أخوة بين طوائف من البشر كانت أشد الأقوام تدابرا وتناكرا وشقاقا، ولو قلّبنا صفحات التاريخ قبل الإسلام، ونظرنا فيها إلى حال الأمم التى دانت بالدعوة المحمدية فيما بعد، ما بين جبال الهملايا وجبال البرانس، فى طول الدنيا شرقا وغربا، لأدركنا الأثر الهائل الذى أحدثته الدعوة إلى الأخوة والتراحم فى نفوس مئات الملايين من البشر على ممر هذه القرون.

ولا تزال هذه الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ أحسن ما بقى فى نفوس مسلمى اليوم، رغم ما هم عليه من بعد عن روح الإسلام، فهى متجلية فيهم لمن يرحلون فى أطراف الأرض الإسلامية كما تجلت لابن بطوطة قبل سبعة قرون، ولمن قبله ومن بعده.

إن الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ وأقامها الإسلام فى النفوس، كان أعز أيامها أيامُ العز السابق، وقد حملها العثمانيون إلى شرق أوربا، كما حملها العرب من قبل إلى غرب أوربا ومجاهل إفريقية وآسيا، فكان الناس تحت رايتهم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا سلطان لمسلم على غير مسلم إلا بما تقتضيه حدود عدالة الله.

وقد كان أهل الملل الأخرى فى الدول الإسلامية أهل ذمة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فلهم ما يقتضيه العدل والرحمة، وعليهم ما يقتضيه الإخاء.

والآن، وهذا العالم المضطرب، يأكل قويه ضعيفه، والناس فى أنكر صور القسوة يتقاذفون بالهول ليجنوا مغانمَ وأسلابا لا شك أنهم فى أشد الحاجة إلى التذكير بدعوة الإخاء والرحمة، وإلى ظهور هذه الدعوة قوية عزيزة، كما كانت.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب السادس عشر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٩ ـ ٤٤).

*** الأخابث :**

قال ياقوت :

الأخابث : كأنه جمع أخبث، آخره ثاء مثلثة. كانت بنو عك بن عدنان قد ارتدَّت بعد وفاة النبى ﷺ بالأعلاب من أرضهم، بين الطائف والساحل، فخرج إليهم بأمر أبى بكر الصديق، ـ رضى الله عنه ـ الطاهر بن أبى هالة، فواقعهم بالأعلاب، فقتلهم شر قتلة، وكتب أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ إلى الطاهر بن أبى هالة قبل أن يأتيه بالفتح : بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك واستنفارك مسروقًا وقومه إلى الأخابث بالأعلاب، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، ولا تُرفِّهوا عنهم، وأقيموا بالأعلاب حتى تأمن طريق الأخابث، ويأتيكم أمرى، فسميت تلك الجموع من عَك ومن تأشّب إليهم، الأخابث، إلى اليوم، وسميت تلك الطريق إلى اليوم، طريق الأخابث، وقال الطاهر ابن أبى هالة :

فوالله لولا الله، لا شيء غيره
لما فُضَّ بالأجراع جمع العَثَاعِثِ

فلم ترَ عينى مثل جمع رأيته
بجنب مجاز، فى جموعِ الأخابث

قتلناهم ما بين قُنَّة خامرٍ
إلى القيعَةِ البيضاء ذات النبائثِ

وَفَيْنا بأموال الأخابث عنوة
جِهارًا، ولم نحفل بتلك الهثاهِثِ

(معجم البلدان ١/ ١١٨، ١١٩).

*** الإخــاذة :**

والإخاذُ : الغُدُر، وَقيل : الإخاذُ واحدٌ والجمع آخاذٌ، نادر، وقيل : الإخاذ والإخاذة بمعنى،

والإخاذة: شيء كالغدير، والجمع إخاذ، وجمع الإخاذ أُخُذٌ مثل كتاب وكتب، وقد يخفف، قال الشاعر:

وَغادَرَ الأُخْذَ والأَوجاذَ مُتْرَعَةً
تَطْفُو وَأَسْجل أنهاءً وغُدْرانا

وفي حديث مسروق بن الأجدع قال: ما شبهت بأصحاب محمد ﷺ إلاّ الإخاذ تكفي الإخاذة الرّاكب وتكفي الإخاذة الرّاكبين وتكفي الإخاذة الفئام من الناس، وقال أبو عبيد: هو الإخاذ بغير هاء، وهو مجتمع الماء شبيه بالغدير، قال عدي بن زيد يصف مطرًا:

فاضَ فِيهِ مِثْلُ الْعُهُونِ مِنَ الرَّوْ
ضِ وَما ضَنَّ بالإخاذِ غُدُرْ

وَجَمْعُ الإخاذِ أُخُذٌ وقالَ الأخطَلُ:

فَظَلَّ مُرْتَبَئًا والأُخْذُ قَدْ حُمِيَتْ
وَظَنَّ أنَّ سَبِيلَ الأُخْذِ مَيْمُونُ

وقاله أيضًا أبو عمرو وزاد فيه: وأما الإخاذة، بالهاء، فإنها الأرض يأخذها الرجل فيحوزها لنفسه ويتخذها ويحييها، وقيل: الإخاذ جمع الإخاذة وهو مصنع للماء يجتمع فيه، والأولى أن يكون جنسًا للإخاذة لا جمعًا، وجه التشبيه مذكور في سياق الحديث في قوله تكفي الإخاذة الراكب، وباقي الحديث يعني أن فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم، ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث: وامتلأت الإخاذ. أبو عدنان: إخاذ جمع إخاذة، وأُخُذٌ جمع إخاذ.

وقال أبو عبيدة: الإخاذة والإخاذ، بالهاء وغير الهاء، جمع إِخْذٍ، والإخذ صنع الماء يجتمع فيه، وفي حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: « إنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كمثَلِ غَيْثٍ أصابَ أرْضًا، فكَانَتْ مِنْها طائفة طيبةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنبَتَتِ الْكَلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرِ، وكانت فيها إخاذاتٌ أمسكت الماء فنفع الله بها النّاس، فشَرِبُوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنّما هي قيعان لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، وكذلك مثل من فقه في دين الله ونَفَعَهُ ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثلُ من لَمْ يرفع بِذلك رأسًا ولم يقبلْ هدى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » الإخاذاتُ: الغدرانُ الَّتي تأخُذُ ماء السَّماء فَتَحْبِسُهُ عَلَى الشَّارِبَة، الواحدة إخاذة، والقيعان: جمع قاع، وهي أرض حرّة لا رمل فيها ولا يثبت عليها الماء لاستوائها، ولا غُدر فيها تُمسِكُ الماء، فهي لا تُنبِتُ الْكَلأَ ولا تُمْسِكُ الْماء. اهـ.

( لسان العرب ١/ ٣٧ ).

انظر: الأُخْذ.

## * الأخاشب :

الأخاشب: بالشين المعجمة، والباء الموحدة، والأخشب من الجبال، الخشن الغليظ، ويقال: هو الذي لا يُرتقى فيه، وأرض خشباء وهي التي كانت حجارتها منثورة متدانية، قال أبو النجم:

إذا عَلَوْنَ الأخشبَ المنطوحا

يريد كأنه نُطح، والخشِب: الغليظ الخشن من كل شيء. ورجل خشب: عاري العظم. والأخاشب: جبال بالصَّمّان، ليس بقربها جبال ولا آكام، والأخاشب: جبال مكة وجبال مِنى والأخاشب: جبال سود قريبة من أجإ، بينهما رملة ليست بالطويلة، عن نَصر.

( معجم البلدان ١/ ١٩ ).

جاء في قول امرأة مؤمنة ترد على كعب بن الأشرف، واسمها ميمونة بنت عبد الله من بني مرير من بليّ:

تحنّن هـــذا العبـــد كلَّ تَحَنُّنٍ
يُبكّى على قَتلى وليس بنـــاصب
بكتْ عيـن من يبكى لبـــدرٍ وأهلــه
وعُلّت بمثليهـــا لُـــؤيُّ بـن غـــالب
فليت الـذين ضـرجـوا بـدمـائهم
يـرى مـا بهم من كـان بين الأخاشب

( تقصـد بلـؤى بن غالب كفـار قـريش لأن قـريش البطاح من نسل لؤى بن غالب ).

والأخاشب ـ هنا ـ جبال مكة، فالجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره، يقال لهما: الأخشبان، وهما: قعيقعان وأبـو قُبَيْس، ويقال لجبلى منى أيضًا الأخشبـان، والجبلان اللـذان يمر الحـاج بينهما ليلـة النفر من عرفة، أخشبان أيضًا، وهما حد المزدلفة مما يلى عرفة.

( معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ١٩، ٢٠ ).

*** الأخافشة :**

انظر: الأخفش الأصغر، الأخفش الأكبر، الأخفش الأوسط.

*** الإخالة :**

الإخالة عند الأصوليين هى المناسبة وتسمى تخريج المناط أيضًا.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى، دار صادر، بيروت ١/ ٤٥٤ ).

*** الإخبـــار :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الإخبار هـو عند المحدثين مـرادف للتحديث وقيل مغايـر له، وعنـد أهل العربيـة يطلق على الخبـر وهو الكلام الـذى لنسبته خـارج تُطابِقُـه أو لا تُطابِقُـه وقد يطلق على إلقـاء هـذا الكـلام وهـو فعل المتكلم أى الكشف والإعلام وهذا ظاهر.

وأما المعنى الأول فقد قال سعـد الملة فى التلـويح فى تعـريف أصـول الفقـه المـركب التـام المحتمل للصـدق والكـذب يسمى من حيث اشتمـالـه على الحكم قضية، ومن حيث احتمـاله الصـدق والكذب خبـرا، ومن حيث إفـادتـه الحكم إخبـارا، ومن حيث كـونـه جـزءًا من الـدليـل مقـدمـة، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوبا، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع فى العلم ويسأل عنـه مسألـة فالـذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات انتهى.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٣، ٤١٤ ).

والإخبار لغة: الإعلام والإنبـاء، وفى مفهوم النحو: هو ما يقوم به المتكلم من نقل للخبر إلى المخاطب.

( معجم المصطلحـات النحـويـة والصـرفيـة ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٧٢، انظر أيضًا شرح الورقات فى علم أصول الفقـه لجلال الدين محمد بن أحمـد المحلى، على « ورقـات » أبى المعـالى إمـام الحرمين / ١١، ١٢ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالـك ـ حققه وقـدم له. محمـد كامل بـركات / ٢٥١، ٢٥٢ ).

*** أخبار أبى بكر بن دريد :**

أحـد مخطـوطـات الأدب بمعهـد المخطـوطـات العربية.

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[ رئيس الكتاب ٨٧٩، ١٢ق، ١٢ × ١٨ سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهـد المخطـوطـات العـربيـة القـاهـرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠ ).

*** أخبار أبى بكر بن دريد ( طائفة من الأخبار الأدبية ) :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية : أخبار أبى بكر بن دريد ( طائفة من الأخبار الأدبية مرتبة على أربعة أبواب ).

لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ.

نسخة بخط العلامة محمد بن محمود الشنقيطى، ولعلها نسخة من الكتاب السابق .

[ دار الكتب ٦ لغة ش، ١١ق، ١٨ × ٢٤ سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠).

*** أخبار أبى القاسم**

من مخطوطات علم اللغة بمعهد المخطوطات العربية .

أخبار أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ عن ابن السكيت والحروف التى يتكلم بها فى غير موضعها .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[ مصطفى رئيس الكتاب ٨٧٩، ٨٤ ق ١٢×١٨سم].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٣٣٩).

*** إخبار الأخيار بما وجد على القبور من الأشعار:**

جمعها أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر اللبودى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٦هـ (فى إيضاح المكنون ١/ ٤٠ وفاته سنة ٦٣٧ ) / ١٤٩٢م ( له ترجمة فى : هدية العارفين ١/ ١٤٣، وبروكلمان الذيل ٢/ ١٨٥، والأعلام ١/ ١٢١، ومعجم المؤلفين ١/ ٢١٥ ).

وهى مجموعة من الأشعار التى وجدها على القبور مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٣٣٢٧ شعر ٨ .

أوله : « الحمد لله الذى استأثر بالبقاء، وحكم على سائر خلقه بالفناء، وجعل القبر روضة من رياض الجنة للسعداء، وحفرة من حفر النار للأشقياء .

أما بعد : ففى النظر إلى القبور أعظم عبرة لكل ذى عقل مستقيم، وفى التفكير فى مصارع أهلها أصدع عظة لكل قلب سليم .

وهذا تعليق فيما وجد على القبور من الأشعار لم أر أحدًا ممن تقدَّم حصل له .

آخره : « ورأيت على قبر بدمشق مكتوبًا بحفر:

إذا كنتَ الكريم فلا أبالى
ولو بلغتْ ذنوبى القَطْر عَدّا
وكم من مذنب فى الحشر مثلى
بجودك من لهيب النار عدّا »

نسخة جيدة ضمن مجموع كله بخط المؤلف اللبودى، وهو خط لا يخلو من صعوبة وفيه بعض الشكل ورؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

عليها وقف الحاج مصطفى العلبى على طلبة العلم سنة ١٢٤٥ هـ.

( ١ـ١٤ ) ١٤ ق ١٧ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم.

يضم المجموع الرسائل التالية وكلها للبودى :

١ ـ أخبار الأخيار ( ١ ـ ٢٦ ) .

٢ ـ تخـريج أربعين حديثًـا من مرويـاته عن أربعين شيخًا عن أربعين من الصحابة وهى ناقصة تقف عند الحـديث السـادس عشـر وتقع ضمن الأوراق ( ٢٧ ـ ٥٠ ) .

٣ ـ النجوم الزواهـر فى معرفة الأواخر من ق ( ٥١ ـ ٩٩ ) .

٤ ـ أحـاديث عشـرة فى معان عشـرة من مـرويـات عشرة ... إلخ ( ١٠٠ ـ ١١٤ ) .

( فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة ، قسم الأدب ـ وضعـه ريـاض عبد الحميـد مـراد ويـاسين محمد السواس ١/ ١٠ ـ ١٢ ) .

*** أخبار الأخيار فى أسرار الأبرار:**

تأليف عبـد الحق بن سيف الدين التـرك الدهلـوى البخـاري ( فى هـدية العـارفين للبغـدادى ١/ ٥٠٣ : «عبـد الحق بن سيف الـدين بن سعـد الله أبو محمـد الدهلوى المحدث الحنفى المتخلص بحقى المتوفى سنة ١٠٥٢ » ) :

ألفه سنة ٩٩٩ هـ .

أولـه : شكـر مرحضـرت واهب العطيـات را تعـالى وتقدس كه عطاى أورا پايان نيست ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، فى مجلـد ، بأولها فهرس مجدول بالأحمر ، مكتوبة بقلم فارسى جميل بدون تاريخ ، فى ٢٤٣ ورقــة ، مسطــرتهــا ٢١ سطـــرًا . فى ٢٤ × ١٧,٥ سم .

بالنسخة أكلة أرضة .

[ ١٣ تاريخ فارسى طلعت ] .

( فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عـام ١٩٦٣م ، ١/ ٧ وإيضاح المكنـون لإسمـاعيل باشـا البغدادى ، كشف الظنـون ١/ ٣٩ ، ٤٠ ) .

*** أخبار الأذكيـــاء :**

للإمام ابن الجوزى ـ ونقل لك فيما يلى ما جاء فى مقدمة محقق الكتاب الأستاذ محمد مرسى الخولى :

هذا الكتاب يعد من أشهـر ما صنف ابن الجوزى ، وهـو واحد من سلسلـة أدب السَّمَرِ التى صنفهـا وهى تشمل عـددًا مـن الكتب ألفهـا تـرويحًـا عن النفس وإجمامًا لها من العناء .

وقبل أن نمضى فى استعـراض مـا يتضمنـه هـذا الكتاب يجـدر بنا أن نقف قليلا عند اسمـه ، فقد ورد الكتاب بأسمـاء مختلفة هى : كتاب الأذكيـاء ، كتاب الأذكياء وأخبارهم ، أخبار الأذكياء .

والواقع أن ورود كتاب بأسماء مختلفة ظاهرة كثيرًا ما نجـدها فى تـراثنـا العربى ، فمثـلا كتـاب إنباه الـرواة للقفطى نجـده يتردد فى المراجـع باسم أخبـار النحاة وتاريخ النحـاة وأخبار النحويين وإنباه الـرواة ، وكتاب مثل تقـويم اللسـان لمؤلفنـا ابن الجـوزى يـرد عنوانـه مختلفا من مرجع إلى آخـر حتى ليصل هذا الاختلاف إلى نحو خمسة أسماء .

ويذكر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن هذه الحقيقة فى معرض حديثه عن كتاب مجمع الأمثال للميدانى ، ويعلل لهـا بأنها قـد تـرجع إلى إهمال النـاسخين من نـاحيـة ، وإلى عـدم الاهتمـام بحفظ الاسم الصحيح للكتاب من نـاحية أخرى ، فهو نوع من التسـاهل عند العلماء حين تزدحم الكتب أمامهم فـلا يتحرون الدقة فى ذكـر أسمـائهـا بل يكتفـون من محفوظ الاسم فى ذاكرتهم بما يدل على موضوع الكتاب .

وبالنسبـة لهذا الكتاب الـذى بين أيدينـا ، فقد طبع ثلاث مرات باسم « كتـاب الأذكياء » والواقع أن الاسم الصحيح له قـد يكون واحـدًا من ثلاثـة : الأذكياء ، أو الأذكيـاء وأخبـارهم ، . أو أخبـار الأذكياء ، أمـا كلمـة كتـاب فهـى تتردد مع كل مـؤلف من مـؤلفـات ابن

الجـوزي في المراجع المختلفـة، ( انظر مـرآة الزمـان وذيل طبقات الحنـابلة وغيرهـا ) وعلى ذلك فهو ليس جزءًا من اسم المؤلِّف .

والذي نختاره نحن له هو اسم « أخبار الأذكياء » فهو قد ورد في عـدد من المراجع بهـذا الاسم، ويقول ابن الجوزي نفسه في مقدمته : « أحببت أن أجمع كتابًا في أخبـار الأذكيـاء الـذين قـويـت فطنتهم وتـوفـد ذكاؤهم ... إلخ » .

ثم إنه كمـا قلنا ـ واحد من السلسلـة التي ألفها ابن الجـوزي في أدب السمـر وهي كلهـا مصـدرة بكلمـة أخبـار، وهي : أخبـار الأذكيـاء، أخبـار الظـراف والمتمـاجنين، أخبار الحمقى والمغفلين، أخبـار النساء ... إلخ .

أما موضوع الكتاب فهو الذكاء بكل صوره وألوانه من أقوال وأفعـال سواء صـدر هذا الـذكاء عن البشـر من أسمى النـاس منزلـة أو أحطهم شأنـا فيها، وحتى مـا يصـدر عن الحيوان البهيم ممـا يشبه أخـلاق الآدميين وتمييزهم مما ألهمه الله للحيوان للمحافظة على بقائه، سجله ابن الجوزي في كتابـه هذا مبتدئًا بأسمى الناس مرتبة في العقل وهم الأنبياء ثم من يلونهم من الصحابة والتـابعين، ثم الخلفـاء والأمـراء والـوزراء والحجـاب والشرطـة والقضاة والفقهـاء ثم انتقل بعد ذلك إلـى ما يشبه أن يكـون تصويـرًا للحياة الاجتمـاعية فـي عصره فتكلم عن أفعال العـوام وحيل المحاربين والمتطببين والمتطفلين واللصوص، وأخبار فطناء الصبيان وأذكياء النسـاء وغيـر ذلك ممـا تتضمنـه هـذه الحكـايـات التصويرية من مفارقـات لطيفة ونوادر طريفة لا يملك الإنسـان إلا أن يبتسم معجبًـا بأبطالهـا وذكـائهم، ثم ختم كتابه بالحديث عن الحيـوان وذكائه وفيما ضربته العرب والحكماء من الأمثال على ألسنة الحيوان .

ولقد اعتمـد ابن الجوزي في القسم الأول من كتـابه على المأثور من الأخبار في الكتب التـاريخية المهمة كتـاريخ أبي جعفر الطبـري وطبقات ابن سعـد وكتب الحديث وقصص الأنبياء وكتب ابن قتيبة وغيرها .

كمـا اعتمـد على بعـض الكتب الأدبيـة الشهيـرة كالأجوبة المسكتـة لابن أبي عون، وعيون الأخبار لابن قتيبة ومحاضرات الراغب الأصفهاني .

أمـا في الجـزء الثـاني الـذي صـور فيـه الحيـاة الاجتمـاعيـة، فيبدو أخـذه واضحًـا من بعض الكتب المعاصـرة له كـالفرج بعـد الشدة ونشـوار المحاضـرة وكـلاهمـا للتنـوخي، وكتـاب التطفيل للخطيب البغدادي، أما فيمـا يتعلق بذكاء الحيـوان فيبدو أخذه من الجاحظ واضحًا، وليس معنى هذا أن ابن الجوزي اقتصر في كتابه هذا على مـا نقله من هذه الكتب فهو في الـواقع قد أضـاف الكثير جـدًّا مما سجله هـو عن الحياة الاجتمـاعية فـي عصره من مظـاهر وصـور مما يعتبـر هو المـرجع الـوحيد لهـا وقـد نقلته عنـه بعض الكتب فيما تلاه من عصور وبخاصة كتاب نهاية الأرب الذي ينقل عنه كثيرًا من الأخبار بنصها .

أمـا من ناحيـة أسلوب الكتـاب فهو أسلـوب سهل يسير لا يخلو أحيانًا من كلمـات عامية وأخطاء نحوية غيـر مقصـودة طبعًـا للمـؤلف بل هـو يسـرد القصص والأخبـار بلغة رواتهـا أو من حـدثت منهم قصـدًا إلى تـوفير الجـو الملائم لهـا، وقد أشـرنا إلى بعض هـذه الأخطاء على سبيل المثال في تعليقـاتنا ولم نعمد إلى استقصائها كلها .

على أنـه ثمة ناحيـة لم نغفلهـا أبدًا، وهي النـاحية التـاريخية أو أسمـاء الأعـلام، فقد كـان المـؤلف في بعض الأحيـان يخلط في بعض الوقـائع التاريخيـة أو الأحداث أو أسماء الأشخاص فحرصنـا غاية الحرص على تصحيحهـا وتخريجهـا من مصـادرهـا كما يـرى القارىء في هوامش تحقيق الكتاب .

هذا ولقـد طبع الكتاب ثـلاث مرات ممـا يدل على اهتمام النـاس به ، أما الطبعـة الأولى فقد كـانت طبعة حجرية سنة ١٢٧٧هـــ ، وهي قد خلت إلى حد ما من الأخطـاء الكثيـرة ، وإن كـانت لم تخل من الفجـوات التي بترت بعض الأخبار، وقـد وقعت نسخة من هـذه الطبعة في ملك الشيخ محمـد نصر الهوريني مصحح القـامـوس فشـرح بعض ألفـاظهـا وعلّق على بعض الأخبار في أبـوابها الأولى تعليقـات لغويـة مستقاة من القاموس غالبًا وتوجد هذه النسخة الآن في دار الكتب المصرية .

أما الطبعـة الثانيـة فهي طبعة المطبعـة الشرفيـة سنة ١٣٠٤ هــ وقـد صححهـا قسطـاكي بك الحمصي ، والواقع أنهـا مليئة بالأخطـاء حتى لا يكاد سطـر واحد يسلم منها ، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة أخرى سنة ١٣٠٦ بواسطة المطبعة الميمنية .

وقد اطلعنا على هذه الطبعات كلها ، وسجلنا بعض ملاحظتنا عليها في هوامش التحقيق ، على أننا مع هذا كلـه كـان لا بــد لنـا من الـرجــوع إلى نسخ الكتـاب المخطـوطـة ، وهنـاك نسختـان منـه في دار الكتب ، الأولى نسخـة كتبت سنـة ٦٤٠ هــــ بخط معتـاد بهـا خـروم ، وهـذه لم نستطع الاطلاع عليهـا لأنها عبثت وخزنـت ، أما الأخرى فهـي نسخة كتبت سنـة ٨٧٥هـ بثغـر عـدن ، وهي لحسن الحظ نسخـة قيمـة جـدًّا ، صححت الكثير من الأخبـار ، كما أنها كاملـة تمامًا إذ أوردت أخبارًا لم ترد قط في النُّسَخ المطبوعة وقد أشرنا إلى هذه الأخبار وبينا أنها لم ترد في المطبوع كله .

( أخبـار الأذكيـاء لأبي الفرج بن الجـوزي ـــ تحقيق محمد مرسي الخولي المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ١٩٧٠ مقدمة المحقق / ح ـ ل ) .

وتوجـد نسخة مخطـوطة بعنـوان « كتاب الأذكيـاء » بدار الكتب الظاهرية ، وجاء بيان المخطوط كالتالي :

كتاب الأذكياء وفيه حكايا ونوادر وعجائب .

لابن الجـوزي عبـد الـرحمن بن علي بن محمـد بن عبيـد الله القرشي البغـدادي أبي الفـرج جمال الـدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م .

أوله : « الحمد لله الذي أحلنـا محلة الفهم ، وحلانا حلية العلم ، وملكنا عقـال العقل والبيان بنطاق النطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر دهن الذهن ... » .

آخـره : « ثم عـاد وإذا الحيَّة فـي سلته ، فقـال لهـا عيسى عليه السلام : ألست القـائلة كذا وكذا ، فكيف صـرت معه؟ فقـالت : يا روح الله إنـه حلف لي ، وإن غدر بي فسمٌّ غدره أضرُّ عليه من سُمِّي .

تم وكمل الكتاب ... » .

نسخـة قديمـة مفروطـة كتبت سنـة ٨٢٨هـ وعليهـا مطالعة بـاسم صرغتمش الزيني سنـة ٨٣٨ هـ ، ونظر فيها أحمـد بن شمس الديـن بن محمد الشافعـي سنة ١٠٨٨ وتملكهـا سعيد السقـاميني ، ووقفها وحبَّسهـا لوجـه الله تعالى عبد القـادر شطي بن أحمد شطي في المدرسة المرادية .

رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

١٢٥ق ، ٢٠ س ، ١٥,٥ × ٢٣,٥ سم ، الــــرقم ٥٨٣٧ .

( فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظاهـرية ـــ قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢٨ ، ٢٩ ) .

*** أخبار الأذكياء :**

ليـــوسف بن حســن بن أحمـــد بن عبــد الهـــادي الصـالحي الحنبلي الشهير بـابن المِبْرَد المتوفى سنـة ٩٠٩ / ١٥٠٣م .

( لـه تـرجمـة في : بـروكلمـان ٢/ ١٠٧ ، ١٠٨ ، والأعلام ٩/ ٢٩٩ ، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩ ) .

وهو كتاب أورد فيه مؤلفه الأذكياء وذكر طرفًا من أخبارهم وقصصهم.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٣٤٢٨ تاريخ ٦٣.

أوله: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد، فهذه نبذة من أخبار الأذكياء ومستطرف أخبارهم، راجيًا من الله عز وجل النفع بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

آخره: « ... وخلائق كثيرة غير هؤلاء الذين ذكرنا بطول الأمد نذكرهم فهؤلاء ممن ذكرنا نتشرف بذكرهم ونتزين بهم، والله ينفعنا بهم وبذكرهم فى الدنيا والآخرة ويجمعنا وإياهم فى دار كرامته بمنه ورحمته إنه سميع قريب.

نسخة قديمة بخط مؤلفها ذى الملامح الصعبة، أنهاها مؤلفها سنة ٩٠٤هـ وفى آخرها سرد لمشايخ ابن عبد الهادى ويليه ذكر للذين أخذوا عنه.

٤٩ ق ١٨ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢، ١٣ ).

*** الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه :**

هو النوع الثلاثون من أنواع علوم الحديث وفقا لتصنيف الحاكم النيسابورى الذى يقول عنه :

هذا النوع من هذا العلم معرفة الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه.

ومثال ذلك ما حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن على الصنعانى بمكة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى القاسم بن محمد أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى مستترة بقرام فيها صورة تماثيل فتلون وجهه ثم أهوى القرام فهتكه بيده ثم قال: « إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبِّهون بخلق الله عز وجل ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا إبراهيم ابن مرزوق قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يقبل الله صلاة بغير طُهور ولا صدقة من غُلول ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا أحمد بن سليمان الموصلى قال ثنا على بن حرب قال ثنا سفيان عن الزهرى عن أنس أن النبى ﷺ قال: « إذا وُضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعَشاء».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا حمزة بن العباس العُقبى ببغداد حدثنا محمد ابن عيسى المدائنى قال حدَّثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة إلى النبى ﷺ فقالت: إن رفاعة قد طلقنى فأبتَّ طلاقى فتزوَّجتُ عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هُدبة الثوب فقال: « أتريدين أن ترجعى إلى رِفاعة؟ لا، حتى تذوقى عُسيلته ويذوق عسيلتك » وأبو بكر عند النبى ﷺ وخالد بن سعيد ينتظر أن يُؤذن له فقال: يا أبا بكر، ألا تسمع ما تجهر به عند رسول الله ﷺ ؟.

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدَّثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى بمرو قال ثنا الفضل بن عبد الجبار قال ثنا النضر بن شُميل قال أخبرنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: لا شِغار فى الإسلام ».

قال أبو عبد الله : هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها، وقد صنَّف عثمان بن سعيد الدارمى فيه كتابًا كبيرًا .

( معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله الحافظ النيسابورى / ١٢٩ ، ١٣٠ ) .

*** أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى تاريخ المماليك فى القاهرة :**

مجهول المؤلف :

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى دلت مصنوعاته على قدرته ... وبعد فقد سألتنى أرشدك الله ... أن أجمع لك جزءًا يشتمل على بعض أخبار أهل القرن الثانى عشر» .

وآخره : « تم هذا الجزء المجموع فى أخبار القرن الثانى عشر، تذكرة لأهل البصائر والأبصار مع وجه الاختصار » .

نسخة كتبت بخط نسخى فى ٢٥ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[ دار الكتب المصرية ٢١٤٨ تاريخ طلعت ] UNESCO .

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٩ ) .

*** أخبار بغداد وما جاورها من البلاد:**

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى البغدادى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م . يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى ، رقم ٦٢٨٧ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد عبرة لمن اعتبر ... » .

بدأ المؤلف تاريخ العراق منذ دخول العراق فى حوزة المسلمين ثم تناول بناء الكوفة والبصرة وخرائب الحيرة وواسط ثم ذكر بناء مدينة بغداد وسامرّاء ، ونقل معظم ما كتبه المؤرخون فى وصف بغداد ثم تناول معالم بغداد المعمارية من جسور وحمّامات وقصور وأسواق ومحلات وأنهار ثم تناول القرى المحيطة ببغداد وضواحيها وأغلب مدن العراق .

نسخة جيدة فى أولها فهرس وفوائد كتبها يعقوب سركيس ، وبعد عنوان المخطوط قصيدة لمعروف الرصافى فى آثار محمود شكرى الآلوسى ، ويعرف هذا الكتاب كذلك بتاريخ بغداد كتب هذه النسخة إبراهيم ابن عبد الله سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م فى مسجد محمد أمين فى الجانب الشرقى من بغداد عليها تعليقات .

ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول أخبار بغداد والجزء الثانى فى تراجم رجالها فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر الهجريين وسمى بالمسك الأذفر والجزء الثالث سمى بمساجد بغداد .

وتوجد نسخة أخرى ( تتضمن الجزء الأول ) جيدة الخط فى آخرها إضافات على النسخة الأصلية مزجت مع الأصل ، تبدأ من الصفحة ٢٢٥ التى تناسب الصفحة ٢٦٥ من النسخة الأولى ، وتنتهى هذه النسخة بعشائر العراق الذين تشيعوا ، وقد نقل الناسخ هذه النسخة من النسخة المرقمة ١٠١٤٦ والتى سيأتى ذكرها إلا أنه لم يكمل نسخها ، وهذه النسخة برقم ٣٠٣٦٤ .

كذلك توجد نسخة أخرى ( تتضمن الجزء الأول ) وهى برقم ١٠١٤٦ ، جيدة الخط ، القسم الأول منها يتطابق مع القسم الأول من النسخة الأولى ، حيث ينتهى فى وصف بغداد من كتاب معجم البلدان ، ويناسب هذا القسم الصفحة ٣٤ من النسخة الأولى ، ثم يبدأ الناسخ بإعادة كتابة هذه النسخة فى الصفحة

٢٩ ويعطى للكتاب عنوان نيل المراد في أخبار بغداد وينسبه للآلوسي ويتصرف في صيغة المقدمة ثم يأتي على ذكر العراق إلا أنه يسقط بعض المعلومات الموجودة في النسخة الأولى من ص ٣٤ إلى صفحة ٥٨ ويستمر بالنقل من النسخة الأولى إلى صفحة ٢٦٤ فيتوقف عنها ليضيف معلومات عن عشائر الأكراد وأنهار بغداد، ويتكلم عن بلاد اليمن ومكاتبات آل سعود وأشهر علمائهم وفي ذكر معابد النصارى في العراق وأحوال بغداد.

والذي نعتقده في هذه النسخة والنسخة التي قبلها أن الناسخ جمع معلوماتها الإضافية من بعض مكتوبات الآلوسي ومنقولاته التي كتبها بخطه فوقع وهم في أنها ترجع لهذا الكتاب، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ محمد بهجت الأثري عند زيارته لقسم المخطوطات واطلاعه على هذه النسخ، وسيكون الرأي النهائي له إذا ما حقق عزمه في دراسة هذا الجزء.

كما توجد بالمتحف أربع نسخ أخرى.

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٦ - ٢٠ ).

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وقد جاء بيانه كالتالي: أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.

- لمحمود شكري بن عبد الله الآلوسي أبي المعالي البغدادي، المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

( الأعلام ٨/ ٥٠ ).

المجلد الأول.

وأوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد ... لا سيما وطننا دار السلام ... ».

وآخره: « وحيث وقف بنا القلم في هذا المقام من هذا المجلد وهو الأول من عدة مجلدات، عزمنا بحوله تعالى أن نبتدىء المجلد الثاني بالكلام على من تولى بغداد من الحكام ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخي، كتبها إبراهيم بن عبد الله، سنة ١٣٢٧هـ، وتقع في ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[ جامعة الحكمة ببغداد ١٣٥ ] .UNESCO

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٩، ٢٠ ).

يقول الدكتور صباح محمود محمد معلقا على الكتاب وعلى المخطوط:

ذكر الأستاذ الأثري بأن كتاب أخبار بغداد يكوّن مع كتاب المسك الأذفر من تراجم علماء القرن الثالث عشر، وكتاب مساجد بغداد، الأجزاء الثلاثة لكتاب تاريخ بغداد ( أعلام العراق ) في حين ذكره الأستاذ الزركلي باسم « أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد » وقال إنه في أربع مجلدات ولم يذكر مصدر معلوماته هذه ( الأعلام ٧/ ١٧٣ ) بينما يذكر الشيخ على الخاقاني بأن مخطوط « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » في جزءين في المكتبة العباسية في البصرة، يبحث الأول في محلات بغداد ومشاهير قصورها وتأسيسها وأبوابها ونواحيها والحوادث التي طرأت عليها والعشائر التي تحصنت بها والأديرة والأماكن ومراقد العلماء وهو بخط إبراهيم الآلوسي أحد أحفاد المؤلف ( محمود شكري الآلوسي ) الذي فرغ من نسخه في ربيع الثاني عام ١٣٤٤ هـ، والثاني خصه بتأريخ الجوامع والمساجد وجاء في أوله « هذا هو القسم الثالث من كتاب أخبار بغداد » ( على الخاقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة،

القسم الأول، مطبعـــة المجمع العلمى العـــراقى ١٩٦١/ ٤٠).

ويظهر من كـلام الخاقانى بأن الجزء الثالث يتعلق بمساجد بغداد وأن اسم الكتاب بأجزائه الثلاثة « أخبار بغداد » وليس تاريخ بغـداد، بينما يـذكر لـه العزاوى كتابًا باسم « تاريخ بغـداد وهو فى خزانتـه منقولا من الأصل ».

( عباس العزاوى: عشائر العراق، الجزء الأول بغداد ١٩٣٧ / ١٧).

أما الجـزء الثانى الذى هـوالمسك الأذفر فقد ذكـرته فهـارس دار الكتب المصـرية، بتسميـة تختلف عمـا ذكره الأثرى والـزركلى، وهى « المسك الأذفر فى نشر مزايا القرن الثانى عشر والثالث عشر ».

( فهرس دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٨، ٨/ ٢٣٥).

والنسخـة الأولى لمخطـوطة هـذا الكتـاب هى التى صورتها المكتبة المركزيـة لجامعة بغداد عن مخطوطة خزانـة يعقوب سـركيس المهداة إلـى جامعـة الحكمة وهى الآن فى مكتبة المتحف العراقى، وتاريخ نسخها عام١٣٢٧هـ.

( مـديريـة الآثـار العامـة: فهـرست المخطوطـات المصـورة فى العـراق، بغداد ١٩٦٨ ص ١٦، زاهـدة إبـراهيم فهرست المخطـوطات العـربية المصـورة فى العراق والموجودة فى المكتبة المركزية لجامعة بغداد، ١٩٧٠ رونيو).

أما النسخة الثانية، فهى الموجودة فى خزانة المكتبة العباسية والتى أشار إليها الخـاقانى فى فهرسه ويرجع تاريخ نسخهـا إلى عام ١٣٤٤هـ، ولـذلك فإن نسخة يعقوب سركيس أقرب إلى عهد كتابة المخطوط الأصل (١٣٢٠ هـ).

تقع المخطـوطـة المصـورة فى ٣٣٧ ورقـة، تبـدأ بصفحة العنـوان هكذا « أخبار بغـداد وما جـاورها من البـلاد للفقيـر إليه تعالى محمـود شكـرى البغـدادى أحسـن اللّـه إليـه وتقبل عملـه » ثم تليها أبيـات شعـر للأديب الفاضل معروف افندى أولها:

آثـار محمـود شكـرى دام يشكـرهـا

بين الـورى حـاضـر الأقـوام والبـادى

ثم يتكلم على الكتب المؤلَّفة عن بغداد، ويتحدث عن بدء دخول العـراق فى ملك المسلمين وحوزتهم، ثم يعرج إلى ذكـر أنباء الكوفة والبصرة، ومـا استوجب ذلك، ثم ذكر الحيرة وما آل إليه أمرها من الخراب، ثم ذكر واسط وسبب بنائها بعـد الكوفة، ثم يفصل القول عن بنـاء مدينـة بغـداد وانتقال المنصـور إليها وكيفيـة بنائهـا، وبناء الرصـافة وسببـه، وعمارة عضد الـدولة لبغـداد، ثم ذكر بنـاء سـامـرا وانتقال المعتصم إليهـا وسبب ذلك، وقد تناول كل ذلك فى «٣٣» ورقة.

وبعد تلك الصفحات تأتى صفحة عنوان ثانية وهى « كتاب أخبار بغداد وما جـاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكرى الآلوسى كان اللّه له وتقبل عمله سنة ١٣٢٠ » ثم تأتى قصيـدة معروف افنـدى التى مر ذكرهـا، وإذا اعتبرنـا هذه الصفحـة هى الورقـة الأولى التى تبدأ عندها المخطوطة، مخالفين بذلك كوركيس عـواد ( فهرست مخطـوطات خـزانـة يعقوب سـركيس المهداة إلى جامعـة الحكمة ببغداد، بغداد ١٩٦٦ ) يكون عدد أوراقها « ٣٠٤ » ورقات.

أهمية الكتاب والنص:

يعتبـر الكتـاب مـوسـوعـة ليس عن مـدينـة بغـداد فحسب، بل عن العــراق ومـدنـه وعشـائره وأديـرتـه ومسـاجـده، وإلى غيـر ذلك من الأمـور العمـــرانيـة والحضارية والثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية والاقتصـاديـة، وإن ظهر بعـض التركيـز على مـدينـة بغداد.

اعتمد الآلوسى فى تأليفه على مصادر عديدة منها : كتاب الخطيب البغدادى وابن عايشة وأبو القاسم الذيلمى والماوردى ( الأحكام السلطانية ) وأبو يوسف ( الخراج ) وياقوت الحموى ( المعجم ) وابن قتيبة (المعارف ) والثعالبى ( ثمار القلوب ) والصفدى والزبيدى ( تاج العروس ) وابن جبير وابن حوقل والسمعانى والنويرى وابن بطوطة والواقدى وغيرهم من المؤرخين والكتاب والجغرافيين، مصرحًا آنًا بأسماء كتبهم وآنًا أخرى اسم المؤلف فقط كما يذكر فى بعض الأحيان روايات بأسماء عن جدّه، أو يقول « قال بعضهم » كما يورد الكثير من الشعر لشعراء متقدمين ومتأخرين.

( دراسات فى التراث الجغرافى العربى - د. صباح محمود محمد/ ١٧٤ - ١٧٦ ).

*** الإخبار بفوائد الأخبار :**

للشيخ أبى بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب شرح فيه مائة وثلاثين حديثًا.

( كشف ١/ ٣١ ).

*** أخبار البلاد وآثار العباد :**

تأليف جمال الدين أبى يحيى زكريا بن محمد بن محمود الملقب بالقزوينى وفى كتابه هذا تحدث عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب التقسيم البطليموسى وقد تناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم مركزًا على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار التاريخية، ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية إضافة إلى الأقطار الإسلامية، وقد اعتمد فيه على مراجع عديدة للجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين السابقين، وقد توفى القزوينى عام ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م.

ومن البلاد التى وصفها بلاد التبر، وتغارة، وتكرور، والحبشة، والزنج، والسودان، والنوبة.

*** الإخبار بالذى والألف واللام :**

( كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى - د. شاكر خصباك، ساعدت جامعة بغداد فى نشره، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٩/ ٢٠٥ ).

إليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن ذلك :

١ - مَا قِيلَ أَخْبِرْ عَنْهُ بِالَّذِى خَبَرْ
عَنِ الَّذِى مُبْتَدَا قَبْلُ ٱسْتَقَرْ

٢ - وَمَا سِوَاهُمَا فَوَسِّطْهُ صِلَهْ
عَائِدُهَا خَلَفُ مُعْطِى ٱلتَّكْمِلَهْ

٣ - نَحْوُ الَّذى ضَرَبْتُهُ زَيْدٌ فَذَا
ضَرَبْتُ زَيْدًا كَانَ فَادْرِ ٱلْمَأْخَذَا

٤ - وبِاللذَيْنِ وَٱلَّذِينَ وَالَّتى
أخبِرْ مُرَاعِيًا وِفَاقَ ٱلْمُثْبَتِ

٥ - قَبُولُ تأْخِيرٍ وَتَعْرِيفٍ لِمَا
أُخْبِرَ عَنْهُ هَهُنَا قَدْ حُتِمَا

٦ - كذَا ٱلْغِنَى بِأَجْنَبِيٍّ أَوْ
بِمُضْمَرٍ شَرْطٌ فَرَاعِ مَا رَعَوْا

٧ - وَأَخْبَرُوا هُنَا بِأَلْ عَنْ بَعْضِ مَا
يَكُونُ فِيهِ ٱلْفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَا

٨ - إن صَحَّ صَوْغُ صِلَةٍ مِنْهُ لِأَلْ
كَصَوْغِ وَاقٍ مِن وَقَى اللَّهُ ٱلْبَطَلْ

٩ - وَإِن يَكُن مَا رَفَعَتْ صِلَةُ أَلْ
ضَمِيرَ غَيْرِهَا أُبِينَ وَٱنْفَصَلْ

وفيما يلى شرح ابن عقيل لهذه الأبيات :

الأبيات ١ ـ ٣:

هـذا البـاب وضعـه النحـويـون لامتحـان الطـالب وتدريبه كما وضعوا بـاب التمرين فى التصريف لذلك فإذا قيل لك أخبر عن اسم من الأسماء بـالذى فظاهر هذا اللفظ أنك تجعل الذى خبرا عن ذلك الاسم لكن الأمـر ليس كذلك بل المجعـول خبرا هـو ذلك الاسم والمخبر عنه إنمـا هو الذى كما ستعـرفه فقيل إن الباء فى بـالـذى بمعنى عن فكأنـه قيل أخبـر عن الـذى والمقصـود إنه إذا قيل لك ذلك فجئ بـالذى واجعلـه مبتدأ واجعل ذلك الاسم خبرا عن الذى، وخذ الجملة التى كان فيها ذلك الاسم فوسطها بين الذى وبين خبره وهـو ذلك الاسم واجعل الجملـة صلة الـذى واجعل العائد على الـذى الموصول ضميرًا تجعله عـوضا عن ذلك الاسم الـذى صيرتـه خبرا فإذا قيل لك أخبـر عن زيد من قـولك ضربت زيدا فتقـول الذى ضربتـه زيد فالذى مبتدأ وزيد خبره وضـربته صلة الذى والهاء فى ضربتـه خلف عن زيد الـذى جعلته خبـرًا وهى عائدة على الذى .

البـــــيت ٤ :

أى إذا كان الاسم الذى قيل لك أخبر عنه مثنى فجئ بالمـوصول مثنى كاللـذين وإن كان مجموعـا فجئ به كذلك كـالذين وإن كان مـؤنثا فجئ به كـذلك كالتى والحـاصل أنـه لا بـد من مطـابقة المـوصـول لـلاسم المخبر عنـه به لأنـه خبر عنه ولابـد من مطابقـة الخبر للمخبـر عنـه إن مفـردًا فمفـرد وإن مثنى فمثنى وإن مجموعا فمجموع وإن مذكرًا فمذكر وإن مؤنثًا فمؤنث فإذا قيل لك أخبـر عن الزيـدين من ضـربت الزيـدين قلت اللذان ضربتهما الـزيدان وإذا قيل لك أخبر عن الـزيدين من ضـربت الـزيديـن قلت الذين ضـربتهم الزيدون وإذا قيل أخبر عن هنـد من ضربت هندا قلت التى ضربتها هند .

البيتان ٥ ـ ٦ :

يشترط فى الاسم المخبر عنه بالذى شروط أحدها أن يكـون قابـلا للتأخير فـلا تخبر بـالذى عمـا له صـدر الكلام كأسماء الشروط والاستفهـام نحو من وما الثانى أن يكون قابـلا للتعريف فلا تخبر عـن الحال والتمييز الثـالـث أن يكون صـالحا لـلاستغنـاء عنه بأجنبى فـلا تخبر عن الضميـر الرابط للجملة الـواقعة خبرا كـالهاء فى زيد ضربتـه الرابع أن يكون صالحًا لـلاستغناء عنه بضميـر فلا تخبـر عن المـوصوف دون صفتـه ولا عن المضاف دون المضاف إليه فـلا تخبر عن رجل وحده من قولك ضربت رجـلا ظريفًا فلا تقول الـذى ضربته ظريفًا رجل لأنك لو أخبرت عنه لوضعت مكانه ضميرا وحينئـذ يلـزم وصف الضمير والضميـر لا يـوصف ولا يوصف بـه فلو أخبرت عـن الموصوف مع صفتـه جاز ذلك لانتفاء هذا المحذور كقولـك الذى ضربته غلام زيد لأنك تضع مكانه ضميرًا وحده فلا تخبر عن غلام وحده من قـولك ضربت غلام زيد لأنك تضع مكـانه ضميرًا كما تقرر والضمير لا يضاف فلو أخبرت عنه مع المضـاف إليه جـاز ذلك لانتفاء المـانع فتقول الـذى ضربته غلام زيد .

البيتان ٧ ـ ٨ :

يخبر بـالذى عن الاسم الـواقع فى جملـة اسمية أو فعلية فتقـول فى الإخبار عن زيـد من قولك زيـد قائم الذى هو قائم زيد وتقول فى الإخبار عن زيد من قولك ضربت زيدا الذى ضربتـه زيد ولا يخبر بالألف واللام عن الاسم إلا إذا كان واقعا فى جملـة فعلية وكان ذلك الفعل مما يصح أن يصاغ منه صلة الألف واللام كاسم الفـاعل واسم المفعـول ولا يخبر بـالألف والـلام عن الاسم الواقع فى جملة اسميـة ولا عن الواقع فى جملة فعلية فعلها غير متصرف كالرجل من قولك نعم الرجل إذا لا يصح أن يستعمل من نعم صلـة لـلألف والـلام وتخبـر عن الاسـم الكـريم من قـولك وقى الله البطل

فتقول الواقى البطل الله وتخبر أيضًا عن البطل فتقول الواقيه الله البطل .

البيت ٩ :

الوصف الواقع صلة لأل إن رفع ضميرًا فإما أن يكون عائدًا على الألف واللام أو على غيرها فإن كان عائدًا عليها استتر وإن كان عائدًا على غيرها انفصل فإذا قلت بلغت من الزيدين إلى العمرين رسالة فإن أخبرت عن التاء فى بلغت قلت المبلغ من الزيدين إلى العمرين رسالة أنا ففى المبلغ ضمير عائد على الألف واللام فيجب استتاره وإن أخبرت عن الزيدين من المثال المذكور قلت المبلغ أنا منهما إلى العمرين رسالة الزيدان فأنا مرفوع بالمبلغ وليس عائدًا على الألف واللام لأن المراد بالألف واللام هنا مثنى وهو المخبر عنه فيجب إبراز الضمير وإن أخبرت عن العمرين من المثال المذكور قلت المبلغ أنا من الزيدين إليهم رسالة العمرون فيجب إبراز الضمير كما تقدم وكذا يجب إبراز الضمير إذا أخبرت عن رسالة من المثال المذكور لأن المراد بالألف واللام هنا الرسالة والمراد بالضمير الذى ترفعه الصلة المتكلم فتقول لمبلغها أنا من الزيدين إلى العمرين رسالة .

( شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ١٦٢ ـ ١٦٤ ، انظر أيضًا شرح الإمام السيوطى المطبوع بهامش الكتاب ) .

*** أخبار الحمقى والمغفلين :**

أخبار الحمقى والمغفلين كتاب من تأليف أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى القرشى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م .

وهو كتاب جمع فيه المؤلف ـ يرحمه الله ـ أطرف ما قالت العرب على اختلاف طبقاتهم العلمية والاجتماعية ، من ملح وفكاهات ، فى البوادى والمدن ، وفى قصور الخلفاء والأمراء ، وفى المدارس والمساجد وغيرها ، فكان بذلك الكتاب الأول من نوعه وفى موضوعه فى تاريخ المكتبة العربية منذ صدر الإسلام حتى مطلع المائة السابعة للهجرة .

وفيما يلى ما جاء فى خطبة الكتاب :

قال الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى :

الحمد لله الذى أعطى الإنعام جزيلا ، وقبل من الشكر قليلا ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ، وصلى الله على سيدنا محمد الذى لم يجعل له من جنسه عديلا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلاً .

وبعد : فإنى لما شرعت فى جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ـ لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة ـ آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الأول : أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وُهِبَ له مما حُرِمُوهُ ، فحثه ذلك على الشكر .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال : حدثنا على بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن شاذان قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال : حدثنا عبد الله ابن محمد القرشى قال : حدثنا خلف بن هشام قال : حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب عن الحسن أنه قال . خلق الله عز وجل آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى ، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى ، فدبوا على وجه الأرض ، منهم الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم : يا رب ألا ساويت بين ولدى؟ قال : « يا آدم إنى أردت أن أُشْكَرَ » .

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال : حدثنا أبو عمر بن حيوية قال : أنبأنا ابن المرزبان قال : قال حارث ابن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول : تكلم رجل

فى مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل :

ما سبب هذا الشكر؟ قال : إذ لم يجعلنى الله مثلك .

والثانى : أن ذِكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة فى الطباع ، فإنها لا تكاد تقبل التغيير .

والثالث : أن يروح الإنسان قلبه بالنظر فى سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة ، فإن النفس قد تمل من الدؤوب فى الجد ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو ، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة « ساعة وساعة » وعن حنظلة الكاتب أن النبى ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأنا رأينا رأى عين ، فخرجت يومًا فأتيت أهلى فضحكت معهم فوقع فى نفسى شىء ، فلقيت أبا بكر فقلت إنى قد نافقت ، قال وما ذاك؟ قلت كنت عند النبى ﷺ فذكر الجنة والنار فكنا كأنا رأينا رأى عين ، فأتيت أهلى فضحكت معهم ، فقال أبو بكر إنا لنفعل ذلك . فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فُرُشكم وفى الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » وقال على بن أبى طالب : رَوِّحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان ، وقال أيضًا : إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طُرفًا . وعن أسامة بن زيد ، قال : روحوا القلوب تعى الذكر ، وعن الحسن قال : إن هذه القلوب تحيا وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة ، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة وعن الزهرى قال : كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فإذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم . وقال أبو الدرداء : إنى لأستجم نفسى ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها ، وعن محمد بن إسحاق قال : كان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا ، فيأخذ فى أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مرارًا وعن « الزهرى » أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجة والقلب حمض ، وقال ابن إسحاق : كان الزهرى يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم ، أفيضوا فى بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب . وعن مالك بن دينار قال : كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار . عن ابن زيد قال : قال لى أبى : إن كان عطاء ابن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبكينا ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول : مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت : وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر ، وقد كان شعبة يحدث ، فإذا رأى المريد النحوى قال إنه أبو زيد .

( استعجمت دار نعم ما تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات أخبار )

وقد روينا عن ابن عائشة أحاديث ملاحًا فى بعضها رفث ، وإن رجلا قال له : أيأتى من مثلك هذا؟ فقال له ويحك أما ترى أسانيدها؟ ما أحد ممن رويت عنه هو أفضل من جميع أهل زماننا ، ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره ، وإن باطن القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبيد الله ابن عائشة فقالوا : هو جدٌّ كله ، فقال : لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة ، وراجع الجد بنشاط وحدة . وعن الاصمعى قال : سمعت الرشيد يقول : النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الآذان .

عن حماد بن سلمة أنه كان يقول: لا يحب الملح إلا ذُكْرانُ الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم. وعن الأصمعي قال. أنشدت محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة ـ وما رأيت في القضاة أعقل منه ـ :

يـــا أيهـــا الســـائل عن منـــزلي
نـــزلت في الخـــان على نفسي
يغـــدو على الخبـــز مـن خـــابـــز
لا يقبـل الـــرهـن ولا ينسي
آكـل من كيسي ومـن كســـوتي
حتى لقـــد أوجعني ضـــرسي

فقـال: اكتبـه لي، قلت: أصلحك الله إنمـا يكتب هـذا الأحـداث، فقـال: ويحك اكتبـه فإن الأشـراف يعجبهم الملاحة.

فصل: فقد بـان مما ذكـرنا أن نفوس العلمـاء تسرح في مباح اللهـو الذي يكسبها نشاطًا للجـد فكأنها من الجد لم تزل، قال أبو فراس:

أروِّحُ القلـب ببعـض الهـــزْلِ
تجـــاهـــلا مني، بغيـــر جهْلِ
أمـــزح فيـــه، مـــزْحَ أهـل الفضْلِ
والمـــزحُ أحيـــانـــا، جـــلاءُ العقل

فصل: فإن قـــال قـائل ذكـــر حكـايـات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك، وقد رويت عن النبي ﷺ أنـه قـال: « إن الرجل ليتكلـم بالكلمـة يضحك بهـا جلسـاءه يهوى بهـا أبعد من الثريا » فـالجواب: إنـه محمول على أنـه يضحكهم بالكذب، وقـد روى هذا في الحديث مفسرًا: ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس.

(عن أبي هريـرة قال: قال رسـول الله ﷺ « إن العبد ليقول الكلمـة لا يقولها إلا ليضحك بها النـاس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض، وإنه ليزلُّ عن لسانه أشـد مـا يـزلُّ عن قـدمــه » رواه البيهقي في « شعب الإيمان ».

وعن بهـز بن حكيم عن أبيـه عن جـده قـال: قـال رسول الله ﷺ « ويل لمن يحـدِّث فيكذب ليضحك به القوم ويل لـه ويل له » رواه أحمد والترمـذي وأبو داود والدارمي).

وقد يجوز للإنسـان أن يقصد إضحاك الشخص في بعض الأوقات، ففـي أفراد مسلم من حديـث عمر بن الخطاب رضي الله عنـه أنه قـال: « لأكلمن رسول الله لعله يضحك، قال قلت: لو رأيت ابنـة زيد امرأة عمر سألتني النفقـة فـوجـأت عنقهـا، فضحك رسـول الله ﷺ ».

وإنما يكـره للرجل أن يجعل عادته إضحـاك الناس لأن الضحك لا يـذم قليلـه، فقـد كـان الرسـول ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه، وإنـه يكره كثيره لما روى عنـه عليـه السلام أنـه قـال: « كثـرة الضحك تميت القلب» والارتيـاح إلى مثل هــذه الأشيـاء في بعض الأوقات كالملح في القدر.

فصل: وقد قسمت هذا الكتاب أربعـة وعشرين بابًا وهذه تراجمها:

الباب التاسع: فى ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى.

الباب العاشر: فى ذكر المغفلين من القراء.

الباب الحادى عشر: فى المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه.

الباب الثانى عشر: فى ذكر المغفلين من القضاة.

الباب الثالث عشر: فى ذكر المغفلين من الأمراء والولاة.

الباب الرابع عشر: فى ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب.

الباب الخامس عشر: فى المغفلين من المؤذنين.

الباب السادس عشر: فى المغفلين من الأئمة.

الباب السابع عشر: فى المغفلين من الأعراب.

الباب الثامن عشر: فى من قصد الفصاحة والإعراب من المغفلين.

الباب التاسع عشر: فى من قال شعرًا من المغفلين.

الباب العشرون: فى المغفلين من القصاص.

الباب الحادى والعشرون: فى المغفلين من المتزهدين.

الباب الثانى والعشرون: فى ذكر المغفلين من المعلمين.

الباب الثالث والعشرون: فى ذكر المغفلين من الحاكة.

الباب الرابع والعشرون: فى ذكر المغفلين على الإطلاق اهـ.

( أخبار الحمقى والمغفلين لأبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى، ذخائر التراث العربى المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / ١٥ - ٢١).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى ببغداد برقم ٣٠٩٥/ ٣ وجاء بيانه كالتالى:

الأول: ( الحمد لله الذى أعطى من الإنعام جزيلا، وقبل من الشكر قليلا، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً ... ).

وهذه النسخة هى قطعة من الكتاب تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م.

طبع أكثر من مرة ( ذخائر التراث ١/ ٧٧ ) وطبع ببغداد باعتناء على الخاقانى فى سنة ١٩٦٦.

١٣ ص ٢٤×١٦,٥سم ١٥س.

الأعلام ٣/ ٣١٦.

( مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠ ).

ويوجد مخطوطه أيضًا فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٣١٤ أدب ٥٦١، وجاء بيانه كالتالى:

أوله: « الحمد لله الذى أعطى الإنعام جزيلا، وقبل من الشكر قليلاً، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً ...

وبعد فإنى لما شرعت فى جمع أخبار الأذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالاً يحتذى لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء ... ».

آخره: « ... أخبرنى عيسى اللحام، قال: جاءنى رجل له منظر فاشترى منى ألية فأخرجت له ألية صغيرة، فقال لى: أتهزأ بى، هذه ألية البقر وأنا أريد ألية الضأن، فقلت له ليس للبقر ألية فقال: حدّث بهذا غيرى ولا تستهبلنى، فطالعت له غيرها فأعجبته ورضى بها.

ووقع جرف فى بعض السنين فقال بعض المغفلين: مات فى هذه السنة من لم يمت قط.

وهـذا آخـر مـا انتهى إلينـا من أخبـار الحمقى والمغفلين والحمد لله وحده ».

على النسخة قيود تملك باسـم عبد الرحمن القارى سنة ١١٢٧ وعظم زاده صالح أزدشير المؤيد بن أحمد مـؤيـد باشـا سنـة ١٣٠٦ ويـاسين بن عبد الـوهـاب الطـرابيشى الكيـلانى سنـة ١٢٣١ وسعيـد بن أحمـد صادق سنة ١٢٣٠.

١٠٤ق ١٧س ٥،١٣×٥،٢٠ سم.

( فهرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥، ١٦ ).

*** أخبـــار الخلفـــاء:**

لتـاج الـدين على بن أنجب البغـدادى، المعـروف بـابن السـاعى المتـوفـى سنـة ٦٧٤هـ أربع وسبعين وستمائة وهـو كبير فى ثلاثـة مجلدات. ولتـاج الدين سيرة المستنصر، وأخبار الوزراء.

( كشـف الظنـون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافيـة فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤١ ).

*** أخبـــار الخلفـــاء:**

للـدولابى ( أبى بشر محمـد بن أحمد الأنصـارى ) المتوفى سنة ٣١١هـ.

كشف الظنـون ١/ ٢٦، والتـاريخ والجغـرافيـة فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨ ).

*** أخبــار الخـــوارج:**

لابن المدينى.

( إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ١/ ٤١ ).

*** أخبـــار الخـــوارج:**

لـلإمـام أبى الحسـن على بن الحسين المسعـودى المتوفى بمصر سنة ست وأربعين وثلثمائة.

( كشـف الظنـون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافيـة فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨ ).

*** أخـــبار الخـــيل:**

لابن المدينى،

( إيضاح المكنون ١/ ٤١ ).

*** أخبار الدول وآثار الأُول:**

أخبـار الـدول وآثـار الأُول لأبـى العبـاس أحمـد بن يوسف الدمشقى، القرمانى المتوفى فى ١٩ شوال سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م وهـو مجلد فـى مقدمـة وخمسة وخمسين بـابا، لخصه من تـاريخ الجنابـى، وزاد فيه أشياء كثيرة مع إخلال فى كثير من الدول.

( كشـف الظنـون ١/ ٢٦ والتـاريخ والجغـرافيـا فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٢ ).

ويوجـد مخطوطـه فى مكتبة المتحف العـراقى برقم ٩٩٦٨ وجاء بيانه كالتالى:

لأبى العباس أحمـد بن يوسف بن أحمـد الدمشقى الشهير بالقرمانى المتوفى سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م.

الأول: « الحمد لله على تصاريف العبـر عند سماع التواريخ والسيـر ...» ويعرف بتاريخ القرمـانى لخصه المؤلـف من تاريخ الجنـابى المتوفى سنـة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م تناول فيـه سير الأولين من الأنبيـاء والمرسلين وأخبار الأمم والقـرون الخاليـة، ورتبه على مقـدمة فى سبعة فصول وخمسة وخمسين بابًا وجعل كل باب فى عدة فصول فرغ منه سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م.

نسخة نفيسة كتبها محمد بن أبى بكر الدمشقى سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م فى آخرها تقريض وقراءة لموسى ابن الحـاج محمد مـؤرخة سنـة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م

وقراءة أخرى مؤرخة سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م لمحمد ابن على بن أبى بكر بن نقيب الرملى مؤطرة الصفحات.

كما توجد ثلاث نسخ أخرى:

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠ - ٢٢ ).

كما يوجد مخطوطه بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٧٨ - ف.

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: أخبار الدول وآثار الأول

اسم المؤلف: أحمد بن يوسف بن أحمد، القرمانى، أبو العباس.

اسم الشهرة: القرمانى.

تاريخ وفاته: ١٠١٩هـ/ ١٦١١م

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

المصادر: بروكلمان ١/ ٣٠١. كحالة ٢/ ٢٠٨، الأعلام ١/ ٢٧٥، كشف الظنون ١/ ٢٦.

بداية المخطوطة: الحمد لله عند تصاريف العبر - وبعد: فلما كان فى التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيها لمن افتتر وإعلام أن قاطن الدنيا على سفر.

نهاية المخطوطة: واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراق العجم ... وكانت متوجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات ولها تواريخ سوء لا ينبغى ذكرها والله أعلم.

نوع الخط: نسخ تدوينى

تاريخ النسخ: ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م.

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

اسم الناسخ: على بن عبد الوهاب

عدد الأوراق: ١٦٠ ل

عدد الأسطر: ٣٣ س.

ملاحظات عامة: تناول المؤلف فى كتابه بيان معنى التاريخ وبداية المخلوقات وخلق السموات ... إلخ. نسخة جيدة وكاملة.

( فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٩٠ ).

وتوجد أيضًا نسخة مخطوطة فى الخزانة الطلسية بحلب جاء بيانها كالتالى:

نسخة حسنة متقنة تختلف فى كثير من مواطنها عن النسخة المطبوعة وبخاصة فيما يتعلق بضبط الأسماء، وقد كتبت سنة ١١٢٣هـ وطالعها وصححها نفر من أعيان حلب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر منهم الأديب العالم السيد مصطفى بن عبد القادر الخراط والمفتى السيد محمد أسعد الجابرى الحلبى الحسينى والسيد محمد خليل افندى الجابرى، وكلهم مترجم فى أعلام النبلاء للطباخ.

مقياسه: ١٤ × ٢٢.

( المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ق ٤ / ٣٦٥، ٣٦٦ ).

* **أخبار الدول وتذكار الأول :**

أخبار الدول وتذكار الأول لحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي الأصل، الحلبي. مؤرخ مشارك في بعض العلوم، ولد بحلب في شعبان سنة ٧١٠هـ وتوفي بها في ١١ ربيع الآخر سنة ٧٧٩هـ، وهو تاريخ مختصر مسجع ذكر فيه الأنبياء والخلفاء والملوك وله أيضًا جهينة الأخبار في التاريخ ألفه على السجع ورعاية الفقرات.

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٧ وكشف الظنون ١/ ٢٦ ).

* **أخبار الدولة العامرية :**

أخبار الدولة العامرية لابن حيان ذكره كل من ابن الأبار والمراكشي وابن سعيد المغربي وابن الخطيب، وهذا الكتاب فيما يبدو أكبر من كتابي « المقتبس » و« المتين » لابن حيان، حيث إن ابن الخطيب يقول: إن أسفاره تربو عن المائة، وهذا التقدير يدل على ضخامة الكتاب، وإن كان لا يعطينا فكرة عن حجمه الحقيقي، حيث إن السفر قد لا يتجاوز كراسة.

( كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسي ـ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م/ ٨ ).

* **أخبار الدولة العباسية :**

لابن المديني.

( إيضاح ١/ ٤١ ).

* **أخبار ذي القرنين :**

لأبي إسحاق إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن خالد النهمي الهمداني الكوفي الشيعي الإمامي.

( إيضاح ١/ ٤٢ ).

* **أخبار الربط والمدارس :**

لتاج الدين علي بن أنجب ابن الساعي البغدادي المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة.

( كشف ١/ ٢٧ ).

* **إخبار رسول الله ﷺ بالغيبيات :**

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ».

( أخرجاه في الصحيحين، أخرجه البخاري في علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في كتاب الفتن، وأخرجه الترمذي أيضًا ).

وعنه قال: شهدنا مع رسول الله خيبر، فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضرنا القتال، قاتل الرجل قتالاً شديدًا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله الرجل الذي قلت: من أهل النار قاتل قتالاً شديدًا وقد مات. فقال رسول الله ﷺ إلى النار. وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراح شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأُخبر النبي ﷺ بذلك فقال: الله أكبر أشهد أني عَبْدُ الله ورسوله. ثم أمر بلالاً فنادى في الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

( أخرجاه في الصحيحين، أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ).

وعن عبد الله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرًا فنزل على أُمَيَّةَ بن خلف ( أحد مشركي مكة ) وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد. فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف إذا

أبو جهل قال: من يطوف بـالكعبة؟ فقال: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوف بالكعبـة آمنًا وقد أويتم محمدًا وأصحـابه؟ قـال: نعم. فتـلاحيا بينهمـا، فقال أميـة لسعد: لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الـوادى. ثم قـال سعـد: والله لئن منعتنى أن أطـوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام. قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صـوتك. وجعل يمسكه فغضب سعد فقـال: دعنا عنك فإنى سمعت محمـدًا ﷺ يزعم أنـه قاتلك (أى أن أبـا جهل سيكون سببا فى قتل أمية ابن خلف). قال: إياى؟ قال: نعم، قال: والله ما نكذب محمدًا إذا حدث.

فرجع إلى امـرأته فقال: أما تعلمين مـا قال لى أخى اليثربى؟ قـالت: وما قال لك؟ قـال: زعم أن محمدًا يزعم أنه قاتلى. قالت: فوالله ما يكذب محمد.

قال: فلمـا خرجوا إلى بـدر وجاء الصريخ قـالت له امرأتـه: أما ذكـرت ما قـال لك أخوك اليثـربى؟ قال: فأراد أن لا يخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله.

( راجع مؤامرة امرأة أبى جهل لإخراج أميَّة بشرح فتح البارى لصحيح البخارى ).

وعن أنس قـال: كنـا مع عمـر بين مكـة والمـدينـة فتراءينا الهـلال، وكنت حديد البصر فـرأيته، فجعلت أقـول لعمر: أمـا تـراه؟ فقال: سأراه وأنـا مستلق على فراشى. ثم أخـذ يحدثنا عن أهل بدر، قـال: إن كان رسول الله ﷺ ليـرينا مصـارعهم بالأمس، يقـول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله. قـال: فجعلوا يصـرعون عليهـا، قال: قلت والذى بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك، كانوا يصرعون عليهـا، ثم أمـر بهم فطـرحـوا فى بئـر، فـانطلق إليهم فقال: يـا فلان، يا فـلان، هل وجدتم مـا وعدكم الله حـقا، فإنى وجـدت ما وعدنى الله حقا ؟ فقـال عمر: يا رسول الله، أتكلم قومًا قد جيَّفوا ( أى أنتنوا ) فقال: ما أنتم بأسمع لمـا أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا ( انفرد بإخراجه مسلم ).

( الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه مختصرًا بلفظ « أن رسـول الله ترك قتلى بـدر ثـلاثًا، ثـم أتاهم فقـام عليهم فناداهـم فقـال: يا أبا جهل بن هشام، يـا أمية ابن خلف، يا عتبة بن ربيعـة يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم مـا وعدكم ربكم حقًّا، فإنى قـد وجدت ما وعـدنى ربى حقًّا ؟! فسـمع عمر قـول النبى فقال: يـا رسـول الله: كيف يسمعـون وأنَّى يجيبـون؟ قـال: والـذى نفسى بيـده مـا أنتم بأسمع لمـا أقـول منهم، ولكنهم لا يقـدرون أن يجـيبوا » فسُحِبـوا فألقوا فى قليب بدر » اهـ، وأخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر مختصرًا أيضًا ).

( السيرة النبـوية للإمـام عبد الـرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ، ١/ ٥٤ - ٥٧ وقـد وضعنا تعليقـات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص ).

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان:**

هذا الكتاب ينسب إلى المسعودى ويبحث فى أصل الخلق، وغرائب الأرض والبحـار والأنهار... ثم يـذكر أخبـار الأنبياء والفـراعنة والكهـان. فهو كتـاب جمع التاريخ والجغرافيا.

( المصـادر العربيـة والمعـربة - د. محمـد ماهـر حمادة/ ٣١٢ ).

وضع المسعودى عشرات مـن الكتب، حوت أخبار رحلاته ومشاهداته وتجاربه، ولكن معظم مؤلفاته كان مصيـرهـا للأسف الضيـاع، ومن هـذه الكتب كتـاب (أخبار الـزمان ومن أباده الحـدثان من الأمم المـاضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة ) وكان يضم ثلاثين مجلـدًا، ولم يبق منـه حتى اليوم سوى جزء واحد فى

مكتبة فينا، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وأخرى في المكتبة الأهلية في باريس. وقد أشار المسعودي إلى كتابه هذا كثيرًا في كتاب مروج الذهب، فكان إذا اختصر الكلام في باب من أبواب (مروج الذهب) قال: « وقد فصّلنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان ».

وكتاب أخبار الزمان كتاب كبير بدأه المسعودي بالحديث عن هيئة الأرض ومدنها وجبالها وأنهارها ومعادنها وأخبار الأبنية العظيمة وشأن البدء وأصل النسل وانقسام الأقاليم وتباين الناس ثم أتبع بأخبار الملوك الغابرة والأمم الدائرة والقرون الخالية وأخبار الأنبياء، ثم ذكر الحوادث سنةً سنةً إلى وقت تأليف مروج الذهب سنة ٣٣٢هـ، ثم أتبعه كتاب الأوسط، فجعله إجمال ما بسطه فيه، ثم رأى اختصار ما وسطه في كتاب سماه مروج الذهب ومعادن الجوهر، ورتب أخبار الزمان هذا على ثلاثين فنا.

وقد ضاع « الكتاب الأوسط » أيضًا، ولكن في مكتبة أكسفورد نسخة يرى البعض أنها كتاب المسعودي، كما يظن بعض الباحثين أنه توجد في بعض دور الكتب في دمشق بعض أجزاء هذا الكتاب وإن كان من العسير الجزم بذلك.

وفيما يلي منتخبات من كتاب أخبار الزمان بعنوان «ذكر البحر المحيط وما فيه من العجائب» ( ص ٤١ - ٤٨ ):

ويقال: إن عمق هذا البحر يختلف، فمنه ما لا يلحق قعره ولا يدرى، ومنه ما يكون سبعة آلاف باع وأكثر وأقل، ومنه ما يكون فيه شجر كالمرجان.

وأما البحر الأسود الزفتي ( المقصود به الجزء من المحيط الهادي الواقع شرقي الصين، ويعتبر بحر الصين الجنوبي جزءا منه ) وهو متصل به فهو شديد النتن وليس فيه غير القلعة الفضية، قيل إنها معمولة وقيل إنها خلقة.

ويخرج من هذا البحر بحر الصين أوله من بلاد الغرب بحر فارس إلى بلاد الصين وهو بحر ضيق فيه مغايص اللؤلؤ. وقيل إن فيه اثنتي عشرة ألف جزيرة وثمانمائة جزيرة، وفيه الدردور موضع يدور فيه الماء فإذا سقط فيه مركب لم يزل يدور فيه حتى يتلف، وفيه كسير وعوير وهما جبلان، وفي هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيتان ملونة، منها ما يكون طوله مائة ذراع ومائتي ذراع وأقل وأكثر يأكل بعضه بعضًا.

وفيه جزائر تنبت الذهب وبها معادن الجوهر، وفيه ثلاثمائة جزيرة عامرة مسكونة فيها ملوك عدة.

ويقال إن في هذا البحر قصرًا من البللور على قلعة تضيء طول الدهر بقناديل فيه لا تنطفيء.

وبعد هذا بحر لا يدرك عمقه، ولا يضبط عرضه تقطعه المراكب بالريح الطيبة في شهرين وأكثر، وليس في البحر المحيط أكبر منه ولا أشد هولا، وفيه من جميع المعادن من الزمرد ومنابت القثاء الخيزران، وفيه أيضًا كل سمكة يكون طولها أربعمائة ذراع وأقل وأكثر، وسمكة صغيرة بقدر الذراع فإذا طغت هذه السمكة وبغت وآذت سمك البحر ومراكبه سلطت عليها هذه السمكة الصغيرة فغارت في أذن هذه الكبيرة فلا تفارقها حتى تقتلها وربما لم تقرب الكبيرة ذلك الموضع خوفا من الصغيرة.

وفيه سمكة يحكي وجهها وجه الإنسان تظهر في الماء، وفيه أسماك طيارة تطير ليلا وترعى الندا، فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت إلى البحر.

وفيه سمكة تكتب مرارتها الكتابة فتقرأ بالليل، وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم عن الطعام أيامًا كثيرة لا يريد ذوقه، وفيه سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان يرميان بالليل نارًا، وفيه سمكة مدورة يقال لها المصبح فوق ظهرها كالعمود مستحد الرأس لا تقوم لها سمكة في البحر لأنها تلقاهن بهذا القرن فتقتلهن.

وربما ثقبت به المراكب وقرنها أصفر كالذهب مجزع، يقال إنه ضرب من الحوت، وفيه سمكة يقال لها هفس من صدرها إلى رأسها مثل الترس يطيف به عيون تنظر بها ورأسها طويل مثل الحية في طول عشرين ذراعا بأرجل كثيرة مثل أسنان المنشار من صدرها إلى آخر الذنب فليس تتصل بشيء إلا أتلفته ولا ينطوى ذنبها على أحد إلا أهلكته ويقال إن لحمها يشفى من كل الأوصاب، وقليل ما يوجد فيه عنبر.

وبحر آخر يقال له هركند ( خليج بنغالة ) فيه جزائر كثيرة وفيه سمك، ربما ينبت على ظهره الحشيش والصدف، وربما أرسى عليها أصحاب المراكب فيعتقدون أنه جزيرة فإذا فطنوا به أقلعوا عنها وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذى فى صلبه فيكون كالجبل العظيم، وإذا رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل عظيمًا، وربما إذا رفع أذنيه فيكون مثل المنارة العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم فتح فمه فينزل السمك إلى حلقه كأنه ينزل إلى بئر ويقال له العنبر طوله ثلاثمائة ذراع، وأهل المراكب يخافون منه، فهم يضربون بالليل بالنواقيس مخافة أن يتكىء على المركب فيغرقه.

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٧ والمسعودى ـ د. على حسن الخربوطلى، نوابغ الفكر العربى (٣٨) دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٠/ ٣٧ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٦، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٥٠ ـ ٥٢ ).

ويوجد مخطوط هذا الكتاب فى المجمع العلمى العراقى، وقد ورد فى كتاب مخطوطات المجمع العلمى العراقى ( ١/ ٢٣١ ) تحت عنوان « أخبار الزمان ومَنْ أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران » ويشير المؤلف ( ص ٢٣١ هامش ٢) إلى أن عنوانه ورد هكذا فى مخطوطة باريس، كما جاء بصورة أخرى هى « كتاب أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة » فى صدر مقدمة « مروج الذهب».

وإليك بيان المخطوط :

المؤلف: المسعودى ( ت ٣٤٦أو ٣٤٥هـ/ ٩٥٧ أو ٩٥٦م ).

( القسم الأول ).

أوله: « البسملة ... قال الشيخ أبو الحسن، على ابن الحسين بن على بن عبد الله الهذلى المسعودى رحمه الله ورضى عنه نبتدىء بحمد الله وذكره وشكره، والثناء عليه والشكر له ... ثم نذكر ما وقع إلينا من أسرار الطبائع، وأصناف الخلق، ... وقد سَمّيْتُ كتابى هذا (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ) فأنا أقول: أما بعد ... ».

آخره: « ... قالت له: أما هذا المكان فلا تقتربه بعد وقتك هذا، ولكن إذا أحببت أن ترانى، فدخن فى الوقت فى الوقيد الذى علمته لك بكذا ».

١ ـ ٦٧ أ. ق، ١٩ س.

( ٤/ تاريخ ).

( القسم الثانى: ق ٦٧ ب ـ ١٥٢ أ ).

أوله: تتمة ما ورد من كلام فى آخر ( القسم الأول ): « وكذا أشياء ذكرتها له، منها عظام ما تقربه من القرابين والذبائح وصموغ الأشجار... ».

آخره: « ... تم وكمل كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، بمعونة الله وقوته، فله الحمد والشكر... على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى الرحمة والمغفرة والرضوان عبد الرحمن بن محمد بن محمد المصرى ... ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، أحسن الله ... ».

في صفحة العنوان، ذكر من طالع النسخة، ومن تملكها، منهم: « طالع النسخة ودعا لمالكها محمد ابن ... المدني - ولعله: الميلوي - سنة ٩٠٧ ».

وآخر: سنة ٩١٠، وآخر سنة ٩٥٦.

القسمان: الأول والثاني (= ١٥٢ق، ١٩س) مصوران بالفتستات عن نسخة خطية في المكتبة الأهلية بباريس (برقم ١٤٧١ عربي).

(منها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٨٧٩ تاريخ، ٩٢ ص، ٢١ س، ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ١٨٤).

بخط التعليق. يقرأ بعسر، ويذهب القارىء فيه مذاهب شتّى لتشابه حروفه.

(٥/ تاريخ).

وفي مقدمة « مروج الذهب » أفرط المسعودي في تقريض كتابه « أخبار الزمان » وأثنى عليه، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه في التاريخ.

قيل إنه في نحو ثلاثين مجلدًا، بقي منه الجزء الأول. ، وقيل إن خاتمة الجزء الأول هذا، وضعت بعدئذ.

وقيل إن المسعودي اختصر « أخبار الزمان » وأفرغ المختصر هذا الجزء.

وقيل إن بعضهم اختصره.

وقيل غير ذلك.

طبع هذا الذي بين أيدينا، في القاهرة سنة ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م، ٢٥٦ ص، راجعه وصححه: عبد الله الصاوي. وصدره بمقدمة تناول فيها بإسهاب ما يحوم حوله من شكوك وأقاويل. فلتراجع.

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد، ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة.**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران:**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** الأخبار السنية في الحروب الصليبية:**

للسيد علي الحريري المصري في وقائع سنة ٤٩٠ إلى ٦٩٠. أوله: الحمد لله الذي جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين ... إلخ في مجلد.

(إيضاح ١/ ٤٢).

*** أخبار سيبويه المصري:**

تأليف الحسن بن إبراهيم، المعروف بابن زُولاق، المصري، المتوفى سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م.

توجد نسخة من مخطوطه في دار الكتب عليها كتابة تفيد أنها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة في تلك الدار، برقم ٤١٢٠.

(فهرس الدار ٨/ ١٠).

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨٠).

*** أخبار الشعراء:**

لأبي جعفر أحمد بن محمد المرادي، المصري، المعروف بالنحاس، نحوي، لغوي، مفسر، أديب، فقيه، أخباري، رحل إلى بغداد وعاد إلى مصر فأقام بها إلى أن توفي سنة ٣٣٨ هـ. وله مصنف في طبقات اللغويين والنحاة.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٦٢).

*** أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين :**

أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسابهم وأزمانهم على حروف المعجم لمحمد بن عمران بن موسى المرزباني، الخراساني الأصل، البغدادي المتوفى سنة ٣٨٤هـ. وقد ذيله أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن الشعار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ وسماه تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء.

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٣ ).

*** أخبار الشعراء وطبقاتهم :**

أخبار الشعراء وطبقاتهم لمحمد بن حبيب بن أمية ابن عمرو البغدادي، عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ولد ببغداد وتوفى بسامراء سنة ٢٤٥ هـ.

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية / ١٦٠).

*** أخبار الشيوخ :**

لابن المديني.

( إيضاح ١/ ٤٣ ).

*** أخبار الصالحين :**

لأبي بكر عتيق بن علي بن داود السمنطاري الصقلي المالكي المتوفى سنة ٤٦٤ أربع وستين وأربعمائة.

( إيضاح ١/ ٤٣ ).

*** أخبار الصبيان :**

لمحمد بن مخلد الدوري المتوفى سنة ٣٣١هـ.

(كشف ١/ ٢٧).

*** أخبار صلحاء الأندلس :**

أخبار صلحاء الأندلس لقاسم بن محمد بن قاسم القرطبي، البياني، فقيه، محدث، مفسر، حافظ. ولد بقرطبة ورحل إلى مصر رحلتين، وتوفى بقرطبة سنة ٢٧٦ هـ، وقيل غير ذلك.

( في كشف الظنون ١/ ٢٧ توفى سنة ٢٤٢هـ ).

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٧ ).

*** أخبار طبرستان :**

لابن المديني.

( إيضاح ١/ ٤٣ ).

*** الأخبار الطوال :**

من كتب التاريخ العام كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، عالم مشارك في كثير من العلوم كاللغة والأدب والتاريخ والنبات والفلك والهندسة، ولد بدينور وتوفى سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م.

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٥، وإيضاح المكنون ١/ ٤٣ ).

والكتاب من أشهر كتب التاريخ الإسلامي وأقدمها وأوثقها يوصف بأنه أقدم كتاب تاريخ موجود لدينا يبدأ بالخليقة حتى يصل إلى الرسول الكريم، ثم يقص سيرة الإسلام وخلفائه حتى خلافة المعتصم، وطريقته طريقة الأخبار الطوال. نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠، تحقيق عبد المنعم عامر، التحقيق جيد مع صور مخطوطات وفهارس.

( المصادر العربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمادة / ٣٠٨ ).

وقد نشر الكتاب في ليدن ٨٢٢، ١١٢٢، ونشره جرجاس في ليدن ١٨٨٨م.

ونشره كراتشكوفسكي أيضًا مع مقدمة ومقابلة للنصوص وفهرست في ليدن ١٩١٢.

ويفتتح أبو حنيفة كتاب الأخبار بنبذة موجزة في التاريخ القديم، يبرز فيها تاريخ الإسكندر والفرس، ثم يتحدث بإسهاب عن تاريخ الساسانيين، وينتقل من ذلك إلى فتح العراق مع وصف نابض بالحياة لمعركة القادسية، كما يتعرض بتفصيل للحروب بين علي ومعاوية، وبينه وبين الخوارج، ولا يتوسع في تاريخ الأمويين إلا عند مقتل الحسين وثورات الأزارقة والمختار بن أبي عبيد، ويختتم الكتاب بلمحة موجزة إلى الخلفاء من عبد الملك بن مروان إلى المعتصم، فلا يطيل في شيء من ذلك ما عدا كلامه عن سقوط الأمويين واضطرابات العلويين خصوصًا في خراسان.

( تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان ــ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ١/ ٢٣١ ).

*** أخبار العارفين :**

من كتب تراجم الصوفية كتاب أخبار العارفين لمحمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي، صوفي ولد سنة نيف وأربعين وثلثمائة وتوفي بشيراز سنة ٤٢٨هـ وقيل غير ذلك.

( كشف الظنون ١/ ٢٧ والتاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٨ ).

*** أخبار العرب :**

لأحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح العباسي اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م.

وهي أخبار ملتقطة من كتابه الموسوم « التاريخ اليعقوبي » يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقي، تبدأ هذه النسخة بذكر ملوك اليمن ...

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م. الرقم ٨٧٩٤.

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٢ ).

*** أخبار العرب :**

للقاضي زبير بن بكار.

( إيضاح ١/ ٤٤ ).

*** أخبار العرب وأيامهم :**

المؤلف : مجهول.

من الكتب التي يختلط فيها التاريخ بالأدب والشعر ولذلك فهو يرد في فهرس الأدب وفي فهرس التاريخ.

ويوجد مخطوطه في مكتبة دار الكتب الظاهرية برقم ٦٥٧٠.

ويبدو أن في هذا المخطوط كتابين الأول : أوراق متفرقة من أخبار العرب، والثاني : بعض أوراق من جمهرة أشعار العرب وقد جاء ترتيب أوراقه على النحو التالي :

من الورقة ١ ــ ٩ قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران.

من الورقة ١٠ - ١٣ قتل تبع اليماني.

من الورقة ١٤ - ٣٩ جمهرة أشعار العرب.

من الورقة ٤٠ - ٤٥ بعض أخبار البرّاق.

من الورقة ٤٦ - ورقة من الجمهرة هي بداية تلك الورقات.

من الورقة ٤٧ - ٥٣ تتمة أيام العرب.

(١ - ١٣) ١٣ ق ٢٥س ٢٤×١٦سم.

(٤٧ - ٥٣) ٧ ق

المجموع ٢٠ ق

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧ ).

*** إخبار العلماء بأخبار الحكماء :**

إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين على ابن يوسف بن إبراهيم الشيباني، **القفطى** ويعرف بالقاضى الأكرم المتوفى سنة ٦٤٦هـ، وله إنباء الرواة على أنباء النحاة، واختصره الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٦ ).

وقد ذكر جمال الدين القفطى قائلا فى أول كتابه هذا: « قد عزمت بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زمانى وما حفظ عنه من قول انفرد به أو كتاب صنفه أو حكمة عليه ابتدعها ونسبت إليه فإنى رأيت ذلك من الأمور التى جهلت والتواريخ التى هجرت وفى مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر من خلف، وهو اعتبار أرجو به الثواب لى ولقارئه إن شاء الله تعالى وقد قفيته ليسهل تناوله والله الموفق ».

( النسخة المطبوعة من أخبار العلماء طبعة ١٣٢٦هـ، بمطبعة السعادة بمصر ص ٢ ).

وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء معجم تراجم للفلاسفة والأطباء والعلماء الطبيعيين وأصحاب الرياضيات واللغة من العرب وغيرهم، مرتب على الأبجدية وللأسف لا يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة ينى جامع بالآستانة وبالرغم من فائدته الجمة فلم يطبع طباعة حديثة بتحقيق ( عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ط ١٣٧٦هـ، المقدمة، ص ٣ ).

وقد عنى بتصحيحه محمد أمين الخانجى الكتبى بمقابلته على النسخة المطبوعة فى ليبزج ونسخ أخرى سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٩م وطبع بمطبعة السعادة، بمصر.

كما اختصره محمد بن على الزوزنى وسماه: المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء وأتمه بعد وفاة المؤلف بسنة أو أقل وطبع هذا المختصر فى ليبزج سنة ١٩٠٣ وبتحقيق ليبرت ( دليل المراجع العربية والمعربة / ٤٧٥، ٤٧٦ ) كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن وذكره ابن أصيبعة فى عيون الأنباء.

( عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢/ ٨٧ ).

( المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ / ٨٩، ٩٠ ).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله القديم الأزلى ... وبعد : فإن تواريخ الحكماء الأقدمين والفلاسفة المتألهين ... مما يجب على المستبصر تحصيله ... ».

ناقص من آخره وآخر الموجود منه : « ... وله من غرائب الكتب ... شرح نهج البلاغة ... الملل والنحل، منتخب كتاب بطرئيا » فى ترجمة الفخر الرازى.

نسخة كتبت بقلم رقعى، وعليها وقفية سنة ١٠٦٧هـ، فى ٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[ طهران الرضوية مشهد ٤٠٨٦ ].

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٢ ).

*** أخبار عمر بن عبد العزيز :**

لمحمد بن الحسين الآجرى، البغدادى، فقيه محدث، حافظ، أخبارى، حدث ببغداد ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى توفى بها فى المحرم سنة ٣٦٠هـ، وهو من أبناء الثمانين.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨، وكشف الظنون ١/ ٢٨ ).

*** الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين :**

العرب تفعله كما قال الأسودُ بن يَعْفُر :

إن المنـــايـــا والحتـــوفَ كِلَيْهِمَـــا

فى كـل يـــوْمٍ تَـــرْقُبَـــانِ سَـــوَادِى

وقال آخر :

ألـم يُحـــــزنـك أنَّ حبـــــال قَيْسٍ

وتَغْلِب قَــدْ تَبَــايَنَتـــا انقِطَـاعـــا

وقد جاء مثله فى القرآن، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوَ لَمْ يَـرَ الـذين كفـروا أنَّ السمٰـواتِ والأرْضَ كـانتَـا رتْقًـا فَفَتَقْنَاهُما ﴾ [ الأنبياء : ٣٠ ].

( فقه اللغـة وأسرار العـربية لأبى منصـور الثعالبى، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت / ٢٢٠ ).

*** أخبار العيان من أخيار الأعيان :**

للشيخ زين الـدين سـريجا بن محمـد المـالطى ثم الماردينى المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

( كشف ١/ ٢٨ ).

*** أخبار غيبة الإمام الثانى عشر :**

لمحمـــد على الحـائرى السنقـرى المتـوفى سنـة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م .

يـوجد مخطـوطـه بمكتبة المتحف العـراقى، بـرقم ٢١٨٥٩ .

الأول : « جــريـان سنـــة الله عـز وجل فى الأنبيـــاء والأوصياء ... » .

كتبهـا محمـــد رضـا آل طعمـة سنـــة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م .

( مخطـوطـات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس / ٢٢، ٢٣ ).

*** أخبار فاطمة رضى الله عنها :**

لأبى طـالب الأنبـارى عبيد الله بن أحمـد صـاحب كتاب الانتصار للسبع من أهل البدع .

( إيضاح ١/ ٤٤ ).

*** أخبــار فــاطمــة والحســن والحسين رضى الله عنها وعنهما :**

لأبى بكر محمد بن أحمـد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب المعروف بـابن أبى الثلج الشيعى المتوفى فى حدود سنة ٣٢٥هـ .

( إيضاح ١/ ٤٤ ).

*** أخبار الفاطميات :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٤ ).

*** أخبار الفرزدق :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار الفُرس وأنسابها :**

لأبى الحسن محمـد بن القـاسم التميمى البصـرى النسابة .

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار فقهاء قرطبة :**

لأحمد بن محمد بن عبد البـر القرطبى المتوفى سنة ٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة :**

أخبار الفقهـاء المتأخرين مـن أهل قرطبة لأبـى بكر محمـــد بن الحسن الـزبيـــدى، الأشبيلى، أديب، أخبـارى، فقيــه، محـدث، سكن قـرطبـة، وتـوفى

بأشبيلية فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ، ومنتخبه المسمى بالاحتفال لأبى عمرو أحمد بن محمد.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥١، وكشف الظنون ١/ ٢٨ ).

*** أخبار القارى :**

للقاضى زبير بن بكار.

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار القبور :**

للإمام أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ.

( كشف ١/ ٢٨ ).

*** أخبار القرطبيين :**

أخبار القرطبيين للقاضى عياض بن موسى اليحصبى، محدِّث، مؤرخ، مفسر، فقيه، عالم بالنحو واللغة وأيام العرب وأنسابهم، شاعر، ولد بسبتة فى النصف من شعبان سنة ٤٩٦هـ، وتولى القضاء بغرناطة، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ، ( يحصب بكسر الصاد قبيلة من حمير ).

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٦، وكشف الظنون ١/ ٢٨ ).

*** أخبار القصاص :**

أخبار القصاص لأبى بكر محمد بن الحسن الموصلى الأصل البغدادى، المعروف بالنقاش، مقرئ، مفسر، مشارك فى بعض العلوم، ولد فى بغداد ونشأ بها وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل وخراسان وما وراء النهر وحدّث عن خلق كثير، وتوفى فى شوال سنة ٣٥١ هـ.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٢ ).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لابن المدينى.

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لأبى عبيدة معمر بن مثنى البصرى المتوفى سنة تسع ومائتين.

( كشف ١/ ٢٩ ).

*** أخبار قضاة بغداد :**

أخبار قضاة بغداد لعلى بن أنجب، ابن الساعى البغدادى، المتوفى سنة ٦٧٤هـ. وله أيضًا تاريخ الشهود والحكام ببغداد، وهو كبير فى ثلاث مجلدات.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦ ).

*** أخبار قضاة دمشق :**

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [ ٧٤٦ ] وفيهم الروض البسام فيمن ولى قضاء الشام لأحمد اللبودى وإن كان الشام أعم منه.

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٩ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦ ).

*** أخبار القضاة الشعراء :**

لأبى بكر أحمد بن كامل بن خلف الشجرى البغدادى، أديب، مؤرخ توفى سنة ٣٥٠هـ خمسين وثلثمائة.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦ ).

*** أخبار قضاة قرطبة :**

لخلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال الخزرجي، القرطبي، المتوفى سنة ٥٧٨هـ.

( التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦ ).

*** أخبار قضاة المدينة :**

لابن المديني.

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار قضاة مصر :**

أول من جمعهم أبو عمر محمد بن يوسف الكِندي إلى سنة ست وأربعين ومائتين ( الكندي بكسر الكاف نسبة إلى كِندة قبيلة ) ثم ذيل أبو محمد حسن بن إبراهيم المعروف بابن زُولاق المصري المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة بدأ بذكر القاضي بكار وختم بمحمد بن النعمان في رجب سنة ٣٨٦، ثم ذيل الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بمجلد كبير سماه رفع الإصر عن قضاة مصر، ولهذا الذيل مختصرات منها النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر المذكور. ومنها مختصر لخصه علي بن أبي اللطيف الشافعي سنة تسعمائة ثم ذيله تلميذه الحافظ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي ( سخا: كورة: بمصر ) المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وسماه بغية العلماء وجمعهم أيضًا ابن الميسر والإمام ابن الملقِن عمر بن علي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤.

( كشف ١/ ٢٨، ٢٩ ).

*** أخبار قضاة مصر :**

لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري، أديب أخباري، نسابة، ولد بالبصرة، توفي بها سنة ٢٠٩هـ وقيل غير ذلك، وله أخبار قضاة البصرة.

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٥ ).

*** أخبار قضاة مصر :**

أخبار قضاة مصر لعمر بن علي الأنصاري، الوادياشي ويعرف بابن الملقن، فقيه، أصولي، محدث، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم، ولد بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ، وتوفي بها في ١٦ ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ.

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦، ١٤٧ ).

*** أخبار قضاة مصر :**

لكمال الدين عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز البشيشي المتوفى بالإسكندرية سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة.

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار القلاع :**

لابن المديني.

( إيضاح ١/ ٤٥ ).

*** أخبار القلاع :**

لأبي الحسين الميداني ذكر فيه قلاع الدنيا وعجائبها ذكره المسعودي في مروج الذهب.

( كشف ١/ ٢٩ ).

*** أخبار القيروان :**

لأبي محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجي. ذكره ابن خلكان.

( كشف ١/ ٢٩ ).

* **الأخبار ( كتاب ـ ) :**

لهشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة صاحب كتاب اختلاف الناس فى الإمامة .

( إيضاح ٢/ ٢٦٣ ) .

* **الإخبار لصحيح الأخبار :**

لموفق الدين الإسكندرى عيسى صاحب « الإبالة فى شرح الرسالة » أى رسالة أبى زيد القيروانى فى الفقه ، توفى موفق الدين سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة .

( إيضاح ١/ ٤٣ ، ٧ ) .

* **الأخبار المأثورة فى الإطلاء بالنورة :**

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

( كشف ١/ ٢٩ ) .

* **أخبار المتقيات :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٥ ) .

* **أخبار المتكلمين :**

أخبار المتكلمين لمحمد بن عمران بن موسى المرزبانى ، الخراسانى الأصل ، البغدادى . كاتب ، أخبارى ، راوية للآداب ، كثير السماع ، ولد ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٢٩٦هـ ، وتوفى فى ٢ شوال ببغداد سنة ٣٨٤هـ .

( التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٧ ) .

* **أخبار المتنبى :**

لأبى الفتح عثمان بن عيسى البلطى المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

( كشف ١/ ٢٩ ) .

* **أخبار المدلسين :**

لولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى القاضى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة .

( إيضاح ١/ ٤٦ ) .

* **أخبار المدينة :**

لابن زبالة محمد بن الحسن من أصحاب مالك .

وليحيى بن جعفر العبيدى النسابة ، ولعمر بن شبية ذكره السمهودى فى تاريخه .

( كشف ١/ ٢٩ ) .

* **أخبار مدينة السوس :**

لإبراهيم بن وصفيشاه المتوفى سنة ٥٩٩ .

( كشف ١/ ٣٠ ) .

* **أخبار المدينة والجبال :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٥ ) .

* **أخبار مرج راهط :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٦ ) .

* **الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية :**

للشيخ أحمد بن أحمد الحاتمي الفيومى الحنفى المتوفى سنة ... أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ فى مجلد .

( إيضاح المكنون ١/ ٤٥ ) .

ويوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كالتالى :

رقـم الحفـظ : ٩٩ ـ ف .

الفـن : سيرة .

عنوان المخطوطة : الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية .

عنوان المخطوط الفرعى : مختصر السيرة الحلبية .

اسم المـؤلف : أحمد بن أحمد الحنفى ، الفيومى ، الحاتمى ، أبو القبول .

اسم الشهـرة : الحاتمى

تـاريخ وفـاته : ...

المصـادر : نـوادر المخطوطات العربية ٢/ ٣٠٠ .

إيضاح المكنون ١/ ٤٥ .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... فيقول العبد الفقير... قد تعلق قلبى بتحصيل السيرة النبوية للإمام العلامة الحلبى ...

نهاية المخطوطة : ... ابتداء مرضه ﷺ ووقت مرضه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم .

نـوع الخـط : نسخى معتاد .

تـاريخ النسخ : ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م القرن : ١٢هـ

عـدد الأوراق : ٧٢ ل .

عـدد الأسطـر : ٣٧ س .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، وهى عبارة عن مختصر السيرة الحلبية إنسان العيون وقد كتبت بخط دقيق جدًا

مكـان الحفظ : رئيس الكتاب ، برقم ٥٨٦/ ١ .

( فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات ، مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٢ ) .

*** الأخبار المروية فى سبب وضع العربية :**

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

نسخة كتبت سنة ٩٤٢ بخط محمد المدعو جار الله ابن عبد العزيز بن فهد الهاشمى .

[ الأحمدية ٣٠٥ ، ١٨٢ ق ١٧ × ١٢ سم ] .

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٨٨ جـ١ / ٣٣٩ ، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠ ) .

*** الأخبار المستفادة فى ذكر بنى جرادة :**

للصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلبى المتوفى سنة ستين وستمائة ، وأبناء العديم من بيت علم بحلب .

( كشف ١/ ٣٠ ) .

*** الأخبار المستفادة فيمن ولى مكة المكرمة من آل قتادة :**

لصلاح الدين أبى المحاسن محمد بن أبى السعود المعروف بابن ظهيرة المكى ذكره الجنابى المتوفى سنة ٩٤٠ .

( كشف ١/ ٣٠ ) .

*** إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد :**

لرضى الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبى الحنفى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة .

( إيضاح ١/ ٤٦ ) .

* **أخبار المصحفين :**

لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى اللغوى المتوفى سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٣م .

( ترجمته فى معجم سركيس / ١٣٢٧ ، والأعلام ٢/ ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٣٩ ) .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

أوله : « حدثنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الصدر الكبير تقى الدين أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى قال : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو العز عبد المغيث بن زهير الحربى أبقاه الله ... قال : كان يقال : لا تأخذوا القرآن عن المصحفين ولا العلم من الصحفيين ... » .

آخره : « قال الأصمعى : وجدت شعبة يومًا يحدث بحديث فقال فيه فَذَوَى المسواك ، فقال له رجل حضره : إنما هو فَذِوِيَ ، فنظر إليَّ شعبة فقلت له : القول ما قلت فزجر القائل .

هذا لفظ أبى بكر ، وقال أبو رَوْق فقال لمخالفه : امش من هُهنا قال : وهى كلمة من كلام الفتيان وكان شعبة صاحب شعر قبل الحديث وكان يحسن ... » .

نسخة قديمة معارضة على الأصل نظر فيها عبد الله ابن أبى بكر وعليها سماعات أقدمها سنة ٥٨٣ وسنة ٥٨٤ وسنة ٦٧٦هـ .

٨ق ١٧س ١٣×١٦سم الرقم ٤٥٧٤ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٨ ) .

يقول محقق كتاب أخبار المصحفين فى مقدمته : توجد من الكتاب نسختان :

الأولى : من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق برقم مجموع ٤٥٧٤ عام من ق١ إلى ق٨ ، وهى نسخة جيدة قديمة عليها سماعات مهمة منها سماع على الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠هـ .

١ - وهى برواية الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الجماعيلى الدمشقى الحنبلى الحافظ المتقن العالم بالحديث ورجاله ، له مصنفات منها الكمال فى أسماء الرجال ( الكتب الستة ) مخطوط ، والمصباح فى الأحاديث الصحاح ، وعمدة الأحكام .

توفى سنة ٦٠٠هـ بمصر ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧٢ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥ .

٢ - برواية الشيخ الإمام الحافظ أبى العز عبد المغيث بن زهير الحربى محدث بغداد وصالحها ، سمع ابن الحصين وطبقته توفى فى المحرم سنة ٥٨٣هـ ، العبر : ٤/ ٢٤٩ .

٣ - برواية الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن الحسين الحاجى الفرضى المزرفى الحنبلى ، قرأ القراءات على أصحاب الحمامى ، وسمع أبا جعفر بن المسلمة وطائفة ، مات ساجدًا ببغداد سنة ٥٢٧هـ ، العبر : جـ٤/ ٧٢ .

٤ - برواية أبى نصر عبد الباقى بن أحمد بن عمر الواعظ .

٥ - وبرواية الحافظ أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد البغدادى الأنماطى محدث بغداد وعالمها .

قال السمعانى : هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية . وقال السلفى : كان عبد الوهاب حافظًا ثقة لديه معرفة جيدة ، تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٢٨٢ ، ذيل طبقات الحنابلة : ١/ ٢٠١ .

٦ - برواية أبى غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذهلى .

٧ ـ برواية أبى الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازى المعروف بابن أبى على الأصبهانى .

النسخة الثانية : وهى من مخطوطات المكتبة الظاهرية أيضًا رقم ١٢٩ تصوف، عدد أوراقها ٦ من ١٣٧ ـ ١٤٢ تاريخ نسخها يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة بالمدرسة العزية بدمشق بخط أحمد بن محمد بن غازى بن عبد الله الشافعى .

وهى من رواية أبى الحسين محمد بن أحمد الأهوازى عن المؤلف بنفس سند النسخة الأولى اهـ.

وإليك بعضا مما جاء فى الكتاب :

يقول المؤلف مشيرًا إلى نفسه بقوله : قال أبو أحمد : أخبرنا الحسن أنبأ يحيى بن محمد بن صاعد عن الحسن بن يحيى الأزدى قال سمعت على بن المدينى يقول : أشد التصحيف التصحيف فى الأسماء .

أخبرنا الحسن ثنا أبو العباس بن عمار الكاتب قال : انصرفت من مجلس عبد الله بن عمر بن أبان القرشى المعروف بمشكدانة المحدث فى سنة ست وثلاثين ومائتين فحررت بمحمد بن عباد بن موسى سَنْدولة فقال : من أين أقبلت؟ فقلت من عند أبى عبد الرحمن مشكدانة، فقال : ذاك الذى يصحف على جبريل ، يريد قراءته : « ولا يغوث ويعوق وبشرًا» وكانت حكيت عنه .

أخبرنا الحسن أخبرنى عبد الرحمن بن أبى حاتم فيما كتب إلىّ قال : حدثنا أحمد بن عمير الطبرى قال : حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى فى خبر ذكر فيه، قال : فإن قال : فما الغفلة التى يرد بها حديث الرجل الرضى الذى لا يعرف بكذب ؟ قلت : هو أن يكون فى كتابه غلط فيقال له فى ذلك فيترك ما فى كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره فى كتابه بقولهم لا يعرف فرق ما بين ذلك، أو يصحف تصحيفًا فاحشًا يقلب المعنى لا يعقل ذلك فكيف عنه .

أخبرنا الحسن أخبرنى أبى أنبأ عسل بن ذكوان أنبأ نصر بن على عن بعض أصحابه قال : صلى أبو عمرو ابن العلاء خلف رجل فقرأ « إذا زَلزَلت الأرض زلْزالها» قال : فأخذ أبو عمرو نعليه وخرج .

قال أبو أحمد العسكرى : وقد فضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهُجوا به .

وقد مدح بعض الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف وعَدَّه من مناقبه فقال :

لا يَهِم الحاء فى القراءة بالخاء
ولا يأخذ إسناده عن الصُحف

وقال فيه أيضًا يرثيه :

أودى جُماع العلم مُذ أودى
خلف رواية لا يجتنى عن الصحف

وهجا آخر أبا حاتم السجستانى وهو أوحد فى فنه فقال :

إذا أسند القوم أخبارهم
فإسناده الصُحُفُ والهاجس

وحكى لنا أبو العباس بن عمار أن محمد بن يزيد النحوى المبرد صحَّف فى كتاب الروضة فى قوله : حبيب بن خدرة، فقال : جدرة . وفى ربعى بن حراش فقال : خراش، فقال فيه بعض الشعراء يهجوه :

غير أن الفتى كما زعم الناس
دَعِيٌّ، مُصحِّفٌ، كذاب

وهجا خلف الأحمر العتبى فقال :

لنا صاحب مولع بالخلاف
كثيرُ الخطأ قليلُ الصواب

ألجٌّ لَجاجًا من الخنفساء
وأزهى إذا ما مشى من غراب
وليس من العلم فى كَفِّه
إذا ذكر العلم غيرُ التراب
أحاديث ألَّفها شوكر
وأخرى مؤلفة لابن دراب
فلو كان ما قد روى عنهما
سماعًا ولكنه من كتاب
رأى أحرفًا شبهت فى الهجاء
سواء إذا عدَّها فى الحساب
فقال أبي الضيم يُكْنَىٰ بها
وليست أبي إنما هى آبي
وفى يوم حنين تصحيفة
وأخرى له فى حديث الكلاب

قال أبو أحمد: آبي الضيم ليست كنية وإنما هو فاعل من الإباء، ومثله آبى اللحم ليست كنية وإنما كان يأبى أن يأكل من اللحم الذى ذبح لغير الله.

قال أبو أحمد: وحدثنى شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيان بن بشر، وقد ولى قضاء بغداد وقضاء أصبهان وكان من جلة أصحاب الحديث فروى يومًا: أن عجرفة قطع أنفه يوم الكلاب وكان مستمليه رجلاً يقال له كُجَّةَ فقال: أيها القاضى إنما هو يوم الكُلاب، فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عجرفة يوم الكُلاب فى الجاهلية وامتحنت أنا به فى الإسلام.

( أخبار المصحفين للحافظ أبى أحمد العسكرى ـ حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٥ ـ ٣٧، ٣٣ ـ ٣٩ ).

محمد بن علي بن الحسن بن مكرم الأزدي قال سمعت علي بن المؤمن يقول أشد التصحيف في الأسماء أخبرنا الحسن
بن أبو العباس عمار الكاتب قال أعرف من قولي عن عبد الله بن عمر بن أبان القرشي المعروف بمشكدانة الحوز في
سنة شكر ويا أبا سرحان قرأت لمحمد بن عباد من لا يسند ولم يقل إن ابن أبيه فقلت من عند أبي عبد الرحمن مشكدانة
فقال هذا الذي يحمل على جميع ما يريد فرآه ولا يعرف ولا يفرق بين شرا وكانت حكايته عنه أخبرنا
الحسن أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم فيما كتب إلي حدثنا أبو سعيد الطبري حدثنا عبد العزيز بن الزبير
الحميدي الحميدي في خبر ذكره قال قال أبي قال إنما التصحيف الذي يرد بها حديث الرجل إذا
الذي لا يعرف ويكلف بقلبه أن يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيميز لما في
كتابه ويحدث بما قالوا ونحوه في كتابه فمن لم لا يعرف فرق ما بين ذلك ليس بحديث تصحيفا فأما
حديثا يقلب المعنى لا يعقل ذلك فيما لم أخبرنا الحسن أخبرني أبي أبا عسكر
ذكوان ما نفر عليه بعد إصابة قال قال أبو عمرو بن العلاء علمت رجل بصرا إذا الزلت
الأرض كل من العالمان فأخذ أبو عمرو بتغليظه ورجع قال أبو أحمد العسكري وقد قبح بالإنسان
لنفسه جماعة من العلماء وأهل الأدب وهجوا به وقد مدح بعض الشعراء أخلاقه
بالمحفوظ التصحيف بعدوه من مناقبهما لأنهم لا أنهم القرآن وما جاء ولا يأخذ
إسناده عن الصحف وقال فيه أخذا من شيبه أو ذكر جماع العلم [illegible]
روايه لا يخشى عن الصحف وهما أخبر أبا حاتم السجستاني وهو أوحد في فنه
فقال إذا أسند القوم أخبارهم فإسناده الصحف والعاجز وهكذا لنا
أبو العباس عمار ألن حدث المبرد صحف في كتاب الروضة في قول حبيب بن حرونه
فقال خيرة وفي ربعي بن خراش فقال خراش فقال فيه بعض الشعراء يهجوه
غير أن ابني عما زعم الناس ذو جسم صحف كواب وهما خلف الأمر المتنبي
فقال لنا ماحب سوله بالخلاف كثير الخطأ قليل الصواب ألح لحاحا من
الخنفساء وأزهى إذا ما مشى من غراب [illegible] وليس العلم في كثرة إذا
ذكر العلم غير الفرد [illegible] أحاديث الكسا شكر والخزي سولة
لأنه دواب [illegible] فلو كان قد روي عنها سماعا ولكن من كتاب
رأي أخرى كما شبهت في الهواء سواء إذا عربا في كتاب
فقال

*** أخبار مصر:**

أخبـار مصـر، الـذى نشـر فى مصـر تحت عنـوان «أخبار مصر فى سنتيـن » ( ٤١٤ ـ ٤١٥هـ ) تصنيف محمـد بن عبيـد الله المسبحى ، وقـد جـاء عنـه فى مقدمة التحقيق ما يلى :

النص الـذى يضمه هـذا الكتاب هـو ـ فيمـا يظن ـ الجزء الـوحيد المتبقى من مؤلـف تاريخى ضخم عن مصر الفاطمية بعنوان : أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيـرها مـن الولاة والأمـراء والأئمـة الخلفـاء آباء أميـر المؤمنين ــ صلوات الله عليـه وعليهم أجمعين ، وأكثر مـا يعرف الكتـاب بـاسم « أخبـار مصـر » كما عـرف بأسمـاء أخرى ، فأشـار إليـه مؤرخ حلب ابن العـديم بـ«كتاب التاريخ » أو « تاريخ المسبحى » ( ابن سعيد ص : ٢٢٦ ، ٣٦٤ ) وفى تـرجمـة ابن خلكـان للمسبحى ( ٤/ ٣٧٧ ــ ٣٨٠ ) نجـده يشير للكتاب بـ « تاريخه الكبير» و « التاريخ الجليل » أما ابن العماد فيكتفى بأن يسميه « تـاريخ مصر » (٣/ ٢١٦ ) بينما نجد مـرجعا حديثًا يسميـه « تاريخ المغاربـة ومصر » (الزركلى ٧/ ١٤٠ ) ( قـالت المؤلفـة : ورد فى نسخة طبعـة بيـروت ١٩٨٩ ، ٦/ ٢٥٩ وسنذكـره بعـد هـذه المقدمة ) وقد يوحى الاختلاف فى تسمية هذا الكتاب فـى مختلف المصـادر بأن الكتابين الواردين تحت ٧و ٢٦ فى قائمة كتب المسبحى ـ التى وردت عن ابن العديم ــ ليسا بالضـرورة هما نفس الكتـابين وإن كان يجوز أن نشك كثيـرًا فى أنهما كـذلك ، ونحن معنيون هنا بـالجزء الأربعين من هذا العمل والـذى يتكون من مـائة وسبع وخمسين ملـزمـة فى المخطـوط ، وتتفق أغلب المصادر القديمة على أنه كان يتكون أصلا من ثلاثـة عشر ألف ورقة ، أما قـول المقريزى بأنـه يحوى ثلاثة آلاف فقط (المقفى أ، ورقة ٧٨ ـ أ ) فلا شك أن ذلك نتيجة لخطأ فى الكتابة .

ومن ثم يُعَـدُّ كتـاب المسبحى مـن أضخم كتب التاريخ عنـد العرب ، ومن أوفقهـا وأدقها ، لأنـه ـ فى جـوهـره ــ تـاريخ شـاهد عيـان ، اعتمـد عليـه كبـار المؤرخين ، ففى خطط المقـريزى مثلا نجد أنمـوذجا للاقتباس من أخبار مصـر للمسبحى يبدأ سنة ٣٦٧هـ ( ٩٧٧ ـ ٩٧٨ م ) ثم يستمر بفجوات متفـاوتة من سنة ٣٨٠ هـ إلى سنة ٤١٥هـ ، مما يبعث على الاعتقـاد بأن كتاب المسبحى فـى صورته الكـاملة كـان يتعرض بصفة أسـاسية لتـاريخ مصر والمملكـة الفاطميـة منذ بدايـة حكم العزيـز سنة ٣٦٥هـ ( ٩٧٥م ) إلى السنة الرابعة من حكم الظاهر وهى سنة ٤١٥هـ ( ١٠٢٥م ) مشتمـلا بين هــذين التـاريخين على عهـد الحـاكم بأكملـه ، هذه الفتـرة تبلغ فى مجملها خمسين سنـة ، فإذا أخذنـا فى اعتبارنـا أن الجزء الـذى سنعرضـه هنا يتناول تاريخ تسعة عشر شهرًا على وجه التقريب ـ منها ثمانية مفقـودة ـ وأن الكتاب كان يشتمل علـى مقدمة تتناول حياة الخلفاء الفـاطميين الأربعة الأوائل ، ابتداء من سنة ٢٩٦هـ ( ٩٠٩ م ) ( المهدى ٢٩٧ ـ ٣٢٢ ، القائم ٣٢٢ ـ ٣٣٤ ، المنصـور ٣٣٤ ـ ٣٤١ ، والمعز ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ ) فإنه يحقُّ لنا أن نقتنع بأن الكتاب فى صورتـه الكاملة كان يتكـون فعلا من ثلاثـة عشر ألف صفحة .

وصف المخطوط

والمخطوط الأصلى لهذا الكتـاب محفوظ فى قسم اللغة العـربية بمكتبة الأسكوريـال القريبة من مـدريد (كتالوج ل . هـ . ديرنبورج ، رقم ٥٣٤/ ٢ ) وقد وصفه بكر المستشرق الألمانى وصفا علميا ( بيتراجة ، ص/ ١٨ ، حـاشية أ ) ونشـر منه أقسـاما ( ورقـات ٢٤٥أ ـ ٢٤٦ب سطر ٥ ، و٢٥٤أ سطـر ٥ إلى ٢٧٠أ سطر٢ ، فى بيتراجة ص/ ٥٩ ـ ٨٠ ) .

كتب المخطـــوط بخـط نسخى واضح ، وفـى كل صفحـة ثلاثـة عشـر سطرًا ، ولا يـوجـد ما يـدل على

التـاريخ الـذى نسخ فيـه، إلا أنه يمكننـا من طـريقـة النسخ ومن الخط وغيـر ذلك من الظـواهر أن نستـدل على أنــه أعـد فيمـا بين منتصف القـرن الخـامس ومنتصف القـرن السـادس الهجـريين، ويتميـز الخط الذى كتب به المخطوط بالظواهر الآتية :

١ ــ فى بعـض المـواضع نجـد الهمـزة على اليـاء مصحـوبـة بنقطتى اليـاء أسفلهـا أيضًـا، وفى بعض الأحيـان نجـد نقطتى اليـاء دون الهمـزة رغم أن النطق يستوجب وجودها.

( من أمثلــة ذلك، ص: ١٤٥ أ السطـور ٣، ٥ : سنايها، بأسمايهم ).

٢ ـ فى جميع الحالات التى تأتى فيها الياء فى نهاية الكلمة نجد نقطتى الياء، حتى فى الحالات التى تنطق فيها الياء ألفًا كما هو فـى المقصور مثلا، إلا أنه توجد بعض الحالات التى تشذ عن هذه القاعدة أيضًا حيث نجد الياء دون النقطتين.

٣ ـ أكثر الحروف غير منقوطة.

٤ ـ تتكرر كثيرًا كلمة « آلاف » كمـا يدل عليها سياق النص ولكنها فى كل هذه الحالات تأتى « ألف » بدون علامـة المد على الألف الأولى وبـدون ألف بين اللام والفاء.

٥ ـ لا يهتم الناسخ فى أغلب الأحيان بالبدء مِنْ أول السطر لبداية فقرة جديدة، بل إن الفصول الجديدة قد تبدأ من منتصف السطر فقط، وهنـا يعمد الناسخ إلى تكبير الخط إعلانا لبداية فصل جديد.

مضمــــون الكتاب

ينقسم هـذا العمل إلى قسمين متسـاويين تقريبـا : أحدهمـا تاريخ والثانى أدب، ويبـدأ النص التاريخى بالـورقة ١٣٢ب، تـاليا لصفحـة العنوان على ١٣٢أ، مستمرا حتى الورقـة ١٥٤ب، سطر ١١، وعندئذ يبدأ المـؤلف مـادتـه الأدبيــة، فيـورد أشعـارًا لأصدقـائه ومعاصريه، وشيئًا من شعره، ورسائل نثرية متبادلة بين معـاصريـه، ثم يعود إلى السـرد التـاريخى فى الورقـة ٢٣٧أ، إلى أن ينتهى المخطـوط بـالجـزء الخـاص بالـوفيات ( ذكر من مـات فى هذه السنة ــ ٤١٥ هـ ) الورقـة ٢٧٠ أ ـ ٢٨٩ أ، ومن الواضح تمامـا أن المادة التاريخية لهـذا العمل مرتبة ترتيبًا زمنيا دقيقا، والجزء الذى سنعرضه يحـوى المادتين على ترتيب المخطوط الأصلى.

القسم التـاريخى يتنـاول الفتـرة من الثـلاثـاء غـرة جمادى الآخرة سنة ٤١٤هـ ( ٢٢ أغسطس ١٠٢٣م ) فى الورقة ١٣٢ب، إلى الأحد ٢٧ من ذى الحجة سنة ٤١٥ هـ ( أول مارس ١٠٢٥م ) فى الورقة ٢٧٠أ، ومن المـلاحظ أن فصل الـوفيـات الـذى يأتى فى نهـايـة الكتاب يقتصر على سنـة ٤١٥، أما وفيات سنة ٤١٤ فهى من الأجزاء التى قد تكون سقطت من المخطوط، ويعتقـد الأستاذ بِكِـر أن سطـورًا قليلة قـد سقطت بين صفحتى ١٣٢، ١٣٣ ( وهمـا يقـابـلان ١٣٢ ب، ١٣٣أ هنا ) ويبـدو هذا أمـرا مؤكـدا أما أكبـر خرم فى النص التاريخى بالمخطوط فيقع بين العاشر من رجب سنـة ٤١٤هـ والثامن من محـرم سنـة ٤١٥ ( من ٢١ سبتمبـر ١٠٢٣ إلى ٢٣ مـارس ١٠٢٤م ) ولا شك أن الـورقـة ١٤٠ب، ١٤١ أ تأتى فى غيـر مـوضعهـا من المخطوط، وموضعهـا الصحيح فى قسم الوفيات بين صفحتى ٢٨٢، ٢٨٣ ( ورقـة ٢٨٢ب ــ ٢٨٣أ ) ثم نجـد أن السيــاق الـزمنى الـذى يستأنف فـى محـرم ٤١٥هـ ينقطع عنـد نهـايـة ربيع الآخـر ( ١٠ يـوليـو ١٠٢٤م ) ليفسح مكـانـا للمــادة الأدبيـة، وعنـدمـا يستأنف ثانية فإن ذلك يكون فى الثالث والعشرين من رجب، فالخـرم الثانى يمتد من الثـامن والعشرين من ربيع الآخر إلى الثانى والعشرين من رجب سنة ٤١٥هـ ( ٩ يـوليـو إلى ٢٩ سبتمبـر ١٠٢٤م) ولكن النص لم يكن ناقصا عنـدما لخصه المقريـزى فى القرن التاسع

مما يمكـــننا من أن نتابـع الأحداث بالرجوع إلى مؤلفه « اتعـاظ الحنفاء » ( انظـر الملحق أ ) ولا توجد خروم أخـرى في السياق الـزمنى حتى نهايـة سنة ٤١٥هـــ، ونجد الـوفيات الخاصة بهـذه السنة متتاليـة خلال كل شهر دون أن يبـدو أن هناك محـذوفات نتيجـة لسقوط صفحات.

يتضمن المجلد اثنتين وثمانين ورقـة تحوى نصوصا شعرية ورسالتين نثـريتين، وهو ما يعادل نصف حجم النص بأكملـه، ويبـدأ هـذا الجـزء من ص: ١٥٥ وينتهى فى ص: ٢٣٧، ويبـدأه المؤلف بهـذه العبارة فى أسفل الورقة ١٥٥أ: لما انتهينا من التاريخ إلى هذا المكان واجتمع عندنا قطعـة من أشعار المحدثين فى زمانـنا هذا وكـانت العادة جـرت فيما قدمنـاه من نص التـاريخ أن نـذكـر شعـر كـل شـاعـر فى إثـر ذكـر ميتته ... إلخ.

وتحوى النصوص الشعرية مقطـوعات وقصائد لستة عشر شاعرا، يذكر المؤلف أحيانا أنها ممَّا بعث به إليه الشاعر نفسه، وأنه أجابه معلقًا بنصوص يوردها أيضًا، وأغلب هذه الأشعار إما مـدح أو وصف أو خمريات، ومن هـؤلاء الشعراء مـن هو معـروف للـدارسين عامـة مثل: ذى القرنين بن حسن بن حمـدان، وأبى القاسم الحسين بن على المعرى، ومنهم من هـو غير معروف بل هنـاك مـن سقط نسبــه مثل أبـى الفتح منصـــور ابن ... ومن لا يـوجـد من اسمـه سـوى « المعـروف بالبطاط ».

( أخبار مصر فى سنتين تصنيف محمد بن عبيد الله المسبِّحى - تحقيق وليم ج. ميلورد. الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠/ ١٠ - ١٣، ١٥ ).

وقد سبقت الإشارة إلى أن الـرزكلى سماه فى الأعلام « تاريخ المغاربة ومصر » ونتقل إليك فيما يلى ما جاء بذلك المرجع:

قال الزركلى في ترجمة المُسبِّحى: له كتاب كبير فى « تاريخ المغـاربة ومصر ـ الجزء الأربعون منـه، رأيته مصورًا عنـد الأستاذ حمـد الجاسـر ببيروت ( فى ١٥٥ ورقة ) مصـدرًا بما يأتـى: « الجزء الأربعون مـن أخبار مصر وفضـائلها وعجائبها وطـرائفها وغرائبها، ومـا بها من البقـاع والآثار، وسير مَنْ حَلَّهـا وحَلَّ غيرهـا، من الـولاة والأمراء والأئمـة الخلفـاء آبـاء أمير المـؤمنين، صلـوات الله عليـه وعليهـم أجمعين، تصنيف الأميـر المختار، عز الملك، محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبِّحى ... إلخ » وهو مرتب على السنين والشهـور والأيـام، بدأه ببقيـة سنـة ٤١٤ وختمه بنهايـة سنة ٤١٥ وهو يذكـر فى آخر كل سنة، من مات فيهـا، وقال فى نهايته: يتلـوه إن شاء الله فى الجزء الحادى والأربعين سنـة ست عشرة وأربع مائة، والنسخــة بخط نسخى جميـل، رأيت أصلهـــا فى الأسكوريال ( المجموعة ٥٣٤ ).

( الأعلام لخير الدين الزركلى / ٦/ ٢٥٩ ).

*** أخبار مصـــر:**

لموفـق الدين عبد اللطيـف البغدادى المتوفـى سنة ٦٢٩هـ.

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠ ).

*** أخبار مصر ( فضائل مصر المحروسة ):**

تأليف أبـى عمـر محمـد بن يـوسف بن يعقـوب الكندى المصرى ( توفـى بعد ٣٥٥هـ / بعد ٩٦٦م ) توجد نسخةٌ من مخطوطه فى متحف الآثار الفلسطينى بالقدس، مصوَّرة عن نسخة قديمـة بجامع أحمد باشا الجزار فى عكا، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (ق ١١م ) وعنها نسخة مصوَّرة فى معهد المخطوطات.

( فهرس المخطـوطات المصورة ٢ ـ القسم الثالث ١٠، الرقم ٨٧٤ ).

أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨١ .

* **أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلّها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين. . .**

تأليف محمد بن عبيد الله المُسبِّحى .

انظر: أخبار مصر.

* **أخبار المصنفيــن:**

أخبار المصنفين فى ست مجلدات لعلى بن أنجب البغدادى ، الخازن المعروف بابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤هـ .

( كشف الظنون١/ ٣٠ ، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٨ ) .

* **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار :**

جاء فى مقدمة التحقيق لهذا الكتاب ما يلى :

الحقيقة التى لا ريب فيها أن واضع كتاب أخبار مكة أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبه ومؤلفه هو محمد ابن عبد الله الأزرقى رواية عن جده أحمد بن محمد الأزرقى وغيره من الرجال المعروفين ، وكانت روايته عن جده أكثر من روايته عن غيره مما يدعو للقول بأن المؤلف الأصلى للكتاب هو جده أحمد .

جد المؤلــــف

وجد المؤلف هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبى شمر الغسانى أبو الوليد وأبو محمد الأزرقى المكى ، روى عنه جماعة منهم البخارى فى صحيحه ، وحفيده محمد ابن عبد الله بن أحمد الأزرقى مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال : مات سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وقال الحاكم : مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، وقال صاحب الكمال : مات بعد سنة سبع عشرة ومائتين أو فيها ( الفاسى : العقد الثمين ) .

الــــرواة

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب أن أشخاصًا آخرين يروون عن المؤلف ـ أى محمد بن عبد الله ، وهما : إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى أبو محمد ، ومحمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى ، فالأول يروى عن محمد الأزرقى والثانى يحدث عن عم أبيه إسحاق .

وقد كان إسحاق مقرى مكة حيث قال الفاسى عنه : « إنه من كبار أهل القرآن وأحد فصحاء مكة » وقال الذهبى : « كان ثقة حجة ، رفيع الذكاء ، توفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة » والأخبار التى شاهدها بنفسه رواها فى الكتاب بدون إسناد إلى الأزرق وقعت ما بين عام ٢٣١ ـ ٢٨٤ .

أما محمد بن نافع الخزاعى الراوية الأخير فله على كتاب الأزرقى حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم هذه رواية الفاسى والحقيقة أن لأبى الحسن محمد الخزاعى تعاليق أخرى منها إلباس معاليق الكعبة ذهبًا فى عام ٣١٠ .

ويقول الفاسى : نقلاً عن المسبحى إنه كان فى سنة ٣٤٠ حيًا ثم يذكر أيضًا أن أحد الأندلسيين جاء عام ٣٥١ إلى الحج ولقى أبا الحسن الخزاعى وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه .

اختصار أخبار مكة .

لقد كان كتاب « أخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار » مجموعة صغيرة ثم أضيفت إليه مواد وزيادات جمة ، بحيث أصبح تاريخًا ضخمًا ومن ثم اختصره اثنان هما الإسفراييني والكرمانى ، ونظمه ثالث فى أرجوزة هو الأرمنتى ، انظر كلا تحت عنوانه .

خطط الأزرقـــــي

كتاب « أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار» هـو كتـاب خطط أكثر منه كتـاب تـاريخ، فقـد تتبع الأزرقي إنشاء الكعبة المعظمة، ومعـاهد مكة المكرمة ومـا فيهـا من آثـار وأمـاكـن، وألَمّ بمجمل تـاريخهـا وجغرافيتهـا منذ نشأتها وأتـى على صورة موضحـة مما سلف لهـا من مجد طـارف وتليـد بحيث تجمعت فى الكتاب ميـزات خاصة قلمـا تجدها فى كتـاب غيره، وصـار مـا وضع بعـد ذلك من الكتب التى تبحث فى خطط مكـة عـالـة علـى خطط الأزرقي، وهـو كتـاب مهم، غـزيـر المـادة، كثيـر الفـائدة رغـم خلـوه من الأبحاث السياسية والاجتماعية.

طريقته فى التأليف

وقـد اختط الأزرقي لنفسـه خطـة سهلـة سلسـة فى تـدوين كتابـه هذا وقسمـه إلى بحوث وفصـول مبوبـة مستوفاة عن طـريق الرواية المعنعنة التى رآهـا الغربيون أنهـا أقوم طـريق فـاتبعـوها فـى مؤلفـاتهم مع تبـديل طفيف، وتـوخى الإفاضة فـى ما يهم طلاب التـاريخ والجغرافية والأدب، وإننا نعتقد أن الأزرقي من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهـم العرب والمسلمون فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفى تـدوين طائفة كبيرة من المعلـومـات التى يندر أن يجـدهـا المتتبع فى كتـاب آخر، لذلـك فإن كتابه يعد فى طليعـة المصـادر القيمة التى لا يستغنى عنها طالب العلم.

( أخبـار مكة ومـا جاء فيهـا من الآثـار لأبى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقي ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مقدمة المحقق ١/ ١٦ ـ ٢١ ).

وقد ورد هذا الكتاب فى فهـرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير تحت عنوان « أخبـار مكة وما جاورها من الآثـار » وجاء بيـان المخطـوط المحفوظ بمكتبـة المتحف العراقى برقم ٩١٧٦ كالتالى:

أخبار مكة وما جاورها من الآثار:

لأبى الـوليـد محمـد بن عبـد الله بن أحمـد الأزرقي الغسانى المتـوفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٥٨م، وهـو كتاب فى تاريـخ مكة وأخبارهـا ووصفها وذكـر آثارهـا جعله المؤلف فى عدة أبواب.

نسخة جيدة كتبها المتوفى المالكى فى مكة المكرمة سنـة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م عليهـا مقـابلـة على نسخـة الأصل فى آخـرها فـوائد متعلقـة بأخبار مكـة ورسالـة المهدى إلى أهل مكة عليها قراءات وتملكات بعضها مؤرخ سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م و ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م.

( مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العراقى ــ أسامـة ناصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس/ ٢٣، ٢٤ ).

كمـا ورد فى فهـرس المخطوطـات المصـورة تحت عنوان « أخبار مكة شرفهـا الله وما جاء فيها من الآثار » وجاء بيـان المخطوط المحفوظ بمعهد المخطـوطات العربية كالتالى:

أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار:

لمحمد بن عبد الله بن أحمـد بن عقبة الأزرقى، أبى الوليد، من القرن الثالث.

أوله: « أخبـرنى والدى الفقيـه الإمام ... أبـو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى ... ».

وآخره: « والراحة دون الحـديبية على يسار الذاهب إلى جدة البغيبغة. والبغيبغة بأذاخر ».

نسخة كتبت بقلم نسخى، بخط محمـد عبد القادر ابن على بن ناصر المكى الشافعى فـرغ منها يوم الأحد الثـانى عشر من رجـب سنة ٩٠٨هـ، وهى فى ٢٢٧ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[ رواق الأتراك، الأزهر ٩٤٥ تاريخ ] UNESCO.

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٠، ٢١ ).

* **أخبار الملائكة :**

للشيخ جلال الدين السيوطي .

( كشف الظنون ١/ ٣٠ ).

* **أخبار الملحدة :**

رسالة للحسين بن علي الفارسي .

( كشف الظنون ١/ ٣٠ ).

* **أخبار ملوك العرب الأولين من بني جُرْهُم وهُود :**

تأليف أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م وقيل ٢١٠، ٢١٥، ٢١٧.

عنى الشيخ محمد حسن آل ياسين، بتحقيقه والتعليق عليه ونشره، بعنوان « تاريخ ملوك العرب الأولية »: ( مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥٩، ١٤٤ص= المتن + أ ـ خ = المقدمة + ١٤٥ - ١٧٠= الفهارس ). عن نسخة في مكتبة الإمام الحسن (ع) العامة في الكاظمية، مصورة بالفتغراف عن نسخة المكتبة الأهلية في باريس وصدره بمقدمة تناول فيها ترجمة الأصمعي، وجمهرة تصانيفه .

توجد نسخة مصورة للمخطوط بالمجمع العلمي العراقي هذا بياناتها :

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم. أحمد الله دائمًا أبدًا، وأصلي وأسلم على نبي الهدى، وعلى آله وصحبه وأعلقهم بالخلافة يداه، أما بعد: فقد أمرتَ ـ أيّد الله دولتك، وأيد صولتك، وأطال في ظل أفياء السلامة بقاك ... ».

آخره : « قال أبو يوسف يعقوب بن السكيت: هذا آخر ما وصل إليّ من تاريخ ملوك العرب الأولية من بني هود وغيرهم، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب البلعكي الأصمعي، الذي أقطعه عليه المأمون أراضي أميرية الكرخ الغربية، وقد تم استنساخًا في عاشر شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين، ويتلوه كتابه في الخيل ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطية في المكتبة الأهلية بباريس، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، ( الرقم ٦٧٢٦ كُتب عربية ) بخط ابن السكيت في ٥٢ ص، سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م.

( ٦/ تاريخ ).

( مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ١/ ٢٣٣، وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨١ ).

* **أخبار المنافقين :**

لابن المديني .

( إيضاح ١/ ٤٦ ).

* **أخبار المنامات :**

لأبي عبد الله حسين بن نصر الجهني ( نسبة إلى جهينة قبيلة ) والمعروف بابن خميس الكعبي الموصلي المتوفى سنة ٥٥٢ .

( كشف ١/ ٣٠ ).

* **أخبار المنجمين :**

لابن الداية، وهو أبوالحسن يوسف بن إبراهيم .

( كشف ١/ ٣٠ ).

* **أخبار المنفرات :**

لابن المديني .

( إيضاح ١/ ٤٦ ).

* **أخبار الموصل :**

لأبي زكوة من الخالديين .

( كشف ١/ ٣٠ ).

*** أخبار الموصل :**

لأبى عثمان الخالدى سعيد بن هاشم بن وعلة الموصلى .

( إيضاح ١/ ٤٦ ) .

*** أخبار المؤذين والمستهزئين النبى [ للنبى ] :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٦ ) .

*** أخبار النبى ﷺ :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٦ ) .

*** أخبار النبى ﷺ :**

لأبى على أحمد بن محمد بن عمار الكوفى الشيعى .

( إيضاح ١/ ٤٦ ) .

*** أخبار النجاشى :**

لابن المدينى .

( إيضاح ١/ ٤٧ ) .

*** أخبار النحاة :**

للصابى .

( إيضاح ١/ ٣٠ ) .

*** أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى الفسوى، نحوى، لغوى، مشارك فى علوم كثيرة، وتوفى ببغداد لسبع بقين من صفر سنة ٣٤٧هـ.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٢ ) .

*** أخبار النحويين :**

لأبى طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم المقرىء، وقد جاء فى مقدمة المحقق الدكتور محمد إبراهيم البنا ما يلى :

هذه مخطوطة صغيرة فى تاريخ النحو، صنفها عالم اشتهر بالقراءات القرآنية حتى غلبت عليه، وليس بغريب أن يكتب فى النحو وتاريخه عالم فى القراءات، فالعلاقة بين العلمين وثيقة وقديمة، ذلك أن رواد النحو الأوائل كانوا قراء، فتاريخ النحو يبتدئ من أبى الأسود الدُّؤلى والطبقة التى أخذت عنه، وهم متقدمو القراء، ولقد كان لما صنعه أبو الأسود من ضبط أواخر الكلم فى آى القرآن الكريم بداية للتفكير فى العلامة الإعرابية ثم علاقات التركيب، وقد بنى تلاميذه على هذا الأساس، حتى قيض الله للعربية شيخها الخليل بن أحمد، فاكتمل بناء النحو على يديه، بما وضع من الأصول والمصطلحات، فقام النحو على أبواب، وفصول وتمايزت فيه المتشابهات، وكان كتاب سيبويه قمة النضج لعمل أولئك الرواد من القراء .

ولقد مضى الزمن وعالم النحو آخذ من القراءات بنصيب وافر، حتى لقد كان بعضهم من أئمة القراء، مثل : عيسى بن عمر، وأبى عمرو بن العلاء والكسائى، كما أن القراء لا يبلغ أحد منهم مكانة فى فنه إلا إذا كان عالمًا بالنحو، يقول ابن مجاهد : « فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعانى الكلام، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار ـ فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن فى كل مصر من أمصار المسلمين » .

جزء فيه أخبار النحويين :

وهذه المخطوطة الصغيرة، لم يشر إليها أحد ممن وقفنا على ترجمتهم لأبى طاهر، وهى محفوظة فى دار الكتب المصرية، ورقمها ٢١٨٧ بفهرس الحديث، وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فى القاهرة مصورة لها، وتقع فى إحدى عشرة لوحة من

القطع المتوسط فى كل لـوحة خمسة عشر سطرًا وقد كتبت بخط نسخي جيـد، وتضمنـت اللـوحـة الأولى عنوان الكتـاب المتقدم، واسم المؤلف، وسنـد رواية كاتبه على بن يوسف الإربلي إلى المؤلف، وقد سجل شيخ الإربلى تاريخ إجـازته له، وهو شهـر ربيع الآخر من سنة ٨٦٨هـ، وذلك فى آخر المخطوطة.

تضمنت هذه المخطوطة ٢٣ روايـة فى أخبار النحو والنحاة، وفى ذكر من كان يحرص على الأداء الإعرابى من المتقدمين، أمثـال: قتادة بن دعامـة، وحماد بن سلمة، والحسن البصرى، وأبى عمرو بن العلاء، ومن نسب إليــه اللحن مثل الأوزاعى وإبـراهيم النخعى، وابن سيرين.

والأخبـار الـواردة عن اللحن فى هـذه المخطوطـة تسوق مـا شـاع من أنه فشـا فى الألسنـة بعـد ظهـور الإسلام، واختلاط العرب بغيرهم من أصحاب اللغات الأخرى، فمالت ألسنتهم عن سَنَنِ العربية، ولكننا إذا عرفنا أن حواضر العرب قديمـة عهد بالاختلاط فإنه قد يحق لنا القول بأن هذه الحواضر كان لها أداء غير ملتزم بأعراف العربية الفصيحة المعربة، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى والفـارابى، ولذلك لـم يكن اللحن طـارئًا مع الإســلام، لكنـه ينبغـى أن نثبت أنـه كــان فى هــذه الحـواضر مستـويان من الأداء: مستـوى اللغة الأدبيـة المتمثل فى الشعر والخطـابة والوصايـا، ومستوى لغة الخطاب والتعامل، فأمـا الأول فلم تعد عليه اللغات الأخرى، وأمـا الثانى فقد بعـد فيه النـاطقون عن شىء من إعراب العـربية الفصيحـة، وهو الذى كـان مجال التأثر باللغـات الأخرى، وينبغى أن نفهم أن الحديث عن اللحن فى الإسلام إنمـا كان مجاله هـذا المستوى الأول، وعلى الأخـص الخطأ فـى نطق آى القـــرآن الكريم.

هذا وإقدام أبى طاهر علـى جمع هذه الروايات يدل على أن أوليـة النحـو والتأليف فيه كـان يشغل النـاس على عهده، على نحو ما شغـل الدارسين فى عصرنا، وجعلهم يضربون فى أوديـة متعددة، فمنهم من جعل نشأة النحـو عربيـة خـالصة ومنهم مـن مال إلى تأثـره بنحو اليونان أو غيرهم.

من مميزات هـذه المخطوطة أنهـا جمعت كثيرًا من الروايـات التى يندر وجودها فى كتـاب واحد من كتب تـراجم النحـاة، بل إن بعضهـا لم نجـده إلا فى كتب رجال الحديث اهـ.

وإليك بعضًا مما جاء فى المخطوطة:

أنشدنـا أبو الطيب محمد بـن الحسين بن حميد بن الـربيع، أنشـدنى أبـو الحسـن على بن الحـارث المـرهبى، أنشـدنا عنبسة بن النضـر لعلى بن حمـزة الكسـائى:

إِنَّمَـــا النحـــــو قِيَـــاسٌ يُتَّبَـعْ
وَبِـــــهِ فِـى كُلِّ أَمْــــــرٍ يِنْتَفَـعْ
فَإِذَا مَـــا أَبْصَــرَ النَّحْـــوَ الْفَتَى
مَـــرَّ فِـى الْمَنطِقِ مـــرًّا فـــاتَّسَعْ
فـــاتَّقَـــاه كُلُّ من جَـــالَسَـــه
مِـنْ جَلِيسٍ نَـــــاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِـعْ
وَإِذَا لَـمْ يبْصِــــرِ النَّحْـــوَ الْفَتَـى
هَـــابَ أَنْ يَنْطِقَ جبْنًــا فَـــانقطَعْ
فَتَـــراه يَنصِب الـــرفعَ ومـــا
كَـــانَ مِنْ خَفْـضٍ وَمِن نَصْـبٍ رَفَعْ
يَقْـــرَأُ الْقُـــرْآنَ لاَ يَعْـــرِفُ مَـــا
صَـــرَّفَ الإِعْـــرَابَ فِيـــه وصَنعْ
والـــذى يعـــرِفُـــه يَقْـــرَؤُه
فَإِذَا مـــا شَـكَّ فى حَـــرْفٍ رَجَـعْ
نَـــاظِـــرًا فِيـــهِ وَفِـى إِعْـرَابِـــهِ
فإذا مـــا عَـــرَفَ اللَّحْنَ صَـــدَعْ

فَهُمَـــا فيـــهِ سَـــواءٌ عِنْـــدَكُم
لَيْسَتِ السُّنَّـــةُ فِينَـــا كَـــالبِـــدَعْ
كَمْ وَضِيعٍ رَفَـعَ النَّحْـــــوُ وَكَـمْ
مِنْ شَـــرِيفٍ قَـــدْ رَأَيْنَـــاه وَضَعْ

فالحمـد لله وحده، وصلى الله على سيدنـا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم ا هـ.

(أخبار النحويين لشيخ القراء أبي طاهر عبد الواحد ابن عمـر بن محمد بن أبي هشـام المقرىء ـ تقـديم وتحقيق د. محمـد إبـراهيم البنـا ـ من عيـون التـراث (٢)، دار الاعتصـام، الطبعـة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣، ٦ ـ ٧، ٣٢، ٣٣، انظر أيضًا أخبار النحويين لإمام القراء والنحويين أبي طاهر عبد الواحد ابن عمـر بن محمد بـن أبي هاشـم ـ قـدم له وحققـه مجدى فتحي السيـد، دار الصحابة للتـراث، طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

مخطوط أخبار النحويين لأبي طاهر

* **أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لمحمد بن الحسين بن عمر اليمنى، أديب، نحوى، أقام بمصر، وتوفى فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ٥٥٩ هـ.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٦٤ ).

* **أخبار النحويين البصريين :**

تأليف أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٩م، توجد نسخة من مخطوط فى خزانة جامع شهيد على باشا فى استانبول، برقم ١٨٤٢ كتبها على بن شاذان الرازى، بخط كوفى، فى ١٩١ ورقة صغيرة، سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١ [ التاريخ ] ص ٨، الرقم ١٧ ).

( أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨١ ).

وقد نشرت دار الاعتصام بالقاهرة هذا الكتاب فى عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، بتحقيق د. محمد إبراهيم البنا، وجاء عنوانه على النحو التالى: « أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض».

وهو كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين، وطرف من أخبارهم، وذكر أخذ بعضهم عن بعض، والسابق منهم إلى علم النحو.

حديث
٢١٨٧

جزء فيه أخبار النحويين تأليف أبى طاهر

مخطوط أخبار النحويين لأبى طاهر

مخطوط أخبار النحويين البصريين

صدرت من قبل نشرتان لهذا الكتاب :

أولاهما : سنة ١٩٣٦م، بعناية المستشرق الألمانى فريتس كرنكو سنة ( ١٨٧٢ ـ ١٩٥٣م ) وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .

أما النشرة الثانية : فقد أصدرها الأستاذان : الدكتور طه محمد الزينى، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، وطبعت بمطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ويبدو أن هذه النشرة قد تأست سابقتها، فليس فيها ما يدل على اعتماد مخطوطة ما .

أما هذه النشرة الثالثة التى نقدمها فقد اعتمدنا فيها على مصورتين :

١ ـ مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهى عن مخطوطة مكتبة شهيد على رقم ١٨٤٢، وهى عين المخطوطة التى نشرها كرنكو وتقع فى ١٩١ صحيفة وقد كتبت بخط كوفى جلى، واحتفل ناسخها بها أيما احتفال.

٢ ـ أوراق تتجاوز منتصف الكتاب بقليل، مصورة بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعدّتها ثمان، ويبدو أن الذى سقط منها ست ورقات، وهى مصورة عن مخطوطة الظاهرية، وهذه الأوراق كان لها ترقيم مستقل، ثم تضمنها مجموع بين الأوراق ١٩٧ ـ ٢٠٤ .

( أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، صنعة أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٥ ـ ٧، ٢١، ٢٢ ).

مخطوط أخبار النحويين البصريين

فحرمت على الانام منه فنادانى ابن ابى حفصة يا ابا كل يا ابا عثمان منذ ذلك ووقفنا حتى
انشجاب عنا طلبته وانصد الفائده منهم قال لى وقد رأى محبتى تحيره بها هذا الذى
معه الا رجلين ارجو ان لا تعدون احدهما المجالس اصحاب الحديث الاعشاش ام
الادبا من اصحاب الشعر والنحو ولسنة الادبا قال اتعرف ابا عثمان المازنى قلت نعم
معرفة ناقية قال افتعرف الذى يقول فيه

وفتى من مازن ساد اهل البصرة امه معرفة وابوه نكرة

قال القاضى ابو سعيد هذا الشعر لعبد الصمد وقد خطى قائله لانه لو كان البصرة
كانت النسبة اليه البصرى حتى ينسب الى البصرة [illegible] قال ابو العباس فقلت له
لا اعرف فقال اتعرف غلاما له قد نبغ فى هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد
برز فى النحو وجلس مجلس صاحبه وشاركه فيه يعرف بالمبرد قلت انا والله عين
الخبير به قال فهل انشدك شيئا من عبثات اشعاره قلت لا احسبه يحسن قول
الشعر قال يا سبحان الله اليس هو الذى يقول

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات ... بهما ينبت لحمى ودمى اى نبات
ايها الطالب اشهى من لذيذ الشهوات ... كل بماء المزن تفاح الخدود الناعمات

قال فقلت شعر قد سمعته هذا فى مجلس الانس قال يا سبحان الله او يستقيم ان ينشد
مثل هذا بحضرة الكبراء [illegible] الناس يقولون فى تشبيههم يقولون هو من الجزء
او رد نسبه [illegible] ماله بالهاشمى [illegible] تعرف هو ام

[illegible] [illegible] القائلون [illegible]
[illegible] محمد بن يزيد [illegible]
قال ابن [illegible] [illegible] قال
[illegible] فى [illegible] ذلك

[illegible] هذه الابيات لعبد الصمد بن المعذل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ان [illegible] هذا الشعر له [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من

*** أخبار النحويين ( كتب فى - ) :**

الكتب القديمة فى أخبار النحويين كما أوردها صاحب الفهرست هى : أخبار النحويين للنجيرمى ، أخبار النحويين لأبى سعيد السيرافى ، أخبار النحويين للمرزبانى المقتبس الكبير ، أخبار النحويين لأبى بكر محمد بن عبد الملك .

( الفهرست لابن النديم دار المعرفة ، بيروت / ١٢٩ ) .

*** أخبار الهند والصين :**

هذا الكتاب تأليف السيرافى ، يقول الدكتور شاكر خصباك عن الكتاب وعن مؤلفه :

هو أبو زيد الحسن السيرافى وهو من مواطنى مدينة البصرة ومن المعتقد أنه عاش فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ( العاشر الميلادى ) وهو لم يكن رحالة ولا عالما ، غير أنه كان مغرما بجمع قصص رجال البحر ، وقد عنى على نحو الخصوص بتدوين رحلات التاجر سليمان بين البصرة والصين ، والتى ربما كان قد أضاف إليها حكايات أخرى عن البحر لرحالة آخرين ، ولذلك فإن كتابه يحمل أيضًا عنوانًا آخر هو « رحلة التاجر سليمان » والظاهر أن التاجر سليمان قد عاش فى القرن الثالث الهجرى ، وأن حكاياته ربما تعود إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ( ٢٣٧ هـ - التاسع الميلادى ) وكان من أهالى مدينة سيراف ومن أبرز تجارها الذين كانوا يقومون بنقل البضائع بين العراق والهند والصين ، وقد اشتملت حكاياته على وصف مسهب للسواحل والجزر والموانىء المختلفة فى البحر الشرقى الكبير (المحيط الهندى ) وعلى أحاديث مستفيضة عن سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وزراعاتهم ومنتجاتهم ، وقد عنى عناية خاصة بالمقارنة بين أهل الصين وأهل الهند فى شتى جوانب حياتهم ، وكانت حكاياته من المصادر المبكرة جدًا عن بلاد الهند والصين وعن البحار الشرقية ، كما أن المعلومات التى أوردها عن كانتون ( خانفو ) تتميز بالتفصيل والدقة ، وقد استفاد من أخباره وحكاياته عدد كبير من الجغرافيين العرب اللاحقين وقد نشرت ( الرحلة ) فى باريس عام ١٨٤٥ باسم ( سلسلة التواريخ ) .

وإليك نموذجا مما جاء فى الكتاب :

أخبار الهند

وأما بلاد الهند فإنه إذا ادعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل قيل للمدعى ( أتحمى له النار ؟ ) فيقول نعم فتحمى حديدة إحماء شديدا حتى يظهر النار فيها ثم يقال له : ( ابسط يدك ) فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم ثم توضع على يده الحديدة فوق الورق ثم يمشى بها مقبلا ومدبرا حتى يلقيها عن يده ، فيؤتى بكيس من جلود فتدخل يده فيه ثم يختم بختم السلطان فإذا كان بعد ثلاثة أيام أتى بأرز غير مقشر يقال له ( افركه ) فإن لم يكن فى يده أثر فقد فلح ولا قتل عليه ويغرم الذى ادعى عليه منًّا من الذهب يقبضه السلطان لنفسه ، وربما أغلوا الماء فى قدر حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد يدنو منه ثم يطرح فيه خاتم حديد ويقال ( أدخل يدك فتناول الخاتم ) وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحة ويغرم المدعى أيضًا منًّا من الذهب .

وإذا مات الملك ببلاد سرنديب صر على عجلة قريبا من الأرض وعلق فى مؤخرها مستلقيا على قفاه يجر شعر رأسه التراب عن الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحث التراب على رأسه وتنادى ( أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذًا فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده ) وكلاما نحو هذا ثلاثة أيام ، ثم يهيأ له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده فى الريح .

والهند كلهم يحرقون موتاهـم بالنار، وسرنديب آخر الجـزائر وهى من بـلاد الهنـد، وربمـا أُحـرق الملك فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه وإن شئن لم يفعلن.

وببلاد الهند من ينسب إلى السياحة فى الغياض والجبال وقل ما يعاشر الناس، يأكل أحيانا الحشيش وثمر الغياض ويجعل فى إحليله حلقة حديد لئلا يأتى النســاء، ومنهم العــريــان ومنهم من ينصب نفســه للشمس مستقبلها عـريانـا إلا أن عليه شيئًا من جلود النمور، فقد رأيت رجلا منهم كما وصفت ثم انصرفت وعـدت بعد ست عشـرة سنة فـرأيته على تلك الحـال فتعجبت كيف لم تسل عينه من حر الشمس ( ص ٢١ ـ ٢٣ ).

( كتـابـات مضيئـة فى التـراث الجغـرافى العـربى ـ د. شاكر خصباك / ٨٨ ـ ٩٦ ).

### * الأخبار والآثار :

مجهول المؤلف.

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

وهو كتـاب فى أخبار الأنبياء عليهم السـلام وأخبار نبينا محمد ﷺ.

أوله : « الحمد لله حمـدًا كثيرًا ... وبعد فإنى أحببت أن أجمع أخبـارًا أداوى بها قسوة قلبى وأستجلب بهـا دمـوع عينى ... » وبعـد ذلك نقـول فى أخبـار الأمم الماضية عن موفق الدين بن قدامة المقدسى.

وآخره :

« ولا تخـــف فـــى الله مـــن ...

وفقـك الله لمـــــا تشتهيـــــــه »

نسخـة كتبت بخط نسخى بقلـم على بن محمـد الغورى القلعـى الشافعى، فـرغ منها فى شهـر المحرم سنة ٨٦٢هـ، وهى فى ١٩٧ ورقة ومسطرتها مختلفة.

[ دار الكتب المصــريــة ٢١٣٧ تــاريخ طلعت ] UNESCO.

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١ ).

### * أخبـار وأشعـار ونـوادر وملح وفقـر وحكم ووصايا منتخبة :

جمعها ياقـوت بن عبد الله المستعصمى، الخطاط المشهـور، المتوفى سنـة ٦٩٨هـ أحـد المخطوطـات المصورة :

أوله : ... قـال رسول الله ﷺ : نعمتان مغبـون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ ...

وآخـره : قال الحسن بن على ( رضى الله عنهمـا ) : اجمع كأنك تعيش أبدا، وفرق كأنك تموت غدا.

نسخة بقلـم نسخى واضح كتبها يـاقوت نفســه سنة ٦٦٢هـ ١٧ورقة ١٢سطرًا. [ ليدن ٩٥ ].

( فهرست المخطوطات المصـورة، المنظمة العربية للتـربيـة والثقـافـة والعلـوم، القـاهـرة ١٩٧٩ الأدب جـ١ق٢ / ٩ ).

### * الأخبار وتصحيحها ( كتاب ـ ) :

لأبى الحسن الأشعرى.

( إيضاح ٢/ ٢٦٤ ).

### * أخبار الوالد وبنيه الأماجد :

لأبى المعالى محمود شكـرى بن عبد الله بن محمود الآلـوسى المتوفى سنـة ١٣٤٢هــ/ ١٩٢٤م، يوجـد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٦٢٣.

الأول : « الحمـد لله الذى تفـرد بالبقـاء وكتب على عبـاده بـالارتحـال ... » نسخـة جيـدة كتبت بخط المؤلف، ١٠٢ صفحة، ترجم فيه والده السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسى.

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤ ، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٣ ).

*** أخبار الوزراء :**

١ ـ لإسماعيل بن عباد الصاحب المتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

٢ ـ ولأبى الحسن محمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٣ ـ ولإبراهيم بن موسى الواسطى المتوفى سنة ٦٩٢ عارض فيه محمد بن داود الجراح فى كتابه الوزراء .

وجمعهم أيضًا الصولى والصابى، وأبو الحسن على ابن أنجب البغدادى، وأبو الحسن على بن المشاطة، وعلى بن أبى الفتح الكاتب المعروف بالموطوق ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم .

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠ ).

*** الأخبار والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية :**

لابن جزى أبى القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد الكلبى الغرناطى الأندلسى من شيوخ أبى حيان المتوفى سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة .

( إيضاح ١/ ٤٧ ).

*** أخبار يموت بن المزرع :**

( المتوفى سنة ٣٠٤هـ ).

المؤلف : مجهول .

رسالة صغيرة تضم باقة أشعار وأخبار أدبية ، يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية .

أوله : « أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبى طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطى الأنصارى ، أطال الله بقاءه ، قراءة عليه ونحن نسمع ... أنشدنا يموت بن المزرع أنشدنا أبو هفان لنفسه :

فإن تسألى عنا فإنا حُلى العلى
بنو مهزم والأرض ذات المناكب
وليس لنا عيب سوى أن جودنا
أضر بنا والناس فى كل جانب

آخره : « حدثنى مروان بن أبى حفصة قال : دخلت بنت الناطفى مولى عنان ، وقد ضربها فقلت :

بكت عنان فجرى دمعها
كالدر قد تويع فى خيطه

قال : فقالت والعبرة فى حلقها :

أجل ومن يضربها ظالما
تيبس يمناه على سوطه

فقال مروان : هى أشعر الإنس والجن » .

وهى نسخة قديمة معارضة ومصححة ، سمعها مع فوائد ابن دريد محمد بن مكى بن أبى الثناء الدنيسرى وولده محمد .

( ١٠٢ ـ ١٠٤ ) ٣ق ٢٥س ١١×١٩سم .

الرقم ٣٨٠٨ مجاميع ٧٢ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩ ، ٢٠ ).

*** الأخبـــارى :**

قال السمعانى :

الأخبارى : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الأخبار

ويقال لمن يروى الحكايات والقصص والنوادر الأخبارى، اشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن الطائى الكوفى الأخبارى، هكذا ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغرباء وقال: قدم مصر وحدث بها عن حيوة ابن شريح ويونس بن يزيد الإيلى وغيرهما وخرج عنها فتوفى بفم الصلح سنة ست ومائتين.

وأبو بكر يموت بن المزرع بن يموت البصرى الأخبارى، ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغرباء وقال: بصرى قدم مصر مرارًا آخر قدومه فى سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج فى سنة أربع وثلاثمائة وسار إلى دمشق فتوفى بها وكان مليح الأخبار وحسن الآداب.

وأبو بكر أحمد بن حجر بن الحسن بن مؤمل الأخبارى، حدث عن قاسم بن محمد الأنبارى، روى عنه أبو الفتح بن مسرور البلخى وقال: حدثنا فى جامع مدينة المنصور وما علمت من أمره إلا خيرًا.

وأبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس بن عبيد الله بن حفص بن عمر بن بيان الأخبارى من أهل بغداد، حدث عن عبد الملك بن أحمد الزيات وأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى وأبى بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى ونصر بن أحمد الخبزأرزى ومحمد بن يحيى الصولى، روى عنه القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى، وحدث فى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فتكون وفاته بعد هذه السنة.

وأبو الحسين على بن أحمد بن أسد التميمى الأخبارى من أهل شهرزور نزل نيسابور، كان من الأدباء الحفاظ الشعراء المتقدمين والمتأخرين، ومن العلماء بأيام الناس وأنساب العرب، قد كان سكن قديمًا بنيسابور ثم دخل خراسان وانصرف إلى نيسابور وسكنها، مولده بشهرزور، وسمع الحديث بالعراق من القاضى أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل الشيبانى وأبى عبد الله محمد بن مخلد الدورى وأقرانهما.

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب الأخبارى سكن الشام وحدث بطرابلس الشام عن أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر عبد الله بن أبى داود وحرمى بن أبى العلاء وأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد وإبراهيم بن محمد بن عرفة وأبى على الحسين بن القاسم الكوكبى ومحمد بن القاسم ابن الأنبارى، روى عنه عبيد الله بن القاسم الأطرابلسى، وتوفى بعد سنة سبعين وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الله بن أبى سعد وهو عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصارى الوراق البلخى الأخبارى، بلخى الأصل سكن بغداد، وكان ثقة إخباريًا صاحب أدب وملح وطرف، سمع الحسين بن محمد المروزى ومعاوية بن عمرو وعفان ابن مسلم وسليمان بن حرب وسريج بن النعمان وهوذة ابن خليفة وعلى بن الجعد وغيرهم، روى عنه عبد الله ابن محمد بن أبى الدنيا وعبد الله بن محمد البغوى ومحمد بن خلف بن المرزبان وعبيد الله بن عبد الرحمن السكرى والحسين بن القاسم الكوكبى والقاضى أبو عبد الله المحاملى وجماعة آخرهم أبو عمرو بن السماك، وكانت ولادته سنة سبع وتسعين ومائة، ومات بسامراء سنة أربع وسبعين ومائتين فى جمادى الآخرة.

( الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١/ ٩٤، ٩٥).

*** الأخبارى ( -٢٠٦ هـ ):**

إسحاق بن بشر.

إسحاق بن بشر بن برزخ أبو حذيفة القرشى من

أصحاب السير والأحداث توفى ببخارا سنة ٢٠٦ ست ومائتين، لـه من الكتب فتـوح الأمصـار، فتـوح بيت المقدس، كتاب الألوية، كتاب الجمل، كتاب حفر بئر زمـزم، كتـاب الـردة، كتـاب الصفين، كتـاب المبتدا.

( هدية العارفين ١/ ١٩٦ ).

*** الأخبارى ( - ١٢٧٣هـ / - ١٨٥٧م ) :**

على بن محمد

على بن محمـد بن عبـد النبى بن عبـد الصـانع الأخبارى، الميرزا: مؤرخ، عالـم بالأصول، هندى له كتب منها: « سبيكة العسجد » فى التاريخ، و «سبيكة اللجين » فى الفـرق بين الأصـوليين والأخبـاريين، بخطه.

( الأعلام لخيـر الدين الزركلى ٥/ ١٨ عن الـذريعة ١٢/ ١٣٦، ١٣٧، وكشف الحجب / ٣٠٧ ).

*** الأخبــارى :**

محمد بن عبد النبى

محمـد بن عبد النبى بن عبـد الصانع، أبو أحمـد النيسابـورى، الأكبـر أبـادى، الهنـدى، الميـرزا، المعروف بالأخبارى: فقيـه إمامى قتل فى الكاظمين، لـه كتب منهـا « مجـالى الأنـوار » وشـرحـه « مجـالى المجالى » سماه أيضًا « معترك العقول » قال آغابزرك : رأيت النسخة متنًا وشرحًا فى المشهد عند الشيخ على أكبر النهاوندى مع عدة رسائل أخر لصاحب الترجمة.

( الأعلام ٦/ ٢٥١ عن الـذريعة ١٩/ ٣٧٣ ورجال الفكر / ٢٥ ).

*** الأخبارى ( - ١٩٠هـ ) :**

أبو اليقظان.

أبو اليقظـان عامر بن حفص أبو اليقظـان الأخبارى النسـابة المتـوفى سنة ١٩٠ تسعين ومـائة، له أخبـار تميم، كتاب حلـق تميم بعضها بعضا، كتـاب نسب خنـدف وأخبـارهـا، كتـاب النسب الكبيـر، كتـاب النوادر.

( هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنـون لإسمـاعيل بـاشا البغـدادى ــ دار الفكـر، بيـروت، ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م، ١/ ٤٣٥، ٤٣٦ ).

*** الأخبارية :**

إحدى فرق الإمامية.

*** الأخباز :**

انظر: الخبز.

*** أخبرنا أو أخبرنى :**

أخبرنـا: من ألفاظ التحمل سمـاعًا من الشيخ، ثم شاع تخصيص هذه الصيغة بالقراءة على الشيخ.

العــراقى: قـول الــراوى فيمـا قــرىء على الشيخ بحضرته.

أخبـرنا إجـازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجـازة والمناولة.

أخبـرنـا إذنًا: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجـازة والمناولة.

أخبرنا فى إذنه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أذِنَ لى فيه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبـرنا فيمـا أجازنى: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبـرنا فيمـا أطلق لى روايته: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنـا مناولة: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا قـراءة عليـه وأنا أسمع: من ألفـاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنـا بقراءتى عليه وأنـا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنى: قول الراوى فيما قرأه على الشيخ بنفسه.

( معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١١ ، ١٢ ) .

* **أخبرنا أو حدثنا :**

أخبرنا أو حدثنا ، وهما بمعنى عند البخارى وبعضهم ، ومنهم من فرّق بينهما فيخص التحديث بما يلفظ به الشيخ ، أما الإخبار فهو بما يقرأ عليه ، وعلى هذا فمن سمع وحده الشيخ قال : حدثنى ، ومن سمع ومعه غيره قال : حدثنا ، وكذلك فى أخبرنا ، أما ( أنا ) فبمعنى أخبرنا ، و ( نا ) بمعنى حدثنا .

( الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد . روزاليوسف ، إدارة التراث الإسلامى ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، ١/ ٢ ) .

. وقد أفرد ابن عبد البر بابًا فى العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا جاء فيه :

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادى قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال : اختلف أهل العلم فى الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبى عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال : قال لى أبو حنيفة : اقرأ علىّ وقل حدثنى ، وقال لى مالك اقرأ علىّ وقل حدثنى وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف نقول فى هذا؟ فقال : إن شئت فقل حدثنا وإن شئت فقل أخبرنا وإن شئت فقل حدثنى وأخبرنى وأراه قال وإن شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم فى العرض أخبرنا ولا يجوز أن يقال حدثنا إلا فيما سمعه من لفظ الذى يحدثه به . قال أبو جعفر ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر فى هذا فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ فإمَّاما فى كتاب الله فقوله جل وعز ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾ فجعل الحديث والخبر واحدًا وقال تعالى ﴿ **لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم** ﴾ وهى الأشياء التى كانت منهم ، وقال فى مثله ﴿ **هل أتاك حديث الجنود** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولا يكتمون الله حديثًا** ﴾ وقال : ﴿ **الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كِتابًا** ﴾ و ﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾ و﴿**حديث ضيف إبراهيم المكرمين** ﴾ وقال أبو جعفر وكان المراد فى هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روى عن رسول الله ﷺ قال أبو عمر فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أخبرونى عن شجرة مثلها مثل المؤمن » وحديث فاطمة بنت قيس أنه قال : أخبرنى تميم الدارى فذكر قصة الدجال ، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » وحديث جابر فى الرؤيا «أن رسول الله ﷺ قال للأعرابى « لا تخبر بتلاعب الشيطان بك فى المنام » وحديث أنس عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان » وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ « ما أول أشراط الساعة؟ قال : أخبرنى جبريل أن نارًا تحشرهم من المشرق » وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « ألا أخبركم بخير دور الأنصار وحديث رافع بن خديج قال مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث فقال « ما تحدثون » فقلنا نتحدث عنك قال : تحدثوا وليتبوأ من كذب على مقعده من جهنم » قال أبو عمر وذكر أخبارًا من نحو هذا تركت ذكرها لأنها فى معنى ما ذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرىء على العالم فأجازه وأقرَّ به أن يقال فيه قرىء على

فلان ولا يقـال فيه حدثنا ولا أخبـرنا قال ولا وجـه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحـد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا، قال أبو عمر: هذا قول الطحاوى دون لفظه أنا عبرت عنه.

( جامع بيان العلم وفضلـه لابن عبد البر ٢/ ١٧٥، ١٧٦ ).

*** الأخبية والبيوت ( كتاب ـ ) :**

لأبى سعيد الأصمعى.

( إيضاح ٢/ ٢٦٤ ).

*** الأخت الشقيقة :**

فى علم الفرائض

قـال صـاحب الـرحبيـة فى بـاب من لـه النصف أو أصحاب النصف:

وبنـت الابْن عِنْـــدَ فقــد البِنْـت
والأختُ فى مَــــذْهَـبِ كُلِّ مُفْـتِ

ويشرح ابن غلبون البيت فيقول:

الأخت الواحدة الشقيقـة إذا انفردت عن من يعصبها أو يشـاركهـا أو يحجبهـا ( فى مـذهب كل مُفْتِ ) أى مجتهد.

( التحفـة فى علم المـواريث لمحمـد بن خليل بن محمد بن غلبـون ـ حقق نصوصه وقدم لـه وعلق عليه السائح على حسين، كلية الدعوة الإسلامية، سلسلة التـراث (١)، طـرابلس، الطبعـة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٠٠، ١٠١ انظـر أيضًا شـرح الرحبيـة فى الفرائض لأبى عبـد الله محمد بن على الـرحبى، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط الماردينى ـ تحقيق كمال يـوسف الحوت، مـؤسسة الكتب الثقـافية، بيـروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦/ ٣١ ).

وإليك التفصيل :

الأخت الشقيقة ( ويقال لها الأخت للأبوين ) لها فى علم الفرائض خمس حالات.

الأولى : النصف للواحدة :

بشـرط عــدم الأب والجـد والفـرع الــوارث مطلقـا والمماثل والمعصب لقوله تعالى ﴿ إن امْرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ ﴾ [ النساء : ١٧٦ ] والإجماع على أن هذه الآيـة فى الأخت شقيقة أو لأب دون الأخت من الأم كشقيقـة وعـم فللشقيقـة النصف والباقى للعم عصبة، وهذه صورتها :

٢

| | | |
|---|---|---|
| ١/٢ | شقيقــة | ١ |
| ع | عــــم | ١ |

الثانية : الثلثان للاثنتين فأكثر:

بشرط عـدم الفرع مطلقـا والأصل الذكـر والمعصب لقولـه تعالى : ﴿ فإن كـانتـا اثنتين فلهما الثلثـان ممـا تـرك﴾ [ النســـــاء : ١٧٦ ] كشقيقتيـن وأخ لأب فللشقيقتين الثلثـان ولـلأخ البـاقـى : عصبـة وهــذه صورتها :

٣

| | | |
|---|---|---|
| ٢/٣ | شقيقتان | ٢ |
| ع | أخ لأب | ١ |

الثالثة : تعصيبها بالأخ الشقيق :

أى عصبـة بالغيـر واحدة أو أكثـر بشرط عـدم الأب والفرع الذكر للشقيقة حظ وللشقيق حظان لقوله تعالى ﴿ وإن كـانـوا إخـوة رجـالا ونسـاء فللـذكـر مثل حظ الأنثيين ﴾ [ النساء : ١٧٦ ] وهذه صورتها :

٣

| | | |
|---|---|---|
| ع | شقيقة | ١ |
| | شقيق | ٢ |

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو بنت الابن :

عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت أو أكثر وشقيقة أو أكثر أو كبنت ابن أو أكثر، وشقيقة أو أكثر، فللشقيقة الباقى بعد فرض البنت أو البنات أو بنت الابن أو بناته بشرط عدم الأصل الذكر والفرع الذكر وعدم الشقيق كبنت وشقيقة، وهذه صورتها :

| | |
|---|---|
| ١/٢ | بنت |
| ع | شقيقة |

أو كبنات ابن وشقيقات فلهن الباقى بعد فرض بنات الابن، وهذه صورتها :

٣

| | | |
|---|---|---|
| ٢/٣ | بنات ابن | ٢ |
| ع | شقيقات | ١ |

فتصير الأخت الشقيقة في التعصيب مع الغير كالأخ الشقيق فتحجب من يحجبه من الإخوة والأخوات من الأب ومن بعدهم من العصبات فاعلم أن العصبة ثلاثة أقسام: عصبة بالنفس، وعصبة بالغير، وعصبة مع الغير.

الخامسة : سقوطها بابن الميت وابن ابنه وإن نزل وبالأب :

قال فى « النهضة الزينية » ناظما لأحوال الشقيقة :

وللشقيقـــة إذا مـــا انفـــردت
نصف وثلثـــان إذا تعـــددت
تعصيبهـــا بـــالأخ وهى عصبـــه
مع بنت أو بنت ابنـه في المـــرتبـه
أى فلهـــا البـــاقى مع الـــواحـــده
ذا النصف والثلث مع الــــزائده
سقـــوطهـــا بـــالابن وابـن الابن
وان نـأى وبـــــالأب الأدنـى ابـن

ويشرح البيت الثالث بقوله : فللشقيقة الباقى بعد فرض البنت أو بنت الابن، وهو قدر النصف إذا كانت مع البنت الواحدة أو هو قدر الثلث إذا كانت مع الزائدة عن الواحدة، فالواو بمعنى « أو » التنويعية .

( سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض - عبد الفتاح حسين راوه مكى / ٢٤، ٢٥ ).

انظر: الأخت للأب فقط .

## * الأخت للأب فقط :

قال صاحب الرحبية فى أصحاب النصف من الميراث، بعد أن ذكر الزوج، والأنثى من الأولاد، وبنت الابن، والأخت الشقيقة ( شرح الرحبية فى الفرائض / ٣١ والتحفة فى علم المواريث / ١٠٠ ).

وهكـــــذا الأختُ التى مـن الأبِ
عنـــــد انفـــرادِهِـنَّ عَنْ معصّـب

وإليك تفصيل ذلك :

فى علم الفرائض، للأخت من الأب فقط سبع حالات :

الأولى : النصف للواحدة عند عدم الشقيقة، أى عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم أحد من الأشقاء والشقيقات كأخت لأب، وعم، فللأخت لأب النصف وللعم الباقى عصبة، وهذه صورتها :

٢

| | | |
|---|---|---|
| ١/٢ | أخت للأب | ١ |
| ع | عـــم | ١ |

الثانية : الثلثان للاثنتين فأكثر :

بشرط عدم من ذكر فى الشقيقتين وعدم أحد من الأشقاء والشقائق إجماعا لأن الآية ﴿ **فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك** ﴾ [ النساء : ١٧٦ ] فى الأخوات شقيقات أو لأب فقط كأختين لأب وابن أخ شقيق

فللأختين من الأب الثلثان ولابن الأخ الشقيق الباقي عصبة وهذه صورتها :

٣

| | | |
|---|---|---|
| ٢/٣ | أختان لأب | ٢ |
| ع | ابن أخ ق | ١ |

الثالثة : تعصيبها بالأخ من الأب عصبة بالغير:

واحدة أو أكثر بشرط عدم من ذكر في الشقيقة وعدم الشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير كأخت لأب وأخ لأب فلها حظ وله حظان إجماعا، لأن الآية ﴿ فإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾ في الإخوة والأخوات من النسب فقط، وهذه صورتها :

٣

| | | |
|---|---|---|
| ع | أخت لأب | ١ |
| | أخ لأب | ٢ |

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو الابن :

أي عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت وأخت لأب أو بنات أو بنت ابن أو بنات ابن وأخت أو أكثر فلها الباقي بعد النصف أو الثلثين، بشرط عدم من ذكر في الشقيقة وعدم الشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير وعدم الأخ للأب فتصير الأخت للأب كالأخ من الأب فتحجب بني الأخوة مطلقًا ومن بعدهم من العصبات .

وهذه صورة أخذها الباقي بعد النصف :

٢

| | | |
|---|---|---|
| ١/٢ | بنت | ١ |
| ع | أخت لأب | ١ |

وهذه صورة أخذها الباقي بعد الثلثين :

٣

| | | |
|---|---|---|
| ٢/٣ | بنت ابن | ٢ |
| ع | أخت لأب | ١ |

الخامسة : سقوطها بمن ذكر في الشقيقة ( انظر: الأخت الشقيقة ) أو من ابن الميت وابنه وإن نزل والأب، وبالشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة من الغير كما تقدم في التعليق على الحالة الرابعة من أحوال الأخت الشقيقة .

السادسة : السدس لها إذا كانت مع الشقيقة، أي الآخذة للنصف فرضًا لا تعصيبًا مع الغير لسقوط الأخت للأب حينئذ بالشقيقة لصيرورتها عصبة مع الغير كبنت ابن وشقيقة وأخت لأب، تكملة للثلثين ما لم يكن معها أخ من الأب فيعصبها عصبة بالغير وصورتها :

٢

| | | |
|---|---|---|
| ١/٢ | بنت ابن | ١ |
| ع | شقيقة | ١ |
| س | أخت لأب | س |

أي للذكر مثل حظ الأنثيين كشقيقة وأخت وأخ لأب وهذه صورتها :

| | | ٢×٣ | ٦ |
|---|---|---|---|
| ١/٢ | شقيقة | ١ | ٣ |
| ع | أخت لأب | ١ | ١ |
| | أخ | | ٢ |

أصل المسألة : اثنان مخرج نصف الشقيقة، وصحت من ستة لأن الواحد الباقي لا ينقسم على حظوظ الأخ والأخت من الأب الثلاثة فضربت في اثنين أصل المسألة فصحت من ستة

السابعة: سقوطها بالشقيقتين أى الأخت لأب: واحدة أو أكثر بالشقيقتين، كشقيقتين وأخت لأب وعم، وهذه صورتها:

| | | ١٣ |
|---|---|---|
| ٣/٢ | شقيقتان | ٢ |
| س | أخت لأب | ٣ |
| ع | عم | ٨ |

ما لم يوجد معها (أى فى درجتها: واحدة أو أكثر) أخ فيعصبها فى الباقى، للذكر مثل حظ الأنثيين: كشقيقتين وأخت أو أكثر لأب وأخ لأب وهذه صورتها:

| | | ٣×٣ | ٩ |
|---|---|---|---|
| ٣/٢ | شقيقتان | ٢ | ٦ |
| ع | أخت لأب | ١ | ١ |
| | أخ لأب | | ٢ |

ويسمى هذا الأخ الأخ المبارك وهو من لولا وجوده لسقطت الأخت أو الأخوات لأب، وتشترط مساواته لها أو لهن بخلاف ابن ابن الابن النازل مع بنت الابن العليا إذا سقطت بالبنتين فأكثر، فلا تشترط المساواة فيعصبها المساوى والنازل، ولذا قيل فيه القريب المبارك كما تقدم لا الأخ المبارك.

قال صاحب النهضة الزينية ناظما لأحوال الأخت من الأب بقوله:

نصف للأخت ثلثان للعدد
تعصيبها بالأخ للأب ورد
وإن مع البنت أتت فعصب
ثم بابن وابنه وبالأب
وبالشقيق والشقيقة إذا
صارت مع البنات تعصيبا انبذا
وبالشقيقة لها السدس وجب
ما لم يكن أخوها ثمة قد عصب
وإن لو استغرقت الفروض
خابت به وذا الأخ المبغوض
تسقط بالشقيقين لا إذا
عصبها الأخ المبارك فذا

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٢٦ ـ ٢٩).

انظر: الأخت الشقيقة.

*** الأختام الإسلامية:**

كتب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد يقول:

الخاتم ـ بفتح التاء وكسرها ـ كلمة يقصد بها أحيانا الحلية المعدنية التى تثبت فى أصبع اليد، أو تعنى القالب الذى يختم به على الدنانير والدراهم والفلوس أو يختم به على الورق ... وقد يعنى اللفظ «النهاية» و«التمام منه» و«ختم الأمر» إذا بلغ آخره، ويطلق أيضًا على السداد من الطين أو القار أو الشمع الذى تسد به الأوانى والدنان، وكما يصح إطلاق لفظ الخاتم على هذه الأشياء كلها يصح إطلاقه على الأثر الناشىء، منها كما يقول ابن خلدون «ذلك أن الخاتم إذا نقشت به كلمات أو أشكال ثم غمر فى الطين أو المداد ووضع على صفح القرطاس بقيت أكثر الكلمات فى ذلك الصفح، وكذلك إذا طبع على جسم لين كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب مرتسما فيه» ويدل وجود الختم على الصحيفة على النهاية كما يعنى صحة المحرر ونفاذه كأن الكتاب يختم العمل به بهذه العلامات وهو من دونها ملغى ليس بتمام. وقد يكون هذا الختم غير مطبوع بخاتم بل مسجلاً بالكتابة فى آخر الكتاب أو أوله بكلمات

منتظمة من تحميد وتسبيح أو بـاسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب علامة على شرعية الكتاب وصحته ويسمى ذلك في المتعارف « عـلامة » أو يسمى ختما تشبيهًا له بأثـر الخاتم وقد شاع ذلك النـوع من الأختام في العصـر المملوكى حيـث كانت « الحمـد لله » مثل «الحمـد لله عليـه تـوكلت » أو « الحمـد لله اللطيف الخبير » أو « أحمد الله شاكرًا لأنعمه » أو « الحمد لله أحكم الحـاكمين » تحل محل تـوقيع القـاضى، فهى بمثابة ختم القاضى فى وثـائق العصر المملوكى، كما كـانت تـرد فى افتتـاحيـة الإشهـادات أو الإسجـالات الحكمية والتنفيذية فى ظهور الوثائق، كما كانت تظهر فى الكتب السلطانية.

وأول من أطلق الختـم على الكتـاب أى العـلامـة معـاوية بن أبـى سفيان فى الـدولـة الأمويـة على إثـر حادثة فتح عمـر بن الزبير لإحدى رسـائل معاوية إلى عاملـه على الكوفـة فاتخذ معـاوية عنـد ذلك « ديوان الخاتم » واستعمل الشمع للختم عليه، وكانت الدولة العبـاسية تختم على طيـن يعرف بطين الختم، وكـان يجلب خاصـة من مدينة سيراف، ويذكـر ابن خلدون أن ملوك المغرب على عهده كانـوا يعدون من علامات الملك وشاراتـه الخاتم لـلإصبع فيجيدون صـوغه من الذهب، ويرصعـونه بالفصوص من اليـاقوت والفيروز والزمرد ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم.

ولم يكن لزاما أن تحفر كتـابات الأختام العربية على المعـدن نفسه بـل كثيرًا مـا كـانت تحفر الكتـابـة فى أحجار متـوسطة النفـاسة كـالعقيق وحجـر السيلان، والحجر اليمـانى الأحمر والمـرجان والفيـروز، وتثبت هذه الأحجار فى خاتم معـدنى من الفضة أو النحاس أو الحديد ليلبس فى الإصبع، أو يعلق حول الرقبة، أو يحفظ فى أكيـاس خـاصة، وقـد تحفـر حول سطـور الكتابـة زخارف نبـاتية، أو يفصل بين كل سطـر وآخر خطوط هندسية متعرجة أو مجدولة، وظل طراز الكتابة الكوفية على الأختام حتى القرن الثالث عشر الميلادى على الأكثـر، ثم ظهرت بعـد ذلك الكتابـات النسخية والديوانية والتعليق فى كتابات الأختام الإسلامية بصفة عامة.

وتميل الأختـام الإسلاميـة إلى الشكل البيضى، أمـا الأختام المستديرة فلم تكن شـائعة اللهم إلا إذا كانت كبيـرة الحجم، ومن الطبيعى أن تتمشى كتابـات تلك الأختام مع طـابع الكتابـات المعاصـرة للختم نفسه، ومن ثم فإن دراسة نقوش الأختام الإسـلامية تعتبر دراسة مكملة لتطـور الكتابـات العربيـة، بل كثيـرًا ما تمـدنا زخارف بعض الأختام بمستندات كـافية لتاريخ الخاتم ونسبتـه إلى عصـر معين مـا لم يكن يحمل اسمًـا محققًـا، وبـدراسـة مجمـوعـة الأختـام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة يمكننا أن نقسم كتابات الأختام إلى مجموعات رئيسية أهمها :

١ ـ كتابات دينية قرآنية كالبسملة مثل « بسم الله » أو « الله حسبى ».

٢ ـ كتـابات تعنـى شعارات اتخذهـا أصحابهـا فى ظـروف معينة لتشيـر إلى حـالات خـاصة مثل « اذكـر الموت يا غافل » أو « اتق الله ».

٣ ـ كتابـات تعنى مجـرد أسماء شخصيـة منها مـا يمكن تحقيقه وكثير لم يحقق بعد.

٤ ـ كتابـات تعبر عـن أسماء أشخـاص مصحوبـة بعبارات دينية مثل « بالله الحسن يثق ».

( « الأختـام » د. عبـد الـرحمـن فهمى محمـد الموسوعة المصرية، تـاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧١٥ـ٧١٧).

وننقل إليك فيما يلى بعـض ما جاء فى دراسـة قيمة أخـرى تحت هـذا العنـوان لـلأستـاذ أسـامـة نـاصـر النقشبندى والسيدة حياة عبد على الحورى :

احتلّت الأختام فى الفترة الإسلامية أهمية بالغة حيث

كـان لكل خليفـة ووالٍ وقاض وكثيـر من الأمـراء ختم خاص به حتى إن بعض الفقهاء درسوا شرعية استعمال الأختام وأشاروا إلى أن التختم بالفضة يُعد سنة للرجال ذوى المكانة الشرعية والسياسية فى المجتمع .

( عبـد الـرحمن الجـزيرى ــ الفقـه على المـذاهب الأربعة ٢/ ٢٠ :

« يسن التختم بـالفضة للـرجال إذا كـانت الحاجـة ماسـة لذلك كالقـاضى والحاكم الذى يجعل خـاتمه منقوشا فيه اسم ( ختم ) ويلبس خاتمه فى خنصر يده اليسرى ويجوز أن يلبسه فى يده اليمنى » ) .

وأول ختم عـرف فى الإسـلام هو ختم الـرسـول ﷺ الـذى عُمل من الفضـة ، يبلغ وزنـه مثقـالين ختم بـه الرسائل السياسية التى بعثهـا إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسـلام كتبت عليـه ثلاث كلمـات هى ( محمـد رسول الله ) فى ثلاثة أسطر تقرأ من أسفل إلى أعلى .

وانتقل هذا الختم بعد وفاة الـرسول ﷺ إلى أبى بكر فاستعمله حتى وفاته وانتقل منه إلى عمر ومن بعده إلى عثمـان رضى الله عنهم واستعمله نحـو ست سنين ثم سقط منه فى بئر أريس وكان استعمالهم له تبركا إذ كان لكل منهم ختم خـاص به حيـث أخرج ابن سعـد عن حيان الصائغ أن أبا بكـر كتب على ختمه ( نعم القادر الله ) وفى تهذيب المزنى أن نقش ختم عمر (كفى بالله واعظا يا عمر ) وقيل ( آمنت بالله مخلصا ) وأخرج ابن عساكـر عن عمرو بن عثمـان بن عفان قـال كان نقش خـاتم عثمـان ( آمنت بـالـذى خلق فسوّى ) وقيل : (لتصبرن أو لتندمن ) واستمر استعمال الأختام بعدهم فكان ختم الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه كما أخـرج ابن عساكـر ( الملك لله الـواحد القهـار ) وقيل (الله الملك الحق ) ونقش ختم الحسن رضى الله عنـه (لا إلـه إلا الله الملك الحق المبيـن ) وقيل ( الله أكبـر وبه استعنت ) وقيل ( الله أكبر وبه أستعين ) .

ونقش ختم الحسين رضى الله عنـه ( الله بالغ أمـره ) وهكذا استعمل الخلفاء والـولاة والقضاة الأختام وشاع استعمالها بين عامة المسلميـن وقد صنعنا جداول لما كتبـه الخلفـاء فى مختلف العصـور الإسـلاميـة على أختـامهم من نصـوص أدرجنـا كل نص إزاء اسم كل منهم استخرجناها من مصـادر تأريخية مختلفة ، ونود أن نشيـر هنا إلى أن الأختـام الرسميـة للخلفاء والـولاة فقـدت على مر الـزمن ولم تصل إلينـا ونـادرًا ما نجـد ختمًا لخليفـة أو وال فى متاحف العالم ، ولقد وجـدنا ضمن مجمـوعـة الأختـام فـى المتحف العـراقى التى تناولنا دراستهـا فى هذا الكتاب ثلاثـة أختام لعلها من أختام الخلفاء وهى :

١ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليــه بـالخط الكـوفى ( الله ثقة محمـد وبه يـؤمن ) وهذا هـو النص الـذى نقشه على ختمـه الخليفـة محمد المهـدى بن المنصور الذى تـولى سنة ١٥٨ هـ ولقد عثـر على هذا الختم فى موقع جرعة الحمـر الذى تعود ملتقطاته إلى العهدين الساسانى والإسلامى والذى يقع فى اليوسفية القريبـة من بغداد عاصمة الخـلافة العباسيـة فى عهد المهدى .

٢ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليــه بـالخط الكـوفى ( حسبى الله ) وقـد ذكـر أن للمهـدى بن المنصور ختما كتب عليه النص المذكور.

٣ ــ ختم من العقيق الأحمـر بيضـوى الشكل كتب عليه بـالخط الكوفى البسيـط ( لا إله إلا الله ) وورد أن من أختام الخليفة هارون الرشيد ختما كتب عليه النص المذكور.

استعمال الأختام الإسلامية

لقد استعملت الأختام فى الفتـرة الإسلامية لأغراض شتى منها تـوقيع المعاملات الرسميـة من قِبَلِ الخلفاء والولاة والعمال والقضـاة فكان لكل منهم ختم خاص

به نقش عليه عبارة معينة تميزه عن غيره تثبت شخصية الموقِّع كما توجد أختام شخصية استعملها الأفراد لأغراضهم الخاصة .

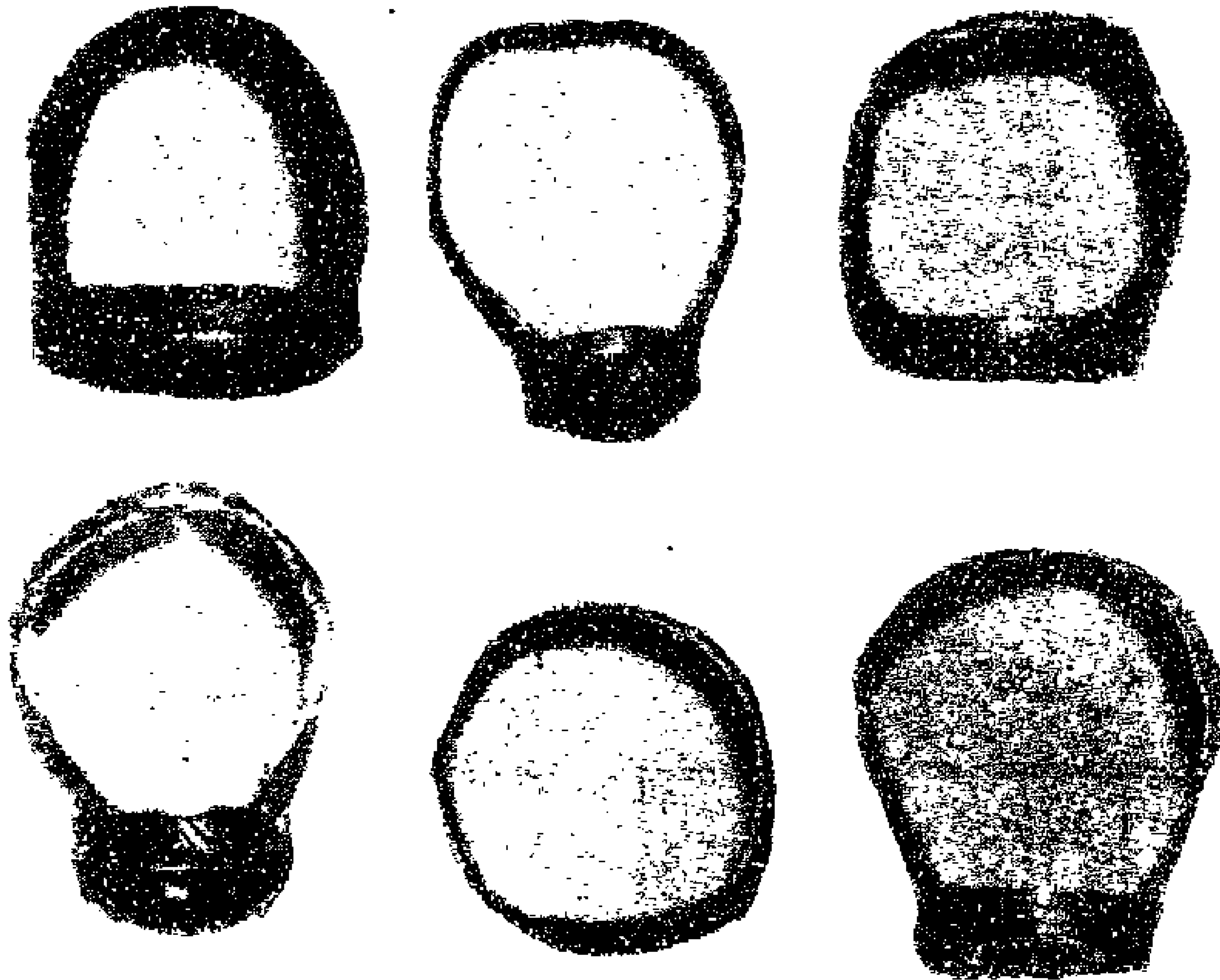
وهناك أختام خاصة بشئون جباية أموال الدولة وتوزيعها سجلت على بعضها أسماء الولاة وأسماء الخلفاء وتاريخ الختم شأنها في ذلك شأن المسكوكات ونقش على بعضها نوع المال المجبى كجباية أموال الجزية نقشت على الختم كلمة ( جزية ) وقد عثر فى مصر سنة ١٩٦٠ على ختم من الرصاص مع مجموعة من المسكوكات فى حفائر الفسطاط والمسجلة برقم ٢٠٤٤٢ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة كتب على هذا الختم :

الوجه الأول جز / ية سنة تسعين

الوجه الثانى و مـ / ـصـ / ـر أبيو / ه .

وتنص هذه الكتابة على جزية سنة تسعين دفعت فى أيام قرة بن شريك والى مصر سنة ٩٠ ـ ٩٦ للهجرة والذى اتخذ إجراءات مشددة لتقويم مركز الدولة المالى بعد أن أخذ الكثير من الناس يتهرب من الضرائب الشرعية التى تفرضها الدولة على الأفراد .

ولقد عثرنا بين مخطوطات مكتبة المتحف العراقى على نماذج من طبعات الأختام التى تتعلق بالجزية أرخت سنة ١١٣٦ ، تحمل اسم محاسب الجزية وتاريخ جبايتها ، فالطبعة الأولى كتب عليها عبد الرحيم محاسب جزية ١١٣٦ والطبعة الثانية الحاج إبراهيم الدفترى والطبعة الثالثة كتب عليها جزية أوسط الرأس .



نماذج مصورة للأختام

وإلى جانب الأختام الشخصية والأختام الرسمية لمحررات الدولة ووثائقها وأحكام الجزية هناك نوع من الأختام تطمغ بها الجرار أو أوانى المكاييل الزجاجية أو القوارير الطبية، ففى الجرار الإسلامية يختم البدن بعدة أختام تشير بعضها إلى اسم الصانع وبعضها الآخر إلى القرية أو الكورة التى وردت منها الآنية.

أما أختام المكاييل فهى أختام زجاجية تلصق بالبدن أو المقبض أو حافة الآنية الزجاجية القصد منها بيان سعة المكيال ومقدار وزن المكيل وأحيانا يصحب ذلك اسم الوالى وتأريخ صناعة المكيال وهناك نوع من أوانى المكاييل الزجاجية تحمل أختاما تشير إلى أنه مخصص للعقاقير الطبية، وكل هذه الأختام سواء أكانت على الجرار أو الأوانى الزجاجية للمكاييل كانت كلها طبعات فى وضعها الصحيح أى أن كتاباتها كوفية تسير فى سطور أفقية.

والواقع أن أغلب الأختام قد كتبت بالخط الكوفى لما له من خاصية تسهل حفره على المواد الصلبة ولاعتدال زوايا حروفه.

مواد الأختـــام الإســـلامية

نقشت الأختام الإسلامية على مواد مختلفة فبعضها نقش على المعادن كالفضة والحديد والنحاس وبعضها الآخر نقش على فصوص من الأحجار الاعتيادية كالكلس والحجر الأسود والحجر الأخضر والكريستال ( درنجف ) والحجر السيلانى والحصى أو الأحجار الثمينة كالعقيق بأنواعه المختلفة والجزع اليمانى ذى الطبقات المتعددة والياقوت واللازورد والفيروزج الأخضر (الشذر ) وذكر أن بعض الأختام عملت من الورق والخشب.

وكان ختم الرسول ﷺ وهو أول ختم عرف فى الإسلام صنع من الفضة وقيل من الحديد المظفور المطلى بالفضة وقيل من الورق كما ذكر أن ختم على ابن أبى طالب رضى الله عنه الذى كتب عليه ( نعم القادر الله ) عمل له من الورق وختم عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى كتب عليه ( آمنت بالذى خلق فسوَّى ) عمل له من الفضة.

وفى رواية فى الأوائل للعسكرى أن معاوية بن أبى سفيان عند اتخاذه لديوان الخاتم سلم إلى عبد الله بن أوس الغسانى خاتم عليه فص كتب عليه ( لكل عمل ثواب ).

ولقد زينت الأختام فى الفترة الإسلامية بأنواع من الزخارف والنقوش المختلفة كأوراق الأشجار والأزهار وتأثرت الزخارف بما شاع من أمور السحر والتنجيم خصوصا فى العهد السلجوقى فظهرت على الأختام الأهلة والكواكب واللآلىء والتنين والحبال المظفورة بأشكال مختلفة.

وما سنعرضه فى دراستنا للأختام الإسلامية ما هى إلا نماذج لما وقعت عليه أيدينا مما هو موجود فى المتحف العراقى وقد بلغت نحو ( ٧٤ ) ختما وأغلبية هذه الأختام لم تؤرخ ولو أن طبيعة الخط وشكل الزخارف تقربنا من تاريخ كتابة الختم، وجميع الكتابات التى نقشت على هذه الأختام مقلوبة إلا بعض طبعات الأختام التى أشرنا إليها.

جداول أختام الخلفاء

الخلفاء الراشـــدون

١١ـ ٤٠ هـ = ٦٣٢ ـ ٦٦٠م

| اسم الخليفة | تأريخ خلافته هـ م | النص |
|---|---|---|
| ١ ـ أبو بكر الصديق | ١١ / ٦٣٢ | نعم القادر الله |
| ٢ ـ عمر بن الخطاب | ١٣ / ٦٣٤ | ١ ـ آمنت بالله مخلصا<br>٢ ـ كفى بالموت واعظا عمر<br>٣ ـ كفى بالموت واعظا يا عمر |

| | | |
|---|---|---|
| ٣ ـ عثمان بن عفان | ٢٣ / ٦٤٤ | ١ ـ لتصبرن أو لتندمن<br>٢ ـ آمنت بالذى خلق فسوى |
| ٤ ـ على بن أبى طالب | ٣٥ / ٦٥٦ | ١ ـ الله الملك الحق<br>٢ ـ نعم القادر الله<br>٣ ـ الملك لله الواحد القهار |
| ٥ ـ الحسن بن على | ٤٠ / ٦٦٠ | ١ ـ لا إله إلا الله الملك الحق المبين<br>٢ ـ الله أكبر وبه أستعين<br>٣ ـ العزة لله عز وجل وحده |

الخلفاء الأمويـــون

٤١ ـ ١٣٢ هـ = ٦٦١ ـ ٧٤٩م

| اسم الخليفة | تاريخ خلافته هـ م | النـــــص |
|---|---|---|
| ١ ـ معـاويـة بن أبى سفيان | ٤١ / ٦٦١ | ١ ـ لكل عمل ثواب<br>٢ ـ رب اغفر لى |
| ٢ ـ يزيد بن معاوية | ٦٠ / ٦٧٩ | ١ ـ ربنا الله<br>٢ ـ يزيد بن معاوية |
| ٣ ـ معاوية الثانى بن يزيد | ٦٤ / ٦٨٣ | ١ ـ الدنيا غرور<br>٢ ـ بالله نفس معاوية |
| ٤ ـ مروان بن الحكم | ٦٤ / ٦٨٣ | ١ ـ الله ثقتى ورجائى<br>٢ ـ العزة لله |
| ٥ ـ عبـد الملك بن مروان | ٦٥ / ٦٨٤ | آمنت بالله مخلصا |
| ٦ ـ الوليـد بن عبد الملك | ٨٦ / ٧٠٥ | ١ ـ يا وليد إنك ميت<br>٢ ـ ربى لا أشرك به شيئًا<br>٣ ـ لكل أجل كتاب |
| ٧ ـ سليمان بن عبد الملك | ٩٦ / ٧١٤ | ١ ـ آمنت بالله وحده<br>٢ ـ أؤمن بالله مخلصا وقيل أمنت ... ؟ |
| ٨ ـ عمـر بن عبـد العزيز بن مروان | ٩٩ / ٧١٧ | ١ ـ اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة<br>٢ ـ الوفاء عزيز<br>٣ ـ عمر يؤمن بالله مخلصا<br>٤ ـ عمر بن عبـد العزيـز يؤمن بالله |
| ٩ ـ يـزيـد بن عبد الملك | ١٠١ / ٧١٩ | ١ ـ قنى الحساب<br>٢ ـ فنى الشباب يا يزيد<br>٣ ـ يزيد بن عبد الملك |
| ١٠ ـ هشام بن عبد الملك | ١٠٥ / ٧٢٣ | ١ ـ الحكم للحكم الحكيم<br>٢ ـ الحكـم لله، الحـكم الحكيم |
| ١١ ـ الوليد بن يـزيد ابن عبد الملك | ١٢٥ / ٧٤٢ | يا وليد احذر الموت |
| ١٢ ـ يزيد بن الوليد | ١٢٦ / ٧٤٣ | يا يزيد قم بالحق |
| ١٣ ـ إبراهيم بن الوليد | ١٢٦ / ٧٤٣ | توكلت على الحى القيوم |
| ١٤ ـ مروان الثانى بن محمد | ١٢٧ / ٧٤٤ | اذكر الموت يا غافل |

الخلفاء العباسيون

١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ = ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م

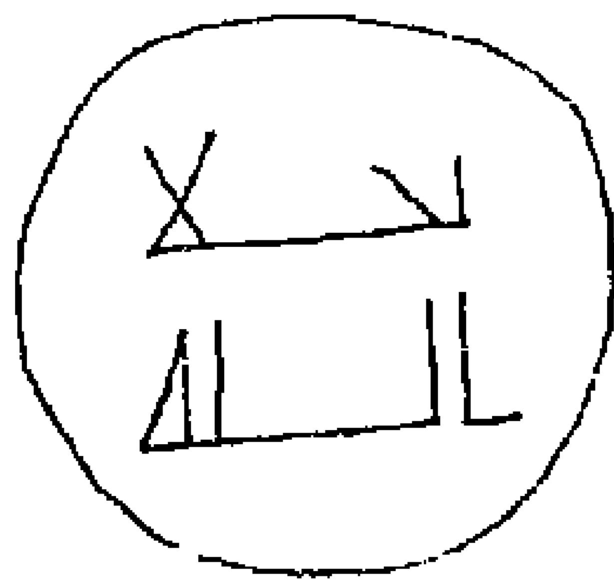
| اسم الخليفة | تاريخ خلافته هـ م | النـــــص |
|---|---|---|
| ١ ـ أبو العباس السفاح | ١٣٢ / ٧٤٩ | الله ثقة عبد الله وبه يؤمن |
| ٢ ـ أبو جعفر المنصور | ١٣٦ / ٧٥٣ | ١ ـ عبد الله وبه يؤمن<br>٢ ـ اتق الله فإنك ترد فتعلم<br>٣ ـ الله ثقة عبد الله وبه يؤمن |
| ٣ ـ المهدى أبو عبد الله محمد بن المنصور | ١٥٨ / ٧٧٤ | ١ ـ العزة لله<br>٢ ـ حسبى الله<br>٣ ـ الله ثقة محمد وبه يؤمن |

| | | |
|---|---|---|
| ٤ ـ موسى الهادى ابن المهدى | ١٦٩ / ٧٨٥ | ١ ـ الله العظيم<br>٢ ـ بالله اثق<br>٣ ـ الله ثقة موسى وبه يؤمن |
| ٥ ـ هارون الرشيد | ١٧٠ / ٧٨٦ | ١ ـ بالله يثق هارون<br>٢ ـ لا إله إلا الله<br>٣ ـ كن من الله على حذر<br>٤ ـ العظمة والقدرة لله عز وجل |
| ٦ ـ الأمين محمد ابن الرشيد | ١٩٣ / ٨٠٨ | ١ ـ حسبي القادر<br>٢ ـ لكل عمل ثواب<br>٣ ـ محمد واثق بالله |
| ٧ ـ المأمون عبد الله بن الرشيد | ١٩٨ / ٨١٣ | ١ ـ الله ثقه عبد الله وبه يؤمن<br>٢ ـ عبد الله يؤمن بالله مخلصا<br>٣ ـ عبد الله بن عبد الله<br>٤ ـ الموت حق<br>٥ ـ المأمون عبد الله |
| ٨ ـ المعتصم بالله ( محمد بن الرشيد ) | ٢١٨ / ٨٣٣ | ١ ـ الحمد لله الذى ليس كمثله شيء<br>٢ ـ الله ثقة أبي إسحاق ابن الرشيد وبه يؤمن<br>٣ ـ سل الله يعطيك |
| ٩ ـ الواثق بالله هارون ابن المعتصم | ٢٢٧ / ٨٤١ | ١ ـ الواثق بالله<br>٢ ـ الله ثقة الواثق بالله<br>٣ ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله . |
| ١٠ ـ المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم | ٢٣٢ / ٨٤٦ | ١ ـ المتوكل على الله<br>٢ ـ على الله توكلت |
| ١١ ـ المنتصر بالله محمد ابن المتوكل | ٢٤٧ / ٨٦١ | ١ ـ محمد بالله ينتصر<br>٢ ـ محمد رسول الله<br>٣ ـ يؤتى الحذر من مأمنه<br>٤ ـ محمد بن جعفر |
| ١٢ ـ المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم | ٢٤٨ / ٨٦٢ | ١ ـ أحمد بن محمد<br>٢ ـ استعنت بالله<br>٣ ـ فى الاعتبار غنى عن الاختبار |
| ١٣ ـ المعتز بالله (محمد وقيل الزبير ) ابن جعفر | ٢٥١ / ٨٦٥ | ١ ـ المعتز بالله<br>٢ ـ محمد رسول الله ﷺ<br>٣ ـ الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء<br>٤ ـ الزبير بن جعفر |
| ١٤ ـ المهتدى بالله محمد بن الواثق | ٢٥٥ / ٨٦٨ | ١ ـ أمير المؤمنين<br>٢ ـ هدانى الله .<br>٣ ـ المهتدى بالله يثق |
| ١٥ ـ المعتمد على الله | ٢٥٦ / ٨٦٩ | ١ ـ اعتمادى على الله وهو حسبي<br>٢ ـ السعيد من كفى بغيره |
| ١٦ ـ المعتضد بالله أحمد بن طلحة | ٢٧٩ / ٨٩٢ | ١ ـ أحمد يؤمن بالله الواحد<br>٢ ـ توكل تُكْفَ<br>٣ ـ الاضطرار يزيل الاختيار |
| ١٧ ـ المكتفى بالله على بن المعتضد | ٢٨٩ / ٩٠١ | ١ ـ على يتوكل على ربه<br>٢ ـ المكتفى بالله .<br>٣ ـ على بن المعتضد |
| ١٨ ـ المقتدر بالله جعفر بن أحمد | ٢٩٥ / ٩٠٧ | ١ ـ محمد رسول الله<br>٢ ـ العظمة لله<br>٣ ـ جعفر يثق بالله |
| ١٩ ـ القاهر بالله محمد بن المعتضد | ٣٢٠ / ٩٣٢ | ١ ـ القاهر بالله<br>٢ ـ يا أملى اختم بخير عملى |
| ٢٠ ـ الراضى بالله محمد بن المقتدر | ٣٢٢ / ٩٣٣ | ١ ـ الراضى بالله<br>٢ ـ محمد رسول الله<br>٣ ـ مُنَّ بالرضا |
| ٢١ ـ المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر | ٣٢٩ / ٩٤٠ | ١ ـ إبراهيم بن المقتدر بالله يثق<br>٢ ـ كفى بالله معينا<br>٣ ـ محمد رسول الله |
| ٢٢ ـ المستكفى بالله عبد الله بن المكتفى | ٣٣٣ / ٩٤٤ | ١ ـ المستكفى بالله أمير المؤمنين<br>٢ ـ عبد الله بن المكتفى<br>٣ ـ محمد رسول الله |
| ٢٣ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر | ٣٣٤ / ٩٤٥ | ١ ـ المطيع لله<br>٢ ـ بالله المطيع لله |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٤ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع | ٣٦٣ / ٩٧٣ | الطائع لله |
| ٢٥ ـ القـادر بـالله أحمد بن إسحاق | ٣٨١ / ٩٩١ | القادر بالله |
| ٢٦ ـ القائم بأمر الله عبد الله بن القادر | ٤٢٢ / ١٠٣٠ | العزة لله وحده |
| ٢٧ ـ المقتـدى بأمر الله عبـــد الله بـن محمد | ٤٦٧ / ١٠٧٤ | ١ ـ من توكل على الله كفاه<br>٢ ـ من توكل عليه كفاه |
| ٢٨ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدى | ٤٨٧ / ١٠٩٤ | ثقتى بالله وحده |
| ٢٩ ـ المسترشد بالله الفضل بن أحمد | ٥١٢ / ١١١٨ | من توكل عليه كفاه |
| ٣٠ ـ الراشـد بـالله منصـــــور بـن المسترشد بالله | ٥٢٩ / ١١٣٤ | من أيقن بـــالانتقـال عمل للمئال |
| ٣١ ـ المقتفـى لأمر الله محمد | ٥٣٠ / ١١٣٥ | كن من الله على حذر تسلم |
| ٣٢ ـ المستنجد بالله يوسف | ٥٥٥ / ١١٦٠ | من أحب نفسه عمل لها |
| ٣٣ ـ المستضىء بأمر الله | ٥٦٦ / ١١٧٠ | من فكـر فى المـآل عمل للانتقال |
| ٣٤ ـ النـاصر لـدين الله أحمــــد ابـن المستضىء | ٥٧٥ / ١١٧٩ | رجائى من الله عفوه |
| ٣٥ ـ الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر | ٦٢٢ / ١٢٢٥ | راقب العواقب |
| ٣٦ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر | ٦٢٣ / ١٢٢٦ | العفو بك أولى |
| ٣٧ ـ المستعصم بالله عبـد الله بن أبى جعفر | ٦٤٠ / ١٢٤٢ | اعتصمت بالله |

(الأختـام الإسلاميـة فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وحياة عبد على الحورى، الجمهورية العراقية، وزارة الإعـلام، مديرية الآثار العـامة، بغداد ١٩٧٤ / ١١ ـ ١٨، ٦١ ـ ٧٠).

قالت المؤلفة: هـذا المرجع النفيس تفضل بإهدائه إلىَّ الأستـاذ أُسامة نـاصـر النقشبندى لـدى زيـارتى لمديـرية الآثار العامة ببغداد فى ٢١ / ١٢ / ١٩٨٨ خـدمـة لتـراث أمتـنا العـزيـزة فلـه منى وافـر الشكـر والامتنان.



ختم من الحجر الأسود كتب بالخط الكوفي البسيط «توكلت الله»

رقم المتحف ٣٠٣٧ ـ ع
القياس ١١ × ٩ ملم



ختم من حجر بني اللون كتب عليه بالخط الكوفي ذي الزوايا المطورة المزخرفة «جعفر بن أحمد يثق بالله» وأحرف عدة حرف بالزوايا عن مستوى الكتابة وافضلة منفصلة مروحة نخيلية.
رقم المتحف ٣٠٥٤ ـ ع
القياس ١٣ × ٨ ملم

## نماذج حروف الكتابات التى ظهرت على الأختام

ا

ب

حـ

د

ر

س

ص

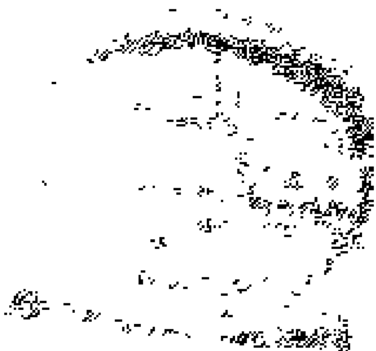
ع

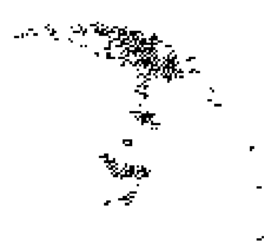
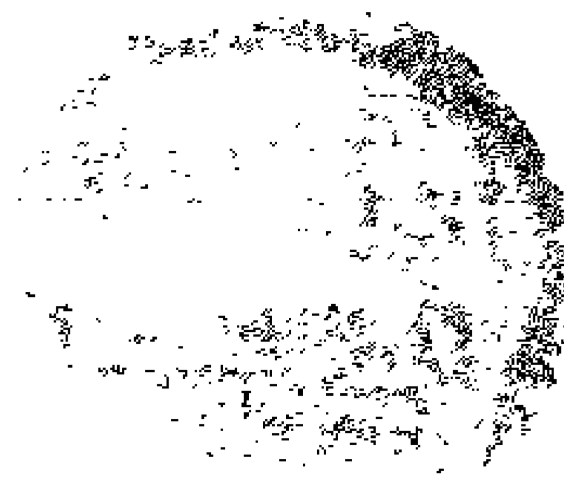
ف

ق

ك

ل

*** أختام المكاييل :**

عن أختـام المكـاييل يقـول الأستاذ الـدكتـور عبـد الرحمن فهمي محمد إنها أختام زجاجية تنقش حروفها مقلوبة في قـوالب معدنية لتطبع على أقـراص زجاجية ملتصقـة بـالأوانـي الـزجـاجيـة التي تمثل المكـاييل الإسلاميـة ، ويكون التصـاق هذه الأختـام قرب فـوهة الإنـاء أو على البـدن أو المقبض لتوضح سعـة الإنـاء ونوع المكيال تسهيـلا لمهمة المحتسبين عند التفتيش على الأسواق ، ومنعا لاستغلال التجار للمستهلكين ، إذ كان يحـرم على أي تاجـــر استعمـال مكيال آخر لا يحمل خاتم الدولة باسم الأمير أو صاحب الخراج . وكان الإشـراف الكامل على هذه المكاييل المختـومة لـدار العيـار وحدهـا حيث تبـاع « الصنج والمـوازين والأكيال » .

وقـد وصلت إلينا مجمـوعـات ضخمة من الأختـام الزجاجية التي تشير إلى المكاييل التي كانت مثبتة فيها من سعـــة القسط ونصـف وربع القسط ليكـال بهـا الكمـون والجلجـلان والعـدس والشعيـر والسمسم والترمس والعصفـر والزيت والدهن وغيرهـا من المواد التي كـانت سائدة في السـوق المحليـة في مصر منـذ فجـر الإسلام ، وهكـذا يمدنـا هـذا النوع من الأختـام بمعلومات كثيرة عن السلع التجارية فضلا عن فائدتها في معـرفـة كثيـر مـن أسمـاء الـولاة وعمـال الخـراج وأصحـاب الشرطـة الـذين تـولوا أعمـالهم في البـلاد العربية ، وتحقيق أسماء هؤلاء الموظفين قد يسد فراغا في سلسلـة الأسـرات الحاكمـة ، فضـلا عن تـوضيح العـلاقـة بين الأقـاليم الإسـلاميـة وبعضهـا من حيث تبعيتها للخلافة أو استقلالها عنها .

( « أختـام المكـاييل » ـــ د . عبـد الـرحمن فهمي محمـد . المـوسوعـة المصـريـة : تاريخ وآثـار مصـر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧١٧ ) .



أختام المكاييل
وعليها أسم العاضد

*** الاختتـــام :**

الاختتام من اختتم ، وهو نقيـض الافتتاح . وهو في البـلاغـة أن يختم البليغ كـــلامـه في أي مقصـد كـان بأحسن الخـواتم فإنهـا آخر مـا يبقى على الأسمـاع ، وينبغي تضمينهـا معنى تامـا يؤذن السامـع بأنه الغـاية والمقصـد والنهايـة ، وهـذه تسميـة الْعَلَوِيِّ أمـا غيـره فيسميه حسن الختام أو الخاتمة .

ومن أمثلـة ذلك خـواتيـم القـرآن الكـريم « فإن الله تعـالى ختم كل سـورة من سوره بأحســن ختام وأتمهـا بأعجب إتمام ، ختامًا يطابق مقصـدها ويؤدي معناها من أدعية أو وعـد أو وعيد أو مـوعظة أو تحميـد وغير ذلك من الخـــواتيم الـــرائقـــة » ( الطـــراز ٣/ ١٨٣ ، ١٨٤ ) .

ومن ذلك ما قاله أبو تمـام يذكر فتح عمورية ويهنئ المعتصم بها :

إن كـان بين صـروف الـدهـر من رَحِمٍ
مـــوصـــولـــةٍ أو ذمـــامٍ غيـــر مقتضبِ
فبين أيـــامـك الـــلاتي نُصِــرْتَ بهـــا
وبين أيـــــام بَـــدْرٍ أقـــربُ النسبِ

***

وما قاله المتنبي :
قـد شـــرَّفَ اللّـهُ أرْضًـا أنت ســاكنُهـا
وَشَـــرَّفَ النـــاس إذ ســوّاك إنســـانـــا

وما قاله أبو نواس في المأمون :

فبقيت للعلم الذي تهدي له
وتقاعست عن يومك الأيام

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٦ ، ٦٧ ) .

## * الاختــراع :

الاختراع من اخترع الشيء أي ارتجله ، والخَرَع ـ بالتحريك ـ والخراعة : الرخاوة في الشيء ، ومنه قيل لهذه الشجرة الخروع لرخاوته ، وقيل : الخروع : كل نبات قصيف ريّان من شجر أو عشب ، وكل ضعيف رِخو خَرِعٌ وخَريع ( اللسان مادة : خرع ) .

والاختراع عند ابن وهب « ما اخترعت له العرب اسمًا مما لم تكن تعرفه » ( البرهان في وجوه البيان / ١٥٨ ) وليس هذا ما قصد إليه البلاغيون والنقاد ، فالاختراع عند ابن رشيق : « خلق المعاني التي لم يسبق إليها والإتيان بما لم يكن منها قط ، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كثر وتكرر ، فصار الإختراع للمعنى والإبداع للفظ » (العمدة ١/ ٢٦٥ ) .

ثم قال : واشتقاق الاختراع هو من التليين ، يقال «بيت خرع » إذا كان ليّنًا ، والخِرْوَعُ « فِعْوَل » منه ، فكأن الشاعر سهَّل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه» وهذا ما أشارت إليه المعاجم في « خرع ».

وعدّ القرطاجني الاختراع الغاية في الاستحسان ، قال : « فمراتب الشعراء فيما يلمّون به من المعاني إذن أربعة : اختراع واستحقاق وشركة وسرقة ، فالاختراع هو الغاية في الاستحسان ، والاستحقاق تال له ، والشركة منها ما يساوي الآخر فيه الأول فهذا لا عيب فيه ، ومنها ما ينحط فيه الآخِرُ عن الأول فهذا معيب ، والسرقة كلها معيبة وإن كان بعضها أشد قبحًا من بعض » (منهج البلغاء/ ١٩٦ ) .

وقال ابن قيم الجوزية : « الاختراع هو أن يذكر المؤلف معنى لم يسبق إليه ، واشتقاقه من التليين والتسهيل ، يقال : نبت خَرِع إذا كان لينا فكأن المتكلم سهل طريقه حتى أخرجه من العدم إلى الوجود . ومنه في القرآن كثير، من ذلك قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين تَدْعُون من دُونِ الله لن يَخْلُقُوا ذُبابًا ولو اجتمعوا له وإن يَسْلُبْهُم الذبابُ شيئًا لا يَسْتَنقِذوه منه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ ﴾ [ الحج : ٧٣ ] ولم يسمع بمثل هذا التمثيل البديع لأحد قبل نزول القرآن ولو سمع لكان القرآن سابقًا ولا يكون مثله ولا قريبًا منه وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال ...

ومثال ذلك من السنة النبوية قوله ﷺ : « حمي الوطيس » فإن رسول الله ﷺ أول من تكلم بهذا حين قدّم المسلمون خالد بن الوليد في غزوة مؤتة حين حمل خالد في العدو، والوطيس هو التنور، فعبّر بشدة حميه ووقوده عن شدة الحرب واتقادها واتقاد نارها حين حمل خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومن ذلك قوله ﷺ : « السعيد من وُعظ بغيره » ومن ذلك قوله ﷺ : « أما بعد » ( الفوائد/ ١٥٦ ) .

وقد تكلم البلاغيون على هذا الفن في باب « سلامة الاختراع » ولم ينفرد بمثل هذا البحث غير ابن قيم الجوزية كما تشير إلى ذلك المصادر المعروفة .

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٧ ، ٦٨ ) .

ويقول عنه قدامة بن جعفر :

الاختراع هو ما اخترعت له العرب أسماء مما لم تكن تعرفه .

فمما سموه باسم من عندهم كتسميتهم الباب في المساحة بابًا والجريب جريبًا ، والعشير عشيرًا . ومنه ما أعربته وكان أصل اسمه أعجميًا كالقسطاس المأخوذ من لسان الروم ، والشُّطْرَنْج المأخوذة من لسان

الفُرس، والسِّجلّ المأخوذ من لسان الفرس أيضًا، وكل من استخرج علمًا أو استنبط شيئًا وأراد أن يضع له اسمًا من عنده ويواطئ عليه من يخرجه إليه، فله أن يفعل ذلك، ومن هذا الجنس اخترع النحويون: اسم الحال، والزمان، والمصدر، والتمييز، والتورية.

واخترع الخليل العروض، فسمى بعض ذلك: الطويل، وبعضه المديد، وبعضه الهزج، وبعضه الرجز.

وقد ذكر أرسطاطاليس ذلك وذكر أنه مطلق لكل أحد احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الأسماء.

( الباب فى الحدود والحساب ونحوه الغاية، والجريب مقياس ومكيال، فهو باعتباره مقياسًا ٣٦٠٠ ذراع مربعة أو ٢٤٠٠ متر مربع كما قدره المستشرق هيوار فى كتابه عن فارس القديمة، والعشير ١/١٠٠ من الجريب مطلقًا ).

( نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر - حققه وعلق حواشيه د. طه حسين وعبد الحميد العبادى - لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م/ ٧٣، ٧٤).

* **اختراع الخراع :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وهو فى النوع المسمى الآن بالمفارقات.

نسخة كتبت سنة ١٠٣٦.

[ التيمورية ٢٠١ أدب، ٣٠ص، ١٢ × ٢٠سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١ انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١).

* **اختراع المفهوم لاجتماع العلوم:**

اختراع المفهوم لاجتماع العلوم لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة.

( كشف ١/ ٣١ ).

* **أختري ( ـ ٩٦٨هـ ) :**

اخترى هو لقب مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى ويطلق على كتابه المشهور فى اللغة بحذف المضاف وهو نسختان كبرى وصغرى كلتاهما بالتركية على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى وهو مقبول متداول بين العوام وهذا الرجل من رجال عصر السلطان سليمان خان.

( كشف ١/ ٣١ ).

وجاء فى هدية العارفين ما يلى :

الأخترى : مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الرومى الحنفى الشهير بالأخترى. انتقل إلى بلدة كوتاهية ودرس بها وتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة، صنف من الكتب الاخترى فى اللغة ثلاث نسخ، تاريخ اخترى بدأ فيه من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ وأولاده وأصحابه فى مجلد لطيف، جامع المسائل فى الفروع وسماه أيضًا أم الفتاوى، حامل المحاضرات.

( هدية العارفين ٢/ ٤٣٤ ).

* **اخترى كبير :**

انظر: اخترى كبير ( لغت اخترى ).

*** اخترى كبير ( لغت اخترى ) :**

تأليف مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الشهير بأخترى المتوفى ٩٦٨هـ.

وهو قاموس عربى ــ تركى على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى، فرغ منه سنة ٩٥٢هـ (١٥٤٥م).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية.

أوله : الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان وفضلنا بالفصاحة والتبيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها يوم عرفة من سنة ٩٧٤هـ، فى ٣٣٨ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٠سم، النسخة منقولة من نسخة المؤلف.

( ١ ـ لغة تركى )

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، تمت كتابتها سنة ٩٨٤هـ، بخط أحمد بن جهان البروسوى، فى ٤٢٩ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا فى ٢٤ × ١٥سم.

( ١ ـ لغة تركى طلعت )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ صفر سنة ٩٩٤هـ، بخط سفر بن بنياد، فى ٢٣٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣٠ × ٢٠,٥سم، هذه النسخة وقف القاضى محمد راشد على محكمة الحرمين سنة ١١٩٧هـ.

( ٦٢ لغة تركى طلعت ).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٢٠ هـ بخط أحمد ابن محمد بن مصطفى، فى ٣٦٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠ × ٢٠سم.

( ٤٢ لغة تركى قولة ).

نسخة أخرى ناقصة

تبتدئ بآخر فصل السين والدال يليه فصل السين والذال إلى آخر الكتاب.

وأول الموجود : أسداس كَلور ويقال أسدس القوم إذا صاروا ستة ... إلخ. مخطوطة بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٥٩هـ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٦ × ١٨سم.

( ٧٠٩٠ س )

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ محرم سنة ١٠٦٠هـ بخط سليمان بن فرح خليفة، فى ٢٩٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، ٣٠,٥ × ٢١,٥ سم.

( ٧٠ لغة تركى )

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها يوم الأحد العشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٦٤هـ، بخط السيد محمد النجاحى النقشبندى ابن السيد إبراهيم بن السيد عبد الرحيم الحلبى فى مدينة ويرانجك بناحية كوتاهية، فى ٤٧٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٤,٢ × ١٦سم.

بأول النسخة ورقة شعر فى مدح المؤلف.

( ١٦ لغة تركى طلعت )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم عادى، رؤوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر، تمت كتابتها أول رجب ١٣٠١ بخط محمد بن حمزة فى بلدة كوتاهية

فى ٣١٨ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرًا ، فى ٢١×١٥,٥ سم .

به تقطيع وترقيع وتلويث .

( ٧٠٨٥ س )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، بخط حسين بن مصطفى البروسوى ، بدون تاريخ ، فى ٣٨٠ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطرًا ، فى ٢٤ × ١٥سم .

بها تقديم وتأخير .

( ١٢ ـ م لغة تركى )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ فى ١١٧ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ١٦,٥ ×١٧,٥سم .

والنسخة ناقصة حيث وصلت إلى « الخطاف » .

( ٢ لغه تركى طلعت )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة بمداد أحمر ، بقلم عادى ، بخط عمر بن ولى بن قابل ، فى ٤٢٦ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ٢٨ × ١٩سم .

( ٦ لغة تركى طلعت )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق ، بدون ناريخ ، فى ٣٢١ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٦ × ١٧سم .

( ٥٧ لغة تركى طلعت )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، فى ٩٦٦ ص ، مسطرتها ٢٥ سطرًا فى ٢٩ × ١٧,٥ سم .

( ١٢ معاجم تركية تيمور )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، بخط محمد بن مصطفى ، بدون تاريخ ، فى ٨٦٩ ص ، مسطرتها ٣١ سطرًا فى ٢١ ×١٤,٥سم .

والنسخة بها أكل أرضة وعلى هوامشها قيودات .

( ٤ معاجم تركية تيمور )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ فى ١٨ ص ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٨ × ١٨سم .

والنسخة ناقصة من آخرها وما فيها إلى الحاء مع الفاء .

( ٥ معاجم تركية تيمور )

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، فى ٩٦٦ص ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٩ × ١٧,٥سم .

( ١٢ معاجم تركى تيمور )

نسخة بعنوان « اخترى كبير » .

أولها ـ الحمد لله الذى تحيرت فى سرادقات جلاله غايات علوم العلماء ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم نسخ عادى ، بدون تاريخ ، فى ٦١٢ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢١× ١٦سم .

( ٥٨ لغة تركى طلعت )

( هذه النسخة تخالف النسخ الأخرى المعروفة فى خطبتها وترتيبها فإن النسخ المعروفة والسابق ذكرها تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان » وهذه النسخة تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى تحيرت ... » ) .

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ٧ ـ ٩ وهامش ١ ص ٩ ) .

*** الاختصـــار :**

الاختصـــار: حذف مفعولى ظن وأخواتها لدليل وهذا الحذف جائز بالإجماع ، واستشهد له بقوله تعالى: ﴿ أين شركاءِيَ الذين كُنتم تَزْعُمُون ﴾ أى : تزعمونهم شركائى ( الأشمونى ٢/ ٣٥ ) .

وأما حذف أحدهما دون الآخر اختصارًا فقد منعه ابن ملكون وأجازه الجمهور نحو قوله تعالى: ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين يبخلون بما ءَاتاهُم اللَّهُ من فَضْلِهِ هو خيرًا لهم ﴾ فى قراءة يحسبن بالياء أى : ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيرًا .

( معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٧٤ ) .

قال التهانوى عن الاختصار:

الاختصار بالصاد المهملة هو عند بعض أهل العربية مرادف للإيجاز وقيل أخص منه لأنه خاص بحذف الجمل بخلاف الإيجاز ، وقيل الإيجاز عند السكاكى ما يكون بالنسبة إلى المتعارف والاختصار عنده ما يكون بالنسبة إلى مقتضى المقام ، وقال عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص : الإيجاز بيان المعنى المقصود بأقل مما يمكن من اللفظ من غير حذف ، والاختصار عبارة عن الحذف مع قرينة تدل على خصوص المحذوف ، والاقتصار عبارة عن حذف لا يكون كذلك ، وقد يستعمل الاختصار مرادفا للإيجاز انتهى ، وقد يراد بالاختصار الحذف بدليل وبالاقتصار الحذف بغير دليل .

فعلى هذا يكون الاختصار أعمّ مما ذكره عبد العلى البرجندى لأنه يشتمل الحذف لقرينة لا تدل على خصوص المحذوف أيضًا بخلاف ما ذكره ، وفى بعض الحواشى المعلقة على الضوء ما حاصله الاقتصار ترك بعض الشيء نسيا منسيًا كأنه لم يكن كترك الفاعل فى المجهول وبعبارة أخرى الحذف عن اللفظ والنية جميعا وبعبارة أخرى الحذف مع كون المحذوف غير مراد .

وعلى هذا قيل : لا يجوز الاقتصار على أحد مفعولى باب علمت إذ حذف أحد مفعوليه عن اللفظ لا عن المعنى جائز كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيل اللهِ أمواتًا ﴾ أى لا تحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا . والاختصار ترك بعض الشيء صورة لا حقيقة ، ويعبر عنه أيضًا بالحذف عن اللفظ دون النية وبالحذف مع كون المحذوف مرادًا ، وفى شرح هداية النحو فى الخطبة قيل الاختصار قلة اللفظ والمعنى وقيل هو مختص بالألفاظ وقيل هو الحذف لدليل وقيل الحذف عن اللفظ دون النية وقيل قلة الألفاظ وكثرة المعانى والاقتصار عكسه فى الكل انتهى . وفى الحاشية المنقولة عنه قوله فى الكل أى فى جميع الوجوه المذكورة فى الاختصار ، أما عكس الأول فلأن الاقتصار قلة اللفظ وكثرة المعنى وأما الثانى فلأن الاقتصار غير مختص بالألفاظ ، وأما الثالث فلأن الاقتصار الحذف بدون الدليل ، وأما الرابع فلأن الاقتصار الحذف عن اللفظ والنية جميعًا ، وأما عكس الخامس فلأن الاقتصار كثرة الألفاظ وقلة المعانى انتهى.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٤ ، ٤١٥ ، انظر أيضًا

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٧٣، ٧٤ ).

* **اختصار أحكام البرزلي :**

من المخطوطات المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، بقسم الفقه وملحقاته .

كتاب اختصار أحكام البرزلي ــ تأليف أبي الحسن أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني الونشريسي، المتوفى سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م .

أوله : سئل شيخنا الفقيه أبو القاسم الغبريني عن حائط رجل سقط في دار جاره هل يلزمه أن يرفع تلك الأنقاض أم لا...

في مجموع من صفحة ٣٩٣ إلى ٤٤٧، سطوره ٢٩، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠، مكتوب بخط مغربي لا بأس به .

راجع ترجمة المؤلف في ملحق بروكلمان ٢/ ٣٤٨.

( مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب ١/ ٤٢ ).

* **اختصار الإقبال في تراجم الرجال :**

تأليف عبد النبي بن علي بن أحمد بن عبد الجواد الكاظمي ( ١١٩٨ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٨٤ ـ ١٨٤٠م ).

توجد نسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف، بخط المؤلف سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، برقم ٧٤٢ ( ح ٢٧٧٤٢ ) وأخرى في مكتبة عبد الحسين آل كاشف الغطاء، كتبت سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦م، ٤٤٠ص، برقم ٤٩ تراجم ( علي الخاقاني : مجلة الأقلام ١ ( ١٩٦٤ ) ع٢ ص ٩٨ ).

( التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ـ د . عماد عبد السلام رؤوف/ ١٧٩، ١٨٠ ).

* **الاختصار البارع للتاريخ الجامع :**

للرقيق إبراهيم بن القاسم القيرواني صاحب تاريخ إفريقية .

( إيضاح ١/ ٤٧ ).

* **اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكوني:**

تأليف ابن العربي : محيي الدين محمد بن علي المتوفى سنة ٦٣٨ .

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨ جـ ١/ ١٤٣).

* **اختصار الجبر والمقابلة :**

من التراث الإسلامي في علم الجبر والمقابلة، تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر وقد أورده الأستاذ قدري حافظ طوقان في تراجم عصر الطوسي وهم علماء القرن الثالث عشر للميلاد وقال عنه :

إن « ابن بدر » كغيره من علماء العرب، أصاب الإهمال تراثه، وأحاط الغموض حياته، فلا تجد شيئًا يذكر عن مآثره في كتب تاريخ العلوم الرياضية، وهو الذي برع فيها، ووقف جهوده عليها، وأخرج فيها مؤلفًا من أنفس المؤلفات، كله مادة، وكله فائدة، وكله متاع .

وكل ما استطعنا أن نصل إليه عن « ابن بدر » أنه من علماء « أشبيلية » من أعمال « أسبانيا » ظهر في أواخر القرن السابع الهجري، والقرن الثالث عشر الميلادي، واسمه « أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر » .

وكتاب « اختصار الجبر والمقابلة » الذي بين أيدينا مطبوع في مدريد عام ١٩١٦م باللغتين العربية والأسبانية، وقد وقف على طبعه « يوسف شانجاس بيره المجريطي » والطبعة العربية غريبة في أشكال

حروفها، تصعب قراءتها، فبعض هذه الأشكال يختلف تمامًا عن أشكال الحروف الحالية، فشكل الحرف (د دال) هو غير الشكل الذى نعرفه، وعصا الحرف (ط) مائلة جدًا، وكذلك أشكال الحروف (ج، ح، خ، ر، ك) شملها تعديل بسيط.

والكتاب منسوخ عن مخطوطة نسخها «عبد الصمد ابن سعد بن عبد الصمد» من «فاس» عن مخطوطة قديمة، ويقول فى نهاية الكتاب: «أتممت قراءة هذا الكتاب بعد أن كنت فهمته من غير هذه النسخة، وأصلحت ما ظهر لى فيها من الفساد بسبب فساد النسخة المنقول منها هذه، وذلك من الرابع من شوال عام أربع وستين وسبعمائة هجرية، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية العبد المعترف بذنبه الراجى مغفرة ربه «عبد الصمد بن سعد بن عبد الصمد» لطف الله تعالى به وذلك «بسجانة القصر» من داخل مدينة «فاس» والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده».

يبدأ الكتاب بما يدور عليه الجبر، من أعداد، وجذور، وأموال ... والمقصود من الجذر المجهول (س) ومن المال مربع الجذر (س٢) ويوضح كلا من هذه الأشياء الثلاثة، ويذكر المسائل الست، وهى المذكورة فى كتاب «الخوارزمى» وكتب غيره من علماء المسلمين العرب.

فالمسألة الأولى ـ أموال تعدل جذورًا، أى أن: م س$^{2}$ = جـ س.

والمسألة الثانية ـ أموال تعدل عددًا، أى أن: م س$^{2}$ = ب

والمسألة الثالثة ـ جذور تعدل عددًا، أى أن: هـ س = م.

والمسألة الرابعة ـ أموال وجذور تعدل عددًا، أى أن: حـ س$^{2}$ + هـ س = ب.

والمسألة الخامسة ـ أموال وعدد تعدل جذورًا. أى أن: م س$^{2}$ + ب = حـ س.

والمسألة السادسة ـ جذور وعدد تعدل أموالا، أى أن: حـ س + ب = هـ س$^{2}$.

ثم يأتى على كيفية حلّ كل من هذه المسائل، بطريقة لا تختلف عن الطريقة التى نعرفها الآن. وبعد ذلك نجد أبوابًا تبحث فى الجذور وأضعافها، وتجزئتها، وضربها، وقسمتها وجمعها، وطرحها. ويقصد من الجذور هنا: الأعداد التى تحت علامة الجذر التربيعى من التى لها جذر، والتى ليس لها جذر، أى الجذور الصم، ومن هذه الموضوعات وما حوتها من أمثلة عددية كثيرة، نتبين أن «ابن بدر»: كان ملمًا إلمامًا جيدًا بنظريات القوى، والجذور الصم، وكيفية إجراء الأعمال الأربعة عليها، مما نجده الآن فى كتب الجبر للمدارس الثانوية.

وبعد هذا ينتقل «ابن بدر»: إلى ضرب المجاهيل بعضها فى بعض، وإلى العلامتين ـ الزائد والناقص ـ وما يسودهما من قوانين حين الضرب وحين القسمة. وكذلك إلى: جمع الأشياء والأموال والكعوب بعضها إلى بعض، وطرحها بعضها من بعض، وقسمتها بعضها على بعض.

وقد أتبع هذه البحوث بابًا (فى معرفة الجبر والمقابلة) جاء فيه:

«الجبر: هو الزيادة فى كل ناقص حتى لا ينقص، والمقابلة: طرح كل نوع من نظيره، حتى لا يكون فى الجهتين نوعان متجانسان ...».

أى أنه لو كان لديك المعادلة: ١٠٠ ـ ١٠س = ٧٠

فبالجبر تصبح ١٠٠ = ٧٠ + ١٠ س.

وبالمقابلة تصبح ٣٠ = ١٠ س.

وهنا من علماء العرب من عرّف الجبر والمقابلة بغير هذا. إلا أن الاختلاف فى التعاريف بسيط جدًا، حتى

يمكننا القول : إن « الخوارزمى » ومن أتى بعده من علماء العرب « كأبى كامل » و « ابن البَنّاء » و « العاملى » و « القلصادى » وغيرهم ، اتفقوا فى تفسيرهم لكلمتى الجبر والمقابلة .

بعد كل هذا ، أتى « ابن بدر » على تطبيق فى المسائل الست وهى ـــ فى رأيه ـــ : « ... التى يدور عليها جمع الجبر... » .

كما جاء على مسائل أخرى وضعها فى أبواب متنوعة ، سماها : باب مسألة العشرات ، وباب فى مسائل الأموال ، وباب فى الصدقات ، وباب فى القمح والشعير وفى التجارة ، وقد يرغب القارئ ـ أو بعبارة أصح بعض القراء ـــ أن نأتى على أمثلة من هذه الأسئلة :

جاء فى باب العشرات : « ... عشرة قسمتها إلى قسمين ، فضربت كل قسم فى نفسه ، وجمعت الضربين فبلغ اثنين وثمانين ... » .

وجاء فى باب مسائل الأموال : « إذا قيل لك : مال طرحت منهُ ثلثهُ وربعهُ وأربعة دراهم ، وضربت ما بقى فى مثله ، فعاد المال واثنا عشر درهمًا ... » .

ومن مسائل باب التجارة : « إذا قيل لك : رجل كان معهُ مال ، قاسمهُ رجل وفضله بدرهم ، ثم قاسمه بالباقى رجل ثان وفضله بدرهمين ، ثم قاسم بالباقى رجلاً ثالثًا وفضله بدراهم ، وبقى معه عشرة دراهم ، كم المال ... ؟» .

ومن باب الصداقات : « ... امرأة تزوجت ثلاثة أزواج ، فأصدقها الأول : شيئًا مجهولاً . وأصدقها الثانى : جذر ما أصدقها الأوّل ، ودرهمًا ، وأصدقها الثالث : ثلاثة أمثال ما أصدقها الثانى وأربعة دراهم ، فكان المجتمع أربعين ... » .

ومسائل باب القمح والشعير لا يختلف حلها عن التى تقدمت .

وهكذا سار « ابن بدر » فى المسائل ، وقد حلها جميعها ، وكان يرجع المسألة إلى حالة من حالات المسائل الست ، ثم يجرى عليها طريقة حل تلك الحالة .

ومن غريب الأبواب التى وجدناها فى الكتاب : باب الجيوش ، أدخل فيه مسائل تحتاج إلى استعمال المتواليات العددية وقوانين جمعها ، ويقول فى هذا الشأن :

... وعلة عمل الجيوش وتفاضل الغلمة ، نوع من أنواع الجمع ، وهو إذا تفاضلت الأعداد بعدة معلومة دون التضعيف ، فاضرب التفاضل فى عدة الأعداد إلاَّ واحدًا ، فما بلغ فاحمل عليه أول الأعداد ، يكن ذلك آخر الأعداد واضربه فى نصف العدة ـــ أعنى عدة الأعداد ـ يكن ذلك المطلوب » .

وهنا يأتى « ابن بدر » على قانون جمع المتواليات العدديَّة ، وقد كان معروفًا قبلهُ . فلو أخذنا المتوالية العدديَّة ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، فالتفاضل هو ٣ ، وعدة الأعداد فى هذه الحالة ٥ .

وعلى هذا مجموع هذه الأعداد حسبما يقول « ابن بدر » كما يلى :

٣ × ( ٥ ـ ١ ) = ١٢ .

١٢ + ٤ = ١٦ وهو آخر أعداد المتوالية العددية .

١٦ + ٤ = ٢٠ .

٢٠ × ٥/٢ = ٥٠ وهو مجموع الأعداد .

وفى الكتاب أيضًا : باب البريد ، وفيه مسائل تتعلق بسير البريد ، وخروجه ، واللحاق به ، ومنها :

« إذا قيل لك بريد خرج من بلدة ، وأُمر أن يسير كل يوم عشرين فرسخًا ، فسار خمسة أيام ، ثم أرسل بعده بريدًا آخر ، وأمر أن يسير كل يوم ثلاثين فرسخًا ففى كم يوم يلحقهُ » .

ولا يخفى على مدرسي الرياضيات بالمدارس الثانوية، أن هذه المسألة على نمط كثير من المسائل في كتب الحساب الحديثة.

ونأتي الآن إلى الباب الأخير، وقد سماه باب الالتقاء: ولعل القارئ يدرك نوع مسائله من المسألة الآتية: « إذا قيل لك رجلان التقيا، ومع كل واحد منهما مال، ووجدا مالاً، فقال أحدهما لصاحبه: أعطني مما معك درهمًا، وهذا المال الموجود يكون معي مثل ما بقي معك. وقال الآخر: بل أنت إن أعطيتني مما معك أربعة دراهم، وهذا المال الموجود، يكون معي ثلاثة أمثال ما بقي معك. كم كان مع كل واحد منهما وكم المال الموجود ... ؟».

أي أن: ص + ١ + ع = س.

س + ١ + ٤ + ع = ٣ ( ص ـ ٤ ).

وهنا فرض « ابن بدر » أن ما مع الأول ص، وما مع الثاني س + ١، والمال الموجود ع.

وعند حل هذه المسألة، وغيرها من مسائل باب الالتقاء، وباب القمح والشعير، خرج ابن بدر بمعادلات غير معينة. وقد أطلق على هذا النوع من المسائل « المسائل السيالة » لأنها « ... تخرج بصوابات كثيرة » أو بأجوبة كثيرة.

وقد حلَّ « ابن بدر » كثيرًا من المسائل التي تؤدي إلى معادلات سيَّالة بطرق ملتوية، تدل على قوة فكره ورسوخه التام في علم الجبر.

ويمكن القول إن أكثر المسائل التي أتى بها « ابن بدر » في كتابه، مسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه عصره من معاملات في التجارة، أو الصداقات، وإجراء الغنائم، والمرتبات على الجيوش، كما تطرقت إلى البريد واللحاق به، وإلى طرق البيع والشراء في القمح والشعير.

وهذه مزية امتازت بها المؤلفات العربية القديمة، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية والتي تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته.

وحبذا الحال لو يتبع المؤلفون هذه الطريقة في وضع المسائل الرياضية، ففي ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد، مما يجعلهم يدركون مكانة العلوم الرياضية، من الوجهة العملية في نواحي الحياة المختلفة، واتصالها بأعمال الإنسان المادية.

وأخيرًا نجد « مسألة من شاذ » يظهر أنها من وضع « عبد الصمد » الناسخ الأول للكتاب، وقد وضعت في ذيله، وهي: « ... إذا قيل لك مائة وزة تعلف في الليلة الواحدة مائة برشالة، ومات منها كل ليلة واحدة إلى أن فني عددها، كم توفر من الطعام وكم أنفق من الطعام» ولا يخفى أن حل هذه المسألة يتطلب استعمال قانون جمع المتواليات العديدة، وقد جاء الحل كاملا في الكتاب.

ويقال إن « محمد بن القاسم الغرناطي » في القرن الرابع عشر للميلاد، شرح كتاب « ابن بدر » شعرًا، ولعله محفوظ في إحدى المكتبات في المغرب.

والآن وبعد أن أتممنا تقديم كتاب « ابن بدر » والتعليق عليه، يتبين لنا فضل المؤلف على الجبر وسعة اطلاعه فيه، وقد صاغ قوانينه وأصوله في لغة بليغة وأسلوب أخَّاذ.

وعلى كل حال، فالكتاب يمثل أثرًا من الآثار الخالدة التي تركها العرب للأجيال، كانت من أهم عوامل تقدم الرياضيات العالية، وسائر العلوم الطبيعية، التي قامت عليها الأعمال الهندسية الكبرى، والنهضة الصناعية الحديثة.

( تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـ قدري حافظ طوقان / ٤١٨ ـ ٤٢٣ ).

*** اختصار الجمان في أخبار ملوك الزمان :**

في التاريخ لمحمد الخطيبي.

( إيضاح المكنون ١/ ٤٧ ).

*** اختصار الحاوي :**

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، قسم الفقه

وملحقاته، كتاب اختصار الحاوى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.

أوله: الحمد لله الذى جعل لسان الحال أفصح من لسان المقال به صفحات ٧٥٦، سطوره ٢١، مقياسه ١٧٠/ ٢٢٠.

مكتوب بخط مغربى جميل.

( مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٤٢، ٤٣ ).

*** اختصار الحديث :**

أ ـ تعريفه

ب ـ حكمه.

أ ـ اختصار الحديث: أن يحذف راويه أو ناقله شيئًا منه.

ب ـ ولا يجوز إلا بشروط خمسة :

١ ـ أن لا يخل بمعنى الحديث كالاستثناء والغاية والحال والشرط ونحوها.

مثل قوله ﷺ: « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل »، « لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه »، « لا يقضين حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان »، « نعم إذا هى رأت الماء » قاله جوابا لأم سليم حين سألته هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت، « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت »، « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ».

فلا يجوز حذف قوله: « إلا مثلا بمثل »، « حتى يبدو صلاحه »، « وهو غضبان »، « إذا هى رأت الماء »، « إن شئت » « المبرور » لأن حذف هذه الأشياء يخل بمعنى الحديث.

٢ ـ أن لا يحذف ما جاء الحديث من أجله.

مثل حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر، فقال النبى ﷺ: « هو الطهور ماؤه الحل ميتته ».

فلا يجوز حذف قوله: « هو الطهور ماؤه » لأن الحديث جاء من أجله فهو المقصود بالحديث.

٣ ـ أن لا يكون واردا لبيان صفة عبادة قولية أو فعلية.

مثل حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « إذا جلس أحدكم فى الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

فلا يجوز حذف شيء من هذا الحديث بالصفة المشروعة إلا أن يشير إلى أن فيه حذفًا.

٤ ـ أن يكون من عالم بمدلولات الألفاظ وما يخل حذفه بالمعنى وما لا يخل لئلا يحذف ما يخل بالمعنى من غير شعور بذلك.

٥ ـ أن لا يكون الراوى محلا للتهمة بحيث يظن به سوء الحفظ إن اختصره أو الزيادة فيه إن أتمه لأن اختصاره فى هذه الحال يستلزم التردد فى قبوله فيضعف به الحديث.

ومحل هذا الشرط فى غير الكتب المدونة المعروفة لأنه يمكن الرجوع إليها فينتفى التردد.

فإذا تمت هذه الشروط جاز اختصار الحديث ولاسيما تقطيعه للاحتجاج بكل قطعة منه فى موضعها فقد فعله كثير من المحدثين والفقهاء.

والأولى أن يشير عند اختصار الحديث إلى أن فيه اختصارا فيقول: إلى آخر الحديث أو ذكر الحديث ونحوه.

( مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين / ٢٣، ٢٤ ).

*** اختصار حل المشكلات المشهور باختصار لغت وصاف :**

تأليف حسين مرتضى البغدادى الشهير بنظمى زاده المتوفى ( ١١٣٦هـ ) اختصار إبراهيم بن مصطفى الشهير بحنيف المتوفى سنة ١٢١٧ هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية .

أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١١٧٥هـ ، بخط أحمد المعروف بحافظ قرآن ، فى ١٧٢ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرًا فى ٢١ × ١٢سم .

( ٢٢ ـ م لغة تركى )

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ١٠ ).

*** اختصار الخلاصة :**

وهى ترجمة تركية مختصرة لترجمة الخلاصة فى تاريخ المدينة المنورة ـ فارسى .

تأليف عمر الحافظ الرومى ، ترجمه ولده محمد عاشق حنفى .

أولها : حامدا لله طَيِّبَ طيبة بطيب حبيبه ، عليه أزكى تحية طيبة ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ذهبية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالمداد الأحمر ، بقلم تعليق عادى ، تمت كتابتها فى ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٠٣٣هـ ، بخط محمد بن يوسف ، فى ١٧٠ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا .

( ٦٣ تاريخ تركى طلعت )

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م ، ١/ ١٠ ).

*** اختصار الديباج المذهب لابن فرحون فى طبقات المالكية:**

لأبى إسحاق إبراهيم بن هلال السِّجِلْماسِى المتوفى سنة ٩٠٣هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

وأوله : « ... من كتاب الديباج المذهب فى معرفة فقهاء المذهب للإمام القاضى أبى إسحاق إبراهيم بن على بن فرحون اليغمرى رحمه الله تعالى ... الإمام مالك رحمه الله ... » .

وآخره : « من كتاب الذيل والتكملة ... ومن فوائد شيخنا الإمام الحافظ عفيف الدين المطرى وغيره من الثقات .

... كمل اختصار الديباج المذهب فى معرفة أعيان هذا المذهب لإبراهيم بن هلال رحمه الله تعالى » .

نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٦ سطرًا ، وبها آثار أرضة ورطوبة .

[ الرباط ٢٤٠ ك ] UNESCO .

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١ ، ٢٢ ).

*** اختصار السيرة النبوية :**

لمحيى الدين بن العربى ، محمد بن على ، المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

لـولا أن هدانـا الله ...أما بعـد فإني اختصرت في هـذا الجزء ما يسهل على المريد حفظه من ذكر نسب رسول الله ﷺ وصفتـه في خَلقـه وخُلقـه وسيرتـه، محـذوف الأسانيد».

وآخره: «وآياته أكثر من أن تحصى رويناها ورأيناها في نفوسنا. لله الحمد على ذلك».

نسخـة كتبت بخط نسخي جيـد منقولـة عن نسخـة بقلم علي بن أحمـد. فـرغ منهـا في العشـر الأول من شعبان سنـة ٧٠١هـ. وهي في ٣٤ ورقة، ومسطرتها ١٧. وبآخرهـا مقابلة على النسخـة الخطية الأصلية، تاريخها سنة ١٣٢٣هـ.

[ دار الكتب المصـريـة ١٩٩١ تـاريخ طلعت ] UNESCO.

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جـامعة الدول العربيـة، التاريخ جـ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٢٢).

*** اختصار السيرة النبوية :**

اختصـار السيـرة النبـويـة للشيـخ محيي الـدين بن العربي المتـوفى سنـة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م روايـة ولده أبي سعيد وولده أبي بكر بـن أبي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون أيضًا. وهو من نـوادر محتويات الخزانة الخـالدية في القدس الشريف.

( المخطوطات العربية في فلسطين - أبحاث جمعها وقـدم لهـا د. صـلاح الـدين المنجـد. دار الكتـاب الجـديـد. بيـروت، الطبعـة الأولى ١٩٨٢/ ٦٥ عن مقـالـة للأستـاذ عبـد الله مخلص في مجلـة المجمع العلمي بدمشق م٤، ١٩٢٤/ ٣٦٦-٣٦٩، ٤٠٩-٤١٣).

*** اختصار شرح اللمعة :**

من المخطـوطات العلمية المحفـوظة بـدار الكتب المصرية.

تأليف شهاب الدين إبراهيم بن حسن.

أولـــه: ... يقـــول إبـــراهيـم بن حسن شهـــاب الـدين ... وبعد فهـذا شـرح اللمعة في حل الكـواكب السبعة اختصرته من شـرح شيخنا ... محمد الحضرى ومن النجم الطـالع في مختصـر البارع ومـن الجوهـر الفريد في الرصد الجديد ومن شرح الجغميني في علم الهيئة وزدته بعض فوايد غريبة ...

( فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٢).

*** اختصار شرف المصطفى ﷺ :**

ذكـره ابن خير فـي فهرستـه فقـال: كتاب اختصـار شـرف المصطفى ﷺ تأليف القـاضي الإمام الحـافظ أبي الفضل عيـاض بن مـوسى بن عيـاض اليحصبي رحمـه الله، حدثني بـه رضي الله عنه إجـازةً ومشافهـةً وإذنًا.

( فهرسـة ابن خير - وقف على تحقيقـه وطبع طبعته الأولى، الشيخ فرنسشكه قـداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه/ ٢٨٩).

*** اختصار عقد الدرر البهية للملوى :**

أحـد مخطـوطـات مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية، وقد جاء بيانه كالتالي:

| | |
|---|---|
| رقـم تسلسلـي : | ٤٣٤. |
| الفـــن : | بلاغة. |
| عنوان المخطـوطة : | اختصار عقد الدرر البهية للملوى |
| عنوان المخطوط الفرعي : | الشـرح الصغيـر للملـوى على السمرقندية. |
| اسم المـؤلـف : | أحمد بن عبد الفتـاح بن يوسف، الملوى، المجيرى. |
| اسم الشهـرة : | المجيرى. |
| تـاريخ وفـاتـه : | ١١٨١هـ-١٧٦٧م. |

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى الحمد له حقيقة ... أما بعد فقد كنت شرحت رسالة الإمام السمرقندى فى الاستعارات ووسمتها بلطائف الطرائف ... ثم إن بعض الإخوان سألنى أن أصرف الهمة نحو اختصاره.

نهاية المخطوطة: فإذا قلت رأيت أسدًا شاكي السلاح يرمى، فالسلاح الشاكى أكثر ملابسة للرجل عادة من الرمى فيجعل شاكى السلاح قرينة والرامى تجريدا، والله الموفق للصواب.

نوع الخط: رقعة.

اسم الناسخ: ...

تاريخ النسخ: القرن ١٣ هـ/ ١٩م.

مكان النسخ: ...

تعريف بالمخطوط: للمؤلف شرحان على السمرقندية فى تحقيق معانى الاستعارات الأول كبير ويسمى « عقد الدرر البهية » والثانى صغير وهو اختصار للأول، وهو المَغْنِيُّ بالتعريف. وقد اقتصر الشارح فى هذا الشرح على بيان معانى النص والإتيان بالأمثلة والشواهد ليكون سهلا على المبتدئين.

عدد الأوراق: ١٢١ ـ ١٥٤ ق.

عدد الأسطر: ١٧ س.

ملاحظة عامة: كتب النص بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود، كما استعمل المداد الأحمر فى خطوط التنبيه.

رقم الحفظ: ١٧٨٦ ـ ٢.

المصادر: بروكلمان ٢/ ٣٥٥.
بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٨٢
الأعلام ١/ ١٥٢
كحالة ١/ ٢٧٨.

الطبع والنشر: ...

( فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٣٣ ).

*** اختصار الفتاوى الصوفية فى طريق البهائية :**

هكذا ورد العنوان على الورقة الأولى من المخطوط، وجاء فى عرف البشام فيمن ولى فتوى الشام لخليل المرادى: مختصر الفتاوى الصوفية.

الفتاوى الصوفية فى طريقة البهائية المسمى بالعمدة والمعتقد تأليف فضل الله محمد بن أيوب الماجوى المتوفى سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٨٦م.

اختصار الفتاوى الصوفية تأليف: علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

ويوجد المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٤٣٧.

وهو فى ثلاثة وستين بابًا، الأول: فى اعتبار الكتب المصنفة ... السابع: فى قراءة الفاتحة خلف الإمام ... الحادى عشر: فى الأسفار فى الفجر. الباب السابع والثلاثون: فيما يتعلق بالجمعة ... الباب الرابع والأربعون: فى مسائل العيدين ... الثالث والستون: فى الشكر...

أوله: قال مصنف الفتاوى الصوفية شيخ الإسلام فضل الله محمد بن أيوب الماجوى رحمه الله تعالى جعلت أبوابه ثلاثة وستين وفصوله مائة وخمسا وستين.

ثم يورد الحصكفى أبواب الكتاب وفصوله ثم يبدأ

المختصر بقوله بعد البسملة: حمدًا لمن جعل العلماء خلفاء الأنبياء بعدد تنفس الأنفاس ... وبعد فيقول ... علاء الدين محمد بن الشيخ على الحصنى الحنفى المفتى بدمشق قد انتخبت بعض فوائد حال مطالعتى للفتاوى الصوفية فى طريق البهائية ويسمى بالعمدة والمعتقد لمولانا المرحوم فضل الله محمد بن أيوب الإمام المنتسب إلى ماجو المجموع من العمدتين عمدة الأبرار وعمدة الأخيار.

آخره: فهذا يومكم الذى كنتم توعدون، قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ اللهم مُنَّ على عبدك الضعيف الحقير بهباتك الوافرة فى الدنيا والآخرة.

نسخة جيدة، عليها تملك باسم محمد الأمين الشهير بابن الخراط سنة ١١٤٠هـ، وعليها وقفية محمد باشا على طلبة العلم سنة ١١٩٧هـ.

الخط نسخ جيد بعض كلماته مكتوبة بالحمرة.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٣، ٣٤ ).

*** الاختصار فى الاقتصار من أساس البلاغة:**

لإبراهيم عصمت بن إسماعيل رائف باشا الرومى نقيب الأشراف المتوفى سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف.

( إيضاح ١/ ٤٧ ).

*** الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار:**

لابن الأنبارى عبد الرحمن محمد بن عبد الله كمال الدين أبى البركات البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٥٧٧.

( إيضاح ١/ ٤٧ ).

*** اختصار المدونة:**

لابن أبى زيد القيروانى عبد الله بن عبد الرحمن المولود سنة سبع وثلاثمائة والمتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى:

الجزء الثانى من كتاب اختصار المدونة والمختلطة باستيعاب المسائل واختصار اللفظ فى طلب المعنى وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجج والتكرار فيه كتاب الزكاة الأول وكتاب الزكاة الثانى وكتاب الصيام والاعتكاف مما عنى بجمعه واختصاره أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى: ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه. كذا هو مرسوم بهذا الجزء وعقب ما ذكر وثيقة تحبيس نصها: الحمد لله حبس القائد الوجيه الخطير الأعز الأحفل الخلاصة الأكمل الأثير الأنزه المشاور الأكمل أبو محمد عبد الله الطريفى أعزه الله تعالى هذا الجزء على المسجد الذى بناه بإزاء داره الكبرى الجديدة من المدينة البيضاء حرسها الله تعالى ليكون حبسا مؤبّدًا ووقفا مخلدًا على الطلبة المجتهدين وسائر القراء المسلمين ولا يخرج به من هناك، قاصدًا وجه الله تعالى العظيم شهد عليه بحال كمال الإشهاد من عرفه وفى أواخر شهر رمضان المعظم عام اثنى عشر وثمانمائة محمد بن على الصباغ ومحمد بن محمد ... وأسفله صح التحبيس أعلاه وكتب خطه تيمنا وتبركا عبد المقام المولوى السلطانى المجاهدى العثمانى أيده الله تعالى بنصره عبد الله الطريفى لطف الله به.

أوله بعد البسملة والصلاة باب الزكاة الأول جامع ما تجب فيه الزكاة من العين والحلى وغيره ...

وآخره منتهى ترجمة جامع النذور فى الاعتكاف ... وثبت بآخره: تم بتمام هذا الجزء كتاب الزكاة وكتاب الصيام والاعتكاف من اختصار المدونة

يتلـوه فى أول الجزء الثـالث كتـاب الجهادإن شـاء الله تعالى .

جزء متـوسط اشتد بـه خرق السوس رؤوس مسـائله بـالأحمر والانتفـاع بـه ممكن جدًا، عـار عن تـاريخ النسخ واسم الناسخ .

أوراقه المكتوبة ٣٤ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الثالث من اختصار المدونة والمختلطة ... فيه كتـاب الجهاد والنـذور والصيد والـذبـائح والضحايـا والعقيقـة وبعض كتـاب الحج ممـا عُنِيَ بجمعـه واختصاره أبـو محمد ... ملك للفقيـه أبى محمـد عبد الواحـد بن عبد الرحمن بن على بن سمجـون نفعه الله بما فيه، ثم وثيقة التحبيس من قِبَلِ أبى محمد عبد الله الطريفى وتصحيح المحبس ذلك مع تـوقيعه الخاص به والـوثيقة المذكـورة فى هذا الجزء هى نفس الـوثيقة المذكورة فى الجزء قبله مع مخالفة بسيطة .

أوله كتاب الجهـاد جامع القول فى الجهـاد والرباط وقتال أهل الأديان وذكـر الجزية وقتل المرتـد والزنديق واللصوص والخوارج ...

وبـــآخــره : تـم الجـــزء الثــالث من اختصـــار المدونة ... يتلوه فى أول الرابـع جامع ما يجتنبه المحرم من اللباس والطِّيب .

جزء متوسط كتبت رؤوس مسائله بالأحمر.

أوراقه ٣٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجـزء الـرابع مـن كتـاب اختصـار المـدونـة والمختلطـة ... ثبت فيه وثيقـة التحبيس كمـا ذكر آنفـا وفيه بقية كتاب الحج الثـالث وكتاب النكاح الأول مما عنى .

أوله : جامع ما يجتنبه المُحْرِمُ من اللباس وبآخره تم الجـزء الـرابع ... يتلـوه فى أول الخـامس مـا يحل من النسـاء والقسـم بينهن ونكـاح الأمـة وهل تنكح على الحرة وجامع ما يكره من النكاح وشبه للحر والعبد ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الخامس من كتـاب اختصار المدونة ... على نمط ما قبلـه حرفـا حرفـا عنوانًا ووثيقة وتملكـا ... فيه : النكـاح الثـانى والثـالـث والـرضـاع وإرخـاء الستـور والحكمين يتلوه فى أول السادس كتـاب العدة وطلاق السُّنَّة .

أوراقه ٣٧ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء السـادس مثله حـرفا حـرفا فيـه كتاب طـلاق السنـة ، كتـاب الأيمـان بـالطـلاق ، كتـاب التخيير والتمليك ، كتاب الظهار ، يتلـوه فى أول السابع كتاب الإيلاء ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الثانى عشر من كتاب اختصار المدونة ... من نفس النسخـة من جميع حيثيـاتهـا فيـه من الكتب : الجعل والإجـارة ، تضمين الصنـاع ، كـراء الـرواحل والدواب ، كراء الدور والأرضين ، المساقة ، القراض ، يتلوه فى أول الثالث عشر كتاب الأقضية ...

أوراقه ٥٠ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجـزء الثـالث عشـر من نفس النسخـة . فيـه من الكتب الأقضيـة والشهـادات ، المـديـان والتفليس ، المادون لـه ، الحمالة ، الكفالـة ، الحوالة ، الـرهون ، يتلوه فى أول الرابع عشـر كتاب الاستحقاق إن شاء الله وفى آخر ورقة منه بخط أجنبى عن النـاسخ ما صورته : ابنُ محمد بن عبد الواحد بن سمجون يوم الجمعة بعد العصـر ثـالث يـوم مـن شهـر رمضـان عـام سبعين وخمسمائة .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجـزء الـرابع عشـر من كتـاب اختصـار المـدونـة والمختلطـة ... من نفس النسخـة كـذلك فيـه من الكتـب : الاستحقـــاق ، الغصـب ، الشفعــة ، القسـم ، الوصـايا الأول ، الوديعة ، وبه تم الجـزء الرابع عشر يتلوه فى أول ١٥ كتاب الوصايا الثانى .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجــزء الســادس عشــر من كتــاب اختصــار المدونة ... من كتاب الأشربة وجنايات العبيد والجراح والديـات والعقول والقسـامة ... وقـال الناسخ فـى هذا الجـزء ولم يتقدم لـه فى الأجزاء السـابقة تعـريج على تـاريخ النسخ قـال مـا صـورتـه: تم كتـاب الأشـربـة وجنايات العبيـد والجراح والديات والعقـول والقسامة بحمد الله وعـونه وصلى الله علـى محمد فى غـرة شهر ذى قعدة اثنين وثلاثين وخمس مائة ا هـ. بلفظه.

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

( فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٣٦ـ٤٣٩ ).

*** اختصار وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان:**

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط وقد أدرج فى كتب التراجم والطبقات والسير وجاء بيانه كالتالى:

اختصار وفيـات الأعيان فى أنباء أبناء الـزمان تأليف الشيخ الفقيـه القـاضى العلم الـرئيس أبى القـاسم بن محمد بن طركاط العكى.

أوله: بعد حمد الله الذى تفرد بالبقاء.

وذلك ممـا انتقينـاه من كتاب وفيـات الأعيـان لابن خلكان وقيـده منه فى مدة ولايتـه القضاء بالمريـة عام أربع وخمسين وثمانمائة.

بـه ورقـات ٢٠٧، مسطرتـه ٢٥، مقياسـه ٢٨٠/ ٢٠٥.

فـرغ من نسخة يـوم الأربعـاء ٢٦ صفر سنـة ٩٩٨، خط أندلسى لا بأس به.

( مجمـوعة مختـارة لمخطوطـات عـربية نـادرة من مكتبات عامة فى المغرب/ ٦٢ ).

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالى:

اختصـار وفيات الأعيـان فى أنباء أبنـاء الزمـان لأبى القاسم بن محمد بن طركاط العكى.

( انتقاه فى مـدة ولايته القضاء بـالمرية عـام ٨٥٤هـ انظر فهرست الخزانة بالرباط ٢: ١٩١ ).

أولـه: «بعد حمـد الله الـذى تفـرد بالبقـاء ... هـذا مختصر فى التاريخ دعانى إلـى جمعه أنى كنت مولعا فى الاطـلاع على أخبار المتقـدمين ... وسميته كتـاب وفيات الأعيـان ... وكان تـرتيبى له فى شهـور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة ...».

[ من كلام ابن خلكان فى مقدمة وفيات الأعيان ].

وآخـره: «وكان العلمـاء يقـولون: إصـلاح المنطق كتـاب بـلا خطبـة ... وقـد ذكر المـؤلف كيفيـة مـوتـه وتاريخهـا رحمه الله. هـذا جميع ما ألفيتـه فى الأصل المنتسخ منه ...».

نسخة كتبت بخـط مغربى سنة ٩٩٨هـ، فى ٢٠٧ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[ الرباط ٩٥٩ د ] UNESCO.

( فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيـة، جامعـة الدول العـربية. التـاريخ جـ٢ ق ٤ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٢، ٢٣ ).

*** الاختصــاص:**

إليك هذه المعلـومات المبسطـة عن الاختصاص، ونبدأ بالأمثلة:

نحن ـ الشبانَ ـ نُجِلُّ آراء المجرِّبين.

نحن ـ الطلبةَ ـ شعارنا الجد.

نحن ـ بنى العرب ـ نغيث الملهوف.

إنا ـ معشرَ المصريين ـ نُكرم الضيفَ.

علىّ ـ أيها المقْدامُ يُعَوَّلُ.

اعْفُ عنا ـ أيتها الفئةُ النادمةُ.

اتبعوني - أيها المرشدُ - تفوزوا.

البحث: إذا قلت: « نحن » أو « أنا » عرف السامع أنك تتكلم عن طائفتك، ولكنه قد لا يعرف الطائفة التي تُنسب إليها وتتحدث بلسانها، فإذا قلت « نحن الشبان » أو « نحن الطلبة » بينت المقصود من الضمير، ووضحت للسامع نوع الطائفة التي أنت منها، وهذا يسمى « بالاختصاص » و الاسم «المختص » منصوب بفعل محذوف وجوبا، تقديره «أخصُّ » فهو في الحقيقة مفعول به.

وإذا قلت: « عليٌّ يعوَّل » فهم السامع أنك تفخر بأنك سَنَدُ الناس عند الشدة، غير أنك إذا أردت أن تبيِّن له صفة فيك تُؤيِّد صحة دعواك في مواطن الفخر، قلت: « عليَّ أيها المقدام يُعوَّل ».

وإذا قلت: « اعف عنا أيتها الفئة النادمة » فإنك تريد أن تبين الضمير في « عنا » في صورة من التواضع، لأن من أغراضك أن تسأل العفو وتستجديه.

وأيها وأيتها مبنيتان على الضم في محل نصب بمفعول محذوف وجوبًا تقديره « أخصُّ ».

وإذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت أن الأسماء المنصوبة على الاختصاص فيها أسماء ظاهرة، قبل كلٍّ منها ضمير للمتكلم، وأنها معرَّفة بأل أو بالإضافة.

وحينما ترجع إلى أمثلة الطائفة الثانية ترى أن « أيها أو أيتها » متبوعة باسم مقرون بأل، مرفوع على أنه نعت تابع في إعرابه للفظ « أي » لا لمحله.

القـــواعد:

المنصوب على الاختصاص اسم ظاهر مُعَرَّفٌ بأل أو بالإضافة يُذكر بعد ضمير المتكلم غالبا لبيان المقصود منه، وهو منصوب بفعل محذوف وجوبًا تقديره « أَخُصُّ ».

قد يكون الاختصاص بأيها أو أيتها مَتْلُوَّتَيْنِ بنعت مقرون بأل مرفوع على أنه تابع في الإعراب للفظ «أيّ».

( النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين ـ مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر. الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م ٣/ ٦٤، ٦٥).

ويشرح التهانوي الاختصاص على نحو آخر فيقول:

الاختصاص في اللغة امتياز بعض الجملة بحكم وعند بعض أهل البيان هو الحصر وبعضهم فرق بينهما.

قال النحاة: من المواضع التي يضمر فيها الفعل قياسا باب الاختصاص ويكون الاختصاص على طريقة النداء بأن يكون منقولا وذلك بأن يذكر المتكلم أولا ضمير المتكلم ويؤتى بعده بلفظ أي ويجري مجراه في النداء من ضمه والإتيان بعده بهاء التنبيه ووضعه بذي اللام أو يذكر بعد ضمير المتكلم في مقام لفظ أي اسم مضاف دال على مفهوم ذلك الضمير وذلك إمّا أن يكون لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أي أنا افعل كذا مختصًّا من بين الرجال بفعله فإن قولك أيها الرجل لتوكيد الاختصاص لأن الاختصاص قد وقع أولاً بقولك أنا وليس بنداء لأن المراد بصيغة أي هو ما دل على ضمير المتكلم السابق لا المخاطب فهو أي قولك أيها الرجل في محل النصب لأنه حال في تقدير مختصًّا من بين الرجال، وحكمه في الإعراب والبناء حكم المنادى لأن كل ما انتقل من باب إلى باب فإعرابه على حسب ما كان عليه أو يكون لبيان المفهوم من الضمير مع افتخار نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل وكذا إنَّا معشر العرب نفعل كذا فإن المعشر المضاف إلى العرب فيه قائم مقام أي في محل النصب على الحال ودال على مفهوم ضمير المتكلم وعلى الافتخار أيضا أو مع

التصاغر نحو أنا المسكين أيها الرجل ويجب حذف حرف النداء في باب الاختصاص وقد يكون الاختصاص على غير طريقة النداء بأن لا يكون منقولا عنه نحو: نحن العرب أقرى الناس للضيف، فإنه ليس منقولا من النداء لأن المنادى لا يكون معرفا باللام فيكون نصبه بفعل مقدر أي أخص العرب ولا يجوز إظهاره، كذا في العباب.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوي ١/ ٤٢٧، ٤٢٨ ).

وقد ورد هذان البيتان عن الاختصاص في ألفية ابن مالك وشرحهما ابن عقيل على النحو التالي:

الِاخْتِصَاصُ كَنِدَاءٍ دُونَ يَا
كأَيُّهَا الْفَتَى بِإِثْرِ ارْجُونِيَا
وقَدْ يُرَى ذَا دُونَ أَيٍّ تِلْو أَلْ
كَمِثْلِ نَحْنُ الْعَرَبَ أَسْخَى مَنْ بَذَلْ

( ش ) الاختصاص يشبه النداء لفظا ويخالفه من ثلاثة أوجه أحدها: أنه لا يستعمل معه حرف نداء، والثاني: أنه لا بد أن يسبقه شيء، والثالث: أن تصاحبه الألف واللام وذلك كقوله: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن العرب أسخى الناس، وقوله ﷺ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة » وهو منصوب بفعل مضمر والتقدير أخص العرب وأخص معاشر الأنبياء.

( شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك/ ١٤٥ ).

كما جاءت هذه الأبيات عن الاختصاص في ألفية السيوطي النحوية، ويلاحظ أن كل ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطي على ألفية ابن مالك:

( ومنه ) ما في الاختصاص يُنْصَبُ
( تقديرَ أعني سيبويه يوجب )
وذاك أيٌّ بعد مضمر ( وقَل
إلاَّ لِذِي تكلُّم ) واسمٌ بأَل
( أو باضافة كنحو معشَرِ )
وكالندا أيٌّ ومِن حرفٍ عَرِي

( ألفية السيوطي النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - ط عيسى البابي الحلبي / ٢٦ ).

وجاء هذان البيتان في ألفية الآثاري:

وكالنِّداء دون يا نحنُ العَرَبْ
أَسْخى الورى، بمُضْمرٍ قد انتَصَبْ
على اختصاصٍ أو بأيٍّ قد يَرِدْ
ومنهُ ذو إضافةٍ أيضًا عُهِدْ

( ألفية الآثاري صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجي / ٩٨ ).

*** الاختصاص بعد العموم :**

قال الثعالبي: العرب تفعل ذلك فتذكر الشيء على العموم ثم تخُصُّ منه الأَفْضَلَ فالأَفْضَلَ فتقول: جاء القوم والرئيس والقاضي، وفي القرآن: ﴿ حافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوسطى ﴾ وقال تعالى: ﴿ فيهما فاكِهةٌ ونَخْلٌ ورمَّان ﴾ وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهي داخلة في جملتها، وأفرد التَّمر والرُّمان من جُملة الفاكهة وهما منها للاختصاص والتفضيل كما أفرد جبريل وميكائيل من الملائكة فقال: ﴿ مَنْ كان عَدُوًّا للَّهِ وملائكته وَرُسُلِهِ وجبريلَ وميكالَ ... ﴾.

( فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ٢١٠ ).

*** الاختصاص بلسان الخواص :**

لرضي الدين أبي الخير إسماعيل بن محمد القزويني الحاكم.

أوله الحمد لله الذى أخرج بجوده أنحاء خيرات الوجود... إلخ.

(إيضاح ١/ ٤٧).

* **الاختصاص فى علم البيان :**

للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣١).

* **اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، برقم ٤٥٠٦ وجاء بيانه كالتالى:

المــــؤلف: أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

فاتحة الكتاب: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله.

أما بعد: فقد ورد كتاب من مدينة آمد حرسها الله تعالى: يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم، أنكر هذه اللفظة فى ذكر القرآن العزيز: إن إلى الله تعالى يعودون، فأقول وبالله التوفيق.

خاتمة الرسالة: سمعت ابن مسعود يقول: إن أول ما تفقدون من دينكم: الأمانة، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة، وليُصَلِّيَنَّ قومٌ لا دين لهم، ولينتزعنَّ القرآن عن أظهركم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه فى مصاحفنا. قال: يُسْرَى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقى فى الأرض منه شيء. كذا رواه الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى فى كتاب المعجم الكبير...

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة قرئت على المؤلف سنة ٦٣٢هـ وقد قرأها عليه أحمد بن عيسى بن الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسى، كتبت بخط قديم فيه بعض الشكل.

على الورقة الأولى إجازة من المصنف لأحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ثم قراءة على الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ سليمان البغدادى سنة ٦٦٨ على الورقة الأخيرة مجموعة من السماعات منها سماع ليوسف الزكى على سليمان بن حمزة المقدسى. النسخة بدون غلاف

ق: ٤ م: ١٧,٥ × ١٣,٥ س: ١٨.

(فهرس مخطوطات درا الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم، التفسير ــ وضعه محمد الخيمى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٢/ ٢١، ٢٢).

* **الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص :**

لنور الدين أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار المغربى الشاذلى المالكى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة.

أوله: بعد حمد الله سبحانه وتعالى... إلخ.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

* **اختصاص الناعت :**

اختصاص الناعت: هو التعلق الخاص الذى يصير به أحد المتعلقين ناعتًا للآخر والآخر منعوتًا به، والنعت حال والمنعوت محلٌّ كالتعلق بين لون البياض والجسم المقتضى لكون البياض نعتًا للجسم والجسم منعوتًا به بأن يقال: جسم أبيض.

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٥ وقد نقله عن الجرجانى الشيخ التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٢٨).

* **الاختصاصات الشرعية :**

الاختصاصات الشرعية عند الأصوليين هي الأغراض المترتبة على العقود والفسوخ كملك الرقبة في البيع وملك المنفعة في الإجارة والبينونة في الطلاق، كذا في التلويح في باب الحكم.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوي ١/ ٤٢٨).

* **الاختـــلاج :**

الاختلاج كما يرد في مصطلحات التراث الطبي الإسلامي هو حركة الجلد بغير إرادة، أو هو حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك، لريح غليظ بخاري، بدليل أنه أكثر ما يعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية.

( كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الصباح / ١٨، ١٩).

قال عنه داود بن عمر الأنطاكي :

الاختلاج : احتباس بخار في محل من البدن لغلظه فتطلب الطبيعة دفعه فيتحرك العضو وإن لم يكن كذلك كالزلزلة وما دُوِّنَ له من الدلالات لا أصل له ما لم يستند إلى توزيع الأعضاء على الكواكب ويطابق زمن الحركة سعد الكواكب المناسب وعكسه فيمكن حينئذ القول به وسبب الاختلاج غلظ المادة وقلة الرياضة واستعمال الأشياء الغليظة وعلاماته الحركة القسرية ( العلاج ) إن اختلج البدن كله فلا علاج لأن غايته الموت وما كان عن فرح أو غضب فعلاجه سكون السبب وغيره بعلاج الرعشة ويختص الوجه بالسعوط فإنه أسرع لتنقية أعضاء الرأس، قالوا : ولا يتفق اختلاج في متضادين كدماغ وعظم.

( النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف ٢/ ١٢٦ ).

وقال عنه ابن النفيس :

سببه ريح غليظة تتحرك بها العضلات وما يلتصق بها من الجلد ليتحلَّل.

وعلامات هذه الأمراض وعلاجاتها مذكورة في الفالج، وإذا دام الاختلاج فخَلْخِل العضو بالنّطولات المتخذة من البابونج وإكليل الملك، والمرزنجوش، وكمِّد بالنُّخالة المسخَّنة، وما كان من هذه الأمراض عن يُبس فهو بعيد عن الرجاء، فإن كان له خلاص فبالجلوس في دُهْن البنفسج مُفَتَّرا، أو يُطْبَخُ القَرعُ والبطيخ والقِثاءُ والخَيار، ويضاف إليه دُهْن بنفسج، ويجلس فيه، ويُدهن به كل وقت، ويُسقى ماء الشعير المُبَزَّر بالسكر، ويُسعط بدهن البنفسج، ويُغَذَّى بمرقة اللحم، والفراريج قليلة الملح، ويلزم الهدوء والدَّعة، وإذا شُرِحت الألية ورُبطت على التشنج اليابس، إلى أن تَنْتِن نَفَعت.

( الموجز في الطب لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب المعروف بابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي والدكتور أحمد عمار، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ١٥٣ ).

ويقول عنه صاحب نور العيون وجامع الفنون :

الاختلاج : حركة عضلانية يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد.

ويقول : الاختلاج سببه ريح غليظة نفّاخة تتحرك للخروج، وقد يعرض كثيرا من الأعراض النفسانية

كالغم والغضب والفرح، لأن الحركة من الروح قد تُحلّل الموادَّ رياحا.

ويقول عن الفرق بين الاختلاج والتشنج: إن التشنج يحدث في الأعضاء المتحركة بإرادة، والاختلاج يحدث في كل عضو يتهيأ فيه الانبساط والانقباض، كالشرايين والجلد والقلب والكبد والطحال والرحم.

( نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحّال الحموي ـ حققه وعلق عليه علميًا الدكتور محمد ظافر الوفائي، راجعه وضبطه وزاد في تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجي / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨).

ويقول صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون:

الاختلاج هو حركة العضو كما في المنتخب. قال الأطباء: هو حركة عضلانية بغير إرادة، وقد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد ويسرع انقضاءها كذا في بحر الجواهر، واختلاج القلب حركة منكرة لفرط الامتلاء. واختلاج المعدة هو حركة شبيهة بالخفقان تحدث في المعدة لا كما تحدث في الأعضاء العضلانية كذا في حدود الأمراض.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوي محمد أعلى بن على التهانوي ١/ ٤١٠ ).

*** اختلاج الأعضاء وتأويلها:**

من كتب علم الروحانيات.

تأليف عبد الغني بن إسماعيل الشهير بابن النابلسي المولود والمتوفى سنة ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ/ ١٦٤١ ـ ١٧٣١م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٩٨٧٠ وجاء بيانه كالتالي:

مواضيع المخطوط:

يتحدث المؤلف عن الخير والشر والأدعية التي يدعى بها عند اختلاج كل عضو من الأعضاء: منها: أم الرأس ـ القحوة ـ ما بين النافوخ والجبهة ـ الرأس كله ـ الجبهة ـ الحاجب الأيمن ـ الحاجب الأيسر ـ جفن العين اليمنى ـ جفن العين اليسرى ـ جانب الأنف اليمنى واليسرى ـ أرنبة الأنف اليمنى واليسرى ـ الأنف كله ـ الأذن اليمنى واليسرى ... الخاصرة اليمنى واليسرى ... السرة ـ العانة وهي تحت السرة ـ ... إبهام الرِّجل اليمنى واليسري.

وهكذا جميع أعضاء الإنسان مع الأدعية المناسبة لكل منها ...

فاتحة المخطوط:

كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها من الخير والشر والأدعية التي يدعى بها عند اختلاج كل عضو منها لجعفر الصادق رضي الله عنه قال: إذا اختلجت الأعضاء فادعوا بهذا الدعاء عند اختلاج كل عضو فإن الله يثبت النعم ويصرف النقم فأول ذلك أم الرأس... الدعاء الحمد لله ... اللهم اجعل الطاعة رأس مالي ... النافوخ ... الدعاء ...

خاتمة المخطوط:

... التبصر من الرجل اليسرى يمشي بين إخوانه بالخير الدعاء اللهم صلِّ على سيدنا محمد ﷺ ... اللهم حلّني بحلية الصالحين ... وزيني زينة الصديقين ... والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ كاتبه محمد سليم سنة: ١٢٦٢.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، في خطها ولغتها ... نفس أوصاف كتاب تعطير الأنام في تعبير المنام لنفس المؤلف عبد الغني النابلسي ... عدد أوراقه: ٥ ... ( وهي الخمس ورقات الأخيرة من الكتاب ).

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد سليم بن السيد محمد القباني سنة ١٢٦٢هـ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد صباغ / ٢٧٣ ـ ٢٧٥ ) .

*** اختلاج الأعضاء وخواصه:**

انظر: رسالة فى اختلاج الأعضاء وخواصه .

*** الاختلاج ( علم ـ ) :**

قال صاحب كشف الظنون :

وهو من فروع علم الفراسة قال المولى أبو الخير هو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التى ستقع عليه وأحواله وعلى أمواله ونفعه والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله ورأيت فى هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفى العليل، ولا تسقى الغليل انتهى .

وقال الشيخ داود الأنطاكى فى تذكرته اختلاج حركة العضو والبدن غير إرادية تكون عن فاعلى هو البخار ومادى هو الغذاء المبخر وصورى هو الاجتماع وغائى هو الاندفاع ويصدر عند اقتدار الطبع وحال البدن معه كحال الأرض مع الزلزلة عمومًا وخصوصا وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من مرض يكون عن خلط يشابه البخار المحرك فى الأصح وفاقا .

وقال جالينوس العضو المختلج أصح الأعضاء إذ لو لم يكن قويا ما تكاثف تحته البخار كما أنه لم يجتمع فى الأرض إلا تحت تخوم الجبال قال : وهذا من فساد النظر فى العلم الطبيعى لأن علة الاجتماع تكاثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثمة لم يقع فى الأرض الرخوة مع صحة تربتها ولأنّا نشاهد انصباب المواد إلى الأعضاء الضعيفة ولأن الاختلاج يكثر جدا فى قليل الاستحمام والتدليك دون العكس وعد أكثر الناس له علما وقد أناطوا به أحكاما ونسب إلى قوم من الفرس والعراقيين والهند كطمطم وإقليدس ونقل فيه كلام عن جعفر بن محمد الصادق وعن الاسكندر ولم يثبت على أن توجيه ما قيل عليه ممكن لأ ن العضو المختلج يجوز استناد حركته إلى حركة الكوكب المناسب له لما عرفناك من تطابق العلوى والسفلى فى الأحكام وهذا ظاهر انتهى .

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١، ٣٢ انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق١ جـ٢/ ٤٠، ٤١ ) .

*** الاختلاج ( كتاب ـ ) :**

من مخطوطات الطب الإسلامى المحفوظة بمكتبة الأوقاف المركزية السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول .

أوله : وفيما ذكر عن الخضر وذى القرنين عليهما السلام .

ونسر فى الاختلاف جميع الأعضاء ... إلخ .

ناقص فى آخره : والموجود ينتهى بـ ( وإذا اختلج عصبه الأيسر فإنه يصيب فرحا وسرورًا ) .

خطه حديث .

و: ٢ .

م: ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٠ .

[ ت/ المجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩ ] .

( فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٢ ) .

*** الاختـــلاس :**

انظر: السرقات الشعرية .

*** الاختـــلاس :**

الاختلاس فى علم القراءات :

الاختلاس والإخفاء مترادفان عند القراء، وعرفه الأهوازى بأنه النطق بثلثى الحركة ، وقيل الاختلاس : هو الإسراع بالحركة بحيث يحكم السامع عليها بالذهاب مع أنها كاملة .

والمختلَس: هو ما قرئ بالاختلاس تنبيهًا على أن الأصل فى ضبطه السكون كاختلاس عين ﴿ **نعما** ﴾ و ﴿ **لا تعدوا** ﴾ مما حركته مشوبة بالسكون ولعلهم لم يتعرضوا لضبط الاختلاس فى ﴿ أرنى ﴾ و ﴿ يأمركم ﴾ عند الآخذين به لكون حركته لم تشب بسكون .

وعن كيفية ضبط المختلس يقول :

فإن كان مختلسا : فإنه توضع نقطة فوق الحرف الذى اختلست حركته إن كان مفتوحا كعين ﴿ لا **تعدوا** ﴾ وتحته إن كان مكسورًا كعين ﴿ **نعما** ﴾ .

( السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ــ الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة، الطبعة الثانية/ ٢٦ ، ٢٧ ) .

*** الاختـــلاط :**

الاختلاط لغة :

قال ابن منظور: ( لسان العرب ١/ ٨٨٠ ) اختلط فلان، أى : فسد عقله ، ورجل خَلِط بَيِّنُ الخلاطة، أحمق مخالط العقل، ويقال: خولط الرجل، فهو مخالط، واختلط فهو مختلط، إذا تغير عقله .

وقال الفيروزابادى ( القاموس المحيط ٢/ ٩٢ ) الاختلاط من الخلط، خلطه يخلطه، وخلطه : مزجه، فاختلط، واختلط، فسد عقله .

الاختلاط اصطلاحًا :

فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال والأفعال، إما بخرَق أو ضرَر، أو عرَض أو مرض من موت ابن، أو سرقة مال ... إلخ .

( فتح المغيث للسخاوى ٣/ ٣٣١ ) .

٢ ـ أسبابه :

قال الإمام محمد بن إسماعيل الصغانى ( توضيح الأفكار ٢/ ٥٠٢ ) :

قد يعرض للراوى عارض من العوارض، يجعله غير ثقة، وذلك بأن يصيبه الكبر الشديد بأسقامه، فيدعه عرضة للاختلاط و يذهب بصرُهُ، أو تضيع كتبه وهو معتمد على القراءة فيها، ثم يحدث من حفظه بعد ذلك، فتضيع الثقة بحديثه .

٣ ـ المصنفات فيه :

قال الحافظ السخاوى ( فتح المغيث ٣/ ٣٣٢ ) :

« وأفرد للمختلطين كتابا الحافظ أبو بكر الحازمى، حسبما ذكره فى تصنيفه « تحفة المستفيد » ولم يقف عليه ابن الصلاح » .

فقد قال فى « علومه » ( ٣٥٢ ) عند كلامه على النوع الثانى والستين من أنواع الحديث وعلومه وهو « معرفة من خلط فى آخر عمره من الثقات » : هذا فن عزيز مهم لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك جدًا .

وقد رأى السيوطى كتاب الحازمى المذكور كما فى «تدريب الراوى » ( ٢/ ٣٧٢ ) .

وقال الحافظ العراقى ( التبصرة والتذكرة ٣/ ٢٦٤ ) :

وبسبب كلام ابن الصلاح أفرده شيخنا صلاح الدين العلائى بالتصنيف فى جزء حدثنا به، ولكنه اختصره، ولم يبسط الكلام فيه، ورتبهم على حروف المعجم .

ثم ذيل الحافظ ابن حجر على كتاب العلائى ( فتح المغيث ٣/ ٣٣٢ ) .

ثم ألف البرهان الحلبى المعروف بسبط ابن

العجمى كتـابــه بعنـوان « الاغتبـاط بمعـرفـة من رُمى بالاختلاط » .

ثم جاء ابن الكيال المتوفى سنة ٩٢٩ ، فـألف كتابًا فى المختلطين اسمه « الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات » .

وآخـر من ألف فى هــذا : الشيخ العـلامـة حمـاد الأنصاري فى كتابه « تعليق الأنواط » وهو مخطوط فى مكتبته الخاصة في المدينة المنورة .

ثـم الأستاذ إرشاد الحق الأثرى الباكستانى فى كتابه « الارتباط » وهو أشبه بالذيل لكتاب سبط ابن العجمى المشار إليه آنفا .

( الاغتبـاط لمعـرفـة من رُمى بـالاختـلاط لسبط ابن العجمى، المطبـوع فى كتاب ثـلاث رسائل فى علـوم الحديـث ـ حققها وقـدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميـد. الوكـالة العـربية للتـوزيع والنشر، الزرقاء، الأردن / ٤٦ ، ٤٧ ) .

*** الاختلاط بالناس :**

انظر: العزلة .

*** الاختلاط ( كتاب ـ ) :**

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهـو المقـالـة الثـامنـة والخمسـون مـن « كتـاب السبعين» .

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية .

ناقص من أولـه وأول ما فيه : وبينهم فمن الفـلاسفة من وضع فى الصيغــة كتبـا ، فـأتى فيهـا بمثل هــذه العلامـات ولم يشـرحها هـذا الشرح ، لكننـا أحببنا أن نجمع قول الفـلاسفة كلهم فى هذا العلم ، فـانتهى بنا الأمر فى هذه الكتب إلى تدبير النار... إلخ .

وآخره : والمـاء والدهن والأرض والنـار، إذا دبر كل واحد حق تـدبيره ، ولم يزد أحد منهم على الآخـر شيئًا فـاخلطهـا ولا تخلطهـا ... فـاحفظ هـذه الـوصـايـا والعلامات إن شاء الله .

نسخة بقلـم نسخ جميل تمت كتابـة فى بلدة تبـريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ١٧ سم .

( ضمن مجموعة من ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤ ) .

[ مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥ ] .

( فهرس المخطـوطات المصورة ـ وضع فـؤاد سيد . معهد المخطـوطات العربية ، جـامعة الدول العـربية ، جـ٣ ق ٤ ، ١٩٦٣/ ٩٤ ، ٩٥ ) .

*** الاختــــلاف :**

انظر: اختلاف المذاهب .

*** الاختــــلاف :**

الاختلاف فى الفقه هو عكس الإجماع ، ويقصد به اختلاف الأئمـة والفقهاء والعلماء فيما يتصل بـالفروع الفقهية ، مع الاتفـاق الكامل على الأصول العـامة فى العقيدة والتشريع .

ويلخص الدكتور محمد الزحيلى أسباب الاختلاف فى ختام الفصل التاسع الـذى تناول فيه علم الخلاف فيقول :

ونختم الكلام عن علم الخـلاف بنبذة مختصرة عن أسبـاب اختـلاف الفقهـاء التـى قـد تعتلج فى النفس أحيـانًا ، ويسـأل عنها النـاس كثيـرًا ، ويثيـرها أعـداء الإسـلام ، وأتبـاع المستشرقين ، وأذنـاب الاستعمـار، وأبواق الغـزو الفكرى ، كما يحـرك ذلك ويعاديـه غير المختصين ، وغير العـارفين بالموضـوع ، لأن الإنسان عدو ما يجهل ، وينظـر الجميع إلى التفرق فى الأمة ، والخلاف بين أولادهـا ، والنزاع الناشب فى صفـوفها ، والجدل الذى لا طائل تحته ، والتعصب المقيت الذى يحجـر على العقل ، ويبحثون عن السبب ، ويتـراءى

لهم لأول وهلة أن سبب كل ذلك هو اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء الذى جر كل هذه الويلات، ويبادرون للسؤال عن أسباب اختلاف الفقهاء، ويخيل إليهم أن اختلافهم كان نقمة على الأمة، ولذلك أردنا الجواب عن هذه الأسئلة باختصار.

وقبل بيان أسباب الاختلاف يجب أن يعرف القارىء الكريم بعض الحقائق الأولية فى الموضوع، وهى أن الاختلاف فى التشريع أمر طبيعى وعادى ولا غبار عليه ولا يوجد تشريع فى الدنيا يخلو من ذلك، ولا يوجد علم من العلوم الإنسانية يخلو منه، فالأدباء مختلفون فى الكتابة والنقد، والشعراء مختلفون فى قرض الشعر وموازينه، وعلماء القانون مختلفون فى تفسيره ومضمونه وشرحه، والمحاكم والقضاة يختلفون فى تطبيق القانون ولوائحه، وعلماء التاريخ مختلفون فى أحداثه ورواياته، وكذلك الأمر فى العلوم التطبيقية والأساسية فى الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والصيدلة، وحتى الشخص الواحد يختلف رأيه من حين إلى آخر.

وإن الاختلاف بين الفقهاء فى الشريعة منحصر فى الفروع الفقهية، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة فى العقيدة والتشريع وأركان الإسلام، وأن أكثر الاختلاف ظاهرى أو لفظى أو اصطلاحى، ولا مشاحة فى الاصطلاح، وأنه لم يقع اختلاف فى النصوص القطعية، وأن الاختلاف بين الأئمة يعتمد على أسباب موضوعية وعلمية، وأن الاختلاف فى الفروع ــ مع الاتفاق على الأصول ــ هو رحمة بالأمة، وتخفيف عنها، وتوسعة بها، وهذا ثابت عن الرسول ﷺ فى بيانه عدة أقوال فى المسألة الواحدة، وإقراره لحكمين مختلفين فى أمر واحد، لبيان إباحتهما واستوائهما، أو لإباحتهما مع تفضيل أحدهما على الآخر، أو لكون أحدهما رخصة والآخر عزيمة، وغير ذلك.

وإن الاختلاف بين الأئمة كان السبب فى تزويد المكتبة الإسلامية بأعظم ثروة فقهية، وأوسع تشريع للأحكام، مما نضاهى به العالم، ونعتز بوجوده ويتيح للتشريع المرونة والحيوية فى تلبية حاجات التقدم، ومتطلبات التطور والعمران، فإن ضاق مجال البحث أمام العلماء، أو هيئة التشريع، فى بعض أحكام مذهب ما، وجدوا الشفاء القريب، والدواء الجاهز فى المذهب الآخر، فتمتلئ النفس راحة، وتشعر بالثروة الفقهية العظيمة التى خلفها لنا الأئمة والفقهاء والسلف الصالح، دون أن نضطر للاستجداء من التشريعات الأجنبية، أو الوقوف على موائدها وتراثها.

والآن يمكننا تعداد أهم أسباب الاختلاف بين الفقهاء:

١ ـ الاختلاف فى الأمور الجِبِلِّيَّة، وذلك أن الناس، ومنهم الأئمة والعلماء، قد فطروا على قدرات مختلفة، وطبائع متباينة، وأن تركيب النفس البشرية يختلف من فرد إلى آخر، كما أن الملكات العقلية غير متساوية، لذلك تختلف وجهات النظر بينهم، وينتج الاختلاف فى الأحكام التى يستنبطونها.

٢ ـ الاختلاف فى اللغة العربية: التى نزل فيها القرآن الكريم، ونطق بها الحديث الشريف، فالاختلاف بين علماء اللغة فى وضع الألفاظ، ودلالتها، وفى الأسلوب والصيغ، والحقيقة والمجاز، والخاص والعام والمشترك والمترادف حتى فى معانى الحروف، مما يؤدى إلى الاختلاف فى فهم النص ودلالته وإلى الاختلاف فى استنباط الحكم الشرعى.

٣ ـ اختلاف البيئات والعصور والمصالح: وذلك أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح الناس فى الدنيا والآخرة، فالمصالح الرئيسية والثابتة للناس لا اختلاف فيها، أما المصالح الجزئية والفرعية فإنها تختلف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى غيره، ومن جماعة إلى أخرى، ولو كانت الأحكام التفصيلية واحدة لأدى ذلك إلى الحرج، وانتفت المصالح، وتوقفت

الأعمال، ولحق الناس الضجر والضيق، اللذان يدفعان للتحايل والتهرب من التشريع بمختلف الوسائل، وهذا ما يريده الفقهاء بقولهم: « إنه اختلاف عصر وزمان، وليس اختلاف حجة وبرهان » ووضعوا القاعدة الفقهية: « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» لتأكيد صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

٤ ـ الاختلاف في فهم المراد من النص الظني، وقد يكون المعنى خافيًا، أو محتملاً للتأويل، وهذا متوفر في جميع اللغات والنصوص، وعند جميع الأمم والشعوب، وبين الأفراد والجماعات، فيتعدد المعنى، وتختلف الآراء حول النص الواحد.

٥ ـ الاختلاف في حجية بعض مصادر التشريع عند عدم وجود النص، مع الحاجة لبيان الحكم، وتحقيق العدل، و إقامة القسط.

٦ ـ الاختلاف في علوم الحديث، مع الاتفاق على حجية السنة في التشريع، كالاعتقاد بضعف الحديث، أو عدم العلم بالحديث، أو عدم ثبوت الحديث، أو وضع الشروط لقبول خبر الآحاد، أو نسيان الحديث.

٧ ـ الاختلاف في القواعد والمبادىء الأصولية التي وضعها العلماء، بناء على أسباب الاختلاف السابقة، كالاختلاف في دلالة الألفاظ على الأحكام قطعًا وظنًّا، منطوقًا ومفهومًا، حقيقة ومجازًا، عمومًا وخصوصًا، مطلقًا ومقيدًا، ودلالة الأمر والنهي، وقواعد التعارض والترجيح، وقواعد تخصيص العام، وقواعد تقييد المطلق، وقواعد النسخ، وغير ذلك من القواعد والمبادىء والأسباب الموضوعية.

( للتوسع في هذا الموضوع انظر أصول الفقه الإسلامي للدكتور محمد الزحيلي ص ٥٧ وما بعدها، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية / ٤، الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف/ ١٦، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية، للدكتور مصطفى الخن/ ٤٢، حجة الله البالغة ١/ ٣١٣، الميزان الكبرى للشعراني، الموافقات للشاطبي ٤/ ١٣٨ ).

( تعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلي. دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٣، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ــ بتحقيق محمد حامد الفقي. دار المعرفة. بيروت / ٣٦ ـ ٤١).

انظر: اختلاف الأئمة رحمة، اختلاف المذاهب.

*** اختلاف آراء المحققين في رجوع الناظر على المستحقين:**

تأليف حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادي الحنفي المتوفى سنة ١١٧١ صاحب كتاب « اتحاد القمرين في شرح بيتي الرقمتين ».

( إيضاح ١/ ٤٨ ).

*** اختلاف أصول المذاهب:**

لأبي حنيفة النعمان بن عبد الله الإمامي، ألفه نصرة لمذهبه.

( كشف ١/ ٣٢ ).

*** اختلاف الألفاظ:**

من المسائل المشكلة التي أوردها أبو علي الفارسي مسألة اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، أو اختلافهما والمعنى واحد، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وهي مسألة نقلها ابن سِيدَهْ وأثبتها في المخصص ١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠. قال أبو علي:

اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، هو الوجه والقياس الذي يجب أن يكون عليه الألفاظ،

لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر، فتنفصل المعانى بألفاظها ولا تلتبس.

واختلاف اللفظين والمعنى واحد حسن بعد الحاجة إلى التوسع بـالألفاظ وبيِّنٌ أن هذا القسم لو لم يـوجد لم يوجد من الاتساع ما وجد بوجوده، ألا ترى: أنه إذا سجع فى خطبــة، أو قفَّى فى شعــر، فــركب السين فقال: جلس، فجاء به مع ما يشاكله، ولو لم يقل فى هذا المعنـى إلا قعد، ضاق المـذهب فيه، ومـن هنا جاءت الزيادات لغيـر المعانى فى كلامهم، فى نحو: كتاب، وعجوز، وقضيب، فيمـا حكى لنا عن محمَّد ابن يزيد.

( ألف « كتـاب » وواو « عجــوز » ويـاء « قضيب » ليست للإلحاق وإنما زيدت لمدّ الصوت فقط ).

وأيضًا فإذا أراد التأكيد قـال: قعد، وجلس، فتكون المخـالفـة بين الألفاظ أسهـل من إعادتهـا أنفسهـا، وتكريرها، ألا ترى: أن فى التنزيل ﴿ وغرابيبُ سُود ﴾ [ فاطـر: ٢٧ ] والغرابيب هـى السود عند أهـل اللغة، فحسن التكرير لاختلاف اللفظين، ولو كان: غرابيب غرابيب، لم يكن سهلا.

وأما القسم الثـالث: وهو اتفـاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغى أن لا يكـون قصـــدًا فى الـوضع ولا أصلا، لكنـه من لغات تداخلت، أو تكـون كل لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعــار لشىء، فتكثــر وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل.

وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظةٌ واحدةٌ لشىء وضدِّه.

والقول فى هذا أنه لا يخلو فى إنكار ذلك ودفعه إياه من حجة من جهة السماع والقياس، فلا يجوز أن تقوم له حُجة ولا تثبت له دلالـة من جهة السماع بل الحجة من هذه الجهة عليه، لأن أهل هـذه اللغة كأبى زيد، وأبى عبيـدة ( الذى ألف كتاب الأضـداد ) والأصمعى (الـذى ألف أيضًا كتـاب الأضـداد ) ومن بعدهم قـد حكـوا ذلك وصنفت فيــه الكتب، وذكـروه فى كتبهم مجتمعا ومتفرقًا، فالحجة من هذه الجهة عليه لا له.

فإن قال: الحجة تقـوم من الجهة الأخرى، وهى أن الضد خلاف ضده، فإذا استعملـت لفظة واحدة لهما جميعًا ولم يكن لكل واحد من الضـدين لفظ يتميز به من ضدِّه ويتخلص به من خلافه أشكل وألبس، فعلم الضد شكلاً والشكل ضدًا والخلاف وفاقًا، وهذا نهاية الإلباس وغاية الفساد.

قيل له: هل يجوز عندك أن تجىء لفظتان فى اللغة متفقتان لمعنيين مختلفين ؟.

فـلا يخلـو فى ذلك من أن يجيـزه، أو يمنعـه، فإن منعه وإيَّاه صار إلى رد مـا يعلم وجوده، وقبول العماء له، ومنـع ما ثبت جـوازه، وثبتت عليه هـذه الألفاظ، فإنها أكثر من أن تُحصى وتحصر، نحو: وجدت الذى يُراد به العلم والوجدان، والغضب و ( جلست ) الذى هو خلاف ( قمت ) وجلست الذى هو بمعنى: أتيت نجـدًا و ( نجد ) يقـال لهـا: جَلْس فإذا لم يكن سبيل إلى المنع من هذا، ثبت جواز اللفظـة الواحدة للشىء وخلافه وإذا جاز وقوعها للشىء وضده إذ الضد ضرب من الخلاف، وإن لم يكن كل خلاف ضدًّا.

وأما كون اللفظين المختلفين لمعنى واحد، فقد كان محمد بن السرى حكى عن أحمد بن يحيى: أن ذلك لا يجوز عنده.

ودفع ذلك أيضًــا لا يخلو من أحد المعنييــن اللذين قدَّمنا.

فإن كـان من جهة السمع فقـد حكى أهل اللغــة فى ذلك مــا يكــاد لا يُحصى كثـرة، وصنفــوا فى ذلك كـالأصمعى فى تصنيفه كتـاب ( الألفـاظ ) الذى هـو خلاف كتـابه المترجم بـ( الأبواب ) وذلك فى كتبهم أشهر وأظهر من أن يحتاج إلى تنبيه عليه.

فإن قال: إن فى كل لفظة من ذلك معنى ليس فى اللفظة الأخرى، ففى قولى: مضى، معنى ليس، فى قولى: ذهب وكذلك جميع هذه الألفاظ.

قيل له: نحن نوجدك من اللفظين المختلفين ما لا تجد بدًّا من أن تقول: إنه لا زيادة معنى فى واحدة منهما دون الأخرى بل كل واحد يُفهَمُ ما يُفْهَمُ من صاحبه، وذلك نحو الكنايات، ألا ترى: أن قولك ضربتك وما ضربت إلا إياك، وجئتنى وما جاءنى إلا أنت، وجاءانى وما جاءنى إلا هما، وقمنا وما قام إلا نحن، وما أشبه ذلك يفهم من كل لفظة ما يفهم من الأخرى، من الخطاب، والغيبة، والإضمار، والموضع من الإعراب، لا زيادة فى ذلك ولا مذهب عنه، فإذا جاز ذلك فى شىء وشيئين وثلاثة، جاز فيما زاد على هذه العدة وجاوزها فى الكثرة، فثبت بصحة ذلك الأقسام التى ذكرها سيبويه، وذهب إليها.

(انظر الكتاب ١/ ٧، ٨).

ويدل على جواز وقوع اللفظة الواحدة لمعنيين مختلفين قولهم: ظننت، والظن بمعنى (الحُسبان) وخلاف (العلم) واستعمل أيضًا بمعنى (اليقين) وذلك فى نحو قوله عز وجل: ﴿الذين يظنُّون أنَّهم مُّلاقُوا ربِّهمْ﴾ [البقرة: ٤٦].

فإن قال: إن معنى (الظنّ) هٰهنا وفيما حكاه الله عزَّ وجل عن المؤمنين فى قوله: ﴿إنِّى ظَنَنْتُ أنِّى مُلاقٍ حِسَابِيَه﴾ [الحاقة: ٢٠] الحسبان. فهو عظيم، لأنَّ الشَّكَّ فى لقاء الحساب كفر، لا يجوز أن يمدح الله تعالى به، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه: علمٌ ويقين، فهذا مُستعمل فى العلم وخلافه، لا يشك فى ذلك مُسلم.

وممَّا يدل على فساد قول من دفع أنَّ اللفظ يقع لمعنيين مختلفين قوله تعالى فى وصف أهل الجنة: ﴿لَمْ يدْخُلُوها وهُم يطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦].

فطمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى اليقين، أو الطمع الذى يجوز معه كون المطموع فيه، وخلافه.

فلا يجوز أن يكون هذا الطمع لأنه ليس فى الآخرة شك فى شىء من أمور الجنة والنار، فالعلم بذلك كلِّه اضطرار.

ويدل على أن الطمع بمعنى اليقين ما أخبر الله به عن إبراهيم عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدِّين﴾ [الشعراء: ٨٢] فهذا الطمع لا يكون شكًّا، ولا يتوجه على غير اليقين، لأن إبراهيم عليه السلام لا يكون شاكًّا فى الله عزَّ وجلَّ، بل كان عالمًا بأن الله عز وجلَّ سيغفر له ذلك.

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ــ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى (بالجيم الفارسية) ٥٣٣ ـ ٥٣٨).

## * اختلاف ألفاظ الشيوخ:

ذكره ابن كثير فى مختصره فيما ينبغى عند رواية الحديث فقال: وإذا روى الحديث عن شيخين فأكثر، وبين ألفاظهم تباين: فإن ركب السياق من الجميع، كما فعل الزهرى فى حديث الإفك، حين رواه عن سعيد بن المسيب وعروة وغيرهما عن عائشة، وقال: وكلٌّ حدثنى طائفة من الحديث، فدخل حديث بعضهم فى بعض» وساقه بتمامه ــ فهذا سائغ، فإن الأئمة تلقوه عنه بالقبول، وخرَّجوه فى كتبهم الصحاح وغيرها.

وللراوى أن يبيّن كل واحدة منها عن الأخرى، ويذكر ما فيها من زيادة ونقصان، وتحديث وإخبار وإنباء، وهذا ممايعنى به مسلم فى صحيحه، ويبالغ فيه، وأما البخارى فلا يعرج على ذلك ولا يلتفت إليه، وربما تعاطاه فى بعض الأحايين، والله أعلم، وهو قادر.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٤٧).

وجاء بها الزين العراقى منظومة فى ألفيته فقال:

وَحَيْثُ مِنْ أَكْثَــرَ مِنْ شَيْخٍ سَمِعْ
مَتْنًــا بِمَعْنًى لاَ بِلَفْظٍ فَقَنِعْ
بِلَفْظِ وَاحِــدٍ وَسَمَّى الْكُلَّ: صَحْ
عِنْــدَ مُجِيــزِى النَّقْلِ مَعْنًى وَرُجِحْ
بَيَــانُــهُ مَعْ قَــال، أَوْ مَعْ قَــالا
وَمَــا بِبَعْضٍ ذَا وَذَا وقَــالاَ:
اقْتَــرَبَــا فِى اللَّفْظِ، أَوْ لَمْ يَقل
صَحَّ لَهُمْ، والْكُتبُ إِنْ نُقَــابَلِ
بِأَصْلِ شَيْخٍ مِنْ شُيُــوخِــهِ: فَهَلْ
يُسْمى الَجميع مَعْ بَيَــانِــه احْتَمَلْ

( نفائس : ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٠٧ ).

* **اختلاف الإمامين :**

اختــلاف الإمامين : الشافعى وأبى حنيفة تأليف أبى الحسين أحمد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨هـ. أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

الجزء الأول من نسخة كتبت فى القرن السابع - وينتهى بأثناء باب الصلاة.

[ سليم أغا ٢٧٧، ١٧٢ق، ١٧ × ٢٥ سم ].

الجزء الثانى من النسخة نفسها، ويبتدىء من أثناء باب الصلاة وينتهى إلى آخر كتاب الصوم .

[ سليم أغا ٢٧٨، ١٧٤ق، ١٧ × ٢٥ سم.

( فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٢٨).

* **اختلاف أمتى رحمة :**

انظر: اختلاف الأئمة رحمة

* **اختلاف الأئمة :**

مــن نفائس مخطوطات دار كتب الأقصى، لأبى الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله المشهور بابن قاضى عجلون الزرعى الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٨٧٦هـ.

نسخة حسنة كتبها أحمد بن عبد الباقى الصوفى سنة ١١٠٩هـ، ولم يشر إليها أحد ممن تعرض لذكره.

( المخطوطات العربية فى فلسطين - أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ١٨ ).

* **اختلاف الأئمة رحمة :**

« اختلاف الأئمة رحمة » أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٢٨٨ بلفظ: « اختــلاف أمتى رحمة » وعزاه لنصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الأشعرية بغير سند، وأورده الحليمى والقاضى حسين، وإمام الحرمين وغيرهم وقال: ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا. اهـ الجامع الصغير.

وقال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير: « اختلاف أمتى » أى مجتهدى أمتى فى الفروع ... إلخ. وقال: أخرجه نصر المقدسى فى كتابه الحجة له كذا عزاه له الزركشى فى الأحاديث المشتهرة، ولم يذكر سنده، ولا صحابيه، وتبعه المؤلف عليه، والبيهقى فى الرسالة الأشعرية معلقا بغير سند، لكن لم يجزم به كما فعل المؤلف، بل قال روى وأورده الحليمى فى كتاب الشهادات من تعليقه، والقاضى حسين، وإمام الحرمين، وولده التاج وغيرهم. قال السبكى: وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف على سند صحيح، ولا

ضعيف، ولا موضوع، ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا، وأسنده فى المدخل، وكذا الديلمى فى مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ: « اختلاف أصحابى رحمة » واختلاف الصحابة فى حكم اختلاف الأمة. لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقى: سنده ضعيف. وقال ولده المحقق أبو زرعة: رواه معه ابن أبى إياس فى كتاب العلم والحلم بلفظ: « اختلاف أصحابى لأمتى رحمة » وهو مرسل ضعيف، وفى طبقات ابن سعد عن القاسم بن محمد نحوه. اهـ مناوى.

وانظر المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٢٦، ٢٧.

وقال السيد تاج موفق القابسى الشافعى: « اختلاف أمتى رحمة للناس ».

قال: الاختلاف هو: ما يقع من افتراق بعد اجتماع فى أمر من الأمور والمراد بالأمة مجتهدوها، وهو عام مخصوص بالفروع التى يسوغ الاجتهاد فيها ... إلخ. اهـ الفوائد التى تقر بها أعين الناس الأكياس على قوله عليه السلام « اختلاف أمتى رحمة للناس » مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٣٢٠٩ / ٤٢٩٤٥.

وقد تناول الشيخ عثمان بن فودى هذا الموضوع فى كتابه الموسوم « بإحياء السنة وإخماد البدعة » وجاء فى مقدمة اللجنة التى أشرفت على إخراج الكتاب ما يلى:

يبين المؤلف فى منهجه الموجز الجامع، أن اختلاف العلماء المجتهدين يسر ورحمة، وهو اختلاف فى الفروع التى تحتمل غير وجه واحد، ولا تعدو - فى صحيح النظر - دائرة الفاضل والمفضول، والجائز والمكروه، ومن أمثاله ما بثه المؤلف فى هذا الكتاب، ونبه على أن النصح فيه إنما هو على سبيل البيان، والورع والإحسان.

الخلاف فى العهد النبوى:

وقد وقع هذا الخلاف فى عهد الرسول ﷺ وصحابته، وخير القرون من أمته، ومثله كمثل الخلاف فى القراءات التى أنزلت على النبى ﷺ كلها جائز، وإن كان فريق من الناس يختار بعضها دون بعض.

لا جرم أنه خلاف ينفع ولا يضر، وييشر ولا ينفر، ويدعو إلى الوحدة والسلام، لا إلى الفرقة والخصام.

الخلاف فى عهد السلف:

ومؤلفنا السلفى رحمه الله، ينهج فى خلاف الأئمة منهج السلف. فقد كانوا لا يحجرون من رحمة الله واسعا، ولا يحيدون عن المحجة تنطعا، إذا كانت لهم مندوحة فى نص صريح، أو فهم صحيح وهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: « ما سرنى لو أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ».

( أخرجه المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير فى شرحه لحديث « اختلاف أمتى رحمة » ج (ص ٢٠٩ حديث رقم ٢٨٨ قال: وأخرج البيهقى فى المدخل عن القاسم بن محمد، أو عمر بن عبد العزيز « لا يسرنى أن أصحاب محمد لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة. وانظر المقاصد الحسنة للسخاوى رقم ٣٩ ) ويرحم الله إمام دار الهجرة، شاوره الرشيد فى أن يعلق الموطأ فى الكعبة ويحمل الناس على مافيه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كل يتبع ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله تعالى. فقال الرشيد: وفقك الله يا أبا عبد الله.

( انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى حديث رقم ٢٨٨ ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ وانظر كشف الخفاء للعجلونى ج ص ٦٦ رقم ١٥٣ قال:

وفيه أي في المدخل للبيهقي عن عمر بن عبد العزيز إنه كـان يقول: « مـا سرني لـو أن أصحاب محمـد لم يختلفوا... إلخ».

و ( المنـاوي ) هو: عبـد الـرءوف بن تاج العـارفين ابن‌علي بن زين الديـن الفقيه الشافعي ولـد سنة ٩٢٤ وتوفي سنـة ١٠٣١ هـ من مؤلفـاته الإتحافـات السنية بـالأحـاديث القـدسيـة وشـرح الجـامع الصغيـر في الحديث... إلخ ا هـ هدية العارفين ١/ ٥١٠ ).

ولئن كنا أطلنـا بعض الإطالـة في هذا المقـام، فإننا نـريد أن نبيـن وجهة المـؤلف فيمـا يذكـر من خـلاف الفقهاء في كتـاب إحياء السنـة، مما له مستنـد منها، ولكن تختلف فيـه أفهام العلمـاء ابتغاء الحق وحـده، ورغبة في الوصول إليه جهد المستطاع.

وأخرى نقصـد إليها، فيهـا عظة وعبـرة للحمقى من الدعـاة، الذين يفرقـون الكلمة، ويوقظـون الفتنة، إذ يختصمون في هـذه المسائل الفـرعية، التي جعل الله التوسعة فيها يسرا في الدين، ورحمة للمسلمين ا هـ.

( إحيـاء السنة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودي ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٢٥ ـ ٢٧ وهوامش المحقق وقـد وضعناهـا بين أقواس في ثنـايا النص ).

وفيما يلي نورد لك الأبيات التي كتبها الشيخ معروف النـودهي في ختام إحـدى فرائد منظومتـه المـوسومـة بالفرائد في علم العقائد، وهـي فريدة في أن اختلاف الأئمة رحمة يقول فيها:

مِن رَّحمـــــةِ اللــــهِ عَلى العِبـــادِ
تخــــالـفٌ بَيـنَ ذَوِي اجتِهــــادِ
مثـل أبي حَنيفـــــةَ النُّعمـــــانِ
والشـــافِعيِّ قُطبِـي الـــزَّمـــانِ
ومَـــالِكٍ نجمِ أئمــــةِ الخَبَـــرْ
وَمَنْ بِــهِ بشَّـــرَ سيِّـــدُ البَشَـرْ
وكـــالإمـــام أحمـــد بـنِ حَنبَلِ
وغَيـــــرهِمْ مِنْ عُلَمَــــاءَ كُمَّـلِ
كُـلٌّ على اجتِهــــادِه مـأجـــورُ
كمـــا بِـــه قَـــد ورد المـأثـــور
وللمُصيـب مِنْهُـمُ أجـــــــــران
ومُخطِيءٍ أجـــرٌ بِـــلاَ نقصــانِ
مَنْ لَـمْ يَكُنْ فى دِينِـــهِ مجتهـــدا
قَلَّـــدَ مِنْ أَهْلِ اجتِهـــادٍ واحِـــدَا
عَلَيْكَ بـــاتِّبَـــاعِ هَـــدْيِ مَن شَـــرَعْ
ولا تَـــزغْ عَنْـــهُ وَدع كُـلَّ البِـــدَعْ
فـــالخيــرُ كُلُّ الخيـــرِ في اتِّبــاعِ
والشَّـــرُّ كُلُّ الشَّـــرِّ في ابتـــداعِ
وقـد أتـى من مَعـدِنِ الـرِّسـالَـةْ
حـديثُ « كُلُّ بـدعَـةٍ ضـلالَـةْ »
مَن يَعْتَصم بـــالعُلَمـــاءِ القَـــادَه
ظَفِــرَ بـــالفَـــلاحِ وَالسَّعـــادَه

( الأعمال الكـاملة للشيخ معروف النودهي ــ دراسة وتحقيق السيـد بـابا علي بن الشيخ عمـر القرداغي، والسيـد محمود أحمـد محمـد، والشيخ محمد عمـر القرداغـي، المجموعة الأصـولية، القسم الخـامس / ١٩٢ ـ ١٩٥ ).

*** اختلاف الحديث :**

لأبي أحمـد محمـد بن أبـي عميـر زيـاد بن عيسى الأزدي البغدادي الشيعـي صاحب كتـاب « الاحتجاج في الإمـامـة » والمتـوفـى سنـة ٢١٧ هـ سبع عشـرة ومائتين.

( إيضاح ١/ ٣١، ٤٨ ).

*** اختلاف الحديث :**

للإمام محمد بن إدريس الشافعي ( ١٥٠ ـ ٢٠٤ ).

وهو من أقدم ما صنف في مختلف الحديث، ولم يقصد استيعاب جميع الأحاديث التي في هذا الباب، وقد طبع كتابه هذا على هامش الجزء السابع من كتاب الأم. يوجد مخطوطه في مكتبة عباس العزاوي وبيانه كالتالي:

الأول ( الحمد لله بما هو أهله وكما ينبغي له... أما بعد فإن الله جل ثناؤه... ) برواية الربيع بن سليمان الجيزي المرادي.

كتب هذه النسخة عثمان بن عبد الصمد القصري سنة ٨٩١هـ ١٤٨٦م عليها عدة تملكات أقدمها باسم محمد مصطفى بن محمد فتح الله العمري البيلوني سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م ومحمد الحموي البكري سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م كتبت بقلم النسخ ناقصة قليلا من الآخر عليها مقابلة وتعليقات.

طبع بهامش كتاب ( الأُم ) للشافعي ( معجم المطبوعات/ ١٦٩ ).

الرقم ١٠٢٦٥.

القياس ١٦ص ١٧×١٢سم ٢٨س.

معجم المؤلفين ٩/ ٣٢ كشف الظنون ١/ ٣٢ ذخائر التراث ١/ ٢٠٨.

( لمحات في المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٠٥ هامش ٢، و«مخطوطات عباس العزاوي» أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس، مجلة المورد. دائرة الآثار والتراث، بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثاني ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م/ ١٨٣ ).

ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس ولأبي بكر أبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة ولأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي الحافظ المتوفى سنة سبع وثلثمائة.

( كشف ١/ ٣٢ ).

*** اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين :**

تأليف محمد بن أبي بكر بن محمود السروي، تكلم فيه على ما وقع بين الأئمة الأربعة من الخلاف في المسائل الفقهية الفرعية.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة كتبت سنة ٦٥٧ هـ.

[ دار الكتب ١٧٠٤ فقه حنفي، ٥١ ق ١٩×٢٩سم].

( فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٢٨ ).

*** اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها :**

عدّ ابن الأثير اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها النوع السادس من الصناعة اللفظية « الألفاظ المركبة » وقال: وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليَّة ومكانة شريفة، وجلّ الألفاظ منوطة به، ولقد لقيت جماعة من مدعي فن الصناعة وفاوضتهم وفاوضوني وسألتهم وسألوني فما وجدت أحدًا منهم تيقَّنَ معرفة هذا الموضوع كما ينبغي، وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق إليها » ( المثل السائر ١/ ٢٨١، الجامع الكبير / ٢٧١ ).

ومن ذلك أن الألفاظ إذا نقلت من هيئة إلى هيئة انتقل قبحها فصار حسنا وحسنها فصار قبحا. مثل لفظة « خَوْد » فإنها المرأة الناعمة، وإذا نقلت إلى صيغة الفعل قيل « خوَّد » ومعناها أسرع. فهي على صيغة الاسم جميلة رائعة، وليست حسنة إذا جاءت فعلاً كما في قول أبي تمام:

وإلى بنى عبد الكـريم تـواهقت
رتكُ النعـام رأى الظـلام فخـوّدا

( تواهقت الإبل : مدت أعناقها وتبارت فى السير رتك البعير: عدا فى مقاربة خطو، خوّد: سار مسرعا).

ومن ذلك لفظة « وَدَعَ » وهى فعل ماض لا ثقل بها على اللسان ، ولكنها حينما جاءت بهذه الصيغة لم تحسن كقول أبى العتاهية :

أثـروا فلم يـدخلـوا قبـورهم
شيئـا من الثـروة التى جمعـوا
وكـان مـا قـدّمـوا لأنفسهم
أعظم نفعـا من الـذى وَدَعـوا

وكانت حسنة بديعة بصيغة الأمر كقوله تعالى : ﴿وَدَعْ أذاهُمْ وتوكَّلْ على الله﴾ [ الأحزاب : ٤٨ ] .

وبصيغة المستقبل كما فى قوله ﷺ وقد واصل فى شهر رمضان فواصل معه قوم : « لو مُدّ لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع له المتعمقون تعمقهم » وقول المتنبى :

تشقكم بقنـاهـا كل سَلْهَبَـةٍ
والضربُ يأخذ منكم فوق ما يَدَعُ

( السلهب : الطويل ) .

ومثل ذلك لفظة « وَذَرَ » فإنها لا تأتى بصيغة الماضى وإنما بصيغة الأمر كقوله تعالى : ﴿ذَرْهُم يأكلوا ويتمتَّعوا﴾ [ الحجر : ٣ ] وصيغة المستقبل كقوله تعالى : ﴿ سأُصْليهِ سقر * وما أدراك ما سَقرُ * لا تُبقى ولا تَذَرُ ﴾ [ المدثر : ٢٦ ـ ٢٨ ) .

وقد تكون اللفظة حسنة وهى مفردة ولكنها تفقد ذلك الحسن حينما تثنى ، ومن ذلك « الأخدع » التى جاءت حسنة رائعة فى قول الشاعر :

تلفتُّ نحـو الحي حتى وجـدتنى
وجِعتُ من الإصغـاء ليتـا وأخـدعا

( الليت : صفحة العنق . الأخدع : عرق فى صفحة العنق ) .

وجاءت ثقيلة مستكرهة فى قول أبى تمام :

يـا دهـر قـوِّم من أخـدعيك فقـد
أضججتَ هـذا الأنـامَ من خُـرقِكْ

وعلة ذلك أنها فى الأول مفردة وفى الثانى مثناة .

ومن الألفاظ ما لا يحسن إلا بصيغة الجمع ، كلفظة اللب أى العقل ، فإنها وردت فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة وهى مجموعة ولم ترد مفردة ، كقوله تعالى : ﴿ وليتَذَكَّر أولوا الألباب ﴾ [ ص : ٢٩ ] وقوله : ﴿ إنّ فى ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ [ الزمر : ٢١ ] .

ومنها ما لا يحسن إلا فى الإفراد كلفظة « الطيف » التى تفقد جمالها حينما تجمع فيقال : « طُيوف » .

وللصيغ أثر فى الحسن والقبح ، ولكن الذوق والثقافة والممارسة هى التى تضع الحقيقة أمام المتذوقين ، أى أنه لا تحدد هذه المسائل بقواعد ثابتة يرجع إليها الدارسون ، وإن كان الاستقراء يقود إلى أسس عامة كما فعل ابن الأثير الذى قال : « وأما فعل وافعوعل فإنا نقول : أعشب المكان ، فإذا كثر عشبه قلنا : اعْشَوْشَبَ . فلفظة « افْعَوْعَل » للتكثير ، على أنى استقريت هذه اللفظة فى كثير من الألفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا : اخْشَوْشَنَ المكان ، واغرورقت العين ، واحلولى الطعم وأشباهها ، وأما « فُعَلة » نحو : هُمَزَة ولُمَزَة وجُثَمة ونُوَمَة ولُكَنة ولُحَنَة وأشباه ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن تكون حسنة ، وهذا أخذته بالاستقراء ، وفى اللغة مواضع كثيرة لا يمكن استقصاؤها ، فانظر إلى ما يفعله اختلاف الصيغة بالألفاظ ، وعليك أن تتفقد أمثال هذه

المواضع لتعلم كيف تضع يدك فى استعمالها ، فكثيرًا ما يقع فحول الشعراء والخطباء فى مثلها ، ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرَّت به ألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحدًا وحَّده ، وما يجد الحسن منها مجموعًا جمعه ، وكذلك يجرى الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ » .

( المثل السائر ١/ ٢٩١ ، ٢٩٢ ) .

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٧٧ ـ ٨٠ ) .

*** اختلاف العدد :**

لأبى الحسن أحمد جعفر بن محمد المعروف بابن المنادى البغدادى المتوفى سنة ٣٣٤ ، أربع وثلاثين وثلاثمائة . ولأبى الحسن على بن حمزة الكسائى المتوفى سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة .

( إيضاح ١/ ٤٨ ) .

*** اختلاف العلماء :**

قال صاحب كشف الظنون :

اختلاف العلماء : صنف فيه جماعة منهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى ( طحا قرية من قرى مصر ) الحنفى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ويقال له اختلاف الروايات وهو فى مائة ونيف وثلاثين جزءًا وقد اختصره الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص ( الجصاص نسبة إلى عمل الجص ) الحنفى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة . ومنهم أبو على الحسن بن خطير النعمانى المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة جمع اختلاف الصحابة والتابعين والفقهاء . ومحمد بن محمد الباهلى الشافعى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وأبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

( ذكر الزركلى فى الأعلام ٨/ ١٧٥ أنه مخطوط فى خزانة بغدادلى وهبى أفندى رقم ٤١١ عمومى ) .

والإمام محمد بن محمد المعروف بابن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلثمائة لم يذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل وقال لم يكن أحمد فقيهًا إنما كان محدثًا انتهى . ولذلك رموه بعد موته بالرفض والإمام أبو بكر محمد بن منذر النيسابورى الشافعى المتوفى سنة تسع وثلثمائة . قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقاته صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف أحد مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف ، منها كتاب الأشراف وهو كتاب كبير من أحسن الكتب وأنفعها انتهى ، ومنهم أبو بكر الطبرى اللؤلؤى الحنفى من أصحاب محمد بن شجاع .

( كشف ١/ ٣٢ ، ٣٣ ) .

*** اختلاف العلماء :**

تأليف : أبى بكر محمد بن مُنذر النيسابورى الشافعى ، ت ٣١٨هـ / ٩٣٠م . نسخة بدار الكتب ، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة ( ق ١٠م ) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها ( Moritz, Pl. 123 ) .

( أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٢ ) .

ويوجد فى دار الكتب القطرية مخطوط مصور عن النسخة المخطوطة بمكتبة « لاله لى » الملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول تحت رقم ٦٢٧ الموجود منه جزء يبدأ من باب الأمان إلى بداية باب السَّلَم ٢١٧ ورقة ( ١٢٨ ـ اختلاف العلماء ) .

( المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦ ، القسم الثالث / ١٤١ ) .

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية كتبت فى القرن السادس، وتبدأ بذكر فرض الطهارة وتنتهى بأثناء باب الجمعة.

[ دار الكتب ٣٧ حديث، ١٢٣ق، ١٥×٢٧سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ـ معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م جـ١/ ٣٢٨.

*** اختلاف العلماء فى النفس والروح :**

لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وهو مختصر فى جزء وله اختلافهم فى عدد الأعشار واختلافهم فى الذبح كل منها جزء.

( كشف ١/ ٣٣ ).

*** اختلاف الفقهاء :**

تأليف أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. الجزء الثانى من نسخة كتبت حوالى القرن الثامن ويبتدىء بكتاب الصرف وينتهى بأول الكلام على كفارة الجنين.

[ دار الكتب ٦٤٧ فقـــــه حنفى، ٣٤٦ ق، ٢٢×٣١سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ جـ ١/ ٣٢٩).

*** اختلاف الفقهاء :**

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى الشيعى صاحب كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين بمصر، المتوفى سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلثمائة.

( إيضاح ١/ ٨، ٤٨ ).

*** اختلاف الفقهاء :**

تأليف: محمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠هـ / ٩٢٣ م) نسخة بدار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة ( ق ١٠م ) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz, Pl. 124 - 125 ).

( أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢ ).

*** الاختلاف فى التصوف :**

عن الاختلاف فى التصوف يقول الشيخ أبو العباس زرّوق :

الاختلاف فى الحقيقة الواحدة، إن كثر، دلّ على بعد إدراك جملتها، ثم هو إن رجع لأصل واحد، يتضمن جملة ما قيل فيها، كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله.

واعتبار كل واحد على حسب ما ناله علمًا، أو عملاً، أو حالاً، أو ذوقًا أو غير ذلك.

والاختلاف فى التصوف، من ذلك، فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بغالب أهل حليته عند تحليته كل شخص ـ قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً: وقيل: إن التصوف كذا.

فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه، له نصيب من التصوف، وإن تصوف كل أحد صدق توجهه. فافهم.

( قواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقّحه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية / ٣، ٤ ).

*** اختلاف القراءات :**

انظر: القراءات.

*** الاختلاف ( كتاب ـ ) :**

للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن جابر المروزى

الشافعي المتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣١٠ عشر وثلثمائة عن خمس وسبعين سنة . كان إمامًا فاضلاً ممن اجتمع له الفقه والحديث .

( كشف ٢/ ١٣٨٦ ) .

*** الاختلاف ( كتاب ـ ) :**

للقاضي زبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القاضى الزبيرى الأخبارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين صاحب كتاب أخبار ابن الدمية .

( إيضاح ٢/ ٢٦٤ ، ٣/ ٣٨ ) .

*** الاختلاف ( كتاب ـ ) :**

لأبى القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدى النحوى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمائة .

( إيضاح ٢/ ٢٦٤ ) .

*** اختلاف لغات العرب :**

النوع السادس عشر من أنواع علوم اللغة التى اخترعها الإمام السيوطى هو معرفة مختلف اللغة ، وقد أورد تحت هذا النوع ما يلى :

قال ابن فارس فى فقه اللغة : اختلاف لغات العرب من وجوه :

أحدها ــ الاختلاف فى الحركات ، نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها ، قال الفراء : هى مفتوحة فى لغة قريش ، وأسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر ـ الاختلاف فى الحركة والسكون نحو معَكم ومَعْكم .

ووجه آخر : وهو الاختلاف فى إبدال الحروف ، نحو : أولئك وأولاَلِك . ومنها قولهم : أن زيدًا وعَنّ زيدا .

ومن ذلك : الاختلاف فى الهمز والتَّليين نحو مُستهزئون ومُسْتهزُون .

ومنه : الاختلافُ فى التقديم والتأخير ، نحو صاعِقة وصاقِعةٌ .

ومنها : الاختلاف فى الحَـذْفِ والإثبات ، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحْيتُ ، وصَدَدْتُ وأصْدَدْتُ .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الصحيح يُبدلُ حرفًا مُعتلا ، نحو أمَّا زيد ، وأيما زيد .

ومنها : الاختلاف فى الإمالة والتفخيم مثل قضَى ورمى ، فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله ، فمنهم من يكسر الأول ، ومنهم من يضم ، نحو قوله تعالى : ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلالة ﴾ .

ومنها : الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، فإن من العرب من يقول : هـذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف فى الإدغام نحو : مهتدونَ ومُهَدّون .

ومنها : الاختلافُ فى الإعراب نحو : ما زيدٌ قائمًا ، وما زيدٌ قائم ، وإن هـذين ، وإنَّ هـذان . ( قال فى اللسان : وإن ثنيت ذا قلت : ذان ، لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما فتسقط إحدى الألفين ، فمن أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران . فأعرب ، ومن أسقط ألف التثنية قرأ إن هـذان لساحران ، لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب . وقد قيل إنها على لغة بلحرث بن كعب . راجع أيضًا الصاحبى صفحة ٢٠ ) .

ومنها : الاختلاف فى صورة الجمع نحو : أَسْرى وأسارى ( بفتح الهمزة وضمها ) .

ومنها : الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو : يأمرُكم ويأمرْكم ، وعُفِى له وعُفْى له .

ومنها : الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه أمَّهْ ، وهذه أمَّتْ .

ومنها: الاختلافُ في الزيادة نحو: أنْظرُ، وأنْظُورُ.

وكلُّ هـذه اللغات مسمـاةٌ منسوبـةٌ إلى أصحابهـا، وهي وإن كـانت لقوم دون قـوم فإنهـا لمَّـا انتشـرت تَعَاوَرَها كلٌّ.

ومن الاختلاف اختلافُ التضاد، وذلك كقول حِمْيَر للقائم: ثب، أي اقْعُـد، وفي الحديث: إن عـامر بن الطفيل قـدم على رسول الله فـوثَّبَه وسـادة، أي أفرشـه إياها، والوِثاب: الفراش بلغة حِمْير.

وروى أن زيـد بن عبـد الله بن دارم وفـد على بعض ملوك حِمْيَر، فألفاه في مُتَصَيَّـدٍ له على جبل مُشْرِف، فسلَّم عليـه وانتسب لـه، فقـال لـه الملك: ثِبْ، أي اجلس، وظنَّ الـرجل أنه أمِرَ بـالوثـوب من الجبل، فقـال: سَتجدنـي أيها الملك مطـواعـا، ثم وثب من الجبل فهلك. فقال الملك: ما شأنـه؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة. فقال: أما أنه ليست عندنا عَرَبيَّتْ من دخل ظَفَارِ حَمَّر. أي فليتعلم الحميرية.

( ظفار: مـوضع، وقيل قريـة من قرى حميـر، وهي مبنية ).

فـــــوائد:

الأولى - قال ابنُ جني في الخصائص: اللغاتُ على اختـلافهـا كلُّهـا حجة، ألا تـرى أن لغـة الحجـاز في إعمـال مـا، ولغـة تميم في تـركـه، كل منهمـا يقبلـه القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من الأخـرى، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيَّـر إحـداهمـا فتقويهـا على أختهـا، وتعتقد أن أقـوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسبًا بها، فأما رد إحداهما بالأخـرى فلا. ألا ترى إلى قوله ﷺ: نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلِّها شافٍ كافٍ، هذا إذا كانت اللغتـان في القيـاس سـواء، أو متقـاربتين، فإن قلَّت إحداهما جدًّا، وكثرت الأخرى جدًّا أخذت بأوسعهما رواية وأقواهما قياسًا. ألا ترى أنك لا تقول: المال لِكَ ولا مـررت بَكَ، قياسـا على قـول قضاعـة: المال لِـهِ ومـررت بِهِ ولا أكـرمتكش قيـاسا علـى قول من قـال: مررت بكِش، فالواجب فـي مثل ذلك استعمال ما هو أقـوى وأشيع، ومع ذلك لـو استعملـه إنسـان لم يكن مُخطئًا لكلام العرب، فإن النـاطق على قياس لغة من لغـات العـرب مصيب غيـر مخطىء، لكنـه مخطىء لأجـود اللغتين، فإن احتاج لـذلك في شعـر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكر عليه. انتهى.

وقال أبـو حيان في شـرح التسهيل: كلُّ ما كـان لغة لقبيلة قيس عليه.

وقال أيضًا: إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثم جـاء شيء يخـالف الجادة فيتأول، أمـا إذا كان لغة طائفـة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل.

ومن ثم رُدَّ تـأويل أبي على قـولهـم: ليس الطيب إلا المسك، على أنَّ فيهـا ضميـر الشأن، لأن أبـا عمـرو نقل أن ذلك لغة بني تميم.

وقال ابن فارس: لغة العـرب يحتج بها فيما اختلف فيـه، إذا كـان التنـازع في اسم أو صفـة أو شيء ممـا تستعمله العـرب من سُننها في حقيقة أو مجـاز، أو ما أشبه ذلك، فأما الذى سبيله سبيل الاستنباط، وما فيه لـدلائل العقل مجال، أو من التـوحيـد وأصول الفقـه وفروعـه، فلا يحتج فيه بشيء من اللغة، لأن مـوضوع ذلك على غير اللغات، فأما الذى يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَـاءَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾.

قـال أبـو عبيـد: الأقـراء: الحيض، والأقـراء: الأطهار، وقـال الشافعي: القـرء: اسم للوقـت، فلما كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضًا وأطهارًا. ( اللسان - قرأ ).

وقوله تعالى: ﴿ فَجَـزَاءٌ مِّثْلُ مَـا قَتَـلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ (النعم: الإبل. قال ابن الأعرابي: ينظر إلى الذى قتل

ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها . وقال الأزهرى : دخل فى النعم هنا الإبل والبقر والغنم : اللسان ـ نعم ) .

وقوله تعالى :

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب ، ومنه ما يُوكل إلى غير ذلك .

الفائدة الثانية ـ فى العربى الفصيح ينتقل لسانه :

قال ابن جنى : العمل فى ذلك أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه ، فإن كان فصيحا مثل لغته أخذ بها كما يؤخذ بما انتقل منها ، أو فاسدًا فلا ، ويؤخذ بالأولى .

فإن قيل : فما يُؤمنك أن يكون كما وجدت فى لغته فسادًا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه ؟ .

قيل : لو أخذ بهذا لأدّى إلى ألا تطيب نفس بلغة ، وأن تتوقف عن الأخذ عن كل أحد مخافة أن يكون فى لغته زيغ حادث لا نعلمه الآن ، ويجوز أن يعلم بعد زمان ، وفى هذا من الخطل مالا يخفى ، فالصواب الأخذ بما عرف صحته ولم يظهر فساده ، ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبين .

الفائدة الثالثة ـ قال ابن فارس فى فقه اللغة : باب انتهاء الخلاف فى اللغات .

يقع فى الكلمة الواحدة لغتان ، كقولهم : الصِّرَام والصَّرام ، والحِصاد والحَصاد . ( صرام النخل : أوان إدراكه ، والحصاد : أوان الحصد ) .

ويقع فى الكلمات ثلاث لغات ، نحو : الزُّجاج والزِّجاج والزَّجاج ، ووَشكان ذا ، ووُشكان ذا ، ووِشكان ذا .

ويقع فى الكلمة أربع لغات ، نحو الصِّداق والصَّداق ، والصَّدقة والصُّدقة .

ويكون فيها خمس لغات نحو : الشَّمال ، والشَّمل ، والشَّمْأل ، والشَّمْيل ، والشَّمَل .

ويكون فيها ستُّ لغات نحو : قُسطاس ، وقِسطاس ، وقُسطاس ، وقُستاط ، وقِسَّاط ، وقُسَّاط . ولا يكون أكثر من هذا .

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول ـ المجمع عليه الذى لا علة فيه ، وهو الأكثر والأعم ، مثل : الحمد والشكر ، لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة .

والباب الثانى ـ ما فيه لغتان وأكثر ، إلا أن إحدى اللغات أفصح نحو بغذاذ وبغداد وبغدان هى كلها صحيحة ، إلا أن بعضها فى كلام العرب أصح ، وأفصح .

والباب الثالث ـ ما فيه لغتان أو ثلاث أو أكثر ، وهى متساوية كالحَصاد والحِصاد ، والصَّداق والصِّداق ، فأياما قال القائل فصحيح فصيح .

والباب الرابع ـ ما فيه لغة واحدة إلا أن المُولَّدين غيَّروا فصارت ألسنتهم فيه بالخطأ جارية ، نحو قولهم : أصْرَف الله عنك كذا . وانجاص ( جاص عن الشىء : مال وحاد عنه ) وامرأة مُطاوعة وعرق النِّسا بكسر النون ، وما أشبه ذا .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المُسمَّى « فصيح الكلام » أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه ـ انتهى كلام ابن فارس .

الرابعة ـ قال ابن هشام فى شرح الشواهد : كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض ، وكلٌ يتكلم على مقتضى سجيته التى فطر عليها ، ومن هُهنا كثرت الروايات فى بعض الأبيات . انتهى .

( المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد

جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢٥٥ ـ ٢٦١ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص ).

*** اختلاف المذاهب :**

عن اختلاف مذاهب الفقهاء يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمى :

قال الإمام ولى الله الدهلوى قدس سره فى الحجة البالغة تحت هذه الترجمة ما صورته « اعلم أن الله تعالى أنشأ بعد عصر التابعين نشئًا من حملة العلم، إنجازًا لما وعده رسول الله ﷺ حيث قال: « يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه » ( رواه الحاكم فى المستدرك وابن عساكر ) فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء، والغسل، والصلاة، والحج، والنكاح، والبيوع، وسائر ما يكثر وقوعه، ورووا حديث النبى ﷺ وسمعوا قضايا قضاة البلدان، وفتاوى مفتيِّها، وسألوا عن المسائل، واجتهدوا فى ذلك كله . ثم صاروا كبراء قوم، ووسدوا إليهم الأمر، فنسجوا على منوال شيوخهم، ولم يألوا فى تتبع الإيماءات والاقتضاءات فقضوا وأفتوا، ورووا، وعلَّموا، وكان صنيع العلماء فى هذه الطبقة متشابها، وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله ﷺ والمرسل جميعًا، ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين، علمًا منهم أنها إما أحاديث منقولة عن رسول الله ﷺ اختصروها فجعلوها موقوفة كما قال إبراهيم، وقد روى حديث نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمُزابنة ( أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن من حديث أنس وغيره ) فقيل له : أما تحفظ عن رسول الله ﷺ حديثًا غير هذا؟ قال بلى، ولكن أقول : قال عبد الله، قال علقمة، أحب إلىَّ . وكما قال الشعبى وقد سُئل عن حديث وقيل إنه يرفع إلى النبى ﷺ، قال : لا على من دون النبىِّ ﷺ أحبُّ إلينا، فإن كان فيه زيادة ونقصان، كان على من دون النبى ﷺ أو يكون استنباطًا منهم من المنصوص، أو اجتهادًا منهم بآرائهم، وهم أحسن صنيعًا فى كل ذلك ممن يجىء بعدهم، وأكثر إصابة وأقدم زمانًا، وأوعى علمًا، فتعين العمل بها، إلا إذا اختلفوا، وكان حديث رسول الله ﷺ يخالف قولهم مخالفة ظاهرة، وأنه إذا اختلفت أحاديث رسول الله ﷺ فى مسألة رجعوا إلى أقوال الصحابة، فإن قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يُصرحوا بذلك، ولكن اتفقوا على تركه، وعدم القول بموجبه فإنه كإبداء علة فيه، أو الحكم بنسخه أو تأويله، اتبعوهم فى كل ذلك، وهو قول مالك فى حديث « ولغ الكلب » (« إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا، إحداهن بالتراب » أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وفى بعض رواياته اختلاف ) « جاء هذا الحديث، ولكن ألا أدرى ما حقيقته! » يعنى : حكاه ابن الحاجب فى « مختصر الأصول » لم أر الفقهاء يعملون به، وإنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة فى مسألة، فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه، لأنه أعرف بصحيح أقاويلهم من السقيم، وأوعى للأصول المناسبة لها، وقلبه أميل إلى فضلهم، وتبحرهم.

فمذهب عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت وأصحابهم مثل سعيد بن المسيب فإنه كان أحفظهم لقضايا عمر، وحديث أبى هريرة، ومثل عروة وسالم وعطاء بن يسار وقاسم وعبيد الله بن عبد الله والزهرى ويحيى بن سعيد وزيد بن أسلم وربيعة أحق بالأخذ من غيره عند أهل المدينة، لما بينه النبى ﷺ فى فضائل المدينة، ولأنها مأوى الفقهاء، ومجمع العلماء فى كل عصر، ولذلك ترى مالكًا يلازم محجتهم.

ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه وقضايا على وشريح والشعبى وفتاوى إبراهيم أحق بالأخذ عند أهل الكوفة من غيره.

وهوقـول علقمة حين مـال مسروق إلى قـول زيد بن ثـابت فى التشريك ، قـال : هل أحـد منكم أثبت من عبـد الله فقـال : لا، ولكن رأيت زيـد بن ثـابت وأهل المدينة يشرّكون ، فإن اتفق أهل البلد على شىء أخذوا بنواجذه ، وهو الذى يقـول فى مثله مالك : السُّنة التى لا اختلاف فيها عنـدنا كذا وكذا ، وإن اختلفـوا أخذوا بأقواهـا وأرجحها ، إما بكثـرة القائلين به ، أو لمـوافقته لقيـاس قوى ، أو تخـريج من الكتـاب والسنة ، وهـو الذى يقـول فى مثله مـالك : هذا أحسن مـا سمعت ، فإذا لـم يجـدوا فيمـا حفظـوا منهم جـواب المسألـة ، خـرجـوا من كـلامهـم ، وتتبعـوا الإيمـاء والاقتضـاء ، وألهموا فى هذه الطبقة التـدوين ، فدوَّن مالك ومحمد ابن عبد الـرحمن بن أبى ذئب بـالمدينة ، وابن جـريج وابن عيينـة بمكة والثـورى بـالكوفـة وربيع بن الصبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا المنهج الذى ذكرته .

ولما حج المنصـور قال لمـالك : قد عـزمت أن آمر بكتبك هــذه التى صنفتهـا فتنسخ ، ثـم أبعث فى كل مصر من أمصـار المسلمين منها نسخـة ، وآمرهم بأن يعملوا بمـا فيها ، ولا يتعدوه إلـى غيره ! فقال : يـا أمير المؤمنين ! لا تفعل هذا ، فـإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل ، وسمعوا أحـاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بمـا سبق إليهم وأتوا بـه من اختلاف النـاس ، فدع الناس وما اختـار أهل كل بلد منهم لأنفسهم ويحكى نسبة هذه القصة إلى هارون الرشيد وأنه شاور مالكًا فى أن يعلق المُوطأ فى الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ، فقال : لا تفعـل ! فإن أصحاب رسـول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلدان ، وكل سنة مضت . قال : وفقك اللّه يا أبا عبداللّه . ( حكاه السيوطى ) .

وكـان مـالك من أثبتهم فـى حـديث المـدنيين عن رسـول ﷺ وأوثقهـم إسنـادًا ، وأعلمهم بقضايـا عمـر ، وأقـاويل عبـد اللّـه بن عمر وعـائشـة وأصحـابهم من الفقهاء السبعة ، وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى .

فلما وُسِّـد إليه الأمـر حدَّث وأفتى وأجـاد وعليه انطبق قـول النبى ﷺ : « يُـوشِـكُ أن يضـرب النـاس أكبـاد الإبل ، يطلبون العلم فلا يجـدون أحدًا أعلم من عالم المدينـة » ( أخرجـه أحمد فى مسنده مـن حديث أبى هريرة رضى الله عنه ) على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق ونـاهيك بهما ، فجمع أصحـابـه رواياتـه ومختاراتـه ، ولخَّصـوها ، وحـرَّروهـا وشرحـوهـا وخـرَّجوا عليهـا ، وتكلمـوا فى أصولهـا ودلائلها ، وتفـرقوا إلى المغـرب ونواحى الأرض ، فنفـع اللّه بهم كثيرًا مـن خلقه ، وإن شئت أن تعرف حقيقـة ما قلناه من أصل مذهبـه فانظر فى كتاب « الموطأ » تجده كما ذكرنا .

وكان أبو حنيفة رضى الله عنه ألزمهم بمذهب إبراهيم وأقرانه ، لا يجاوزه إلاّ مـا شاء الله ، وكان عظيم الشأن فى التخـريـج على مـذهبـه ، دقيق النظــر فى وجـوه التخريجات ، مقبلا على الفروع أتم إقبال ، وإن شئت أن تعلم حقيقة مـا قلنا ، فلخص أقوال إبراهيم وأقـرانه من كتاب « الآثار » لمحمد رحمه الله ، و « جامع عبد الرزاق » و « مصنف أبى بكـر بن أبى شيبة » ثم قـايسه بمذهبـه تجده لا يفـارق تلك المحجة إلاّ فى مـواضع يسيرة ، وهو فى تلك اليسيـرة أيضًا لا يخرج عما ذهب إليه فقهاء الكوفة ، وكان أشهر أصحابه ذكرًا أبو يوسف رحمه الله ، فـولى قضـاء القضاة أيـام هارون الـرشيد ، فكان سببًا لظهور مذهبه ، والقضاء به فى أقطار العراق وخـراسـان ، ومـا وراء النهـر . وكـان أحسنهم تصنيفًـا وألزمهـم درسًا محمد بن الحسـن ، وكان من خبـره أنه تفقــه على أبى حنيفـة وأبى يـوسف ، ثم خـرج إلى المـدينة فقـرأ الموطَّأ علـى مالك ، ثم رجع إلى نفسـه فطبق مذهـب أصحابه على « الموطَّأ » مسألة مسألة ، فإن وافق فبهـا ، وإلا فإن رأى طـائفـة من الصحـابـة والتابعين ذاهبين إلى مـذهب أصحابـه فكذلك ، وإن

وجد قياساً ضعيفًا أو تخريجًا لينا يخالفه حديث صحيح فيما عمل به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء، تركه إلى مذهب من مذاهب السلف، مما يراه أرجح ما هناك، وهذان لا يزالان على محجة إبراهيم وأقرانه ما أمكن لهما، كما كان أبو حنيفة رضى الله عنه يفعل ذلك، وإنما كان اختلافهم فى أحد شيئين: إما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه، أو يكون هناك لإبراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يخالفان شيخهما فى ترجيح بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأى هؤلاء الثلاثة، ونفع كثيرًا من الناس. فتوجه أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه إلى تلك التصانيف تلخيصًا وتقريبًا أو شرحًا أو تخريجًا أو تأسيسًا أو استدلالاً، ثم تفرقوا إلى خراسان وما وراء النهر، فيسمى ذلك مذهب أبى حنيفة.

« ونشأ الشافعى فى أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولهما وفروعهما، فنظر فى صنيع الأوائل فوجد فيه أمورًا كبحت عنانه عن الجريان فى طريقهم، وقد ذكرها فى أوائل كتاب الأم. منها: أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع، فيدخل فيهما الخلل، فإنه إذا جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندًا، فقرر أن لا يأخذ بالمراسيل إلا عند وجود شروط، وهى مذكورة فى «كُتُب الأصول».

ومنها: أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم، فكان يتطرق بذلك خلل فى مجتهداتهم، فوضع لها أصولا، ودونها فى كتاب، وهذا أول تدوين كان فى أصول الفقه.

ومنها: أن أقوال الصحابة جمعت فى عصر الشافعى فتكثرت واختلفت وتشعبت، ورأى كثيرًا منها يخالف الحديث الصحيح، حيث لم يبلغهم، ورأى السلف لم يزالوا يرجعون فى مثل ذلك إلى الحديث فترك التمسك بأقوالهم، ما لم يتفقوا، وقال: هم رجال ونحن رجال!.

ومنها: أنه رأى قومًا من الفقهاء يخلطون الرأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبته، فلا يميِّزون واحدًا منها من الآخر، ويسمونه تارة بالاستحسان، وأعنى بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة الحكم، وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص، ويدار عليها الحكم، فأبطل هذا النوع أتم إبطال، وقال: من استحسن فإنه أراد أن يكون شارعًا، حكاه ابن الحاجب فى مختصر الأصول.

مثاله: رُشْد اليتيم أمر خفى، فأقاموا مظنَّة الرشد، وهو بلوغ خمس وعشرين سنة، مقامه، وقالوا: إذا بلغ اليتيم هذا العمر، سلم إليه ماله. قالوا: هذا استحسان، والقياس أن لا يسلم إليه. وبالجملة لما رأى فى صنيع الأوائل مثل هذه الأمور، أخذ الفقه من الرأس، فأسس الأصول وفرع الفروع، وصنف الكتب، فأجاد وأفاد، واجتمع عليه الفقهاء، وتصرفوا اختصارًا وشرحًا واستدلالاً وتخريجًا، ثم تفرقوا فى البلدان، فكان هذا مذهبًا للشافعى والله أعلم».

( قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ـ تقديم محمد رشيد رضا / ٣٤١ ـ ٣٤٦).

وقد أورد ابن عبد البر الأبيات التالية وهى التى نظمها فى ذلك أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأنشدها لنفسه:

أعوذ بعزة الله السلام
وقدرته من البدع العظام
أبين مذهبى فيمن أراه
إمامًا فى الحلال وفى الحرام

كمـــا بينـت فى القـــراء قـــولى
فـــلاح القـــول معتليــــا إمـــام
ولا أعـــــدو ذوى الآثـــــار منهـم
فهـم قصـــدى وهـم تـــور التمـــام
أقـــول الآن فى الفقهـــاء قـــولا
على الإنصـــاف جـــذّبـه اهتمـــام
أرى بعـــد الصحــابـــة تــابعيهم
لـــذى فتيـــاهم بهـم ائتمـــام
علمت إذا عـــزمت علـى اقتـــدائى
بهـم أنـى مصيـب فـى اعتـــــزام
وبعــــد التـــابعين أئمـــة لـى
سأذكـــر بعضهم عنـــد انتظـــام
فسفيـــان العـــراق ومـــالـك فى
حجـــازهـم وأوزاعـى شــــآم
ألا وابـن المبـــارك قـــدوة لـى
نعم والشـــافعـى أخـــو الكـــرام
ولـم أر ذكـــرى النعمــان فيهـم
صـــوابـــا إذ رمـــوه بـــالسهـــام
وممـن أرتضى فـأبـــو عبيــــد
وأرضـى بـــابن حنبـل الإمــــام
فـــآخـــذ من مقـــالهم اختيـــارى
ومـــا أنـــا بـــالمبـــاهى والمســـام
وأخـــذى بـــاختـــلافهم مبـــاح
لتـــوسيع الإلـــه على الأنـــام
ولست مخـــالفـــا إن صح لـى عن
رســـول الله قـــول بـــالكـــلام
إذا خـــالفت قـــول رســـول الله ربى
خشيت عقـــاب رب ذى انتقـــام
ومـا قـال الـرسـول فـلا خـلاف
لـــه يـــارب أبلغـــه ســــلام

وقـال أبو عمر قد يحتمل قـوله فـآخذ من مقـالهم اختيارى: وجهين.

أحدهما: أن يكون مذهبه في ذلك كمذهب القاسم ابن محمـد ومن تابعه من العلماء أن الاختلاف سعة ورحمة.

والـوجـه الآخر: أن يكـون أراد آخـذ مـن مقـالهم اختيارى أى أصير من أقاويلهم إلى ما قام عليه الدليل فإذا بان لى صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف إلى أحد الأخذ بما أراده في دين الله بغير برهان.

( جامع بيـان العلم وفضله لابن عبـد البر ٢/ ٧٨، ٧٩، انظـر أيضًا اختـلاف المـذاهب للحافظ جـلال الدين عبد الـرحمن السيوطى ـ حقّقه وعلـق عليه عبد القيـوم بـن محمـد شفيع البستـوى، دار الاعتصـام، القاهرة ١٩٨٩/ ٢٥ـ٣٩).

*** اختلاف المذاهب الكبير:**

تأليف: يحيى بن محمـد بن هبيـرة الحنبلى ٤٩٩ ـ ٥٦٠هـ، ١١٠٥ـ ١١٦٥م.

أحد مخطوطات مدينة حلب بخزانة التكية المولوية جاء بيانه كالتالي:

كتاب فى الفقه حول اختـلافات الأئمة الأربعة (أبى حنيفـة ـ الشـافعى ـ أحمـد بن حنبل ـ مـالك) يبـدأ بكتاب (الطهـارة) وينتهى بكتاب (المكـاتب) وإذا ذكر كلمة أجمعوا فتلك إشارة إلى إجماع هؤلاء الأئمة الأربعة، وإذا اختلفوا أشار إلى مواطن الخلاف.

أوله بعـد البسملة: «رب يسر بخيـر يا كـريم. قال رسول الله: من يرد الله به خيرًا ...».

آخـره: «... أراد بعض الأمـة والله أعلم بـالصـواب وإليه المرجع والمآب».

النسخـة جيـدة، كتبت بخط نسخ جيـد مشكـول بعضـه، كتبت كلمـة (أجمعـوا) والأبواب بـالحمـرة

وكذلك كلمة ( اختلفوا ) وكتبها حمزة بن صالح بن عمر الخزرجي، ولم يعرف تاريخ النسخ.

( ١٤٨ ) ق ـ المسطرة (٢١)س ـ المولوية (١٩٤) المذاهب.

وقد ضمت خزانة التكية المولوية إلى الأوقاف الإسلامية.

وتوجد نسخة أخرى منه وليست لهذه النسخة خطبة.

أوله بعد البسملة: « أجمعوا رضي الله عنهم أن الصلوات لا تصح إلا بالطهارة ... ».

آخره: « ... ونسأله جل اسمه أن ينفعنا والمسلمين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ عادي، وعناوين الكتب بالحمرة وكذلك كلمتي ( اتفقوا، اختلفوا ) كتبها على بن إسحاق بن عبد الله الرومي سنة ٩٧٢هـ.

( ١٥٢ ) ق. المسطرة ( ٢٥ ) س. الصديقية ( ١٠٧ ) المذاهب الفقهية .

٣ ـ نسخة أخرى منه:

جيدة كتبت بخط النسخ الجيد، نسخها عبد المنعم ابن على سنة ٩٣٩ هـ.

وكتبت كلمات ( باب ـ فصل ـ أجمعوا ـ اختلفوا ) بالحمرة.

( ١٦٢ ) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الرفاعية (٩٨ ) الفقه.

( المنتخب من المخطوطات العربية في حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٧، ١٥٨ ).

*** اختلاف المصاحف ( كتب في ـ ) :**

للإمام أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين.

( كشف ١/ ٣٣ ).

وقد أحصى ابن النديم الكتب المؤلفة في اختلاف المصاحف على النحو التالي: كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي، كتاب اختلاف المصاحف لخلف. كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف للفراء، كتاب اختلاف المصاحف لأبي داود السجستاني. كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائني. كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبي. كتاب محمد ابن عبد الرحمن الأصفهاني في اختلاف المصاحف.

( الفهرست لابن النديم/ ٥٤ ).

*** اختلاف الممر :**

قال التهانوي :

اختلاف الممر عند أهل الهيئة قوس من فلك البروج فيما بين درجة الكوكب ودرجة ممره.

( كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٤٤٣ ).

انظر: الدرجة.

*** اختلاف المنظر :**

قال التهانوي :

اختلاف المنظر عند أهل الهيئة : هو التفاوت بين الارتفاع الحقيقي والارتفاع المرئي وهو قوس من دائرة الارتفاع من الجانب الأقل بين موقعي الخطين المارين بمركز الكوكب المنتهيين إلى سطح الفلك الأعلى الخارج أحدهما من مركز العالم والآخر من منظر الأبصار والزاوية الحادثة من تقاطع الخطين عند مركز الكوكب يسمى زاوية اختلاف المنظر. وينعدم هذا

الاختلاف عند كون مركز الكوكب على سمت الرأس ويبلغ غاية عند كونه على الأفق الحسى، والارتفاع المرئى ناقص عن الحقيقى بمقدار هذه الزاوية وهذا هو اختلاف المنظر فى دائرة الارتفاع. وقد يكون اختلاف المنظر فى الطول والعرض لأنّا إذا أخرجنا دائرتى عرض تمران بطرفى الموضع المرئى، والموضع الحقيقى من الكوكب فى دائرة الارتفاع فالقوس الواقعة من منطقة البروج بين تقاطعى الدائرتين العرضيتين المذكورتين من الجانب الأقل هو اختلاف المنظر فى الطول فإن اختلف القوسان الواقعتان من العرضيتين بين طرفى الخطين المذكورين ومنطقة البروج فمجموعهما أو التفاضل بينهما على اختلاف المذهبين اختلاف المنظر فى العرض وإن شئت التوضيح فارجع إلى تصانيف الفاضل عبد العلى البرجندى.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٤٣ ).

*** اختلاف الموطآت :**

لأبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة.

( إيضاح ١/ ٤٨ ).

*** اختلاف الناس فى الإمامة :**

تأليف هشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة.

( إيضاح ١/ ٤٨ ).

*** اختلاف الناس فى النفس والروح :**

لابن خفيف الشيرازى.

( إيضاح ١/ ٤٨ ).

*** اختلاف النحاة :**

اختلاف النحاة : للشيخ أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب النحوى المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين وللشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة.

( كشف ١/ ٣٣ ).

*** اختلاف الهند والروم ( كتاب ـ ):**

فى الحار والبارد، وقوى الأدوية وتفصيل السنة وهو من كتب الهنود.

( كشف ٢/ ١٣٨٦ ).

*** الاختلافات الواقعة فى المصنفات :**

الاختلافات الواقعة فى المصنفات : لنجم الدين إبراهيم بن على الطرسوسى الحنفى المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

( كشف ١/ ٣٣ ).

*** الاختناق :**

قال الشيخ التهانوى :

الاختناق على وزن الافتعال فى الطب هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب أو تعسره، واختناق الرحم هى سعى الرحم بالتقلص إلى فوق أو ميلها بالاسترخاء إلى أحد الجانبين وقيل هذه علة شبيهة بالصرع والغشى تذوب كذوائبة لاستحالة المادة إلى كيفية سمية تلدغ الدماغ عند ارتفاعها إليه وتؤذيه وتحصل من ذلك حركة تشنجية وتؤذى القلب ويحصل له من ذلك غشى متواتر.

( كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٨ ).

*** الاختيار :**

قال الشيخ التهانوى :

الاختيار : لغة الإيثار ويعرف بأنه ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره وهو أخص من الإرادة، وعند المتكلمين والحكماء قد يطلق على الإرادة وقد يطلق على القدرة ويقابله الإيجاب والمشهور أن له معنيين :

الأول: كون الفـاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل فعدم الفعل لم تتعلق به المشيئة بل هو معلل بعدم المشيئة على ما ورد به الحديث المرفوع « ما شاء الله كان ومـا لم يشأ لم يكن » وهذا المعنـى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء إلا أن الحكماء ذهبوا إلى أن مشيئـة الفعل الذى هـو الفيض والجـود لازمة لذاتـه تعالى كلـزوم العلم وسائر الصفات الكمالية لـه تعالى فيستحيل الانفكـاك بينهمـا، وأن مشيئة التـرك وعـدم مشيئة الفعل ممتنع. فمقدمـة الشرطية الأولى وهى إن شاء، واجبة الصدق عندهم. ومقـدمة الشرطية الثانية وهى أن لم يشأ ممتنعـة الصـدق وصدق الشـرطيـة لا يتوقف على صدق شىء من الطـرفين فكلتا الشرطيتين صادقتان والمتكلمون قـالوا بجواز تحقق مقدم كل من الشرطيتين فالمختار والقادر على هذا المعنى هو الذى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

والثانى: صحـة الفعل والترك فالمختار والقـادر هو الذى يصح منه الفعل والترك وقد يفسران بالذى إن شاء فعل وإن شـاء تـرك وهـذا المعنى ممـا اختلف فيـه المتكلمـون والحكمـاء فنفاه الحكمـاء لاعتقـادهم أن إيجاده تعالى العالم علـى النظام من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنـه وزعموا أن هذا هـو الكلام التـام ولم يتنبهوا على أن هذا نقصان تـام فإن كمال السلطنة يقتضى أن يكون الواجب قبل كل شىء وبعده كما لا يخفى على العـاقل المنصف وأثبته المتكلمـون كلهم وهـو الحق الحقيق اللائق بشأنه تعالى لأن حقيقة الاختيار هو هذا المعنى الثـانى لأن الـواقع بالإرادة والاختيـار مـا يصح وجوده وعدمه بالنظـر إلى ذات الفاعل، هكذا يستفاد من شرح المواقف وبعض حواشيـه ومما ذكره الصادق الحلوانى فى حاشية الطيبى.

وقال مرزا زاهد فى حـاشية شرح المواقف فى بحث امتناع استناد القـديم إلى الواجب: اعلم أن الإيجاب على أربعة أنحاء:

الأول: وجـوب الصدور نظـرًا إلى ذات الفـاعل من حيث هى مع قطع النظر عن إرادة الفاعل وغاية الفعل وهـو ليس محل الخـلاف لاتفـاق الكل على ثبـوت الاختيـار الذى هو مقابله لله تعالى بل هو عند الحكماء غير متصـور فى حقه تعـالى فإنه لا يمكن النظـر إلى شىء وقطع النظر عما هو عينه.

الثانى: وجـوب الصدور نظـرًا إلى ذات الفاعل بأن يكـون الإرادة والغـايـة عين الفـاعل، وبعبـارة أخـرى وجوب الصـدور نظرًا إلى ذات الفـاعل مع قطع النظر عن الخـارج وهـذا محل الخـلاف بين الحكمـاء والمتكلمين: فالحكمـاء ذهبوا إلى هـذا الإيجاب فى حقه تعالى وزعموا أنه تعـالى يوجد العالم بإرادته التى هى عينه وذاته تعالى غاية لوجود العالم بل علة تامة له والمتكلمون ذهبوا إلى الاختيار المقـابل لهذا الإيجاب وقالـوا إنه تعـالى أوجد العـالم بالإرادة الـزائدة عليه لا لغرض أو بالإرادة التى هى عينه لغرض هو خارج عنه.

والثـالـث: وجـوب الصدور نظـرًا إلى إرادة الفـاعل والمصلحـة المترتبـة على الفعل وهذا محل الخـلاف بين الأشـاعرة والمعتـزلـة فالأشـاعرة قـالـوا بالاختيـار المقابل لهذا الإيجاب حيث لم يقـولوا بوجود الأصلح وجـوزوا التـرجيح بـلا مـرجح والمعتـزلـة قـالـوا بهـذا الإيجـاب حيث ذهبـوا إلـى وجـوب الأصلح وامتنـاع الترجيح بلا مرجح.

والرابع: وجوب الصدور بعد الاختيار وهذا الوجوب مـوكد لـلاختيار ولا خـلاف فى ثبوتـه والاختيار الـذى يقـابلـه وإذا تعين ذلك علمت أن أثـر المـوجب على النحوَيْن الأولين يجب أن يكون دائمًا بدوامه أى بدوام ذلك الموجب لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وأثـر المـوجب على المعنيين الأخيـرين وكـذا أثـر المختار على هذه المعانى كلها يحتمل الأمرين. هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والجمهور فى غفلة عنه فظن بعضهم أن محل الخـلاف بين الحكمـاء والمتكلمين

هو الإيجاب بالمعنى الأول وكلام أكثرهم مبنى عليه، وظن بعضهم أنه لا خلاف بين الحكماء والمعتزلة إلا فى قدم العالم وحدوثه مع اتفاقهما على أن إيجاد العالم ممكن بالنسبة إلى ذاته تعالى بدون اعتبار الإرادة وواجب مع اعتبار الإرادة التى هى عينه انتهى كلامه.

فالاختيار على المعنى الأول إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الإرادة التى هى عين الذات وكذا عن الغاية ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وعلى المعنى الثانى إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الخارج، ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث يصح منه الفعل والترك، وهو الذى نفاه الحكماء عنه تعالى. وأما تفسيرهم القدرة بصحة صدور الفعل ولا صدوره بالنسبة إلى الفاعل فمبنى على ظاهر الأمر أو بالنسبة إلى ما وراء الصادر الأول، هكذا ذكر مرزا زاهد أيضا، وعلى المعنى الثالث إمكان الصدور نظرا إلى إرادة الفاعل والمصلحة وعلى المعنى الرابع إمكان الصدور بعد الاختيار، هذا ثم الاختيار عند المنجمين يطلق على وقت لا أحسن منه فى زعم المنجم من الأوقات المناسبة لشروع أمر مقصود فيها وتعين مثل ذلك الوقت يحصل بملاحظة أمور كثيرة منها ملاحظة الطالع هكذا ذكر الفاضل عبد العلى البرجندى فى شرح بست باب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١).

وللإمام السيوطى فتوى فى مسألة الاختيار جاء فيها:

مسألة: فى قول أهل السنة إن العبد له فى فعله نوع اختيار هل هو معارض لقوله تعالى: ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ [القصص: ٦٨].

الجواب: لا معارضة فإن الاختيار الذى هو بمعنى القدرة والإرادة والإنشاء والإبداع خاص بالله تعالى لا شريك له، وأما الاختيار الذى أثبته أهل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميله إليه ورضاه به الذى هو مخلوق لله تعالى أيضًا لا على وجه الإكراه والإلجاء إليه.

والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكرناه أثر الاختيار المنسوب إلى الله تعالى فافترقا، ولا إنكار فى ذلك ولا معارضة فيه للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن أهل القدر والجبر معا، قال الاصبهانى فى تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ ويمدهم فى طغيانهم ﴾ اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران: إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك إلى قدرة الله وإرادته لا شريك له، وإن نظرت إلى تميزه عن القسرى الضرورى فانسبه من هذه الجهة إلى العبد وهى النسبة المعبر عنها شرعا بالكَسْبِ فى قوله تعالى: ﴿ لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتسبتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ فبما كسبت أيديكم ﴾ [الشورى: ٣٠] وهى المحققة أيضًا إذا عرضت فى ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعشة، والاختيارية فإنك تميز بينهما لا محالة بتلك النسبة، فإذا تقرر تعدد الاعتبار فمدهم فى الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه إليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب أضافه إليهم انتهى. وقال فى موضع آخر منه: صفة الإرادة للعبد هى القصد.

فهذا تحرير مذهب أهل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب إلى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه

إليه برضا منه وإرادة له وكونه لم يفعله بإلجاء ولا إكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد.

( الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ٢/ ١٣٧، ١٣٨ ).

أما عن ورود لفظ الاختيار فى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره وهى الاختيار :

وقد جاء فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : اختيار فضل وهداية : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [ الدخان : ٣٢ ].

الثانى : اختيار سفر وصحبة : ﴿ واختار مُوسَى قَوْمَه سَبعين رجلاً ﴾ [ الأعراف : ١٥٥ ].

الثالث : اختيار نبوة ورسالة : ﴿ وَأَنَا اخترتك فاستمع لِمَا يُوحَىٰ ﴾ [ طه : ١٣ ].

الرابع : اختيار مِدْحة وخاصَّة : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يشَاءُ ويختَارُ ﴾ [ القصص : ٦٨ ].

قال الشاعر :

الربّ ذو قَدَرٍ والعبدُ ذو ضجرٍ
والدهر ذو دُوَلٍ والرزقُ مقسومُ
والخير أجمعُ فيما اختار خالقُنا
وفى اختيارِ سواه الشومُ واللُّوم

والاختيار فى الأصل : طلب ما هو خير وفعله.

وقد يقال لما يراه الإنسان خيرًا وإن لم يكن خيرًا، وأما قوله تعالى : ﴿ ولقد اخترنَاهُمْ ﴾ يصح أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى ( إياهم ) خيرًا وإن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم.

والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان، لا على سبيل الإكراه. فقولهم : هو مختار فى كذا ليس يريدون به ما يراد بقولهم : فلان له اختيار، فإن الاختيار أخذ ما يراه خيرًا، والمختار قد يقال للفاعل، والمفعول.

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب الرابع، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م، ٢/ ١٤٥ ).

*** اختسيار :**

أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركَبة مثل « اختيار الملة » و « اختيار العراق » . و« اختيار السلاطين » انظر كُلاً تحت عنوانه.

( الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٥ ).

*** اختيار الاختيار :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٢٢٧ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول.

ويضم بضع رسائل لصلاح الصفدى جمعها أحد تلامذته وجعلها فى فصلين : الأول فى التقاليد، والثانى فى التواقيع.

أوله : « الحمد لله الذى جعل ابتداء صلاح الدين الحنيف خبرًا عن الجليل وانتهاء كماله عائدًا إلى محمد عبده ورسوله الخليل، وجعل قدره عليًا، ووليه عليًا، على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، ولا تحد ولا تستقصى، حمدًا لا ينقضى أمده، ولا تنتهى مدده ... ».

آخره : « ... وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى تثنى الخطار من باسه طربًا، وضحك التبار فى يمينه الشريفة عجبًا، وولى الأدبار عدو الدين هربًا، وباء الكفار من حربه لما ذاقوا ويلاً وحربًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سادوا الأيام وحادوا عن طرق ».

النسخة ناقصة وليس لها تاريخ ولكن يبدو عليها

أنها قديمة تضم من الفصل الأول أربع رسائل وبعض الخامسة.

٨ق	٢٠س	١٣,٥ × ١٨ سم.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٠).

*** اختيار اعتماد المسانيد فى اختصار أسماء بعض رجال الأسانيد:**

وهو مختصر جامع الأسانيد.

( كشف ١/ ٣٣).

*** الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى :**

انظر: الاختيار شرح المختار.

*** اختيار الحسينى :**

انظر: اختيار الدين.

*** اختيار حقائق الخلل فى دقائق الحلل :**

تأليف كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلى المعروف بابن العتابقى الشيعى كان فى حدود سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

( إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار الدين (ـ ٩٢٨هـ / ـ ١٥٢٢م ) :**

الحسين بن غياث الدين التربتى الهروى، اختيار الدين الحسينى : أديب، من أهل هراة، ولى قضاءها وتوفى بها. له كتب منها « المقامات » و « أساس الاقتباس » و « مجالس الملوك » قال الزركلى : ورأيت اسمه على مخطوطة من كتابه « أساس الاقتباس » فى الفاتيكان « ١٤٣٩ عربى » : اختيار بن غياث الدين الحسينى ».

( الأعلام لخير الدين الزركلى. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، ٢/ ٢٥١ عن هدية العارفين ١/ ٣١٧ وآداب اللغة ٣/ ١٣٠ وفهرس دار الكتب ٣/ ١٠ ومجلة العرفان، تشرين الأول / ٩٢٧ والذريعة ٢/ ٥).

*** اختيار الرجال :**

لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى البغدادى الغروى المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٦٩٤ وجاء بيانه كالتالى :

ذكر المؤلف فى أول الكتاب الأحاديث السبعة فى فضل الرواة، وهو مختار من رجال الكشى الموسوم بمعرفة الناقلين، وقد هذبه الطوسى وأصلح أغلاطه وسماه « اختيار الرجال ».

وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتبها مير علاء الحسنى المرعشى سنة ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م رتبت على أجزاء، وذكر تاريخ الانتهاء من نسخ كل جزء، ثم وضع فهرسًا بمواضيع الجزء الذى يليه فى أول النسخة تملك لخليل بن العادى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م ناقصة قليلاً من الآخر.

وتوجد نسخة أخرى برقم ١١٤٢٦ كتبت سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، ٢٥).

*** اختيار السلاطين :**

اختيار السلاطين : من الألقاب المستعملة فى العصر المملوكى : فقد نعت به مثلا الأمير طيبغا فى نقش ( من سنة ٧٦٤هـ ـ سنة ٧٦٨هـ ) فى ضريحه وقد كتب عن هذا اللقب ابن شيث فى كتابه « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » فى أواخر العصر الأيوبى حين رتّب ألقاب الأمراء المضافة إلى الملوك والسلاطين فجعل أعلاها « عمدة الملوك والسلاطين » ثم «ذخيرة

الملوك »، وأدناها « اختيار الملوك » ( ابن شيث : معالم الكتابة / ٤١ ).

( الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٦ ).

*** الاختيار شرح المختار :**

المتن والشرح كلاهما تأليف أبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى البلدجى قاضى الكوفة المتوفى سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤ م.

فى أبواب الفقه عامة. والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٢٦٧٥ وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله الذى شرع لنا دينًا قويمًا، وهدانا إليه صراطًا مستقيمًا، وجعلنا فى أهله تعلمًا وتعليمًا، حمد من عمته رحمته وأفضاله، وغمرته أعطيته ونواله.

آخره : رجل خلف ثمانية بنين ومالاً، وقال : يأخذ الأكبر عشرة دنانير وتُسع ما بقى... فإذا أخذ السابع سبعين وتسع الباقى عشرة يبقى ثمانون يأخذها الثامن، فقد حصل لكل واحد منهم ثمانون والله تعالى أعلم بالصواب.

نسخة جيدة. كتب فى آخرها بلغ مقابلة على نسخة مصححة على حسب الجهد والطاقة عليها تملك باسم محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٥٢هـ وآخر باسم محمد أبو السعادات الدجانى سنة ١٣٢٠هـ.

الخط نسخ معتاد، كتب سنة ٨٦٩هـ.

٢٤٥ق ٢٩س ٢٦×١٨,٥ سم.

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى.

طبعات الكتاب : طبع طبعات كثيرة منها : فى القاهرة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٥هـ وفى القاهرة أيضًا بالمكتبة التجارية سنة ١٣٦٩هـ بتحقيق محيى الدين عبد الحميد، وفى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٠هـ بتحقيق محمود أبى دقيقة وأيضًا سنة ١٣٧١هـ.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٤، ٣٥ ).

وقد ورد فى فهرس المخطوطات العربية فى فلسطين بعنوان « الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى» وجاء بيانه كالتالى :

من نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى، وكلاهما لأبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلى البلدّجى الحنفى قاضى الكوفة (ـ٦٨٣هـ) ذكر فى مقدمته أنه جمع مختصرًا فى فتاوى الحنفية سماه المختار للفتوى، واختار فيه قول أبى حنيفة، ثم شرحه شرحا أشار فيه إلى علل المسائل ومعانيها. ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة فى كشف الظنون (٢/ ٣٩٢) والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة.

كما توجد نسخة فى المكتبة الخالدية، وهى نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨هـ.

( المخطوطات العربية فى فلسطين - أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ١٦-١٧، ٣٠ ).

*** اختيار شعر ابن الرومى :**

لابن وعلة هو أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدى الموصلى.

( إيضاح ١/ ٤٩ ).

*** اختيار شعر أبى تمام والبحترى والمتنبى :**

لأبى القاسم الحسين بن على المعروف بالوزير المغربى الشيعى المتوفى سنة ٤١٨ ثمان عشرة وأربعمائة.

( إيضاح ١/ ٤٩ ).

*** اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره :**

لابن وعلة.

( إيضاح ١/ ٤٩ ).

*** اختيار العراق :**

اختيار العراق : أطلق على أبى حفص عمر بن أبى بكر بن محمد فى نقش من حوالى سنة ٦٥٠هـ على قدح من الخزف من إيران.

( الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٦ ).

*** الاختيار فى اختلاف أئمة الأمصار :**

لأبى محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار المقدسى ثم المصرى المعروف بابن برى اللغوى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة.

( إيضاح المكنون ١/ ٤٩ ).

*** الاختيار فى أدعية الليل والنهار:**

لجمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن أحمد بن محمد بن طاوس العلوى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة .

( إيضاح ١/ ٤٩ ).

*** الاختيار فى بيع العقار :**

لابن عبد الهادى يوسف بن حسن صاحب كتابى الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان، والإتقان لأدوية اليرقان.

( إيضاح ١/ ٢٢، ٤٩ ).

*** الاختيار فى علم الأخبار :**

لأبى العباس أحمد بن مسعود القرطبى الخزرجى المتوفى سنة إحدى وستمائة.

( كشف ١/ ٣٣ ).

*** الاختيار فى الفقه:**

لأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم النحوى البغدادى المتوفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلاثمائة .

( إيضاح ١/ ٤٩ ).

*** الاختيار فى الفقه :**

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى .

( إيضاح ١/ ٤٩ ).

*** الاختيار فى القراءات :**

يقول الدكتور عبد الهادى الفضلى : يمكن تعريف الاختيار فى القراءات بأنه الحرف الذى يختاره القارىء من بين مروياته مجتهدًا فى اختياره .

فنافع ــ مثلا ــ قرأ على سبعين من التابعين واختار مما قرأه ورواه عنهم ما اتفق عليه اثنان وترك ما سواه . وهكذا سائر القراء .

وعبارة القرطبى التالية تعطينا صورة واضحة عن ذلك . قال فى تفسيره ( ١٥/ ٤٠ ) « وهذه القراءات المشهورة هى اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به، ونسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير ».

وتعرفنا على معنى الاختيار فى القراءات يؤكد لنا أيضًا أن اجتهاد القراء لم يكن فى وضع القراءات ـ كما توهم البعض ـ وإنما فى اختيار الرواية، وفرق بين الاجتهاد فى اختيار الرواية والاجتهاد فى وضع القراءة .

والحظر المجمع عليه عند المسلمين مُنْصَبٌّ على الاجتهاد فى وضع القراءة لا الاجتهاد فى اختيار الرواية . وإليه يشير ابن الجزري بقوله عن نسبة القراءة إلى القارىء بأنها · إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد ( النشر ١/ ٥٢ ).

ويعنى بذلك أن القارئ يختار القراءة ويداوم عليها ويلزمها، حتى يشتهر بها ويقصد إليه فيها فتنسب إليه .

والاختيار عند القراء الأوائل كالسبعة أو العشرة أو من سبقهم أو عاصرهم كان ينبع من المصادر والوجوه .

والاختيار عند العلماء وأهل الأداء ممن تأخر عن أولئك السلف الصالح من القراء كان اختيارًا من حروف القراء السبعة أو العشرة كاختيارات الدانى وابن الجزرى من المتقدمين، واختيارات الضباع والحصرى من المحدثين.

(القراءات القرآنية ــ د. عبد الهادى الفضلى. دار القلم. بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥/ ١٠٥، ١٠٦).

*** الاختيار فيما اعتبر من قراءات الأبرار :**

للشيخ جمال الدين حسين بن على الحصنى ألفه سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٣٤).

*** الاختيار لتعليل المختار :**

من كتب الفقه الحنفى، تأليف أبى محمد مجد الدين عبد الله بن محمود بن بلدجى الموصلى المتوفى سنة ٦٨٣هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة بقلم عادى كتبت فى القرن العاشر تقريبا وبآخرها ورقة ناقصة.

[البلدية ٥٩٦ب، ٢٣٥ق، ٢٨ × ١٩سم.

*** اختيار المختار فى كشف الأسرار:**

من المؤلفات فى الكيمياء والصنعة والأكسير والسيمياء :

المختار فى كشف الأسرار وهتك الأستار: تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر الدمشقى المعروف بالجوبرى: كان حيًّا سنة: ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

... وقد يكون شرح كاتبه سليمان القادرى بن الشيخ سليمان القادرى؟.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٨٦٣٤.

يتألف من مقدمة وواحد وعشرين فصلا :

الفصل الأول: فى ذكر من ادعى النبوة وكشف أسرارهم ...

الفصل الثانى: فى كشف أسرار من يدعى المشيخة وأصحاب النواميس من الفقراء والمشايخ.

الفصل الثالث: فى ذكر أحوال الوعاظ وتبيين كشف أسرارهم.

الفصل الرابع: فى ذكر أحوال الرهبان.

الفصل الخامس: فى ذكر أحوال اليهود لعنهم الله تعالى.

الفصل السادس: فى ذكر أحوال بنى ساسان.

الفصل السابع: فى ذكر الذين يمشون بالنملة السليمانية.

الفصل الثامن: فى كشف أسرار أصحاب الكيميا.

الفصل التاسع: فى ذكر أحوال الطرقيّة.

الفصل العاشر: فى ذكر أحوال المعرضين.

الفصل الحادى عشر: فى ذكر أحوال الأطبا والكحالين.

الفصل الثانى عشر: فى ذكر الذين يصبغون الدواب.

الفصل الثالث عشر: فى ذكر أحوال الشهود والوكلا.

الفصل الرابع عشر: ناقص فى الأصل.

الفصل الخامس عشر: فى ذكر أحوال الذين يدعون صنعة الكيميا.

الفصل السادس عشر: فى ذكر أحوال الصيارف.

الفصل السابع عشر: فى ذكر أحوال العطارين.

الفصل الثامن عشر: فى ذكر أحوال من يدعى معرفة إبطال مهالك المطالب والكنوز والدفاين.

الفصل التاسع عشر: فى ذكر أحوال المنجمين والطرقيَّة الذين يسمون الغرباوبيات .

الفصل العشرون : فى كشف أسرار الهجامين واللصوص وسلالين الخيل .

الفصل الواحد والعشرون : فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل الحمد لله عالم السر والنجوى ... أما بعد فإنى لما وقفت على كتاب المختار فى كشف الأسرار ورأيت فيه من حيل الأشرار ما لا تخفيه الأسرار... غير أن عبارته مبددة وألفاظه غير مسددة ... فأردت عقل شوارده وعقد فوائده ... وسميته اختيار المختار من كشف الأسرار... وأنا الآن رتبته على واحد وعشرين فصلا ...

خاتمة المخطوط :

الفصل الحادى والعشرون فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن تم الكتاب على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبده السيد سليمان القادرى بن المرحوم الشيخ خالد القادرى القاطن بباب شرقى بدمشق المحمية غفر الله ... وذلك فى غرة ذى الحجة سنة أربع ومائتين وألف أحسن الله ختامها بخير وختامنا والمسلمين أجمعين آمين بمنه وكرمه إنه أرحم الراحمين .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

سليمان القادرى بن الشيخ خالد القادرى سنة ١٢٠٤ هـ، وقد يكون الشارح .

طبعات الكتاب : ...

( المختار فى كشف الأسرار: )

طبع فى دمشق سنة ١٣٠٢ هـ .

وفى مصر سنة ١٣١٦هـ / ١٩٠٨م .

وطبع أيضًا فى الأستانة ( دون تاريخ ) .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤١٧ ـ ٤٢١ ) .

*** اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتكار المحاضرة ( المعروف بنشوار المحاضرة ) :**

لأبى على المحسن بن على بن محمد التنوخى، المتوفى سنة ٣٨٤هـ .

من مخطوطات الأدب المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجزء الثانى .

أوله : قد قدمت فيما نقل من هذا الجزء من هذه الأخبار عن سبب جمعى لها ، وأفصحت عن معنى فيها ... أنها نوع لم أسبق إلى كتبه ، لأنها مقصورة فى الأكثر على أن يُتذكر بها لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة ....

وآخره : أكثر رواة علم العرب فيما بلغنى عنهم إما خوارج أو شعوبية كأبى حاتم السجستانى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وفلان وفلان . وعدَّد جماعة ... نسخة بقلم نسخى واضح من القرن السابع أو الثامن تقديرًا .

١٣٠ ورقة ١٥ سطرًا .

[ دار الكتب المصرية ٦٨٠ أدب تيمور ] UNESCO .

( فهرست المخطوطات المصورة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة ١٩٧٩ . الأدب جـ١ ق٢/ ١٠ ) .

*** الاختيار ( مذهب ) :**

انظر: القدرية .

*** اختيار الملّة :**

اختيار الملة : الاختيار الاصطفاء ، والملة الدين والشريعة : والمعنى الإجمالى للقب أن صاحبه هو

المنتخب لرعاية الدين والشريعة. وقد انتشر هذا النوع من الألقاب المركبة من الملة منذ أواخر القرن الرابع الهجرى. وكان أول من أطلق عليه عضد الدولة فقد رفض الخليفة العباسى أن يمنحه لقب « تاج الدولة » حين اقترحه لنفسه بعد أن خلف عماد الدولة فى العراق، فلما قوى نفوذه، واستفحل خطره، واستطاع أن يكبح جماح الأتراك اختار له أبو إسحاق الصابى صاحب ديوان الإنشاء حينئذ لقب « تاج الملة » ويغلب على الظن أن هذا النوع من التلقيب رمز لمحاولة بنى بويه وغيرهم من الحكام المدنيين مشاركة الخلفاء فى سلطانهم الدينى بعد انتقاصهم من نفوذهم الزمنى. ويلاحظ المقابلة بين الدولة والدين وقد ورد لقب « اختيار الملة » ضمن ألقاب نصر الدولة فى نص تأسيس من سنة ٤١٦هـ بسور ميافارقين.

( الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٥ ).

*** اختيـار من دواويـن المتنبـى والبحـترى وأبى تمام :**

لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى، المتوفى سنة ٤٧١هـ، أحد المخطوطات المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جاء بيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله ... هذا اختيار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام عمدنا فيه لأشرف أجناس الشعر وأحقها بأن يحفظ ... وقد أخرجنا من ذلك من هذه الدواوين خيار الخيار... وبدأنا بشعر المتنبى. قال أبو الطيب المتنبى:

إنمـــا التهنيـــات لـــلأكفـــاء
ولمـن يـــدنى مـن البعـــداء

وآخره:

وهل مـن جـاء بعـد الفتح يسعى
لصـــاحب هجـــرتيـن مع النبى

ثم ما اختاره من ديوان أبى تمام

نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبها أبو العلاء بن أبى الفوارس سنة ٦٤٩هـ ضمن مجموعة من ورقة ١١٦ ب إلى ١٤٨ .

٣٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٤×١٨ سم.

[ الحبيبية حبيب جنح ٣٩ نمرة ٢٨ ].

( فهرست المخطوطات المصورة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ١ ق٢ / ١١ ).

*** اختيار المنظوم والمنثور :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف أبى الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٩٧ بخط محمد على بن عثمان الردوسى الحسنى عن نسخة المدينة المنورة، وتشتمل على أجزاء ثلاثة هى:

١ ـ الجزء الحادى عشر: فى بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن وأخبار ذوات الرأى منهن.

٢ ـ الجزء الثانى عشر، فى كل قصيدة ورسالة لا يوجد لشىء منها مثل، ومنها المعلقات السبع.

٣ـ الجزء الثالث عشر، فى فصول من رسائل مختارة فى كلّ فن كتب بها الكتّاب المتقدمون والمتأخرون على تأليف وتصنيف.

[ دار الكتب ٥٨١ أدب، ٢٣٨ق، ١٥ × ٢٦سم].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١).

*** الاختيـارات :**

من التراث الإسلامى فى علم البيطرة.

لم يعلم مؤلفها.

كتاب فى أمراض الحيوانات وعلاجاتها. وقد تضمن الكتاب ٢١ صورة للحيوانات والنباتات الطبية إلا أن هذه الصورة رسمت بعد كتابة هذه النسخة التى ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٨٣٠ـ١.

القياس ١٣٦ص ٢٤×١٦,٥سم ١٥س.

( مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤ ).

*** اختيارات بديعى :**

من المؤلفات فى علم الطب فى التراث الإسلامى :

لعلى بن الحسين الأنصارى المعروف بزين العابدين العطار أو بزين العطار الذى كان حيًّا سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م.

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى.

وهو كتاب بالفارسية فى الأدوية رتبه المؤلف على مقالتين :

المقالة الأولى فى الأدوية المفردة.

المقالة الثانية فى الأدوية المركبة.

وقد قسم المؤلف كل مقالة على أبواب. وقدمه للسلطان بديع الجمال الذى عرف الكتاب باسمه (انظر النسخ التى تلى هذه النسخة ).

نسخة جيدة كتبت بقلم جيد بالمدادين الأسود والأحمر فى ربيع الثانى سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م ناقصة قليلا من الأول تتضمن القسم الأول من الكتاب.

الرقم ١١٤٨٣.

القياس ٢١٤ ص ٢٤,٥×١٨سم ٢٨س.

كشف ١ ـ ٣٤ الذريعة ١ ـ ٣٦٨ بانكيبور ١١ـ١٠.

نسخة أخرى :

أولها ( امداد حمدبى عد واعداد سباس بن قياس ... ) كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ومؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها ميرزا اقاى طبيب خلف بن ميرزا محمد صادق طبيب فى ٢٠ رمضان سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م.

الرقم ١٢٢٣٠ـ١.

٤٠٨ص ٣٢×١٩,٥سم ٢٣س.

نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م ناقصة الأول والآخر.

الرقم ٧٠٥٦.

القياس ٤٦٤ص ٢٦×١٥س ١٧س.

( مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢ ـ ١٤).

توجد ثلاث نسخ من مخطوطه بدار الكتب المصرية أرقامها كما يلى :

١ ـ طب فارسى.

١ ـ م طب فارسى.

٤ ـ طب فارسى طلعت.

وهذه النسخ الموجودة بدار الكتب المصرية بيانها كالتالى :

اختيارات بديعى :

تأليف على بن حسين الأنصارى المشتهر بحاجى زين العطار من علماء القرن الثامن الهجرى.

وهى فى الأدوية المفردة والمركبة.

أولها: جنين گَوِيد مؤلف كتاب اختيارات رحمه الله كه جون درين ديار زبان عجم متداول است ودربن كتاب أسامى أدويه بلغت عرب وغيرها نوشته ... إلخ.

نسخة مخطوطة، فى مجلد، بقلم فارسى، بخط حسن بن سيد محمد، تمت كتابة سنة ١١٧٠هـ، فى ٢٨٥ ورقة ومسطرتها ١٢ سطرًا، فى ٢٨,٥ × ١٧ سم.

[ ١ ـ طب فارسى ].

نسخة أخرى أولها: امداد حمد بيعد واعداد سپاس بى قياس مبدعى راكه آثار ابداع او ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق عادى، بخط على ابن قوام بن أحمد المتطبب المشهور بميرك طبيب، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٣ صفر سنة ٨٨٣هـ، فى ٢٣٧ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[ ١ ـ م طب فارسى ].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الثانى سنة ١١٥٥هـ، فى ٣٢٦ص، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢١ × ١٦سم.

بهامش الورقة الأولى تقطيع وترقيع.

[ ٤ ـ طب فارسى طلعت ].

( فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧، ٨ ).

وقد ورد فى كشف الظنون لحاجى خليفة ( ١/ ٣٤ ) تحت عنوان « اختيارات البديعى فى الأدوية المفردة والمركبة » وذكر أنه ألفه سنة سبعين وسبعمائة ورتب على مقالتين الأولى فى المفردات والثانية فى المركبات.

*** الاختيارات ( علم ـ ) :**

هو من فروع علم النجوم: فهو علم باحث عن أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور وأوقات يستحب فيها مباشرة الأمور وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين بين ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الأمور بالخيرية وببعضها بالشريَّة وذلك بحسب كون الشمس فى البروج والقمر فى المنازل والأوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الأحوال اختيار وقت لكل أمر من الأمور التى تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب إلى غير ذلك من الأمور ونفع هذا العلم بيّن لا يخفى على أحد. انتهى ما ذكره المولى أبو الخير فى مفتاح السعادة.

وفيه كتب كثيرة منها كتاب بطليموس وواليس المصرى ودرونيوس الاسكندرانى وكتاب أبى معشر البلخى ( المتوفى سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م وكتابه «المدخل فى علم النجوم» ) وكتاب عمر بن فرّخان الطبرى ( المتوفى سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م ) وكتاب أحمد بن عبد الجليل السجزى وكتاب محمد بن أيوب الطبرى ( المتوفى بُعَيْد سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م، ومن آثاره: مفتاح المعاملات فى الحساب، معرفة الاسطرلاب، الزيج ). وكتاب يعقوب بن على القصرانى رتب على مقالتين وعشرين بابا وكتاب كوشيار بن لبان الجيلى وكتاب سهل بن نصر وكتاب كنكه الهندى وكتاب أبى على الخياط ( فى أبجد العلوم « ابن على » ) وكتاب الفضل بن بشر وكتاب أحمد بن يوسف وكتاب الفضل بن سهل وكتاب نوفل الحمصى وكتاب أبى سهل ماجور وأخويه وكتاب على بن أحمد الهمدانى وكتاب الحسن بن الخصيب وكتاب أبى الغنائم بن هلال وكتاب هبة الله بن شمعون وكتاب أبى نصر بن على القمى وكتاب أبى النصر القبيصى وكتاب أبى الحسن بن على بن نصر.

واختيـارات الكـاشفى فارسى علـى مقدمـة ومقـالتين وخـاتمة . والاختيـارات العـلائيـة المسماة بـالأحكـام العلائية فى الأعلام السمـاوية . واختيارات أبى الشكر يحيى بن محمد المغربى وغير ذلك .

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٤، ٣٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهـارسه عبد الجبار زكـار جـ٢ ق ١/ ٤٢، ٤٣ وقـد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص ) .

* **الاختيارات فى الفقه :**

لأبى سعيد خلف بن أيوب العامرى البلخى الحنفى مفتى بلخ وخـراسـان المتـوفى سنـة ٢٢٠ عشـرين ومائتين .

( إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ٣/ ٤٨ ) .

* **الاختيارات فى الفقه :**

الاختيارات فى الفقه للشيخ الإمـام عبد الله يحيى بن أبى الهيثم « المتوفى سنـة ٥٥٠ » ولأبى عبد الله محمد ابن أزهر « المتوفى سنة ٢٥١ » ويقال لمختارات على الجمالى أيضًا .

( كشف ١/ ٣٤ ) .

* **اختيارات كاشفى ( لباب الاختيارات ) :**

انظر: ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات .

* **اختيارات مثنوى :**

من المـؤلفـات فى علم التصـوف فـى التـراث الإسلامى :

وهو فى شـرح الآيات والأحـاديث والأبيات العـربية والفارسية المشكلـة الواقعة فى كتـاب المثنوى لجلال الـدين محمد بـن بهاء الـدين محمـد بن الحسين بن أحمد الخطيبى البكرى البلخى المعروف بجلال الدين الرومى المتوفى فى سنـة ٦٧٢ ، على نمط شرح جزيرة مثنوى لعلمى دده المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ .

شرح : أحمـد بن محمد التوقادى الشهيـر بصبوحى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ .

إحدى المخطوطات التركية العثمانية .

أولهـا ـ حمـد وسپـاس بى قيـاس مرآن خـالق أرض ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، ستـة أجزاء فى مجلد واحد ، بقلم تعليق ، تمت كتـابتها فـى ١٧ رجب سنة ١٢٧٢ هـ ، بخط الـدرويش أحمـد شكـرى المولـوى ، فى ٢٩٩ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٣٠×١٨ سم .

( ٣٠ ـ م تصوف تركى ) .

( فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـومية منذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م ، ١/ ١١ ، وفهـرس المخطوطـات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٨ ) .

* **اختيارات المثنوى :**

للشيخ أحمد بن محمـد التوقـادى الرومى المـولوى المتخلص بصبـوحى المتـوفى سنـة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف .

( إيضاح ١/ ٤٨ ) .

* **اختيارات المظفرى :**

اختيارت المظفـرى : فارسى للعـلامة قطب الـدين محمود بن مسعود الشيرازى ( المتوفى سنة ٧١٠ ) ألفه لمظفـر الدين يـولق أرسلان وهـو كتاب مفيـد مشتمل على أربع مقـالات الأولى فى المقدمـات والثانيـة فى هيئة الأجرام العلوية والثالثة فى هيئة الأرض والرابعة فى أبعاد الأجرام حرر فيـه ما أشكل على المتقدمين وحل مشكلات المجسطى وذكر أنه ألّفه بعـدما صنف نهاية الإدراك لتعيين المـذهب المختـار وخـلاصـة تلك الأفكار .

( كشف ١/ ٣٥ ) .

* **الاختـــياريـن :**

اختيار المفضل بن محمد الضبى، المتوفى سنة ١٦٨هـ، وعبد الملك بن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦هـ.

أحد المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الموجود منه :

الجزء الثانى :

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الجزء الثانى من الاختيارين، اختيار المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الأصمعى من أشعار فصحاء العرب فى الجاهلية والإسلام مما روى عن مشايخ أهل اللغة الموثوق بروايتهم، قال طفيل بن عوف بن خلف ...

أعميــــر إن أبســاك غيَّـــر رأسَـــه
مـــرُّ الليـــالى واختـــلاف الأعصـــر

وآخره : من قصيدة لكعب الغنوى يرثى إخوته ويحض أبا المغوار:

ومنـــزلـــة فى دار صـــدق وغبطـــة
ومـــا اقتـــال من حكم علىَّ طبيب

أقتال: تحكم. المقتال: المتحكم فى الأشياء. تم كتاب الاختيارين .

نسخة نفيسة بقلم نسخى: كُتبت سنة ٦١١ هـ.

٢٢٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤سم.

( المتوكلية اليمنية ٨٠ أدب عن ميكروفيلم دار الكتب ).

الجزء الثانى أيضًا من نسخة ثانية :

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة السابقة تمامًا. وقد كتبت بقلم نسخى نفيس من القرن السابع أو الثامن تقديرًا. وهى نسخة خزائنية كتب عليها : رسم الخزانة السعيدة النبوية العزية الناصرية .

١٧٤ورقة ٢٣ سطرًا.

( المكتب الهندى بلندن ٣٨٣٦ ).

( فهرست المخطوطات المصورة ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة، الأدب جـ ١ ق ٢ / ١١، ١٢ ).

* **أخـــدرى:**

قال السمعانى :

أخدرى : هذا اسم يشبه النسبة وهو أسامة بن أخدرى التميمى الشقرى له صحبة، وفد على رسول الله ﷺ مُسلمًا . هكذا ذكره أبو حاتم البستى .

( الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٢ ).

* **الأخـــدع :**

من الألفاظ الطبية فى التراث الإسلامى :

الأخدع بالفتح وبالدال المهملة عرق خفى فى موضع الحجامة من العنق وربما وقعت الشرطة عليه فينزف لأنه شعبة من الوريد؛ وهما أخدعان، والجمع الأخادع . ورجل مخدوع : قطع أخدعه .

( قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٥٤ ).

* **الأُخـــدود :**

الأخدود هو الشق فى الأرض، وهو حفرة مستطيلة فى الأرض كالخندق . يقول الأستاذ عاتق بن غيث البلادى :

جاء فى النص : فملكوه ـ يعنى ذا نواس ـ واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود. ( السيرة: ٢/ ٣١ ).

وليس هذا هو النص الوحيد الذى ذكر الأخدود .

وقد سميت مدينة نجران ـ آنذاك ـ الرئيسية « مدينة الأخدود » وهى اليوم آثار ذات مبان منكرة، وخيل إلىَّ أننى وجدت الأخدود فى المدينة، بل وجدت الرماد فيه، ووصفت ذلك كله فى كتابى « بين مكة وحضرموت ».

وليس فى نجـران من يجهل مـدينـة الأخدود ، وقـد أقيمت بجوارها مدرسة سميت مدرسة الأخدود.

وقد ذكـرها الله فى القـرآن، فقال : ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود* النار ذات الوقود * إذْ هُمْ عليها قُعُود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهُود ﴾ [ البروج : ٤ ـ ٧].

( معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٠، ٢١ ).

انظر: أصحاب الأخدود.

*** الأخـــذ :**

قال الإمام الراغب الأصفهانى :

أخـذ: الأخـذ حـوز الشـىء وتحصيلـه وذلك تـارة بالتناول نحو: ﴿ مَعاذ الله أن نأخُذَ إلاّ مَن وَجدنا متاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ وتارة بالقهر نحو قوله تعالى : ﴿ لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ ... ﴾ ويقال : أخذته الحمى.

وقـــال تـــعالى : ﴿ وأخَذَ الّذِيـنَ ظلموا الصَّيْحَةُ ﴾ و﴿ فَأخـذهُ اللهُ نَكَالَ الآخِـرَةِ وَالأولى ﴾ وقال تعالى : ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ ويعبر عن الأسير بالمأخـوذ والأخيذ . والاتخـاذ افتعال منـه ويعدى إلى مفعولين، ويجـرى مجرى الجعل نحـو قولـه تعالى : ﴿لا تَتَّخِـذُوا اليَهُـودَ والنَّصـارى أوْلِيَـاء ﴾ و﴿والذين اتَّخذوا من دونـه أوْلِيَاء ﴾ و﴿ فاتَّخذتمُوهُم سُخْريًّا ﴾ و﴿ أأنْتَ قُلتَ للنَّـاسِ اتخِـذُونى وأمى إلَهَين من دُونِ اللَّــهِ ﴾ وقولـه تعالى : ﴿ وَلَـوْ يُـؤاخِذُ اللَّـهُ النَّـاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ فتخصيص لفظ المؤاخـذة تنبيه على معنى المجـازاة والمقابلـة لما أخـذوه من النعم فلم يقابلـوه بـالشكر. ويقـال فلان مأخـوذ، وبه أخْـذةٌ من الجن وفـلان يأخـذ مأخـــذ فـلان، أى يفعل فعلـه ويسلك مسلكه . ورجـل أُخُذٌ، وبـه أُخُذٌ، كنايـة عن الـرمد . والإخاذَةُ والإخاذ أرض يـأخذها الـرجل لنفسـه وذهبوا ومن أخذ أخذهم وإخذهم.

( المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ١٢، ١٣).

وقال الزمخشرى فى مادة « أخذ » :

مـا أنت إلا أخّاذٌ نبّاذ : لمن يأخـذ الشىء حريصًا عليه ثم ينبذه سريعًا، وفـلان أخيذٌ فى يد العدو، وهو أسير فتنـة ، وأخيذ مِحْنَةٍ ، وذهبوا ومَنْ أخـذ أخْذَهُم، ولو كنـت منَّا لأخـذتَ بأخذِنـا أى بطريقتنـا وشكلنا، ولفلانة أُخْذَةٌ تُؤَخِّذُ بها الناس أى رُقْية ، وهو مُؤخَّذٌ عن النسـاء وفى الحديث : « أُوخِّـذُ جَملى » وهو يصطـاد الناس بأُخَذٍ، والأخْذَة : الرُّقْيةُ.

( أساس البلاغة للزمخشرى، كتاب الشعب ١٠٠ ، القـاهرة ١٩٦٠/ ٦ وطبعـة الهيئـة المصـرية العـامـة للكتاب ١٩٨٥ ، ١/ ٦).

وقـد ورد « الأخذ » فى القـرآن الكريم على خمسة أوجه : القبول، الحبس، العذاب، القتل، الأسر.

فـوجه منهـا : الأخذ يعنى القبـول . قـوله تعـالى فى سورة آل عمران/ ٨١ ﴿ قال أأقْرَرتُم وأخذتُم على ذٰلكم إصْرى ﴾ يعنى قبلتم. وقـال تعالى فى سـورة المائدة ﴿إن أوتيتم هذا فخُذُوهُ وإن لم تُـؤْتَوه فاحْذَرُوا ﴾ يعنى فاقبلوه . وقـال فى سورة براءة ﴿ ويأخذ الصـدقات ﴾ وقال فى سـورة البقرة ﴿ ولا يُؤْخَذُ منهـا عَدلٌ ﴾ أي لا يقبل وقـال تعالى فى سـورة الأعراف ﴿ خُذِ العَفْـوَ ﴾ يعنى اقبل الفضل من أموالهم.

الثانى : الأخـذ بمعنى الحبس قوله تعـالى فى سورة يوسف ﴿ فخُـذ أحدنـا مكانـه ﴾ يقول احبس أحـدنا مكان أخيه ﴿ قـال مَعَاذ اللـه أن نأخـذَ إلا مَن وَجَدْنَـا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ أى نحبس . وقال تعالى فيها ﴿ ما كان ليأخُذَ أخاهُ فى دين الملك ﴾ يعنى ليحبس.

الثالث : الأخذ بمعنى العذاب والعقـوبة قوله تعالى فى سورة حم المؤمن : ﴿ فأخذهم الله ﴾ وقال تعالى فى سورة هود ﴿ وكذلك أخْذُ ربـك إذا أخَذَ القرى ﴾ يعنى : إذا عذب القرى ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ وقال فى سورة العنكبوت ﴿فكُلاًّ أخذنا بذنبه ﴾ يعنى عذَّبنا بذنبه .

الرابع: الأخذ بمعنى القتل قوله تعالى في سورة المؤمن ﴿ وهمَّت كُلُّ أمَّةٍ برسولهم ليأخُذُوه ﴾ أي ليقتلوه.

الخامس: الأخذ يعنى الأسر قوله تعالى في سورة براءة ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم ﴾ يعني وأسروهم نظيرها في سورة النساء ﴿ فإن تَولَّوا فخذوهم ﴾ يعنى فأسروهم.

( قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام الدامغاني ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٠، ٢١ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٤).

*** الأُخُــــذُ :**

وفى الطب: الأُخُذُ بضمتين: الرَّمد، وقد أخذت عينه أخذا، ورجل أَخِذٌ: بعينه أخذ مثل جُنُب، أي رمد والقياس أَخِذٌ كالأول، ورجل مستأخِذٌ: كأخِذ، قال أبو ذؤيب:

يرمى الغيوبَ بِعَيْنيه ومَطْرِفُهُ

مُغْضٍ كما كَسَفَ المستأخِذُ الرَّمِدُ

والمستأخذ: الذى به أخذ من الرَّمد. والمستأخِذُ: المطأطئُ الرأس من رمدٍ أو وجع أو غيره.

أبو عمرو: يقال: أصبح فلان مُؤتخِذًا لمرضه ومُستأخِذًا إذا أصبح مستكينًا.

( قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٤٧؛ ولسان العرب لابن منظور ١/ ٣٧، ٣٨).

*** أخذ الأجرة على التحديث :**

قال ابن كثير فى هذه المسألة: ومن أخذ على التحديث أجرة: هل تقبل روايته أو لا؟ روى عن أحمد وإسحاق وأبى حاتم: أنه لا يكتب عنه، لما فيه من خرم المروءة. وترخص أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن وعلى بن عبد العزيز وآخرون. كما تُؤخذ الأجرة على تعليم القرآن، وقد ثبت فى صحيح البخارى: «أن أحقّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله». وقد أفتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فقيه العراق ببغداد لأبى الحسن بن النقور بأخذ الأجرة، لشغل المحدثين له عن التكسُّب لعياله.

( الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ الشيخ أحمد محمد شاكر / ١٠٥).

*** أخذ الأجرة على تعليم القرآن :**

انظر: الأجرة على تعليم القرآن والرقية به.

*** أخذ الأرمدة :**

هكذا أوردها القمرى فى اصطلاحاته الطبية ومعناها كيفية إعداد رماد أى دواء، فيقول: تحمى مغرفة حديد، حتى تصير مثل النار، ثم تُلقى فيها ما شئتَ من الأدوية وتقلبه مرة بعد مرة، حتى يحترق، ويصير رمادا ( يقول محقق الكتاب، هامش ٣٦٠: التعريف بتمامه منقول فى الأقرباذين ص ٣٠).

( كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية ــ لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ــ تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٣).

*** الأخذ والتحمل :**

انظر: تحمل الحديث.

*** الأخـــراب :**

الأخراب: جمع خُرب بالضم، وهو منقطع الرمل قال ابن حبيب: الأخراب أقيرن حمر بين السجا والثعل، وحولهما، وهى لبنى الأضبط وبنى قوالة، فما يلى الثعل لبنى قوالة بن أبى ربيعة، وما يلى السجا

لبني الأضبط ابن كلاب، وهما من أكرم مياه نجد، وأجمعه لبني كلاب، وسجا بعيدة القعر، عذبة الماء، والثعل أكثرهما ماء، وهو شروب، وأجلى هضاب ثلاث على مبدأة من الثعل، قال طهمان بن عمرو الكلابي:

لن تجد الأخراب أيمن من سجا

إلى الثعل، إلا ألأم الناس عامره

وروى أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال للراشد بن عبد رب السلمي: لا تسكن الأخراب، فقال: ضيعتي لا بد لي منها، فقال: لكأني أنظر إليك تعي أمثال الذآنين حتى تموت، فكان كذلك وقيل: الأخراب في هذا الموضع اسم للثغور، وأخراب عزور موضع في شعر جميل حين قال:

حلفت برب الواقصات إلى منى

وما سلك الأخراب أخراب عَزْوَرِ

( معجم البلدان ١/ ١١٩، ١٢٠ ).

* **إخراج الدر المصون من قوالب أصداف المجون:**

وهو ديوان شعر لمحمود العظامي.

(إيضاح ١/ ٤٩).

* **إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك:**

كما يقال فلان كريم غير أنه شريف، ولئيم غير أنه خسيس، وكما قال النابغة الذبياني:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ سُيوفَهُم

بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وكما قال النَّابغة الجَعدي:

فَتى كمُلتْ أخلاقُهُ غَيْرَ أنَّهُ

جَوَادٌ فَما يُبْقِي مِنَ المالِ باقيا

وقال بعض البلغاء: فلان لا عيب فيه غير أن لا عيب فيه يَرُدُّ عين الكمال عن معاليه.

( فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ٢٤٨).

* **إخراج الكلام مخرج الشك:**

عقد الزركشي بابا في « إخراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد » وضرب له مثلاً بقوله تعالى: ﴿وإنَّا أو إيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو في ضَلالٍ مبين﴾ [ سبأ: ٢٤ ] وهو يعلم أنه على الهدى وأنهم على الضلال لكنه أخرج الكلام مخرج الشك تغاضيا ومسامحة، ولا شك عنده ولا ارتياب.

( البرهان ٣/ ٤٠٩ ).

وقوله تعالى: ﴿ قل إن كان للرحمن وَلَدٌ فأنا أوَّلُ العابدين﴾ [ الزخرف: ٨١ ] وقوله تعالى: ﴿ فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدوا في الأرض وتقطعوا أرْحَامَكُمْ﴾ [ محمد: ٢٢ ] أورده على طريق الاستفهام، والمعنى: هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين لكم من المشاهد ولاح منكم في المخايل ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ تهالكًا على الدنيا.

وإنما أورد الكلام في الآية على طريق سوق غير المعلوم سياق غيره، ليؤديهم التأمل في التوقع عمن يتصف بذلك إلى ما يجب أن يكون مسببًا عنه من أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم، فيلزمهم به على ألطف وجه إبقاءً عليهم من أن يفاجئهم به وتأليفا لقلوبهم، ولذلك التفت عن الخطاب إلى الغيبة تفاديًا عن مواجهتهم بذلك.

وقد يخرج الواجب في صورة الممكن كقوله تعالى: ﴿ عسى أن يبعثك ربُّك مقامًا محمودًا﴾ [ الإسراء: ٧٩].

وقد يخرج الإطلاق في صورة التقييد كقوله تعالى: ﴿ حتى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخِيَاطِ﴾ [ الأعراف: ٤٠].

( البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٠٩ ، ٤١٠ . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ١/ ٨١ ، ٨٢ ).

*** ابن الأخرم ( ١٠٠١ - ١٠٩١هـ / ١٥٩٣ - ١٦٨٠ م ):**

ابن الأخرم النابلسى : أبو بكر بن عبد الله النابلسى الشافعى المعروف بابن الأخرم ولد سنة ١٠٠١ وتوفى سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف له حاشية على شرح الجامع الصغير للسيوطى، شرح ألفية ابن مالك فى النحو، شرح الجامع الصغير المذكور فى مجلدين، وغير ذلك من الحواشى.

( هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٤٠ . انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٦٧ عن خلاصة الأثر ١/ ٨٧ ).

*** ابن الأخرم ( أو الأخرم ) ( ٤٠٥ - ٤٩٤هـ ) :**

على بن أحمد.

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الشيخ العالم الزاهد، بقية المسندين، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل بن أخرم المدينى، ثم النَّيْسابورى، الصَّندلى المؤذِّن. مولده فى رجب سنة خمس وأربعمائة سمع أبا عبد الرحمن السلمى، وأبا بكر أحمد بن على الحافظ ، وطائفة وعقد مجلس الإملاء، وحضره الأعيان.

حدَّث عنه عبد الله بن محمد الفراوى، وآخرون.

قال عبد الغافر فى « تاريخه » : شيخٌ عابدٌ فاضلٌ جليلٌ، من تلامذة الإمام أبى محمد الجُوينى. روى عنه خلق كثير، وعقد مجلس الإملاء.

توفى فى ثامن عشر المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

( تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٦٠ ).

وأضاف الزركلى : وقد أدرجه تحت عنوان « الأخرم » : من حفاظ الحديث. له « الأمالى » فى الأزهرية، رواها سماعًا منه الوزير سعيد بن سهل الفلكى سنة ٤٩١ .

( الأعلام ٢/ ٤٦٠ عن العبر ٣/ ٣٣٩ وشذرات ٣/ ٤٠١ ، والأزهرية ١/ ٤١١ ).

*** ابن الأخرم ( ٢٦٠ - ٣٤١ أو ٣٤٢ هـ ) :**

محمد بن النضر.

قال عنه ابن الجزرى :

محمد بن النضر بن مر بن الحر بن حسان بن محمد بن حسان بن الحسين بن النضر بن مسلم بن سلامان بن غيلان بن المغيرة بن سالم بن دارم بن رفيع ابن ربيعة الفرس أبو الحسن ويقال أبو عمرو الربعى الدمشقى المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بالشام، ولد سنة ستين ومائتين بقينية خارج دمشق، وأخذ القراءة عرضًا عن هارون الأخفش وهو من جلة أصحابه وأضبطهم وعن جعفر بن أحمد بن كزاز وأحمد بن نصر بن شاكر، روى القراءة عنه عرضًا أحمد بن عبد العزيز بن بدهن و أحمد بن نصر الشذائى وأحمد بن الحسين بن مهران وأحمد شيخ الأهوازى وصالح بن إدريس وعبد الله بن علية وعلى بن محمد بن بشر وعلى بن زهير وعلى بن داود الداراني ومحمد بن الخليل الأخفش وسلامة بن الربيع المطرز والمظفر بن برهام ومحمد بن أحمد الشنبوذى ومحمد بن حجر ومحمد بن أحمد السلمى الجبنى وعبد الواحد بن عبد القادر شيخ الهذلى ذكر أنه قرأ عليه وعمر، وقد أخطأ عبد الباقى ابن الحسن فى اسمه واسم أبيه فقال فيه علـى بن الحسن بن مر بن الحر ذكر ذلك الحافظ أبو عمرو.

وقال أبو القاسم بن عساكر الحافظ : طال عمره وارتحل الناس إليه وكان عارفا بعلل القراءات بصيرًا بالتفسير والعربية متواضعًا حسن الأخلاق كبير الشأن، وقال محمد بن على السلمى قمت ليلة المؤذن الكبير لأخذ النوبة على ابن الأخرم فوجدت قد سبقنى ثلاثون قارئًا ولم تدركنى النوبة إلى العصر، وقال الشنبوذى قرأت على ابن الأخرم فما وجدت شيخا أحسن منه معرفة بالقراءات ولا أحفظ ومع ذلك يحفظ تفسيرًا كثيرًا ومعانيَ وقال لى إن الأخفش لقننى القرآن، قال الحافظ أبو عبد الله انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلاميذ جلة، وقال الحافظ أبو عمرو قرأت فيما أملاه على بن داود لما قدم ابن الأخرم بغداد وحضر مجلس ابن مجاهد قال ابن مجاهد لأصحابه هذا صاحب الأخفش الدمشقى فاقرءوا عليه وكان ممن قرأ عليه أبو الفتح بن بدهن وقال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى توفى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وقيل سنة اثنتين وأربعين بدمشق وقال عبد الباقى وصليت عليه فى المصلى بعد صلاة الظهر وكان يوما صائفًا وصعدت غمامة على جنازته من المصلى إلى قبره فكانت شبه الآية.

( غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين الذهبى ٢/ ٢٧٠، ٢٧١ ).

له ترجمة فى: شذرات الذهب ٢/ ٣٦١ وطبقات القراء للذهبى ١/ ٢٣٤، وطبقات المفسرين للسيوطى / ١١٨، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤، والعبر ٢/ ٢٥٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٩.

*** ابن الأخرم ( ٢٥٠ - ٣٤٤ هـ / ٨٦٤ - ٩٥٥ م ) :**

محمد بن يعقوب. من الطبقة التاسعة عشرة.

قال عنه الشمس الذهبى: الإمام الحافظ المتقن الحجَّة، أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشَّيبانى النَّيسابورى ابن الأخرم، ويعرف قديما بابن الكرْمانى ولد سنة خمسين ومائتين.

سمع من محمد بن عبد الوهاب الفراء، ومحمد بن نصر المروزى الإمام، وجعفر بن محمد التُّرك، وخلق كثير. وجمع فأوعى، ومع حفظه وسعة علمه لم يرحل فى الحديث، بل قنع بحديث بلده.

حدَّث عنه: أبو عبد الله بن منْده، وأبو عبد الله الحاكم، وجماعة.

قال الحاكم: كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشَّرقى، يحفظ ويفهم، وصنَّف كتاب «المستخرج على الصحيحين» وغيره ( وأضاف الزركلى: و« مسند » كبير ).

( تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ١١٩ ).

*** الأخسرون أعمالا:**

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بالأخْسَرين أعمالاً * الذين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فى الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُون أنَّهم يُحسنون صُنْعًا * أولئك الذين كَفَرُوا بآياتِ ربِّهِمْ ولِقَائِهِ فَحَبطتْ أعمالُهُمْ فَلاَ نُقيمُ لهم يَوْمَ القيامة وَزنًا* ذلك جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بما كفَرُوا واتَّخَذُوا آياتى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾[ الكهف: ١٠٣ - ١٠٦ ].

ويفسر الإمام أبو الثناء الألوسى هذه الآيات الكريمة على النحو التالى:

﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهمْ فى الحياةِ الدُّنْيا ﴾ قيل المراد بهم أهل الكتابين ورُوى ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبى وقاص ومجاهد، ويدخل فى الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل الرهبان الذين يحبسون أنفسهم فى الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة.

وسأل ابن الكواء عليًّا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعني الخوارج واستشكل بأن قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين كفروا... إلخ﴾ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة.

وأجيب بأن « مَنْ » اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه، بل يكفي كونهم على الضلال، مع أنه يجوز أن يكون عليًّا كرم الله تعالى وجهه معتقدًا لكفرهم واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية والمذكور في مجمع البيان أن العياشي روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر منهم ببعيد، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة.

( روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ٥/ ١٤٤، ١٤٥ ).

ويتناول الإمام الشاطبي آيات سورة الكهف هذه في كلامه عن البدعة فيقول: وفي البخاري عن عمر بن مصعب قال: سألت أبي عن قوله تعالى: ﴿ هل ننبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ هم الحرورية؟ قال. لا . هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذَّبوا محمدًا ﷺ وأما النصارى فكذبوا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية ﴿ الذين يَنقُضُون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِه ﴾ وكان شعبة يسميهم الفاسقين.

وفي تفسير سعيد بن منصور عن مصعب بن سعد قال: قلت لأبي: ﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهُمْ في الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهم يُحسِنُون صُنْعًا ﴾ أهم الحرورية؟ قال: لا ! أولئك أصحاب الصوامع. ولكن الحرورية الذين قال الله ﴿ فلما زاغُوا أزاغ اللَّهُ قلوبَهُم﴾.

وخرج عبد بن حميد في تفسيره هذا المعنى بلفظ آخر عن مصعب بن سعد فأتى على هذه الآية ﴿ قل هل نُنبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُحسنون صُنْعًا﴾ قلت: أهم الحرورية، قال: لا ! هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكفروا بمحمد ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب، ولكن الحرورية ﴿ الذين يَنقُضُون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ ويقطعون ما أمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويُفْسدون في الأرض ﴾. فالأول لأنهم خرجوا عن طريق الحق بشهادة رسول الله ﷺ، لأنهم تأولوا التأويلات الفاسدة، وكذا فعل المبتدعة وهو بابهم الذى دخلوا فيه. والثاني لأنهم تصرفوا في أحكام القرآن والسنة هذا التصرف.

فأهل حروراء وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله تعالى: ﴿ إنِ الحُكْمُ إلاَّ لِلَّــه ﴾ عن قوله تعالى: ﴿يحكم بِهِ ذَوا عَدْلٍ منكُم ﴾ وغيرها.

وكذا فعل سائر المبتدعة.

وقد جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه فسر الأخسرين أعمالا بالحرورية أيضًا. فروى عبد بن حميد عن ابن الطفيل قال: قام ابن الكواء إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين: من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: « منهم أهل حروراء » وهو أيضًا منقول في تفسير سفيان الثوري. وفي جامع ابن وهب أنه سأله عن الآية فقال له: ارق إليّ أخبرك - وكان على المنبر - فرقى إليه درجتين، فتناوله بعصا كانت في يده، فجعل يضربه بها، ثم قال له عليٌّ: أنت وأصحابك وخرّج عبد بن حميد أيضًا عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: أخبرني رجل من بني أود أن عليا خطب الناس بالعراق وهو يسمع، فصاح به ابن الكواء من أقصى المسجد فقال: يا أمير المؤمنين! مَنْ ﴿ الأخسرين أعمالا ﴾ قال: أنت. فقتل ابن الكواء يوم الخوارج. ونقل بعض

أهل التفسير أن ابن الكواء سأله فقال : أنتم أهل حروراء، وأهل الرياء، والذين يحبطون الصنيعة بالمنّة . فالرواية الأولى تدل على أن أهل حروراء بعض من شملته الآية .

ولما قال سبحانه فى وصفهم : ﴿ الذين ضلَّ سعيهم فى الحياة الدنيا ﴾ فوصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء، ودلَّ على أنهم المبتدعون فى أعمالهم عموما، كانوا من أهل الكتاب أو لا، من حيث قال النبى ﷺ: « كل بدعة ضلالة » . فقد يجتمع التفسيران فى الآية : تفسير سعد بأنهم اليهود والنصارى، وتفسير علىّ بأنهم أهل البدعة، لأنهم قد اتفقوا على الابتداع . ولذلك فسر كفر النصارى بأنهم تأولوا فى الجنة غير ما هى عليه، وهو التأويل بالرأى فاجتمعت الآيات الثلاث على ذم البدعة، وأشعر كلام سعد بن أبى وقاص بأن كل آية اقتضت وصفًا من أوصاف المبتدعة فهم مقصودون بما فيها من الذم والخزى وسوء الجزاء، إما بعموم اللفظ وإما بمعنى الوصف .

( الاعتصام للإمام الشاطبى الغرناطى، عن النسخة التى حققها الإمام محمد رشيد رضا . كتاب التحرير جـ١ (٢) ٤٣، ٤٤، ٤٥ ) .

### * الأخسقه وى ( ١١٤٦ـ ١٢١٢هـ ) :

عبد الله بن محمد الأخسقه وى ضياء الدين أبو محمد الأزغورى الحنفى المدرس بالآستانة . ولد سنة ١١٤٦، توفى سنة ١٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وألف . له من التصانيف بديع النظام فى الجغرافية، تعليقة على كتاب النكاح من الدرر، جامع الفصول فى علمى الفروع والأصول، جامع القواعد فى العربية ، رسالة فى حق المسافر. رسالة فى علم القيافة، رموز الحقائق وكنوز الدقائق فى الطب، رواميز الأعيان فى بيان مزامير العهود والأزمان فى الجغرافية والتراجم والتاريخ فى أربع مجلدات، لوامع الأنوار فى مختصرات الكتب فى الحديث أربع مجلدات، مباهج الإخوان ومناهج قوانين الميزان، شرح إيساغوجى فى المنطق، مرقاة الطريقة المحمدية ومرضاة الشريعة الأحمدية أعنى شرح الطريقة، مختصر رواميز الأعيان فى مجلد، مناسك الحج .

( هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٨٧ ) .

### * أَخْسيكَث :

قال ياقوت :

أخسيكث : بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وكاف وثاء مثلثة، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة، وهو الأولى، لأن المثلثة ليست من حروف العجم : اسم مدينة بما وراء النهر، وهى قصبة ناحية فرغانة، وهى على شاطىء نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على شمالى النهر ولها قهندز أى حصن ولها ربض ومقدارها فى الكبر نحو ثلاثة فراسخ وبناؤها طين، وعلى ربضها أيضًا سور، وللمدينة الداخلة أربعة أبواب، وفى المدينة والربض مياه جارية، وحياض كثيرة، وكل باب من أبواب ربضها يفضى إلى بساتين ملتفة، وأنهار جارية لا تنقطع مقدار فرسخ، وهى من أنزه بلاد ما وراء النهر. وهى فى الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم : أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى، كان إمامًا فى اللغة والتاريخ، توفى بعد سنة ٥٢٠، وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم، كان أديبًا فاضلاً شاعرًا، وكان مقامهما بمرو وبها ماتا، ومن شعر أحمد يصف بلده قوله :

مِن سوى تربة أرضى خلق الله اللئاما
إن أخسيكث أُمٌّ لم تلد إلاّ الكراما

وأيضًا، نوح بن نصر محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث الفرغانى الأخسيكثى أبو عصمة، قال شيرويه: قدم همذان سنة ٤١٥. روى عن بكر بن فارس الناطفى، وأحمد بن محمد بن أحمد الهروى، وغيرهما، حدثنا عنه أبو بكر الصندوقى، وذكره الحافظ أبوالقاسم، وقال: فى حديثه نكارة، وهو مكثر، وسمع بالعراق والشام وخراسان اهـ.

( معجم البلدان ١/ ١٢١، ١٢٢ ).

قال عنها المقدسى ـ وقد أوردها بالتاء المثناة ـ هى قصبة فرغانة، بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به، والأنهار الفائضة إليه مع عمارة وخصب ورخص، وله مدينة داخلة يتخللها عدَّة من القنى فتقلب فى حياض لهم حسنة من الآجر والجصّ مصهرجة، والجامع ومعظم العمارات فيها، ويحويها ربض واسع فيه قهندز وأسواق يكون فى عظم الرملة مرة ونصفا، كثيرة الخير باردة وفى أهلها غلظة وحمرة اهـ.

( أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. دار إحياء التراث العربى، السلسلة الجغرافية ١، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢١٨ ).

*** الأخسِيكَثى :**

قال السمعانى:

الأخسيكثى: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفى آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى أخسيكث وهى من بلاد فرغانة وكانت من أنزه بلادها وأحسنها، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم الأخوان أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى، كان إمامًا فى اللغة متقنًا حسن الشعر متينه وكان ورعًا وقورًا حسن السيرة، صنف التصانيف وكانت له يد باسطة فى التواريخ ومعرفتها، سمع بأخسيكث أبا القاسم محمود بن محمد الصوفى، لقيته غير مرة ولم يتفق لى السماع منه، وتوفى سنة نيف وعشرين وخمسمائة بأقصى سحدان. وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى كان أديبًا فاضلاً حسن الشعر مليح القول تلمذ له أكثر الفضلاء بخراسان وتخرجوا عليه، سمع الحديث من أبى القاسم محمود بن محمد الأخسيكثى الصوفى وجدى الإمام أبى المظفر السمعانى، سمعت منه كتاب الآداب للخليل بن أحمد بروايته عن الصوفى عن أبى عبيد الفرغانى عنه وكتبت عنه من شعره، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة، ودفن بجنب أخيه. ونوح بن أبى زينب واسمه نصر الفرغانى الأخسيكثى، قال أبو العباس المستغفرى: هو شاب فرغانى دخل نسف مرارًا فكتب عنى وأنا حرضته على طلب الحديث حتى رحل إلى أبى الفضل السليمانى فكتب عنه وعن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الحافظ وعن شيوخ بخارا ثم ارتحل عنها ودخل العراق فى طلب الحديث ولم أقف على خبره بعد ذلك.

( الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٢، ٣٣ ).

*** الأخسيكثى ( ٤٦٦ ـ ٥٢٨هـ / ١٠٧٤ ـ ١١٣٤م ) :**

أحمد بن محمد.

قال البغدادى: أحمد بن محمد بن القاسم بن خديو الأخسيكثى الملقب بذى الفضائل توفى سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة. له « تاريخ فرغانة » «الزوائد فى شرح سقط الزند لأبى العلاء المعرى» «كتاب فى قولهم كذب عليك كذا » «ديوان شعره» اهـ.

( هدية العارفين ١/ ٨٣ ).

ويضيف الزركلى: أديب من الكتاب المترسلين فى دواوين السلاطين. له شعر وتصانيف. نسبته إلى

«أخسيكث » من فرغانة ، تقال بالثاء والتاء . توفى بمرو اهـ .

( الأعلام ١/ ٢١٥ عن إنباه الرواه ١/ ١٣٢ ومقدمة شروح سقط الزند ) .

*** الأخسيكثى ( ـ ٦٤٤هـ / ـ ١٢٤٧ م ):**

محمد بن محمد بن عمر.

محمد بن محمد بن عمر الأخسيكثى، حسام الدين : فقيه حنفى أصولى . من أهل « أخسيكث » من بلاد فرغانة له « المنتخب فى أصول المذهب » ويعرف بالمنتخب الحسامى، نسبة إلى لقبه « حسام الدين » شرحه جماعة، منهم عبد العزيز بن أحمد البخارى، وسمى شرحه « التحقيق » ويعرف بشرح المنتخب الحسامى .

( الأعلام ٧/ ٢٨ عن الفوائد البهية / ١٨٨ ومفتاح السعادة ٢/ ٥٩ ومعجم المطبوعات/ ٥٣٨ والكتبخانة ٢/ ٢٦٠، ٢٦٦ . انظر أيضًا هدية العارفين ٢/ ١٢٣ ) .

*** الأخسيكثى ( ـ ٥٢٠ هـ ) :**

محمد بن محمد بن القاسم .

محمد بن محمد بن القاسم أبو الوفاء الأخسيكثى . كان عالما باللغة والتاريخ توفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة . له من الكتب التاريخ .

( هدية العارفين ٢/ ٨٥ ) .

انظر: الأخسيكثى .

*** أخشا خاتون :**

انظر: عزيزة الدين أخشا خاتون ، الماردينية (مدرسة) .

*** الأخشبان :**

الأخشبان : بفتح أوله وسكون ثانيه ، تثنية الأخشب ، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ ، ويقال هو الذى لا يرتقى فيه . والأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان .

ويقال : بل هما أبو قبيس ، والجبل الأحمر المشرف هناك ويسميان ( الجبجبان ) أيضًا ، وقال السيد على : الأخشب الشرقى أبو قبيس ، والأخشب الغربى هو المعروف بجبل الخُط ، والخُط من وادى إبراهيم وهو بضم الخاء وتشديد الطاء ، وقد صوب القطبى تسمية الأخشب الغربى بأنه قعيقعان ، إلى أن قال : وإنما سمى الآن جبل جزل ــ بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد آخره ـ لأن طائفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل ، قلنا ويسمى اليوم جبل ( الهندى ) لسكنى الهنود فيه ، وبجانبه جبل يسمى ( لعلع ) أو جبل الفلفل ، أما أبو قبيس فقد ذكر الفاسى أنه يقال له : ( أبو قابوس ) و ( شيخ الجبال ) ... ( وأبو قبيس ) و ( قعيقعان ) معروفان اليوم .

( أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٦٧ هامش ٣ للمحقق ) .

ويضيف صاحب معجم البلدان قوله :

وقد تفرد هذه التثنية ، فيقال لكل واحد منهما : الأخشب ، قال ساعدة بن جُؤَيَّة :

أفى وأهديهم ، وكلِّ هديةٍ
ممـا تثج لها ترائب تثعبُ
ومقامهن ، إذا حبسْن بمأزم
ضيق ألف وصدهن الأخشب

يقسم بالحُجاج والبُدْن التى تنحر بالمأزمين ، وتجمع على الأخاشب ، قال :

فبلدح أمسى موحشًا فالأخاشب

( معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٣ ) .

* **الإخشـــيد :**

لقب عـام على ملوك فـرغانـة دخل فى الإسلام لمـا لُقِّب بـه محمد بن طغج على يـد الـراضى بالله وكـان أصلـه من فـرغـانـة ( القلقشنـدى: ضـوء ٣٣٩، ابن حجـر: نـزهـة الألبـاب فى الألقـاب . مخطـوط/ ٤ ومحمد بن حسن البنبى الشافعى: العقـود الدرية فى الأمراء المصرية. مخطوط/ ٤٩و ـ ٥٠و ).

واستعماله أثر لظاهرة استعـارة ألقاب غير عربية فى الدولة الإسـلامية، ويدل استفحال هـذه الظاهرة على اتسـاع الممالـك الإسلاميـة تحت الحكم العبـاسى، وصفة العـالمية التى وسمت بهـا الدولـة، وفضلا عن ذلك فإن هذه الظـاهرة ترتبط ارتبـاطًا وثيقًا بـاستخدام الخلفـاء العبـاسيين لـلأتـراك الـذين على الـرغم من دخولهم فى الإسلام ظلوا محتفظين بعنصريتهم، فلما استفحل نفـوذهم، واستضعفـوا الخلفـاء، واستبـدوا بالسلطان دونهم أحيوا تقاليـد بلادهم التى طالما حنوا إليها، وكان الإقبال على التلقب بألقاب ملوكهم بعض مظاهر حنينهم إلى تقاليدهم.

وقـد ولى الإخشيد حكم مصـر ( ٢٦٨ ـ ٣٣٤هـ/ ٨٨٢ ـ ٩٤٦م ) حيث استقل استقلالا فعليًا بإدارتها، ولم يرتبط بـالخلافـة العباسية إلا ارتبـاطًا اسميًا. وقد وصلت إلينا نقود ونقوش مـن عصره وعصر ابنه تحمل لقب الإخشيد: فمـن ذلك سكة من سنـة ٣٣١هـ من مصر ومن سنة ٣٣١هـ من دمنـة بلقبه، وكذلك سكة باسم ابنه أبى القاسم بن الإخشيد من سنة ٣٣٦هـ من حمص. وورد اللقب والنسبـة منه فى نص إنشـاء من سنة ٣٥٠ هـ على سور الحـرم ببيت المقدس بـاسم الأميـر على أبى الحسن بن الإخشيـد والأستـاذ أبى المسك كافور الإخشيدى.

( الألقاب الإسـلامية ــ د. حسن البـاشا / ١٣٦، ١٣٧).

* **ابن الإخشيد ( ٢٧٠ ـ ٣٢٦ هـ / ٨٨٣ ـ ٩٣٦ م ) :**

أبو بكر أحمد بن على.

ذكره صاحب الفهـرست فى المتكلمين من المعتزلة وقال عنه: أبو بكـر أحمد بن على بن معجور الأحشاد من أفاضل المعتزلة وصلحـائهم وزهادهم، وكانت له ضيعة منها مادته، وكان نصف أكثر ما يُحمل إليه منها إلى العلم وأهله. ومع ذلـك كان حسن الفصاحـة وله معرفة بـالعربية والفقه وله فى الفقه عـدة كتب، ومنزله فى سوق العطش فى درب يعرف بدرب الأحشاد.

وكـان من محبتـه للعلم وورعه يقـول لـوكيل لـه فى ضيعته: لا تحـدثنى بشىء من أمر ضيعتى وتعمـد ما يُقيم ومقى ولا غنى بى عنـه، ودعنى أتوفـر على العلم وعلى أمر الآخرة.

وتوفى أبو بكر يوم الأحد لثمان بقين من شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة. وله مـن الكتب كتاب المعونة فى الأصول ولم يتمـه، وكتاب المبتـدى، وكتاب نقل القرآن، وكتاب الإجماع وكتاب النقض على الخالدى فى الإرجاء، وكتاب اختصـار كتاب أبى على الجبائى فى النفى والإثبات، وكتاب اختصار التفسير للطبرى.

( الفهـرست لابن النـديم / ٢٤٥، ٢٤٦. انظـر أيضًـا: الأعـلام ١/ ١٧١ وورد بعنـوان ابن الإخشيـذ بـالـذال المعجمة، ويـذكر الزركلى ( هامش ٢ ) عن لسـان الميـزان ١/ ٢٣١ أن فيـه: يقـال: الإخشيـذ والإخشاذ، فكأن الشين ممالة ).

* **الإخشيد ( ٢٦٨ ـ ٣٣٤هـ / ٨٨٢ ـ ٩٤٦ م ) :**

محمد بن طغج.

محمـد بـن طغج بن جف، أبـو بكــر، الملقَّب بالإخشيد: مؤسس الدولـة الإخشيدية بمصر والشام، والدعوة فيها للخلفـاء من بنى العباس، تركى الأصل، مستعـرب، من أبنـاء الممـاليك. ولـد ونشأ ببغـداد. وظهرت كفـايته، فتقلب فى الأعمـال إلى أن ولى إمرة

الديار المصرية واستقر بها سنة ٣٢٣هـ، بعد حروب وفتن.

قال ابن دحية: ولأه الراضي بالله العباسي على مصر والشام والحجاز، ولقّبه الإخشيد، لأنه فرغاني، وكل مَنْ ملَك بفرغانة يسمى الإخشيد... كانت بينه وبين سيف الدولة الحمداني وقائع، واصطلحا على أن تكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص، وللإخشيد بقية بلاد الشام، مضافة إلى مصر، وتوفى بدمشق ودفن في بيت المقدس. وكانت عدة جيوشه أربعمائة ألف، وموكبه يضاهي موكب الخلافة. وهو أستاذ «كافور الإخشيدي» قال ابن تغردي بردي: تفسير «الإخشيد» ملك الملوك.

(الأعلام للزركلي ٦/ ١٧٤ عن الولاة والقضاة والنجوم الزاهرة: المجلد الثالث، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١، وتجارب الأمم ٦/ ١٠٤، وابن الأثير ٨/ ١٥٠ وما قبلها، والوافي بالوفيات ٣/ ١٧١ والمغرب في حلي المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر / ١٤٨ ـ ١٩٧، وابن الوردي ١/ ٢٦٧ ـ ٢٧٩ وعلى هامشه: «أخشيد» أصله «آق شيد» ومعناه شمس بيضاء، وفي تاج العروس ٢/ ٣٤٣ الإخشيد، بالكسر، «ملك ملوك فرغانة» و «طُغْج» بضم الطاء وسكون الغين، أو بضمهما، معناه عبد الرحمن).

انظر: الإخشيديون.

*** الإخشيديون:**

بعد أن انقرضت دولة آل طولون عادت مصر ولاية عباسية، يتوارد عليها الولاة من بغداد مدة ٣٠ سنة كانت فيها في غاية من الارتباك والاضطراب. وذلك لأن الخلفاء كانوا قد استولى عليهم الضعف وزال بعض السلطة من أيديهم، وصارت القوة الحقيقية بيد الجند من الأتراك، فأصبحت الكلمة في مصر للجيوش التي ترسل من وقت لآخر لتوطيد النظام.

وازدادت الحالة حرجًا بتوارد غارات الفواطم على البلاد.

وبينما البلاد تئن تحت عبء هذه الفوضى ولى حكمها «محمد بن طُغْج الإخشيد» سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥م). وهو من أسرة ملوك «فرْغانة» القدماء الذين كان يطلق عليهم لقب «إخشيد» فمنحه الخليفة هذا اللقب تشجيعا ومكافأة له على جدّه، وكان قد تقلد من قبل منصبا في مصر، فأبدى كفاءة كبيرة حتى إنه نصّب حاكما لدمشق سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م.

ولم يكد يدخل مصر سنة (٣٢٣ هـ/ ٩٣٥م) حتى أخمد الفتن وسكن الخواطر ثم التفت إلى الفاطمية فأخرجهم من الإسكندرية، ولم تأت سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) حتى قبض على كل شيء، وصار أشبه بملك مستقل، شأن باقي الولاة إذ ذاك في الولايات الأخرى للدولة.

(تاريخ مصر / ١٩٢، ١٩٣).

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد ـ بعد أن كانت ولاية عباسية ـ كانت أحوال دولة الخلافة سواء في العراق أو في الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيرًا بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادتها إلى سابق قوتها، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتضد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي الذي تولى محمد بن طغج الإخشيد في أيامه، وكان السلطان في الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامري، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم، وكانت القوة في الدولة كلها بيدى القائد التركي تكين. وفي نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت في بلاد إفريقية في ٤ ربيع الآخر ٢٩٧هـ/ ديسمبر

٩٠٩م وبدأت بعد استقرارها فى إفريقية فى مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتاميين المغاربة، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتى ٣٢١ و ٣٢٤ هـ/ ٩٣٣ ـ ٩٣٥م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ما أبداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسى فى ولاية مصر فوقع صلحًا مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله فى أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد، وبذلك تدخل مصر فى دولة الفاطميين دون حرب، ولكن الإخشيد ظل يسوّف حتى أصبح صاحب السلطان فى مصر، وكان له السلطان أيضًا فى بلاد الشام.

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذى ولته الخلافة العباسية أمر الشام، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد، ولكنه طلبًا للراحة عقد صلحًا مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة وما يليها جنوبًا من بلاد الشام ويكون لابن رائق ما يلى ذلك شمالا، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار فى السنة، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفى ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبى القاسم أونوجور واليًا على مصر والشام والحجاز، وفى أواخر أيام الإخشيد ساءت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمدانى على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمدانى تنازل فيه عن حلب للحمدانى وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق وما يليها جنوبًا من بلاد الشام، وتوفى الإخشيد بدمشق فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ وهو فى السادسة والستين من عمره، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبيًّا دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشى كافور، وكان كافور رجلاً ذكيًّا حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس.

(أطلس تاريخ الإسلام/ ٣٠٧، ٣٠٨).

ولم يبق للآن شىء من آثاره بمصر يدل على حالة البلاد فى عهده، ولكننا نعلم أنه أوجد فى البلاد هدوءًا وسكينة لم تعهدهما منذ ثلاثين عامًا.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ــ الشيخ عمر الإسكندرى وزميله، مطبعة المعارف. القاهرة ١٢٣٣هـ ــ ١٩١٥م/ ١٩٤).

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية، فقد وقعت فى مصر كوارث طبيعية، فأصيبت بزلازل مروعة وشب فى الفسطاط حريق هائل دمر ألفا وسبعمائة من منازلها، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم.

وفى عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمى غزو مصر وأرسل جيشًا وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشًا طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافًا سطحيًّا بسيادة الفاطميين، ولكن ذلك كله كان سياسة

منه، إذ أنـه كان في الحقيقـة غير مستعـد للتنازل عن شيء من سلطانـه، وعندما تـوفى كافـور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها.

( أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٣٠٧، ٣٠٨).



دينار محمد الإخشيد . فلسطين سنة ٩٤٣ .



درهم أبي القاسم بن الإخشيد . دمشق سنة ٩٤٩ .

أما عن مظاهر الحضارة والعمران :

فقد تميز العصر الإخشيدى بازدهار الحركة العمرانية وصناعة التحف الفنية المختلفة على الرغم من قصر فتـرة حكمهم . ومن العمـائر التى تنسب إلى الإخشيديين مشهد آل طباطبا الذى يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤هـ، ويقع على بعد خمسمائة متر غرب ضريح الإمام الشافعى، ويعتبر هذا المشهد طرازًا معماريًّا فريدًا من نوعه. وقد دلت الدراسات على أنه لم تكن لهذا المشهد جدران خارجية بل كان شبه مظلة محمولة على دعائم من الطوب وتضم تسعة أروقة عليها تسع قباب.

وعلى مقربة من ضريح الإمام الشافعى اكتشفت آثار محراب صغير من الجص. وقد درس علماء الآثار هذا المحراب من حيث العمارة ومن حيث طراز الكتابة الكوفية والزخارف النباتية الموجودة فى إطار العقد وتوشيحتيه ورجحوا نسبة هذا المحراب إلى العصر الإخشيدى.

واهتم الإخشيديون ببناء القصور والعمائر المختلفة التى زخرت بها حضارتهم، إلا أن آثارها درست ولم يبق منها شيء فى الوقت الحاضر، من تلك المنشآت قصر المختار والبستان الذى شيده الإخشيد فى جزيرة الروضة سنة ٣٢٥هـ وجعله متنزها له، كما ينسب إليه إنشاء بستان آخر شمالى الفسطاط عرف بعد ذلك باسم البستان الكافورى جعل له أبوابا من حديد. وكان الإخشيد ينزل به أيامًا كاملة وعنى به من بعده أبناؤه أبو القاسم أونوجور وأبو الحسن على.

وحظيت المنشآت الدينية أيضًا بنصيب من اهتمام الإخشيديين فأوْلوا عناية خاصة بالمساجد وأنفقوا عليها أموالا طائلة، من تلك المساجد التى وصلت إلينا أسماؤها: مسجد الريح ومسجد عبد الله ومسجد الزمام ومسجد ابن عمروس ومسجد الإقدام. وينسب إلى على بن الإخشيد بناء مسجد فى الجيزة، ومن المساجد الأخرى التى زخر بها العصر الإخشيدى مسجد الفقاعى الذى أُنشئ فى سفح جبل المقطم وهو من بناء كافور، ومسجد موسى فى المنطقة نفسها، والذى ينسب إلى الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات.

ومن المنشآت التى بناها الإخشيديون القيسارية التى شيدها محمد بن طغج سنة ٣٣٠هـ لبيع المنسوجات كما أنشأ قيساريات أخرى وحوانيت ودورا خصص مواردها للمستشفى الذى عرف باسم المارستان الأسفل تمييزًا له عن المارستان الطولونى، كما ينسب إلى كافور بناء مارستان فى سنة ٣٤٦هـ. وينسب إلى الوزير ابن الفرات إنشاء سبع سقايات لتسد حاجة سكان الفسطاط إلى الماء فى أيام الجفاف وقام بحفر بئر ينقل منها المياه إلى سبع سقايات جعلها وقفًا للمسلمين.

(ابن حوقل: المسالك والممالك / ١٠١).

أما عن الصناعات والفنون فقد ازدهرت صناعة النسيج ازدهارًا كبيرًا بفضل الاهتمام الذى أولاه الإخشيديون لهذه الصناعة ففرضوا رقابة مشددة على صناعة النسيج الأهلية وختموا الأقمشة بخاتم رسمى. وقد انتشرت صناعة النسيج فى عدد من مدن مصر بالدلتا فى تنيس ودمياط بالإضافة إلى الفرما والإسكندرية والأشمونين، وإخميم وأسيوط فى الصعيد، وقد وصف ابن حوقل جودة هذه المنسوجات وذكر أن الثياب الموشاة بالذهب بلغت اثمانها ٢٠٠ دينار.

(المسالك والممالك/ ١٠١).

وإلى جانب صناعة النسيج هذه نمت فى العصر الإخشيدى صناعة الخزف ذى البريق المعدنى التى تطورت فى العصر الفاطمى وبدت أكثر وضوحًا فكانت صناعة الحفر فى الخشب فى الواقع تعتبر

تطوراً للأساليب التى كانت معروفة فى العهد الطولونى أى الطراز العباسى المعروف . وامتازت زخارفه بحفر منحرف الجوانب تتكون فيه الزخرفة من بضعة فروع وخطوط حلزونية تغطى الأرضية كلها ، وقد تؤلف هذه الخطوط رسما تخطيطيًّا محورا عن الطبيعة لحيوان أو طائر ، كما كانت تصنع أحيانا من الخشب ألواح صغيرة تحفر فيها كتابات لتسجيل ما يملكه الأفراد من العقار فى عبارات قانونية .

( زكى محمد حسن : فنون الإسلام / ٤٧ ) .

( دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ــ د . رشيد عبد الله الجميّلى . مكتبة المعارف ، الرباط ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ / ٣٦٩ـ٣٧٢ ) .

وإليك هذا الملخص :

١ ـ أبو بكر محمد الإخشيد بن طغج ( توفى فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤ ) . ٢٣ رمضان سنة ٣٢٣هـ .

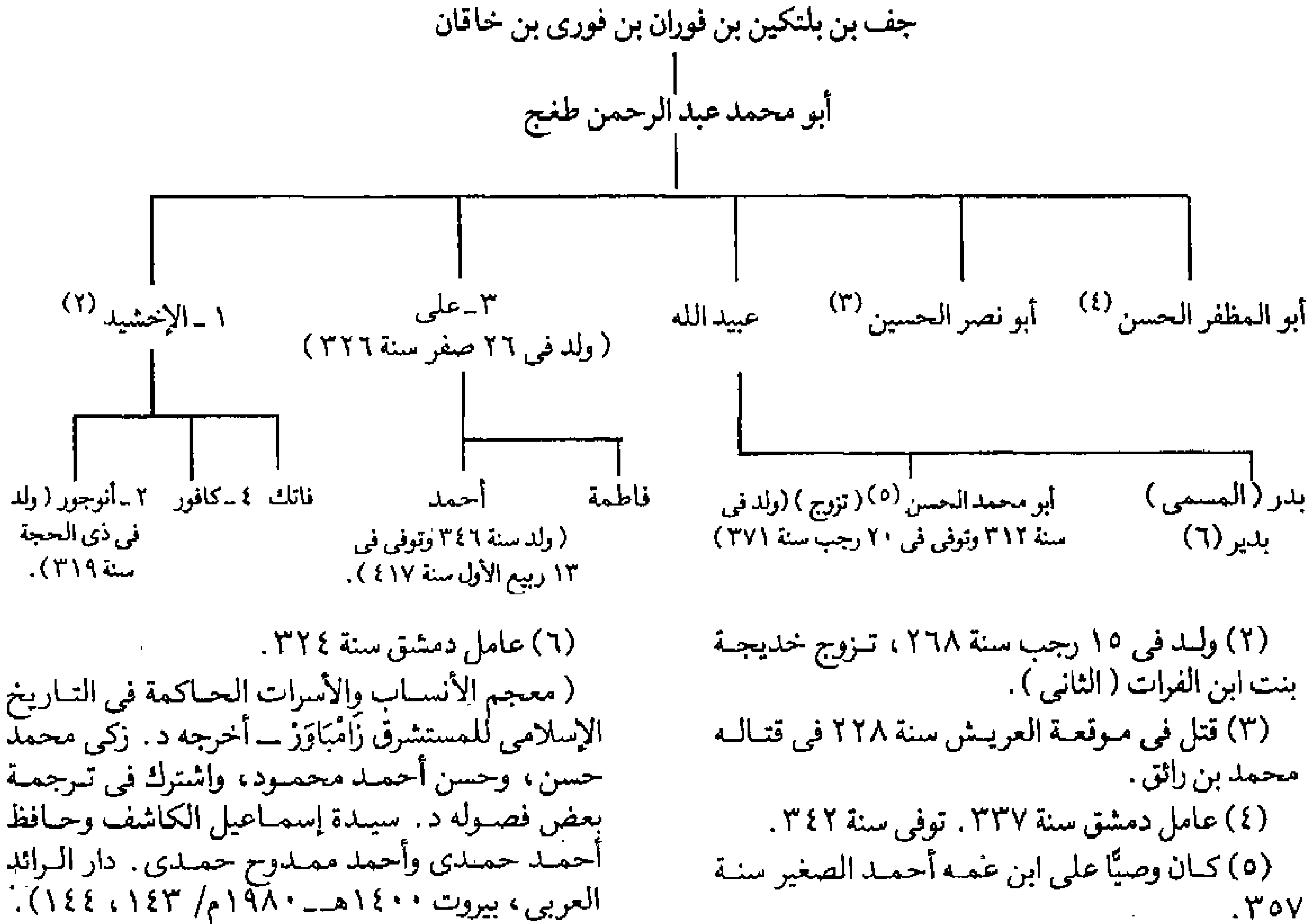
٢ ـ أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد ( توفى فى ٧ ذى القعدة سنة ٣٤٩ ) . ٢١ ذى الحجة ٣٣٤ هـ .

٣ ـ أبو الحسن على بن الإخشيد ( توفى فى ١١ من المحرم سنة ٣٥٥ ) . ٢٠ ذى القعدة سنة ٣٤٩ .

٤ ـ أبو المسك كافور ( خادم الإخشيد ) ( توفى فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ٣٥٧ ) . ١١ المحرم سنة ٣٥٥ .

٥ ــ أبو الفوارس أحمد بن على ... ... ... ... ... ... جمادى الأولى سنة ٣٥٧ .

استولى جوهر القائد الفاطمى على مصر ١٧ شعبان سنة٣٥٨ .




(٢) ولد فى ١٥ رجب سنة ٢٦٨ ، تزوج خديجة بنت ابن الفرات ( الثانى ) .

(٣) قتل فى موقعة العريش سنة ٢٢٨ فى قتاله محمد بن رائق .

(٤) عامل دمشق سنة ٣٣٧ . توفى سنة ٣٤٢ .

(٥) كان وصيًّا على ابن عمه أحمد الصغير سنة ٣٥٧ .

(٦) عامل دمشق سنة ٣٢٤ .

( معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زَامْبَاوَرْ ــ أخرجه د . زكى محمد حسن ، وحسن أحمد محمود ، واشترك فى ترجمة بعض فصوله د . سيدة إسماعيل الكاشف وحافظ أحمد حمدى وأحمد ممدوح حمدى . دار الرائد العربى ، بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ١٤٣ ، ١٤٤ ) .

*** الأخـــص :**

من الألقاب: وهو مأخوذ فى اللغة من الخصوصية ومعناها الانفراد بالشىء. وكان يستعمل فى العصر الأيوبى لرؤساء اليهود: فقد ورد فى بعض التواقيع من إنشاء القاضى محيى الدين بن التركى بتاريخ سنة ٦٢٦هـ ضمن ألقاب رئيس اليهود بالشام: « الرئيس الأوحد الأعز الأخص الكبير شرف الطائفة الإسرائيلية فلان ».

واستعمله الكُتّابُ فى عصر المماليك لأدنى الطبقات من رجال الجيش على الرغم من أنه سامى المعنى وقد انتقد القلقشندى ذلك فقال « وكان الأحق أن يكون مختصًّا بالألزام المقربين دون غيرهم ».

( التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٨ ، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧ وفيه « محيى الدين بن الذكى » بالذال المعجمة ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧، ١٧٤ ).

*** الأخصاصى ( ـ ٨٨٩ هـ ) :**

أحمد بن محمد بن محمد الدمشقى شهاب الدين الشافعى الشاذلى المعروف بالأخصاصى المتوفى سنة ٨٨٩ هـ تسع وثمانين وثمانمائة. له: حادى الأسرار إلى دار القرار، فى الموعظة، يشتمل على مائتين وخمسين مجلسا، والحاشية الجلية السنية على حلّ تراكيب ألفاظ الياسمينية، وشرح مختصر أبى شجاع فى الفروع.

( هدية العارفين ١/ ١٣٥ ).

*** الأخصاصيين ( سوق ـ ) :**

أحد أسواق دمشق، وفيه تصنع السلال والأقفاص، وكان يقع بين السنجقدار والدرويشية تقريبا.

( خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٤٥٢ ).

*** الأخصبى :**

انظر: الأحصبى.

*** الأخضـــر :**

عن اللون الأخضر يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ٤٨ من بصائره:

هو لون بين السّواد والبياض، وإلى السّواد أقرب، ولهذا سُمى الأسود أخضر، والأخضر أسود. وسواد العراق للموضع الذى يكثر فيه الخضرة وسمى الخضرة بالدهمة فى قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [ الرحمن: ٦٤ ] أى خضراوان، وخضراء الدِّمن مفسر فى الحديث بالمرأة الحسناء فى المنبت السوء. وفى الحديث سمى الخضر خضرًا، لأنه جلس فى فروة بيضاء، فاهتزت تحته خضراء. الفروة: الأرض لا نبات فيها.

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٣٥ ).

*** الأخضـــر :**

قال ياقوت:

الأخضر: بضاد معجمة، بلفظ الأخضر من الألوان: منزل قرب تبوك بينه وبين وادى القرى، كان قد نزله رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك، وهناك مسجد فيه مصلى النبى ﷺ وأخضر تربة: اسم واد تجتمع فيه السيول التى تنحط من السراة، وقيل: نِهْىٌ طوله مسيرة ثلاث، وعرضه مسيرة يوم، ويقال: الأخضرين. والأخضر: موضع بالجزيرة للنمر بن قاسط ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر.

( معجم البلدان ١/ ١٢٣ ).

*** ابن الأخضر ( ٥٢٤ ـ ٦١١هـ / ١١٣٠ ـ ١٢١٥م ):**

عبد العزيز بن محمود.

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦١١هـ وقال عنه:

وأبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار، المعروف بابن الأخضر البغدادى، المحدث المكثر الحافظ المصنف المحرر، له كتب مفيدة متقنة، وكان من الصالحين، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا، رحمه الله.

( البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط. دار الغد العربى م٦ العدد ٦٩ / ٢٦ ).

وهذه الكتب التى أشار إليها ابن كثير ذكرها الزركلى فقال عن ابن الأخضر هذا: عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذى، ثم البغدادى الحنبلى البزار، أبو محمد، تقى الدين: محدث العراق فى عصره. أصله من جنابذ ( قرية بنيسابور ) ومولده ووفاته ببغداد. صنف مجموعات حسنة. وكان ثقة. يُعدّ من محاسن البغداديين وظرفائهم من كتبه « تنبيه اللبيب وتلقيح فهم المريب، فى تحقيق أوهام الخطيب » و « الإصابة فى ذكر الصحابة أبناء الصحابة» وكتاب فى « مَن روى عن الإمام أحمد » مجلدان.

( الأعلام ٤/ ٢٨ عن المنهج الأحمد، مخطوط، والتبيان، مخطوط، وشذرات الذهب ٥/ ٤٦، والإعلام بتاريخ الإسلام مخطوط ).

ويضيف الإمام الشمس الذهبى. سمع القاضى أبا بكر، وأبا القاسم ابن السمرقندى، وابن البطِّى، وآخرين، وصنَّف، وجمع، وكتب عن أقرانه، وحدَّث نحوًا من ستين عامًا، وكان ثقة، فهمًا، خيرًا، ديِّنًا، عفيفًا.

حدَّث عنه ابن الدُّبيثى، وابن النجار، والبرزالىّ والضِّياء، وآخرون.

( تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحُمصى ٣/ ١٧٤ ).

* **ابن الأخضر ( - ٥١٤ هـ / - ١١٢٠ م ) :**

على بن عبد الرحمن بن مهدى بن عمران، أبو الحسن ابن الأخضر التنوخى الإشبيلى: عالم بالعربية والأدب من أهل إشبيلية. من كتبه « شرح الحماسة » و « شرح شعر حبيب ».

( الأعلام ٤/ ٢٩٩ عن بغية الوعاة / ٣٤١، والإعلام مخطوط لابن قاضى شهبة، والصلة لابن بشكوال / ٤١٨ ).

* **ابن الأخضر ( ٣٩٢ - ٤٨٦ هـ ) :**

على بن محمد.

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والعشرين وقال عنه: الشيخ، العالم، الخطيب، المسند، أبو الحسن، على بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب، الشيبانى، الأنبارى، ابن الأخضر. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فى صفر. وسمع أبا أحمد بن أبى مسلم الفرضى، فكان خاتمة أصحابه، وأبا الحسن بن رزقويه، وأبا الحسين بن بشران، وطائفة.

حدَّث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ، وابن ناصر، وابن البطِّى، وعدة.

وكان فقيهًا حنفيًّا، خطيبًا بالأنبار، عُمِّر، وارتحل الناس إليه.

قال السمعانى: كان ثقة، نبيلاً، صدوقًا، معمرا، مسندًا.

توفى فى شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة.

( تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣ ).

* **الأخضر ( جامع - ) :**

قال عنه على مبارك :

فى المقريزى أن الجامع الأخضر خارج القاهرة بخط فم الخور. عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر، والذى أنشأه خازندار الأمير شيخون انتهى. وقال فى تحفة الأحباب للسخاوى: إن الأمير الكبير شيخون العامرى كان كثير الخيرات، منها أنه أنشأ الجامع الأخضر ببولاق اهـ.

( الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤ ).

*** الأخضرى ( ٩١٨ـ٩٨٣هـ / ١٥١٢ـ١٥٧٥ م ):**

عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرى البنطيوسى المغربى المالكى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة صاحب متن «السُّلَّم» أرجوزة فى المنطق و« شرح السُّلم» متداول، وهو من أهل بسكرة، فى الجزائر، وقبره فى زاوية بنطيوس ( من قرى بسكرة ) له « الجوهر المكنون فى ثلاثة فنون » نظم فى البيان أوجز فيه « التلخيص » و « حلية اللب المصون على الجوهر المكنون » و«شرح السراج » فى علم الفلك، والأصل قصيدة لسحنون الوانشريسى، و « الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء » فى علمى الفرائض والحساب، نظما، وشرحها فى جزأين، و « مختصر » فى العبادات يسمى « مختصر الأخضرى » على مذهب مالك، و « السلم المنورق فى المنطق » و « شرح السلم » المذكور.

( هدية العارفين ١ / ٥٤٦، ٥٤٧، والأعلام ٣/ ٣٣١ عن كشف الظنون ٢/ ٩٩٨ والمكتبة الأزهرية ٣/ ٤٠٧ ومعجم سركيس / ٤٠٦ ).

وقد نقلنا لك منظومة « السلّم المنورق » ومنظومة «الجوهر المكنون » فانظر كلاً فى موضعه.

*** الإخفاء ( علم ـ ) :**

قال القنّوجى :

وهو علم يتعرف منه كيفية إخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه، وله دعوات وعزائم.

إلا أن صاحب ( مدينة العلوم ) قال: « إن الغالب على ظنى أن ذلك لا يمكن إلا بالولاية بطريق خرق العادة، لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة ».

( أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٤٣ ).

*** الإخفاء ( فى علم التجويد ) :**

الإخفاء لغة : هو الستر، واصطلاحًا ( فى علم التجويد ) : هو عبارة عن النطق بحرف ساكنٍ عارٍ ( أى خالٍ ) عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغُنَّة فى الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين.

( هداية المستفيد / ١١ ).

والإخفاء إحدى حالات النون الساكنة والتنوين الأربع: وهى الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء، كما أنه إحدى حالات الميم الساكنة الثلاث وهى: الإدغام والإخفاء والإظهار.

وينقسم الإخفاء إلى قسمين: إخفاء حقيقى وإخفاء شفوى.

١ ـ الإخفاء الحقيقى ( بالنسبة للنون الساكنة والتنوين ): هو النطق بهما بصفة بين الإظهار والإدغام، بلا تشديد مع إبقاء الغنّة عند الأحرف الآتية، وهى التى تبدأ بها كلمات هذا البيت :

صِفْ ذا ثَنا كَمْ جاد شخص قد سما

دم طيبًا زد فى تقى ضع ظالما

واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإخفاء من كلمة ومن كلمتين، أما التنوين فإنه لا يكون إلا من كلمتين وهذا الإخفاء يسمى إخفاء حقيقيا كما سبق القول.

قال صاحب التحفة :

والـــرابع الإخفــاء عنـــد الفـــاضل

مـن الحـــــروف واجب للفـــــاضـل

فى خمســـة من بعــد عشــر رمـزهـــا

فى كِلْـمِ هـــذا البيت قـــد ضمنتهـــا

صف ذا ثنـا كم جـاد شخص قد سمـا

دم طيبـــا زد فى تقى ضـع ظـــالمَـــا

( مرشد المريد / ١٠ ).

وإليك الأمثلـة ( قواعد الترتيل / ٦ ، ٧ والـوجيز / ١٤ ):

| الحرف | المثال مع النون | المثال مع التنوين |
|---|---|---|
| ص | مِن صِيَام | عملاً صالِحًا |
| ذ | مِن ذلكَ | صَوابًا ذَلِكَ |
| ث | مِن ثُلُثى الليْلِ | يومئذٍ ثمانية |
| ك | مَن كذَّبَ | كتابٌ كريمٌ |
| ج | مَن جاء بالحَسَنة | كِذَّابًا جَزاء |
| ش | فمن شاءَ فَليؤمِنْ | غفورٌ شكُور |
| ق | مِن قَبْل | ورزقًا قالوا |
| س | مِن سَعَته | بشرًا سويًّا |
| د | وما مِن دابَّةٍ | صراطٍ مستقيم دينًا قيمًا |
| ط | مِن طيبات ما رزقناكم | قومًا طاغين |
| ز | قد أفلح مَن زكَّاها | غُلامًا زكيا |
| ف | فما كان له مِن فِئَةٍ | زِدْنَاهُم عذابًا فوق العذاب |
| ت | إلا مَن تَابَ | جناتٍ تجرى |
| ض | ومَن ضَلَّ فإنما يضلُّ عليْها | مكانًا ضيِّقًا |
| ظ | يُنْظرونَ ـ إن ظَنَّا . | قوم ظَلَمُوا |

ووجـه إخفـاء النون والتنـوين عنـد مـلاقاتـه لهـذه الأحرف هو أنهما لم يقربا من هذه الأحرف مثل قربهما من حـروف الإدغـام فيـدغمـا ، ولم يبعـدا منهـا مثل بعـدهما من حـروف الإظهار فيظهـرا ، فأعطيا حكمًـا متوسطًـا بين الإظهار والإدغـام وهو الإخفـاء المحض الذى لا قلب معه ، ولـذلك لم يحسن القلب لعدم ما يقتضيه من عسر الغنة ثم إطباق الشفتين .

ومراتب الإخفاء ثلاثة :

أعلى : عند الطاء والدال والتاء .

وأدنى : عند القاف والكاف .

وأوسط : عند العشرة الباقية .

والفـرق بين الإدغـام والإخفـاء هـو أن الإدغـام فيـه تشديـد والإخفاء لا تشـديد فيـه ، والإخفاء يكـون عند الحروف والإدغام يكون فى الحروف .

( كفاية المستفيد / ٣١ ).

٢ ـ الإخفاء الشفوى وهو إخفاء الميم الساكنة .

الإخفاء الشفوى له حرف واحد هو الباء ، إذا دخلت عليها الميـم الساكنة ، ومعنـاه النطق بها مـن الخيشوم بصفـة بين الإظهـار والإدغام مع الغنـة ، ومنع انطبـاق الشفتين حـالة الإخفاء ، وعـلامته فى المصحـف ترك الميم الساكنة بـلا علامة سكون مع عدم تشـديد الباء بعدها .

( الوجيز / ١٧ ).

ومن أمثلـة إخفاء الميم السـاكنة : عليكم بمـا ، هم به ، يعتصم بالله ، يرضونكم بأفواههم .

قـال صاحب التحفـة ( تحفـة الأطفال والغلمـان/ ٤ ):

والميمُ إنْ تَسْكُـنْ تَجِى قَبْـلَ الهِجَـــا

لا أَلِـفٍ لَيِّنَـــةٍ لِـــذى الحِجَـــا

أحكـــامُهـــا ثـــلاثـــةٌ لمـن ضَبطْ

إخفـــاءٌ إدغـــامٌ وإظهـــارٌ فَقَـطْ

فـــالأَوَّلُ الإخفـــاءُ عنـــد البـــاء

وسمِّـــــه الشَّفَـــــوِىَّ للقُـــــرَّاءِ

( هداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة ــ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١، ١٢، وقواعد الترتيل ـ فتحى أحمد الخولى، دار الدعوة، الإسكندرية / ٦، ٧، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة / ١٤، ١٥، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٣١، ومرشد المريد إلى علم التجويد ــ د. محمد سالم محيسن. مكتبة القاهرة / ٩، ١٠، ٣١ وتحفة الأطفال فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده / ٤ ).

*** الإخفافيين ( سوق ـ ) :**

ذكره المقريزى فى أسواق القاهرة وقال عنه: هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن خفاف النسوان ونعالهن، وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس النوروزى دوادار الملك الظاهر برقوق فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل إليه الإخفافيين بياعى أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجين. وكان مكانه مما خرب فى حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية على بئر زويلة وجعل بابها تجاه درب الأنجب وبنى بأعلاها ربعًا كبيرًا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الأنجب، وبنى فوقها أيضًا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الأماكن وبه الآن سكن بياعى أخفاف النساء ونعالهن التى يقال للنعل منها «سرموزة» وهو لفظ فارسى معناه رأس الخف فإن «سر» رأس، و «موزة»: خف.

( كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ١٠٥ ).

*** الأخفـــش :**

قال السمعانى:

الأخفش: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء فى آخرها شين معجمة، ومعناه صغير العين مع سوء بصر فيها، والمشهور بهذه الصفة أحمد ابن عمران بن سلامة الأخفش المعروف بالألهانى من أهل العراق سكن مكة، يروى عن يزيد بن هارون وزيد ابن الحباب، روى عنه عبد الله بن محمود السعدى وجماعة من الحجازيين، وذكره أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل فزعم أنه بغدادى نزل مكة وروى عن ابن عُلَيَّة ووكيع بن الجراح وعبد الله بن بكر السهمى، وقال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: كتبت عنه بمكة وهو صدوق. وأبو الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش النحوى، سمع أبا العباس ثعلبًا والمبرد وفضلاً اليزيدى وأبا العيناء الضرير، روى عنه عليُّ بن هارون القرميسينى وأبو عبيد الله المرزبانى والمعافى بن زكريا الجريرى وكان ثقة، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

( فى بغية الوعاة / ٤٣٦ : الأخفش أحد عشر، أشهرهم ثلاثة:

١ ــ الأكبر: عبد الحميد بن عبد المجيد ( أبو الخطاب ).

٢ ـ الأوسط سعيد بن مسعدة.

٣ ـ الأصغر على بن سليمان ).

( الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٥، ٩٦ وهامش ١ للمحقق ).

والأخفش لقب اشتهر به أحد عشر عالمًا من النحويين سماهم السيوطى فى المزهر ( ٢/ ٢٢٨ من الطبعة الأولى، ٢/ ٢٨٢ من الطبعة الثانية ) وميز منهم

خاصة : الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط، وأخفش ثالث يدعى : على بن المبارك الكوفى، والأخفش الأصغر (انظر كلا تحت عنوانه).

( تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ــ نقله إلى العربيةد. عبد الحليم النجار، ٢/ ١٥١، ١٥٢).

*** الأخفش الأصغر: ( - ٣١٥هـ / - ٩٢٧م ):**

هو أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل. وهو من النحويين الذين جمعوا بين النزعتين البصرية والكوفية، من أهل بغداد.

أخذ الأخفش الصغير عن أبوى العباس : المبرد وثعلب، وعن اليزيدى وأبى العيناء، ولم يبلغ حد الكمال فى النحو، فكان يتبرم من السؤال فيه وله وقائع مع ابن الرومى انتهت بالصداقة. ورد مصر وأقام بها سنة ٢٨٧ - ٣٠٠هـ ثم عاد إلى حلب ضيفًا على ابن مقلة ثم قفل إلى بغداد، وله مصنفات منها : كتاب التثنية والجمع، وأخباره معروفة، توفى ببغداد سنة ٣١٥هـ.

( نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٧، والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١).

وقد أورده الزبيدى فى الطبقة التاسعة للنحويين البصريين وقال عنه : قدم مصر سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج عنها سنة ثلثمائة، مع على بن أحمد ابن بسطام ( من أعيان قواد مصر ) إلى حلب فأقام معه إلى أن تقلد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلثمائة، ففارقه الأخفش، وقدم ابن بسطام مصر، وانحدر الأخفش إلى بغداد، فكان مقامه بمصر إلى أن خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر.

أخبرنى أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن ساهك، الكاتب المعروف بكُشاجم، أخبرنى أبو الحسن على بن سليمان قال : استهدى إبراهيم ابن المدبر محمد بن يزيد جليسًا يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه ومباسمته، فندبنى إلى ذلك، وكتب معى إليه : قد أنفذت إليك ــ أعزّك الله - فلانًا، وجملة أمره كما قال الشاعر:

إذا زُرْتُ الملـــوكَ فإنَّ حَسْبِى
شفيعًــا عنــدهم أن يَخبــرُونِى

وحدثنى أبو على قال : كان على بن العباس الرومى لا يدع التطير والتفاؤل فى جميع حركاته وتصرفه، وكان على بن سليمان الأخفش قد أولع باعتراضه فى مخارجه بما يتطير به، فربما صرفه بذلك عن وجهه، وربما دُقَّ عليه الباب، فإذا قال : من أنت؟ قال : الشؤم والبلاء، فلا يبرح على بن العباس يومه ذلك. فلما شقَّ عليه ذلك هجاه فأقذع فى هجائه، فكان الأخفش يستعمل حفظ هجائه، ثم يمليه فيما يملى من الأخبار والأشعار على أصحابه، فلما رأى ابن الرومى أن الأخفش لا يألم لهجائه أقصر عنه.

ومن هجائه فيه قوله :

قـــولاً لنحـــوِيِّنـــا أبى حسن
إنّ حســـامى إذا ضـــربت مَضى
وإنّ نبلـــى إذا هممـــتُ بـــأن
أرمى فـــوقتهـــا بجمـــر غضـــا
لا تحسبن الهجـــاء يحفل بـــالـــرّ
فـع ولا خفض خــافض خفضـــا
ولا تخـلُ عـــودتى كبـــادئتـى
سأسعـط السم من عصى الحضضَـــا

وقدم أبو الحسن على بن سليمان مصر سنة سبع وثمانين ومائتين - كما سبق القول - وخرج عنها سنة ثلثمائة إلى حلب مع ابن أحمد بن بسطام صاحب الخراج، ولم يعد إلى مصر، وتوفى ببغداذ سنة خمس عشرة وثلثمائة، ويقال : سنة ست عشرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها، ودفن فى مقبرة قنطرة بردان.

( طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ـــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١١٥ ، ١١٦ وهامش ١ للمحقق ) .

وقد ذكر ابن النديم أن للأخفش الصغير من الكتب كتاب الأنواء ، وكتاب التثنية والجمع ، وكتاب الجراد ، كما ذكر الزركلى أن من تصانيفه « شرح سيبويه » و « المهذب » .

( الفهرست لابن النديم/ ١٢٣ والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١ ) .

*** الأخفش الأكبر ( - ١٧٧هـ / - ٧٩٣م ) :**

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجر ، أول الأخافشة الثلاثة المشهورين ، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وطبقته ، ولقى الأعراب فأخذ عنهم . قال الرضى فى شرحه على الكافية باب أسماء الأفعال المنقولة من الظروف : «وسمع أبو الخطاب من قيل له إليك فقال إلىّ » وتوفى سنة ١٧٧هـ .

( نشأة النحو / ٧٧ ) .

أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة ، وكان ديِّنًا ورعا ثقة هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها .

( بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٦ ، نظم الفرائد/ ٦٤٣ ، والأعلام ٣/ ٢٨٨ ) .

رُوى عن أبى الخطاب أنه قال : لا أقول جُثَّة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل ، ويكون معمَّمًا . ولم تُسمع من غيره .

وحكى ابن دريد عن أبى الخطاب أنه قال : الخفخوف طائر . قال : ولم يذكره أحد من أصحابنا .

( طبقات النحويين واللغويين / ٤٠ ) .

وقد جاء فى نشأة النحو/ ٧٧ أنه من الطبقة الثالثة من النحاة البصريين ، ولكن الزبيدى أدرجه فى الطبقة الرابعة .

( نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ٧٧ ، ونظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ـــ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٤٣ ، والأعلام للزركلى ٣/ ٢٨٨ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٤٠ ) .

*** الأخفش الأوسط ( - ٢١٥هـ / - ٨٣٠م ) :**

( أورده ابن النديم فى الفهرست / ٧٧ ، ٧٨ ) باسم الأخفش المجاشعى ) .

وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء ، مولى بنى مجاشع بن دارم ( بطن من تميم ) أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة ، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه ، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب ، وأشهرهم ذكرًا فى النحو ، فلذا ينصرف إليه الحديث عند ذكر الأخفش مجردًا من الوصف فى كتب النحو ، فإن قصد غيره وجب ضم الأكبر أو الأصغر إليه على وفاق المطلوب ، ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم ، وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل ، ثم أخذ عنه بعد المشاركة مع كبر سنه عنه فكان أنحى تلاميذه ، وكان ضنينًا بكتاب سيبويه لنفاسته حتى ظن به ادعاؤه لنفسه ، لأن سيبويه لم يقرأه على أحد ولا قرأه عليه أحد ما عداه ، قال : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئًا إلا عرضه على ، وكان يرى أنه أعلم به منى وأنا اليوم أعلم به منه . فتشاور تلميذا الأخفش : الجرمى والمازنى على الحيلولة بينه وبين ما ظن فيه بترغيبه فى المال ، إذ كان الجرمى مثريًا ، فقرآه عليه ، وظهر الكتاب ، فليس للكتاب طريق إلا الأخفش فإليه يرجع الفضل فى استبقائه كما يرجع للكتاب الفضل فى إقبال العلماء على الأخفش .

لما قفل سيبويه من بغداد بعد خذلانه فى مناظرة الكسائي استشخص تلميذه الأخفش فى طريقه إلى الأهواز لما سبق أنه ولى وجهه عن البصرة خزيًا، وشكا إليه بثه وحزنه مما هاضه، فتحرش الأخفش بالكسائى ووصل إلى بغداد فى الغلس، وصلى خلف الكسائى الغداة فى مسجده، ثم سأله أمام تلامذته الفراء والأحمر وغيرهما، وخطأه فى إجابته حتى هم التلامذة بالوثوب عليه ، فمنعهم الكسائى وقال له: بالله أما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟ فقال: بلى، فقام إليه وعانقه وأجلسه بجنبه وأكرم مثواه، فاستحال تحرشه محبة له، وأقام عنده ينعم بالحياة السعيدة الجديدة، وبقى فى جواره ببغداد بقية حياته، وصار مؤدب أولاده، وقرأ له كتاب سيبويه سرًّا، وقد تغيرت لذلك عصبية الأخفش حتى وافق الكوفيين كثيرًا فى آرائهم، فكان أكثر البصريين موافقة للكوفيين، وكتب النحو ملأى بالمسائل التى وافقهم فيها، وإليك بعضًا منها على سبيل التمثيل:

من المسائل التى وافق فيها الأخفش الكوفيين:

١ ـ إعراب فعل الأمر وجزمه بلام الأمر المقدرة على أنه مقتطع من المضارع المجزوم بها قال ابن هشام: «وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذفت حذفًا مستمرًّا فى نحو قم واقعد، وأن الأصل لتقم ولتقعد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة».

٢ ـ جواز رفع الوصف فاعلا ظاهرًا من غير اعتماد للوصف، وكذا الظرف، قال الرضى: «والأخفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتماد على الاستفهام أو النفى نحو قائم الزيدان، كما يجيزون فى نحو فى الدار زيد أن يعمل الظرف بلا اعتماد».

٣ ـ جواز زيادة «مِنْ» فى غير الإيجاب مع المعرفة، قال الرضى: «وغير الأخفش والكوفيين شرط فيها شرطين: كونها فى غير الموجب ودخولها فى النكرات، والكوفيون والأخفش لا يشترطون ذلك استدلالا بقوله تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ [نوح: ٤].

كما تغيرت نزعته البصرية، نزعة السماع، إلى النزعة الكوفية، نزعة القياس، بل أسرف فيها، فعول على قياسه النظرى فى كثير من المسائل التى لم يأبه فيها بالفريقين، وهاك بعضًا منها:

أما المسائل التى انفرد فيها الأخفش بالقياس فهى:

١ ـ جواز وقوع «أن» بعد «لعل» قياسًا على ليت قال الزمخشرى: «وقد أجاز الأخفش لعل أن زيدًا قائم قاسها على ليت».

٢ ـ تجويزه رفع المضارع بعد حتى المسبوقة بالنفى قياسًا على الإيجاب وعدّ النفى داخلا على الكلام برمته، قال ابن هشام: «وأجاز الأخفش الرفع بعد النفى على أن يكون أصل الكلام إيجابًا ثم أدخلت أداة النفى على الكلام بأسره لا على ما قبل حتى خاصة إلخ» قال الدمامينى: «فكأنه إنما أجاز بالقياس لا بالسماع» وقد سبق إلى هذا النقل الرضى.

٣ ـ جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله التاء نحو أرمل قياسًا على أحمر، قال الأشمونى: «وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى أحمر لأنه صفة وعلى وزنه».

٤ ـ قياسية مجىء اسم فعل الأمر من الرباعى على فعلال، قال الرضى: «وعند الأخفش فعلال أمرًا من الرباعى قياس».

٥ ـ تصغيره اللاتى واللائى على لفظهما، قال الرضى: «وقد صغرهما على لفظهما قياسًا لا سماعًا، وكان لا يبالى بالقياس فى غير المسموع إلخ».

وبعد: فالمخالفات التى خرج فيها على الفريقين معتمدًا على قياسه النظرى غير متقيد فيها بقانون

السمــاع كثيــرة جــدًّا. ولهذا يقــول الـرضي: « وأجــاز الأخفش الكسر أيضًـا في ﴿ الٓمٓ * الله ﴾ قياسًـا لا سماعًـا كما هو عادته في التجرد بقياساته على كلام العرب الـذي أكثره مبنى علـى السماع، على أنـه كان لتحلله من التقليـد أثره في آرائه، فكثـر ما كــان له في المسألة الواحدة رأيان فصاعدًا، قال ابن جنى: « وقد كان أبو الحســن ركابًا لهذا الشبح آخذًا بـه غير محتشم منه، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه، وكنت إذا ألزمت عند أبي على رحمه الله أن أقول لأبى الحسن شيئًا لا بد للنظر مـن إلزامه إيـاه، يقول لى مـذاهب أبي الحسن كثيرة ... إلخ ».

توفي ببغداد سنة ٢١٥هـ ( في هدية العارفين م ٥ جـ ١/ ٣٨٨ وفاته سنة ٢٢١هـ ).

( نشأة النحـو للشيخ محمــد الطنطـاوى / ١٠٤ - ١٠٩ والمعارف لابن قتيبة / ٥٤٦ ).

ذكر تصانيفه ابن النـديم والبغدادى والزركلى منها: كتاب الأربعـة، كتاب الاشتقـاق، كتاب الأصـوات، كتاب المســائل الكبير، كتـاب المقاييس فـى النحو، كتاب الوقف التام ( في الفهـرست كتاب وقف التمام ) كتاب معـانى الشعر، كتـاب الملوك، كتـاب القوافى مخطــوط فـى دار الكتب مصــورًا عــن حسين شلبى ( ٣٣٠ أدبيـــات ) وزاد في العـروض بحــر « الخبب » وكان الخليل قد جعل البحـور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر.

( هــدية العــارفين للبغدادى ١/ ٣٨٨، والفهـرست لابن النديم/ ٧٨، والأعلام للزركلى ٣/ ١٠١، ١٠٢ عن وفيـات الأعيان ١/ ٢٠٨، وإنبـاه الرواة ٢/ ٣٦، ومجلــة المجمع العلمى العـــربى ٢٤/ ٩٥ ومعجم الأدباء طبعة دار المـأمـون ١١/ ٢٢٤، وبغية الوعاة / ٢٥٨، ومـرآه الجنان ٢/ ٦١، ونـزهة الألبـا/ ١٨٤، والمخطوطات المصورة ١/ ٤١٦ ).

قـال أبو حـاتم سهل بن السجستـانى في كتابـه في القراءات حيث ذكـر القراء والعلماء: كان في المـدينة علىّ الجمل - كان يلقب بـالجمل - وضع كتابًـا في النحو لم يكن شيئًا فـذهب، وأظن الأخفش سعيد بن مسعـدة وضع كتـابـا فـى النحـو من كتـاب الجمل. ولذلك قال: الـزيت رطلان بدرهم، والزيـت لا يذكر عندنا، لأنه ليس بإدام لأهل البصرة.

وقـال الأوارجى الكاتب: حـدثنى أحمد بن محمـد ابن رستم الطبرى عن الجرمى أن الأخفش حدثه قال: لمـا دخلت بغـداد أتانى هشـام الضـريـر فسألنى عن مســائل عملها وفـروع فرعهـا. فلما رأيت أن اعتمـاده اعتماد غيره من الكـوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه.

قـال: وحدثنى أبـو بكر محمـد بن أحمد الخيـاط النحـوى غلام أبـى جعفر أحمـد بن محمـد بن رستم الطبرى أنه قصد يومًا أحمد بن يحيى ثعلبًا، فدق عليه الباب، فخرج وبيده جـزء من مسائل الأخفش، فقال لـــه: ويحـــك! صاحبك هذا مجنون، ويتكلم بما لا يُفهم، فقلت: وأى شيء وقفـت عليـه من هــذا؟ فقال: كم منى مكـان الساريـة رجل، وكم منى مكان السارية ذراع، في غيـر ذلك من المسائل، فقلت له: هذا رجل أشـرف على بحر، فهـو يتكلم منه بما يـريد فسكت.

وقـال أبـوالعبـاس أحمــد بن يحيى: أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحتـه الأخفش وكان ببغداد وكان الطوسى مستمليه، قال: ولم أدركه لأنه كان قبل عصرنا، وكان يقال له الأخفش الراوية.

( طبقات النحـويين واللغويـين للزبيدى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٧٣، ٧٤ ).

وكتب السيرافي عن الأخفش الأوسط يقول:

هـو من مشهـورى نحـويـى البصـرة، وهـو أحـذق

أصحاب سيبويه، وهو أسن منه فيما يروى. ولقى من لقيه سيبويه من العلماء.

والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قرىء الكتاب على أبى الحسن الأخفش. وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمى صالح بن إسحاق، وأبو عثمان المازنى بكر ابن محمد وغيرهما.

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا سلمة قال: حدثنى الأخفش قال: جاءنا الكسائى إلى البصرة، فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت، فوجه إلىَّ خمسين دينارًا.

وكان أبوالعباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علمًا.

وله كتب كثيرة فى النحو والعروض والقوافى.

وقال أبوالعباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفراء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.

وذكر أبوالعباس محمد بن يزيد عن المازنى عن الأخفش، عن الكسائى قال: فزع أعرابى من الأسد، فجعل يلوذ ـ والأسد من وراء عوسجة ـ فجعل يقول:

يَغْسِجُنى بالخوتله
يبصرنى لا أحْسَبُهْ

يريد:

يَخْتِلُنِى بالعَوْسَجَهْ
يَحْسَبُنِى لاَ أبْصِرُهْ

له ترجمة فى: مراتب النحويين / ٦٨، ٦٩ والفهرست/ ٧٧، ٧٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦ ـ ٤٣، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠.

( أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد الحسين بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٦٦، ٦٧ ).

*** أخفش باب الجابية ( ٢٠١ ـ ٢٩٢هـ / ٨١٦ ـ ٩٠٥م):**

هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبى الأخفش الدمشقى مقرئ مصدر ثقة نحوى شيخ القراء بدمشق يعرف بأخفش باب الجابية ( من أحياء دمشق ).

كان أخفش ( صغير العينين ضعيف البصر ) وكان قيمًا بالقراءات السبع، عارفًا بالتفسير والنحو والمعانى والغريب والشعر، وصنف كتبًا فى القراءات والعربية قال السيوطى: وهو خاتمة « الأخفشين » وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام.

( الأعلام للزركلى ٨/ ٦٣ عن مرآة الجنان ٢/ ٢٢٠ وطبقات المفسرين للداودى، وبغية الوعاة/ ٤٠٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٣٣ وهو فيه « الثعلبى » وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى / ٣٦٩ ).

أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام وقرأ باختيار أبى عبيد القاسم بن سلام على أبى محمد البيسانى عنه، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وإسماعيل بن عبد الله الفارسى، وجعفر بن حمدان بن أبى داود والحسن بن حبيب والحسن بن عبد الملك والحسين بن محمد بن على بن عتاب وسلامة بن هارون وعبد الله بن أحمد البلخى وعلى بن أحمد بن مرشد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن الأخرم ومحمد بن نصير بن جعفر بن أبى حمزة ـ وهو أكبر أصحابه ـ ومحمد بن سليمان البعلبكى ومحمد بن الحسن النقاش ومحمد ابن موسى الصورى وموسى بن عبد الرحمن وهبة الله ابن جعفر والحسين بن محمد البيروتى.

وروى عن أبى مِسْهر وسلامة بن سليمان المداينى. روى عنه أبو القاسم الطبرانى ورأى أبا عبيد بدمشق وسأله مسألة فى اللغة، قال الذهبى وكان ثقة معمرًا، وقال أبو على الأصبهانى كان من أهل الفضل صنف كتبًا كثيرة فى القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة فى قراءة ابن ذكوان. توفى سنة ثنتين وتسعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة.

( غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨).

*** الأخفش الدمشقى :**

انظر: أخفش باب الجابية.

*** الأخفش الصغير ( ـ بعد ٣٦٠ هـ ):**

محمد بن الخليل أبو بكر الأخفش الصغير الدمشقى مقرى ضابط محقق كامل، أخذ القراءة عرضًا عن أبى الحسن بن الأخرم وهو أحذق أصحابه، روى القراءة عنه الحسن بن الحسين الهاشمى وأبو الفضل الخزاعى، كان يحفظ ثلاثين ألف بيت شاهدًا على القرآن، قال أبو الفتح فارس بن أحمد: كان جليلاً وهو أكبر أصحاب ابن الأخرم وقال الدانى، هو قديم الموت أحسبه مات بعد سنة ستين وثلثمائة وكان له ابن نبيل عالم باللغة والعربية.

( غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٣٨).

*** الأخفش الصنعانى ( ـ ١٢٤٢هـ / ـ ١٨٢٧م ):**

( فى هدية العارفين: الأخفش اليمنى، ووفاته سنة ١١٤٢).

صلاح بن حسين بن يحيى الصنعانى: نحوى زاهد، من فقهاء الزيدية باليمن، من أهل صنعاء. له « نزهة الطرف فى الجار والمجرور والظرف » و « العقد الوسيم فى أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منها من التقسيم »، مخطوط نحو، فى مكتبة جامعة الرياض ( ٢٢٠١/ ٣ ) ورسالة فى « الصحابة والإمامة» و « عجالة الجواب » فى شأن معاوية بن أبى سفيان، و « هداية المسترشدين إلى علوم المجتهدين» وكان زاهدًا لا يأكل إلا من عمل يده، يصنع القلانس ويبيعها، ولا يقبل من أحد شيئًا. وعاش مقبول القول عظيم الحرمة، مولده ووفاته بصنعاء.

( البدر الطالع ١/ ٢٩٦ ونبلاء اليمن ١/ ٧٨٩ وجامعة الرياض ٦/ ١٣٧ ونيل الحُسْنَيين / ٩٢ وفيه أن السادة المعروفين ببيت الأخفش، ( فى صنعاء ) ينسبون إلى العلامة محمد الملقب بالأخفش لتبحره فى علوم العربية، وهو ابن الحسن بن محمد، من سلالة الإمام الهادى يحيى بن الحسين الحسنى ).

( الأعلام للزركلى ٣/ ٢٠٧ وهامش ١ ).

وجاء فى هدية العارفين أنه تولَّى إمامة الجامع الأعظم وكان على مذهب الجارودية من الزيدية ثم انتقل إلى مذهب الصالحية.

( هدية العارفين ١/ ٤٢٧ ).

*** الأخفش الكبير :**

انظر: الأخفش الأكبر.

*** الأخفش ( كتاب ـ ) :**

كتاب فى النحو. شرحه ابن سيده عَلِيّ بن إسماعيل اللغوى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٣٨٧ ).

*** الأخفش المجاشعى:**

انظر: الأخفش الأوسط.

* **الإخــلاص :**

إحـدى البصـائر التى أوردهـا الإمـام الفيـروزابـادى فقال :

وقد ورد فى القرآن على وجوه :

الأول : قال فى حق الكفار عند مشاهدتهم البلاء : ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [ يونس : ٢٢ ] .

الثانى : فى أمر المؤمنين : ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [ غافر : ٦٥ ] .

الثالث : فى أن المؤمنين لم يُؤْمَروا إلا به : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ ﴾ [ البينة : ٥ ] .

الرابع : فى حق الأنبياء ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ [ ص : ٤٦ ] .

الخـامس : فى المنـافقين إذا تابـوا : ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [ النساء : ١٤٦ ] .

السادس : أنَّ الجنَّة لم تصلح إلاَّ لأهله : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ الصافات : ٤٠ ] .

السـابع : لم ينج من شَرَكِ تلبيس إبليس إلاَّ أهلـه : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ ص : ٨٣ ] وقيل : النـاس كلُّهم هلكى إلاَّ العـالمون . والعـالمـون كلُّهم مـوتى إلاَّ العـاملـون ، والعـاملـون كلُّهم حيَـارَى إلاَّ المخلصـون . والمخلصـون علـى خطَـر عظيم . وفى الأحاديث القدسية ( الإخلاص سر من سِرِّى استودعته قلب من أحببته من عبادى ) .

( ورد هذا الحديث فى الرسالة القشيريـة فى ترجمة الإخلاص وذكر سنده ) .

وإخـلاص المسلمين : أنَّهـم تبـرءوا ممـا يـدّعيـه اليهـود : من التشبيـه ، والنَّصـارى : من التَّثليث . فحقيقة الإخلاص : التعرى من دون الله و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سمّيت سـورة الإخـلاص ، لأنَّهـا خـالص التَّوحيد ، وسبب خلاص أهله .

( بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣ ) .

وإخـلاص العمل لله عـز وجـل من شعب الإيمـان لقوله تعالى : ﴿ وما أُمِـرُوا إلاَّ ليعبدوا الله مُخلصيـن له الدِّين حُنفاءَ ﴾ [ البينة : ٥ ] و ﴿ مَن كَانَ يُرِيد حرث الآخرة نزد له فى حـرثه ومن كان يُريد حرثَ الـدُّنيا نؤته منها ومـا له فى الآخرة مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠ ] و﴿ من كـان يـريد الحيـاة الـدُّنيا وزينتهـا نـوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون * أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعـوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ [ هود : ١٥ ، ١٦ ] و ﴿فمن كَان يرجو لِقاء ربـه فليعمل عمـلاً صالحًـا ولاَ يشْرك بعبـادة ربِّه أحدًا ﴾ [ الكهف : ١١٠ ] .

ولحديث أبى هريـرة فى صحيح مسلم ، قال الله عزَّ وجلَّ : ( أنـا أغنى الشركـاء عن الشِّـرْك ، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه معى غيرى ، فأنـا منه برىء وهو للذى أشرك ) ولحديث جُندبٍ رضى الله عنه فى الصحيحين «من سمَّع سمَّع اللَّهُ بِـهِ ومن يُرائى يُرائى الله به » ( أى يظهر الله تعالى حقيقة عملـه للناس فيرون أنه لغير الله فيمقتوه عليه ، والغرض من الحديث أن من لم يخلص عمله لله تعـالى بأن راءىَ فيـه أو عمله ليسمعـه الناس طلبًـا للشهرة عنـدهم والحظوة لـديهم ملأ الله تعـالى أسمـاعهم من سـوء الثنـاء عليـه وأعينهم من احتقـاره وازدرائه فى الـدنيـا وأحبط عمله فى الآخـرة فكـان من الخاسرين ، إذ الله تعالى لا تخفى عليه خافية .

أخرج الإمام مسلم فى صحيحـه والنسائى والترمذى وحسنه وابـن حبان فى صحيحه عـن أبى هريـرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامـة عليه رجل استشهد فأُتى بـه فعرفـه نعمه فعـرفهـا قال فمـا عملت فيها ، قـال : قـاتلت فيك حتى استشهـدت ، قال : كـذبت ولكنك

قاتلت لأن يقال فلان جريئ فقد قيل ثم أُمر به فسُحب على وجهـه حتى أُلقى فى النـار، ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها، قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ).

قال الراغب: الإخلاص التبرىء عن كل ما دون الله تعالى وقال ابن الكمال: الإخلاص لغة ترك الرياء فى الطاعة واصطلاحًا تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وكل شىء تصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن كل شوبة فخلص منه سمي خالصًا، وقال الإمام الرازى: التحقيق فيه أن كل شىء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص لله سمى خالصًا وسمى الفعل إخلاصًا، قال الغزالى: أقل طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها الإخلاص يكون لها عند الله تعالى من القيمة ما لا نهاية له، وأكبر طاعة إذا أصابتها هذه الآفة لا قيمة لها إلا أن يتداركه الله بلطفه ا هـ، واعلم أنه يتأكد الإخلاص إذ هو شرط فى قبول كل طاعة وهى بدونه باطلة. أخرج أبو داود والنسائى بسند جيد عن أبى أمامة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال أرأيت رجلا غزًا يلتمس الأجر والذكر ما له: فقال رسول الله ﷺ« لا شىء له » فأعادها ثلاث مرات، ويقول رسول الله ﷺ« لا شىء له » ثم قال: « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغِيَ به وجهه » ا هـ، وقد أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

( مختصر شعب الإيمان / ٧٤، ٧٥ ).

وجاء فى حاشية البجيرمى عن درجات الإخلاص: العمل مع إرادة الثواب جائز وإن كان غيره أكمل منه.

قال شيخ الإسلام: درجات الإخلاص ثلاث: عليا ووسطى ودنيا، فالعليا أن يعمل العبد لله وحده امتثالاً لأمره وقيامًا بحق عبوديته لا طمعًا فى جنته ولا خوفًا من ناره.

ومن ثَمَّ قالت رابعة العدوية: ما عبدتك طمعًا فى جنتك ولا خوفًا من نارك. وإنما عبدتك امتثالاً لأمرك. والوسطى أن يعمل العبد لثواب الآخرة...

قال الغزالى: إذا كان هناك قصد دنيوى وقصد أخروى كمن سافر للحج والتجارة أو للجهاد والغنيمة أو للهجرة والزواج فإن كان القصد الدنيوى هو الأغلب لم يكن فيه أجر، وإن كان القصد الدينى هو الأغلب أجر بقدره، وإن تساويا فلا أجر ا هـ .

( بجيرمى على الخطيب: حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب ١/ ١٤، ١٥ ).

أنبأنا البيهقى بإسناده « أنَّ أبا عمر سئل عن الإخلاص فقال: ما لا يحب أن يحمده عليه إلا الله عز وجل » .

وعن سهل بن عبد الله: لا يعرف الرياء إلا مخلص، ولا النفاق إلا مؤمن ولا الجهل إلا عالم ولا المعصية إلا مطيع ».

( وقد أخرج الطبرانى فى الكبير بأسانيد أحدها صحيح كما قال الحافظ المنذرى فى الترهيب والبيهقى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره »).

وعن الربيع بن خُثيم: كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل، وعن الجنيد: لو أن عبدًا أتى بافتقار آدم وزهد عيسى وجهد أيوب وطاعة يحيى واستقامة إدريس وود الخليل وخُلق الحبيب وكان فى قلبه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة.

وعن زبيد: يسرنى أن يكون لى فى كل شىء نية حتى فى الأكل والشرب والنوم.

وعن ذى النون: قال بعض العلماء: ما أخلص العبد لله إلا أحب أن يكون فى جب لا يُعرف، وعن بشر بن الحارث عن الفضيل بن عياض: لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن آكلها بدين، وعن مالك بن أنس رضى الله عنه: قال لى أستاذى ربيعة الرأى: يا مالك من السفلة؟ قلت من أكل بدينه. فقال: مَن سفلة السفلة؟ قلت: من أصلح دنيا غيره بفساد دينه ... قال فصدقنى.

وعن ابن الأعرابى: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

وعن سفيان: يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم لا يزيد الخشوع على ما فى القلب فقد وضح الطريق فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

وعن بعض العلماء: خوِّفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس.

( مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٤/ ٧٤_٧٩).

وعن الإخلاص يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما «الإخلاص» فهو حقيقة الإسلام، إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مثلاً رجُلاً فيه شُركَاءُ مُتشاكِسُونَ، ورَجُلاً سلمًا لرجل هل يستويان ﴾ [ الزمر: ٢٩ ] فمن لم يستسلم له فقد استكبر، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام، والإسلام ضد الشرك والكبر. وذلك فى القرآن كثير، ولهذا كان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وهى متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وهو الإسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين دينًا سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقْبَل مِنه وهو فى الآخرة مِنَ الخاسرين ﴾ [ آل عمران: ٨٥ ] وقال تعالى: ﴿ شهد اللهُ أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلاَّ هو العزيزُ الحكيمُ * إنَّ الدين عند اللهِ الإسلامُ ﴾ [ آل عمران: ١٨، ١٩ ] وهذا الذى ذكرنا مما يبين أن أصل الدين فى الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها كما قال النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده «الإسلام علانية، والإيمان فى القلب» ولهذا قال النبى ﷺ «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، وهى القلب» وعن أبى هريرة قال: «القلب ملك والأعضاء جنوده. فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث خبثت جنوده».

( التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، المطبوع مع كتاب «أمراض القلوب وشفاؤها» لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ٤٠، ٤١).

ويقول الحكيم الترمذى فى الإخلاص: بدايته أن تخلص فعلك وهمتك من النقص والذل، وضده الرياء والسمعة.

( كتاب معـرفة الأسرار لأبى عبـد الله محمد بن على الترمـذى الحكيم ـ تحقيق ودراسة د . محمـد إبراهيم الجيـوشى . دار النهضـة العـربية ، القـاهـرة ١٩٧٧/ ٧١) .

وقال الشيخ التهانوى :

الإخلاص بكسـر الهمزة هـو عند السـالكين إخراج الخلق عن معـاملة الله تعـالى.أى لا يفعل فعـلا إلا لله تعالى هكذا فى مجمع السلـوك ، وفى موضع آخر منه الإخـلاص أن تكون جميع حـركـاته وسكنـاتـه وقيامـه وقعـوده وتقلبـاتـه وأفعـالـه وأقـوالـه لله تعـالى ، وفى الصحائف فـى الصحيفة التـاسعة عشـرة : الإخلاص تجرد الباعث للواحد ويضاده الاشتراك اهـ .

وفى شرح القصيدة الفارضيـة : اعلم أن كل ما يظهر من العبد قولاً كان أو فعلاً عمـلاً كان أو حالاً فله وجه إلى الْخَلْقِ ووجـه إلى الحـق سبحـانـه ، فمن أخلص وجـه الحق عن وجـه الخلق يسمى مخلصًـا بالكسـر وفعلـه يسمى إخـلاصًــا وينقسـم إلى إخـلاص ، وإخلاص إخلاص .

أمـا الأول فينقسم بحسب ما يظهـر من العبد أربعـة أقسام :

الأول : إخلاص فى الأقـوال بأن يخلص عبارة فعل الحق فيما يظهر على لسانه من الأقوال عن عبارة فعل نفسه ، وعبارة نظره تعالى عليه عن عبارة نظر غيره .

والثـانى : إخلاص فى الأفعـال إلى المباحـات بأن يخلص فى كل عمل وجــه طلب رضـاء الحق تعـالى فيما يفعله عن وجه طلب حظـه من الدنيا من جر نفع أو دفع مضرة ولا يفعله إلا لوجه الله تعالى .

والثالث : إخلاص فى الأعمال أى العبادات الشرعية بأن يخلص فى كل عمـل وجـه طلب رضـا الحق عن وجه طلب حظه وتربص حسن ثوابه فى الآخرة .

والرابع : إخلاص فى الأحـوال أى الإلمامات القلبية والـواردات الغيبية بأن يخلص فى كل حـال وجه نظـر الحق عليه عن وجه نظر الخلق ولا يبالى بنظرهم أصلاً مبالاته بوجودهم .

وأما الثانى : أى إخلاص الإخلاص فهو أن يخلص وجـه فعل الله تعالى فـى إخلاصـه عن فعلـه فلا يـرى الإخــلاص فعلــه بل يــراه محـض فعل الله تعــالى فالمخلِص بالكسر حقيقـة هو الله تعالى وهو مُخْلَص بالفتح لا مُخْلِص وهذا نهاية الإخلاص . انتهى .

وهـذا معنى ما قيل : الخـالص ما أريـد به وجـه الله تعـالى وهـذا معنى قول رويم الإخـلاص أن لا يـرضى صاحبه عليه عـوضًا فى الدارين ولا حظًا فى الملكين وقول بعض المشايخ الخالص هو الذى لا باعث له إلا طلب القـرب من الحـق ، وفى السيـد الجـرجـانى الإخـلاص فى اللغـة تـرك الـريـاء فى الطـاعـات وفى الاصطلاح تخليص القلب عن شائبـة الشوب المكدر لصفائه وتحقيقـه أن كل شىء يتصـور أن يشوبـه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصًا ويسمى الفعل المخلص إخلاصًا .

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهـانوى ١/ ٤٣١ ، ٤٣٢ ، انظـر أيضًا : كفـاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء ، شـرح السيد بكرى المكى ابن السـيد محمـد شطا الدمـياطى على منظومة هـداية الأذكياء إلى طريق الأوليـاء للشيخ زين الدين بن على المعبـرى ثم المليبـارى / ٣٥ ـــ ٤٠ وشـرح ريـاض الصالحين للإمام النووى ـــ شرحه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ١٣ ـ ٤٧ ) .

*** إخلاص الدين لله :**

انظر : الإخلاص .

*** الإخلاص ( سورة . ) :**

السـورة رقم ١١٢ من القرآن الكـريم وفقـا لتـرتيب المصحف . قال عنها الإمام الفيروزابادى : سئل النبى

ﷺ عن ربه فأمر فى هـذه السورة بالإجابـة بأنه الجامع لصفات الكمال، الواحد الأحد، المقصود على الدوام فى الحـوائج، الغنى عن كـل مـا سـواه، المتنـزه عن المجانسة والمماثلة، لـم يلـد ولم يولد ولم يكن له من خلقـه نظيـر ولا مشاكل. وتفسيـر آيـاتهـا الأربع على النحو التالى:

١ ــ قل يا محمـد لمن قالـوا مستهزئين: صف لنـا ربك: هو الله أحد لا سواه، ولا شريك له.

٢ ـ الله المقصود وحده فى الحوائج والمطالب.

٣، ٤ ـ لم يتخذ ولـدا، ولم يُولد من أب أو أم، ولم يكن له أحد شبيهًا أو نظيرًا، ليس كمثله شيءٌ.

( المنتخب فى تفسيـر القـرآن الكـريم. المجلس الأعلى للشئـون الإسلاميـة، القـاهرة ١٣٨٦هـ، ٦/ ٩٤٨).

قال عنهـا الإمام الفيـروزابادى فى بصـائره ( البصيرة ١١٢):

السـورة مكيـــة ( فى الكشـاف ٤/ ٢٩٨ ــ « وقيل مدنية») وآياتهـا خمس فى عد المكيين، والشاميين، وأربع عند الباقين وكلماتها إحدى عشرة وحروفها سبع وأربعون. المختلف فيها آية ﴿ لم يلد ﴾ عده المكى والشامى فواصل آياتهـا على الدال وهى [ أحد (١)، الصمد (٢)، ولـم يولـد (٣)، أحد (٤) ] ولها عشرون اسمًا: سورة التـوحيـد، وسـورة التفـريـد، وسـورة التجـريد، وسـورة الإخلاص، وسـورة النجاة، وسـورة الولاية، السابع نسبة الـرب، لقوله ( لكل شيء نسبة ونسبة الـرب: قل هو ) الثامـن سورة المعرفـة. التاسع سورة الجمـال. العاشـر المقشقشة. الحـادى عشر: المعوذة. الثـانى عشر: سورة الصمد. الثـالث عشر: الأسـاس. الـرابع عشـر المـانعـة. الخـامس عشـر: المحضِرة، لأن الملائكة تحضر لاستماعها من القارئ

السادس عشر: المنفِّرة، لأنها تنفر الشيطان. السابع عشـر: البـراءة، أى مـن النفـاق. الثـامن عشـر: المذكِّـرة. التاسـع عشر: الشـافية. العشـرون: سورة النور، لمـا فى الخبر: إن لكل شيء نورًا، ونـور القرآن (قل هو الله أحد).

معظم مقصـود السـورة: بيـان الـوحـدانيـة، وذكـر الصمـد، وتنزيـه الحق من الـولـد والـوالد والـولادة، والبراءة من الشركة والشريك فى المملكة.

السورة محكمـــــة:

ومن المتشابه: قوله تعالى: ﴿ الله الصَّمَدُ ﴾ كرر ليكون كل جملة بها مستقلة بـذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها، ثم نفى عنه سبحانـه الولد بقوله: ﴿ لم يَلِدْ ولم يُـولَدْ ﴾ والصاحبة بقـوله: ﴿ ولم يكن لــه كفـوًا أحد﴾.

فضـــــل الســـورة:

صح عن النبى ﷺ أنه قال: « قل هو الله أحد يعدل ثلث القـرآن » ( روى هـذا الحـديث مسلم، كمـا فى الترغيب والترهيب ) وصح أن بعض الصحـابة كان إذا صلى أضاف ( قل هـو أحد ) إلى السورة التى يقـرؤها بعد الفاتحـة، فسأله النبى ﷺ عن سبب ذلك فقال: إنى أحبهـا يـا رسـول الله، فقـال ﷺ: « حُبك إيـاهـا أدخلك الجنـة » ( الحـديث رواه البخـارى ومسلم وغيرهما كما فى الترغيب والترهيب ) وفيه من الضعيف حديث أُبَيٍّ: من قرأ هذه السورة حين يدخل منزله نُفى الفقر عن منزله.

وقال: من قـرأها مرة بـورك عليه، ومن قرأهـا مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته، ومن قرأهـا ثلاثا بورك عليه وأهله وماله، ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى له بكل مرة قصـر فى الجنة، ومن قـرأهـا مائة مـرة كفر عنـه ذنب خمس وعشرين سنة. ومن قرأها أربعمائة مرة كُفِّر عنه

جميع ذنوبه مـا خلا الدماء والأمـوال ، ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه فى الجنة .

وقال جبريل : ما زلت خـائفًا على أمتك حتى نزلت ﴿ قل هـو الله أحد ﴾ فأمنت عليهم . وقـال : « رأيت ليلة أُسرى بى ملائكة يبنـون قصرًا فى الجنة ، فأمسكوا عن البنـاء ، فقلـت لمـاذا أمسكتم ؟ فقـالـوا نفـدت النفقة . فقلـت وما النفقـة؟ قالـوا قراءة ﴿ قل هـو الله أحد﴾ فإذا أمسكوا عن القراءة أمسكنـا عن البناء . وفيه حديث عليّ : « يـا على من قرأها ضحك الله إليـه يوم يلقاه ويـدخله الجنـة آمنًا ، وأعطـاه الله بكل آية قـرأها ثواب نبيّ » اهـ .

( بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ، وسعادة الـدارين لـمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهيـر بالحداد / ٩٠ ) .

ويفسر الإمـام أبو الثنـاء الآلوسى سـورة الإخلاص ، ويعدّد أسماءها وفضائلها على النحو التالى :

سورة الإخـلاص : وسميت بها لما فيها من التـوحيد ولذا سميت أيضًـا بالأسـاس فإن التوحيـد أصل لسائر أصول الدين وعن كعب كمـا قال الحافظ ابن رجب : أسست السمٰـوات السبع والأرضـون السبع على هـذه السورة قل هو الله أحد ورواه الزمخشرى عن أُبَيّ وأنس مرفوعًا ولم يذكره أحد من المحدثين المعتبرين كذلك وكيف كـان فالمراد به كما قـال ما خُلِقـت السمٰوات والأرضون إلا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التى تضمنتها هـذه السورة وقيل معنى تأسيسها عليها أنها إنما خلقت بـالحق كما قال تعالى : ﴿ وما خلقنـا السّمٰـوات والأرض ومـا بينهمـا لاعبين * مـا خلقناهمـا إلا بالحق ﴾ [الـدخان : ٣٨ ، ٣٩ ] وهـو العدل والتوحيد وهو إن لم يرجع إلى الأول لا يخلو عن نظـر وقيل المـراد أن مصحح إيجـادهمـا أى بعـد إمكانهما الـذاتى ما أشارت إليه السورة من وحـدته عز وجل واستحالة أن يكون له سبحانه شريك إذ لولا ذلك لم يمكن وجـودهما لإمكـان التمـانع كما قـرره بعض الأجلة فى توجيه برهـانية قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ الله لفسـدتـا ﴾ [ الأنبيـاء : ٢٢ ] وفيــه بُعْـدٌ وتسمى أيضـا سورة قل هـو الله أحد كمـا هو مشهـور يشير إليه الأثر أيضا والمقشقشة لما سمعت فى تفسير سورةالكـافرون وسـورة التوحيـد وسورة التفـريدوسـورة التجريد وسورة النجاة وسورة الـولاية وسورة المعرفة لأن معرفة الله تعالى إنما تتم بمعـرفة ما فيها ، وفى الأثر أن رجلا صلى فقرأها فقال النبى ﷺ : « إنَّ هذا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّـه » وسورة الجمـال قيل لما روى أنـه عليه الصـلاة والسلام قال : « إن الله جميل يحب الجمال » فسألوه ﷺ عن ذلك فقال : «أحد صمد لم يلد ولم يولد » ولا أظن صحة الخبر وسورة النسبة لورودها جوابا لمن قال انسب لنا ربك .

وقيل لما أخـرجه الطبرانى من طريق عثمـان بن عبد الرحمن الطرايفى عن الوازع بن نافع عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قـال رسول الله ﷺ : « لكل شيء نسبة ونسبة الله تعـالى « قل هـو الله أحد الله الصمـد » وهو كما قال الحافظ ابن رجب ضعيف جدا وعثمان يروي المنـاكير وفى الميـزان إنـه موضـوع ، وسورة الصمـد ، وسورة المعوذة لمـا أخرج النسائى والبزار وابـن مردويه بسند صحيح عن عبد الله بـن أنيس قال : إن رسول الله ﷺ وضع يده علـى صدرى ثم قال « قـل » فلم أدر ما أقول . ثم قال « قل هـو الله أحد » فقلت : حتى فرغت منها ثم قال : ﴿ قل أعـوذ بـرب الفلـق * من شـر مـا خلق﴾ فقلت حتى فرغت منها ، ثم قال : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فقلت حتى فرغت منهـا فقال رسول الله ﷺ « هكـذا فتعوذ ومـا تعوذ المتعـوذون بمثلهن قط »

وسورة المانعة قيل لما روى ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه ﷺ حين عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهى من ذخائر كنوز عرشى وهى المانعة تمنع كربات القبر ولفحات النيران : والظاهر عدم صحة هذا الخبر ويعارضه ما أخرجه ابن الضريس عن أبى أمامة : «أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه غيرهن أم الكتاب وآية الكرسى، وخاتمة سورة البقرة، والكوثر» وحكمه حكم المرفوع بل أخرجه الشيخ ابن حبان والديلمى وغيرهما بالسند عن أبى أمامة مرفوعا، وسورة المحضرة قيل لأن الملائكة عليهم السلام تحضر لاستماعها إذا قرئت، وسورة المنفرة قيل لأن الشيطان ينفر عند قراءتها، وسورة البراءة قيل لما روى أنه ﷺ رأى رجلا يقرؤها فقال أما هذا فقد برىء من الشرك، ولم أدر من روى ذلك، نعم روى أبو نعيم من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن مهاجر قال سمعت رجلا يقول: صحبت النبى ﷺ فى سفر فسمع رجلا يقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فقال : قد برىء من الشرك » وسمع آخر يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : «غفر له وعليه » فألحق بهذا الاسم سورة الكافرون ولعل الأولى أن يقال سميت بذلك لما فى حديث الترمذى عن أنس « من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة كتب الله تعالى له براءة من النار، وسورة المذكرة لأنها تذكر خالص التوحيد وسورة النور قيل لما روى من قوله ﷺ«إن لكل شىء نورا ونور القرآن قل هو الله أحد» وسورة الإيمان لأنه لا يتم بدون ما تضمنته من التوحيد وقد ذكر معظم هذه الأسماء الإمام الرازى وبين وجه التسمية بها بما بين، والرجل رحمه الله تعالى ليس بإمام فى معرفة أحوال المرويات لا يميز غثها من سمينها ولا يبالى بذلك فيكتب ما ظفر به وإن عرف شدة ضعفه . وهى مكية فى قول عبد الله والحسن وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة مدنية فى قول ابن عباس ومحمد بن كعب وأبى العالية والضحاك قاله فى البحر وخبر ابن عباس السابق إن صح ظاهر فى أنها عنده مكية، وفى الإتقان : فيها قولان لحديثين فى سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لى ترجيح أنها مدنية ا هـ. لا يخفى ما فى قول الدوانى أنها مكية .

وآيها خمس فى المكى والشامى أربع فى غيرهما ووضعت هنا قيل للوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة المسد وقيل وهو الأولى إنها متصلة بقل يا أيها الكافرون فى المعنى فهما بمنزلة كلمة التوحيد فى النفى والإثبات ولذا يسميان المقشقشتين وقرن بينهما فى القراءة فى صلوات كثيرة على ما قاله بعض الأئمة كركعتى الفجر والطواف والضحى وسنة المغرب وصبح المسافر ومغرب ليلة الجمعة إلا أنه فصل بينهما بالسورتين لما تقدم من الوجه ونحوه، وكان فى إيلائها سورة تَبَّتْ ردًّا على أبى لهب بخصوصه .

وجاء فيها أخبار كثيرة تدل على مزيد فضلها منها ما تقدم آنفا وروى مبارك بن فضالة عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله إنى أحب هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال : « إن حُبَّكَ إياها أدخلك الجنة » وأخرجه الإمام أحمد فى المسند عن أبى النضر عن مبارك المذكور عن أنس وذكر البخارى أن حبها يوجب دخول الجنة تعليقا .

وروى مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع النبى ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد ﴾ فقال رسول الله ﷺ « وجبت » قلت وما وجبت ؟ قال : « الجنة » وأخرجه النسائى والترمذى وقال حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث مالك وأخرج أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول

اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصَّمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى » وفى المسند عن محجن بن الأدرع أن النبى ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول إنىَ أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفوًا أحد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم فقال نبى الله ﷺ ثلاث مرات : « قد غفر له ، قد غفر له ، قد غفر له » وأخرج البخارى ومالك وأبو داود والنسائى عن أبى سعيد أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء إلى النبى ﷺ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالّها فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » وأخرج أحمد والنسائى فى اليوم والليلة من طريق هشيم عن أبى بن كعب أو رجل من الانصار قال قال : رسول الله ﷺ « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلث القرآن وفى رواية يوسف بن عطية الصفار بسنده عن أبىٍّ مرفوعا « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من أشرك بالله تعالى وآمن به » وجاء أنها تعدل ثلث القرآن فى عدة أخبار مرفوعة وموقوفة وفى المسند من طريق ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بقل هو الله أحد فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال «والذى نفسى بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه » وحمل على الشك من الراوى والروايات تعيِّن الثلث واختلف فى المراد بذلك ، فقيل المراد أنها باعتبار معناها ثلث من القرآن المجزأ إلى ثلاثة لا أن ثواب قراءتها ثلث ثواب القرآن وإلى هذا ذهب جماعة لكنهم اختلفوا فى بيان ذلك فقيل : إن القرآن يشتمل على قصص وأحكام وعقائد وهى كلها مما يتعلق بالعقائد فكانت ثلثًا بذلك الاعتبار .

وقال الغزالى فى الجواهر ما حاصله هى عدل ثلثه باعتبار أنواع العلوم الثلاثة التى هى أم ما فى القرآن علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما أعنى الصراط المستقيم وقال الجونى : المطالب التى فى القرآن معظمها الأصول الثلاثة التى بها يصح الإسلام ويحصل الإيمان وهى : معرفة الله تعالى ، والاعتراف بصدق رسوله ﷺ واعتقاد القيام بين يديه ، وهذه السورة تفيد الأصل الأول فهى ثلثه من هذا الوجه : وقيل القرآن قسمان : خبر وإنشاء والخبر قسمان : خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا الاعتبار ثلث وهذا كما ترى وأيًّامًا كان قيل لا تنافى بين رواية الثلث ورواية عدل القرآن كله المذكورة فى الكشاف علٰى تقدير ثبوتها لجواز أن يقال هى عدل القرآن باعتبار أن المقصود التوحيد وما عداه ذرائع إليه ويؤيد اعتبار الأجزاء أنفسها دون الثواب ما فى صحيح مسلم من طريق قتادة عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن » قالوا نعم : قال « فإن الله تعالى جزَّأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن » وقيل المراد تعدل الثلث ثوابا بظاهر الأحاديث وضعف ذلك ابن عقيل وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله ﷺ «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات» فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافًا مضاعفة بالنسبة لثواب قراءة هذه السورة .

والدوانى أورد هذا إشكالاً على هذا القول ثم أجاب بأن للقارىء ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف وإجماليا بسبب ختمه القرآن فثواب ﴿قل هو الله أحد﴾ يعدل ثلث ثواب الختم الإجمالى لا غيره ونظيره إذا

عَيَّن أحدٌ لمن يبنى له دارًا فى كل يوم دنانير وعَيَّنَ له إذا أتمه جائزة أخرى غير أجرته اليومية .

وفى شرح البخارى للكرمانى فإن قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فكيف يكون حكمه حكمها، قلت : يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها لأن التشبيه فى الأصل دون الزائد وتسع منها فى مقابلة زيادة المشقة .

وقال الخفاجى بعد أن قال ليس فيما ذكر ما يثلج الصدور ويطمئن له البال والذى عندى فى ذلك أن للناظر فى معنى كلام الله تعالى المتدبر لآياته ثوابا وللتالى له وإن لم يفهمه ثواب آخر فالمراد أنَّ من تلاها مراعيًا حقوق أدائها فاهمًا دقيق معانيها كانت تلاوته لها مع تأملها وتدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القرآن من غير نظر فى معانيه، أو ثلث ليس فيه ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتوحيده ولا بدع فى أشرف المعانى إذا ضم لبعض من أشرف الألفاظ أن يعدل من جنس تلك الألفاظ مقدارًا كثيرًا كلوح ذهب زنته عشرة مثاقيل مرصع بأنفس الجواهر يساوى ألف مثقال ذهبًا فصاعدا انتهى .

ولا أرى له كثير امتياز على غيره مما تقدم والذى أختاره أن يقال لا مانع من أن يخص الله عز وجل بعض العبادات التى ليس فيها كثير مشقة بثواب أكثر من ثواب ما هو من جنسها وأشق منها بأضعاف مضاعفة وهو سبحانه الذى لا حجر عليه ولا يتناهى جوده وكرمه فلا يبعد أن يتفضل جل وعلا على قارىء القرآن بكل حرف عشر حسنات، ويزيد على ذلك أضعافا مضاعفة جدًا لقارئ الإخلاص بحيث يعدل ثوابه ثواب قارئ ثلث منه غير مشتمل على تلك السورة ويفوض حكمة التخصيص إلى علمه سبحانه وكذا يقال فى أمثالها وهذا مراد من جعل ذلك من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وليس هذا بأبعد ولا أبدع من تخصيص بعض الأزمنة والأمكنة المتحدة الماهية بأن للعبادة منه - ولو قليلة - من الثواب ما يزيد أضعافًا مضاعفة على ثواب العبادة فى مجاوره مثلا ولو كثيرة بل قد خص سبحانه بعض الأزمنة والأمكنة بوجوب العبادة فيه وبعضها بحرمتها فيه وله سبحانه فى كل ذلك من الحكم ما هو به أعلم . وقال ابن عبد البر: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل قوله ﷺ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه؟ فلم يقم فيها على أمر ثم ذكر عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أنهما وهما إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة وقد سئلا عنها ومراده من ذلك تأييد ما ادعى من أن السكوت أسلم وهو كذلك لكن على الوجه الذى قررناه وقد ورد فى تكرار قراءتها خمسين مرة أو أكثر من ذلك وعشر مرات عقيبَ كل صلاة أحاديث كثيرة فيها كما قال الحافظ ابن رجب ضعف .

( روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٩/ ٤٨٢، ٤٨٥ وإذا أردت المزيد ارجع إلى بقية تفسير السورة من ص ٤٨٥ إلى ٤٩٣ انظر أيضًا أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر البيضاوى . ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ٥٨١، ٥٨٢ ).

وإليك القراءات السبع لهذه السورة كما أوردها ابن مجاهد .

١ - قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [١، ٢] .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : ﴿ أحدٌ* اللَّهُ ﴾ بتنوين الدال .

وقرأ أبو عمرو: ﴿ أَحَدْ* أَللَّـهُ ﴾ بغير تنوين فيما حدثني به الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عنه : ﴿ أَحَـدْ * اللَّـهُ ﴾ يقف على أحد ولا يصل ، فإن وصل قال: ﴿ أَحَدٌ اللَّهُ ﴾ بالتنوين وكان يزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا . وحدث عبيد الله بن على عن على بن نصر عن أبيه ، قال : سمعت أبا عمرو يقرأ: ﴿ أَحَدْ ﴾ فإذا وصل ينوّنها ، وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا . وروى أبو زيد عن أبي عمرو: ﴿ أَحَدْ. اَللَّـهُ ﴾ لا يصل ، مقطوع . وقال عباس: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿ أَحَدْ ﴾ وقف ثم قرأ: ﴿ اللَّـهُ الصَّمَدُ ﴾ وكذلك حدثني الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى ، عن أبي عمرو: ﴿ أَحَدْ * أَللَّهُ الصَّمد ﴾ قال أبو عمرو: أدركت القراء يقفون على ﴿أَحَدْ ﴾ وكذلك كانوا يقرءونها : ﴿أَحَدْ * اللَّـهُ الصَّمَدُ﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلتَ نَوَّنْتَ . وعن هارون عن أبي عمرو ﴿ أَحَدُ * اللَّهُ ﴾ لا ينوّن وإن وصل .

٢ ـ قوله ﴿ ولَمْ يكُن لهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [٤] .

قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث : ﴿ كُفُوًا ﴾ بضم الفاء مهموزة . وروى عباس بن الفضل والقطعي عن محبوب : ﴿كُفأً﴾ مهموزًا خفيفًا ( أي ساكن الفاء ) .

وقرأ حمزة : ﴿ كُفأً ﴾ مهموزة خفيفة .

واختلف عن نافع : ففي رواية ابن جمّاز وخلف عن المسيبي وأحمد بن صالح عن وَرْش وأبي عمارة عن يعقوب وأبي عبيد عن إسماعيل : ﴿ كُفُأً ﴾ مثقّلا (أي مضموم الفاء ) مهموزًا . وكذلك خارجة عن نافع . وروى الكسائي وسليمان الهاشمي عن إسماعيل عن نافع : ﴿ كُفـأً ﴾ خفيفًا مهموزًا ، وكذلك أخبرنا إسماعيل بن إسحاق عن قالون مثله ، وكذلك قال أبو بكر بن أبي أويس ﴿ كُفأً ﴾ خفيفًا مهموزًا . وكذلك قال محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع ، وأبو عمارة عن إسحاق عن نافع . وكذلك أبو عمرو عن إسماعيل . وحدثني المروزي ( هو محمد بن يحيى المروزي تلميذ ابن سعدان ) عن ابن سعدان عن إسحاق عن نافع : ﴿ كُفُأً ﴾ مثقلا غير مهموز.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿ كُفُـأً ﴾ مثقلا مهموزًا . وروى حفص عن عاصم : ﴿ كُفُوًا﴾ مثقلا غير مهموز.

( كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقي ضيف / ٧٠١ ، ٧٠٢ ) .

وعن أنواع الوقف ( التام والحسن والكافي والقبيح ) في سورة الإخلاص يقول الإمام أبو عمرو الداني :

﴿ قل هو الله أحد ﴾ [١] كاف ، ويروى عن الحسن ، والتمام في آخرها . حدثنا محمد بن أحمد قال : حدثنا ابن مجاهد قال : حدثنا أحمد بن على الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن أبي عمرو ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم يقف ، فإن وصل قال: ﴿ أَحَدٌ * اللهُ ﴾ وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا ، وكذا روى أبو زيد عن أبي عمرو، وقف ﴿ أحد * الله﴾ لا يصل معه مقطوع .

وقال العباس بن الفضل : سألت أبا عمرو فقرأ: ﴿أَحَد ﴾ ووقف ﴿ اللهُ الصَّمد ﴾ حدثنا محمد بن أحمد قال : حدثنا الحجال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو « ﴿ أحد * اللهُ الصمد ﴾ قال أبو مرو: وأدركت القراء يقرؤونها ﴿أحد * الله الصمد﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلت نُوِّنت قال أبو عمرو: وأحسب أن أبا عمرو كان يستعمل ذلك ويختاره مع قراءة التنوين ، اتباعًا لما جاء عن النبي ﷺ من استعمال الوقف على رؤوس الآي عن تقطيع القراءة وترتيلها .

( المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف/ ٤٠٠ ) .

ويــوضح الإمــام السيـوطى حكمــة وضع ســورة الإخلاص فى المصحف بعد سورة المسد فيقول .

قــال بعضهم : وضعت هُهنــا للـوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة « تبّت » .

وأقول : ظهـر لى هنا غير الـوزان فى اللفظ : أن هذه السورة متصلة بقُلْ يا أيهـا الكافرون فى المعنى . ولهذا قيل : من أسمائهـا أيضًا الإخـلاص . وقد قالـوا : إنها اشتملت على التـوحيد ، وهـذه أيضًـا مشتملة عليـه . ولهـذا قرن بينهمـا فى القـراءة فى الفجر ، والطـواف ، والضحى ، وسنة المغـرب ، وصبح المسافـر ، ومغرب ليلة الجمعة .

وذلك أنه لما نفى عبادة ما يعبدون ، صرح هنا بلازم ذلك ، وهـو أن معبوده أحـد ، وأقام الـدليل عليه بأنـه صمـد ، ولم يلد وولم يـولد لم يكن لـه كفوا أحـد ولا يستحق العبــادة إلا من كـــان كــذلك ، وليـس فى معبوداتهم ما هو كذلك .

وإنما فصـل بين النظيرتين بـالسورتين لما تقـدم من الحكمـــة ، وكأن إيــلاءهـــا ســورة تبت ورد عليــه بخصوصه . ( يعنى أنه فصل بين الكافرين والإخلاص بالنصر وتبّت ) .

ويعلق المحقق على ذلك بقوله ( ١٤٧ هامش ١ ) :

أخرج الهيثمى فى مجمع الـزوائد عن ابن عمر : ٢/ ١٢٠ أن النبى ﷺ قـرأ فى الفجـر سفـرًا بـالكـافـرين والإخلاص .

وأخـرج ابن حجر فى المطـالب العاليـة : ٣/ ٣٩٩ عن النبى ﷺ يقــول بضعًــا وعشــرين مــرة : « نعم السورتان يقرأ فى الركعتين : الأحد الصمد ، وقل يا أيها الكافـرون ، وأخرج عن أبى يعلى من حـديث جبير بن مطعم أنـه ﷺ أمـره أن يقــرأ : الكـافـرون ، والنصـر ، والإخــلاص والمعـوذتين ( المصــدر الســابق : ٣/ ٣٩٨ ) .

( تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١٤٧ وهامش ١ للمحقق ) .

ويقول الإمـام الكرمـانى عن أسرار التكـرار فى سورة الإخلاص :

قوله تعالى : ﴿ ... الله أحد * الله الصمد ﴾ [ ١ ، ٢ ]كرر لتكـون كل جملة منهمـا مستقلة بذاتهـا ، غير محتاجة إلى ما قبلها . ثم نفى سبحـانه عن نفسه الولد والصاحبة ، بقوله : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ .

( أســرار التكـرار فى القـرآن ) ( البرهــان فى تـوجيـه متشابه القـرآن لما فيه من الحجة والبيـان ) لتاج القراء محمود بن حمـزة بن نصر الكـرمانى ـــ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٢٧ ) .

وفيما يلى أسبـاب نزول سـورة الإخلاص كما ذكـرها الحافظ السيوطى مع ملاحظة أن الرمز ( ك ) يـرمز إلى زيادات السيوطى على ما ذكـره الإمام أبو الحسن على ابن أحـمـد الواحـدى النيسابـورى فى كتابـه الموسـوم بأسباب النزول :

أخرج الترمذى والحـاكم وابن خزيمة من طريق أبى العـالية عن أبى بـن كعب أن المشركين قـالـوا لرسـول الله ﷺ انسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قُل هو اللهُ أحَد ﴾ إلى آخرها .

وأخرج الطبرانى وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على أن السورة مكية .

وأخـرج ابن أبـى حـاتم عن ابن عبــاس أن اليهـود جاءت إلى النبى ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحُيى بن أخطب ، فقالوا يا محمـد صف لنا ربك الذى بعثك ، فأنزل الله ﴿ قل هـو الله أحد ﴾ إلى آخرهـا وأخرج ابن جريـر عن قتادة وابن المنـذر عن سعيد بن جبيـر مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية .

(ك) وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال: قال قتادة قالت الأحزاب: انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه السورة، وهذا المراد بالمشركين فى حديث أبىّ فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس وينتفى التعارض بين الحديثين لكن أخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة من طريق أبان عن أنس قال: أتت يهودى خيبر إلى النبى ﷺ فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمإ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك؟ فلم يجبهم، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

( أسباب النزول المعروف بلباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى / ٣٠٩ ).

انظر أيضًا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٣٠٩، ٣١٠ ).

وننقل إليك فيما يلى أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عما جاء فى سورة الإخلاص من غرائب التنزيل وأجوبته عليها:

فإن قيل: فالمشهور فى كلام العرب أن ( الأحد ) يستعمل بعد النفى، والواحد يستعمل بعد الإثبات، يقال: فى الدار واحد، وما فى الدار أحد. وجاءنى واحد وما جاءنى أحد، ومنه قوله تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ [ البقرة: ١٦٣ ] وقوله تعالى: ﴿ الواحد القهار ﴾ [ إبراهيم: ٤٨ ) و ﴿ ولا تصلِّ على أحد منهم ﴾ [ التوبة: ٨٤ ] و ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ [ البقرة: ١٣٦ ] و ﴿ لستن كأحد ﴾ [ الأحزاب: ٣٢ ] و ﴿ فما منكم من أحد ﴾ [ الحاقة: ٤٧ ] فكيف جاء هنا أحد فى الإثبات ؟.

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا فرق بين الواحد والأحد فى المعنى، واختاره أبو عبيدة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم ﴾ [ الكهف: ١٩ ] وقولهم أحد وعشرون وما أشبهه. وإذا كانا بمعنى واحد لا يختص أحدهما بمكان دون مكان، وإن غلب استعمال أحدهما فى النفى. والآخر فى الإثبات، ويجوز أن يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد.

( مسائل الرازى وأجوبتها للإمام محمد بن أبى بكر الرازى، تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوة عوض / ٣٨٨، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، الجزء السادس والأخير / ٥٥٧ ).

وقد عدَّها الإمام الغزالى من بين جواهر القرآن وقال عن علة كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن:

وأما قوله عليه السلام « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » فما أراك أن تفهم وجه ذلك، فتارة تقول: هذا ذكره للترغيب فى التلاوة وليس المعْنِىُّ به التقدير، وحاشا منصب النبوة عن ذلك وتارة تقول: هذا بعيد عن الفهم والتأويل، أنَّ آيات القرآن تزيد على ستة آلاف آية، فهذا القدر كيف يكون ثلثها؟ وهذا لقلة معرفتك بحقائق القرآن، ونظرك إلى ظاهر ألفاظه، فتظن أنها تكثر وتعظم بطول الألفاظ وتقصر بقصرها، وذلك كظن من يؤثر الدراهم الكثيرة على الجوهر الواحد نظرًا إلى كثرتها.

فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعًا وارجع إلى الأقسام الثلاثة التى ذكرناها فى مهمات القرآن، إذ هى: معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، فهذه المعارف الثلاثة هى المهمة والباقى توابع، وسورة الإخلاص تشتمل على واحد من الثلاث، وهو معرفة الله وتوحيده وتقديسه

عن مشارك في الجنس والنوع ، وهو المراد بنفي الأصل والفرع والكفء ، ووصفه بالصمد يشعر بأنه الصمد الذى لا مقصد فى الوجود للحوائج سواه ، نعم ليس فيها حديثُ الآخرة والصراط المستقيم ، إن أصول مهمات القرآن معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم ، فلذلك تعدل ثلث القرآن ، أى ثلث الأصول من القرآن كما قال عليه السلام « الحج عَرَفَةٌ » أى هو الأصل والباقى توابع .

( جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٦١ ، ٦٢ . انظر أيضًا فضائل القرآن للإمام أحمد بن شعيب النسائى - تحقيق د . فاروق حمادة / ٨٢ ، ٨٣ ، وعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزرى الدمشقى - بشرح الشيخ حسنين مخلوف / ٥٩ ، ١٨٣ ) .

ونسوق لك فيما يلى البيتين رقم ٩٩٣ ، ٩٩٤ اللذين وردا فى ألفية التفسير عن سورة الإخلاص . قال الناظم فى ألفيته الرائية :

٩٩٣ - وما الله إلا واحد واسم الصمد
هو السيد المقصود فانصُرْهُ تُنصَرا

٩٤ - فليس له فصلٌ وأصلٌ مماثل
تعالى عن الأشباه ربٌّ تكبّرا

( ألفية التفسير - حسين على دحلى - دار الحكمة . دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / ٨١ ، ٨٢ ) .

*** إخلاص العمل لله :**

انظر : الإخلاص .

*** الأخـــلاط :**

من الاصطلاحات الطبية فى التراث الإسلامى وهى : الدم ، والصفراء ، والسوداء ، والبلغم . وتسمى « الأمشاج » أيضًا .

( جاء فى لسان العرب ( مشج ) : « المُشْجُ والمشَجُ والمشِيج : كل لونين اختلطا ، وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض ، وقيل : هو كل شيئين مختلطين ، والجمع أمشاج ... وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّا خلقنا الإنسانَ مِن نطفةٍ أمْشاجٍ نبتليه ... ﴾ [ الإنسان : ٢ ] .

قال الفراء : الأمشاج هى الأخلاط : ماء الرجل وماء المرأة ، والدم ، والعلقة ، ويقال للشىء من هذا : خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج كقولك مخلوط ... ) .

( التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٣ وهامش ٢٠٦ للمحقق ) .

انظر : الأخلاط الأربعة .

*** الأخلاط الأربعة :**

أحد عوامل الجسم السبعة التى أسماها ابن سينا الأمور الطبيعية هى الأخلاط الأربعة . وإن أبرز ما فى الطب الإسلامى مما يفسر فعاليات الجسم وظهور الأمراض فيه هو نظرية الأخلاط .

الأخلاط والفضلات بمفهوم الأطباء العرب

عن كتاب مختصر تأريخ الطب العربى .
د . كمال السامرائى / ٢٤٥

( اقرأ عن الأخلاط فى المدخل إلى الطب للرازى ـ الفصل السادس، وكتاب الملكى لابن المجوسى ١/ ٤٣ ـ ٤٦ والقانون لابن سينا ١/ ١٣ ـ ١٩، والفصول للرازى ص ٤٩ ـ ٥٢ وفى كتاب كفاية الطبيب المنسوب إلى ابن رضوان المصرى ( مخطوطة مكتبة غوته )، والمختارات فى الطب لابن هبل البغدادى ١/ ١٦ ـ ١٨ ).

والأخلاط نوع من سوائل الجسم، وتتكون من عناصر الأغذية، فهى العناصر الثوانى. كما تسمى أيضًا ( بنات الأركان ). والأركان هنا هى العناصر الأُوَل. وصفة الخلط وكيفيته مستمدة من طبع عناصره الأُوَل، فيكون الخلط إما حارًا ورطبًا وهذه صفة خلط الدم، أو يكون باردًا ورطبًا وهى صفة خلط البلغم. أو يكون باردًا وجافًا وهذه صفة خلط المرة السوداء. أو يكون حارًا وجافًا وهذه صفة خلط المرة الصفراء. فإذا كانت هذه الأخلاط الأربعة متعادلة ومتناسقة بصفاتها ومقاديرها فى الجسم، حصلت منها العافية، وهى حالة يكون فيها مزاج الجسم فى حالة الاعتدال، أو يكون منها المرض إذا كان المزاج خارج الاعتدال.

ومصدر الخلط هو الغذاء كما ذكرنا قبلا، فإذا انحدر الطعام إلى المعدة خضع فيها لعملية ( الهضم الأول ) الذى يحصل منه الكيموس. ويتحول قسم من الكيموس إلى خلط البلغم، وتمتص المساريق ما يبقى من الكيموس فى المعدة لتوصله إلى الكبد حيث يتكون من رغوته خلط المرة الصفراء، ومن رسوبه خلط المرة السوداء. أما القسم الصافى منه ( ما بين الرسوب والرغوة ) فيتكون منه خلط الدم. أى الدم ذاته ينتقل حينئذ من الكبد إلى القلب عبر الوريد الأجوف وفى طريقه إلى القلب يتحرر من الماء الزائد الذى فيه بواسطة الكليتين التى تفرزه على صورة بول.

وفى كل مرحلة من تحولات الكيموس إلى نوع من الأخلاط يبقى منه مقدار فائض عن الحاجة فيلفظه الجسم بالاستفراغ الطبيعى بواسطة العرق، والمخاط، وسوائل الرئة، والجلد، والمنى بالإضافة إلى البول والبراز، وطبع الخلط كما ذكرنا سابقا من طبع العناصر الأول.

خلـــط الــــدم:

ويتكون هذا الخلط فى الكبد من أصفى أقسام الكيموس ويدخل إلى الأوردة ليصل إلى القلب الذى يدفعه بدوره إلى أعضاء الجسم وأطرافه. وتسمى حالة الزيادة فى خلط الدم ( الامتلاء ) وهو على نوعين: امتلاء بحسب الأوعية، وامتلاء بحسب القوة ( ابن رضوان: كفاية الطبيب/ ٥٧ ).

ويحدث النوع الأول حين تفيض كمية الدم فى تجاويف العروق فتقصر الأوعية عن استيعابها بسبب فشل الأوعية عن التمدد والانتفاخ. وعلامة هذا النوع من الامتلاء: حمرة الوجه، وسخونة البدن، وبروز العروق، وعظم النبض، ودكونة البول، والرعاف، وكثرة التثاؤب والتمطى وكلال الذهن والثقل فى الرأس والعينين.

أما الامتلاء بحسب القوة فيحدث حين تقصر الطبيعة عن إحالة ما يصل إلى أعضاء الجسم من الغذاء فيتجمع فيها الفضول التى تزيد فى كمية الدم. ودلائل هذه الحالة صغر النبض وعدم نضج البول، وسقوط الشهوة فى الطعام، والكسل والثقل فى الحركة وتمدد الأعضاء. وطبع خلط الدم حار ورطب، وكذلك طبع المزاج الدموى.

خلـــط البلــــغم: Phlegme

وهو أول الأخلاط فى تسلسل تكونها فى الطعام الذى يدخل إلى المعدة، وموطنه فى الأوردة، وقد يتحول البلغم إلى خلط الدم وبالعكس تبعا لوفرته أو قلته، أو نضجه، أو عدم نضوجه بالحرارة الغريزية،

وطبع خلط البلغم بـارد ورطب، وكـذلك يكون مـزاج الشخص المصاب باختلاف فى خلط البلغم.

خلـــط المرة الصــفراء Yellow Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد، وينصب قسم منه فى المعـدة ليساعـد على هضم الطعام الـذى يدخلهـا. ويتصب القسم الآخر الصـافى فى الدم فيجعلـه رقيقا لطيف القوام ليسهل وصولـه إلى أبعد أطراف الجسم، وأدق أوعيته فى الأمعاء، لينقـذف بالاستفراغ ( البراز، البـول، العـرق ) وطبع المـرة الصفراء حـار وجـاف، وكذلك يكون مزاج المصاب بها.

خلـــط المرة السوداء Black Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد. ويكون وافرا بعد تناول الطعام الجـاف البارد. وهـو للدم كـالخميرة للنبيـذ. ويجتـذب الطحال القسم الغليظ منـه ليقذف بـه إلى فوهـة المعدة ليعدل بـه الشهية إلى الطعـام. أما خلط السوداء المختلف فهو المرة السـوداء الشديدة النضج أو المحتـرقـة. وطبع المـرة السـوداء حـار وجـاف، وكذلك مزاج الشخص المصاب به.

وهناك مرة سـوداء تحصل من احتراق البلغم، وهى سوداء اللون قيـرية القوام، وتكون غـذاء دسما للأورام الخبيثـة والجذام، وداء الفيل ( مختصـر تأريخ الطب العربى/ ٢٤٣-٢٤٦ ).

ويـفـرد صـاحب « تسهيل المنـافع » فصـلا عن الأخلاط الأربعة يدرجه ضمن القسم الأول الذى يتناول « أشياء من علم الطبيعة » والأمر بالتداوى فيقول:

روى أنه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء وهم عراقى وروميى وهندى وسودانى، فقـال لهم: ليصف لى كل واحـد منكم الـدواء الـذى لا داء معـه، فقـال العـراقى: الدواء الـذى لا داء معـه أن تشرب كل يـوم قليلا على الريق ثلاث جـرع من الماء الساخن، وقال الرومى: الدواء الذى لا داء معه أن تسف كل يوم قليلا من حب الـرشاد، وقـال الهندى: الـدواء الذى لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود، والسودانىُّ سـاكِتٌ وكان أحذقهم وأصغرهم سنًّا فقال له الملك: ألا تتكلم فقـال: يا مـولانا المـاء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء، والهليلج الأسود يهيج السـوداء. فقال: فما الذى تقول أنـت، فقال: يا مولانـا الدواء الذى لا داء معـه أن لا تأكل إلا بعد الجـوع فإذا أكلت فارفع يـدك قبل الشبع فإنك لا تشكـو علة إلا علـة الموت فقـالوا كلهم: صَدَقَ صَدَقَ، والاحتماء فى وقت الصحة خير من شرب الأدوية عند المرض.

واعلم أيهـا الملك أن الله خلق الـدنيا ومـا فيهـا من أربعة أشياء من الريح والنار والتراب والماء وبيان هذه الأشياء الحر والبرد والرطب واليابس، وهى فى الجسد على أربعـة أخـر: مـرة صفـراء، ومـرة سـوداء، ودم، وبلغم.

ثم يورد الفصل التالى فى الأخلاط الأربعة فيقول:

الأول: خلط الصفراء هو حار يـابس أصله متولد من عنصـر النـار الطبيعى ومسكنــه من الإنســان المـرارة ومسكن المرارة الرأس.

والثانى: خلط الدم وهو حـار رطب متولد من عنصر الهواء الطبيعى ومسكنه من الإنسان الكبد.

الثـالـث: خلط البلغم وهـــو بـارد رطب متـولـد من عنصر الماء ومسكنه من الإنسان الرئة.

والرابع: خلط السـوداء وهو بارد يابس أصلـه متولد من عنصـــر الأرض ومسكنـه من الإنســـان الطحـال، فـالسـرور من الـدم والحــرارة من الصفـراء والخـوف للسوداء والحزن للبلغم فهذه الأخـلاط الأربعة بها قوام البدن ومنها صلاحه ومنها فساده.

فدواء الصفراء كل بـارد رطب ودواء السوداء كل حار رطب ودواء البلغم كل حـار يابس ودواء الـدم كل بارد يابس فدواء كل علة بضدها.

قـال: واعلم أيها الملك أن الـزمـان أربعة أصنـاف صيف وخريف وربيع وشتاء.

فـالصيف حـار يـابس تكثـر فيـه المـرة الصفـراء، والخريف بـارد يابس تكثر فيه المـرة السوداء، والشتاء بـارد رطب يكثـر فيه البلغم، والـربيع حـار رطب لين يكثر فيه الدم.

ومن كتـاب اللقط قال علمـاء الطب اعتمد مقـاومة السوداء بالثـرائد الدسمة، ومقاومة الصفـراء بالأشياء الحامضـة، ومقاومـة البلغم بالأشيـاء المالحـة. وأما زيادة الـدم فعلاجـه بالحجـامة وأحسن أوقـاتها فصل الربيع والصيف.

واعلم أن الصفـراء كـالصبى الـذى تـرضيـه التمـرة وتسخطـه الكلمـة، والسـوداء كالثـور يسـوقـه الصبى والمرأة فإذا غضب لم ينضبط، والبلغم كالسبع إن قُتِلَ يعنى بـالأدوية وإلا قَتَلَ، فـاقهـر البلغم قهرك عـدوك وسـالم الـدم مسـالمتك صـديقك واخضع للصفـراء خضـوعك لمن فـوقك وجـاهد السـوداء مجـاهـدتك عدوك انتهى.

فإذا كان الغذاء معتدلا صحيحا كان منه صحة البدن وتبخـرت الطبيعـة بخارًا صحيحًـا إلى القلب فيصعـد ذلك البخار إلى الدماغ وإلى جميع البدن بصحته فلا يزال صحيحًـا، وإن زاد بعض الأخلاط وغلبت كثـرته وقهـر ضـده حصل المرض من زيـادة تلك الطبيعـة، ونحن نذكرها على الانفراد إن شاء الله تعالى:

زيـادة خلط الصفـراء: إذا أكثـر الإنسـان من أكل الأغذية الصفراوية الحارة اليابسة كالعسل ولحم الكبش الحـولى ونحو ذلك انحـرفت الطبيعة من الجـوف إلى الدماغ ببخار صفراوى غير معتدل فيحصل منه صداع فى الـرأس وشقيقـة وقلة نـوم وشـدة نبض العـروق أى تحركهـا والنبض هو التحرك كمـا قالـه أهل اللغة والله أعلم، وحـرارة اللمس، فإذا عـدلها الإنسـان بضمـد الأصداغ وأكل البارد الرطب مثل السكر الأبيض وسمن المعز والشعير والقثاء والبطيخ والتمر الهندى اعتدلت سـريعًـا خصوصًـا مع اجتنـاب الحـار اليـابس، وإن تساهل حتـى كثر الخلط وزاد أدى إلى أمـراض خطرة كـالحمـرة والحـرارة واليـرقـان الأصفـر ووجع الأذن والمفـاصل وشقـوق الأصـابع وجـرب الجفن وصفـرة الأسنان والزلال والبثور والنومـة وهو وجع الأضلاع كما قـالـه فى فقـه اللغـة والحصبـة والنملـة ووجع اللهـاة والعسواء وحُمَّىٰ الغب التى تغب يوما وتنوب يوما وهى تعرف عندنا بالورد فإذا ظهر أحد هذه الأمراض فيحتاج حينئذ إلى شرب مسهل الصفراء.

علامات غلبة الصفراء:

ومن أماراتها صفرة اللون والعين ومرارة الفم وجفاف اللسـان ويبس المنخـرين والدمـاميل فى الـرأس وأن يستلذ بالنسيم البـارد وشدة العطش والقىء الصفراوى والصداع وأن يرى فى منامـه النيران والشمس المحرقة والصـواعق والحـروب ولا يـزال مغتمـاومهتمـا، وإذا احترقت الصفراء صارت سوداء والله أعلم.

قال صـاحب كتاب الرحمة: وزيـادة خلط الدم إذا أكثـر الإنسـان من الأغذيـة الـدمـويـة الحارة الـرطبـة كـالطبـايخ الـدسمة والحلـوى أو نحـو ذلك هـاجت الطبيعة فى البـدن بكثرة الدم فيبخـر فى الدمـاغ بخارًا حارًا رطبًا فيقع الصداع العظيم وغليان الحرارة وانطباخ البدن وفترة الحـواس، فإذا قطع ذلك بضمد الأصداغ وشـرب الخل والـرمـان الحـامض وأكـل الحـوامض كالمـزورات ونحوها وقع الاعتدال وصح البـدن، وقال فى بعض كتب الطب دواء الدم كل بارد يـابس كالذرة واللبن الحامـض والصمغ العربى وغيره، فـإذا تساهل

الإنسـان وأكثر من الأغـذية الجـالبة للمـرض وقع في أوجاع خطـرة كغليان الـدم وحمرة العين ووجع الحلق وذات الجنب وورم الكبد والطحـال والأمعاء والأنثيين فحينئذ يحتاج إلى الفصد والحجامة.

علامات غلبة الدم: وأمـاراته امتلاء الجسم والحكة وكثـرة ثقل البدن والـرأس والغثيـان وأن يـرى في نومـه الرعاف والاحتجام والـدم واللعابين والرقاصين، ومتى وقع الإهمال لإخراج الدم الفاتر أورث من الأمراض ما قـدمناه، ومتى أفـرط في إخـراجه أضعف القـوى بين الطبيعة والمعدة والكبد والقلب وأورث الرعشة والفالج والاستسقاء وسرعة الهرم والله أعلم.

قال صاحب كتاب الـرحمة: زيادة خلط البلغم إذا أكثر الإنسـان من الأغذيـة البلغمية بخرت بخـارًا باردًا رطبًا فيقع فتـرة في الجسم ورخاوة في المفـاصل وثقل في الحـواس ويبـدو مـرض البلغم فإن قطع ذلك بمـا يعـدله كالعسل والـزنجبيل والفلفل وكل حـار يـابس لطيف كالسمسم والدخن والقـرفة ولبن الإبل والسليط والكشد والكندر والمصطكي وقـع عند ذلك الاعتدال والصحة وإن وقع التسـاهل زاد هذا الخلط وصـار إلى أمـراض خطـرة عسرة البـرء مـزمنـة كالبـرص والفـالج والسكتـة والصداع البـارد والجرب والبخر ونتن الإبط وبرد الكبد والطحال والجبن وعسر الولادة وحمى الورد والحمى المطبقة وهي تطبق سبعـة أيام تغيـر البدن ثم تهيج بحرارة عظيمة من الجـوف إلى الدماغ إلى جميع البـدن وهـو البحران المعـروف بـالمسبع فحينئـذ يقع الخـلاص أو الهلاك وأكثـر الناس يهلك وإذا ظهـرت إحدى العلل فينبغي شرب مسهل البلغم.

علامـات البلغم: ومن أمـاراته كثـرة الريق ولـزوجته وبرد الجسم وقلة شهوة الطعام أول النهار وقلة العطش وضعف المعـدة والهضم والجشاء الحامض وبياض البول وكثرة النوم والكسل والنسيان وأن يرى صاحبه في نومه الأمطار والمياه والأودية والاغتسال والسباح.

قال صاحب كتاب الـرحمة: خلط السوداء إذا أكثر الإنسان من الأغذية السوداوية كالعدس والدخن ولحم البقـر والباذنجـان ونحـو ذلك هـاجت عليه السـوداء فيبتـدىء المـرض السـوداوي بفتـرة في البـدن وشـدة عطش وقلـة نـوم فينبغي أن يعـد له ويشـرب الشـراب العسلي وهو أن ينزع رغـوة العسل ويطرح في كل رطل منـه درهم زنجبيـل ودرهم فلفل مـدقـوقين ودرهم مصطكي ويشـرب لبن البقـر مع السكـر من تحت الضـرع ويأكـل كل حـار رطب خفيف يعنـي كـاللبن والسمن والسكـر الأحمـر وهـو القند والـودك والمـوز اليـانع الـذي لم يضعف والكـراث ولبن الضـأن فإنـه يخلص منه، فإذا تساهـل أدى ذلك إلى أمراض خطرة عسرة البـرء مزمنة كـالجذام والجرب والحكـة والفالج والسكتـة وخفة الـرأس والـرعـاف والثآليـل والباسـور والصرع والماليخوليا والقـوباء والبهق والسعال اليابس وداء الثعلب، وقـد تحـدث الســوداء من البلغم إذا استحرق.

علامات غلبة السوداء: وأماراتها يبوسة العين وسائر الجسم وقلة النوم وكثرة الشـرب ويبوسة الحلق والأراقة الباطنـة وسواد الـدم وغلظه وزيـادة الوسـواس والفكر والغم ووجع الطحال وسواد البول وكمودته وحمرته مع غلظه وأن يـرى صـاحبـه في نـومه الأهـوال والمخاوف والخيالات والظلمة والأشياء السـوداء المحرقة ويهرب من كل أحـد ويرى الأموات ونحـو ذلك وأكثر مـا يقع هذا من أكل الملوحة والحموضة والفول والعدس والله أعلم.

فائــــدة: معرفـة الدليل بـوجه قـريب. إذا أردت الاستدلال على حرارة المرض وبـرودته وحرارة الطبيعة وبـردها فليثبـت الشخص على الشروط التـي شرطهـا الأطباء وهي أن لا يمشي شبعان ولا جوعان وقلة الأكل بعد العصـر ليس فيه ما يصفي البـاطن كالزعفـران فإنه

يصبغ البول إذا أكل فى طعام ويحترز مما يصبغ فى الظاهر كالحناء فإنها تصبغ البول أيضًا فإذا أصبح بال فى إناء نظيف زجاجا كان أو غيره ويقطر فيه قطرة سليط فإذا انبسطت وتوسعت حتى كست البول فالمرض حار وإن وقفت موضعها ولم تنبسط فهو بارد يعنى المرض والطبع .

واعلم أنه إذا احتاج إلى الإراقة بالليل ثم نام فالذى يخرج بالصبح كاف والله أعلم .

قال صاحب كتاب الرحمة ( يشير إلى المقرى ) : اعلم أن الطبيب الحكيم الماهر ليس يشترط عليه أن يبرىء العليل فضلا عن أن يزيد فى العمر ولكن عليه أن ينظر فى العلة انتهى كلامه . وقال بعضهم : ينبغى للحكيم إذا رأى بجسم المريض مرضين مختلفين ينفع أحدهما ما يضر الآخر صرف الحكيم عنايته إلى الأخطر منهما فإذا زال الأخطر عاد إلى معالجة الآخر. وقال بعضهم فى ذلك :

إن الطبيب إذا ألـمّ بجسمـــــه

مـرضـان مختلفـان داوى الأخطـرا

وقال الماردينى فى الرسالة : اعلم أن الطبيب لا يلزمه إبقاء الشباب على حاله ولا مسك القوة أن لا تنقص فضلا عن الزيادة وأن لا يبلغ كل شخص إلى الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت فذلك لخالقها ، وفى بعض التعاليق أن جالينوس الحكيم مات مبطونا وأرسطاطاليس مات مجذوما وأبقراط مات مفلوجا وأفلاطون مات مبرسما وسقراط مات أعمى فتعالى الله الملك الحق المبين ﴿ وإن يمسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشف له إلا هُو ﴾ جل وعلا .

قال المقرى وأسباب الموت ثلاثة :

أحدها : السبب بالقتل والهدم والتردى والغرق ونحو ذلك فإن الروح حين الموت تنزوى إلى القلب بأجمعها دفعة واحدة عند ذلك .

السبب الثانى : أن يكون من زيادة أحد هذه الأخلاط الأربعة إذا فسد ولدها وكان فى مقدور الله تعالى الهلاك فنيت الرطوبة الأصلية وانطفأت الحرارة الغريزية قليلا قليلا حتى يشتد الألم وتخرج الروح من الجسد غصبا .

والسبب الثالث : هو الموت بفراغ العمر الطبيعى وهو انقضاء الأسنان الأربعة فإن سن الصبا حار رطب طبيعته الحياة فى زيادة إلى البلوغ وهى خمس عشر سنة ومنتهاه إلى العشرين ثم يحدث اليبس فيه فيصير الغالب على الطبيعة الحرارة واليبوسة مدة سن الشباب وهو إلى أربعين سنة ثم تبدو المائية وتبرد الطبيعة ويظهر الشيب وتنقص القوة وتصير باردة رطبة وذلك مدة سن الكهولة وهى إلى سبعين سنة ومنتهاها إلى ثمانين سنة ثم يظهر البرد واليبس الذى كان كامنا وتكمن طبيعة الحرارة لضعفها وذلك سن أول الشيخوخة فلا تزال الرطوبة الأصلية تفنى والحرارة الغريزية تنطفئ حتى يقع الفناء إلى مائة وعشرين سنة فى الغالب وفى النادر لا حَدَّ لأكثره إلا بما قدر الله تعالى من الأجل المسمى ثم تفنى طبيعة الحياة كما ذكرنا وذلك هو الموت الطبيعى انتهى كلامه ، تسهيل المنافع / ٤ ـ ٧ .

( تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق . ط مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م/ ٤ ـ ٧ انظر أيضًا الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د . سعيد شيبان ، د . عمار الطالبى ، مراجعة د . أبى شادى الروبى ، تصدير د . إبراهيم بيومى مدكور ، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات ١٩٨٩/ ٣٣ ) .

ويركـز الإمـام ابن الجـوزى على الطبيعـى من هـذه الأخلاط فيقول :

قال أئمـة اللغة : وأخـلاط الإنسان أمـزجته الأربعـة اهـ. قال الأطباء : وهى :

١ ــ الـدم : والطبيعى منـه مـا احمرّ لـونـه واعتـدل قوامه ، وعذب طعمه ، وطاب ريحه ، وهو حار رطب ، وفائدته تغذية البدن . وغير الطبيعى ما خالف ذلك .

٢ ـ البلغـم : والطبيعى منه مـا قارب الاستحالـة إلى الدموية ، وهو بـارد رطب ، وفائدته أن يستحيل دمًا إذا فقـد البدن الغـذاء ، وأن يرطب الأعضـاء فلا تجففهـا الحركة بحرارتها ، وأن يـدخل فى تغذية بعض الأعضاء كالدماغ ونحوه .

٣ ــ الصفـراء : والطبيعى منهـا الأحمـر النـاصع الخفيف الحـاد ، وهو حـار يـابس ، وفائدتـه تلطيف الـدم ، وتنفيـذه فى المجارى الضيقـة وأن تـدخل فى تغـذية بعض الأعضـاء ، كالـرئة ونحوهـا ، وأن ينصبّ جزء منه إلى الأمعاء فيغسلها .

٤ ـ البلغم اللزج وغير الطبيعى منها ما خالف ذلك . والسـواد الطبيعى منهـا وردى الدم وهـو بـارد يـابس ، وفائدته أن يفيد الدم غلظًا ومتانة ، وأن يدخل فى تغذية الأعضاء كالعظم ونحـوه ، وأن ينصب جزء منه إلى فـم المعـدة فينبـه على الجـوع ، ويحـرك الشهـوة ، وغيـر الطبيعى ما خالف ذلك .

والسبب الفـاعلى لهـذه الأخـلاط هـو الحـرارة الغريـزية ، والمـادى هو الغـذاء . والصورى هـو ذات الأخلاط ، والغائى هو الفوائد المذكورة .

( مختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى ـ تحقيق أحمـد يوسف الدقاق / ٢٤ ، ٢٥ هامش ١ للمحقق ) .

وقد نظم العلامة ابن سينا ملخص هذا كله شعرًا فى أرجوزته الشهيرة فى الطب عنـد الكلام عن الثالث من الأمور الطبيعية وفقًا لتقسيمه لعلم الطب فقال (الأبيات ٨٩ـ١٠٤) :

٨٩ ـ الجسـم مخلـوق من الأمشاج ... مختلفـات اللـون والمـزاج

٩٠ ـ مـن بلغـم ومـرة صفـراءَ ... ومـن دم ومـرةٍ سـوداءَ

٩١ ــ فالبلغم الطبيعى ما لا طعم لـه ... ومـا لـه بـرودة معتـدلـه

٩٢ ـ ومنـه ما يُعـرف بالـزجاجى ... وهـو غليـظ بـارد المـزاج

٩٣ ـ ومنـه بلغـم يسمـى مـالحا ... للحـر واليُبس تـراه جـانحـا

٩٤ ــ ومنه مـا مطمعـه كـالحلـو ... وليس مـن حـرارة يخلـو

٩٥ ــ ومنـه كـالحامض وهـو أبـرد ... يكـون فـى المعـدة حيـن تفسـد

٩٦ ـ والمـرة الصفـراء فى ألـوان ... فـواحـد يعـرف بـالـدخـانى

٩٧ ـ ومنـه كالزنجـار والكُـرّاثِ ... وهـذه كثيـرة الأخبـاث

٩٨ ـ وغيـره يُعـرف بالمُـحيّ ... وليس فى قُـواه بـالـرديّ

٩٩ ـ والأحمـر السـاكن فى المراره ... وكلهـا تُنسب للحـراره

١٠٠ ـ والـدم مـا منشـؤه من الكبد ... ينفـذ فى عـروقهـا إلى الجسـد

١٠١ ـ ومنـه شىء قـد حواه القلب ... والـدم فى قـواه حـار رطب

١٠٢ ـ ومســكن السوداء في الطحالِ
هــذا اعتقــاد ليس بــالمحــال
١٠٣ ــ وعَكِــرِ الـدم هــو الطبيعى
ومـــا ســواه ليس بــالمطبـــوع
١٠٤ ـ وإنمـــا تحـدث باختـلاط
وبـاحتــراق ســائر الأخـــلاط

وجاء فى تعليق المحقق على البيت الأخير ما يلى :

السـوداء الطبيعيـة هى التى تشكل عكر الـدم، أمـا السوداء غير الطبيعية فهى التى تنشأ عن احتراق بقية الأخلاط اهـ.

( من مـؤلفـات ابن سينـا فى الطب ــ الأرجـوزة فى الطب ـ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البـابا / ٩٦، ٩٧ ، انظر أيضا : كتاب الفـارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقـديم وتحقيق وشـرح د. سلمـان قطـايـه . جـامعـة حلب، معهد التـراث العلمى العربى . الطبعـة الأولى ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ط ـ م ).

*** الأخـــــلاق :**

انظر: الأخلاق ( علم ـ ).

*** أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار :**

للإمام أبى حامد محمـد بن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة .

( كشف ١/ ٣٦ ).

*** أخلاق الأتقياء وصفات الأصفياء :**

لمظفـر بن عثمان البـرمكى الشهير بخضـر المنشى المتوفى سنة ٩٦٤ أربع وستين وتسعمـائة وهو فارسى مختصر مرتب على ثلاث مقـالات ذكر فى أوله : نعت السلطان سليمان خان .

( كشف ١/ ٣٦ ).

*** أخلاق أحمدى :**

تـرجمة وتأليف أحمـد بن عثمان المتخلص بتـائب المعروف بعثمان زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ .

وهو ترجمة تركية باختصار لأخلاق محسنى لحسين ابن على البيهقى ــ كمـال الـدين الكـاشفى الهـروى الشهير بالواعظ المتوفى سنة ٩١٠هـ، نسبها إلى اسم السلطان أحمد الثالث وأهداها إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية .

أوله ـ كوثر حمد وثناى خداوند عظيم كه ... إلخ .

نسخة مخطـوطة ، مجـدولة بـالمداد الأحمـر، بقلم تعليق بـدون تاريخ ، ضمن مجمـوعة من الـورقة ١٨ ـ ٦٨، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٣,٥ × ١٣,٥سم .

( ١٢٤ مجاميع تركى طلعت ).

نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطـة مجدولـة ومحلاة بالـذهب، بقلم تعليق جيد، بـدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجمـوعة من ورقـة ١١٥ ( ظهر ) ١٤٨ وهى آخـر المجموعـة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠× ١٢سم .

( ٢٦ ـ م مجاميع تركى ).

( فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١١، ١٢ ).

*** أخلاق الأخيار فى مهمات الأذكار:**

للشيخ محمد بن محمد الأسـدى القدسى المتوفى سنة ٨٠٨ .

( كشف ١/ ٣٦ ).

*** الأخلاق الإسلامية :**

فى بحث له بعنوان « الأسـاس الإسلامى للأخلاق » ينـاقش الدكتـور أحمد الحـوفى المـذاهب الأخلاقيـة

المختلفة وبعد أن يعدد نقائص هذه المذاهب وعيوبها يخلص إلى حقيقة أن المذهب الأخلاقى الوحيد المبرء من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال هو الأخلاق الإسلامية، ويحلل أسسها على النحو التالى:

ينبوعـــــها:

إنه الإسلام الذى لا يهدى إلى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه.

إنه القرآن الكريم المنزل من عند الخالق سبحانه وتعالى الذى يعلم السر والنجوى وما هو أخفى، العليم بمصالح عباده جميعا ﴿ ألا يعلمُ مَن خَلقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ ﴾ [ الملك: ١٤ ] وهو الذى ﴿ يحكم لا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ وهو سريعُ الحساب ﴾ [ الرعد: ٤١ ].

محــــــورها:

ما الفضيلة العظمى التى تدور الفضائل كلها فى فلكها الرحيب؟.

ما المحور المركوز الثابت الذى تستدير الفضائل حوله منجذبة إليه كما تدور الأرض حول أمها الشمس؟.

إنه التقــــوى:

فماذا تعنى التقوى؟.

١ ـ للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى والرغبة فى ثوابه، وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه، وهى بهذه الدلالة الشاملة المحور الذى تدور حوله الأخلاق الإسلامية.

هى الأساس الوطيد الذى لا يتبدل ولا يميد ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التى تتحول وتتغير.

هى المركز الذى تلتف الفضائل من حوله، ويرنو إليه كل فرد برغبة ورهبة، ويدور فى محيطه، سواء أحقق له نفعا عاجلا أم لم يحقق، بل إنه يدور من حوله منجذبًا إليه وإن كان فى دورانه ضرر محقق يمسه فى نفسه أو فى ماله أو فى رغبة من رغباته.

وما من شك فى أن الذى يتقى ربه يحبه، ويطيعه، ويعمل ما يستحق عليه ثوابه، ويكف عما ينزل به عقابه، فيحيا فى طهارة نفس، وصلاح عمل، وبراءة تدبير، وثراء من الخير والحق، وينفر من كل شر، ويتحامى كل رذيلة ونقيصة.

ولن يكون التقى ـ وهو يعلم أن الإسلام ينبوع الأخلاق وأن التقوى محورها ـ إلا كريمًا شجاعا عادلا أمينا عفيفا صادقا وفيا رحيما غيورا متحليا بكل فضيلة، مبرئًا من الجبن والبخل والفجور والغدر والكذب ومن كل رذيلة.

٢ ـ وقد ترددت مادة التقوى فى القرآن الكريم بهذا المعنى تسعا وثلاثين ومائتى مرة، منها أمر صريح بالتقوى ثلاثا وثمانين، ومنها كلمة تقوى تسع عشرة، وكلمة تقى ثلاثة مرات، وكلمة الأتقى مرتين.

قال تعالى: ﴿ فلا تُزكُّوا أنفُسَكُمْ هو أعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [ النجم: ٣٢ ].

والمعنى لا تنسبوها إلى طهارة العمل، وزيادة الخير، وكثرة الطاعات، والبعد عن المعاصى، فإن الله يعلم الزكى منكم والتقى.

وقال سبحانه: ﴿ وليس البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيوتَ مِن ظُهُورِهَا ولكنَّ البِرَّ من اتَّقى ﴾ [ البقرة: ١٨٩ ].

فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب، فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته، منه يدخل ويخرج أو اتخذ سلما يصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فبين لهم سبحانه أن البر ليس

بتحرجهم من دخول الباب، ولكن البر هو اتقاؤهم ما حرم الله واجتنابهم ما نهى عنه.

(الكشاف ١/ ٩١).

وقال تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاء بالقِسطِ وَلاَ يجرمَنَّكُمْ شَنَآنُ قوم عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْـدِلُوا هـو أَقْربُ للتقـوى ﴾ [المـائدة: ٨] أى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على أن تتركـوا العدل، فتعتـدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتتشفوا بمـا فى قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة أو قذف أو قتـل أولاد أو نساء أو نقض عهد، وأمرهم سبحانه بالعدل لأنه أقرب إلى التقوى.

والآيات فى هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿ لِلَّـذِينَ اتقوْا عِنـد ربِّهم جَنَـاتٌ تَجْرى مِن تَحْتِهـا الأنهارُ ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَو أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمنُوا واتَّقَوا لفتحنَا عليهِمْ بركاتٍ من السماء والأرضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقوله سبحانه:

﴿ وسيقَ الذينَ اتَّقوا ربَّهُم إلى الجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] (وزمرا: جماعات).

وقوله سبحانه:

﴿ أوعجبتم أن جـاءكم ذِكـر مـن ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ﴾ [الأعراف: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وَمَنْ يتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجًـا ويَرْزُقْهُ مِن حيثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطـلاق: ٢، ٣] (لا يحتسب: لا يظن ولا يخطر بباله).

وقوله سبحانه:

﴿ واتَّقوا الله واعْلَمُوا أنَّ الله مع المتقين ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقوله سبحانه:

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقُـوا الله وذروا ما بقِيَ مِن الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ذروا: اتركوا].

وقوله سبحانه:

﴿ إنَّ أكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أتْقَاكُم ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله سبحانه:

﴿ تلك الجَنَّةُ التى نُورِثُ مِنْ عِبَـادِنَا مَن كَان تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وتَعاونـوا على البرِّ والتَّقْـوى ولا تَعاونُـوا على الإثم والعُدْوان ﴾ [المائدة: ٢].

٣ ـ ونستطيـع أن نستنبط للتقوى ـ مع هذه الـدلالة العـامـة التى تجمع كل فضيلـة، وتنفـى كل رذيلـة ـ معانى جـزئية تتصل بهـا فضائل معينـة، كما نجـدها تسبق بعض الفضائل أو تتلوها معقبة عليها:

(أ) فالكـرم متصل بها فى قولـه تعالى: ﴿ فأَمَّا مَن أعطى واتَّقى * وصَدَّقَ بالحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرى ﴾ [الليل: ٥ ـ ٧].

وفى قوله تعالى: ﴿ وسيُجَنَّبُهَا الأتْقَى * الذى يُؤتِى مَـالَه يتَـزَكَّى * وَما لأحَـد عنـده مِن نعمةٍ تُجْـزَى * إلا ابتغاء وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى ﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢٠] (يتزكى: يتطهر بإخراج ما له خالصا لوجه الله).

(ب) والشجاعة متصلة بهـا فى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذيـن آمنوا قاتلـوا الذين يلُـونَكُم مِن الكفَّـار وَلْيَجدُوا فيكُم غِلْظَـةً واعلمـوا أنَّ الله مَعَ المتقين ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وفى قولـه تعالى: ﴿ فَلْيقـاتِل فى سبيـل الله الـذينَ يشرُونَ الحيـاةَ الدنيا بـالآخرة ومن يُقَـاتل فى سبيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أو يغلبْ فسوف نـؤتيه أجـرًا عظيمًا ﴾ إلى قوله

تعالى: ﴿ ألم تـر إلـى الـذين قِيلَ لهم كُفُّـوا أيْـدِيَكُم وأقيموا الصلاة وآتُوا الزكاة فلما كُتب عليهم القتالُ إذا فريقٌ منهم يَخْشَـوْنَ الناسَ كَخَشيَةِ الله أو أَشَـدَّ خَشْيةً وقالـوا ربَّنا لِمَ كَتَبْتَ علينا القتـالَ لولا أخَّـرْتَنَا إلى أَجَلٍ قريبٍ * قل مَتَاعُ الدنيا قليلٌ والآخرةُ خيرٌ لمن اتَّقَى ولا تُظْلمون فتيلا * أينما تكونوا يُدْرِككم الموتُ ولو كنتم فى بُروجٍ مشَيَّدَةٍ ﴾ [ النسـاء: ٧٤ ــ ٧٨ ] ( الفتيل: قشرة النواة ).

فقد كان المسلمون وهم فى مكة منهيين عن مقاتلة الكفار، وكانوا يتمنون أن يأذن الله لهم فيه، فلما فرض عليهم القتال بـالمدينة تـردد فريق منهم، لا عن شك فى الدين ولكن عن خوف من الحرب والموت، وودوا أن يمهلهم الله إلى وقت قـريب. فـرد عليهم سبحانـه بأن متـاع الـدنيـا قليـل. وبأن الآخرة خيـر لـلأتقيـاء الشجعان، وبـأن الموت لا بد أن يـدرك كل حى وإن تحصن فى بروج متينة عالية.

وقوله سبحانه:

﴿ يأيها الذين آمنوا اصْبِروا وصَابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا اللهَ لعلكُم تُفْلِحون ﴾ [ آل عمران: ٢٠٠ ].

( اصبروا: اصبـروا على الطاعـات والمصائب وعن المعـاصى. صـابروا: غـالبـوا الكفار فـى الصبر فـلا يكـونــون أشـد منكم صبرًا، ورابطـوا: أقيمـوا على الجهاد ).

فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليفه أو بالصبر على الشـدائد، وبمغـالبة أعـداء الله فى الصبـر على أهـوال الحـرب وبـالإقامـة فى الثغـور مـرابطين فيهـا بخيلهم، مترصدين للغزو.

(جـ) والعدل مـرتبط بها فى قـوله تعـالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَـدَى عليكُم فَاعْتَـدُوا عليه بِمِثْلِ ما اعْتَـدَى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ [ البقرة: ١٩٤ ] وفى قولـه سبحانه ﴿ يا أيهـا الذين الـذين آمنوا كـونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجـرمنكم شَنَآنُ قومٍ على ألا تعدلـوا اعْدِلـوا هو أقـربُ للتقوى واتقـوا الله إنَّ اللهَ خبيرٌ بما تعملون ﴾ [ المائدة: ٨ ] (لا يجرمنكم شنآن قوم: لا يحملنكم بغضكم لهم ).

(د) والعفة ذات علاقة بها فى قوله تعالى: ﴿ يا نساء النبى لَسْتُنَّ كأحـدٍ مِنَ النسـاء إن اتَّقَيْتُنَّ فـلا تَخْضَعْنَ بالقولِ فيطمَعَ الذى فى قلبِهِ مرضٌ وقلن قولاً معروفا ﴾ [ الأحزاب: ٣٢ ].

فقـد نهـى الله نسـاء النبى إذا مـا أردن التقــوى عن الإجابة بكـلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب الفجور، وأمـرهن أن يقلن قـولا حسنا فيه الجـد وقطع الطمع فيهن.

(هـ) وللصـدق صلة بهـا فى قولـه تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنـوا اتقوا اللهَ وكُونـوا مع الصادقين ﴾ [ التوبة: ١١٩ ] وفى قولـه تعالى: ﴿ يأيها الذيـن آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا ﴾ [ الأحزاب: ٧٠ ].

(و) والـوفـاء بالعهـد شعبـة منهـا فى قولـه تعـالى: ﴿ فأنزل اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رسوله وعلى المؤمنين وألزَمَهُمْ كلمة التقـوى وكانـوا أحقَّ بها وأَهْلَهَـا وكان اللـهُ بكل شىءٍ عليما ﴾ [ الفتح: ٢٦ ].

عن الحسن أن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد، وقد أضيفت الكلمــة إلى التقــوى لأنهــا سبب التقــوى وأساسها.

( الكشاف ٢/ ٣٨٧ ).

وفى قـوله سبحـانه: ﴿ الـذين عَـاهَـدْتَ مِنهم ثم يَنْقُضُــونَ عَهْـدَهُمْ فى كُـلِّ مَــرَّةٍ وهُمْ لا يتقــون ﴾ [الأنفال: ٥٦ ].

(ز) والرحمـة غصن من دوحتها، فـى قوله تعـالى: ﴿ ولْيَخْشَ الذينَ لو تركوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِيةً ضِعافًا خافُوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدًا ﴾ [النساء: ٩ ].

فقد أمر الله الأوصياء بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى، ويشفقوا عليهم، كما يخافون على أبنائهم ويشفقون عليهم لو أنهم تركوهم ضعافا.

(ح) والعفو جزء منها في قوله تعالى: ﴿ وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجرُهُ على الله ﴾ [الشورى: ٤٠].

(ط) والصبر جانب من جوانبها في قوله تعالى: ﴿وإن عَاقَبْتُم فعاقِبوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُم بِه ولئن صَبرتُم لَهُو خيرٌ للصَّابِرين * واصبر وما صَبْرُكَ إلا بالله ولا تحزنْ عليهم ولا تكُ في ضَيْقٍ مما يَمْكُرون * إنَّ اللهَ مع الذين اتَّقَوا والذين هم محْسِنون ﴾ [النحل: ١٢٥ ـ ١٢٨].

روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد فوقف رسول الله على عمه حمزة وقد بقروا بطنه، ومثَّلوا به، فقال: أما والذى أحلف به، لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك، فنزلت الآية، فكف عن الانتقام منهم.

وقد أمر الله نبيه بالصبر، وأكد أنه سبحانه وتعالى ولى المتقين الذين يحسنون ما يعملون.

وفى قوله تعالى:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فى أموالِكُم وَأنفُسِكُم ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أُوتوا الكتابَ مِن قبلكم ومِن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتقُوا فإنَّ ذلك من عَزْمِ الأمور ﴾ [ آل عمران: ١٨٦ ] ( عزم الأمور: الأمور القائمة على عزيمة قوية ).

فالمتقون هنا هم الذين يخشون ربهم، وهم الذين يصبرون.

وفى قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ إن تصبروا وتتقوا ويأتُوكُم من فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بخمسةِ آلاف من الملائكة مُسَوِّمِين ﴾ [ آل عمران: ١٢٥ ] (من فورهم: وقتهم، مسومين: معلمين).

(ى) والأمانة فرع من التقوى فى قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الذى اؤْتُمِنَ أمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّه ﴾ [ البقرة: ٢٨٣ ].

وفى قوله سبحانه: ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مسَمًّى فاكْتبوه وليكتُبْ بينكم كاتبٌ بالعدلِ ولا يَأْبَ كاتبٌ أن يكتُبَ كما عَلَّمَهُ اللهُ فليكتُبْ وليُمْلِلِ الذى عليه الحقُّ وليتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ولا يَبْخَسْ منه شيئًا ﴾ [ البقرة: ٢٨٢ ] ( ليملل: ليمل على من يكتب ).

وفى قوله تعالى: ﴿ ومن أهلِ الكتاب مَنْ إن تَأْمَنْهُ بقنطارٍ يُؤَدِّهِ إليكَ ومنهم من إنْ تأمنه بدينارٍ لا يؤدِّهِ إليكَ إلا ما دُمْتَ عليه قائِمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأُمِّيِّين سبيلٌ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بَلَى من أوفى بعهدِهِ واتَّقَى فإن اللهَ يُحب المتقين ﴾ [آل عمران: ٧٥، ٧٦] ( الأميين: غير اليهود ).

وسبب نزول الآية أن رجلا من قريش استودع عبد الله ابن سلام ألفا ومائتى أوقية من الذهب، فأداها إليه، واستودع قرشيٌّ آخر فنحاص بن عازوراء دينارًا فجحده وخانه، ومثل هذا اليهودى لا يرد الأمانة إلى صاحبها إلا بالمطالبة والتعنيف أو بالقضاء والبينة، لأنهم يزعمون أن أكل أموال غير اليهود مباح لا عقاب فيه ولا ذم.

وقد نفى الله سبحانه وتعالى دعواهم، ووصفهم بالافتراء على الشريعة التى جاء بها موسى، وزاد الفرية شناعة بأنهم يعلمون أنهم كاذبون.

ثم بين سبحانه أن الأمانة والوفاء بالعهد من التقوى، وأن الله يحب المتقين.

(ك) وقوة العزيمة ومضاء الإرادة مظهر من مظاهر التقوى فى قوله تعالى: ﴿ خُذِ العفو وأمر بالعرفِ وأعْرِض عن الجاهلين * وإمَّا يَنزَغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ

فاستعذ بالله إنه سميع عليم * إنَّ الذين اتقَوا إذا مَسَّهُم طـائفٌ من الشيطـانِ تـذكـروا فإذا هم مبْصـرون ﴾ [الأعراف: ١٩٩ ـ ٢٠١].

أى خذ ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم، وما أتى منهم، وتسهل من غير كلفة، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم.

وأمر بالمعروف والجميل من الأفعال، ولا تكافىء السفهاء بمثل سفههم. ولا تمارهم، بل احلم عليهم، وأعرض عنهم.

فإن حملك الشيطان بوسوسته على خلاف هذا فلا تطعه، واستعذ بالله من وسواسه.

وإن المتقين إذا أصابهم أدنى نـزغ من الشيطان تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا السداد وتغلبوا على الوسواس.

وعن جعفر الصادق أن الله تعالى أمر نبيه بمكارم الأخلاق، وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

(ل) وأداء الدَّيْن والوفاء به متصل بالتقوى فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فلْيُؤدِّ الذى أؤتُمِنَ أمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

(م) وإصلاح ذات البين مرتبط بها فى قوله تعالى: ﴿ إنّما المؤمنونَ إخْوَةٌ فأصْلِحوا بين أَخَوَيْكُم واتقوا الله لعلكم تُرحَمُون ﴾ [الحجرات: ١٠].

وفى قوله سبحانه: ﴿ فاتقوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: ١].

(ن) والتسامح مع الزوجات المطلقات قبل الدخول والسخاء فى معاملتهن المالية وثيق الاتصال بالتقوى فى قوله عز وجل: ﴿ وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قبل أن تمسُّوهُنَّ وقد فرَضْتُمْ لهن فريضةً فنِصفُ ما فرضتم إلا أن يَعْفُونَ أو يَعْفُو الذى بيده عُقْدَةُ النكاح، وأن تعفُوا أقربُ للتقوى ولا تَنْسَوا الفضلَ بينكم إنَّ اللهَ بمَا تعملون بَصير ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(س) والكسب الحلال متصل بها فى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذَرُوا ما بَقِيَ من الرِّبا ﴾ [البقرة: ٢٧٨] ذروا: اتركوا.

(الأخلاق الإسلامية / ١٤٥ ـ ١٥٢).

ثم يتكلم الدكتور الحوفى عن خصائص الأخلاق الإسلامية فيحددها بخمس خصائص هى:

الخير المطلق، الصلاحية العامة واليسر، الثبات، الإلزام المستجاب، الرقابة المحيطة، ثم يختتم بحثه القيم بتحديد غاية الأخلاق الإسلامية فيقول:

تبين أن الأخلاق الإسلامية متفردة بأن الدين منبعها، وبأن التقوى محورها، وبأنها ممتازة على المذاهب الأخلاقية بخصائصها، وإنها لمتميزة أيضا بغايتها.

وماذا عسى أن تكون الغاية من المثل الأعلى الذى تشرئب إليه الإنسانية فى جميع عصورها، لأنه يحقق لها الحق والخير والعدل، وما يكفله الحق والخير والعدل من محبة وسلام وإيثار وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على البر والتقوى؟.

(« الأساس الإسلامى للأخلاق » ـ د. أحمد محمد الحوفى، دراسات فى الحضارة الإسلامية، المجلد الثالث / ١٤٥ ـ ١٦٣).

وعن الأخلاق يقول الإمام السيوطى فى تحليله لحكمة وقوع سورة البقرة بعد سورة الفاتحة: ﴿ اهْدِنا الصِّراطَ المستقيم ﴾ [الفاتحة: ٦] شامل لعلم الأخلاق وقد ذكر منها فى سورة البقرة الجم الغفير، من التوبة، والصبر، والشكر، والرضى، والتفويض، والذكر والمراقبة، والخوف، وإلانة القول اهـ.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٦٧).

ونسوق لك فيما يلي نماذج من الوصايا والنصائح مما يعكس الأخلاق الإسلامية مما كان مقررًا على تلاميذ المدارس الابتدائية في مصر في زماننا :

لسيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ :

قال النبي ﷺ فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام : أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية . والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر . وأن أعفو عمن ظلمني وأعطى من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا .

وقال ﷺ : نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى .

المرء كثير بأخيه .

استعينوا على حوائجكم بالكتمان .

أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرْتَ أعانك وإذا نسيت ذكّرك .

لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره .

رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

حصنوا أموالكم بالزكاة .

العلماء ورثة الأنبياء .

الخمر مفتاح كل شر .

اتقوا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب .

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه .

زر غبًّا تزدد حبًّا .

ما عال من اقتصد .

خيار الأمور أوساطها .

إياك وما يُعتذر منه .

كلٌّ ميسَّر لما خُلق له .

الوحدة خير من جليس السوء .

المستشير مُعان والمستشار مؤتمن .

أنزلوا الناس منازلهم .

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

ولأمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه المتوفى سنة ١٣ هـ من خطبة له :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إني وُليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وكتب إلى أحد قوّاده :

إذا سرت فلا تَعْنُفْ على أصحابك في السير ولا تُغْضب قومك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه ما أفلح قوم ظلموا ولا نُصِروا على عدوّهم . وإذا نصرتم على عدوّكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تغدُروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم . وستمرون على قوم في الصوامع رهبان ترهَّبوا لله فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لأنفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم والسلام .

وقال ينصح بعض رؤساء الجند :

عليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك وإذا قدمت على جند فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه وإذا وعظتهم فأوجز فإن

كثير الكلام يُنسى بعضه بعضا. وأصلح نفسك يصلح لك النـاس وإذا استشرت فـاصـدق الحديث تصـدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء.

ولأمير المـؤمنين عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه المتوفى سنة ٢٣هـ من خطبته حين ولى الخلافة:

صعد المنبـر فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال: يـا أيها النـاس إنى داع فـأمّنــوا اللهم إنى غليـظ فَلَيِّنِّى لأهل طـاعتك بمـوافقة الحـق ابتغاء وجهك والـدار الآخـرة وارزقنى الغلظـة والشـدة على أعدائك وأهل الـدِّعـارة والنفـاق مـن غيـر ظلم منى لهم ولا اعتـداء عليهم. اللهم إنى شحيح فسَخِّنى فى نـوائب المعروف قصـدًا من غيـر سرف ولا تبذيـر ولا رياء ولا سمعـه واجعلنى أبتغى بذلك الدار الآخرة، اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجـانب للمـؤمنين. اللهم إنى كثيـر الغفلـة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين. اللهـم إنى ضعيف عنـد العمل بطـاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكـون إلا بعزتك وتـوفيقك. اللهم ثبتنى باليقين والبـر والتقوى وذكر المقـام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحـذر من الشبهات. اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسـانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شىء قدير.

ولأميـر المؤمنين الإمـام علىّ بن أبى طالب كـرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠هـ:

أيها النـاس: احفظوا عنى خمسـا فلو شـددتم إليها المطايا حتـى تُنضُوهَا لم تظفروا بمثلهـا. ألا لا يَرْجُوَنَّ أحدكم إلا ربه ولا يخـافن إلا ذنبه ولا يستحيى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم. ألا وإن الخامسة الصبـر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ومـن لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس لـه لا جسـد لـه، ولا خيـر فى قـراءة إلا بتدبرٍ ولا فى عبادة إلا بتفكر ولا فى حلم إلا بعلم. ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يُؤيسهم من روحه.

ومن كلامــه:

البشاشة حبل الوداد والاحتمـال قبر العيوب احذروا صـولـة الكـريم إذا جـاع وصـولـة اللئيم إذا شبع. من نصب نفســه إماما فليبـدأ بتعليم نفسه قبل تعليـم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

وله كرم الله وجهه فى الحكم:

البخل عارٌ والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمُقِلُّ (أى المعدم) غريب فى بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جُنَّةٌ (أى وقاية) نعم القـرين الرضا والعلـم وراثة كريمـة والآداب حلل مجددة والفكر مـرآة صافية إذا أقبلت الدنيـا على أحد أعارتـه محاسـن غيره وإذا أدبرت عنـه سلبته محـاسن نفسه من أبطأ به عمله لم يسرع بـه نسبه ما أضمر أحد شيئًـا إلا ظهر فى فلتـات لسانـه وصفحات وجهـه إن مـلاك العقل ومكـارم الأخــلاق صـون العـرض وأداء الفرض والوفاء بالعهد والإنجاز للوعد.

وله كرم الله وجهه ينصح عامله بالبصرة:

دع الإسراف مقتصدا واذكر فى اليوم غدا وأمسكْ من المـال بقـدر ضرورتك وقـدم الفضل ليـوم حـاجتك. أترجو أن يعطيك الله أجـر المتواضعين وأنت عنده من المتكبـرين؟ وتطمع وأنت متمـرغ فى النعيم تمنعــه الضعيف والأرملة أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين؟ وإنمـا المـرء مجزىٌّ بمـا أسلف وقـادم على مـا قـدَّم والسلام.

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع/ ١٢٨

ـ ١٣٥ . انظر أيضًا المجموعة الكبرى ط التجانى المحمدى، مطبعة المنار، تونس ١٩٧١ / ٢ ـ ٥ ).

*** أخـــلاق الأشـــراف :**

تأليف عبيد الزاكانى القزوينى، ألفه سنة ٧٤٢هـ.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله : شكرنا محصور حمدنا محدود حضرت واجب الوجود جلت قدرته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، تمت كتابة ( ٧٣٦هـ ) وفى حياة المؤلف، بخط محمد بن محمد الأبهرى، مكتوب فى ذيل ديوان الشاعر من ورقة ١٠٥ ـ ١٣٣، مسطرتها ١٦ سطرًا، فى ١٨ × ١٠ سم.

[ ٩٣ أدب فارسى طلعت ].

( فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨ ).

*** أخلاق جلالى المسمى بلوامع الإشراق :**

انظر: لوامع الإشراق فى مكارم الأخلاق.

*** أخلاق جمالـــى :**

أخلاق جمالى : للشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى ألفه للسلطان بايزيد المعروف بيلديرم ورتب على ثلاث مقالات : الأولى : فى أخلاق شخص بحسب نفسه، والثانية : فى أخلاقه بحسب متعلقاته فى منزله، والثالثة : فى أخلاقه بحسب معاملاته بعامة الناس.

أوله حمدًا لمن خلق الإنسان فى أحسن تقويم.

( كشف ١/ ٣٦ ).

*** أخلاق حملة القرآن :**

تأليف : أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م. الجزء الأول من نسخة قيمة، فى الظاهرية، من خطوط القرن الخامس للهجرة ( ق ١١ ) ضمن مجموع برقم ٣٨٠٢ [ ٦٦/ مجاميع ] الورقة ١٣١ ـ ١٤٤. راجع : د. عزة حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢، ص ٤١٧، ٤١٨ ).

( أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢ ).

*** أخلاق حميدى :**

انظر: خمسةُ تائب.

*** أخلاق الراغب :**

وهو الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني المتوفى سنة نيف وخمسمائة.

( كشف ١/ ٣٦ ).

*** أخلاق رسول الله ﷺ :**

وعن أخلاقه الطاهرة يقول ابن كثير:

كان أشجع الناس، وأشجع ما يكون عند شدة الحروب.

وكان أكرم الناس، وأكرم ما يكون فى رمضان.

وكان أعلم الخلق بالله، وأفصح الخلق نطقًا، وأنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس.

وكان ﷺ أشد الناس تواضعًا فى وقار، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين. قالت قيلة بنت مخرمة فى حديثها عند أبى داود : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى جلسته أُرعدتُ من الفَرَق. وفى السيرة أنه ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح جعل يطأطىء رأسه من التواضع، حتى إن مقدَّم رحله ليصيب عثنونه، وهو من شعر اللحية.

وهكذا مدح الله عز وجل أصحابه حيث قال تبارك وتعالى : ﴿ مُحمد رسول الله والذين معهُ أشدَّاء على الكفَّارِ رُحمَاء بينهُمْ ﴾ [ الفتح : ٢٩ ].

( الفصـول فى سيـرة الرسول ﷺ للحـافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير / ١٢٩ ، ١٣٠ ) .

ويقول المولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى :

سُئلت عائشة رضى الله تعالى عنها ، عنه ، فقالت : كان خلقه القرآن يغضب لغضبـه ، ويرضى لرضاه ، ولا ينتقم لنفسـه ، ولا يغضب لها ، إلا أن تُنتهك حـرمات الله فيغضب لله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد .

كان أشجع الناس ، وأسخاهم ، وأجودهم ، ما سئل شيئًا ، فقال : لا ، ولا يبيت فى بيته دينار ولا درهم ، فإن فضل ، ولم يجـد من يأخذه ، وفجأه الليل ، لم يـرجع إلى منزلـه حتى يبرأ منـه إلى من يحتاج إليـه ، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت أهله عـامًا فقط ، من أيسر ما يجد من التمر والشعيـر ، ثم يؤثـر من قوت أهلـه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام .

وكان من أحلم النـاس ، وأشدَّ حيـاء من العذراء فى خدرها . خافض الطرف ، نظره الملاحظة ، وكان أكثر الناس تـواضعًا ، يجيب من دعـاه من غنىٍّ أو فقير ، أو حُرٍّ أو عبْد .

وكان أرحم النـاس ، يُصغى الإناء للهِرَّة ، وما يـرفَعهُ حتى تروَى ، رحمةً لها .

وكان أعَفَّ النـاس ، وأشدَّهُم إكْـرامًا لأصْحـابه ، لا يَمُدّ رجليـه بينهم ، ويوسع عليهم إذا ضـاق المكان . ولم تكن ركبتاه تتقدم ركبة جليسه . له رفقاء يحفون به ، إن قـال أنصتوا لـه ، وإن أمر تبادروا لأمـره ، ويتحمل لأصحـابـه ، ويتفقَّـدهم ، ويسأل عنهم ، فمن مـرض عـاده ، ومن غاب دعـا له ، ومن مـات استرجع فيـه ، وأتبعه الدعاء له ، ومن تخـوف أن يكون وجد فى نفسه شيئًـا ، انطلق إليه حتى يأتيـه فى منـزله . ويخـرج إلى بسـاتين أصحـابـه . ويأكل ضيـافتهم ، ويتألف أهل الشـرف ، ويكـرم أهل الفضـل ، ولا يطـوىَ بشـره عن أحـد ، ولا يجفـو عليه ، ويقبـل معذرة المعتـذر إليـه والضعيف والقوى عنده فى الحق سواء ، ولا يدع أحدًا يمشى خلفـه ، ويقول : « خلُّـوا ظهرى للمـلائكة» ولا يدع أحـدًا يمشى معه وهـو راكب ، حتى يحمله ، فإن أبى قـال : تقـدَّمنى إلى المكان الفـلانى ، يخـدم من خدمـه ، وله عبيـد وإماء لا يـرتفع عنهم فى مأكل ولا ملبس .

قال أنس بن مـالك ، رضى الله تعالى عنه : خـدمته نحوًا مـن عشر سنين ، فـوالله ما صحبته فـى حضر ولا سفر لأخدمه إلا كانت خـدمته لى أكثر من خدمتى له وما قـال لى أفٍّ قَطُّ ، ولا قال لشيء فعلتـه : لم فعلت كذا . ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا .

وكان رسـول الله ﷺ فى سفرٍ ، فـأمر بإصـلاح شاة ، فقال رجـل : يا رسول الله ، علـىَّ ذبحها ، وقـال آخر : على سلخهـا . وقال آخر : علـى طبخها . فقـال رسول الله ﷺ : « وعلى جمع الحطب » فقالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك . فقـال : « قـد علمت أنَّكُم تكفـوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، فـإنَّ الله يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه » وقام فجمع الحطب .

وكان فى سفر ، فنزل إلى الصلاة ، ثم كرَّ راجعًا .

فقيل : يـا رسـول الله ، أين تـريـد ، فقـال : « أعقل ناقتى» فقالوا نحن نعقلها .

قال : « لا يستعن أحدكم بالنَّـاس ولو فى قضمة من سواك » .

وكـان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْـرٍ ، وإذا انتهى إلى القـوم جلس حيث انتهى بـه المجلس ، ويـأمـر بـذلك ، ويعطـى كل أحـد من جلســائه نصيبـه ، لا يحسب جليسـه أن أحدًا أكـرم عليه منـه ، وإذا جلس إليه أحـدهم لم يقم ﷺ حتى يقوم الـذى جلس إليه ، إلا أن يستعجلـه أمر ، فيستأذنـه . ولا يقـابل أحدًا بمـا يكـره ، ولا يجزى السيئة بمثلها ، بل يعفـو ويصفح . وكان يعود المرضى ، ويحبُّ المساكين ، ويُجالسهم ،

ويشهد جنائزهم، ولا يُحقِّر فقيرًا لفقره، ولا يهاب ملكًا لملكه. يعظم النعمة وإن قلّت، لا يذمُّ منها شيئًا، ما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه.

وكان أكثر الناس تبسُّمًا، وأحسنهم بشرًا. لا يمضى له وقت فى غير عمل لله، أو فى مالا بُدَّ منه. وما خُيِّرَ بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون فيه قطيعة رحم، فيكون أبعد الناس منه، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويركب الفرس والبغل والحمار، ويردف خلفه عبده، أو غيره، ويمسح وجه فرسه بطرف كمه، أو بطرف ردائه.

وكان يحب الفأل ويكره الطيرة، وإذا جاءه ما يحب، قال: « الحمد لله رب العالمين » وإذا جاءه ما يكره، قال: « الحمد لله على كل حال ».

وإذا رفع الطعام من بين يديه قال: « الحمد لله الذى أطعمنا، وسقانا، وآوانا، وجعلنا مُسْلمين ».

وأكثر جُلوسه مُستقبل القبلة.

ويُكثِر الذكر، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة.

ويستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة.

وإذا رأى فى منامه ما يكره قال: « هُو الله لا شريك له ».

وإذا أخذ مضجعه قال: « ربِّ قنى عذابك يوم تبعث عبادك ».

وإذا استيقظ قال: « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ».

وكان لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، ويكافىء عليها ولا يتأنّق فى مأكل، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع. وآتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها، واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخل، وقال: « نعم الإدام الخلُّ » وأكل لحم الدجاج، ولحم الحُبَارَى؛ وكان يأكل ما وجد، ولا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال. إن وجد تمرا دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خُبز بُرّ أو شعير أكله، وإن وجد حُلوًا أو عسلا أكله.

وكان يُحبُّ الحلواء والعسل. ويشرب قاعدًا، وربما شرب قائما، وآتاه الله علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز، وهو أُمِّىٌّ لا يكتب ولا يقرأ، ولا معلِّم له من البشر، نشأ فى بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على الأولين والآخرين، ﷺ.

( الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّىّ المصرىّ - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٦٧ - ٧٥. انظر أيضًا منح المِنّة فى التلبس بالسنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن. مكتبة عالم الفكر. الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م/ ٢٩ - ٣٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ط مكتبة النهضة - بغداد ١٩٨٣/ ١٣٩ - ١٤٢، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت - مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ - ديسمبر ١٩٥٩م/ ٤٢٨، ٤٢٩ ).

ويقول ابن حزم: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم فى مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن.

تستتبعه الأَمَة والمسكين، فيتبعهما حيث دعواه.

ولا يغضب لنفسه، ويغضب لربه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضَّرر عليه وعلى أصحابه.

عُرض عليه الانتصار بالمشركين، وهو فى قلّة وحاجة إلى إنسان واحد يزيده فى عدد من معه، فأبى وقال: إنا لا نستنصر بمشرك.

ووجد أصحابه قتيلا من خيارهم وفضلاء أصحابه، يهدُّ البلاد العظيمة والعساكر الكثيرة فَقْدُ مِثْلِهِ منهم،

فلم يَخْفِ لهم من أجله على أعـدائه من اليهود الذين وجـده مقتولا بينهم. بل وداه مـائة ناقـة من صدقـات المسلمين، وإن بأصحابـه لحاجة إلى بعيـر واحد يتقوون به.

وودى بنى جَـزِيمة. وهم غير مـوثوق بإيمـانهم، إذ وجب بأمر الله تعالى ذلك.

يُردف خلفه عبده أو غيره. يركب ما أمكنه مرة فرسًا. ومرَّةً بعيرًا، ومرَّةً حمارًا، ومـرة بغلة شهباء، ومرَّةً راجلا حافيًا بلا رِداءٍ ولا عمامةٍ ولا قلنسوة.

يصل ذوى رحمـه من غيـر أن يؤثـرهم على من هـو أفضل منهم، لا يجفـــو على أحـــد، يقبـل معـــذرة المعتذر.

يمـزح ولا يقول إلا حقًّـا، يضحك فى غير قهقهـة، ويـرى اللعب المباح فـلا ينكـره، ويسابق أهلـه على الأقدام، وترفع الأصوات عليه فيصبر.

لـه لقـاح (أى له إبل حلـوب) وغنم، يتقـوت هـو وأهله من ألبـانها، وله عبيـد وإماء، لا يتفضل عليهم فى مأكل ولا ملبس.

ولا يمضى له وقت فى غيـر عمل لله تعالى، أو فيما لا بد له من صلاح نفسه.

يخـرج إلى بساتين أصحـابـه، ويقبل البر اليسيـر، ويشرب النبيذ الحلو، ولا يحقر مسكينًا لفقره وزمانته، ولا يهاب ملكًا لملكه، يدعـو هذا وهذا إلى الله تعالى مستويا.

أُطعم السُّمَّ، وسُحـر، فلم يقتـل مَن سمَّـه، ولا من سحره، إذ لم ير عليهما قتلا، ولو وجب ذلك عليهما لما تركهما.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة، والسياسة التامة.

ورباه الله تعـالى محفوظًا باللطف، يتيمـا لا أب له، ولا أم، فعلمـه الله جميع محاسـن الأخلاق، والطـرق الحميـدة، وأوحى إليـه - جـل وعلا - أخبـار الأولين والآخرين، ومـا فيه النجاة والفوز فى الآخـرة، والغبطة والخلاص فى الدنيا، ولزوم الواجب وترك الفضول من كل شىء.

وفقنا الله - تعالى - لطـاعته ﷺ فى أمره، والتأسى به فى فعله، إلا فيما يُخصُّ به، آمين، آمين اهـ.

(جوامع السيـرة النبوية لأبى محمـد على بن أحمد ابن سعيـد بن حزم الأنـدلسى - أعـدها وقدمهـا وعلق عليها أحمد حسـن جابر رجب. هديـة مجلة الأزهر. ربيع الأول ١٤١٣هـ/ ٦٩ - ٧٣).

ويصوغ هذا كله شعرًا الحافظ زين الدين العراقى فى ألفيته وفيما يلى ننقل لك بعضًا من أبياتها:

أكْـــرِمْ بِـــهِ خلقـــه القـــرآن
فهـــو لـــدى غضبـــه غضبـــان
يـرضى بمـا يـرضـــاه ليس يغضب
لنفســـــه إلا إذًا تــــــرتكـب
محــــــــــارم الله إذا فينتقـم
فـــاحـــد لـــذاك أصـــلا لـم يقم
بعثــه الـــرحمن بـــالإرفـــاق
كيمـــا يتـم صـــالـح الأخـــلاق
أشجعهـم فى مـــوطـن وأنجـــدا
وأجـــود النـــاس بنـــانـــا ويـــدا
مـــا سيل قـط حـــاجـــة فقـــال لا
وليس يأوى منـــــزلا إن فضـــــلا
ممـــــا أتى درهـم أو دينـــــار
حتـى تــــريح منهمـــا الأقـــدار
أصــــدق لهجـــة وأوفى ذمـــه
ألينهـم عـــــريكـــــة فى الأمـــــه
أكــــرمهم فـى عشـــرة لا يحسب
جليســـــه أن ســـــواه أقــــرب

حيـــاؤه يــربـــو على العـــذراء
في خــــدرهـــا لشـــدة الحيـــاء
نظـــره لـــلأرض منـــه أكثـــر
إلى السمـــــاء خـــافض إذ ينظــــر
أكثـــرهـم تـــواضُعًـــا يجيب
داعيـــــه بعيـــــد أو قـــــريب
من عَبْـــدٍ أو حُـــرٌ فقيـــرٍ أو غني
وأرْحَمُ النـــــاس بكل مـــــؤمن
وطـــائف يعـــروه حتى الهِـــرَّةْ
يصغي لهـــا الإنـــاء غيـــر مـــرَّه
كـــان أعف النـــاس ليس يمسك
أيــــــدي مـــن ليس لهن يملك
يبـــايع النســـاء لا يصـــافح
أيـــديهن بل كـــلام صـــالح
أشـــدهم لصحبـــه إكـــرامًـــا
ليس يمـــدُّ رِجْلَـــهُ احتـــرامـــا
بينهـم ولـم يكن يقـــــــدم
ركبتـــــه على الجليس يكـــــرم
فمن بـــديهـــة رآه هـــابـــه
طبعـــا ومن خـــالطـــه أحبـــه

ويقـــول :

يمشي مع المسكين والأرملـــــه
في حـــاجـــة من غيـــر مـــا أَنَفَـةْ
يخصف نعلـــه يخيط ثـــوبـــه
يحلب شـــاتـــه ولن يعيبـــه

ويقـــول :

يجـــالس الفقيـــر والمسكينـــا
ويكـــرم الكـــرام إذ يـأتـــونـــا

ويقـــول :

يمـــزح لا يقـــول إلا حقًّـــا
يجلس في الأكل مع الأرِقَّـــــا

ويقـــول :

يـأتي إلى بســـاتن الإخـــوان
يكـــرمهم بـــذلك الإتيـــان

ويقـــول :

لم يك فَحَّـــاشًـــا ولا لعَّـــانـــا
ولا بخيـــلاً لا ولا جبـــانـــا
يختـــار أيســـر الأمـــورِ إذ مـــا
خيِّـــر إلا أن يكـــون إثـــمـــا

ويقـــول :

لم يُـــرَ ضـــاحكًـــا بملء فيـــهِ
ضحكـــه تَبسُّمـــا يبـــديـــه

ويقـــول :

وفي الجلـوس يحتبي تـــواضعـــا
ومـــرة كـــالقـــرفصـــاء خـــاضعـــا
مجلســـه حلم وصبـــر وحيـــا
يبـــدأ بـــالســـلام مَنْ قـــد لقيـــا
ويـــؤثـر الـــداخل بـــالـــوســـاده
أو يبسط الثـــوب لـــه زيـــاده

ويقـــول :

كـــان يحب الفـــال ممن ذكـــره
وكـــان يكـــره اتبـــاع الطيـــره

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوي، قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصاري / ١٠٥ ـــ ١١٣، انظر أيضًا سيرة ولـد آدم محمد ﷺ ـــ نظم السيد عبد الحميد الخطيب. مطبعة الترقي. دمشق ١٣٧٩هـــ ـــ ١٩٦٠م/ ٦٤ـ ٨٤).

*** أخلاق سليماني :**

تأليف أحمد فوزي افندي المتوفى سنة ٩٧٨ .

وهو في الأخلاق، يشتمل على مناقب السلطان سليمان القانوني وبعض أشعاره ولذلك نسبه إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية :

أوله : مطلع ديوان كلام قديم ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم رقعه قيرمه، بدون تاريخ، في ٦٧ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، في ٢٨ × ١٥ سم .

بها عرق وعلى هوامشها تقييدات .

( ٣١ـم تصوف تركي ) .

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٢ ) .

*** أخلاق الشيخ الرئيس :**

لأبي علي حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو مختصر مرتب على ست مقالات .

أوله : اللهم إنَّا نتوجه إليك ... إلخ ويقال له تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وفي الموضوعات إنه كتاب البر والإثم .

( كشف ١/ ٣٧ ) .

*** أخلاق العرب :**

انظر : العرب

*** أخلاق عزمي :**

انظر : أنيس العارفين .

*** أخلاق عضد الدين :**

عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ( إيج : بلدة من بلاد شيراز ) المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة وهو مختصر في جزء لخص فيه زبدة ما في المطولات ورتب على أربع مقالات : الأولى في إجمال النظري منها ثم شرحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة بقال : اقول .

أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان وزينه بالفضائل ... إلخ والمولى أبو الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده، وشرحه أحمد بن لطف الله رئيس المنجمين الرومي المتوفى بمكة سنة ١١١٣ .

( كشف الظنون ١/ ٣٧ ) .

*** أخلاق علائي :**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أخلاق علائي : تركي للمولى علي بن أمر الله المعروف بابن الحنائي المتوفي بأدرنة سنة تسع وسبعين وتسعمائة ألفه بالشام لأمير أمرائها علي باشا ونسبه إلى اسمه جمع فيه بين الجلالي والناصري والمحسني وزاد زيادات حسنة في مدة سنة ولتاريخ ختمه قال :

( شعـــــر )

لا جـــرم ختمنــــه تـــــاريخ آنك

اولــــدي ( اخــــلاق عـــــلائي احسن )

٩٦٣

وهو أحسن من الجميع في نفس الأمر شكر الله سعي مؤلفه وجعله مثابا ومأجورا بسبب هذا التأليف المنيف والتحرير اللطيف ولعمري إنه كامل أخلاقه طيب أعراقه من أفاضل الأفراد وآثاره تجذب بيد لطفها عنان الفؤاد .

( كشف ١/ ٣٧ ) .

*** أخلاق علائي :**

أخلاق علائي :

تأليف علاء الدين على جلبى بن أمر الله بن عبد القادر الحميدى الشهير بقينالى زاده المتوفى سنة ٩٧٩هـ.

وهو كتاب فى الأخلاق والحكمة العملية ألفه بالشام لأمير أمرائها على باشا ونسبه إليه، جمع فيه بين أخلاق ناصرى وأخلاق جلالى وأخلاق محسنى وزاد زيادات حسنة، فى مدة سنة (أخلاق ناصرى (فارسى) لنصير الدين الطوسى وأخلاق جلالى (فارسى) لجلال الدين محمد الدوانى وأخلاق محسنى (فارسى) لكمال الدين حسين البيهقى الكاشفى المعروف بالواعظ الهروى).

شرع فى تأليفه سنة ٩٧١هـ، كما تدل عليه عبارة (فرخ سال) بحساب الجمل وأتمه سنة ٩٧٢، كما يدل عليه قوله (أخلاق علائى أحسن) بحساب الجمل أيضا، وفرغ من تبييضه فى ٢٥ صفر سنة ٩٧٣هـ كما صرح به فى آخر النسخة.

أوله: دزر زواهر حمد وثنا وغرر ظواهر سپاس وستايش كه كثرت افراد فرايدينه ... إلخ.

نسخة مخطوطة، جزءان فى مجلد، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٨٠هـ، فى ٣٢٠ورقة، مسطرتها ١٩سطرًا، فى ٥, ٢٢×١٤سم.

(٣٢ ـ أخلاق تركى طلعت).

١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة كما بالورقة ٢٣٢ (ظهر) حلية أيضًا، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ٩٨٦هـ، بخط حسين بن ولى، فى ٤١١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٥×٢٤, ١٤سم.

فى الورقة ٤٠٨ (وجه) رسم دائرة ملونة كتب فى مركزها «دائرة عدليه» وكتب حواليها أبيات فى العدل.

(١٣ ـ أخلاق تركى طلعت).

٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مذهبة ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى سلخ شعبان ١٠٠٣هـ فى دمشق الشام، بخط أحمد الكاتب بن عبد الله الأدرنوى فى ٣٤٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٥, ٢٤×١٥سم.

(٣٣ أخلاق تركى طلعت).

٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى مدينة بروسه فى أوائل جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ، بخط إبراهيم بن نور الدين الأنطاكى، فى ٢٣٦ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٨, ٢٣×١٥سم.

(٢٨ أخلاق تركى طلعت).

٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ، بخط مصطفى ابن شعبان، فى ٢٩٨ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١×١٢,٥سم.

(٤٤٨٦ س).

٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادي، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ بمصر، بخط على بن منصور الطربزونى، فى ٤٦٤ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٦, ٢٠×١٣سم.

بالأوراق الأولى ترقيع.

(١٦ أخلاق تركى طلعت).

٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مذهبة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى ٢٥ صفر سنة ١٠٩٧هـ، فى ٢٦٦ ورقة، مسطرتها مختلفة. فى ٥, ٢٠ × ١٤ سم.

( ٢٦ ـ م تصوف تركى ).

٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٢٠٥ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٠ × ١٤ سم.

بها خروم.

( ٥٦ تصوف تركى ).

٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، بخط محمد بن محمد بن محمد الأصفهانى، بدون تاريخ، فى ٣٠١ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٥, ٢٠ × ١٣ سم.

( ٢٥ ـ م تصوف تركى ).

٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٣٣٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا فى ٧, ٢٤ × ٥, ١٤ سم.

( ٢٥ أخلاق تركى طلعت ).

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٢ ـ ١٤ ).

*** الأخلاق ( علم - ) :**

قال صاحب اللسان: فى التنزيل: ﴿ وإنَّكَ لعَلى خُلُقٍ عظيم ﴾ والجمع أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك والخُلْق والخُلُق: السجية. يقال خالِص المؤمن وخالق الفاجر. وفى الحديث: ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخُلُق، الخُلُق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهى نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث فى مدح حسن الخُلُق فى غير موضع، كقوله ﷺ: « من أكثر ما يدْخِلُ الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق »، وقوله: « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا » وقوله: « إن العبد ليدرِكُ بحسن خلقه درجة الصائم القائم » وقوله: « بُعِثْتُ لأتمِّم مكارم الأخلاق » وكذلك جاءت فى ذم سوء الخلق أيضًا أحاديث كثيرة، وفى حديث عائشة رضى الله عنها: كان خُلُقُه القرآن، أى كان متمسِّكًا به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف وفى حديث عمر: مَن تَخلَّق للناس بما يعلم اللهُ أنه ليس من نفسه شانه الله، أى تكلَّف أن يظهر من خُلُقه خلاف ما ينطوى عليه، مثل تصنَّع وتجمَّل إذا أظهر الصنيع والجميل. وتخلَّق بخُلُق كذا: استعمله من غير أن يكون مخلوقًا فى فطرته. وقوله تخلَّق مثل تجمَّل أى أظهر جمالاً وتصنَّع وتحسَّن، إنما تأويله الإظهار. وفلانٌ يتخلق بغير خُلقه أى يتكلَّفه، قال سالم بن وابصة:

يـا أيهـا المُتحلِّي غيـر شِيمتِـهِ
إنَّ التَّخَلُّقَ يـأتـى دونـه الخلُقُ

قـال:

خـالِقِ النـاس بخُلْقٍ حَسَنٍ
لا تكُن كلبًـا على النَّـاسِ يَهِـر

( لسان العرب لابن منظور ١٤/ ١٢٤٥ ).

وعن علم الأخلاق قال التهانوي : هو علم السلوك ، وهـو من أنـواع الحكمـة العمليـة ويسمى تهـذيب الأخلاق والحكمة الخلقية أيضًا .

( كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٤٤٨ ) .

قال القنوجي :

هـو قسم من الحكمـة العمليـة . قـال الأزنيقي في (مدينة العلوم ) : « هو علم يعرف منه أنواع الفضائل ، وهي اعتـدال ثـلاث قـوى ، هي : القـوة النظـريـة ، والغضبيـة ، والشهويـة ، منهـا أوساط بين الـرذيلتين ، الحكمة : وهي كمال القوة النظرية ، وهي التوسط بين الـرذيلتين : البـلادة والجـربـزة ، الأول : تفـريطهـا ، والثـاني : إفـراطهـا . والشجاعـة : وهي كمـال القـوة الغضبانية ، وهي التوسط بين الرذيلتين الجبن والتهور ، الأول : تفـريطها ، والثـاني : إفـراطها . والعفـة : وهي كمـال القوة الشهـوية ، وهـي التوسط بين الـرذيلتين ، الخمــود والفجـور ، والأول : تفـريطهـا ، والثـاني : إفراطها .

وهذه الثـلاثة أعني الحكمة ، والشجاعـة ، والعفة ، تذكر في علم الأخلاق تعريفاتها ، ثم طريق العلاج بأن يفتر عـن طرفي التوسـط ، ويعتدل في الوسـط ، وخير الأمور أوساطها .

وموضوع هذا العلم : الملكـات النفسانية من حيث تعـديلها بين الإفـراط والتفـريط ، ومنفعته : أن يكـون الإنسـان كامـلاً أفعالـه بحسب الإمكان ، ليكـون أولاه سعيدًا وأخراه حميدًا » انتهى .

قال ابن صدر الدين في ( الفوائد الخاقانية ) : « وهو علم بـالفضائل وكيفيـة اقتنـائها لتتحلى النفس بهـا ، وبالرذائل وكيفية توقّيها لتتخلى عنها » .

فموضـوعه : الأخلاق والملكات ، والنفس النـاطقة من حيث الاتصاف بهـا . وهٰهنا شبهة قـوية . وهي أن الفـائدة في هذا العلم إنمـا تتحقق إذا كانت الأخـلاق قابلة للتبديل والتغيير ، والظاهر خلافه ، كما يدل عليه قولـه ﷺ : « الناس معادن كمعادن الـذهـب والفضة ، خيـاركم في الجاهليـة خيـاركم في الإسلام » ( قـالت المؤلفة : ورد في الجامـع الأزهر للحافظ المناوي ٣/ ٦٢ ورقـة ب بلفـظ : « النـاس معـادن فخيـارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » رواه أحمد عن جابر ورجاله رجال الصحيح ) .

وروى عنـه ﷺ أيضًـا : « إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقـوا ، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصـدقـوا ، فإنـه سيعـود إلى مـا جُبل عليـه » ( قـالت المـؤلفـة : في الجامع الأزهـر ١/ ٣٨ ورقـة ب : رواه أحمد عن أبي الدرداء ورجاله رجال الصحيح ) .

وقوله عز وجل : ﴿ إلاَّ إبليس كـان مِن الجنِّ فَفَسَق عَنْ أمر ربه ﴾ [ الكهف : ٥٠ ] ناظر إليه أيضًـا .

وأيضًا الأخـلاق تابعـة للمزاج ، والمـزاج غير قـابل للتبديل بحيث يخرج عن عرضه .

وأيضًـا السيـرة تقـابـل الصـورة وهي لا تتغيـر . والجواب : إن الخُلُق ملكة تصدر بها عن النفس أفعال بسهولة من غير فكر وروية ، والملكة كيفية راسخة في النفس لا تزول بسرعة وهي قسمان : أحدهما طبيعية ، والآخر : عادية .

أمـا الأولى : فهي أن يكون مـزاج الشخص في أصل الفطرة مستعدًّا لكيفية خاصـة كامنة فيه بحيث يتكيف بها بأدنى سبب ، كالمزاج الحـار اليابس بالقياس إلى الغضب ، والحار الرطب بالقياس إلى الشهوة ، والبارد الرطب بالنسبة إلى النسيان ، والبارد اليابس بالنسبة إلى البـلادة . وأما العـادية فهي أن يـزاول في الابتداء فعـلاً بـاختيـاره ، وبتكـرره والتمرن عليـه يصيـر ملكـة حتى يصدر عنـه الفعل بسهولة مـن غير روية ، ففـائدة هذا العلم بـالقيـاس إلى الأولى إبـراز مـا كـان كـامنًـا في

النفس، وبالقياس إلى الثانية تحصيلها، وإلى هذا يشير ما روى عن النبي ﷺ وآله « بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » ولهذا قيل: إن الشريعة المصطفوية قد قضت الوطر عن أقسام الحكمة العملية على أكمل وجه وأتم تفصيل » انتهى. ( قالت المؤلفة: ورد الحديث في الجامع الأزهر للمناوى ١/ ١٥٥ ورقة ب بلفظ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه أحمد عن أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح ).

وفيه كتب كثيرة منها « أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار » لأبي حامد الغزالي و « أخلاق » الشيخ الرئيس ( ابن سينا ) و « أخلاق » راغب ( الراغب الأصفهاني ) و ( أخلاق علائي ) ( هو المولى على بن أمر الله، المعروف بابن الحنائي ) و « أخلاق » عضد الدين الإيجـــي و « أخلاق » فخر الدين الرازي، و « أخلاق » ناصري ( كتاب بالفارسية لنصير الدين الطوسي ) و « رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا » و « أخلاق الجلالي » للمحقق الدواني ( عنوان الكتاب الكامل « لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق »).

وعبارة مدينة العلوم: « ومن الكتب المختصرة فيه كتاب « البر الأتم » لأبي على بن سينا و « كتاب الفوز » ( هو كتاب « الفوز الأصغر » ) لأبي على مسكويه.

ومن المبسوطة كتاب الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي ». انتهى.

قلت: وقد قضت الشريعة المصطفوية حق علم الأخلاق فلم تدع لأحد فيه مقالاً يقوله وكلاماً يتكلم به، فالكتاب والسنة يكفيان لمن يريد إدراك هذا العلم والتحلي به عن تلك الكتب المشار إليها، فإن الصباح يغنى عن المصباح.

( أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٤٣ - ٤٧ ).

انظر: الأخلاق الإسلامية، أخلاق رسول الله ﷺ.

*** أخــلاق العلـــماء:**

انظر: العالم.

*** أخلاق العلـــماء:**

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجرى المتوفى سنة ستين وثلثمائة

( كشف ١/ ٣٧ ).

*** أخلاق فخر الدين:**

لمحمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة.

( كشف ١/ ٣٧ ).

*** الأخلاق ( كتاب - ):**

لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله الأموى المتوفى سنة ٢٢٨، المعروف بالعتبي.

( كشف ٢/ ١٣٨٧ ).

*** أخــلاق كــرام:**

تأليف محمـــد محيي الـــدين كَلشتي الأدرنـوى المتخلص بمحيي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

انتخبه من كتابه أخلاق كبير لأولاده وأحفاده سنة ٩٩٣ ( كما يدل عليه اسم الكتاب ) وجعله على مقدمة وثلاثة أبواب ( إحسان ) وخاتمة.

أوله: الحمد لله العزيز الخلاق... اما بعد بو درويش محيى بو يله بيان ايلر... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق ( لعلها بخط المؤلف ) بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٧

(ظهـر) ـ ١٤٦ ( وجـه )، مسطـرتها ٢٤ سطـرًا، فى ١٢×٢٢سم.

( ٢٣ ـ م مجاميع تركى ).

( فى هدية جـ ٢ ص ٢٦٦ « محيى الدين ـ محمد ابن عبـد الله الأدرنـوى المتخلص بمحيى المعـروف بـاتمكجى زاده ( ابن الخبـاز ) الـرومى الكلشنى الصوفى».

هـذا ـ ويذكـر المـؤلف اسمـه الكامل بأول كتـابـه «كتاب مآب » ورقة ١٤٧ ( ظهر ) و ١٠٠ ( وجه ) من هذه المجموعة، وكذا فى مقدمة هذه الرسالة « أخلاق كرام » عنـد ذكر أسماء أولاده كـالآتى: محمد بن فتح الله بن أبى طالب الأدرنوى الشهير بمحيى المصرى، من فقراء إبراهيم الكَلشنى ).

( فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٤ ).

*** أخلاق كريم :**

تأليف محمـــد محيي الـدين كلشنى الأدرنـــوى المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

وهو مختصر من كتابه السابق فى الأخلاق، اختصره فى موضوع العدل بناء على طلب والى مصر.

أوله: حمـد اول خلافه، كه اخـلاق كرام ايله آفـاقه اعتدال ويردى ... إلخ.

نسخة مخطـوطة، بأولها حليـة بالـذهب والألوان، مجـدولـة ومحـلاة بـالـذهب والمـداد الأسـود، بقلم تعليق، تمت كـتـابتهـا ( سنة ١٠١٠هــ ) بخط أحـد تـلاميـذ المـؤلف وهـو سليمـان بن عبـد الله، ضمن مجمـوعـة من ورقـة ٢٤١ ( ظهـر ) ــ ٢٥٢ (وجـه ) مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ٢٢ × ١٢سم.

( ٢٣ ـ م مجاميع تركى ).

( فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٥ ).

*** أخـــلاق محســـنى :**

أخـلاق محسنى لمولانـا حسين بن على الكـاشفى الشهير بالـواعظ الهروى المتوفى سنـة عشر وتسعمائة ألفـه بـالفـــارسيـة لميـرزا محسن بن حسيـن بن بيقـرا بعبارات سهلة وقال فى تاريخه :

( شعـــر )

اخـلاق محسنى بتمـامى نـوشتـه شـد

تـاريخ هم نـويس ز ( اخـلاق محسنى )
٩٠٠

وهو كتاب مرتب على أربعين بـابا معتبر متداول فى بـلاد الشرق. وقـد تـرجم المـولى پيـر محمد الشهيـر بالعزمى فزاد ونقص وسماه أنيـس العارفين وكان فراغه من إنشـائه سنـة أربع وسبعين وتسعمـائة وأبـو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والفراقى من الشعراء.

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٧، ٣٨ ).

وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب هذا بيانها :

تأليـف حسين بن علـى البيهقى كمـــال الـــدين الكـاشفى الهـروى الشهيـر بالـواعظ، المتـوفى سنـة ٩١٠هـ.

وهو فـى الأخلاق ومقومـاتها فـى أربعين بابًـا، ألفه باسم أبى الغازى السلطان حسين سنة ٩٠٠هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أولــه : حضـــرت پـادشـاه على الإطـلاق عـزت كلمته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلـد، بأولها حلية، الصفحة

الأولى والثانية مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم فارسى جميل، بخط زين العابدين بن درويش محمد شروانى، تمت كتابة فى ١٥ رمضان سنة ٩٥٨هـ، فى ٢٣٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢٠×١٣ سم.

[ ٢٢ اجتماع فارسى طلعت ].

( فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩ ).

*** أخلاق محسنى ( ترجمته بالتركية ) :**

انظر: أنيس العارفين، ترجمة أخلاق محسنى.

*** أخلاق الناصـــرى :**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى:

أخلاق الناصرى: فارسى للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ألفه بقهستان لأميرها ناصر الدين عبد الرحيم المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب الطهارة فى الحكمة العملية لعلى بن مسكويه فضم إليه قسمى المدنى والمنزلى.

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨ ).

وجاء وصف النسخ المخطوطة التى بدار الكتب على النحو التالى:

أخلاق ناصرى:

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

( هكذا فى البغدادى هدية العارفين ٢/ ١٣١. أما فى كشف الظنون نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى، وفى تاريخ الأدب الفارسى/ ١٩٧ أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسى).

وهو فى الحقيقة شرح وترجمة فارسية مع تصرف وإضافات لكتاب « طهارة الأعراق فى تحصيل الأخلاق » لأبى على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه، المتوفى سنة ٤٢١هـ، وقد شرحه الطوسى مع إضافة بابين وتصرف فى المقدمة وذلك فى قرية قائين من توابع قهستان باسم ناصر الدين عبد الرحيم محتشم من أفاضل أمراء الإسماعيلية.

أوله: حمد بيحد ومدح بيعد لايق حضرت عزت مالك الملكى باشد ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة فى ٥ من شهر رمضان المبارك سنة ٧٣٤هـ، فى ١٨٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٦×٢٣ سم. فى بعض أوراقها أكلة أرضة.

[ ٣٠ تصوف فارسى ].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد أثرى مضغوط عليه بالذهب، على شكل سفينة، بالورقة الأولى والثانية دائرتين مرسومتين بالألوان وماء الذهب كتب عليهما بالذهب « برسم مطالعة سلطان سلاطين العرب والعجم السلطان محمد خان بن مراد خان خلد الله تعالى ملكه كتاب الأخلاق الناصرى للشيخ العالم خواجه النصير الطوسى روح الله روحه » وبأول النسخة حلية ملونة بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم فارسى جيد، تمت كتابة سنة ٨٧٤ هـ، فى ١٩٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢,٢١×٤,٩سم.

[ ٢٩ ـ م تصوف فارسى ].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة مذهبة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، كتبت برسم السلطان محمد بن مراد خان، تمت كتابة فى أوائل ذى القعدة سنة

٨٦٧هـ فى ٢٠٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٤سم.

[ ٥ أخلاق فارسى طلعت ].

( فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩، ١٠ ).

*** أخلاق النبى ﷺ وآدابه ( كتاب - ) :**

كتاب للحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهانى المعروف بأبى الشيخ ( - ٣٦٩ هـ ) جمع فيه جميع صفات الرسول ﷺ فى خلقه وأخلاقه وهديه وحاجاته وجلّ ما يتصل به، طبع الكتاب فى مجلد وسط بتحقيق عبد الله محمد الصديق الغمارى الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م بالقاهرة.

( لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ٢٣٠ ).

انظر: أخلاق رسول الله ﷺ.

*** الأخلاق والسير فى مداواة النفوس ( كتاب - ):**

كتاب الأخلاق والسير فى مداواة النفوس أحد مؤلفات ابن حزم.

ويعتبر نموذجا للكتابة العلمية التأليفية بالأندلس ونقل إليك هنا فصلا منه:

واعلم أن من قدر فى نفسه عُجبًا، أو ظن لها على سائر الناس فضلا، فلينظر إلى صبره عندما يدهمه: من هم أو نكبة أو وجع أو دمل أو مصيبة، فإن رأى نفسه قليلة الصبر فليعلم أن جميع أهل البلاء من المجذومين وغيرهم الصابرين أفضل منه على تأخر طبقتهم فى التمييز، وإن رأى نفسه صابرة فليعلم أنه لم يأت بشىء لم يُسبق فيه على ما ذكرنا، بل هو إما متأخر عنهم فى ذلك، أو مساوٍ لهم لا مزيد، ثم لينظر إلى سيرته وعدله أو جوره فيما خوله: من نعمة أو مال أو خَولٍ أو أتباع أو صحة أو جاه، فإن وجد نفسه مقصرة فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى، ووجدها حائفة عن العدل - فليعلم أن أهل العدل والشكر والسيرة الحسنة من المخولين أكثر مما هو فيه أفضل منه. فإن رأى نفسه ملتزمة للعدل فالعادل بعيد عن العُجْب البتّة لعلمه بموازين الأشياء ومقادير الأخلاق والتزامه التوسط الذى هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين. فإن أُعْجِب لم يعدل بل قد مال إلى جنبة الإفراط المذمومة.

( المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ١/ ١٩٩، ٢٠٠ ).

*** الإخـــلال :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: الإخلال بكسر الهمزة عند أصحاب المعانى هو أن يكون اللفظ ناقصًا عن أصل المراد غير واف ببيانه ا هـ.

والإخلال من أخل بالشىء أى: أجحف، وأخل بالمكان وبمركزه وغيره: غاب عنه وتركه، وأخل به: لم يف به. ( اللسان: خلل ).

والإخلال من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى، وقد عرفه قدامة بقوله: « هو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى » ومن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى أيضًا: «أن يزيد فى اللفظ ما يفسد به المعنى ».

( نقد الشعر / ٢٤٧، الموشح / ٣٦٤، نضرة الاغريض / ٤٢٨ ).

ومن الأول قول الحارث بن حلزة:

والعيشُ خيـــر فى ظــــلا
ل النـــوك ممن عـــاش كـــدًّا

أراد أن يقول: « والعيش خير فى ظلال النوك ( أى الحمق ) من العيش بكد فى ظلال العقل » فترك شيئًا كثيرًا.

ومثال الثاني قول بعضهم :

فمـا نطفـة مـن مـاءِ نحـضٍ عـذيبـة
تمنع مـن أيـدى الـرقـاة تـرومُهـا
بأطيب من فيهـا لـو انـك ذقتـه
إذا ليلـة أسجت وغـارت نجـومهـا

( النطفة : المـاء الصافي قلّ أو كثـر، أسجت : سكنت )

وسمى البغدادي هذا الموضوع « الإخلال بالإفادة » .

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د . أحمد مطلوب ١/ ٨٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المـولـوى محمد أعلى بن علـى التهانـوى ١/ ٤٥٠ ).

*** الأخماس :**

انظر: الخمس .

*** الأُخْمُورى :**

قـال السمعـانى : الأخمـورى بضم الألف وسكـون الخـاء المنقوطـة وضـم الميم وفي آخـرهـا الراء ، هـذه النسبـة إلى الأخمور وهم بطن من المعـافـر ( القرافـة الصغـرى بمصـر ) نـزلت مصـر ، وزين بن شعيب بن كليب الأخمورى يقال له الخـامرى ، وهو منسوب إلى هذا البطن من المصريين .

( الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٩٦ انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٣٣ ).

*** إخميـم :**

مدينة بصعيد مصـر ، على الشاطئ الشرقى للنيل ، تجاه سوهاج علـى بعد ٣١٢ ميلا جنـوبى القـاهرة . قاعدة مـركز إخميم بمحافظة سوهـاج اسمها منحوت من « خم ـ مين » ( معبـد مين ) أسمـاهـا الإغـريق بانـوبوليس ... كانت عـاصمة كورة منفصلـة في العهد الأول للفتح العـربى تسمى « كورة إخميم » ومن عهـد الفاطميين إلى زمن المماليك عاصمة إقليم الإخميمية تشتهر بنـوع خاص من المنسـوجات الصـوفية ينتسب إليها ذو النون المصرى المتصوف .

( المـوسـوعـة الثقـافيـة / ٢٦ ، ٢٧ والمـوسـوعـة المصرية ، الهيئة العامة لـلاستعلامات : تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧٢٢ ).

وقـد ذكـرهـا الأدفـوى فـى مـدن الصعيـد ( الطـالع السعيد/ ٤٠ وهـامش ٤ ) كما ذكـر يـاقوت الحمـوى (معجم البلدان ١/ ١٢٣ ) أنـه ينسب إليها ذو النون المصرى ، وذكر السمعانى خلقًا كثيرًا ينسبون إليها : ( الأنساب ١/ ٩٦ ، ٩٧ ) .

وقـال المقـريـزى فى رسالتـه البيـان والإعـراب : إن بإخميم جمـاعة من بنى قـرة فصيلة من بنى هـلال بن عامـر بن صعصعة ينتهى نسبهم إلى مضـر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبى ﷺ .

( المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ).

انظـر أيضًا الخطط التـوفيقية الجـديـدة لعلى باشـا مبـارك ٨/ ١١٠ ، ١٢٠ ، والفضـائل البـاهـرة فى محاسن مصـر والقاهرة لابن ظهيـره - تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس/ ٦٣ ) .

وقال عنها ياقوت :

وينسب إليهـا ذو النـون بن إبـراهيم الإخميمى المصرى الـزاهد ، طاف البـلاد فى السياحـة ، وحدث عن مـالك ابن أنس ، والليث بن سعـد ، وفضيل بن عيـاض ، وعبـد الله بن لهيعـة ، وسفيـان بن عيينـة ، وغيرهـم ، روى عنه الجنيد بـن محمد وغيره وكـان من موالى قريش ، يكنى أبا الفيض قال : وكان أبوه إبراهيم نوبيًا ، وقال الـدارقطنى : ذو النون بن إبراهيم روى عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر ، وكان واعظًا ، وقيل :

إن اسمه ثوبان، وذو النون لقب له، ومات بالجيزة من مصر، وحمل فى مركب حتى عدى به خوفًا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر المعافر، وذلك فى ذى القعدة سنة ٢٤٦، وله أخ اسمه ذو الكفل.

وإخميم أيضًا: موضع بأرض العرب، قال أبو عبد الله محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدى فى شرحه لشعر تميم بن أبى بن مقبل، وذكر أسماء جاءت على وزن إفعيل، فقال: وإخميم موضع غُورىّ نزله قوم من عنزة، فهم به إلى اليوم، قال شاعر منهم:

لمن طلل عافٍ بصحراء إخميم

عفا غير أوتادٍ وجُونٍ يحاميمِ

(معجم البلدان ١/ ١٢٣).

* **الإخميمى:**

قال السمعانى:

هذه النسبة إلى إخميم وهى بلدة من ديار مصر من الصعيد على طريق الحاج، منها أبو الفيض ذو النون ابن إبراهيم الإخميمى الزاهد، كان زاهدًا صاحب كرامات وآيات وكان فصيحًا ذا حكمة ولسان، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وكلماته وأحواله مدونة فى الكتب.

وأبو زيد سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة وكانت فى لسانه تمتمة، حدث عنه ابنه أحمد بن سهل ويحيى بن عثمان بن صالح، توفى بمصر فى المحرم سنة تسع وأربعين ومائتين.

وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن الحارث الإخميمى ينسب إلى ولاء الحسن بن أبان مولى بنى سعد بن تميم، حدث وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين.

وأحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة بكار بن قتيبة وغيره وكان أبوه أيضًا مقبولاً عند هارون الزهرى، يروى عن إبراهيم بن عمر بن يحيى بن بكير وزيد بن بشر ويحيى بن سليمان الحنفى وغيرهم، قال أبو سعيد بن يونس المصرى: وقد كتبت عنه الحديث، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وأبو الحسن على بن سليمان بن بشر الإخميمى نسبوه فى موالى مراد يعرف بابن أبى الرقاع من أهل مصر، كان قد رحل وكتب عن عبد الرزاق وغيره، وآخر من حدث عنه بمصر أحمد بن حماد زعبة، توفى يوم الثلاثاء لست خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

وأبو المؤمل محمد بن عيسى بن عيسى بن تميم المصيصى ثم الإخميمى، ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر وقال: كان من سكان المصيصة قدم مصر وخرج إلى إخميم من صعيد مصر، يروى عن لوين وابن ناصح وكان منكر الحديث ولم يكن بشىء وكان عند أصحاب الحديث يكذب، ورجع إلى إخميم فبلغنى أنه توفى سنة ثلاثمائة.

وأبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى الإخميمى النوبى كان أصله من النوبة وكان من قرية إخميم فنزل مصر وكان حكيمًا فصيحًا زاهدًا، وجه إليه جعفر المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسر من رأى حتى رآه وسمع كلامه ثم انحدر إلى بغداد فأقام بها مُدَيْدة وعاد إلى مصر، وقيل: إن اسمه ثوبان وذو النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة والحمل فيها على من دونه، وحكى عنه من البغداديين سعيد بن عثمان ابن عباش الخياط وأبوالعباس بن مسروق الطوسى، قال أبو الحسن الدارقطنى: ذو النون المصرى روى عنه عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر فكان واعظًا، وقال فى موضع آخر: إذا صح السند إليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة، وقال ابن الجلاء: لقيت ستمائة

شيخ مـا لقيـت فيهم مثل أربعـة أحـدهم ذو النـون، ومات ذو النون فى سنة خمس وأربعين ومائتين بالجيزة وحمل فى مـركب حتى عدى بـه إلى الفسطـاط خوفًـا عليه مـن زحمة الناس على الجسـر، ودفن فى مقـابر أهل المعـافر وذلك فى يـوم الاثنين لليلتين خلتـا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين .

( الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٦، ٩٧ ) .

*** الإخميمى ( - ٣٩٥ هـ ):**

محمد بن أحمد

ذكره الشمـس الذهبى فى الطبقـة الثانية والعشـرين وقال عنه : الشيخ الثقة المسنـد، أبو الحسن، محمد ابن أحمـد بن العبـاس المصـرى الإخميمى، بقيـة الرواة. سمع محمد بن زيان، وعلى بن أحمد علان، وأبا جعفر الطحاوى، وجماعة .

روى عنه أبـو الحسين محمد بـن مكى ثلاثـة أجزاء عالية عند أبى القاسم بن الحرستانى .

مات فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وهو من أهل الطبقة الماضية تأخرت وفاته .

( تهـذيب سير أعـلام النبلاء لـلإمام شمس الـدين الذهبى ــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هـذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٢٤٧ ) .

*** أخ نا :**

رمز إلى « أخبرنا » فى خط بعض المغاربة .

( معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ــ د. على زوين / ١٢ ) .

*** إخـــنا :**

من مدن الصعيد. قال عنها ياقوت :

إخنـا : بـالكسر، ثـم السكون، والنـون، مقصـور، وبعض يقول : إخنو، ووجدته فى غير نسخة من كتاب فتوح مصر، بالجيم، وأحفيت فى السؤال عنه بمصر، فلم أجـد من يعرفـه إلا بالخـاء، وقال القضـاعـى وهو يعـدد كـور الحـوف الغربـى : وكورتـا إخنـا ورشيـد، والبحيـرة، وجميع ذلك قـرب الإسكندريـة، وأخبـار الفتوح تدل علـى أنها مدينة قديمـة ذات عمل منفرد، وملك مستبد، وكـان صاحبها يقال له فـى أيام الفتوح طلما، وكان عنده كتاب من عمرو بن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها، فيما رواه بعضهم .

( معجم البلـدان ١/ ١٢٤ انظـر أيضًـا الخطط التـوفيقيـة الجـديـدة لعلى بـاشـا مبـارك ٨/ ١٤١، ١٤٢ ) .

*** الإخنائـــى ( - ٧٧٧هـ / - ١٣٧٥م ) :**

إبراهيم بن محمد .

ذكره الزركلى فقال عنه :

إبـراهيم بن محمـد بن أبى بكر بن عيسـى، برهـان الدين بن علم الدين، الإخنائى : محتسب مصرى من القضاة، مولـده ووفاته بالقـاهرة، كان شافعيـا وتحول مالكيا. ولى الحسبة ثم قضـاء الديار المصرية إلى أن مات. له مختصـر سماه « الهداية والإعـلام بما يترتب على قبيح القـول من الأحكـام » مخطوط فى المكتبـة العربية بدمشق. قال ابن حجـر: له فى أحكامه قضايا مشهورة فى ردّ الرؤساء، مـع المروءة والإفضال، نسبته إلى إخنا، بقرب الإسكندرية ( الدرر الكامنة ١/ ٥٨، وشذرات ٦/ ٢٥٠، والضوء ١١/ ١٨٣ ) .

( الأعلام للزركلى ١/ ٦٣، ٦٤ ) .

وذكـره صاحب هـديـة العارفين ( ٥/ ١٧ ) وفيـه أن عنوان الكتاب الذى صنفه هـو « الهداية والإعلام فيما يتـرتب على قبيح القـول من الأحكـام » فى الحـديث مجلد كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه :

الإخنائى برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر، كان شافعيًّا، ثم تحول مالكيا كعمه، وولى الحسبة، ونظر الخزانة، وناب فى الحكم، ثم ولى القضاء استقلالا سنة ثلاثين، فاستمر إلى أن مات. وكان مهيبًا صارمًا قوالاً بالحق، قائمًا بنصر الشرع، رادعًا للمفسدين، صنف مختصرًا فى الأحكام، مات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

( حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ١/ ٤٦١ ).

*** ابن الإخنائى( تقى الدين ) ( ٦٥٨-٧٥٠هـ ) :**

محمد بن أبى بكر.

ذكره ابن رافع السَّلامى فى وفيات سنة ٧٥٠هـ تحت عنوان الإخنوى، وقال عنه: وفى الثانى والعشرين من المحرَّم منها توفى قاضى القضاة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن عيسى السَّعدى الإخنوى المالكى، بالقاهرة، ودفن بالقرافة، سمع من الحافظ الدمياطى، وغيره وحدَّث، ولى قضاء مصر مدة تزيد على ثلاثين سنة.

( الوفيات لابن رافع السَّلامى ــ حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعه د. بشار عوّاد معروف ٢/ ١١٨، ١١٩ ).

كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه: قاضى الديار المصرية تقى الدين محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الأخنائىّ. كان فقيهًا صالحًا، سمع من الدمياطى، وله تصانيف حسنة، وكان من عدول القضاة وخيارهم، وكان بقية الأعيان وفقهاء الزمان، ولد سنة ٦٥٨، ومات سنة ٧٥٠هـ.

( حسن المحاضرة للإمام السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٠ وقد وردت بفتح الهمزة فى حين أن ياقوت ( معجم البلدان ١/ ١٢٤ ) ضبطها بكسر الهمزة ).

وذكره الزركلى فقال: له تآليف. انتقد الإمام ابن تيمية أحدها بكتاب « الرد على الأخنائى » فى زيارة القبور.

( الأعلام ٦/ ٥٦ عن الديباج / ٣٢٧ ).

انظر: إخنا.

*** الإخنائى ( كمال الدين ) ( -٧٣٩هـ ) :**

ذكره ابن رافع السلامى فى وفيات سنة ٧٣٩هـ وقال عنه: وفى يوم الثلاثاء سابعة أو ثامنه منها توفى أقضى القضاة كمال الدين أبو العباس أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين أبى البركات محمد بن أبى بكر بن عيسى السعدى الإخنائى الشافعى بالقاهرة، وصلِّى عليه من الغد، ودفن بالقرافة.

سمع من الحافظ أبى محمد الدمياطى، والقاضى جمال الدين محمد بن عبد العظيم بن السَّقطى، ولا أعلمه حدَّث.

وكان حفظ « التنبيه » فى صغره، واشتغل فى آخر عمره بشىء من النحو وناب فى الحكم عن عمه وتولى نظر الخزانتين السلطانية وكان كريم النفس، غزير الإحسان، بشوش الوجه، محبًّا لأهل العلم والدين، مكرِّمًا للصالحين، حسن الخلق، متين الديانة، كثير المروءة، من قصده فى شىء قلّ أن يردّه، جُبلت طباعه على فعل الخير.

( الوفيات لابن رافع السَّلامى ــ حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعه د. بشّار عواد/ ٢٧٠، ٢٧١ ).

*** ابن الإخنائى ( محمد بن محمد ) ( -٨٥٦ هـ ):**

قال عنه السخاوى: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة البهاء ابن العلم بن الكمال ابن القاضى الشافعى بدمشق العلم أخى قاضى المالكية بمصر التقى السعدى

الإخنائي ثم القاهري المالكي والد البدر ويعرف بابن الإخنائي. حفظ مختصر الشيخ خليل وأخذ الفقه عن الجمال الأقفهسي والبساطي وفي القراءات عن الشمس الشراريبي وسمع على الزين العراقي ولازم أماليه وكان يحفظ من أناشيده فيها، وناب في القضاء دهرًا وهو الحاكم بقتل بخشباي الأشرفي حدًّا كما أرّخه شيخنا في سنة اثنتين وأربعين ( يقصد بشيخنا ابن حجر العسقلاني ) وكان حافظًا لكثير من فروع مذهبه متقدمًا في قضائه من بيت جلالة وشهرة ومات في شعبان سنة ست وخمسين عن أزيد من ثمانين سنة، ودفن بتربة جوشن رحمه الله وإيانا.

( الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي م ٥ جـ ٩/ ٣٨ ).

*** الإخنائية ( مدرسة ـ ) :**

في استدراكه على قول الكتبي عن المدرسة الرشائية بأنها هي التي جوار الخانقاه السميساطية من الشمال قال النعيمي: وقد زالت عينها وأدخلت في غيرها وأظنها الآن هي الإخنائية التي أنشأها قاضي القضاة بدمشق، شمس الدين محمد بن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائي الشافعي ودفن بها، في رجب سنة ست عشرة وثمانمائة وكان باب الخانقاه السميساطية يفتح قديما هنا، ثم حوّل في أيام تاج الدولة تتش إلى دهليز الجامع الأموي حيث هو الآن، بإذنه في ذلك ـ اهـ.

( دور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمي ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجّد. دار الكتاب الجديد، بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٢/ ١٣، ١٤ ).

وقد أدرجها الأستاذ أكرم حسن العلبي في المدارس الشافعية وقال عنها: بناها القاضي شمس الدين محمد بن ... فخر الدين عثمان الإخنائي الشافعي، نسبة لإخْنا، قرب الإسكندرية.

ومدرسته هذه بنيت على أنقاض دار القرآن الرشائية على يمين الخارج من الباب الشمالي للجامع الأموي، شرقي الجقمقية يفصل بينهما الطريق.

وقد ذكر « سوفاجيه » نص نقش عليها، مضمونه:

« أنشأ هذه الدار المباركة ... محمد الإخنائي السعدي الشافعي، للمتعلمين للقرآن والمتفقهين والمتحدثين بحديث النبي الأمي، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم » أي أنها كانت دار قرآن وحديث وفقه.

وذكر « سوفاجيه » أن تاريخ النص هو سنة ٦٢٠هـ وهذا سهوٌ منه صوابه سنة ٨٢٠هـ ولذلك عدّها من الآثار الأيوبية، مع أنها مملوكية وزارتها اللجنة سنة ١٣٢٨هـ وذكرت أن فيها ست غرف أرضية وواحدة علوية، وفيها ثمانية طلاب، ومدرّسها الشيخ عارف افندي المنير.

وزارها بعد سبع سنوات « كارل » وذكرها ضمن المربع ( F3, 12 ) باسم « تربة الشيخ محمد الإخنائي ».

وذكرها المنجد في مخططه باسم المدرسة الإخنائية.

ويبدو أن هذه المدرسة لم تعمر طويلا، وهي اليوم محافظة على شكلها العام، ويخشى أن تمتد إليها يد الاختلاس، ما لم تدركها مديرية الآثار والأوقاف، ولقد زرتها أي الأستاذ أكرم حسن العلبي سنة ١٤٠٨هـ، فوجدت قومًا يسكنونها، ما هم من طلبة العلم، وذلك بعد مرض الشيخ عبد الحكيم المنير وانتقاله منها إلى داره في النقاشات.

( خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٩٨، ٩٩. انظر عن ترجمة الواقف: إنباء الغمر ٧/ ١٤١، والضوء اللامع للسخاوي، والدارس ١/ ١٤٤، الذي قال: لم أعلم أين دفن، وانظر عن المدرسة مخطط المنجد / ٢٦، والدارس ١/ ١٢ الذي ذكرها مع

الرشائية، ولجنة الشيخ عبد المحسن الأسطواني في مجلة المجمع ٤٨/ ٣١٦).

قالت المؤلفة: زرناها الخميس ٥ صفر ١٤١٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١ أثناء زيارتنا للخانقاه السميساطية ووجدنا أنها أدخلت في هذه الخانقاه وبابها الذي يقع على الشارع مغلق.

*** الأخنس بن شريق:**

ذكره ابن هشام في المؤذين الذين آذوا رسول الله ﷺ فقال عنه:

الأخنس وما أنزل فيه: والأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه: فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا تُطِعْ كُلَّ حلَّافٍ مَّهِين* همَّازٍ مشَّاءٍ بِنَمِيم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿زنيم﴾[ القلم: ١٠ - ١٣ ] ولم يقل: ﴿ زنيم ﴾ لعيب في نسبه، لأن الله لا يعيب أحدًا بنسب، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف. والزنيم: العديد للقوم. وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية:

زنيم تداعاه الرجال زيادة

كما زيد في عرض الأديم الأكارع

( العديد من يُعَدُّ في القوم وهو ليس منهم وهو الدَّعِيُّ، فعيل بمعنى مفعول ).

( السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩ ).

قال صاحب التعريف والإعلام: اسمه أُبَيٌّ وكان ثقيفا مُلصقًا في قريش فلذلك قال تعالى: ﴿ زنيم ﴾ [القلم: ١٣] لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به كذلك ذكر القتبي وغيره اهـ.

( التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي / ١٧٤ ).

وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال عنه:

الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى ( العزيز ) بن غيرة بن عوف ابن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة ... اسمه أُبَيٌّ وإنما لُقِّب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خَنَّس الأخنس ببني زهرة فسُمِّي بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنينًا ومات في أول خلافة عمر (ذكره ابن كثير في وفيات سنة ٦٤هـ ) ذكره أبو موسى عن ابن شاهين قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد عن رجاله، وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري.

وذكر الذهلي في الزهريات بسند صحيح عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا سفيان وأبا جهل والأخنس اجتمعوا ليلا يسمعون القرآن سرًّا فذكر القصة وفيها أن الأخنس أتى أبا سفيان فقال: ما تقول؟ قال: أعرف وأنكر. قال أبو سفيان: فما تقول أنت؟ قال: أراه الحق. وذكر ابن عطية عن السدي أن الأخنس جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر الإسلام وقال: الله يعلم إني صادق. ثم هرب بعد ذلك فمرَّ بقوم من المسلمين فحرق لهم زرعًا وقتل حمرًا فنزلت فيه: ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قولُهُ في الحياة الدُّنيا ويشْهِدُ اللَّهَ على ما في قلبه وهو ألدُّ الخِصام ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ولبئس المِهاد ﴾ [ البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦ ].

وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. قال ابن حجر: قد أثبته في الصحابة من تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام.

( الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني م١ جـ١/ ٢٣، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربي م٤ العدد ٤٣/ ٧٨٥ ).

انظر: الأخنسي.

*** الأخنس السلمي:**

قال عنه الحافظ ابن حجر:

الأخنس السلمي جدّ معن بن يزيد... اسم أبيه حبيب، وقيل خباب ( جنساب ) ذكره الطبري وابن السكن وغيرهما. وقال ابن سعد في وفد بني سليم والأخنس بن يزيد. وروى البغوي في ترجمة معن من طريق يزيد بن أبي حبيب أن معن بن يزيد بن الأخنس السلمي شهد هو وأبوه وجدّه بَدْرًا. قال: ولا نعلم أحدًا شهد هو وابنه وابن ابنه بَدْرًا مسلمين إلا الأخنس.

وروى ابن حبان في صحيحه من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي أمامة الباهلي أن يزيد ابن الأخنس السلمي سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر قصته وروى البخاري من طريق أبي الجويرية عن معن بن يزيد قال بايعت النبي ﷺ أنا وأبي وجدّي. وزعم ابن منده أن اسم جدّ معن ثور فذكره في حرف الثاء المثلثة والله أعلم.

( الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني م ١ جـ ١/ ٢٣ ).

*** الأخنسي:**

قال السمعاني:

الأخنسي: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى الأخنس بن شريق وهو من ثقيف، منهم أبو يسار عبد الله بن أبي نجيح واسمه يسار الثقفي الأخنس هو مولى لآل الأخنسي، يروي عن عطاء وطاوس، روى عنه ورقاء ابن عمر اليشكري وأهل الحجاز، مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة، قال يحيى القطان: لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد، وقال أبو حاتم بن حبان: ابن أبي نجيح وابن جريج نظرا في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع. وعبد الله بن أبي لبابة الثقفي الأخنسي منسوب إلى ولاء الأخنس بن شريق. وعمر ابن عبد الرحمن بن مهرب بن دريه الأخنسي مولى الأخنس بن شريق حليف لقريش عداده في أهل اليمن، يروي عن وهب بن منبه، وروى عنه ابن المبارك وعبد الرزاق.

وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي الأخنسي منسوب إلى الجد الأعلى، يروي عن سعيد المقبري والزهري، روى عنه محمد بن عمرو بن علقمة وعبد الله بن جعفر المخرمي يعتبر حديثه من غير رواية المخرمي عنه. وسليمان بن أسيد بن عبد الله ابن أسيد بن الأخنس بن شريق الأخنسي هو من ثقيف، روى عنه هشام بن عروة روى عنه إسحاق بن محمد الخطمي الأنصاري. وأبو عبد الله - وقيل: أبو جعفر - أحمد بن عمران بن عبد الملك الأخنسي كوفي، سكن بغداد وحدث بها عن أبي بكر بن عياش وعبد السلام بن حرب وأبي خالد الأحمر ويحيى بن يمان وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل، روى عنه محمد بن إسحاق الصاغاني وأبو بكر بن أبي خيثمة وعبد الله بن محمد بن أبي الدنيا وأبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوي وغيرهم، ومن الناس من يسميه محمدًا، وقال محمد بن إسماعيل البخاري: محمد ابن عمران الأخنسي كان ببغداد، يتكلم فيه، منكر الحديث عن أبي بكر بن عياش، وقال البغوي: مات ببغداد سنة ثمان وعشرين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن عمران الأخنسي من أهل الكوفة نزل بغداد، وقد قيل: اسمه أحمد بن عمران، وذلك أشهر وقد سبق ذكره.

( الأنساب للإمام أبي سعد السمعاني ١/ ٩٧، ٩٨، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٤ ).

*** الأخنسية :**

الأخنسية : أصحاب أخنس بن قيس، من جملة الثعالبة وكان فى بدء أمره على قول الثعالبة فى موالاة الأطفال، ثم خنس من بينهم وانفرد عنهم بأن قال : أتوقف فى جميع من كان فى دار التقية من أهل القبلة، إلا من عرف منه إيمان فأتولاه عليه، أو كفر فأتبرأ منه، وحرموا الاغتيال والقتل، والسرقة فى السر، ولا يبدأ أحدًا من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قوتل، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم وصار له تبع على هذا القول، وبرىء من سائر الثعالبة، وبرىء منه سائرهم.

( الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أبى بكر أحمد الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٣٢، والفَرْقُ بين الفِرَقِ لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاسفرائينى التميمى دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٦٩. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٢٣).

قال السمعانى :

وأما الأخنسية فهم طائفة من الخوارج انتسبوا إلى رجل اسمه أخنس، وهم كانوا من جملة الثعالبة أصحاب ثعلبة الذى قال فى الأطفال بغير حكم ولاية ولا عداوة حتى يدركوا ويدعوا فإن قبلوا فذاك وإن أنكروا كفروا، فالأخنسية خالفوا جمهور الثعالبة.

( الأنساب لأبى سعد السمعانى ١/ ٩٨ ).

وقال ابن الأثير مضيفا :

ومن مذهبهم أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته إذا احتاج وافتقر.

( اللباب ١/ ٣٤).

*** أخو أمير المؤمنين :**

من الألقاب الإسلامية استعمل لقب « أخو أمير المؤمنين » على مثال « ابن أمير المؤمنين » : فلُقِّب به ولى العهد إذا كان أخًا للخليفة فأطلق على أبى أحمد الموفق بالله فى نص تعمير بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ فى الكعبة .

( الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا/ ١٩٨ ).

*** أخو الغزالى :**

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسى الغزالى، فقيه شافعى، كان من أئمة العلم والورع، ولم يوجد مثله فى الوعظ . غلب عليه علم التصوف والخلوة، فتوجه إلى الطاعة، وكان لا يفتر منها ليلاً حتى صار ذا كرامات ظاهرة، وشيخا للمتصوفة . وهو أخو الشيخ أبى حامد الغزالى . درَّس بالنظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه . له « لباب الإحياء » اختصر فيه كتاب « إحياء علوم الدين » لأخيه، و « الذخيرة فى علم البصيرة » تصوف .

( طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض / ١٩٥ وهامش ١ للمحقق، عن وفيات الأعيان ١/ ٨٠ ـ ٨٢، وشذرات الذهب ٤/ ٦٠، ٦١ والعبر، وفيات سنة ٥٢٠هـ ).

*** أخوات بشر الحافى :**

ذكرهن الإمام ابن الجوزى فى المصطفيات من عابدات بغداد فقال عنهن : وهنَّ ثلاث : مُضْغة، ومُخّة، وزبدة بنات الحارث، وأكبرهن مضغة .

قال السلمى : أخوات بشر مُخّة وزبدة ومضغة .

وكانت زبدة تكنى أم علىّ .

وكانت مُضغة أخت بشر أكبر منه، وماتت قبله،

وقيل: لما ماتت مضغة توجّع عليها بشر توجعًا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا. فقيل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصّر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيستي من الدنيا.

قال الخطيب: وذكر إبراهيم الحربي أن بشرًا قال هذا يوم ماتت أخته مُخّة، والله أعلم.

أبو عبد الله بن يوسف الجوهري قال: سمعت بشر ابن الحارث يوم ماتت أخته يقول: إن العبد إذا قصّر في طاعة الله عز وجل سلبه مَنْ يؤنسه.

أبو عبد الله القحطبي قال: كان لبشر أخت صوّامة قوّامة.

غيلان القصائدي قال: قال بشر بن الحارث: تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد ألاّ تأكل ما للمخلوق فيه صُنع.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت مع أبي يومًا من الأيام في المنزل فَدَقَّ داقٌّ الباب فقال لي: اخرجْ فانظر مَن بالباب. فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي: استأذن لي على أبي عبد الله: قال: فاستأذنته. قال: أدخلها.

قال: فدخلتْ فسلّمت عليه وقالت له: يا أبا عبد الله. أنا امرأة أغزل بالليل في السّراج فربّما طفيءَ السراج فأغزل في القمر فَعَلَيَّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرْق فعليك أن تبيّني ذلك. قال: قالت: يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو ألاّ يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل.

قال: فودَّعَته وخرجت: فقال: يا بنّي ما سمعت قطّ إنسانًا يسأل عن مثل هذا. اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل. قال: فاتّبعتها فإذا هي قد دخلت إلى بيت بشْر بن الحارث وإذا هي أخته. قال: فرجعت فقلت له، فقال: مُحال أن تكون مثلُ هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف: قلت: هذه المرأة التي سألتْ أحمد هي مُخّة وقد نقلت عنها حكاية سُميت فيها تشبه هذه الحكاية.

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال: جاءت مُخّة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت: إني امرأة رأسُ مالي دانقان، أشتري القُطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوّت بدانق من الجمعة، فمرَّ ابن طاهر الطائفُ ومعه مِشْعل، فوقف يكلِّم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلتُ طاقاتٍ، ثم غاب عني المشعل، فعلمت أنَّ للَّهِ فِيَّ مطالبةً، فخلّصْني خلّصك الله. فقال لها: تخرجين الدّانقيْن ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوّضك الله خيرا منه.

قال عبد الله: قلت لأبي: يا أبت لو قلتَ لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بنيّ سؤالها لا يحتمل هذا التأويل. ثم قال: مَنْ هذه؟ قلت: مُخّة أخت بشر بن الحارث. فقال: من ههنا أُتيت.

قرأت بخط أبي علي البراذاني قال: كانت مُخّة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمي قال: قالت زبدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفّه عليه التوبة، فما له يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟

( صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٩ ).

*** الأخواز:**

انظر: الأهواز.

*** أخوال رسول الله ﷺ:**

قال ابن قتيبة عن أم النبي ﷺ: أما أم النبي ﷺ فهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

ابن مرة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خزيمة بن مُدركه بن الياس بن مضر. ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالاً للنبى ﷺ ولكن « بنو زهرة » يقولون: نحن أخوال رسول الله ﷺ لأن آمنة منهم اهـ.

( المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ١٢٩ ).

وأشهر بنى زهرة سعد بن أبى وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة أيضًا.

( انظر كلا تحت عنوانه ).

*** الأخوان : ( ـ ٩٠٤هـ / ـ ١٤٩٧م ) :**

محمد بن قاسم محيى الدين الشهير بالأخوين: فاضل دمشقى. قال فى كشف الظنون: له « تعليقة » على « أنوار التنزيل » للبيضاوى. قال الزركلى: وفى دار الكتب بمصر، مخطوطة باسم « حاشية الأخوين على بعض المواضع من أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى » مخطوطة فى أولها نقص. وفى شذرات الذهب: الأخوان، قوام الدين أبو الخير محمد، وشهاب الدين أبو المكارم أحمد، ابنا القاضى رضىّ الدين الغزى، توفيا شهيدين بالطاعون فى دمشق (مخطوطات الدار/ ٢٣٤ وشذرات ٨/ ٢٤ ) وفى كشف الظنون ١/ ١٩٢ : لـه تعليقة وهى على الزهراوين، وفى هدية العارفين ١/ ٨٣١، ٨٣٢: له حاشية على شرح تجريد العقائد للسيد الشريف، ورسالة فى الربع المجيب، والسيف المشهور على الزنديق وشاتم الرسول.

( الأعلام للزركلى ٧/ ٥ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٩٢، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٨٣١، ٨٣٢ ).

*** إخوان الصفا :**

إخوان الصفاء وخلان الوفاء.

قا ل عنهم القلقشندى:

جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، وربما كانت إسماعيلية على وجه أصح، ظهرت فى القرن الرابع الهجرى ( العاشر الميلادى ٣٧٣هـ / ٩٨٣م ) واتخذت البصرة مقرا لها وكان مقصدهم السعى إلى سعادة نفوسهم الخالدة بتضافرهم فيما بينهم وبغير ذلك من الطرق وخاصة العلوم التى تطهر النفس. ولهم رسائل فى شتى العلوم تتمشى مع الأغراض التى قامت من أجلها الجماعة. ونزعتهم الفلسفية هى نزعة قدماء مترجمى الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ويبلغ عدد رسائلهم اثنان وخمسون. وعبارة القلقشندى وردت فى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحية « وبعد فإن أولى ما استقام به الشخص على الطريقة واستدام به الرجوع إلى الحقيقة واستنام به يطمئن إلى خالقه لا إلى الخليقة وحفظ أفقه بنير تستضىء به النيرات ونوء تنقسم به الغمائم الممطرات ـ طائفة أهل الصلاح ومن معهم من إخوان أهل الصلاح ومن معهم من إخوان أهل الصفاء الصوفية داعى الفلاح ».

( التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١١/ ١١، ٣٧١ ).

يقول الدكتور محمد محمود محمدين:

« إخوان الصفاء » اسم اتخذته جماعة من المفكرين الذين حاولوا مزج الدين بالفلسفة، وقد اتخذوا هذا الاسم إشارة إلى إحدى حكايات « كليلة ودمنة » وقد تألفت هذه الجماعة فى القرن الرابع الهجرى ( العاشر الميلادى ) وكان موطنها الذى نشأت فيه وتكونت البصرة وكان لها فرع ببغداد.

ولا يعـرف عدد أفـراد هـذه الجمـاعة لأنهـم كانـوا يستتـرون فـي اجتمـاعـاتهم ولم يعـرف منهـم سـوى خمسـة، منهم: أبـو محمد سليمـان بن مقسـر ( فى معالم الحضـارة الإسلاميـة « مشير » بـدلا من مقسر ) البستى المعـروف بالمقـدسى، وأبـو الحسن على بن هارون الـزنجانى، ثم أبـو أحمد المهرجـانى ( « النهر جـورى » فى المـوسـوعة الثقـافيـة / ٣٧ وفى معـالم الحضـارة الإسـلاميـة / ١٧٣ وفى كشف الظنـون ١/ ٩٠٢ ) وأبـــو الحسن العـــوفى ( « العـوضـى » فى الموسوعة الثقافية / ٣٧ ) ثم زيد بن رفاعة.

ويعتقـد بأن هذه الجمـاعـة كانت قـريبـة من فرقـة الإسماعيليـة وتنتصر لمذهبهم ويقـول المستشرق دى بـور: « إن آراء إخوان الصفـاء ظهرت فى جملتهـا من جديد عند فرق كثيرة فى العالم الإسلامى : كالباطنية، والإسمـاعيليـة، والحشاشين والـدروز، وقـد أفلحت الحكمـة اليـونانيـة فى أن تستـوطن الشـرق وذلك عن طريق إخوان الصفاء.

وقــد صـاغ إخـــوان الصفـاء آراءهم التى حــاولت التقـريب بين الفلسفـة والـــدين فى إحـدى وخمسين رسالة لم تنسب إلى أحد منهم وذلك فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ومن يتتبع هذه الرسائل يجد أنها تعتمد أساسًا على الفلسفة اليونانية وتتأثر إلى حد كبير بالديانات الإيرانية وبالتنجيم، والمغزى الذى يخرج به من يدرس هذه الـرسائل هو أن كل ما يحدث على الأرض فى رأى إخـــوان الصفـــاء إنمـــا يخضع لحركات النجوم.

وينقسم إخــوان الصفـاء إلى أربـع مـراتب تــرتبط بالسن:

١ ـ مـرتبة الـذين تخطوا الخـامسة عشـرة ويطلقون عليهم الأبرار والرحماء.

٢ ـ مرتبة الذين أتموا الثلاثين ويعرفون باسم الرؤساء ذوى السيــاســات ويسمــونهـم الإخــوان الأخيــار والفضلاء.

٣ ـ مـرتبة الـذين أتموا الأربعيـن مرتبـة الملوك ذوى السلطان ويسمونهم الإخوان الفضلاء الكرام.

٤ ـ الـــذين أتمـوا الخمسين وهى المـرتبـة العليـا ويشاهدون الحق عيانا ويقفون على أحوال الآخرة.

وحـاول إخـوان الصفاء استمـالـة الأشخـاص ذوى المناصب والمال والجاه إلى مـذهبهم، وكانوا يميلون إلى السكينة وانتظـار الوقت الملائم للثـورة والعصيان فهم بـذلك من أهل الـدعـوات البـاطنيـة ولهم قـرابـة بالقرامطة أو الإسماعيلية.

وكـان العصر الـذى عاش فيـه إخوان الصفـاء تربـة صالحـة لبذر الأفكار السيـاسية بسبب ضعف الـدولة العباسية التى تقاسمتها الحركات الانفصالية المختلفة فى المشرق والمغرب، وقد حاول إخوان الصفاء توفيق الفلسفة اليونـانية وظاهر الشـريعة الإسلامية كمـا أوَّلوا الآيات والأحاديث وفق ما يناسب عقائدهم، كما أنهم لا يعادون مـذهبًا أو دينًا ويقـولون: ومذهبنـا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها، ونادوا بصحة الأديـان كلهـا مما دمغهم بصفـة الإلحـاد من جـانب رجال الإسـلام الذين لم يطمئنوا إلى الرمـزية التى لجأ إليها إخوان الصفاء الـذين استشهدوا بآراء من العقيدة المسيحية والديانات الفارسية القديمة.

إلى ماذا تهدف حركة إخوان الصفاء ؟ :

يعتقد كثيـر من الباحثين أن جمـاعة إخـوان الصفاء كانت تهدف إلى غاية سياسية ترمى إلى قلب السلطان والدين معا بحيث يتعايش الناس جميعًا فى سلام فهم لا يتعصبون لمـذهب أو لدين فـدعوتهم بـذلك دعوة عـالمية حـاولت مزج الإسـلام بغيره من الـديانـات أو الفلسفات. وكان إخوان الصفـاء لا يسمحون للغرباء بالاستماع إلى أحاديثهم أو حضور جلساتهم.

ويـربط آخرون بين أهـداف إخـوان الصفا وأهـداف الاستشراق ويعتبرون إعادة إصدار رسائل إخوان الصفا فى زماننا هذا « مَعْلَما واضحـا من معالم المؤامرة التى رسمها الاستشراق بدفع حصيلة مسمومة من المفاهيم الباطنية والمجوسية والفارسية واليونانية المغلفة بظاهر إسلامى مموه إلى العصر مرة أخـرى » انظر فى هـذا المجـال البحث بعنـوان « محـاولات خطيـرة لإحيـاء التـراث الزائف » لـلأستـاذ أنـور الجندى مجلـة منـار الإسلام، العدد الرابع، السنة الـرابعة عشرة ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٨ ـ ٨٠ ويقـول الدكتور رشيد الجميلى :

ومما ذكره أبو حيان التـوحيدى : « إن هذه الجماعة قد تـآلفت بالعشـرة وتصافـت بالصداقـة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فـوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنهـم قربوا بـه الطريـق إلى الفوز بـرضوان الله، وذلك أنهـم قـالوا إن الشـريعة قـد دنست بالجهـالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلهـا وتطهيرها إلا بـالفلسفـة لأنهـا حـاويــة للحكمـة الاعتقـاديـة والمصلحـة الاجتهـاديـة، وزعمــوا أنـه متى انتظمت الفلسفـة اليـونانيـة والشـريعـة الإسلاميـة فقـد حصل الكمـال، وصنفـوا خمسين رسـالـة فى جميع أجـزاء الفلسفة علميهـا وعمليها وأفردوا لهـا فهرستًا وسمـوها رسائل إخوان الصفاء وكتبوا فيهـا أسماءهـم وبثوها فى الـوراقين ووهبــوهـا للنـاس وحشـوا هـذه الـرسـائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الممـوهة . وقد رأيت ــ والقول هنـا لأبى حيان التـوحيدى ــ جملة منهـا وهى مبثـوثة من كل فن بـلا إشبـاع ولا كفايـة وفيها خـرافات وكنـايات وتلفيقـات وحملت عـدة منها إلى شيخنـا أبى سليمـان المنطقى السجستانى محمـد بن بهرام وعرضتها عليـه فنظر فيها أيامًا وتبحرهـا طويـلاً ثم ردها علـى وقال : تعبـوا وما أغنوا، ونصبـوا وما أجدوا، وحـاموا ومـا وردوا، وغنوا وما أطربـوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلـوا، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع، ظنوا أنه يمكنهم أن يـدرسـوا الفلسفـة التى هى علم النجـوم والأفـلاك والمقادير والمجسطى وآثار الطبيعـة والموسيقى الذى هو معرفة النغم والإيقاعات والأوزان والمنطق الذى هو اعتبار الأقـوال بالإضـافات والكميـات والكيفيات فى الشريعة وأن يربطوا الشريعة فى الفلسفة وهذا مرام دونه حدد، وقـد عمل على هذا قبل هؤلاء قوم كـانوا أعظم أقـدارًا وأرفع أخطارًا وأوسع قـوى وأوثق عـرى فلم يتم لهم مـا أرادوه ولا بلغـوا منــه مـا أملـوه... » القفطى : تاريخ الحكماء، ص ٨٢ ـ ٨٤ .

وفى هـذا المجــال نشيـر إلى طـابع رســائل هـذه الجماعة والتى تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما :

أ ــ القسم الأول : وهو القسم الـريـاضى الفلسفى، ويضم ثـلاث عشرة رسـالة هى : الـرسالـة الأولى فى العــــدد، والثانيــــة فى الهنـدسـة، والثـالثـة فى الاسطرنـوميا ( علـم النجوم ) والرابعـة فى الجغـرافية، والخـامســة فى المـوسيقى، والسـادســة فى النِّسَبِ العدديـة والهندسية، والسـابعة فى الصنـائع العلمية، والثـامنـة فى الصنـائع العمليـة، والتـاسعـة فى بيـان اختـلاف الأخـلاق، والعـاشـرة فى الإيســاغـوجى، والحادية عشرة فى المقولات، والثـانية عشرة فى بارى أرمينياس ( العبارة ) والرسالة الثالثة عشرة فى البرهان .

ب ــ القسم الثـانى : وهـو القسم الطبيعى ويضم (١٧) رسـالة من الجسمـانيات الطبيعيـات، و (١٠) رسائل من النفسانيات العقليـات، و (١١) رسالة فى العلـوم النامـوسيـة الالهيـة والشرعيـة . وهكـذا وعلى أساس ما ذكرناه آنفًا يصبـح مجموع عدد هذه الرسائل (٥١ ) رسالـة، فى حين نرى أن رسائل إخـوان الصفاء فى القسم الـــريــاضــى، وفى النسخــة التــى اعتنى بتصحيحهـا الأستـاذ خيـر الـدين الـزركلى هى (١٤) رسالة وليس (١٣) رسالة كما وردت أعلاه . وبناء على

ما تقدم فإننا إذا ما حسبنا رسائل إخوان الصفاء حسب ما جاءت في الأجزاء الأربعة وباعتناء وتصحيح الأستاذ الزركلي، يصبح مجموع عدد الرسائل هذه اثنتان وخمسون رسالة هي على الوجه التالي:

| الموضـــــوع | عدد الرسائل |
| --- | --- |
| ١ ـ الرياضيات . | ١٤ |
| ٢ ـ الجسمانيات الطبيعيات . | ١٧ |
| ٣ ـ النفسانيات العقليات . | ١٠ |
| ٤ ـ العلوم الناموسية الالهية والشرعية . | ١١ |

( الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ـ د. رشيد الجميلي. منشورات جامعة قار يونس / ٦٢، ٦٣ ).

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة :

ويمضي أحد المهتمين بإخوان الصفا من الدارسين المعاصرين ليكشف من أمر عقيدتهم صفحة جديدة فيقول إن بوسعه القول إنهم كانوا علويين إسماعيليين ومعتزلة وفيثاغوريين وأفلوطينيين ومجوسًا، لأن لكل هذه النزعات أثرا بارزًا في رسائلهم. وهذا القول في حد ذاته يعزلهم عن مجتمعهم الإسلامي والحضارة الإسلامية بعامة. ونحن حين نذكرهم في هذا المجال لا نقصد إلى أنهم جزء من الحضارة الإسلامية بقدر ما هم ظاهرة غريبة ونتيجة مشوشة لمن فتنتهم أفكار مستوردة فأقبلوا عليها وجعلوا مادتها الأصل وتركوا صلب ثقافة قومهم أو كادوا بحيث أوشكوا أن يجعلوها فرعًا وليس أصلاً.

( معالم الحضارة الإسلامية ـ د. مصطفى الشكعة. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٣/ ١٧٤ ).

وقد صيغت رسائل إخوان الصفاء في أسلوب سهل. واعتمد إخوان الصفاء على مصادر متنوعة هي كتب الحكماء من الرياضيات والطبيعيات، والمصدر الثاني الكتب المقدسة، والمصدر الثالث الكتب الطبيعية وهي صور أشكال الموجودات وأقسام البروج وحركات الكواكب وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن.

( التراث الجغرافي الإسلامي ـ د. محمد محمود محمدين، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٦٨ ـ ٢٧١ ).

وفي مفاتيح الكنوز في الصنعة أن رسائل إخوان الصفا لمسلمة بن وضاح المجريطي الأندلسي.

( كشف الظنون ١/ ٩٠٢ ).

*** إخوان لوط :**

﴿ إخوان لوط ﴾ في قوله تعالى ﴿ وعادٌ وفرعونُ وإخوان لوط ﴾ [ قٓ: ١٣ ] قيل كانوا من أصهاره عليه السلام، فليس المراد الأخوة الحقيقية من النسب.

( روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء محمود الآلوسي ٨/ ٢٠٥، وتفسير النسفي ٤/ ١٣٤ ).

*** الإخوان المسلمون :**

انظر: حسن البنا.

*** ابن الإخوة ( ٥٤٨هـ / ـ ١١٥٣م ):**

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني، أبو الفضل: ناسخ. من فقهاء الشافعية من أهل بغداد، سافر إلى خراسان ونيسابور وطبرستان في طلب الحديث. وأقام ٤٠ سنة بأصفهان. قال ابن شاكر: نسخ ما لا يدخل تحت الحصر وكان يكتب خطا مليحًا وكان يقول: كتبت بخطي ألف مجلدة.

كان سريع القراءة والكتابة، حتى أنه ذكر في آخر كتاب « التنبيه » لأبي إسحاق الشيرازي أنه كتبه في يوم واحد. وكان له شعر حسن، ومنه قوله ( جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ٢٢٦ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٠ ):

الـدهرُ كـالميـزان يـرفـع نـاقصًـا
أبـــدًا ويخفـضُ زائِدَ المقــــدارِ
وإذا انتحى الإنصـافَ عـادل عَـدلـه
فى الـــوزنِ بين حَـديــدةٍ ونضــار

وقوله ( فوات الوفيات ٢/ ٣٠٩ ) :

ما الناسُ نـاسٌ فسرِّحْ إنْ خلـوْتَ بهم
فأنـت مـا حضـروا فى خلـوةٍ أبـدا
ولا يَغُـــرَّنْكَ أثــوابٌ لَهُـمْ حَسنتْ
فليس حـاملهـا من تحتهـا أحـدا
القـردُ قِـردٌ وإنْ حَلَّيْتَـهُ ذهبًـا
والكلبُ كلبٌ وإن سَمَّيْتَـه أســدا

وقـد ذكـره الشمس الـذهبى فى الطبقـة التـاسعـة والعشرين وقال عنه :

الشيــخ الإمام المحـدث الأديب، أبـو الفضل، عبد الرحيم بن أحمد بن محمـد بن محمد بن إبراهيم ابن الإخوة البغدادى اللؤلؤىُّ، أخو عبد الرحمن .

سمع بإفادة خاله الإمام أبى الحسن بن الزاغونى من أبى عبـد الله بن طلحـة النعـالى، وأبى الخطـاب بن البطـر، وعـدة، وارتحل، فسمع من عبـد الغفـار الشيـروى، وأبـى على الحـداد وخلق، واستـوطن أصبهان، وسمَّع أولاده .

ولد فى سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة .

قال السمعانى : شيخ فـاضل يعرف الأدب، له شعر رقيق، صحيح القـراءة والنقل، قـرأ الكثيـر بنفسـه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد .

مات بشيـراز في شعبان سنـة ثمان وأربعين وخمس مائة .

( الأعـلام للزركلى ٣/ ٣٤٣ عن خريـدة القصـر، القسم العـراقى ١/ ١٢٦، وجمهـرة الخطــاطين البغداديين - وليـد الأعظمى ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ٢/ ٣٠٩، ٣١٠ وتهـذيب سير أعـلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبـه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مـرشد ٣/ ٣٠ ).

*** الإخوة من الأب والأم ( ميراث ) :**

عن ميراث الإخوة يقول الإمام ابن الديبع :

عن على رضى الله عنه قال : إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ مِن بعد وصية توصونَ بها أو دينٍ ﴾ [ النساء : ١٢ ] وإن رسـول الله ﷺ قضى بـالدين قبل الـوصيـة، وإن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات . الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه . أخرجه الترمذى .

( الأعيـان ) الإخـوة من الأب والأم . و ( العلاَّت ) الذين أبوهم واحد وأُمهاتهم شتى .

( تيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع ٤/ ٤، ٥ ).

*** الإخوة من الأم ( ميراث ) :**

الإخوة من الأم يخالفون غيرهم فى أربعة مسائل :

أ - يرثون مع من يدلون به .
ب - وترث إناثهم مثل ذكورهم .
جـ - وذكرهم يدلى بأنثى ويرث .
د - ويحجبون من يدلون به نقصا .

( التحفـة فى علم المـواريث لمحمـد بن خليل بن محمد بن غلبـون - حقق نصوصه وقدم لـه وعلق عليه السائح على حسين / ١٠٧ ).

انظر : الإرث .

*** إخوة وأخوات رسول الله ﷺ من الرضاعة :**

أفـرد الإمـام محمد بن يـوسف الصـالحى الشـامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ بابا أحصى فيه أخوة رسول الله ﷺ

من الرضاعة قال فيه :

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضى الله تعالى عنه ، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال على ابن أبى طالب للنبى ﷺ : ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة فى قريش؟ قال : إنها ابنة أخى من الرضاعة انتهى .

وحمزة رضى الله تعالى عنه رضيع رسول الله ﷺ من جهة حليمة ، ومن جهة السعدية السابقة .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله : ألا تنكح أختى بنت أبى سفيان . ولمسلم عزة بنت أبى سفيان؟ فقال النبى ﷺ : أتحبين ذلك؟ قالت : نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خير أختى . فقال النبى ﷺ : فإن ذلك لا يحل لى . قالت : فإنا نحدَّث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلمة . وفى رواية : دُرة بنت أبى سلمة . قال : بنت أبى سلمة؟ قلت : نعم . قال : إنها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلَّت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأبا سلمة ثوبية . وذكر الحديث .

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أى لم أجدك خاليا من الزوجات غيرى وقال ابن الجوزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك .

نُحدَّث بضم النون وفتح الحاء والدال المهملتين .

حجرى بفتح الحاء وكسرها .

عزَّة بفتح المهملة بعدها زاى .

درة : بضم المهملة .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله السهيلى رحمه الله تعالى . وتعقبه فى الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافا أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذكر لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو الصواب . وما ذكره السهيلى سبق قلم ، فإن أبا سلمة ذكر النبى ﷺ أنه رضع هو وإياه من ثُويْبة كما فى صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلى ، وذكر ابن جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العُزَّى ابن حليمة وهو الذى شرب مع النبى ﷺ ووقع للبيهقى من طريق العلائى أن اسمه ضمرة . فالله تعالى أعلم .

حفص بن الحارث : ذكره الحافظ فى الإصابة ( ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص ابن حليمة السعدية التى أرضعت النبى ﷺ أخو النبى ﷺ من الرضاعة ) .

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النيسابورى فى الشرف وأقره الحافظ .

خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة ، ويقال حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخشنى : وهو الصواب وهى : الشيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية ، وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بكير وغيره : إن حذافة وهى الشيماء غلب عليها ذلك ، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها .

وروى ابن إسحاق عن أبى وجزة السعدى أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله إنى لأختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك؟ قالت : عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك . فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : هاهنا

فأجلسها عليه وخيرها فقال: «إن أحببت فأقيمى عندى محببة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك فترجعى إلى قومك فعلت» فقالت: بل تمتعنى وتردنى إلى قومى. فمتعها وردها إلى قومها. فزعم بنو سعد ابن بكر أنه ﷺ أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية فلم يزل من نسلهما بقية.

أبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاى اسمه يزيد بن عبيد.

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه. وزاد أن رسول الله ﷺ أعطاها وشيا أى ثوبا موشى وثلاثة أعبد وجارية. ونقل فى الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال فى كتاب الترقيص: إن الشيماء كانت ترقص رسول الله ﷺ وتقول:

يا ربنا أبق أخى محمدا
حتى أراه يافعًا وأمردًا
واكبت أعاديه معًا والحسَّدا
وأعطه عزًّا يدوم أبدا

زاد فى الزهر فى النقل عنه:

هذا أخ لى لم تلده أمّى
وليس من نسل أبى وعمّى
فديته من مُخْوِل مُعِمِّ
فأنمه اللهم فيما تُنمى

وتقول أيضا رضى الله تعالى عنها:

محمدٌ خير البشَرْ
ممن مضى ومن غَبَرْ
من حجَّ منهم أو اعتمر
أحسنُ من وجه القمرْ
من كل أنثى وذكر
من كل مشبوبٍ أغَر

جنَّبنى الله الغِيَر
فيه وأوضح لى الأثَرْ

( سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السابع والعشرون، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٤).

*** الإخوة والأخوات من رواة الحديث:**

معرفة الإخوة والأخوات من الرواة أحد أنواع علوم الحديث. أفرده بالتصنيف على بن المدينى، ثم أبو عبد الرحمن النسائى، ثم السراج وغيرهم كمسلم وأبى داود. ومن فوائده: أنه لا يظن من ليس بأخ أخا عند الاشتراك فى اسم الأب.

قال ابن الصلاح ( الباعث الحثيث / ١٩٨ ):

فمن أمثلة الأخوين: عبد الله بن مسعود وأخوه: عتبة، عمرو بن العاص وأخوه: هشام، وزيد بن ثابت وأخوه: يزيد، ومن التابعين: عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة وأخوه: أرقم، كلاهما من أصحاب ابن مسعود، ومن أصحابه أيضًا: هذيل بن شرحبيل، وأخوه أرقم، ويضيف النواوى فى التدريب: عمر وزيد ابنا الخطاب.

ويستدرك الحافظ السيوطى على ابن كثير «تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠) فيقول:

ثم قال ابن الصلاح: هذيل بن شرحبيل وأرقم أخوان آخران من أصحابه أيضًا، واعترض بأن جعله أرقم اثنين أحدهما أخو عمرو والآخر أخو هذيل ليس بصحيح وإنما اختلف أهل التاريخ والأنساب فى أن الثلاثة إخوة، أو ليس عمرو أخا لهما، فذهب ابن عبد البر إلى الأول، والصحيح الذى عليه الجمهور الثانى أن أرقم وهذيلا أخوان فقط وهو الذى اقتصر عليه

البخاري وابن أبي حاتم وحكاه عن أبيه وعن أبي زرعة وابن حبان والحاكم، وجزم به المزي في التهذيب، ورد على ابن عبد البر بأن عمرو بن شرحبيل همداني وأرقم وهذيل أوديان (وينسبان إلى أَوْد: وهو أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج) ولا يجتمع همدان في أود. فما ذكره ابن الصلاح لا يتأتى على قول الجمهور، ولا قول ابن عبد البر، وكذلك ما صنعه المصنف وإن حذف هذيلا، لأنه على قول ابن عبد البر يعد في الثلاثة لا في الأخوين.

قال ابن الصلاح ( الباعث الحثيث / ١٩٨ ) :

ثلاثة إخوة: سهل وعباد وعثمان بنو حنيف. عمرو ابن شعيب وأخواه: عمر، وشعيب. وعبد الرحمن زيد ابن أسلم وأخواه: أسامة ، وعبد الله .

وقد زاد النواوي على ابن الصلاح في الثلاثة الإخوة من الصحابة: علي وجعفر وعقيل بني أبي طالب (تدريب الراوي ٢/ ٢٥٠ ).

قال ابن الصلاح: أربعة إخوة: سهيل بن أبي صالح وإخوته: عبد الله ــ الذي يقال له عباد ـ ومحمد، وصالح .

وكذلك قال النواوي ويستدرك السيوطي على النواوي فيقول: ومثاله في الأربعة من الصحابة عبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء أولاد أبي بكر الصديق، ذكره البلقيني، وفي التابعين عروة وحمزة ويعقوب والعفار أولاد المغيرة بن شعبة، وبعدهم سهيل وعبد الله ومحمد وصالح بنو أبي صالح السمان، وأما قول ابن عدي إنه ليس في ولد أبي صالح محمد، وإنما هم سهيل ويحيى وعباد وعبد الله وصالح فوهم كما قال العراقي، حيث أبدل محمدًا بيحيى، وجعل عبادًا وعبد الله اثنين وإنما هو لقبه (تدريب الراوي ٢/ ٢٥٠، ٢٥١).

قال ابن الصلاح ، وكذلك قال به النواوي :

خمسة إخوة: سفيان بن عيينة وإخوته الأربعة: إبراهيم، وآدم، وعمران، ومحمد. قال الحاكم: سمعت الحافظ أبا علي الحسين بن علي ــ يعني النيسابوري ـ يقول: كلهم حدَّثوا .

ويستدرك السيوطي على النواوي فيقول عن مثال الإخوة في الخمسة :

لم أقف عليه في الصحابة ؛ وفي التابعين: موسى وعيسى ويحيى وعمران وعائشة أولاد طلحة بن عبيد الله وبعدهم سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم بنو عيينة حدثوا كلهم وأجلهم أبو سفيان، وقيل إنهم عشرة إلا أن الخمسة الآخرين لم يحدثوا، وسمى منهم أحمد ومخلد ( تدريب الراوي ٢/ ٢٥١ ).

قال ابن الصلاح :

ستة إخوة: وهم محمد بن سيرين وإخوته: أنس، ومعبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة. كذا ذكرهم النسائي ويحيى بن معين أيضًا، ولم يذكر الحافظ أبو علي النيسابوري فيهم « كريمة » فعلى هذا يكونون من القسم الذي قبله، وكان معبد أكبرهم وحفصة أصغرهم، وقد روى محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن مولاهم أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لبَّيك حقًّا حقًّا تعبدًا ورقًّا » (في التدريب وفي ألفية السيوطي بلفظ حجًا حقًّا ) رواه الدارقطني في العلل من رواية ابن حسان عنه .

ويضيف السيوطي ( التدريب ٢/ ٢٥١ ) وزاد ابن سعد فيهم عمرة وسودة. قال العراقي: ولا رواية لهما، فلا يردان، وفي المعارف لابن قتيبة: ولد لسيرين ثلاثة وعشرون ولدًا من أمهات الأولاد .

ويشير النواوي في هذا المقام أنها لطيفة غريبة أن ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض في إسناد واحد، ويضيف السيوطي بقوله ( التدريب ٢/ ٢٥٢ ):

وذكر ابن طاهر أن هذا الحديث رواه محمد عن أخيه يحيى عن أخيه سعيد عن أخيه أنس، وهو فى جزء أبى الغنائم النرسى فعلى هذا اجتمعوا أربعة فى إسناد.

قال ابن الصلاح ( الباعث الحثيث / ١٩٩ ) ومثال سبعة إخوة: النعمان بن مقرن وإخوته: سنان، وسويد، وعبد الرحمن، وعقيل، ومعقل، ولم يسم السابع، هاجروا وصحبوا النبى ﷺ، ويقال: إنهم شهدوا الخندق كلهم، قال ابن عبد البر وغير واحد: لم يشاركهم أحد فى هذه المكرمة.

ويستدرك ابن كثير على ابن الصلاح فيقول:

( قلت ): وثم سبعة إخوة صحابة، شهدوا كلهم بدرًا، لكنهم لأم وهى عفراء بنت عبيد تزوجت أولا بالحارث بن رفاعة الأنصارى، فأولدها معاذًا ومعوِّذا، ثم تزوجت بعد طلاقه لها بالبكير بن عبد ياليل بن ناشب فأولدها إياسًا وخالدًا وعاقلاً وعامرًا، ثم عادت إلى الحارث، فأولدها عونًا فأربعة منهم أشقاء، وهم بنو البكير، وثلاثة أشقاء، وهم بنو الحارث وسبعتهم شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ ومعاذ ومعوذ، ابنا عفراء هما اللذان أثبتا أبا جهل عمرو بن هشام المخزومى، ثم أحز رأسه وهو طريح عبد الله بن مسعود الهذلى رضى الله عنهم.

( الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر / ١٩٨، ١٩٩).

كما يستدرك عليه السيوطى فيسوق هذه التنبيهات، قائلاً:

أحدها: ما ذكره ابن الصلاح، من كون بنى مقرن سبعة، اعترض عليه بأن ابن عبد البر زاد فيهم ضرارًا ونعيما، وحكى غيره أن أولاد مقرن عشرة، فالمثال الصحيح أولاد عفراء: معاذ ومعوذ وأنس وخالد وعاقل وعامر وعوف، كلهم شهدوا بدرًا.

الثانى: أن قوله لم يشاركهم أحد فى الهجرة والصحبة والعدد ذكره أيضًا ابن عبد البر وجماعة، واعترض بأولاد الحرث بن قيس السهمى، كلهم هاجروا وصحبوا وهم سبعة أو تسعة، بشر وتميم والحرث والحجاج والسائب وسعيد وعبد الله ومعمر وأبو قيس، وهم أشرف نسبًا فى الجاهلية والإسلام من بنى مقرن، وزادوا عليهم بأن استشهد منهم سبعة فى سبيل الله.

الثالث: مثال الثمانية فى الصحابة أسماء وحمران وخراش وذؤيب وسلمة وفضالة ومالك وهند، بنو حارثة بن سعد، شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية، ولم يشهد البيعة أحد بعدهم. وفى التابعين: أولاد سعد ابن أبى وقاص: مصعب وعامر، ومحمد وإبراهيم وعمرة ويحيى وإسحاق وعائشة، ومثال التسعة فى الصحابة، أولاد الحرث المتقدمين، وفى التابعين أولاد أبى بكرة: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم ورواد ويزيد وعتبة وكبشة.

ومثال العشرة من الصحابة، أولاد العباس: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وعون والحرث وكثير وتمام، وهو أصغرهم، قال ابن عبد البر: لكل ولد العباس رؤية والصحبة للفضل وعبد الله، وفى التابعين: أولاد أنس الذين رووا فقط: النضر وموسى وعبيد الله وزيد وأبو بكر وعمر ومالك وثمامة ومعبد.

ومثال الاثنى عشر فى الصحابة، أولاد عبد الله بن أبى طلحة: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل وزيد وعبد الله وعمارة وعمر وعميرة والقاسم ومحمد ويعقوب ومعمر.

ومثال الثلاثة عشر أو الأربعة عشر أولاد العباس المذكور، وله أربع إناث أوثلاث: أم كلثوم وأم حبيب وأميمة وأم تميم.

( تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة

الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. دار الكتب العلمية. دار إحياء السنة المحمدية. بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٢٥٠، ٢٥٣).

ويضيف الإمام الحاكم النيسابورى إلى هذا النوع من علوم الحديث إضافات هامة نوردها لك فيما يلى وهو يشير إلى نفسه بقوله: قال أبو عبد الله:

هذا النوع من هذا العلم معرفة الإخوة والأخوات من الصحابة والتابعين وأتباعهم وإلى عصرنا هذا، وهو علم برأسه عزيز وقد صنف أبو العباس السراج رحمه الله فيه كتابا لكنى أجهد أن أذكر فى هذا الموضع بعد الصدر الأول والثانى ما يستفاد، فنبدأ فيه بقوم سمعوا من رسول الله ﷺ وسمع أولادهم منه إلا الذى له ولد واحد فإنه لا يدخل فى ذكر الإخوة.

فمنهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعائشة وأسماء وعبد الرحمن وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر وليس لعثمان رضى الله عنه ولد سمع من رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والحسن والحسين رضى الله عنهما والعباس بن عبد المطلب والفضل وعبد الله وأبو سلمة بن عبد الأسد وعمر بن أبى سلمة وزينب بنت أبى سلمة وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وسعيد ابن سعد.

والجنس الثانى من الصحابة: على وجعفر وعقيل إخوة عمر بن الخطاب وزيد أخوان، هذا الجنس يكثر ذكره.

ومن الإخوة فى التابعين: محمد بن على الباقر وعبد الله بن على وزيد بن على وعمر بن على إخوة تابعون.

سالم وعبد الله وحمزة وعبيد الله وزيد وواقد وعبد الرحمن ولد عبد الله بن عمر بن الخطاب، كلهم تابعون.

أبان وعمرو وسعيد ولد عثمان بن عفان، كلهم تابعون.

عبد الله ومصعب وعروة ولد الزبير تابعيون (جاء فى هامش (١) التعليق التالى: ذكر عبد الله هنا سهوًا لأنه صحابى قطعا).

يحيى وموسى وعمران وعيسى وعائشة ولد طلحة بن عبيد الله تابعيون.

إبراهيم وحميد ومصعب وأبو سلمة ولد عبد الرحمن ابن عوف تابعيون.

مصعب وعامر ومحمد وإبراهيم وعمر ويحيى وإسحاق وعائشة ولد سعد بن أبى وقاص تابعيون.

كثير وتمام وقُثم ولد العباس بن عبد المطلب تابعيون.

عبيد الله وعتبة وعون وناجية ولد عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذلى تابعيون.

محمد وأنيس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة ولد سيرين تابعيون.

النضر وموسى وأبو بكر وعبد الله وعبيد الله وعمر بنو أنس بن مالك تابعيون.

عروة وحمزة والعقّار ويعفور بنو المغيرة بن شعبة تابعيون.

عبد الرحمن ومسلم وعبد العزيز ويزيد وعبيد الله بنو أبى بكرة تابعيون.

عطاء وسليمان وعبد الله وإسحاق وموسى وعبد الرحمن بنو يسار تابعيون.

سالم وزياد وعبيد بنو أبى الجعد تابعيون.

وفى التابعين جماعة من الأئمة المشهورين إخوان، فمنهم محمد وعبد الله ابنا مسلم بن شهاب الزهرى، محمد ونافع ابنا جبير بن مطعم، عبد الرحمن وأبو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود، والنعمان وسويد ابنا

مقرّن المزنى، الحسن وسعيد ابنا أبى الحسن، يحيى وسعد وعبد ربه بنو سعيد بن قيس النجارى، سعيد وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن أبزى.

وهب وهمام ابنا منبّه، محمد وأبو بكر ابنا منكدر ابن عبد الله بن الهُدير، علقمة وعبد الجبار ابنا وائل ابن حجر، الأسود وعبد الرحمن ابنا يزيد النخعى، زيد وخالد ابنا أسلم العدوى، عبد الله وسليمان ابنا بُريدة، بعجة ومعاذ ابنا عبد الله بن بدر، مطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير، هذيل وأرقم ابنا شرحبيل، عاصم وعبد الله ابنا ضمرة السلولى، محمد والمغيرة ابنا المنتشر.

قال أبو عبد الله: فهذا الذى ذكرته من الصحابة والتابعين مثال لجماعة لم أذكرهم. سألت أبا بكر بن أبى دارم الحافظ بالكوفة عن ولد سوقة بن سعيد البجلى فقال: خمسة منهم حدثوا وخُرّج حديثهم: محمد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وزيادة بن سوقة وسعيد بن سوقة.

سمعت أبا بكر محمد بن عمر بن الجعابى الحافظ يقول بنو أخ ثلاثة هم أكبر من عمومتهم: علقمة بن قيس بن يزيد أبو شبل أكبر من عمه الأسود بن يزيد، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى أكبر من عمه محمد بن عبد الرحمن، وعمارة بن القعقاع ابن شبرمة أكبر من عمه عبد الله بن شبرمة.

ومن أتباع التابعين:

سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن مأمون الحافظ بمرو يقول عزرة بن ثابت ومحمد بن ثابت وعلى بن ثابت إخوة: أبوهم ثابت بن أبى زيد الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ وقد حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا عبد الرحمن يقول: عبد العزيز بن أبى رواد وجبلة بن أبى رواد وعثمان بن أبى رواد إخوة ثلاثة حدثوا عن آخرهم وأعقبوا جماعة من المحدثين وأبو رواد اسمه ميمون.

وأبو حفصة بن عمارة بن أبى حفصة وثابت وهما أخوان حدثا جميعا.

سمعت أبا على الحسين بن على الحافظ غير مرة يقول: آدم بن عيينة وعمران بن عيينة ومحمد بن عيينة وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن عيينة حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا على يقول: بكير بن عبد الله بن الأشج ويعقوب بن عبد الله بن الأشج وعمر بن عبد الله بن الأشج إخوة.

سمعت أحمد بن العباس المقرئ غير مرة يقول: سمعت أحمد بن موسى بن مجاهد يقول أبو سفيان بن العلاء وأبو عمرو بن العلاء وأبو حفص بن العلاء ومعاذ بن العلاء وسنبس بن العلاء بن الريان إخوة.

سمعت أبا بكر بن أبى دارم يقول: جامع بن أبى راشد والربيع بن أبى راشد وربيح بن أبى راشد إخوة.

سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: عبد الملك بن أعين وحُمران بن أعين وزرارة بن أعين إخوة.

قال أبو عبد الله: ومما يستفاد فى الأخوين من أتباع التابعين:

عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ويزيد بن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط قد روى الواقدى عنهما.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذئب قد حدث، فأما محمد بن عبد الرحمن فمشهور.

إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة وربعى بن إبراهيم بن علية.

مسحاج بن موسى وسماك بن موسى الضبيّان.

قال أبو عبد الله: قد ذكرت من الإخوة فى بلدان المسلمين بعض ما يستفاد وفيه ما يُستغرب ويعز

وجوده فى كتب المتقدمين، فإنى أخذت أكثره لفظًا عن أئمة الحديث فى بلدى وأسفارى وأنا ذاكر بمشيئة الله تعالى ما لا أحسب ذكره غيرى من الإخوة فى علماء نيسابور.

ذكر الإخوة من علماء نيسابور على غير ترتيب وتقديم وتأخير:

حفص بن عبد الرحمن وعبد الله بن عبد الرحمن ومت بن عبد الرحمن وقد حدثوا وأفتوا وأقرأوا.

سهل بن عمار ومحمد بن عمار وأسد بن عمار العتكيون حدث عنهم تلميذهم العباس بن حمزة.

الحكم بن حبيب وعبد الوهاب بن حبيب وعبد الله ابن حبيب العبديون.

مبشر بن عبد الله بن رزين وعمر بن عبد الله بن رزين ومسعود بن عبد الله بن رزين القُهَندزيون حدثوا عن أتباع التابعين.

يحيى بن صبيح وعبد الله بن صبيح حدث عنهما أتباع التابعين وخطّتهما عندنا مشهورة وليحيى عندنا حرف فى القراءات.

الحسين بن عبيد الله ومحمد بن عبيد الله وعبد الله ابن عبيد الله بنو الترك، سمع الحسين من سفيان الثورى ومحمد من أبيه.

رجاء ومحمد وعبد الخالق بنو إبراهيم بن طهمان حدثوا عن أبيهم.

سعيد بن الصباح وإسحاق بن الصباح ويحيى بن الصباح لهم عندنا أعقاب وخطة مشهورة وقد حدثوا عن أتباع التابعين.

بشار بن قيراط وحماد بن قيراط وعثمان بن قيراط حدثوا عن آخرهم عن أتباع التابعين وخطتهم سكة البلخيين.

بشر بن القاسم ومبشر بن القاسم حدثا عن أتباع التابعين ولبشر رحلة إلى مصر وسماع من ابن لهيعة وبالمدينة من مالك وغيره، ولهما عندنا أعقاب وقد حدثا.

سلمة بن الجارود بن يزيد وعلى بن الجارود حدثا والسكة والخطة منسوبتان إلى أبيهما.

الحسين بن الضحاك وعبد الوهاب بن الضحاك سماعهما من أتباع التابعين وهما قرشيان خطتهما باغ الرازيين.

أحمد بن حرب العابد وزكرياء بن حرب والحسين ابن حرب حدثوا عن آخرهم، وأحمد أورعهم والحسين أفقههم وزكريا أيسرهم وخطتهم التى فيها أعقابهم مشهورة.

الحسن والحسين وسهل بنو بشر بن القاسم فقهاء قضاة، حدثوا عن آخرهم.

أحمد ومحمد ابنا النضر بن عبد الوهاب روى عنهما محمد بن إسماعيل البخارى.

محمد وأحمد ابنا عبد الوهاب بن حبيب العبدى حدثا جميعا ومحمد إمام.

إبراهيم وإسماعيل ومحمد بنو إسحاق بن إبراهيم الثقفى حدثا إبراهيم وإسماعيل ببغداد، ومحمد أبو العباس السراج محدث بلدنا وقد حدث عن أخويه وحدثا عنه.

( معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه د. معظم حسين / ١٥٢ ـ ١٥٧ ).

ويجىء هذا نظما فى ألفية الزين العراقى حيث يقول:

وأفردُوا الإخوة بالتصنيف
فذو ثلاثة بنو حُنيف

أربعـــــة أبـــــوهـم السَّمـــــانُ
وخمســـــــة أجلُّهم سفيـــــــان
وستـــة نحـــــو بنى سيـــــريتـــا
واجتمعـــوا ثـــلاثـــة يـــروونـــا
وسبعــــــة بنـــــو مقـــــرن وهـم
مُهـــــاجــرون ليس فيهم عــــدُّهم
والأخـــــوان جملـــــة كعتبــــةِ
أخى ابـن مسعـــود هُمـــا ذُو صُحبــة

( ألفية مصطلح الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى، فى كتـاب نفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى / ٢١٨ ).

ويشير الحافظ السيوطى فى ألفيته إلى سبع إخوة من الصحابـة ( البيت ٤ ) وتسع إخـــوة من المهـاجـرين (البيت ٥ ) .

وهاك ما جاء فى ألفية السيوطى، مع ملاحظة أن ما وضع بين قـوسين فمن زيـادات السيوطى على ألفيـة العراقى :

يقول الحافظ السيوطى :

( ومسلـم والنســـــائى ) صنَّفـــــا
فى إخــــوةٍ ( وقـــد رأوا أن يعـــرفـــا
٢ ـ كـى لا يرى عند اشتـراك فى اسم الاب
غيـــر أخٍ أخــــا ومـــالـــه انتسب
٣ ـ أربــــع ) إخـــوة رووا فى سنـــد
أولاد سيــــــرين ( بفـــرد مُسنـــدِ
٤ ـــ وإخـــوةٌ من الصَّحَـــابِ بـدرا
قـــد شهـــدوهـــا سبعٌ ابنـــا عَفـــرا
٥ ـــ وتسعـــةٌ مُهَـــاجـــرون هُم بَنُـــو
حَـــــارِثِ السَّهْمى كـلُّ مُحسـن) .

( ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٤٢، ٢٤٣ ).

*** إخـــوة يوســف :**

تحت عنوان « دفع التعسف عن إخوة يوسف » أورد الإمام السيوطى هذه المسألة وجوابه عليها : مسألة فى رجلين قـال أحدهمـا : إن إخوة يـوسف عليه السـلام أنبياء، وقال الآخر: ليسوا بأنبياء فمن أصاب؟ .

الجـواب : فى إخـوة يـوسـف عليـه السـلام قـولان للعلماء، والذى عليه الأكثرون سلفا وخلفا أنهم ليسوا أنبيـاء، أما السلـف فلم ينقل عن أحد مـن الصحابـة أنهم قالوا بنبوتهم، كذا قال ابن تيمية، ولا أحفظه عن أحد من التابعين وأما أتباع التابعين فنقل عن ابن زيد أنه قـال بنبوتهم، وتـابعه على هـذا فئة قليلـة . وأنكر ذلك أكثـر الأتبـاع فمن بعـدهم. وأمـا الخلف فالمفسـرون فِرق منهم من قال بقـول ابن زيد كالبغوى ومنهم من بالغ فى رده كالقرطبى، والإمام فخر الدين، وابن كثير. ومنهم من حكى القـولين بلا تـرجيح كابن الجوزى ومنهم من لم يتعرض للمسألـة ولكن ذكر ما يدل على عدم كونهم أنبياء كتفسيره الأسباط بمن نبىء من بنى إسـرائيل والمنـزل إليهم بالمنـزل إلى أنبيـائهم كأبى الليث السمـرقندى، والـواحـدى، ومنهم من لم يذكـر شيئًا من ذلك ولكن فسر الأسبـاط بأولاد يعقوب فحسبه ناس قولا بنبوتهم، وإنمـا أريد به ذريته لا بنوه لصلبه. قال القاضى عيـاض فى الشفا: إخوة يوسف لم تثبت نبوتهم.

وقد ألف ابن تيمية فى هذه المسألة مؤلفًا خاصًا قال فيـه مـا ملخصـه : الـذى يـدل عليـه القرآن واللغـة والاعتبـار: أن إخوة يـوسف ليسـوا بأنبيـاء، وليس فى القرآن ولا عن النبـى ﷺ بل ولا عن أصحابـه خبر بأن الله تعالى نبأهم، وإنما احتج من قـال إنهم نبئوا بقوله فى آيتى البقـرة والنساء : « والأسبـاط » وفسر الأسبـاط بأنهم أولاد يعقـوب، والصـواب أنـه ليس المـراد بهم

أولاده لصلبه بل ذريته، كما يقال فيهم أيضًا: بنو إسرائيل.

وفى الحديث « أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبى من نبى من نبى » فلو كان أخوة يوسف أنبياء كانوا قد شاركوه فى هذا الكرم، وهو تعالى لما قصَّ قصة يوسف وما فعلوا معه ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم، ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة ولا شيئًا من خصائص الأنبياء، بل ولا ذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عن ذنبه دون ذنبهم، بل إنما حكى عنهم الاعتراف وطلب الاستغفار، ولا ذكر سبحانه عن أحد من الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدها أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة من عقوق الوالد، وقطيعة الرحم، وإرقاق المسلم، وبيعه إلى بلاد الكفر، والكذب البيِّن، وغير ذلك مما حكاه عنهم ولم يحك عنهم شيئًا يناسب الاصطفاء والاختصاص الموجب لنبوتهم، بل الذى حكاه يخالف ذلك بخلاف ما حكاه عن يوسف، ثم إن القرآن يدل على أنه لم يأت أهل مصر نبى قبل موسى سوى يوسف بدليل الآية ٣٤ من سورة غافر، ولو كان من إخوة يوسف نبى لكان قد دعا أهل مصر وظهرت أخبار نبوته، فلما لم يكن ذلك علم أنه لم يكن منهم نبى، فهذه وجوه متعددة يقوى بعضها بعضا.

وقد ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر ـ وهو أيضًا ـ وأوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى. والحاصل أن الغلط فى دعوى نبوتهم حصل من ظن أنهم هم الأسباط وليس كذلك، إنما الأسباط ذريتهم الذين قُطِّعُوا أسباطا من عهد موسى كل سبط أمة عظيمة، ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال: ويعقوب وبنيه فإنه أوجز وأبين، واختير لفظ الأسباط على لفظ بنى إسرائيل للإشارة إلى أن النبوة إنما حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطا من عهد موسى ـ هذا كله كلام ابن تيمية ـ والله أعلم.

( الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ١/ ٣١٠ ـ ٣١٢ ).

*** إخوة يوسف ( مشهد ـ ) ( أول ق ٦ هـ / ق ١٢م) أثر ٣٠١ :**

يوجد هذا المشهد بالقرافة الجنوبية على بعد مائة متر شمال مسجد اللؤلؤة. وفيه لوحة مكتوب عليها بالخط الكوفى « هذا قبر إبراهيم بن اليسع بن العيص من سلالة إبراهيم ».

ويقع المشهد ضمن مجموعة من المقابر والأضرحة التى ترجع إلى عصور متأخرة معظمها من العصر التركى.

وقد اختلفت آراء الكتاب فى تحديد تاريخ هذا المشهد، إذ بينما يؤرخه (فييت ) فى سنة ٤٠٠ (١٠٠٩م ) يحدد ( كريزويل ) تاريخه بعد ذلك بقرن على الأقل ضمن آثار الربع الأول من القرن السادس (الثانى عشر الميلادى ).

والمشهد صغير فى حجمه وشبيه إلى حد كبير فى بنائه وتكوينه ونظامه بقبة الشيخ يونس، فيما عدا عقود نوافذه ومقرنصاته فجميعها مدببة مطولة، غير أن هذا المشهد يمتاز بوجود محاريب ثلاثة فى جدار قبلته، تجمعها وتحيط بها إطارات زخرفية منقوشة بالكتابة الكوفية، كما يحيط إطار كوفى آخر بعقد محرابه الوسط. ويتوج هذه المحاريب الثلاثة عقود منفرجة.

( مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٣٥ ).

ويمكن الدخول إلى المشهد عن طريق باب يقع فى الجهة الجنوبية من المشهد يؤدى إلى غرفة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها ( ٣,٧٤ × ١٢ × ٣,١٢ ) متر مغطاة بأقباء متقاطعة وعلى يمينها توجد غرفة أخرى أكبر

قليلا من الأولى مغطاة كذلك بأقباء متقاطعة تحتوى على محراب يتوسط الجدار الشرقى يعلوه عقد منكسر.

وتؤدى هاتان الغرفتان إلى مجموعة من المبانى مقسمة إلى ستة أقسام، المتوسط منها مغطى بأقباء ضحلة تقوم على مثلثات مقعرة كروية، والقسمان القريبان من حائط القبلة مغطيان بأقباء. أما القسمان الأخيران فمغطيان بأقباء متقاطعة.

ومن هذه المجموعة من المبانى تدخل إلى المشهد الذى يتكون من مربع يبلغ طول ضلعه ( ٥,٧٣ ) مترا وارتفاعه ( ٤,٦٤ ) مترا، أما منطقة الانتقال فيبلغ ارتفاعها ( ١,٩٧ ) مترا ويشغلها مقرنص واحد كبير من الداخل، أما من الخارج فنجدها مشطوفة إلى ارتفاع ( ١,٩٠ ) مترا ويعلو منطقة الانتقال رقبة مثمنة يبلغ ارتفاعها ( ١,٣٥ ) مترا وطول كل ضلع ( ٢,٦٠ ) متر. ويتوسط كل ضلع من أضلاع الرقبة المثمنة نافذة ومما يجدر ملاحظته دائمًا، ولعل السبب فى ذلك أن كثرة المقابر والأضرحة بالجبانة لم تساعد على فتح مدخل فى الجهة الغربية كما حدث فى مشهد السيدة عاتكة.

المحراب: ويعتبر المحراب الثلاثى لمشهد إخوة يوسف من أجمل المحاريب الجصية التى ترجع إلى العصر الفاطمى.

وتشغل المحاريب الثلاثة القبلة كلها تقريبا، إذ يبلغ سعة المتوسط منها ( ٢,١٥ ) مترا وارتفاعه (٤,٠٥ ) مترا ويبلغ عرض كل من الجانبين ١,٤٥ - ٢,٨٥ مترا ويعلو المحاريب الثلاثة عقود منكسرة يحيط بها إطار مستطيل من الزخارف الجصية يشغل معظمه شريط عريض من الكتابة الكوفية المزهرة الجميلة كما يشغل خواصر العقود زخارف نباتية محورة.

ويعتبر المحراب الثلاثى من الأشياء النادرة فى العمارة المصرية لأننا لا نجده إلا فى ضريح خضرة الشريفة وضريح الإمام الشافعى وفى ضريح مصطفى باشا الذى يرجع إلى سنة ٦٦٦ ويمكن إرجاع هذا المشهد إلى سنة ٥٠٠هـ .

( مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

( مساجد مصر ومدارسها ـ د. أحمد فكرى ١/ ٣٥، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢/ ١٠٧، ١٠٨ ).

*** الأخـوى :**

الأخوى: نسبة إلى الأخ. وقد استعمل هذا اللقب غالبا فى المكاتبات الإخوانية فى عصر المماليك. وكان يستعمل أحيانًا فى المكاتبات بين الملوك إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متكافئًا.

( التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٩، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧ ).

*** الأخوين :**

انظر: الأخوان.

*** أخـىّ :**

تصغير أخ: ويوم أخىّ من أيام العرب، أغار فيه أبو بشر العُذرى على بنى مُرّة.

( معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٥ ).

*** ابن أخى الأصمعى:**

قال عنه صاحب الفهرست: من خط اليزيدى: اسمه عبد الرحمن ويكنى أبا محمد، وقيل يكنى أبا الحسن، وكان من الثقلاء، إلا أنه ثقة فيما يرويه عن

عمـه وعن غيـره من العلمـاء، ولـه من الكتب كتـاب معانى الشعر.

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

انظر: الأصمعى.

*** ابن أخى الإمام (ـ نحو ٢٤٠ هـ):**

ذكره الشمس الـذهبى فى الطبقة الثالثة عشـرة وقال عنه: الحافظ المحدث الإمـام الرحال، مسند حلب، وإمام جامعها، أبو محمد عبد الرحمن بن عبيد الله بن حكيم الأسدى الحلبى، ويعرف بابن أخى الإمام.

حدَّث عن: خلف بن خليفـة، وإبراهيم بن سعد، وعبـد العزيـز بن محمد، وأقـرانهم بـالشام والحجـاز والعراق والجـزيرة، وكان محـدِّث حلب مع أبى نُعيم ابن هشام.

حدَّث عنـه أبو داود، والنسـائى، وبقى بن مخلد، وخلق كثير، قـال أبو حـاتم: صدوق وقـال النسائى: لابأس به.

مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(تهذيب سيـر أعلام النبـلاء ـ أشـرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمـد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٤١، ٤٤٢).

*** أخى چلبى (ـ ٩٠٢هـ / ـ ١٤٩٧م):**

يوسف بن جنيـد التوقادى الـرومى، المعروف بأخى جلبى، أو أخى زاده وأخى يوسـف: فقيه حنفى. من أهل « تـوقاد » بـبلاد الترك، وتلفظ « تـوقات » اشتهـر وتوفى بالآستانة. له بـالعربية « ذخيرة العقبى » حاشية على شرح الـوقاية فى الفقـه، و « هديـة المهتدين فى المسائل الفقهيـة والتوحيديـة » و « زبدة التعـريفات » (عثمـانلى مـؤلفـرى ٢/ ٥٣ وعـاشـر / ٢٢ وكشف الظنون / ٢٠٢١ وفيه وفاته سنـة ٩٠٥ خلافا للمصدر الأول) وقد ذكر فى هديـة العارفين تحت عنوان « أخى يوسف».

(الأعلام ٨/ ٢٢٣، وهدية العارفين ٢/ ٥٦٣ وفيه: الشهير بأخى يوسف)».

*** ابن أخى حزام (ـ نحو ٢٥٠ هـ / ـ نحو ٨٦٤م):**

من المـؤلفين المسلمين فى البيطـرة، قـال عنـه الزركلى: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو عبد الله، ناصـر الدين، ابن أخى حزام الخُطَلى. له « الفـروسية والبيطـرة » مخطـوط فى شستـربتى (٤١٦١) و«الفـروسيـة وشيـات الخيل » مخطـوط فى المتحف البريطاني (١٣٠٥) ولعل الثلاثة كتاب واحد.

(الأعلام ٧/ ١٤٥).

*** ابن أخى رُفيع (ـ ٣١٨هـ / ـ ٩٣١ م):**

قال عنه الزركلى:

عبـد الله بن محمـد بن حسـن بن عبـد الله بن عبـد الملك الكلاعى، مولاهم، أبو محمد، المعروف بابن أخى رفيع: من العلمـاء بالحـديث، من أهل قرطبـة. اختصـر « مسنـد » بقى بن مخلد، و « تفسيـره » ولـه تصانيف اهـ.

وجـاء فى هـامش ٢ للمـؤلف مـا يلى: التبيـان، مخطوط. ووقع اسم جده فى تاريخ علماء الأندلس / ١٨٥ « حسين » مكـان « حسن ولقبـه » « ابن أخى ربيع» مكان « رفيع » ونسخة التبيان أصح وأضبط، ثم اطلعت على مخطوطة من « تـرتيب المدارك » للقاضى عياض، فـوجدتـه فى الجزء الثـانى منها « الكـلابى » مكـان « الكلاعى » وفيهـا: « ويعرف بـابن أخى ربيع الصياغ » فليحقق اهـ.

(الأعلام ٤/ ١١٩ وهامش ٢).

*** الأخيـار:**

الأخيـار ـ عنـد الصوفيـة ـ هم المرتبـة السابعـة من مراتب أهل الغيـب، وهم الحـواريون وأهل المعـارج

وعـددهم بين الثلاثين والثلثمـائة ومجالهم الـروحي: أقطار الأفق الأعلى.

( مائة سـؤال عن الإسلام ــ الشيخ محمد الغـزالي . دار ثـابت، القـاهـرة، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠٤هــ ـ ١٩٨٣م، ٢/ ٢٩٠ ).

وفي صفة الأخيار يقول الإمام الحكيم الترمذي: هم خيرة الله من خلقه اختاروه فاختارهم.

( كتاب معـرفة الأسرار لأبي عبـد الله محمد بن علي الترمـذي الحكيم ـ تحقيق ودراسة د. محمـد إبراهيم الجيوشي / ٨١ ).

انظر: التصوف، الصوفية.

*** الأخيضر ( قصر ):**

يعتبر قصـر الأخيضر من أهم وأجمل القصـور التي شيدهـا العباسيون في العراق ــ ويقع في الصحراء في وادي عبيد علـى بعد ١٢٠ كيلو متـرا جنوبـي بغداد. وقد أسهب في وصفه جمع كبير من علماء الآثار نذكر منهم الأستاذ كريزول وجرترود بل التي قالت عنه إنه من عمل الطبيعة وليس من عمل الإنسان، وشبهه البعض بـالـواحة الخضـراء في وسط الصحـراء. وهـو قصـر محصن مستطيل التخطيط وأبعـاده ١٧٥ ×١٩٦ متـرا وتتوسط كل واجهة من واجهاته بـوابة عظيمة ـ وللقصر أربعة أبراج في الأركان وبينها عشـرة أبراج مستديرة في كل ضلع من أضلاع المستطيل عـدا المداخل الأربعة المذكورة.

( العمارة في صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٦٨ ).

يشمخ الأخيضر في منطقة ذات طوبوغرافية متموجة إلى جنوب غـربي مدينة كـربلاء وعلى مسافة لا تـزيد عن ٥٠ كيلو مترًا. ويقع الآن على الطريق الذي يربط كربلاء ببلدة عين التمر، وإلى الشمال من البناء يكون وادي الأبيض الذي تجـري فيه مياه الأمطـار المتجمعة من غـربي المنطقة، حيث تأخـذ طـريقها إلى بحيـرة الرزازة. وتكاد هذه المنطقـة أن تخلو من السكان في الوقـت الحاضر، عـدا أيام الـربيع حيث تـرى قطعان الماشية فيها. ولكن التحريـات الآثارية والمسوحات الطوبوغرافية التي أجـريت فيها كشفت عن عدة مواقع من عصـور مـا قبل التـاريخ والعصـور التـاريخيـة والإسلامية، ويظهر أن تغييرا قد حدث في طبيعة هذه المنطقة أدَّى إلى إهمال سكناها.

تزداد، عـامًا بعد عام ــ قيمة وأهمية هذا البنـاء فقد كان ومـا يزال مـوضعًا لأكثر مـن دراسة وبحث علمي وكتاب ألقت الأضواء على مكامن الروعة والإتقان فيه؛ وكشفت عن الجديـد في هندسته وتصميمه وعنـاصره المعمارية والزخرفية. فهو بحق من أهم وأكمل الأوابد العـربية الإسـلامية لا في العـراق حسب بل في جميع أنحاء العـالم الإسلامي، إذا مـا أخذت الفترة الـزمنية التي ينسب إليهـا بعين الاعتبـار. لا يسـاور الشك في الوقت الحاضر، أيًّا من المتخصصين في أن هذا البناء قد شيد في العصر الإسلامي في ضوء مسجده الأصيل وبعض عناصـره المعمارية غير المعروفـة قبل الإسلام وصيغة هندسته وعمارته.

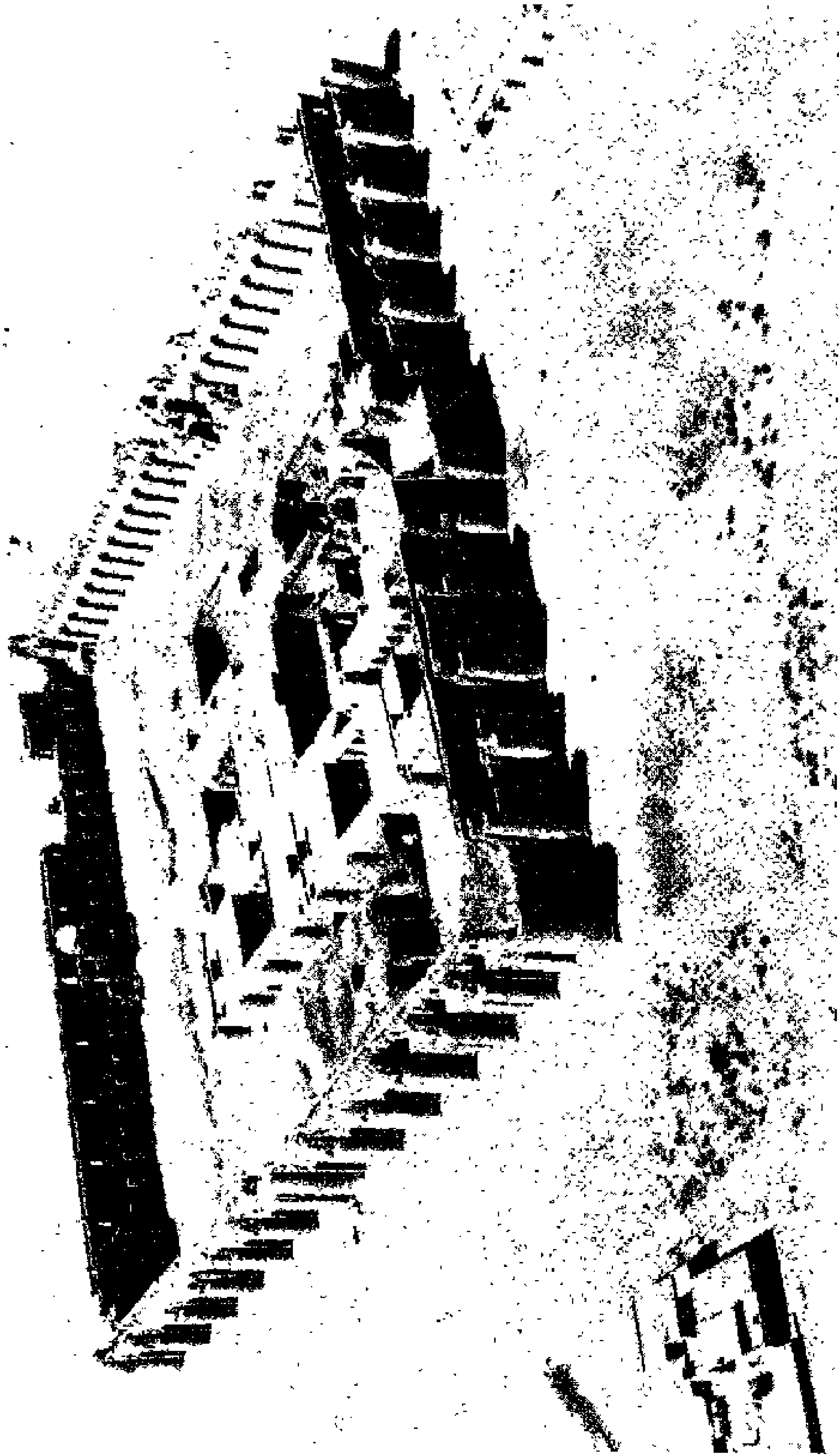
لم تـذكـر المصادر الأدبيـة هـذا البنـاء ولم تكشف التحريات والتنقيبات التي أجريت فيه عن كتابات أو ـ لُقى تشير وبدقة إلى عهد تشييده. ويغلب على الظن أن بعده عن المـدن الرئيسية، وعـدم وقوعـه على أحد الطرق المهمة التي كانت تربط بين مدن العالم العربي الإسلامي وتلك التي تقود إلى مكـة والمدينة، هما من العوامل التي أدت إلى عدم الإشـارة إليه وذكر أخباره. وإذا ما أردنـا أن نعطي تاريخا تقـريبيًّا لـه فإنه يحتمل

جـدا أنـه شيـد فى النصف الثـانى من القـرن الثـانى الهجرى، أو بعبارة أخرى بين تاريخ بناء مدينة السلام وسُــرَّ من رأى، وهـذا الاحتمــال قـائم على طبيعــة تصميمـه وهندسته وعناصـره المعماريـة والهندسيـة خصوصـا إذا ما قورن مع دار إمـارة الكوفـة فى شكلها بعد التوسيع الذى أصابها فى العصر العباسى الأول.

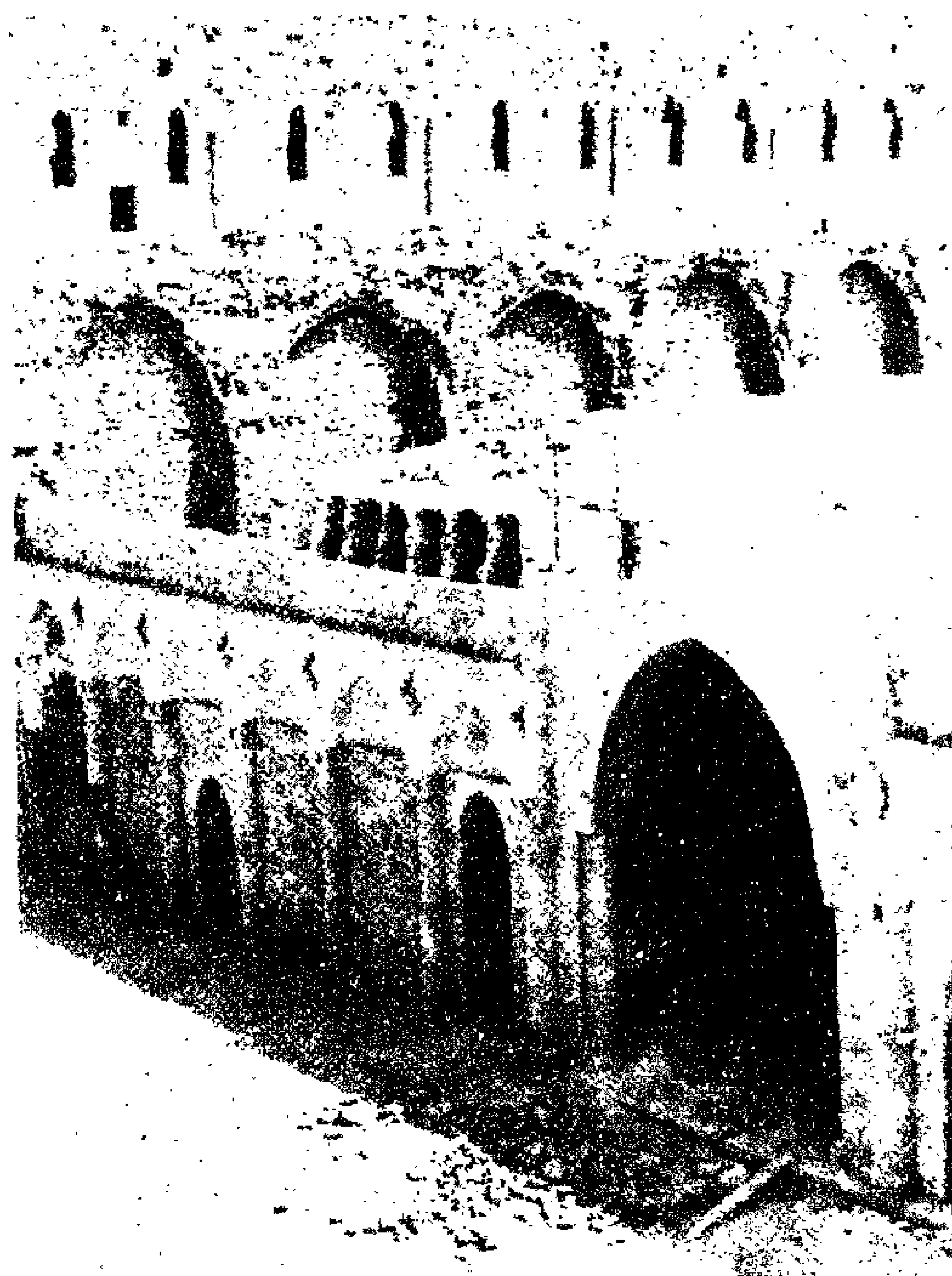
ومن الأمور التى لم يتفق المتخصصون حـولها، هو نـوع الوظيفـة التى كان يـؤديها هـذا البناء. فهنـاك من يعتقـد أنه حصن عسكـرى يشكل خط دفـاع وحمايـة ضد من يحاول أن يتقدم من الغرب أو الجنوب الغربى تجاه مدينة السلام. ويعتقد آخرون أنه قصر صيد ونزهة للاستمتـاع بجمال المنطقـة أيام الربيع ويقول فـريق ثـالث إنه إحـدى قـلاع من انشق وتمرد على السلطـة المركزية فى مدينة السـلام. وهناك من يربطه بعدد من القصور أو الأبنيـة التى تقع غربى الفرات، وتـوصل ما بين البصرة والشام أى إنه محطة للقوافل التجارية التى كـانت تسيــر على هـذا الخط، وإذا مـا عــرفنـا أن الأخيضر يقوم وسط بلدة صغيـرة، كما تبين التصاوير الجويـة وما كشفت عنه التحريـات التى أجريت على مقربـة منه، ووجود قصر آخـر يقابله تقـريبا ويقع إلى يسار وادى الأبيض ويعود فى تاريخه إلى العهد الأموى وأن سعته، أى سعة الأخيضر وتخطيطه ووسائل دفاعه لا تختلف كثيرًا عن تخطيط وعمارة دار إمارة الكوفة فى العصر العباسى الأول، يظهر لنا أن الأخيضر ما هو إلا دار إمارة لِوالٍ عبـاسى كان يمثل الخليفة فى حكم تلك المنطقة.

ويستدل من سعة البناء وتنوع وظائف مرافقه على أنه لا يمكن أن يكون قصر نـزهة أو راحة مثل « المشتى » «وقصير عمرة » « وخربة المفجر » وغيرها. وعلى هذا فإن كل الدلائل تكشف عن أن هذا البناء هو دار إمارة شيد فى عهـد كان للخلافـة الإسلامية قوتهـا وعظمتها حيث يعكس مكـانـة السلطـة وهيبتهـا والمجهـودات الماديـة والبشريـة التى استخدمت فى تشييـده. وأبرز هـذه السمات تخطيطـه الـذى يشير إلى مـرافق سكن وإدارة ودواوين، كما يعكس بنـاؤه الضخم الذى يرى من مسافات بعيدة، إنه يتعدى إمكانيات فرد سواء كان أميرًا أو تـاجرًا، وبالإضـافة إلى ذلك فإن أوجـه الشبه بدار إمارة الكوفة من حيث السعة والتكوين المعمارى والتخطيط الهندسى دليل آخر على هوية البناء.

والقصـر محصن بســور خـارجى غـايــة فى القـوة والإتقـان يشتمل على عدة وسـائل دفاعيـة فريـدة من نوعهـا فى تاريخ العمـارة العربية الإسـلامية. ويحيط السـور بمسـاحة مستطيلـة تقـريبًا حيث تبلغ أبعـاده ١٧٦×١٦٩ مترًا. ويشغل القصر جـزءًا كبيرًا من هذه الأرض، وهو مستطيل الشكل طول جداره من الشمال إلى الجنـوب ١١٢ مترًا، ومـن الشرق إلى الغـرب ٨٠ مترًا وتتجه جدران السور نحو الجهات الأربع تماما.



لوح ٢ : صورة من الجو لقصر الاخيضر



لوح ١٧ : واجهة دار الامير من الجهة الشمالية.



لوح ١٩ : مصلى مسجد الاخيضر

وتقع فى الدهليز بقية التحصينات الدفاعية فى هذا السور الضخم فمن الداخل تطل جملة من النوافذ على ارتفاع معين منه . وهناك طاقات أخرى محدودة ذات مواقع معينة أخفض من بقية النوافذ . أما من الخارج فجدران الدهليز والأبراج مفتوحة بمزاغل عددها ثلاثة فى كل برج نصف اسطوانى وخمسة فى كل برج شبه مستدير، عدا أربعة أبراج من الجدار الشمالى فهى خالية من المزاغل، وأربعة بين كل برجين وجميع هذه المزاغل شاقولية تشرف على جميع الجهات ، وهناك بالإضافة إلى هذه المزاغل الشاقولية مزاغل أخرى أفقية تنفذ من أرضية المجاز، وتخترق خلفيات الحنايا فتكون وسيلة لضب المحرقات والسوائل على الذين ينجحون فى الوصول إلى قاعدة السور، وهى تشبه مزاغل دهاليز المداخل . والمزاغل ابتكار عربى إسلامى صرف وغير معروف فى المبانى المعروفة التى يعود تاريخها إلى ما قبل قصر الأخيضر، وهناك أيضًا الأبواب المنزلقة فهى جديدة أيضًا وغير معروفة قبل عصر الأخيضر.

فالمزاغل والأبواب المنزلقة وسمك السور وصلابته وارتفاعه وكثرة السلالم التى تؤدى إلى القسم العلوى منه ، وسقف دهليزه نصف الأسطوانى ، والنوافذ التى تطل على داخل القصر والغرف فوق الأبواب التى تتصل بالدهليز وغرف الأبراج المستديرة والتصاميم الخاصة بالقسم الشمالى من القصر، كلها وسائل تحصين يكمل بعضها البعض الآخر وتسهل حركة المدافعين لصدِّ أىِّ هجوم قد يتعرض له القصر ولم نعرف أسوارًا قبلها بهذه المميزات والتناسق والمتانة .

وتتوج هامة السور من الخارج سلسلة من حنايا محرابية ذوات عقود نصف دائرية ترتكز أطرافها على أنصاف أعمدة أسطوانية منخفضة ومؤطرة بشكل مستطيل بارز قليلا . وترمز هذه المحاريب إلى هوية القصر كما أن هذا العنصر جديد تماما فى العمارة العربية الإسلامية وهو من العناصر المبتكرة .

يحيط هذا السور الضخم بالقصر ويتصل به من ناحية الشمال فقط ، ويشكِّل فناءً يحيط بالقصر من الجهات الثلاث الأخرى وجدار القصر هذا متين أيضًا مدعم بأبراج نصف أسطوانية عددها ٢١ برجًا بالإضافة إلى برجى الركن الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى اللذين تكون أشكالهما شبه مستديرة أما الجدار الشمالى فخالٍ من الأبراج وذلك لأنه يكون الجدار الجنوبى للدهليز الكبير الذى يفصل بين القصر والسور، ويكشف تخطيط القصر أنه يتألف من سبع وحدات تختلف فى وظائفها . فقلب القصر أو القسم المركزى، المهم فيه مخصص للأمور الإدارية وهناك أربعة دور سكنية تحيط بالقسم المركزى من الغرب والشرق . ويقع قسم الخدمات البيتية ، المطبخ والحمام ودور الخدم، فى القسم الجنوبى من القصر وجميع هذه الأقسام بطابق واحد فقط . أما القسم الشمالى فيضم المسجد والبهو الرئيسى ومرافقه فهو من ثلاثة طوابق ما عدا المسجد فإنه يتألف من طابق واحد، ويظهر أن هذه الأقسام كانت للموظفين والحراس . والقصر مشيد بالحجر والجص أيضًا وهناك أجزاء منه مشيدة بالطابوق والجص وبناء القصر متين مثل السور، وارتفاع جدرانه بحدود ستة أمتار.

وزين المعمار سقف بيت الصلاة فى مسجد الدار وجوانبها بتشكيلات زخرفية غائرة على طبقة من الجص وتتشابه إلى حد كبير مع تلك التى تُحلِّى سقوف بعض غرف دار الشرف، وهنا تقف هذه الزخارف كبرهان ساطع على اهتمام الأمة بتحلية دور عبادتها مثل اهتمامها بتزيين دور ولاتها وأمرائها

ومسجد الأخيضر هو أقدم المساجد الباقية فى العراق وهو مستطيل الشكل يتألف من بيت صلاة بأسكوب واحد ومجنبتين كل منهما برواق واحد أيضًا وصحن مكشوف، ويتوسط جدار القبلة فيه محراب هو أقدم المحاريب المعروفة فى العراق .

لا تقتصر أهمية هذا المسجد على كونه أقدم المساجد الشاخصة فى العراق فحسب، بل يعتبر الدليل القاطع على أن القصر قد شيد فى العهد الإسلامى. فقد أماطت التحريات التى أجريت فيه، اللثام عن أنه أصيل فى تخطيطه وبناء القصر. وتشير جملة من العناصر المعمارية والأشكال الزخرفية إلى أن بناء القصر يعود فى تاريخه إلى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى أى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، ويقع تاريخ بنائه فى الفترة الزمنية التى تفصل بناء مدينة السلام عن إنشاء مدينة سر من رأى.

المسجد مستطيل الشكل أبعاده ٣٣ × ٢٧ مترا من الداخل، ويشغل الركن الشمالى الغربى من القصر. جدرانه سميكة ومتينة مشيدة بالحجر غير المهندم والجص ومكسوة بالجص من الداخل. وسقوف بيت الصلاة والمجنبتين معقودة بالطابوق ومزينة بأشكال زخرفية هندسية محفورة فى الجص. ويرتفع سقف المسجد بمستوى سقوف الوحدات السكنية الأربعة فى القصر بخلاف الأبنية التى تتصل به من الجهة الشرقية والتى تتألف من ثلاثة طوابق.

وتخطيط المسجد بسيط، فهو يتألف من بيت للصلاة ومجنبتين تحيط بصحن واسع نسبيا يتكون بيت الصلاة من أسكوب واحد يطل على الصحن بخمس عقود تستند على دعائم أسطوانية قائمة على قواعد مربعة. ويتوسط جدار القبلة فيه محراب مجوف متوج بعقد مدبب.

أما المجنبتان فمتناظرتان تتألف كل منهما من رواق واحد يطل على الصحن بثلاثة عقود وتقوم أيضًا على دعائم أسطوانية ذات قواعد مربعة، وعقود البوائك كلها مدببة. تهدمت سقوف بيت الصلاة والمجنبتان وظلت بقايا منها كان لها دور كبير فى إعادة بناء هذه السقوف. وقد قامت هيئة فنية من مديرية الآثار العامة بإنجاز هذا العمل فأعادت بناء الدعائم وأكملت السقوف وزينتها بنفس الأشكال الزخرفية التى كانت تغطيها من الداخل خصوصًا سقف بيت الصلاة، وهى تشبه فى تكوينها المعمارى والزخرفى سقوف بعض الغرف التى تحيط بإيوان الشرف فى القصر. إذ تتناظر الأشكال المعينية المفرغة على بواطن عقود مستعرضة يفصل بعضها عن البعض الآخر شريط عريض نسبيًا مشغول بوحدة زخرفية مسننة متدرجة. ونرى فى تكوين سقف بيت الصلاة حنايا ركنية تعلو المدخل المؤدى إلى المصلى من الناحية الشرقية. وتخدم هذه الحنايا الركنية لتحويل القاعدة المربعة إلى مثمنة حيث يسهل جلوس القبة عليها والتى تحتاج إلى قاعدة دائرية. ولما كانت نهاية قبو بيت الصلاة عبارة عن نصف قبة كروية فقد احتاج المعمار إلى حنيتين ركنيتين فقط. وتم تحلية نصف القبة هذه بأشكال هندسية حفرت على الجص تفريغًا.

ولهذا المسجد مدخلان آخران يؤديان إلى الصحن مباشرة ويقعان فى الجدار الشمالى.

إن إمعان النظر فى تخطيط المسجد يكشف عن الصلة المباشرة مع تصاميم مساجد البصرة والكوفة وواسط، التى تسبقه زمنيًا. أما عناصره المعمارية فتمثل أقدم الأمثلة للإبداعات العربية ومن أبرزها القوس المدبب والحنايا الركنية. وتكشف الأشكال الزخرفية، التى يسود فيها التشكيل الهندسى وتقنية الحفر المفرغ، عن إقبال العرب على تحلية دور عبادتهم خصوصا الأماكن التى لا تقع وجها لوجه أمام المصلِّى والتى قد تشغله عن التعبد الهادىء حيث

ينصرف الذهن تماما لربـه . لذا فقد جعل جدار القبلة خاليا من التشكيلات الزخرفية واقتصر استعمالها على السقف وجانبى القبو، وسقف المسجـد عبارة عن قبو نصف أسطوانى .

( العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمـان، وهنـاء عبـد الخالق، ونجلـة العُـزى ونجـاة يونس ٢/ ١٦ ـ ٣٩، ١/ ١٠٥ ـ ١٠٩ ).

انظر أيضًا: الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه ـ د. عفيف بهنسى / ١٥٥، وتـاريخ الفن عند العـرب والمسلمين ــ أنور الـرفاعى / ١٠١، وبحث بعنـوان «حول الأخيضر » ـ د. كاظم إبراهيم الجنابى، بحوث فى تاريخ الحضارة الإسلامية / ١٢٣ ـ ١٢٩، ومجلة عالم البناء، السنـة التاسعة العدد ٤٩، محـرم ـ صفر ١٤١٠هـ / أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٩م/ ٢٤ ).

*** الأخيضر ( مسجد. ):**

انظر: الأخيضر ( قصر ـ ).

*** الأخيلـــى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى قال: وقد فاتـه « الأخيلى » بفتح الهمزة وسكون الخـاء المعجمة وفتح الياء تحتها نقطتان وبعـدها لام، هذه النسبة إلى الأخيل، واسمه كعب بن معاويـة بن عبادة بن عقيل، ينسب إليه جماعة منهم ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة الشاعرة المشهورة التى يقول فيها توبة بن الحميّر:

ولـــو أن ليلى الأخيليّـــة سلّمت

علـيّ ودونى جنـــــدلٌ وصفــــائح

أدركت الإسلام وماتت أيـام الحجاج . الحُميّر بضم الحاء المهملة وفتح الميم وتشديـد الياء تحتها نقطتان وآخره راء .

( اللباب فى تهـذيب الأنساب لابن الأثيـر ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٤، ٣٥ ).

*** أخيـــة :**

انظر: آخية .

*** إدّ :**

الإدّ: الداهية والأمر الفظيع والكذب الفاحش .

قال تعالى : ﴿ لقد جِئتُم شيئًا إدًّا ﴾ [ مريم: ٨٩ ] أى أمرًا منكـرًا يقع فيه جلبـة، من قولهم: أدّتِ النـاقة تئِدُّ أى رجّعت حنينها ترجيعا شديدًا. والأديد الجلبة، وأدٌّ: قيل من الوُدِّ أو من أدّت الناقة .

وقد ورد اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم .

( القامـوس القويم للقـرآن الكريـم ـ إبراهيـم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٢، والمفردات فى غريب القرآن لأبى القـاسم الحسين بن محمـد المعـروف بـالـراغب الأصفهـانى ــ تحقيق وضبط محمـد سيـد كيـلانى / ١٤ ).

قـال الزمخشرى: بقيت منه فى داهيةٍ إدّه، ولقيتُ منه كل شِدَّة ( أساس البلاغة ١/ ٧ ).

وجاء فى اللسان فى قـوله تعالى: ﴿ لقد جِئتم شيئًا إدًّا ﴾ قراءة القُرّاء إدًّا، بكسـر الألف، إلا ما روى عن أبى عمرو وأنه قرأ: أَدًّا. قال: ومن العرب من يقول لقد جئت بشىء آدٍّ مثل مادٍّ، قـال: وهو فى الوجـوه كلها بشىء عظيم .

والإدّ بكسـر الهمـزة: الشـدة، وفى حـديث على ـ رضى الله تعالى عنه ــ قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت: ما لقيتُ بَعدك من الإدد والأود، الإدد، بكسر الهمزة: الدواهى العظام، واحدتها إدّة .

( لسـان العـرب لابن منظـور، ط دار المعـارف ١/ ٤٣ ).

* **الأداء :**

تعريف الأداء لغة .

في التاج المـذهب معناه الإتيـان ، أديت الشيء أي أتيته وفي القـاموس المحيط ، أداه تأدية أوصلـه وقضاه (مادة أدى ) .

قال الراغب الأصفهاني :

الأداء دفع الحق دُفعة وتوْفِيته كأداء الخراج والجزية ورد الأمانة قال تعالى : ﴿ فليؤد الذى اؤتمن أمانته ﴾ [البقرة : ٢٨٣ ] و ﴿ إنَّ الله يأمُرُكُمْ أن تُؤدُّوا الأمانات إلى أهلها ﴾ [ النساء : ٥٨ ] وقـال : ﴿ وأداء إليه بإحسانٍ ﴾ [ البقـرة : ١٧٨ ] وأصل ذلك من الأداة ، يقال أدوت تفعل كذا أي احتلـت وأصله تناولت الأداة التى بهـا يتـوصل إليـه . واستـأديت على فـلان نحـو استعديت .

( المفردات فى غـريب اللغة للـراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٤ ) .

وقال الجرجاني فى الأداء وأنواعه :

الأداء : هـو تسليم العين الثابت فى الـذمة بـالسبب المـوجب كـالـوقت للصـلاة والشهـر للصـوم إلى من يستحق ذلك الواجب .

الأداء : عبارة عن إتيان عين الواجب فى الوقت .

الأداء الكامل : مـا يؤديه الإنسـان على الوجـه الذى أمر به كأداء المدرك للإمام .

الأداء الناقص : بخلافه كأداء المنفرد والمسبوق فيما سبق .

أداء يشبه القضـاء : هو أداء اللاحق بعد فـراغ الإمام لأنه باعتبار الوقت مؤد ، وباعتبار أنه التزم أداء الصلاة مع الإمام حين تحرم معه قاضٍ لما فاته مع الإمام .

( التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجـاني ـ تحقيق وتعليق د . عبد الـرحمن عميرة / ٣٦ ) .

تعريف الأداء اصطلاحا :

الأداء عنـد الأصوليين فعل عين الـواجب بالأمـر فى وقته ، والتعريف على قول من خصص الأمر بالوجوب وأما على قول من جعله حقيقـة فى الندب فهو فعل ما طلب من العمل بعينـه فيـدخل فيـه النفل ويستعمل الأداء مكان القضاء كقولـه نويت أن أؤدى ظهر الأمس والقضـاء مكان الأداء كقـوله تعـالى : ﴿ فإذا قُضِيـت الصـلاة فانتشروا فى الأرض ﴾ أى أديت الصـلاة لأن المـراد منها الجمعـة وهى لا تقضى حتى يجـوز الأداء بنيـة القضـاء وبـالعكس فى الصحيح لـوجـود فعل الـواجب فيهمـا لأن كل واحـد منهمـا خـاص بمعنى اصطلاحا فإذا استعمل فى غيره يكون مجازًا .

والأداء أنواع : أداء محض وهو مـا لم يكن فيه شبهة القضاء وهو منقسم إلـى نوعين كامل وهو الـذى يؤديه الإنسان مع توفير حقه مـن الواجبات والسنن . وقاصر وهو ما يؤديه ببعض أوصافه كالصلاة منفردًا و إنما كان أداء الصـلاة منفردًا قـاصـرًا لعـدم أدائها علـى الوجـه الأكمل شـرعا وهـو الصـلاة مع الجمـاعة ومن صـور الأداء الكامل فى حقوق العبـاد رد عين المغصوب لأنه تسليم عين الـواجب ومن صـور الأداء القاصـر رد عين العبد المغصوب مشغولا بجناية أو بدين يستغرق رقبته أو طـرفه لأن رده على هـذا الوجـه على غير الـوصف المطلـوب وهو السـلامـة من كل عهدة . والفـرق بين الأداء والقضاء والإعادة أن الأداء هو فعل عين الواجب أو وقتـه ، والقضـاء هـو فعل مثل الـواجب بعـد وقتـه والإعـادة هى ما فعل فى وقت الأداء ثـانيا لنقصـان فى الأول وقـال البـزدوى ( كشـف الأسـرار ١/ ١٣٥ ومـا بعـدها ) فى بيـان صفة حكم الأمـر وذلك نوعـان أداء وقضـاء ، والأداء ثلاثـة أنواع أداء كـامل محض ، وأداء قاصـر محض وما هو شبيـه بالقضاء ، والقضـاء أنواع ثلاثة .

( موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م، ٤/ ١٤٧، ١٤٨ انظر أيضًا حاشية نسمات الأسحار للعالم الشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصني الحنفي. ط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م/ ٣٨ ـ ٤٠).

* **أداء الأمانة :**

يفرد أسامة بن منقذ فى كتاب لباب الآداب فصلا فى أداء الأمانة أورد فيه ما جاء عنها فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر ننقل بعضًا منه فيما يلى :

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التى أنعمت عليكُمْ وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدِكُم، وَإِيَّاىَ فارهبون ﴾ [٤٠].

ومنها : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾[٢٧].

ومن النساء : ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيَّت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يُبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴾ [٨١].

ومن سورة آل عمران : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دُمت عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأُمِّيين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [٧٥] بلىٰ من أوفى بعهده واتقىٰ فإن الله يحب المتقين [٧٦] إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يُكلمهم الله ولا ينظر إليهم يومَ القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذاب أليم [٧٧].

ومن سورة النساء : ﴿ إِنَّ اللـه يأمُرُكم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن اللَّه نِعِمَّا يعظُكُمْ به إنَّ اللَّهَ كانَ سَميعًا بَصِيرًا﴾ [٥٨].

ومن سورة الأنفال : ﴿إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عند اللَّهِ الذِّين كَفَرُوا فَهُمْ لا يؤمِنُونَ [٥٥] الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون [٥٦] فإمَّا تثقفنهم فى الحرب فَشَرِّد بهم من خلفهم لعلَّهم يذَّكرُونَ ﴾ [٥٧].

ومن سورة التوبة : ﴿ وإنْ أحد من المُشركين استجارك فأجرهُ حتىٰ يسمع كلام الله ثمَّ أبلغهُ مأمَنَهُ ذلك بأنهم قوم لا يَعْلَمُون ﴾[٦].

ومنها : ﴿ وإنْ نكثُوا أيمانهم مِن بعد عهدهم وطعنوا فى دينكُمْ فقاتلُوا أئمةَ الكُفْرِ إنهم لا أيْمَانَ لهُمْ لَعلَّهُم يَنتَهُون ﴾[١٢] ألاَ تُقَاتِلُونَ قومًا نكثُوا أيمانهم وهمُّوا بإخراجِ الرسُولِ وهُم بدءُوكُم أوَّلَ مَرَّةٍ أتخْشَونَهُمْ فَاللَّهُ أحَقُّ أن تَخشوه إن كُنتم مؤمِنِينَ ﴾ [١٣].

ومن سورة الأنعام : ﴿ وَلاَ تَقربُوا مَالَ اليتيم إلاَّ بالتى هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يبلغَ أَشُدَّهُ وأوفُوا الكيلَ والمِيزانَ بالقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا وإذَا قلتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كانَ ذَا قُرْبىٰ وبعهدِ اللَّهِ أوْفُوا ذَلكُمْ وصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١٥٢].

ومن سورة الرعد : ﴿ الَّذِينَ يُوفُون بعهدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الميثَاق [٢٠] والذين يَصلُونَ مَا أمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويَخْشَونَ رَبَّهُمْ ويَخَافُونَ سُوء الحِسَابِ ﴾ [٢١].

ومنها : ﴿ والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ويقطعونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أولَئِكَ لَهُمُ اللعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [٢٥].

أحاديث :

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما : أن النبى ﷺ كان يقول : « أسألك العفة والأمانة وحسن الخلق ورضى بالقدر » ( رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق

ص ٢٧ بإسناد صحيح أو حسن، وكذلك البخارى فى الأدب المفرد ص ٦٢ ).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « بينا النبى ﷺ يُحدِّثُ القوم حديثًا، فقام أعرابىٌّ فقال: يا رسول الله، متى السَّاعة؟ قال: فمضى رسول الله ﷺ يُحَدِّثُ، قال: فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال ﷺ: أين السَّائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله. قال: إذا ضُيعتِ الأمانة فانتظر السَّاعة. قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا أُسند الأمر إلى غير أهلِهِ فانتظر السَّاعة » ( رواه البخارى ١/ ٧١، ٨/ ١٠٤ وأحمد فى المسند، برقم ٨٧١٤، ٢/ ٣٦١ ).

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: « إذا رأيت النَّاس قد مرجت عُهُودهمْ (أى اختلطت) وخفَّت أماناتُهُم وصارُوا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ فالزم بيتك، وعليك بخاصَّة نفسك، وذر عنك أمر العامَّة، وخذ ما تعرف ودع ما تنكِرُ » (الحديث رواه أحمد فى المسند من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧، ٢/ ٢١٢ ونسبه فى الجامع الصغير رقم ٦٢٦ للحاكم ).

وعن أبى هريرة رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتَمَنكَ ولا تَخُنْ من خَانَكَ » ( رواه الحاكم ٢/ ٤٦ من حديث أبى هريرة ومن حديث أنس والخرائطى ص ٢٨ من حديث أبى هريرة. ونسبه السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٠٨ للبخارى فى التاريخ وأبى دادو والترمذى من حديث أبى هريرة، وللدارقطنى والضياء من حديث أنس. وانظر الدر المنثور ج ٢/ ١٧٥ ).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث من تكن فيه واحدة منهن فلا يُعبأ بشىء من عمله: من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصى الله أو حلم يكف به السَّفيهَ، أو خلقٌ يعيش به فى النَّاس وثلاث من كان فيه واحدة مِنهُنَّ زُوِّج من الحُورِ العين: رجل ائتمن على أمانة خفيَّة شهية فأدَّاها من مخافة اللَّه عزَّ وجلَّ، ورجلٌ عفا عن قاتله، ورجل قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فى دبر كل صلاة. وثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن أكن خصمه أخصمه: رجل استأجر أجيرًا فظلمه ولم يُوفه أجره، ورَجُلٌ حلَفَ باللَّهِ فَغَدر، ورَجلٌ بَاعَ حُرًّا فأكَلَ ثمَنَهُ » ( يعلق المحقق على هذا الحديث فى هامش ١ بقوله:

لم أجد هذا الحديث بهذا النص، ولكن روى البخارى ٣/ ٨٢، ٨٣ و ٩٠، من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره، ورواه ابن ماجه، ٢/ ٤٤، ٤٥ ولم يجعله حديثًا قدسيًّا. وأما القسم الأول من الحديث فقد ذكر فى الجامع الصغير معناه مختصرًا رقم ٣٤٢٤ من حديث ابن عباس، ونسبه لابن عساكر، وأشار إلى أنه حديث ضعيف ).

وعن ثوبان رحمه الله: أن رسول الله ﷺقال: « ثلاث معلقات بالعرش: الرحم تقول: اللهم إنى بك فلا أُقطع، والأمانة تقول: اللهم إنى بك فلا أُخان، والنعمة تقول: اللَّهم إنى بك فلا أُكفر » ( نقله المنذرى فى الترغيب ٤/ ٤٣ ونسبه إلى البزار، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٤٧٠ ونسبه إلى البيهقى فى الشعب وأشار إلى أنه حديث ضعيف ).

وعن أبى الدرداء رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: « خمس من جاء بهنَّ يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها ـ وكان يقول: وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن ـ وصام شهر رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأدى الأمانة ».

قالوا: يأبا الدرداء، ما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها. (الحديث رواه الطبرى فى التفسير ٢٢/ ٣٩ والزيادات هنا منه، ونقله عنه ابن كثير فى التفسير ٦/ ٦٢٢ ونسبه أيضًا لأبى داود، وفى الطبرى وابن كثير: «فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره»).

وعن ميمون بن مهران قال: ثلاثة تؤدّى إلى البرّ والفاجر: الرحم، توصل، برة كانت أو فاجرة، والأمانة، تؤدّى إلى البر والفاجر، والعهد يوفى به للبر والفاجر.

وقال السرى بن المغلس رحمه الله: أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفاف الطعمة، وحسن الخليقة. (هو السرى السقطى أحد العباد المشهورين، له ترجمة فى تاريخ بغداد ٩/ ١٨٧ ـ ١٩٢ والأثر المروى عنه هنا جاء بمعناه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو نقله فى الدر المنثور ٢/ ١٧٥ ونسبه للبيهقى فى الشعب، ورواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق/ ٢٧ والبخارى فى الأدب المفرد/ ٥٨).

وقال الحكيم: أربع يُسَوِّدْنَ العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة.

وقال الآخر: من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته، وتاقت أنفس الكرام إلى نصرته:

قال الشاعر:

وإذا امْرؤٌ أدى إليكَ أمَانَةً
يَعْتَدُّ عِنْدَكَ أنَّهُ أخْفَاهَا
فَاحْفَظْ أمَانَتَهُ وَلاَ تَعْلَمْ بِهَا
فَتَكُونَ أوَّلَ وَاجِدٍ أفْشَاهَا

وقال آخر:

وإنَّ أمَانَتِى لاَ يَحتَويهَا
خَلِيلٌ فِى زِيَالٍ واجتمَاعِ
سَأرْعَاهَا وإنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا
لِكُلِّ أمَانَةٍ بِالغَيْبِ رَاعِ

وقال العرجى:

ومَا حُمِّلَ الإنسَانُ مثلَ أمَانَةٍ
أشقَّ عليهِ حينَ يحملهَا حمْلاَ
فإنْ أنتَ حمِّلتَ الأمَانَةَ فاصطبر
عليهَا فقد حُمِّلت من أمرهَا ثقلاَ
ولا تقبلن ـ فيمن رضيت ـ نميمةً
وقُل للِذى يأتيكَ يحملُهَا: مهلا

وقال آخر:

سَأرعىٰ كلَّ مَا استودِعْتُ جُهدى
وقد يرعىٰ أمَانتَهُ الأمِينُ
وذُو الخير المؤثَّل ذُو وفَاءٍ
كَريمٌ لاَ يَملُّ وَلاَ يَخُونُ

(لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٤٤ ـ ٢٥٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** أداء الحديث:**

أ ـ تعريفه.

ب ـ شروط قبوله.

ج ـ صيغه.

أ ـ أداء الحديث: إبلاغه إلى الغير.

ويؤدى الحديث كما سمعه حتى فى صيغ الأداء فلا يبدل حدثنى بأخبرنى أو سمعت أو نحوها لاختلاف

معناها في الاصطلاح، نقل عن الإمام أحمد أنه قال: اتبع لفظ الشيخ في قوله حدثني وحدثنا وسمعت وأخبرنا ولا تعده اهـ.

ب ـ ولقبول الأداء شروط منها:

١ ـ العقل: فلا يقبل من مجنون ولا معتوه ولا ممن ذهب تمييزه لكبر أو غيره.

٢ ـ البلوغ: فلا يقبل من صغير وقيل يقبل من مراهق يوثق به.

٣ ـ الإسلام: فلا يقبل من كافر ولو تحمل وهو مسلم.

٤ ـ العدالة: فلا تقبل من فاسق ولو تحمل وهو عدل.

٥ ـ السلامة من الموانع: فلا يقبل مع غلبة نعاس أو شاغل يقلق فكره.

ج ـ وصيغ الأداء: ما يؤدى بها الحديث ولها مراتب:

الأولى: سمعت ـ حدثني ـ إذا سمع وحده من الشيخ فإن كان معه غيره قال: سمعنا وحدثنا.

الثانية: قرأت عليه ـ أخبرني قراءة عليه ـ أخبرني إذا قرأ على الشيخ.

الثالثة: قرئ عليه وأنا أسمع ـ قرأنا عليه ـ أخبرنا ـ إذا قرئ على الشيخ وهو يسمع.

الرابعة: أخبرني إجازة ـ حدثني إجازة ـ أنبأني ـ عن فلان ـ إذا روى بالإجازة.

وهذا عند المتأخرين، أما المتقدمون فيرون أن حدثني وأخبرني وأنبأني بمعنى واحد يؤدى بها من سمع من الشيخ.

( مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٤٧، ٤٨ ).

*** أداء الخمس من المغنم:**

الشعبة التاسعة والعشرون من شعب الإيمان التي أحصاها الإمام البيهقي واختصرها الإمام القزويني فقال:

أداء الخُمس من المَغْنَم إلى الإمام أو عامله على الغانمين لقوله تعالى: ﴿ **واعْلموا أنَّما غَنِمْتُم من شيءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي القُرْبى واليتامَى والمساكين وابْنِ السَّبيل إن كُنْتُمْ آمَنْتُم باللَّهِ وما أنزلنا** ... ﴾ [ الأنفال: ٤١ ]. وقوله تعالى: ﴿ **وما كان لِنَبيٍّ أنْ يَغُلَّ ومَنْ يَغْلُلْ يأتِ بما غَلَّ يومَ القِيامَةِ** ﴾ [ آل عمران: ١٦١ ].

ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين عن وفد عبد القيس: « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وأَنْهَاكُم عن أَربعٍ: آمركم بالإيمان بالله وحده، أَتَدْرُونَ ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاة، وصيامُ رمضانَ، وأن تُعطُوا مِن المغنَم الخُمُسَ، وأنهاكم عن الحنتم والدبَّاء والنقير والمُزَفَّتِ. قال: احفظوهُنَّ وأَخْبِروا بِهِنَّ مَنْ وراءَكم » أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان، ومسلم في كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه.

( مختصر شعب الإيمان للإمام البيهقي، اختصره الإمام القزويني ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٤٨، ٤٩ ).

*** الأداء والقضاء:**

قال الشيخ التهانوي:

الأداء هو والقضاء بحسب اللغة يطلقان على الإتيان بالموقتات كأداء الصلاة الفريضة وقضائها وبغير الموقتات كأداء الزكاة والأمانة وقضاء الحقوق والحج للإتيان به ثانيا بعد فساد الأول ونحو ذلك.

وأمـا بحسب اصطـلاح الفقهـاء فهمـا أى الأداء والقضـاء عنـد أصحـاب الشـافعى رحمـه الله تعـالى يختصان بـالعبادات الموقتة ولا يتصـور الأداء إلا فيما يتصـور فيه القضـاء، وأمـا مـا لا يتصور فيـه القضـاء كصلاة العيـد والجمعة فـلا يطلقون الأداء فيـه، وهما والإعـادة أقسـام للفعل الذى تعلق بـه الحكم فتكـون أقساما للحكم أيضًا لكن ثانيًا وبالعرض فيقال الحكم إما متعلق بأداء أو قضـاء أو إعادة ولهذا قالـوا الأداء ما فعل فى وقتـه المقدر له شـرعا أولا واختيـار فَعَلَ على وَجَبَ ليتناول النـوافل الموقتة، وقيد فى وقتـه للاحتراز عما فعل قبل الوقت أو بعده، وقيد المقدر له للاحتراز عمـا لم يقـدر لـه وقـت كـالنـوافل المطلقـة والنـذور المطلقـة والأذكـار القلبية إذ لا أداء لهـا ولا قضـاء ولا إعـادة بخلاف الحج فإن وقتـه مقـدر معين لكنه غيـر محدود فيوصف بـالأداء لا بالقضاء لوقوعـه دائمًا فيما قدر له شرعًا أولا.

وإطلاق القضـاء على الحج الذى يستـدرك به حج فـاسـد من قبيل المجـاز مـن حـديث المشـابهـة مع المقضى فى الاستـدراك، وقيـد شـرعـا للتحقيق دون الاحتراز عما قيل وهو المقدر له لا شرعا كالشهر الذى عينه الإمام لزكاته والـوقت الذى عينه المكلف لصلاته لأن إيتاء الـزكاة فى ذلك الشهـر وأداء الصلاة فى ذلك الوقت أداء قطعا، اللهم إلا أن يقال المراد أنه ليس أداء من حيث وقـوعه فى ذلك الـوقت بل فى الوقت الـذى قـدره الشارع كمـا فى الحج حتى لـو لم يكن الـوقت مقـدرًا شرعًـا لم يكن أداء كالنـوافل المطلقة والنـذور المطلقـة، وقـولهم أولا متعلق بفعل واحتـرز بـه عن الإعادة فإن الظاهر من كلام المتقدمين والمتأخرين أن الإعادة قسيم للأداء والقضاء.

وذهب بعض المحققين إلى أنها قسم من الأداء وأن قولهم أولا متعلق بالمقدر احتراز عن القضاء فإنّه واقع فى وقته المقدر لـه شرعًا ثانيًـا حيث قال ﷺ فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها فقضـاء صلاة النائم والناسى عند التذكـر قد فعل فى وقتها المقدر لهـا ثانيا لا أولا، ولا يرد أن القضـاء موسع وقته العمـر فلا يتقدر بـزمان التذكر لأنـه لا يدعى انحصار الوقت فيـه بل المراد أن زمان التذكر وما بعده زمان قد قدر له ثانيا.

فإن قلت فالنـوافل لها على هذا وقت مقـدر أولا هو وقت العمر كمـا أن لقضاء الظهر وقتـا مقدرا ثانيـا هو بقيـة العمـر، قلت البقيـة قدرت وقتـا لـه بـالحـديث المذكور إذا حمل على أن ذلك ومـا بعده وقت له وأما أن العمر وقت للنوافل فمن قضية العقل لا من الشرع.

والقضاء ما فعل بعد وقـت الأداء استدراكا لما سبق له وجوب مطلقا، فبقـولهم بعد وقت الأداء خرج الأداء والإعادة فى وقتـه، وبقولهم استـدراكا خـرجت إعادة الصلاة المؤداة فى وقتها خارج وقتها فإنّها ليست قضاء ولا أداء ولا إعـادة اصطلاحـا وإن كـانت إعادة لغـة، وبقـولهم لما سبق لـه وجوب خـرج النوافل، وقـولهم مطلقـا تنبيه على إنـه لا يشتـرط فى كون الفعل قضـاء الـوجـوب على المكلف بل المعتبـر مطلق الـوجـوب فدخل فيه قضاء النـائم والحائض إذ لا وجوب عليهما عند المحققين منهم وإن وُجـد السبب لوجـود المانع كيف وجواز الترك مجمع عليه وهو ينافى الوجوب.

وأما عنـد الحنفية فالنوم لا يسقط نفس الـوجوب بل وجوب الأداء والحيض وكذا النفـاس لا يسقطان نفس الوجوب بل وجوب الأداء إلا أنه ثبت بالنص أن الطهارة عنهمـا للصـلاة فحينئـذ لا حـاجـة إلى قيـد مطلقـا. وبالجملة فالفعل إذا كان موقتا من جهة الشرع لا يجوز تقديمه لا بكلّه ولا ببعضه على وقت أدائه فإن فعل فى وقتـه فأداء وإعـادة وإن فعل بعـد وقتـه فإن وجـد فى الوقت سبب وجوب سواء ثبت الوجوب معه أو تخلف عنه لمـانع فهو قضـاء وإن لم يوجد فـى الوقت سبب وجوبه لم يكن أداء ولا قضاء ولا إعادة.

فإن قلت إذا وقعت ركعة من الصلاة في وقتها وباقيها خارجة عنه فهل هي أداء أو قضاء، قلنا ما وقعت في الوقت أداء والباقي قضاء في حكم الأداء تبعا وكذا الحال فيما إذا وقع في الوقت أقل من ركعة.

والإعادة ما فعل في وقت الأداء ثانيا لخلل في الأول وقيل لعذر كما يجيء في محله. وعند الحنفية من أقسام المأمور به موقتا كان أو غير موقت فالأداء تسليم عين ما ثبت بالأمر إلى مستحقه فإن أداء الواجب إنما يسمى تسليما إذا سلم إلى مستحقه والقضاء تسليم مثل ما وجب بالأمر والمراد بما ثبت بالأمر ما علم ثبوته بالأمر لا ما ثبت وجوبه إذ الوجوب إنما هو بالسبب وحينئذ يصح تسليم عين ما ثبت مع أن الواجب وصف في الذمة لا يقبل التصرف من العبد فلا يمكن أداء عينه، وذلك لأن الممتنع تسليم عين ما وجب بالسبب وثبت في الذمة لا تسليم عين ما علم ثبوته بالأمر كفعل الصلاة في وقتها وإيتاء ربع العشر.

وبالجملة فالعينية والمثلية بالقياس إلى ما علم من الأمر لا ما ثبت بالسبب في الذمة فلا حاجة إلى ما يقال إن الشرع شغل الذمة بالواجب ثم أمر بتفريغها فأخذ ما يحصل به فراغ الذمة حكم ذلك الواجب كأنه عينه، ثم الثابت بالأمر أعمّ من أن يكون ثبوته بصريح الأمر نحو ( أقيموا الصلاة ) وبما هو في معناه نحو ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ ومعنى تسليم العين أو المثل في الأفعال والأعراض إيجادها والإتيان بها كأنّ العبادة حق الله تعالى فالعبد يؤديها ويسلمها إليه تعالى ولم يعتبر التقييد بالوقت ليعم أداء الزكاة والأمانات والمنذورات والكفارات واختيار ثبت على وجب ليعم أداء النفل، قيل هذا خلاف ما عليه الفقهاء من أن الفعل لا يطلق عليه الأداء إلا بطريق التوسع نعم موافق لقول من جعل الأمر حقيقة في الإيجاب والندب، واختيار وجب في حد القضاء بناء على كون المتروك مضمونا والنفل لا يضمن بالترك وأما إذا شرع فيه فأفسده فقد صار بالشروع واجبا فيقضى والمراد بالواجب ما يشتمل الفرض أيضا، ولابد من تقييد مثل الواجب بأن يكون من عند من وجب عليه كما قيده به البعض وقال إسقاط الواجب بمثل من عند المأمور وهو حقه هو القضاء احترازا عن صرف دراهم الغير إلى دينه فإنه لا يكون قضاء وللمالك أن يستردها من رب الدين وكذا إذا نوى أن يكون ظهر يومه قضاء من ظهر أمسه أو عصره قضاء من ظهره لا يصح مع قوة المماثلة بخلاف صرف النفل إلى الفرض مع أن المماثلة فيه أدنى، وإنما صح صرف النفل إلى الفرض لأن النفل خالص حق العبد وهو قادر على فعله فإذا صرفه إلى القضاء جاز.

فإن قيل يدخل في تعريف الأداء الإتيان بالمباح الذي ورد به الأمر كالاصطياد بعد الإحلال ولا يسمى أداء إذ ليس في العرف إطلاق الأداء عليه، قلت: المباح ليس بمأمور به عند المحققين فالثابت بالأمر لا يكون إلا واجبًا أو مندوبًا لكن عند من قال بأنه مأمور به فينبغي أن يسمى أداء كما ذكر صاحب الكشف، اعلم أنه قد يطلق كل من الأداء والقضاء على الآخر مجازًا شرعيًا لتباين المعنيين مع اشتراكهما في تسليم الشيء إلى من يستحقه وفي إسقاط الواجب كقوله تعالى: ﴿فإذا قضيتم مَنَاسِككم﴾ أي أديتم وكقوله تعالى: ﴿فإذا قُضيت الصلاة﴾ أي أُديت صلاة الجمعة وكقولك نويت أداء ظهر أمس، وأما بحسب اللغة فقد ذكروا أن القضاء حقيقة في تسليم العين والمثل وأن الأداء مجاز في تسليم المثل، واعلم أيضا أنهم لم يذكروا الإعادة في هذا التقسيم لأنها داخلة في الأداء والقضاء.

التقسيم: الأداء ينقسم إلى أداء محض وهو ما لا يكون فيه شبه من القضاء بوجه من الوجوه من حيث تغير الوقت لا من حيث التزامه وإلى أداء يشبه القضاء. والأول أي الأداء المحض ينقسم إلى كامل

وهو ما يؤدى على الوجه الذى شرع عليه كالصلاة بجماعة، ورد عين المغصوب وقاصر، وهو بخلافه كالصلاة منفردًا فإنه أداء على خلاف ما شرع عليه فإن الصلاة لم تشرع إلا بجماعة لأن جبرئيل عليه السلام علم الرسول ﷺ الصلاة أولا بجماعة فى يومين وكرد المغصوب مشغولا بالجناية أو بالدين بأن غصب عبدًا فارغًا ثم لحقه الدين فى الجناية فى يد الغاصب.

والأداء الذى يشبه القضاء كإتمام الصلاة من اللاحق فإنه أداء من حيث بقاء الوقت شبيه بالقضاء من حيث أنه لم يرد كما التزم الأداء مع الإمام.

والقضاء أيضًا ينقسم إلى قضاء محض وهو ما لا يكون فيه معنى الأداء أصلاً لا حقيقة ولا حكمًا وقضاء فى معنى الأداء وهو بخلافه، والأول ينقسم إلى القضاء بمثل معقول وإلى القضاء بمثل غير معقول، والمراد بالمثل المعقول أن يدرك مماثلته بالعقل مع قطع النظر عن الشرع وبغير المعقول أن لا يدرك مماثلته إلا شرعا والمثل المعقول ينقسم إلى المثل الكامل كقضاء الفائتة بجماعة وإلى القاصر كقضائها بالانفراد، والقضاء الغير المحض كما إذا أدرك الإمام فى العيد راكعا كبَّر فى ركوعه فإنه وإن فات موضعه وليس لتكبيرات العيد قضاء إذ ليس لها مثل لكن للركوع شبها بالقيام لبقاء الاستواء فى النصف الأسفل فيكون شبيها بالأداء فصارت الأقسام سبعة، ثم جميع هذه الأقسام توجد فى حقوق الله وفى حقوق العباد فكانت الأقسام أربعة عشر هذا كله خلاصة ما فى العضدى وحواشيه والتلويح وكشف البزدوى، ثم الأداء عند القراء يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ١٠٠ - ١٠٣).

انظر: التلاوة.

*** الأدارسة:**

الأدارسة فى المغرب الأقصى (١٧٢ - ٣٠٥هـ):

١ - إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

٢ - إدريس الثانى بن إدريس بن عبد الله.

٣ - محمد بن إدريس.

٤ - على بن محمد بن إدريس.

٥ - يحيى بن محمد بن إدريس.

٦ - يحيى بن يحيى بن محمد.

٧ - على بن عمر بن إدريس.

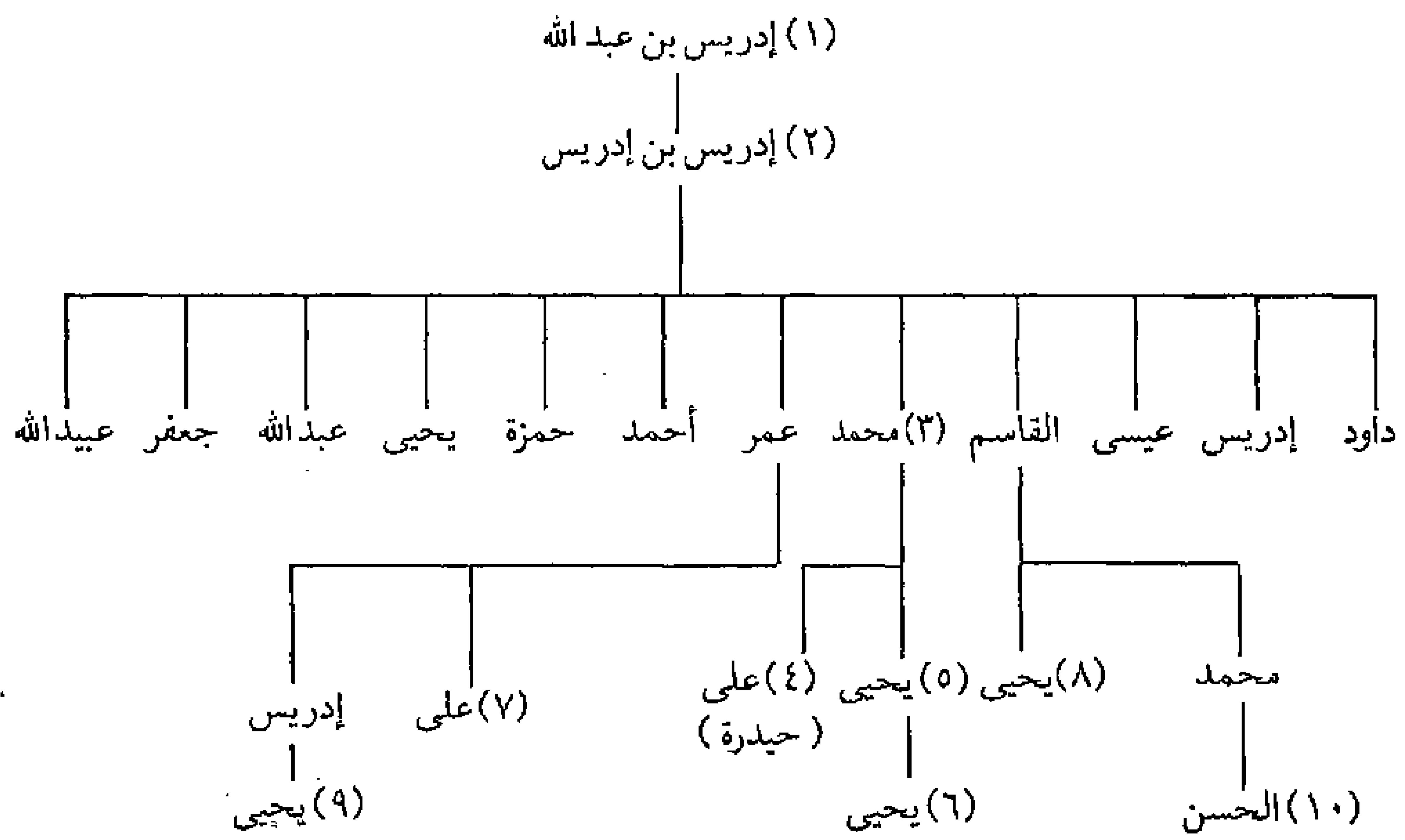
٨ - يحيى بن القاسم بن إدريس.

٩ - يحيى بن إدريس (يحيى الرابع).

عن دولة الأدارسة فى المغرب الأقصى يقول الدكتور حسين مؤنس: قامت فى شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) وظلت تحكم فى دورها الأول حتى سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وهى نهاية الدور الأول من تاريخها، إذ تغلب عليها فى تلك السنة مصالة بن حبوس تابع الفاطميين، وحكمها واحتل فاس من ٣٠٥ إلى ٣٠٩هـ/ ٩١٧إلى ٩٢١م. وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م، وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين فى المغرب الأوسط والأمويين الأندلسيين. وقتل المنصور محمد بن أبى عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م.

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومفخرتها الكبرى سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م على يد أميرها إدريس الثانى بن إدريس. وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م فى عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس.

(أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس/ ١٧٩).




( تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣ ـ ٤٠٠ ، ٣٧٨ ).

# ٤٥ ـ الأدارسة

## ( بالمغرب )

ترغه ، البصره ، العليه ، فاس ، مطغره ، وجده ، طنجه ، تجرجرا [1] ، ورزيغه ، ورغه ، وطيط [1]
واطيل ، ياجرهان [2] وازقور

الحاضرة : وليلى ثم فاس منذ سنة ١٩٢ . . . . . . . .

| | | |
|---|---|---|
| • ١ ـ ادريس [ الأول ] بن عبد الله بن الحسن [ الثانى ] [3] . . . . . . . | ٤ . رمضان | سنة ١٧٢ هـ |
| • ٢ ـ ادريس [ الثانى ] بن ادريس [ الأول ] [4] . . . . . . . | مستهل جمادى الآخرة | ١٧٧ |
| • ٣ ـ محمد بن ادريس [ الثانى ] ، المنتصر . . . . . . . . | ربيع الأول | ٢١٣ |
| • ٤ ـ على [ الأول ] بن محمد . . . . . . . . . | ربيع الثانى | ٢٢١ |
| ٥ ـ يحيي [ الأول ] بن محمد . . . . . . . . . | رجب | ٢٣٤ |
| ٦ ـ يحيي [ الثانى ] بن يحيي [ الأول ] . . . . . . . . | | — |
| ٧ ـ على [ الثانى ] بن عمر بن ادريس [ الثانى ] . . . . . . . . | | — |
| ٨ ـ يحيي [ الثالث ] المقدام بن القاسم بن ادريس [ الثانى ] . . . . . . | | — |
| ٩ ـ يحيي [ الرابع ] بن ادريس بن عمر . . . . . . . . | | ٢٩٢ |
| ١٠ ـ الحسن بن محمد بن القاسم ، الحجام [5] . . . . . . . . | | ٣١٠ |
| موسى بن أبي العافية ، ( منتصب بفاس ) . . . . . . | ٣١٣ | |
| القاسم كنون بن ابراهيم بن محمد . . . . . . | — | |
| ١١ ـ أبو العيش احمد بن كنون . . . . . . . . . | | ٣٣٧ |
| ١٢ ـ الحسن بن كنون [6] . . . . . . . . . | | ٣٤٣ |

انقسمت الدولة بعد موت ادريس الثانى (كالآتى) . . . . .

ادريس الثانى

| محمد | • حمدون [7] | أحمد | • عيسى | • عبد الله | يحيي | • داود | عمر | القاسم |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| كبير الأسرة | ( حمزة ) | مدائن مكناسه | شاله | أغمات | البصره | بلاد هواره | تيجنساس | طنجه |
| بفاس | وليلى | تادلا | سالى | بلاد نفيس | أصيلى [8] | تسول تازه | ترغه | سبته |
| | تلمسان | بلاد فازاز | آزمور | السوس الاقصى | العرايش | جبال غياثه | بلاد صنهاجة | قلعة حجر النسر |
| | وطيط | | تامسنا | بلاد المصامده | | واطيل | وغماره | تطون ، |
| | | | وازقور | ياجرهان | | | | بلاد مصموده |

(١) لم يرد لها ذكر فى البكرى . إنما ذكر مدينة ورطيط ، أما تجرجرا هذه المدينة فلم يرد لها ذكر أيضاً . إنما ذكر مدينة باسم « تاكراكرى » . المترجم .

(٢) لم يرد لها ذكر فى المغرب . إنما ذكر ( البكرى ص ١٤٤ ) مدينة بجاجين . المترجم .

(٣) أدرك المغرب سنة ١٧٠ . دس اليه السم فى مستهل ربيع الثانى سنة ١٧٧

(٤) كانت الوصاية عليه قبل أن يبلغ سن الرشد لامه كنزة وراشد ، مولى ادريس الأول .

(٥) عامل الفاطميين من ٣٢٥ الى ٣٦٣ . ومقره حجر النسر ( تدغه ، وليلى ) .

(٦) ولى البصرة بالمغرب حتى سنة ٣٦٤ من قبل جوهر القائد الفاطمى ، ثم عاد اليها مرة أخرى سنة ٣٧٣

(٧) والمؤرخون يطلقون عليه خطأ اسم حزه ، ولكن الدرهم المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس Bibl. Nat. 11, N°, 920 ذكره باسم حمدون .

(٨) أو أصيله . أنظر . البكرى ( ص ١١٣ ) . المترجم .

*** الإدارة بالقرآن :**

قال الإمام النووى :

الإدارة بالقرآن ، وهو أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزءًا أو غير ذلك ، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول ، ثم يقرأ الآخر ، وهذا جائز حسن ، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عنه ، فقال لا بأس به .

( التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٧١ ) .

*** إدارة الحرب فى العسكرية الإسلامية:**

انظر: العسكرية الإسلامية .

*** الإدارة السياسية فى الإسلام :**

لما فتحت مكة ، وخضعت جزيرة العرب للمسلمين ، اختار الرسول أمراء على الأمصار الكبرى ، وضع فى أيديهم السلطات المدنية والعسكرية وفوض اليهم الفصل فى الخصومات فى الأقاليم التى وُلُّوا عليها .

على أن المؤرخين يعتبرون « عمر » رضى الله عنه المؤسس الحقيقى للإدارة السياسية فى الإسلام . إذ قسم البلاد إلى إمارات وولايات لكى يتفرغ أمراؤها وولاتها إلى ترقية مصادرها فاعتبرت الأهواز والبحرين إمارة واحدة . وسجستان ومكران وكرمان ولاية وأصبحت طبرستان وخراسان ولايتين مستقلتين . وولى ثلاثة أمراء على جنوبى فارس كما جعل فى العراق أميرين أحدهما فى البصرة ، والآخر بالكوفة .

وفى الشام جعل القسم الشمالى منه ولاية وعاصمته ( حمص ) والقسم الجنوبى ولاية ( دمشق ) وجعلت فلسطين ولاية مستقلة .

وفى أفريقية ثلاث إمارات ، واحدة فى مصر العليا ، والأخرى فى مصر السفلى ، وثالثة فى ليبيا .

وأما جزيرة العرب ، فقد قسمت إلى خمس ولايات ولاية مكة وولاية الطائف ، ومنطقة صنعاء ، وولاية البحرين وما والاها وولاية الجند ، أما المدينة فكان بها كرسى الخلافة والحكومة المركزية فهى العاصمة الكبرى للخلافة الإسلامية .

وكان يطلق اسم الوالى والنائب على حكام الولايات الصغرى . أما الكبرى فكان يطلق على ولاتها اسم الأمير وكان الحاكم فى معظم الولايات بحكم منصبه يصلى بالمسلمين ، ويلقى خطبة الجمعة التى كانت تعتبر فى الغالب بيانا سياسيًّا وعين عمر رضى الله عنه لفلسطين ودمشق وحمص وقنسرين قضاة للإمامة فى الصلاة ، والنظر فى الأحكام ، وأنشا إدارة مالية باسم الديوان لتنظيم جمع الإيرادات وصرفها ، وكان القسم الأعظم منها يستنفد فى سد النفقات الإدارية والحربية ثم يوزع الباقى على أفراد المسلمين . ولهذا أمسكت سجلات خاصة فى الديوان لتسجيل أسماء جميع المستحقين وكان الأمير هو الرئيس الأعلى فى ولايته - وإليه يرجع الفصل فى الأمور العسكرية والمدنية أما الأمور المالية والإدارية فكان يدير شئونها موظفون قديرون يُعَيَّنون خصيصا لهذه الغاية ، كذلك كانت الحكومة توجه أقصى جهودها لترقية حالة الفلاح ، وتحسين الصناعة . فمسحت الأرض حقلا حقلا ، ووضعت الجباية فى مصر والشام والجزيرة وفارس ، على أسس ثابتة منتظمة .

وكان عمر رضى الله عنه أول من عين راتب القضاة المعينين من قبل الخلافة وفصل دوائرهم عن الدوائر التنفيذية وأطلق عليهم اسم حكام الشرع وهكذا كانت الإدارة الإسلامية منذ أوائل عهدها تعترف قولا وعملا بنظرية الفصل بين القضاء والسلطة التنفيذية وكان القضاة مستقلين فى أحكامهم والكل فى نظرهم سواء وكان الخلفاء يتحينون الفرص ليظهروا للشعب أنهم

أول من يخضع لحكم القضاء ومن الأمور التى كانت منذ عهد عمر وجود جند للحراسة، وأما الشرطة فلم توجد بهذا المعنى إلا منذ عصر على بن أبى طالب.

كذلك الجباية كانت تسير على نظام محكم، فقسمت إلى ثلاثة أنواع.

(١) الأعشار أو الزكاة، وتؤخذ من أغنياء المسلمين، وتفرق فى الجيش والموظفين المستخدمين فى جمعها وللفقراء من المسلمين متبعين فى ذلك نص الكتاب ﴿ **إنما الصَّدَقَاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفى الرِّقاب والغارمين وفى سبيل اللهِ وابن السبيل** ﴾.

(٢) ضريبة الأرض التى تفرض على الذميين، وكانت تسمى الخراج.

(٣) ضريبة الأعناق أو الجزية، وكانت معروفة عند الروم بنفس الاسم، وموجودة عند الفرس فى حكم الساسانيين بيد أن المسلمين أدخلوا عليها تعديلات، وهذبوا من قسوتها وجورها، ففرضها الإسلام بالعدل، وأعفى بعض الذميين من دفعها مثل الفقراء الذميين الذين يشق عليهم أداؤها ولذلك عومل أهل الكتاب من اليهود والنصارى بكل عدل وإنصاف لم يحلموا به فى حكومات كسرى ولا قيصر.

(الخلافة الإسلامية ـ عبد الحميد بخيت ـ القسم الأول: عصر الراشدين، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م/ ٤٠ ـ ٤٤).

## * إدارة الطواحين بالماء:

أفرد صاحب نفح الطيب فصلا للصناعات والخدمات فى الأندلس وذكر بعض ما اشتهرت به الأندلس من الصناعات ومن بينها إدارة الطواحين (أو الرَّحى كما يسميها) بالماء فقال:

وقد أفرد ابن غالب فى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس » من كتابه مكانًا فقال: « منها ما كان من جلبهم الماء من البحر الملح إلى الأرحِيّ (جمع رحى، والرحى: الطاحون) التى بِطَرَّكُونَة، على وزنٍ لطيف، وتدبير محكم حتى طحنت به، وذلك من أعجب ما صُنع.

قلنا: وهذا ما طلبت اختراعه بنت ملك فارس.

فأما صاحب الرُّحِيّ (جمع رحى أيضًا) فإنه عمد إلى أشكال اتخذها من الحجارة، نضد بعضها إلى بعض (أى جعل بعضها فوق بعض متراصفًا متناسقًا) فى البحر المالح الذى بين جزيرة الأندلس والبرّ الكبير، فى الموضع المعروف بزقاق سَبْتَة، وسدَّد الفرج التى بين الحجارة بما اقتضت حكمته، وأوصل تلك الحجارة من البر إلى الجزيرة، وآثاره باقية إلى اليوم، فى الزقاق الذى بين سَبْتَة والجزيرة الخضراء ـ وأكثر أهل الأندلس يزعمون أن هذا أثر قنطرة كان الإسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سَبْتَة إلى الجزيرة، والله أعلم أىّ القولين أصحّ غير أن الشائع إلى الآن عند الناس هو الثانى ـ فلما تم تنفيذ الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبلٍ عالٍ فى البر الكبير، وسلَّطه من ساقية محكمة، وبنى بجزيرة الأندلس رَحى على هذه الساقية.

(الأندلس من نفح الطيب للمقرى، قدمت له د. نجاح العطار وزيرة الثقافة أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش، ومحمد المصرى / ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

## * الإدام:

قال صاحب اللسان: الإدام: معروف ما يُؤتدم به من الخبز، وفى الحديث: « نعم الإدامُ الخَلُّ » الإدام، بالكسر، والأُدْمُ، بالضم: ما يُؤكل بالخبز أىَّ شىء كان. وفى الحديث: « سيِّد إدام أهل الدنيا والآخرة

اللحم » جعل اللحم أدمًا، وبعض الفقهاء لا يجعله أدمًا ويقول: لو حلف ألا يأتدم ثم أكل لحمًا لم يحنث، والجمع آدمة، وجمع الأدم آدام، وقد ائتدم به. وأدم الخبز يأدِمُه، بالكسر، أدْمًا: خلطه بالأدم، وقال غيره: أدم الخبز باللَّحمْ وأنشد ابن برِّى.

إذا ما الخبزُ تأدِمُهُ بِلَحْمِ

فذاكَ أمانةِ اللهِ الثَّريدُ

وقال آخر:

تطبخُه ضُروعُها وتأدُمُهْ

قال: وشاهد الإدام قول الشاعر:

الأبيضانِ أبْرَدَا عِظامي

الماءُ والفَثُّ بِلا إدامِ

وفى حديث أم معبد: أنا رأيت الشاة وإنها لتأدُمها وتأدُم صِرْمتها. وفى حديث أنس: وعصرتْ عليه أم سليم عُكَّةً لها فَأدَمَتْهُ أى خلطته وجعلت فيه إدامًا يؤكل، يقال فيه بالمدِّ والقصر، وروى بتشديد الدَّال على التكثير. وفى الحديث: أنه مرَّ بقوم فقال: « إنكم تأتدمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم حتى تكونوا شامة فى الناس » أى إن لكم من الغنى ما يُصلحكم كالإدام الذى يُصلح الخبز، فإذا أصلحتم حالكم كنتم فى الناس كالشامة فى الجسد تظهرون للناظرين، قال ابن الأثير: هكذا جاء فى بعض كتب الغريب مرويًا مشروحًا، والمعروف فى الرواية إنكم قادمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم، قال: والظاهر، والله أعلم، أنه سَهْو.

وفى حديث خديجة، رضوان الله عليها: فوالله إنك لتكسِب المعدوم وتطعم المأدوم. وقول امرأة دُرَيْد بن الصِّمة حين طلَّقها: أبا فلان، أتطلِّقنى؟ فوالله لقد أبثثتُكَ مكتومى، وأطعمتُك مأدومى، وجئتُكَ باهلاً غير ذات صرار، إنما عَنَتْ بالمأدوم الخلُق الحسن، وأرادت أنها لم تمنع منه شيئًا كالناقة الباهلة التى لم تُصَرّ ويأخُذُ لبنها من شاء.

وأدَم القوم: أدم لهم خبزهم، أنشد يعقوب فى صفة كلاب الصيد:

فَهْىَ تبارى كُلَّ سارٍ سَوْهَقِ

وتُؤْدِمُ القومَ إذا لم تُغْبَقِ

وقولهم: سَمْنُهم فى أديمهم، يعنى طعامهم المأدوم، أى خبزهم راجعٌ فيهم التهذيب: من أمثالهم: سَمنُكُم هُريق فى أديمكُمْ أى فى مأدومِكم، ويقال: فى سقائكم اهـ. قالت المؤلفة: لعل هذا المثل هو الأصل للمثل العامى المصرى: زيتنا فى دقيقنا لأنه يحمل نفس المعنى.

( لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٥ انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٢ ).

*** إدام رسول الله ﷺ :**

فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى فى صفة إدام رسول الله ﷺ وقد وضعنا شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى بين أقواس فى ثنايا النص:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « نعم الإدامُ الخلّ ».

عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: ألستم فى طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيّكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه .

( الدَّقل بفتحتين رديء التمر فقد كان كثيرًا ما يجد كفا من حشف فيكتفى به ).

عن زهدم الجرمىّ قال: كنا عند أبى موسى الأشعرى، فأُتى بلحم دجاج، فتنحَّى رجلٌ من القوم فقال: مالك؟ فقال: إنى رأيتها تأكل شيئًا فحلفت أن لا آكلها. قال: ادنُ فإنى رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ

لحمَ الدَّجاج. (وفي الحديث: « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »).

عن سفينــة قــال: أكلت مع رســول الله ﷺ لحم حُبــارى (سفينة مــولى النبي ﷺ وحبارى بضم الحـاء المهملة طائر طويل العنق في منقاره طول، ولحمه بين لحم الدجاج والبط).

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كلـوا الـزيت وادَّهنوا بـه، فإنـه من شجـرة مباركة » (« كلوا الزيت أى مع الخبـز فلا يرد أنه مائع لا يـؤكل والأمـر بأكلـه يقتضى أنه أكلـه فنـاسب هـذا الحديث الترجمة (« وادَّهنـوا به ») أى غبًّا فإن الدهن به فى البـلاد الحارة من أسباب الصحة وأمـا فى البلاد الباردة فضارّ وكثرة دهن الـرأس تضر البصر، (مباركة أى لكثرة ما فيها من المنافع وهى شجرة الزيتون).

عن أنس بن مالك قال: كان النبى ﷺ يعجبه الدُّبَّاء فأتى بطعام أو دُعى له فجعلتُ أتتبعُه فأضعه بين يديه لما أعلم أنَّه يحبُّه.

(الـدبــاء) أى القـرع لأنـه ينفـع المحـرور ويقطع العطش ويـزيد فى العقل ويـذهب الصداع الحـار إذا شرب أو غسل به الرأس « أو دعى له » شك من الراوى « فجعلت أتتبعـه » أى فشـرعت أتطلبــه من جـوانب القصعة « لما أعلم » أى لعلمى).

وعن عبد الله بن جعفر قـال: « كان النبى ﷺ يأكل القِثَّاء بالرُّطب » وعن عائشة رضى الله عنها: « أن النبى ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطب ».

عن جابر بن طارق قال دخلت على النبى ﷺ فرأيت عنـده دُبَّاء يُقَطَّع، فقلت: مـا هذا؟ قـال: نُكثـر بـه طعامنا (ما هذا: أى ما فائدة هذا التقطيع).

عن أنس بن مالك قال: إن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعـام صنعـه، فـذهبت مع رسـول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبـزًا من شعير ومرقًا فيه دُبَّـاء وقديد، فـرأيت النبى ﷺ يتتبع الدُّبـاء حوالى القصعة، فلم أزل أحبُّ الدُّباء من يومئذ.

(القديد: لحم مقدد فى الشمس أو غيرها، حوالى القصعة: أى من جوانب القصعة ولا منـافاة بين ما هنا وبين حديث « كُلْ ممـا يليك » لأن علة ذلك الإضرار بالغير، والغير لا يتضرر بما يفعله النبى بل يتبرك به).

عن عـائشـة قـالت: كـان النبى ﷺ يحبُّ الحلـواء والعسل (الحلواء بالمدّ والقصر وهى كل ما فيه حلاوة فعطف العسل عليهـا من عطف الخـاص على العـام والحلواء التى كان يحبها تمر يعجن بلبن ولم يصح أنه يرى السكر).

عن أم سلمة قـالت: قرَّبت إلى رسـول الله ﷺ جنبًا مشـويًّـا، فأكل منـه، ثم قام إلـى الصلاة ومـا تـوضأ (جنبا: أى من شاة وهـو ما تحت الإبط إلى الكشح، وما توضأ: فإن الأمر بالوضوء مماسته النار منسوخ).

عن سلمى ـــ أن الحسن بن علىٍّ، وابن عبــاس، وابن جعفر أتـوها، فقالوا لهـا: اصنعى لنا طعامًا مما كان يُعجب رسـول الله ﷺ ويحسِّن أكله، فقـالت: يا بنىَّ لا تشتهيـه اليوم، قال: بلـى اصنعيه لنا، فقـامت فأخذت شيئًا من الشعير فطحنتـه، ثم جعلته فى قدر وصبت عليـه شيئًـا من زيت، ودقَّت الفُلفل والتـوابل فقربتْه إليهم، فقالت: هـذا مما كان يُعجب رسول الله ﷺ ويحسِّن أكله.

وعنه قال: خرج رسول الله ﷺ وأنا معه، فدخل على امرأة من الأنصار، فذبحت لـه شاة فأكل منها، وأتته بقناع من رُطب فأكل منه، ثم توضأ للظهر وصلى، ثم انصرف، فأتتـه بعلالة من علالـة الشاة فأكل ثم صلى العصر ولم يتوضأ.

(بقنـاع) المــراد بـه طبق يعمل من خـوص، من رطب: بيـان لمـا كـان عليـه، ثـم انصـرف، أى من صلاتـه، بعلالة: أى بقيـة من علالة الشـاة: أى بقية

لحمها فأكل : ولا يلزم من أكله مرتين الشبع فى كل منهما ويؤخذ منه أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل إن أمن التخمة ولم يتخلل بينهما شرب لأنه حينئذ أكل واحد وإلا فهوُ مُضِرٌّ طبًا ) .

عن أمّ المنذر قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ ومعه علىٌّ ولنا دوالٍ مُعلقة ، فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلىٌّ معه يأكل . فقال ﷺ لعلىّ : « مَهْ يا على فإنك ناقِهٌ » فجلس علىٌّ والنبى ﷺ يأكل ، فجعلتُ لهم سلقًا وشعيرًا فقال النبى ﷺ : « من هذا فأصب ، فإن هذا أوفق لك » .

عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ يأتينى فيقول : أعندك غداء؟ فأقول : لا، فيقول : إنى صائم ، فأتانى يومًا فقلتُ : يا رسول الله : إنه أهديت لنا هدية ، قال : وما هى؟ قلت : حيس ، قال : أما إنى أصبحتُ صائمًا ثم أكل ( غَـداء : ) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ما يؤكل أول النهار وأما الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين فهو ما يتغذى به فيشمل العشاء - إنى صائم : أى ينوى الصوم بهذه العبارة وهو صريح فى جواز نية صوم النفل نهارا وبه أخذ أبو حنيفة والشافعى وأخذ مالك بعموم حديث « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » حيس : هو التمر مع السمن والأقط وقد يجعل بدل الأقط الدقيق أما : بالتخفيف للتنبيه ثم أكل : صريح فى حل قطع النفل وهو مذهب الشافعى ولم يأخذ به مالك ) .

عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال : رأيت النبىﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال : هذه إدام هذه ، وأكل .

( هذه إدام هذه : يؤخذ منه أن النبى كان يدبر الغذاء فإن الشعير بارد يابس والتمر حار رطب فكان يصلح ضرر بعض الأغذية ببعض ولا يجمع بين باردين ولا حارين ولا مسهلين ولا قابضين ولا بين لبن وسمك ولم يأكل طعاما عفنا ولا مالحا ولا شديد الحرارة فإن ذلك مضرّ بالصحة ، ولم يشرب على الطعام لئلا يفسد ) .

عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّفل .

( الثفل : بضم المثلثة وكسرها ما بقى من الطعام فى القدر أو الصحفة لأنه فى غاية النضج القريب إلى الهضم فهو أهنأ وأمرأ وفيه إشارة إلى التواضع والقناعة باليسير ) .

( مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ، وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ٤٤ - ٥١ انظر أيضًا زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عاشور / ٩١ ـ ٩٨ ومرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين ، عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى - تحقيق عبد الله الجُبُورى . مؤسسة الرسالة . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ١/ ٨١ - ٨٤ والمنتخب من السنة المجلد التاسع / ٨٧-٨٩ ) .

*** أَدَامَـى :**

قال ياقوت :

أَدَامَى : بالفتح ، والقصر ، قال أبو القاسم السعدى : أَدامى موضع بالحجاز، فيه قبر الزهرى العالم الفقيه ، ولا أعرفه أنا ، وفى كتاب نصر: الأدامى من أعراض المدينة ، كان للزهرى هناك نخل غرسه بعد أن أسن . والأدامى أيضًا من ديار قُضاعة بالشام ، وقيل بضم الهمزة .

( معجم البلدان ١/ ١٢٥ ) .

*** الأداة :**

الأداة عند النحاة والمنطقيين هو الحرف المقابل للاسم والفعل .

( كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٠ ).

وهي الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذى تؤدى به، وأداة الدهر عدته التى تتأدى بها مجابهة أحداثه.

وفي الاستعمال النحوى: هي الكلمة التى يتوسل بها قائلها إلى إفادة معانٍ مختلفة يقتضيها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أن من شأن هذه الأدوات في بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات. ويلاحظ على النحويين غالبًا استعمال لفظ الأداة في الموضوعات ذات العوامل المتنوعة كالتى تتكون من أسماء وأفعال وحروف كعوامل الاستثناء أو من حروف وأسماء فقط كعوامل الاستفهام والجزم: إذ يقال لهذه العوامل جميعها: أدوات الاستثناء وأدوات الاستفهام وأدوات الجزم في حين يقل استعمال لفظ الأدوات في عوامل الجر والعوامل الناصبة للأفعال المضارعة لكونها حروفًا ليس غير.

وعلى هذا فإن كل حرف أداة وليس كل أداة حرفًا.

( معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٠ ).

*** أداة التشبيه :**

أداة التشبيه هي اللفظة التى تدل على المماثلة والمشاركة، وقد أشار إليها القدماء وعدوها أساسًا في إظهار صور التشبيه فقال سيبويه عن « الكاف » إنها: «تجيء للتشبيه» وقال المبرد مثل ذلك. وسماها السكاكى « كلمة التشبيه » غير أن القزوينى وشراح تلخيصه سموها « أداة التشبيه » وهو ما سار عليه المتأخرون.

وأداة التشبيه ثلاثة أنواع :

الأول ـ أسماء: ومنها: مثل، وشبه، وشبيه.

الثانى ـ أفعال: ومنها: حسب، وظن، وخال، ويشبه، وتشابه، ويضارع.

الثالث ـ حرفان: وهما: كأن ـ والكاف.

وقد تحذف الأداة فيسمى التشبيه مؤكدًا كقول المتنبى:

بَدَتْ قمرًا ومالتْ غُصْنَ بانٍ
وفاحتْ عَنبرًا ورَنَتْ غَزالا

وإذا ذكرت سُمى التشبيه مُرسلاً كقول المتنبى:

كالبدر من حيث التفت رأيته
يُهدى إلى عينيك نورًا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا
جُودًا ويبعث للبعيد سحائبا

والأول عند البلاغيين أبلغ لأن الأداة محذوفة.

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٢، ٨٣ ).

*** أداة التعريف:**

انظر: أل، المعرف بأداة التعريف.

*** أداة السؤال عند المناطقة :**

انظر: الألفاظ.

*** أداة الفضلاء في اللغة :**

أداة الفضلاء في اللغة: لقاضيخان محمود الدهلوى من أجداد قطب الدين المكي ألفه لقدرى خان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة متنوعا بنوعين أورد في أوله الألفاظ الفارسية وفسر بالعربي والهندى وفي ثانيه اصطلاحات الشعراء كلاهما بترتيب الحروف.

( كشف ١/ ٤٤ ).

❋ **الأدب :**

قال الزمخشري :

أدب : هو من آدَبِ الناس، وقد أَدُبَ فلان وأرب، وتقول : الأدب مأدبة، ما لأحد فيها مأربة . وأدبهم على الأمر: جمعهم عليه يأدِبُهم . يقال : إيدب جيرانك لتشاورهم . قال :

وكيف قِتالى مَعْشَرًا يأْدِبُونكم
على الحق أن لا تأْشِبُوه بِبَاطِلِ

وتقول : أدَبهم عليه، وندبهم إليه . وإذا انْتَقَر الآدب، نقَره الجَادِب .

ومن المجاز: جَاشَ أدبُ البحر إذا كثر ماؤه .

( أساس البلاغة للزمخشري . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثالثة ١٩٨٥ ، ١/ ٧ ) .

وقال صاحب آداب الصحبة :

الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه، فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك، وهى المأدبة والمأدُبة، والمآدب جمع مأدبة، ومن هذا القياس الأدب لأنه مجمع على استحسانه، ومنه حديث عبد الله بن مسعود « إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته » وتأويله : أنه شبه القرآن بصنيعٍ صنعه الله تعالى للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه، ومن قال : مأدبة، جعله مفعلة من الأدب ( النهاية فى غريب الحديث ١/ ٣ ) .

والأدب الذى يتأدب به الأديب من الناس، سُمِّى أدبًا لأنه يأدب الناس الذين يتعلمون إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، ويأدبهم : أى يدعوهم، وأصل الأدب : الدعاء .

وأدّبه فتأدّب : علّمه لذلك يقال : هذا ما أدّب الله تعالى به نبيه ﷺ .

ولكل وجهةٍ أدب .

( آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ١٥ ) .

والأدب ملكة تعصم من كانت فيه عما يشينه والجمع آداب، ومن معانيها أنها تطلق على ما يليق بالشىء أو الشخص فيقال آداب الشخص وآداب القاضى، والأدب الظرف وحسن التناول، وأدبه فتأدب علمه، واستعمله الزجاج فى التعليم من الله عز وجل فقال : وهذا ما أدب الله عز وجل به نبيه ﷺ ( لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٣ ) والأدب الذى يتأدب به الأديب من الناس سمى أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، ويشرح العلامة المناوى قول رسول الله ﷺ « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » فيقول معنى الأدب هو ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة ( فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ١/ ٢٢٤، ٢٢٥ ط مطبعة مصطفى محمد، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦ ) وفى شرح النوابغ هو ما يؤدى بالناس إلى المحامد وكل الآداب متلقيات عن رسول الله ﷺ فإنه مجمعها ظاهرًا وباطنًا، ثم قال : والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا، وأدب البلاد إيدابا ملأها عدلا وفلان قد استأدب بمعنى تأدب . ( ترتيب القاموس المحيط للزاوى ١/ ٢٨٢ ، الطبعة الأولى ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٥٩ ) .

( موسوعة الفقه الإسلامى ـ جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ٤/ ١٥٧ ) .

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

فى بحر الجواهر: الأدب : حسن الأحوال فى القيام والقعود وحسن الأخلاق واجتماع الخصال الحميدة انتهى . وفى العناية : الأدب اسم يقع على كل رياضة

محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل، وقال أبو زيد: ويجوز أن يعرف بأنه ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، وفى فتح القدير: الأدب: الخصال الحميدة والمراد بالأدب فى قول الفقهاء كتاب أدب القاضى أى ما ينبغى للقاضى أن يفعله لا ما عليه انتهى. والأولى: التعبير بالملكة لأنها الصفة الراسخة للنفس فما لم يكن كذلك لا يكون أدبا كما لا يخفى كذا فى البحر الرائق شرح الكنز فى كتاب القضاء.

والفـرق بينـه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالمرادات والتعليم بالشرعيات أى الأول عُرْفِى والثانى شرعى والأول دنيوى والثانى دينى كما فى الكرمانى شرح صحيح البخارى فى باب تعليم الرجل، وفى التلويح فى بحث الأمر: التأديب قريب من الندب إلا أن الندب لثواب الآخرة والتأديب لتهذيب الأخلاق وإصلاح العادات انتهى.

وقد يطلقه الفقهاء على المندوب فى جامع الرموز وما وراء ما ذكر من الفرائض والواجبات فى الحج سنن تاركها مسيء وآداب تاركها غير مسيء وقد يطلقونه على السنة فى جامع الرموز فى بيان العمرة، وما سوى ذلك سنن وآداب تاركها مسيء، وفى البزازية فى كتاب الصلاة فى الفصل الثانى: الأدب ما فعله الشارع مرة وتركه أخرى والسُّنة ما واظب عليه الشارع، والواجب ما شرع لإكمال الفرض والسنة لإكمال الواجب والأدب لإكمال السنة انتهى كلامه.

وقيل الأدب عند أهل الشرع الورع وعند أهل الحكمة صيانة النفس، وحكى أن حاتم الأصم قدم رجله اليسرى عند دخوله المسجد فتغير لونه وخرج مذعورًا وقدم رجله اليمنى فقيل: ما ذلك فقال: لو تركت أدبا من آداب الـدين خفت أن يسلبنى الله جميع ما أعطانى، وقال حكيم: الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة الحقائق، وقال أهل التحقيق: الأدب الخروج من صدق الاختيار والتضرع على بساط الافتقار كذا فى خلاصة السلوك وفى تعريفات الجرجانى الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ وأدب القاضى وهو التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل انتهى.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٥٣، ٥٤ ).

ويفرد المرصفى بابا فى تعريف الأدب يقول فيه:

اعلم أن الأدب معرفة الأحوال التى يكون الإنسان المتخلق بها محبوبًا عند أولى الألباب، الذين هم أمناء الله على أهل أرضه، من القول فى موضعه المناسب له، فإن لكل قول موضعًا يَخُصُّه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجًا عن الأدب. كما قال جَرْوَل الشاعر المشهور بالحطيئة: فإن لكل مقام مقالاً، ومن الصمت وهو السكوت المقصود فى موضعه، فإن للصمت موضعًا، يكون القول فيه خلاف الأدب. يرشد إلى ذلك قوله ﷺ: «رحم الله امرءًا قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم».

وفى لامية الطغرائى:

ويا خبيرًا على الأسرار مُطَّلعًا
اصْمتْ فَفِى الصَّمتِ منجاةٌ من الزَّلل

ولبعضهم:

عجبتُ لإزراء الغبىِّ بنفسه
وصمت الذى قد كان بالعلم أحْزَما
والصَّمتُ خيرٌ للغبىِّ وإنَّما
صحيفةُ لُبِّ المرءِ أن يَتَكَلَّمَا

والكلام المنبه على مواضع الأقوال، وعلى مواضع الصمت كثير.

ومن الأحوال التى يكون التخلق بها أدبًا، وضع

الأفعال في مواضعها كما قال الله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى : ٤٠ ] فنبه سبحانه على أن المطلوب العفو المصلح دون المفسد .

وقال النابغة الجعدى بين يدى رسول الله - ﷺ - :

ولا خيرَ فى حِلْم إذا لم تكُن لـهُ
بوادرُ تَحمى صَفْوهُ أنْ يُكَدَّرَا

ولا خيرَ فى جَهْل إذَا لم يكُن لَـه
لَبيبٌ إذَا مَا أوْرَدَ الأمرَ أصدَرا

فقال له النبى ﷺ « لا يفضُضِ اللهُ فَاكَ » وقال أبو الطيب :

إذَا أنتَ أكرمتَ الكريمَ مَلَكْتَـهُ
وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيم تَمـرَّدا

فوضعُ النَّدى فى مَوْضِع السيف بالعُلى
مُضرٌّ كَوَضع السَّيفِ فى مَوْضِع النَّدَا

والناس فى الأدب متفاوتون تفاوتًا عظيمًا ، فمن قرأ العلوم وطاف فى البلاد وعاشر طوائف الناس بعقلٍ حاضر ، وتَنَبُّه قائم ، وضبط جيد ، حتى عرف العوائد المختلفة ، والأهواء المتشعبة ، وميز الحسن منها وتخلق به ، يكون بالضرورة أكثر أدبًا ممن قرأ وخالط ولم يَطُفْ ، وممن قرأ وطاف ولم يعاشر . وموافقةُ جميع الناس أمر غير ممكن . فإن الدين والعقل يمنعان من ارتكاب أمور لا يسر بعض ذوى الأهواء غيرها ، وأولئك هم السفهاء ، الذين لا ألباب لهم ، فهم بمنزلة قُشور الأشياء التى لولا لُبُّها لم تصلح إلا للنار ، أو ما أشبه ، فيجب على الإنسان لأجل أن يكون محبوبًا عند الناس حاصلاً على أغراضه منهم ، أن يطلب الأخلاق المحمودة عند أولى النُّهى ، ليتحلى بها ، ويتخلى عن أضدادها ، وأن يعرف أنه لا سبب لفساد الأقوال والأفعال ، حتى تكون مشنوءة مبغوضة ، إلا وضع الشىء فى غير موضعه ، فلا بد له من اجتهاد عظيم فى طلب مواضع الأشياء ليأمن كثيرًا من الغوائل ، ومكدِّرات النفوس ، ومن العيب الفاحش ، وهو نقص القادر على التمام كما قال أبو الطيب أحمد ابن الحسين المشهور بالمتنبى :

ولم أر فى عيوب النَّاسِ شيْئًا
كَنَقْصِ القَادرينَ عَلَى التَّمام

وهذه أمثلة ترشدك إلى كيفية تعرُّف محاسن الأشياء ومواضعها .

المثال الأول : فى التخلق ببعض الأخلاق ، غير خاف أن التخلق بالكبر والخيلاء والإعجاب والتعاظم على الناس بما أفضل الله به على الإنسان من علم وجاه ومال أمر غير حسن ، لما جُبلت عليه النفوس من الإباء والنُّفرة عن من يتعاظم عليها ، فما أكثر ما بدل حسن الودّ والتآلف بأشنع العداوة والتنافر ، لكن لذلك موضع يكون فيه حسنًا ، وبيانه أن من المشاهد كون النوع الإنسانى محتاجًا فى حسن تعيشه ، وتحصيل أغراضه إلى اجتماع ألفة ومودة ، وإنصاف ، بأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ، وكلما كانت الفرقة المجتمعة منه أكثر وأحفظ للحقوق ، كانت أحسن حالا فى العلم والجاه والثروة ، فإذا خرج بعض الناس عن الجمعية ، وسعى فى الأرض بالفساد ، وجب على النَّاس تأديبه بما يعيده إلى الصلاح ، وربما كان التكبر والزهو عليه أنكى له ، وأرجى لمثاب فكره ، وانحيازه إلى حيز الاستقامة . كما ورد أن رسول الله - ﷺ - : رأى فارسًا من أصحابه يمشى بين الصفين مختالاً يميل يمينًا وشمالاً . فقال : « هذه مشية يكرهها الله تعالى إلاّ فى هذا الموضع » فقد علمنا أن للتكبر موضعًا يكون فيه حسنًا .

المثال الثانى : التكلم بصحيح اللغة ، أمر حسن ،

واللحن غير حسن، كما يحكى أن هند ابنة أسماء بن خارجة زوج الحجاج، لحنت بين يديه يومًا، فعاب ذلك منها، وازدراه عليها فقالت: ألم تسمع قول أخى مالك.

وحَديثٌ ألَذُّه هُوَ مِمَّا
يَنعَتُ النَّاعتُون يُوزَنُ وزنًا
منْطِقٌ صائبٌ وتَلْحَنُ أحْيَا
نًا وأحْلَى الحديث مَا كَانَ لحْنًا

فقال الحجاج: وهذا خطأ ثان، فإن التحريف والخطأ عيب لا يحسّنه أحد.

فهو لم يرد باللحن ما فهمت، وإنما أراد به معنى له آخر، وهو الرمز والإشارة إلى أمر لم يكن الكلام المنطوق به موضوعًا له، ألم تسمعى إلى قوله تعالى: ﴿ ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ القَوْلِ ﴾ [ محمد: ٣٠ ] ومن ذلك قول الشاعر:

ولقدْ لَحنْتُ لَهُمْ لكى مَا يَفْهَمُوا
واللحنُ يفْهَمُهُ أولُو الألبَابِ

لكن لما اعتاد الناس الميل بالكلام عن وجهه العربى، وصار فهمهم مربوطًا بالمنطق الملحون، وجب التكلم معهم بما جرت به عادتهم، يدخل ذلك فى عموم قوله ﷺ: « خاطبوا الناس بما يفهمون » وقوله: « خاطبوا الناس على قدر عقولهم ».

وقد قيل: خطأ مشهور، ولا صواب مهجور، فعلمنا أن للتكلم بالعربية، موضعًا يكون فيه حسنًا، كقراءة الكتب، ومحاورة الفطناء، حيث تكون فى «المباحثات العلمية و « ومراجعات التعليم والتعلم » وموضعًا يكون فيه غير حسن. وهى « المخاطبات السائرة بين عموم الناس ».

المثال الثالث: الشِّعْرُ كان زائد الحُسن بدليل شهرته وكثرته، وارتياح عقلاء السلف إليه، حتى أن النبى ﷺ ـ كان يستنشِدُ الشعراء رجالا ونساء، فكان يستنشد الخنساء، فإذا رأى منها بعض الفتور قال: هِيهِ يا خُنَاس. طلبا للمزيد يبعث من نشاطها، وأثاب على الشعر مِرَارًا، وسَنَّ الإجازة. وقال: إن من الشعر لحكمةً. وقال: أنزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء من بنى آدم: على قلوب اليونان، وعلى أيدى أهل الصين، وعلى ألسنة العرب، وكان الملوك ونبهاء الناس، جاهلية وإسلامًا مقبلين عليه غاية الإقبال، حتى قيل: إن الشعر يرفع قومًا، ويضع آخرين.

( الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧ـ ٤٠).

وفيما يلى بعض كتب التراث فى الأدب التى أوردها أبو عبد الرحمن السلمى:

أدب الخواص: لأبى القاسم الحسين بن على الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨هـ.

أدب الدنيا والدين: للإمام الحسين على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢هـ أورد فيه مشارع الحكمة.

أدب الشهود: مختصر لابن سرافة، الإمام أبى بكر محمد بن إبراهيم الأنصارى الشاطبى، له مؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢هـ.

أدب الطبيب: لإسحاق بن على الرهاوى.

أدب العصفورين: رسالة لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ.

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة ١٨٢هـ.

أدب القاضي على مذهب الشافعي: صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن على القفال الشاشى المتوفى سنة ٣٦٥هـ.

أدب الكاتب: لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى ٣٧٠هـ.

أدب الكاتب: للإمام الأديب أبى بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

أدب المريض والعائد: لأبى شجاع عمر بن محمد البسطامى المتوفى سنة ٥٦٢هـ.

أدب المفتى والمستفتى: للشيخ تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزورى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

الأدب المفرد فى الحديث: للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

أدب النديم: لأبى الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى فى حدود سنة خمسمائةهـ.

أدب النفس: لأبى العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

الأدب فى استعمال الحسب: للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى الحافظ المتوفى ٥٦٢هـ.

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى. مقدمة المحقق/ ١٥ ـ ١٨ انظر أيضًا موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ١٥٧ ـ ١٦١ ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٢٧ ـ ٢٣٤ والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٥٢).

وفى شرحه لكتاب أدب الكتّاب لابن قتيبة يعلق ابن السيد البطليوسى على قول ابن قتيبة «ونحن نستحب لمن قبل عنّا وأتمّ بكتبنا» بقوله: يريدأن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه منه إلى تأديب لسانه، وذلك أنك تجد من العامّة الذين لم ينظروا فى شىء من الأدب، من هو حسن اللقاء، جميل المعاملة، حلو الشمائل مُكْرِمٌ لجليسه وتجد فى ذوى الأدب، من أفنى دهره فى القراءة والنظر، وهو مع ذلك قبيح اللقاء، سيء المعاملة، جافى الشمائل، غليظ الطبع. ولذلك قيل: الأدب نوعان: أدب خبرة، وأدب عشرة. وقال الشاعر:

يا سائلى عن أدب الخِبْرَةْ
أَحْسَنُ منه أدبُ العِشْرةْ
كم من فتًى تكثر آدابه
أخلاقُه من علمهِ صِفْرَةْ

(الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ـ بتحقيق مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد ١/ ١٠٠).

هذا وقد أوردنا لك الكثير من المخطوطات الخاصة بالأدب فى مواضع متعددة من الموسوعة.

*** أدب استعارة الكتب:**

انظر: الأدب مع الكتب.

*** أدب الإسلام:**

يمكن استخلاص أدب الإسلام من عدد من الآيات الكريمة التى تحث على حسن السلوك ومكارم الأخلاق وهو مما يدخل فى نطاق علم الاجتماع.

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامنُوا لا يسخر قومٌ مِن قوم عسى أن يكُونُوا خَيْرًا مِنهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرًا منْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بالألقَابِ بِئْسَ الاسمُ الفُسُوقُ بعدَ الإيمَانِ ومن لم يتب فأولئك هُم الظَّالِمُونَ ﴾ و ﴿ يأَيُّها الذين ءَامنوا

اجتنبوا كثيرًا مِن الظَّنِّ إنَّ بعض الظَّنِّ إثم وَلا تجسَّسُوا وَلا يغتَب بَعْضُكُم بعضًا أيُحبُّ أحدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيْتًا فَكَرِهتُموهُ واتَّقُوا الله إنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢، ١٣].

اشتمال هاتين الآيتين مع قصرهما على تسعة آداب اجتماعية:

فقد جمع الله فى هاتين الآيتين مع قصرهما كثيرًا من آداب الاجتماع.

الأدب الأوّل ـ احترام غيرك وعدم الاستهزاء به، فلا يحل لمؤمن أن يهزأ بأخيه أو يسخر منه، لضعف بيانه أو نقص أعضائه، أو ما شاكل ذلك، والرجل والمرأة فى ذلك سواء.

والسبب فى هذا: أن لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى. قال تعالى: ﴿ إنَّ أكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أتْقَاكُمْ﴾.

الأدب الثانى: احترامك نفسك، وذلك يكون بالمحافظة على كرامة أخيك، فلا يجوز لك أن تذكر عيوبه فيدعوه ذلك إلى ذكر عيوبك وتحقيرك.

الأدب الثالث ـ صيانة اللسان: وذلك بأن لا تدعو أخاك بلقب يكرهه أو تصفه بوصف يمقته. بل تدعوه بأحب الألقاب إليه، وتصفه بأحسن الصفات لديه.

الأدب الرابع ـ نهى المؤمنين عن الخروج عن الطاعة بمخالفة أوامر الله تعالى، لأن من المذموم عند الله والناس أن يفسق الإنسان عن أمر الله وهو مؤمن، ولهذا قال الله تعالى: ﴿بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ﴾.

الأدب الخامس ـ الحث على التوبة بقوله تعالى: ﴿ومَن لمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. فإن من غلبته نفسه، ووقع فى ذنب مما قدمناه، ورجع إلى ربه، غفر له ذنبه، وقبل توبته، ومن لم يندم على فعله، ويتب من ذنبه فقد ظلم نفسه وعرضها للعقاب.

الأدب السادس ـ النهى عن سوء الظن: وذلك لأن الإنسان قد يصيب فى ظنه وقد يخطىء، فمن الواجب أن يتروى فيما ظنه، فإن وجده مفيدا أمضاه، وإن وجده ضارًّا ألغاه، وبهذا لا يقع فى الظن الذى يكون نتيجته الإثم وعاقبته العقاب.

الأدب السابع ـ النهى عن التجسس: وذلك لما فيه من التطلع إلى عورات الناس ومعايبهم وكشف ما ستروه من أسرارهم وأعمالهم، وفى ذلك التقاطُع والتدابُر والعداوةُ والبغضاءُ.

الأدب الثامن ـ النهى عن الغيبة، لما فيها من قطع العلائق بين الأحباب، وبَثُّ الضغينة فى نفوس الأصحاب، ومتى تفرقت القلوب ذهب التراحم والتوادّ، والمساعدة والمعاونة، وفى هذا فساد كبير، وضرر عظيم.

ولهذا نهى الله عنها أبلغ نهى. إذ شَبَّهَ المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا وكفى بذلك شناعة وبشاعة.

الأدب التاسع ـ الأمر بالتقوى: وهى جماع مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، لأن من اتقى الله تعالى لم يرتكب ذنبا، ولم يجن إثما، ولم يتعد على مخلوق، ولم يسىء إلى أحد، ومثل هذا إن وقع فى إثم فلا بد أن يرجع إلى ربه، والله سبحانه وتعالى تواب رحيم لكل من يقرع بابه نادما على جرمه، آسفا على ذنبه، مُقْبلا على ربه.

قال الله تعالى: ﴿قولٌ مَعْروفٌ ومَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِن صَدَقَة يَتْبَعُهَا أذى واللَّهُ غَنِيٌّ حَليمٌ * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبطلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَنِّ والأذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْم الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمُ ابتغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وتثْبِيتًا مِن أنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوةٍ أصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا

ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَم يُصِبهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٦٣ـ٢٦٥].

الغرض من هذه الآيات الكريمة أربعة تعاليم:

يُعلِّمُنا الله تعالى بهذه الآيات الكريمة. الأدب مع السائل، والأدب في التصدق، ويُرينا عاقبة إنفاق المال لإرضاء الناس. وإنفاقه لمرضاة الله.

ويتضح ذلك بالأمور الآتية (ثمانية أحوال):

(الأول) أن التجاوز عن إلحاف السائل، ورده ردًّا جميلا أفضلُ من أن تعطيه شيئًا ثم تَمُنَّ عليه أو تؤذيَه، أو تُظهر الاستطالة عليه والتحقير له أمام الناس، لما في ذلك من التعدى على كرامته وهي عدل حياته، والله تعالى يُحبُّ أن يكون المسلم عالي الهمة شريف النفس، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ معرُوفٌ ومَغْفِرةٌ خَيْرٌ من صَدَقَةٍ يتبعُهَا أذى واللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾.

(الثانى) أن المنَّ على المتصدَّق عليه وإيذاءه بأي طريق من الطرق يُبطل الصدقة ويحبط ثوابها، ويذهب فائدتها. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بالمَنِّ والأَذى ﴾.

(الثالث) أن من يمن أو يؤذى المتصدَّق عليه، يكون كالمنافق الذى ينفق ماله ليطلب حمد الناس له، ولا يريد بذلك رضا الله ولا ثواب الآخرة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالَيومِ الآخِرِ ﴾.

(الرابع) أن مثل هؤلاء في أنهم لا ينتفعون أى انتفاع بما بذلوا ولا يجدون له ثوابًا مَّا كمثل حجر أملس عليه تراب، أصابه مطر شديد فغسله غسلا، وتركه أملس نقيا لا شيء عليه ألبتَّة، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾. الآية.

(الخامس) أن من ينفقون المال ويتبعونه بالأذى، أو يفعلون ذلك رياء ونفاقا، يذهب عملهم هباء، وثوابهم جُفاء، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ لاَ يَقْدِرُونَ على شيءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ (جفاء: باطلاً ضائعًا، أى أنهم محرومون لا ثواب لهم).

(السادس) أن من ينفق ماله يقصد به إرضاء الله، وتعويد نفسه فعل الخير، وتمكينها منه، يكون ثوابُه عميما، وأجره عظيمًا.

(السابع) أن مثله في ذلك. كمثل جنة بربوة (ومثل هذه يكون شجرها أحسن منظرًا وأزكى ثمرا) فإن أصابها وابل آكثر غلتها، فآتت ثمرها مضاعَفًا، وإن أصابها طَلٌّ، فكذلك لكرم منبتها، وبرودة هوائها، وارتفاع مكانها.

قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ ومن قُتِلَ مَظلُومًا فقد جَعَلنَا لِوَليِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرف فِى القتلِ إنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * وَلاَ تقْربُوا مَالَ اليتيمِ إلاَّ بالتى هى أحسنُ حتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً * وَأَوفُوا الكَيْلَ إذَا كِلْتُم وَزِنُوا بِالقِسطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً * وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤاد كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً * ولا تمش فى الأرض مرحًا إنَّكَ لن تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَن تَبْلُغَ الجبال طُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٣ـ٣٧].

أرشد الله عزَّ اسمه العباد فى الآيات ٣٣ ـ ٣٥ إلى إصلاح طائفة من أعمال الأعضاء والجوارح الحسية، ثم أردف ذلك بإرشادهم إلى إصلاح أعمال اللسان والقلب فقال: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ الآية ٣٦.

نهى سبحانه كل عبد من عباده أن يتَّبع ما لا يعلم، بأن يقول ما لا يكون فى قوله على معرفة، أو يعمل ما لا يكون فى عمله على بينة لأن من يقول ما لا يعرف، أو يعمل ما لا يعلم، يكون كمن يسلُك مسلكا لا يدرى أنه يوصله إلى مقصده، فإن كلا منهما يمضى

فيما هو فيه على غير علم ولا هدى، فلا يصل إلى ما يريد.

إن القول بدون علم، والعمل بغير بينة، لا فرق فيهما بين أن يصدرا من صاحبهما عن عمد منه، وبين أن يصدرا عن غير عمد، لأنهما يستتبعان آثارا سيئة ذميمة على أى حال صدرا.

ولقد عاد على الناس من جَرَّاء هذه الأقوال والأعمال التى لم يكن مصدرها العلم والمعرفة، بل الأكاذيب والأباطيل والأوهام، أضرار جمة، ومصائب منوعة، وفساد كبير، فى دينهم وعقائدهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يرتبط بحياتهم الاجتماعية.

ختم الله جل ثناؤه هذه الوصايا الجليلة المتقدمة بتلك الوصية العظمى، فنهى الناس جميعا عن رذيلة هى جُماع الرذائل ومجمع النقائص وهى رذيلة الكبرياء فقال: ﴿ولا تمش فى الأرض مرحًا﴾ الآية ٣٧.

يتملك الاغترار بعض الناس، فيتوهم أن له صفات تكسبه العظمة وينتحل نعوتا يزعم أنه فاق غيره بها، ويُخيَّل إليه أنه قد استأثر بفضائل حُرِمَ غيره منها، وتُزَيِّن له نفسه أنه اختص بمحاسن يتوهم بها أنه قد صار وحده خلقا آخر.

لذلك: ترى هذا المتكبر إذا مشى، مشى مشية المستكبر المتعاظم رافعا رأسه، شامخا بأنفه إلى السماء، كأنه يصَّعَّدُ فيها، شديد الدَّوس والضغط على الأرض بقدميه كأنه يخرقها ويثقبها مختالا مترنِّحا فى مشيته، معجبًا بنفسه التى كذبته وخدعته، وكانت به من المستهزئين الساخرين.

ثم إن الله عظم شأنه بعد أن نهى كل عبد من عباده، عن رذيلة المرح فى الأرض، بَيَّن له أنه حقير ضئيل عاجز ضعيف، وأن التكبر لا يجعله كبيرًا كما زعم، وأن التعظُّم لا يُصَيِّرهُ عظيما كما وَهَمَ، فإنه إن أراد الانخفاض فى الأرض والنَّفَاذَ فيها بشدة الضغط عليها فى مشيته فإنه لا يقدر على ثقبها كما سوَّلت له نفسه، وإن أراد الارتفاع والعلو فى الفضاء برفع رأسه وشموخ أنفه فى مشيته، فإنه لن يستطيع أن يساوى الجبال فى ارتفاعها وطولها.

وأيضًا إن زعم هذا المرح المغرور بنفسه أن كبره واختياله يجعله سيدا على الناس، ويصيره أرفعهم وأشرفهم وأعزهم، فإنه يكون قد تمنَّى ما لا ينال، وما مثله فى هذا القصد الدنىء إلا كمثله إذا أراد أن يخرق الأرض فيبلغ جانبها الآخر، أو إذا أراد أن يرتفع فيساوى الجبال طولا.

( كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ٢٥٢ـ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٤ـ٢٧٨ ).

ولاستكمال معلوماتك عن هذه المادة ارجع إلى المواد التى تبدأ بلفظ « آداب » نحو آداب الله لنبيه ﷺ ( ص ٢١٧ ــ ٢٢٠ ) آداب المجالس ( ص ٣٥٣ـ ٣٥٨ ) وغيرها.

## * الأدب الإسلامى السياسى :

عن الأدب الإسلامى السياسى جاء هذا البحث القيم للأستاذ محمد خلف الله أحمد وهو بعنوان «وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته » وننقل لك طرفا منه فيما يلى. يقول الأستاذ محمد خلف الله أحمد:

أوضح الإسلام طبيعة العلاقة بين الراعى والرعية، ووضع الأسس الثابتة لدولة ديمقراطية روحية، تمتزج فيها الفكرة الديمقراطية الكاملة بالروح الدينى، وتقوم فلسفتها على أساس الاعتقاد بوحدانية الخالق وبكرامة بنى الإنسان والمساواة بينهم فى الحقوق والواجبات.

ويشهد لعناية الإسلام بهذا الجانب من حياة المجتمع وفرة الأدب الإسلامى التوجيهى فى السياسة

والحكم والإدارة والقضاء وجباية الخراج والصدقات وقيادة الجيوش وشئون الحرب والسلم وما إليها .

وفى سنة ١٩٤١ نشر الباحث الهندى « محمد حميد الله الحيدر آبادى » فى القاهرة كتابا بعنوان «مجموعة الوثائق السياسية » يضم العهود التى عقدها الرسول ـ ﷺ ـ وتوجيهاته لرسله إلى مختلف الجماعات الإسلامية ، ورسائله إلى رؤساء القبائل العربية ، وعظماء الممالك الأجنبية المجاورة من فرس وروم وغيرهما ، كما يضم طائفة من وثائق عصر الخلفاء الراشدين .

وهناك طائفة كبيرة من أمثال هذه الوثائق فى الأدب الإسلامى فى مختلف عصوره ، وهى جديرة بالدراسة والتأمل ، لما فيها من العرض البليغ لروح الإسلام وتعاليمه ، ولما تمثله من مناهج التطبيق العلمى للأصول العامة التى وضعها القرآن وأكدتها السنة ، لسياسة المجتمع والقيام على شئونه .

ومن الوثائق الهامة فى هذا الأدب الإسلامى السياسى عهدان مشهوران فى تاريخ الإدارة الإسلامية :

أولهما : ما كتب به الإمام على رضى الله عنه ، إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعى حين أرسله واليا على مصر ، وهو وارد بنصه فى كتاب « نهج البلاغة » الذى جمعه السيد المرتضى من كلام سيدنا الإمام على كرم الله وجهه ، وقد تنبه الشيخ « محمد عبده » شارح الكتاب إلى أهمية الجانب السياسى فى أدب الإمام علىٍّ فأشار إليه إشارة خاصة فى خطبته ، ونبه مديرى المدارس إلى ما فيه من الكلام فى أصول المدنية وقواعد العدالة ، وبيان حقوق الراعى على الرعية وحقوق الرعية على الراعى .

والوثيقة الثانية يوردها « ابن خلدون » فى مقدمته ، فى الفصل الذى عقده للكلام على أن العمران البشرى لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره ، ويقول فى تقديمه لها :

« ومن أحسن ما كتب فى ذلك وأودع كتاب « طاهر ابن الحسين » لابنه « عبد الله » .

لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما ، فكتب إليه أبوه « طاهر » كتابه المشهور عهد إليه فيه ، ووصاه بجميع ما يحتاج إليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية ، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة » .

وبعد أن يورد « ابن خلدون » النص بتمامه يقول :

« وحدث الأخباريون : أن هذا الكتاب لما ظهر وشاع أمره أعجب به الناس واتصل بالمأمون ، فلما قرىء عليه قال : « ما أبقى أبو الطيب ـ يعنى طاهرًا ـ شيئًا من أمور الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به ، ثم أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال فى النواحى ليقتدوا به ويعملوا بما فيه » ثم يقول ابن خلدون : « هذا أحسن ما وقفت عليه فى هذه السياسة والله أعلم » .

تتشابه هاتان الوثيقتان فى موضوعهما : فكلتاهما عهد موجه إلى والٍ على عمالة كبيرة من عمالات الدولة الإسلامية ، وكلتاهما تحاول أن ترسم ـ فى شىء من التفصيل ـ منهجا للوالى فى سلوكه الشخصى ، ونظامه فى الإدارة والحكم ، واختياره لأعوانه ، وصلاته بطوائف الرعية ، وكلتاهما تؤلف نموذجا واضح الطول فى أدب التوجيه السياسى ( إذ تتألف كل منهما من أكثر من ألفى ومائتى كلمة ) وكلتاهما تمثل صورة من صور البلاغة فى كتابة الرسائل فى العصر الذهبى للأدب العربى .

(١) ومنشىء الرسالة الأولى سيدنا الإمام علىّ أحد الخلفاء الراشدين، وابن عم الرسول صلوات الله عليه، وزوج ابنته، وأحد كتاب وحيه، ورفيقه فى الكفاح والنضال شب فى حجر الدعوة، فثقف أسرارها وأهدافها، وروى من معينها الصافى منذ صباه، وشهد مع الرسول مواقع الإسلام، وأبلى فيها البلاء الخالد، وكان نموذجا فى بلاغته، كما كان علما فى بطولته.

جدد الخليفة فى مستهل هذه الرسالة معالم المهمة التى عهد بها إلى واليه الجديد على مصر فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر فى عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه وسننه، التى لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها ... وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ...».

ثم يأخذ الخليفة فى تفصيل ما أجمل، بادئا من ذلك برسم الخطوط الرئيسية لشخصية الوالى المسلم، وسلوكه وصلاته بالناس، يقول الإمام لواليه ما خلاصته:

أملك هواك، واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدين لك بنقمته ...

وإياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته، فإنه يذل كل جبار. وأنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك ... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق وأعمها فى العدل وأجمعها لرضى الرعية ... وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صفوك لهم وميلك معهم، وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس. وأطلق من الناس عقدة كل حقد، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى غاش وإن تشبه بالناصحين ... ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا ولا جبانا ولا حريصا ... وإن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرًا، ومن شركهم فى الآثام، فلا يكونن لك بطانة، وليكن آثر أعوانك عندك أقولهم بمر الحق لك ... وألصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطروك ولا يتبجحوك بباطل لم تفعله ... ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء، واعلم أنه ليس شىء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عنهم ... ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدر هذه الأمة، ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنة ... وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ...

بهذا يحدد الإمام صفات الوالى النموذجى فى شخصه، وما يجب أن يكون عليه موقفه من الرعية عامة، والصفات التى ينبغى أن يتطلبها فى أعوانه ومستشاريه، والإمام يصوغ هذا التحديد فى أسلوبه البلاغى المؤثر، ذى الفقر المحكمة والفواصل المتوازنة، مؤيدًا كل توجيه، بإيراد سره وحكمته من طبائع النفوس وظواهر الاجتماع.

(٢) ثم ينتقل الإمام إلى المقطع الرئيسى الثانى من رسالته، وهو الخاص ببيان الفئات التى يتألف منها المجتمع، وحق كل منها من عناية الوالى ورعايته فيقول:

« واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها: جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار، وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمى الله سهمه، ووضع على حده فريضة فى كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا عندنا محفوظا ».

ويستمر الإمام فيفصل ما أجمل فى هذا التقسيم، مبرزا مكان كل فئة من هذه الفئات فى حياة المجتمع وما به صلاحها، موضحًا ما أشار إليه من تكاملها وتكافلها، مبينا المزالق التى يمكن أن تنحرف إليها أى وحدة منها إذا أسيئت معالجة شئونها، أو هضمت حقوقها، أو اختير لقيادتها من لا يصلح لها، أو أحست باختلال ميزان العدالة فيها.

والخليفة فى تصويره لأحوال هذه الفئات يصدر عن بصيرة نافذة فى أحوال النفوس، وفى علاقات الجماعات، وتعرضها للصلاح والفساد، فهو فى توجيهه للوالى فى أمر القضاة يقول:

« ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور وتمحكه الخصوم، ولا يتمادى فى الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه. أوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج... » إلى أن يقول « ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له فى البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس ».

فإذا ما جاء إلى شئون التجار وذوى الصناعات أوصاه بهم خيرًا، وعرفه نفعهم وخدمتهم للمجتمع، ثم حذره من انحراف بعضهم فقال:

« واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقًا فاحشا، وشحًّا قبيحًا، واحتكارًا للمنافع، وتحكما فى البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع سمحا، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب فى غير إسراف ».

ويوجه الإمام عناية خاصة إلى الفئة المحدودة الموارد أو العاجزة عن الكسب فيقول فى توجيهاته للوالى:

« ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى، فإن فى هذه الطبقة قانعا ومعترًا، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافى الإسلام فى كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكلٌّ قد استرعيت حقه...

فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعِّر خدك لهم، وتفقَّد أمور من لا يصل إليك منهم... ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليدفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم... وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن، واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلسا عاما، فتتواضع فيه لله الذى خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك، وشرطك، حتى يكلمك مكلمهم غير متتعتع، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فى غير موطن: « لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع... ».

(٣) والقسم الثالث الرئيسى من رسالة الإمام إلى

عامله يتناول أمورا عـامة، تعين العامل على النجاح: منهـا: أن يحرص على إصـدار حـاجـات الناس يـوم ورودها، وأن يمضى لكل يوم عملـه، فإن لكل يوم ما فيـه، وأن يجعل لنفسـه فيما بينـه وبين النـاس أفضل تلك المواقيت ــ وإن كانت كلهـا لله إذا صلحت النية وسلمت الـرعية وألا يطيلن احتجـابـه عن الرعيـة فإن احتجاب الـولاة عن الرعية شعبـة من الضيق وقلة علم بـالأمـور، وأن يحـول بين بطـانتـه وخـاصتـه وبين مـا ينحـرفـون إليه مـن استئثار وتطـاول وقلـة إنصـاف فى معاملـة، وأن يصحر للـرعية بعـذره إن ظنوا بـه حيْفا، وألا يدفعن صلحـا دعاه إليـه عدوه ولله فيـه رضا، وأن يحـذر مع ذلك كل الحذر من عـدوه بعد صلحـه وأن يحوط عهده بـالوفاء ويرعى ذمته بالأمـانة، وأن يبرىء نفســه من الإعجــاب بهــا ومن حب الإطــراء، وأن يتحاشى المن على الرعية بالإحسان، والعجلة بالأمور قبل أوانها، والتسقط فيها عند إمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، والوهن عنها إذا استوضحت.

ثم يختم الإمام رسالته إلى عامله بالدعاء فيقول:

« وأنـا أسأل الله ـ بسعـة رحمتـه وعظيم قدرتـه على إعطاء كـل رغبة ـ أن يـوفقنى وإيـاك لما فيه رضـاه من الإقـامـة على العـذر الـواضح إليـه وإلى خلقـه، مع حسن الثناء فى العباد، وجميل الأثـر فى البلاد وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة، إنا إليه راغبون ».

ثانيهما:

(٥) أما الوثيقة الثانية فتجىء متأخرة عن وثيقة الإمام بقرنين من الـزمان، ومنشـؤها لم يكن خليفـة ولا أميرا للمؤمنين ولكن قـائدا وكاتبا ومؤسس أسـرة من الوزراء والولاة فارسية النسب عربية الولاء، لعبت دورا كبيرا فى الحكم والإدارة فى العصــر العبــاسى الأول، وامتـد نفوذهـا قرابـة ثلثى قرن، فى تلك المـرحلة التى بلغت فيها الحضـارة الإسلاميـة ـ أو كـادت ـ ذروة اتسـاعها السياسى والثقافى والعمرانى.

هذه الرسالة المطولة التى تشترك مع رسالة الإمام فى الموضوع وفى كثير من الخصـائص الأدبية والسياسية ـ حتى ليغلب على الظن أن منشئهـا حـذا فيهـا حـذو الإمام فـى رسالته، كتبهـا « طاهـر بن الحسين » رأس الأسرة الطاهرية، لابنه « عبد الله » لماولاه المأمون الرقة ومصر.

وبعـد أن يفرغ الأستـاذ محمد خلف الله أحمـد من تفصيل ما جاء بـالوثيقة الثانيـة « انظره فى المرجع ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤ ) يختتم بحثه بهذه الخلاصة فيقول:

إن هذه الدراسة التحليلية لوثيقتين هامتين من الأدب الإسـلامى فى سياسـة الرعيـة، قد كشفت عن اتجـاه إسلامى عام فى سيـاسة الرعية، يقـوم على ربط رعاية العباد بتقوى الله وخشيتـه، وعلى وجوب تحلى الوالى فى نفسـه بـالصفـات التى دعـا إليهـا الإسـلام: من الصلاح والتواضع لله، والصدق فى المعاملة، ومراعاة العـدالـة التـامـة بين جميع الفئـات التى يتألف منهـا المجتمع، وتوجيه مزيد من الرعاية للفئات غير القادرة على الكسب، وإنفاق الأموال العـامة فى عمارة البلاد واستصلاح العباد.

هذا الـربط بين عمل الولاة فى سيـاسة الـرعية وبين توحيـد الله وعبادته والمحـافظة على حـدوده جزء من ظـاهرة عـامة واضحـة، هى ظاهـرة التكامل المعجـز الذى يتسـم به النظام الإسـلامى فى عقيـدته وعبـاداته ومعاملاتـه واجتماعه وسياسته وأخلاقـه، وهو تكامل لم يتح مثله لأى نظـام آخر فى تاريخ البشـرية، وإلى هذا التكامل يرجع كثير من أسرار النجاح الذى حققته الحضـارة الإسلاميـة فى عصـورهـا الـذهبية، والـذى يمكن أن تحققـه فى تـاريخها الحـديث إذا حـافظت على مقوماتها وسماتها الأصيلة.

وقد أكدت هذه الدراسة التحليلية ما كشفت عنه البحوث الحديثة من السبق الذى تفردت به الحضارة الإسلامية فى تقرير حقوق الأفراد والجماعات وإرساء قواعد العدالة الاجتماعية ، والتنبيه إلى مسئولية الحكام والولاة والرعاة فيما يحملون من أمانة الولاية على الرعية والنيابة عنها فى توجيه شئونها العامة ، والسير فيها بالعدل والقسطاس .

كما أكدت هذه الدراسة نتائج الدراسات التى قام بها السابقون من العلماء المسلمين فى سياسة الراعى والرعية ، وقد اشتهر من بين هؤلاء مؤلفان عالجا الموضوع معالجة كاشفة :

أحدهما : القاضى أبو الحسن الماوردى المتوفى سنة ٤٢٠هـ صاحب : « الأحكام السلطانية والولايات الدينية » و « أدب الدنيا والدين » وغيرهما ، ويقرر المؤلف فى كتبه أن صلاح الحياة الإنسانية وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسية تتفرع عنها بقية أبوابها وهى :

دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح .

فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجرا للضمائر ، رقيبا على النفوس .

وأما السلطان فوجوده ضرورى لنظام العمران ، ووظيفته فى الأمة حماية الوطن من أعدائه وعمارة البلدان ، والتصرف فى الأموال العامة على مقتضى السنة المشروعة ، والقضاء على المظالم ، والأحكام بالتسوية بين أهلها واختيار الولاة والعمال من أهل الكفاية والأمانة .

وأما العدل الشامل فإنه يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان . والعدل عدلان : عدل الإنسان فى نفسه ، ثم عدله فى غيره .

وأما الأمن : به تطمئن النفوس وتنتشر الهمم ويأنس الضعيف ، ويقر الخائف .

وأما الخصب فإنه يقوى رابطة الود والتواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس .

وأما الأمل الفسيح فهو نعمة من الله ، تدفع على العمل والتعمير والإصلاح ، إذ لولا الأمل ما تجاوز الواحد حاجة يومه ، ولا تعدى ضرورة وقته .

والمؤلف الثانى : هو العالم الجرىء تقى الدين بن تيمية ( المتوفى سنة ٧٢٨هـ ) صاحب كتاب «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » وقد أوضح فيه الفكرة الإسلامية فى السياسة العادلة والولاية الصالحة ، بانيا تلك الفكرة على قواعد أساسية تضمنتها الآيتان الكريمتان :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٧ ، ٥٨ ] .

وقد طبق ابن تيمية هذه القواعد فى مجال السياسة العملية ، وبين كيف يؤدى كل من الراعى والرعية الأمانة كما يجب ، واقتبس من الآيات والأحاديث ما يكشف عن أسرار المبادىء الإسلامية فى نواحى الحكم من اختيار الولاة والعمال وجباية الأموال وصرفها ، ورعاية الحقوق ، وتنظيم الجهاد ، والأخذ بمبدأ الشورى ، وما إلى ذلك من ضروب التنظيم للحياة العامة الصالحة .

وإذا كان هذا البحث قد اقتصر على تحليل وثيقتين من الأدب الإسلامى فى سياسة الرعية فإن التراث الإسلامى حافل بأمثالهما من العهود والرسائل ومن

الملحوظ أن هـذه النصوص والـوثـائق لا تنص على شكل معين من أشكال الحكـم والولاية ولكنهـا ـ شأن التعاليم الإسلامية فى تقريـرها للأصول الكبرى لشئون الاجتماع الإنسانى ـ تعطى فلسفة وروحا ودليلا مرشدا يبقى على تـوالى الأيـام مصـدرًا مضيئـا، ينيـر معـالم الطـريق، ويفيـد منـه كل من يتـولى أمـرا من أمـور المجتمع الإسلامى، سواء أكـان ذلك المتولّى فردا أم هيئة أم مجلسا، وسواء أكانت ولايتـه عامة على الرعية أم خاصة بإقليم منها، أم محددة بقطاع من قطاعاتها.

( « وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته » ـ الأستاذ محمد خلف الله أحمد. المؤتمـر الثالث لمجمع البحوث الإسلاميـة، الأزهر، جمـادى الآخرة ١٣٨٦هـــ أكتوبـر ١٩٦٦/ ٤٩٥ ـ ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٤ـ٥٠٦).

*** أدب الإمـــلاء :**

أدب الإملاء للسمعانى.

(كشف ١/ ٤٥).

*** أدب الأوصـــياء :**

تأليف : حسين بن عبد العزيز الكفوى المتوفى سنة ٩٥٥هـ ( انظر تـرجمتـه التى كتبها الشيخ محمـد بن حسن البيطار فى الصفحة الأولى من هذه النسخة نقلاً عن تذكرة نوعى زاده المتـوفى سنة ١٠٤٤هـ وهى ذيل الشقائق النعمانية ).

وهذه النسخة تتفق بدايتها مع كتاب أدب الأوصياء لعلى الجمالى الذى أوردناه عقب هذه المادة وتختلف عنها فى آخرها.

والمخطـوط فى اثنين وثـلاثين فصـلا : الإيصـاء ـ النصب ـــ الإثبات ـــ المحـاضر ـــ النكـاح ـ الإبـاق ـ الكتابة ...

أوله بعد البسملة والحمدلة : وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام حيث ابتليت بقضاء الله سبحانه.

آخره : وفى المحيط عن أبى سليمان الجوزجانى أنه قال : مـات رجل يقال له ليث المـروزى ولم يوص إلى أحد، فباع محمد بن الحسن كتبـه ومتاعه فى بيع من يزيد، ولم يكن حينئذ قاضيًا، والله أعلم.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ معتـاد، كتبه محمـد بن حسن البيطـار سنة ١٢٦٥هـ.

[ ١ ـ ٧٩ ] ق ٢٣ س.

٢٢,٥ × ١٦,٥ سم.

الرقم ٥٢٦٣.

ق = عدد الأوراق

س = عدد السطور.

نسخة ثانية :

تشبه النسخة الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات، وترجمة للمؤلف كما وردت فى النسخة السابقة، وعليها تملك باسم مصطفى بن محمد البرهانى.

الخط نسخ معتاد، كتبه على بن محمد بن سالم بن ولى الدين التـركمانى سنة ١١٥٢ هـــ وذلك بدار شيخ الإسلام ... حامد أفندى العمادى المفتى بالشام.

٩٥ ق ٢١ س ٢١,٥ × ١٥ سم.

الرقم ٤٨٥٩.

( فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية الفقـه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٠ ـ ٤٢ ).

*** أدب الأوصياء :**

أدب الأوصياء فى الفـروع : للمولى على بـن محمد الجمالـى الحنفى المفتى بالـروم المتوفى سنـة إحدى

وثلاثين وتسعمائة أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ جمعه في قضائه بمكة ورتب على اثنين وثلاثين فصلا وهو من الكتب المعتبرة .

( كشف ١/ ٤٥ ) .

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق :

تأليف على بن محمد الجمالى الرومى المفتى بالروم والمتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م .

الكتاب فى الأحكام التى يختلف فيها بين الأوصياء والقاصرين من الأيتام، وهو فى اثنين وثلاثين فصلاً .

أوله بعد البسملة والحمدلة : وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام، حيث ابتليت فيه بقضاء الله سبحانه بفصل الخصام خصوصًا الواقع بين الأوصياء اللئام والضعفاء القاصرين من الأيتام .

آخره : وفى الخانية لو أوصى إلى اثنين، فمات أحدهما وأوصى إلى صاحبه، يكون لصاحبه أن يتصرف فى تركة الموصى الأول وحده، كما يكون له أن يتصرف فى تركة الموصى الثانى، وذلك لأنه لو تصرف فى التركة الأولى فى حياة صاحبه بإذنه أو توكيله لجاز، فكذا بعد موته، بإيصائه إليه، لأنه كالتوكيل، ويروى فى المسألة عدم جواز تصرفه أيضًا لكن الصحيح هو الصحة .

ورقم هذا المخطوط هو ٥٥٩٩ .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٦٤٨٢، ٨٢٣٧ وثالثة برقم ٨٧٢١ .

طبعات الكتاب : طبع بهامش جامع الفصولين بمصر سنة ١٣٠٠هـ راجع معجم المؤلفين ٧/ ١٨٨، فهرس الخديوية ٣/ ٤ معجم المطبوعات ١/ ٧١٢ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد مطيع الحافظ، الفقه الحنفى ١/ ٣٨ ـ ٤٠ ) .

*** أدب بكاء آل البيت :**

يقول الدكتور عز الدين عمر موسى فى المقدمة القيمة لتحقيقه لكتاب درر السمط لابن الأبار أن نواة أدب بكاء آل البيت فى الأندلس نشأ على يد ابن درّاج القسطلى الذى يعتبر أول من ذكر مناقب أهل البيت فى أسلوب حزين مؤثر ( مقدمة محمود مكى لديوان ابن درّاج ) ومع ذلك فهو لم يورد مصطلحات شيعية فى القصيدة التى عدّها ابن بسام « من الهاشميات الغرّ التى بناها من المسك والدّر فلو سمعها شعراء الشيعة المشارقة لأمسكوا عن القول » ( انظرها فى الذخيرة ١/ ٨٨ ـ ٩١ ديوان ابن درّاج / ٧٥ ـ ٨١ ) .

كما أن أبا عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال ( ت ٥٤٠هـ ) كتب رسائله وقصائده النبوية فى فترة اعتزاله، ومنها قصيدة فى نسب الرسول ﷺ تسمى معراج المناقب وقصيدتين فى رثاء الحسين رضى الله عنه .

ويمضى المحقق فيقول فى مقدمته عن أدب بكاء آل البيت فى الأندلس :

ثم تكاثر أدب المدائح النبوية وبكاء الحسين لاسيما فى ختام القرن السادس وأوائل القرن السابع، لقد كتب أدباء ونظم شعراء، كان حالهم حال ابن أبى الخصال، أرادوا الدنيا فلم يظفروا منها بطائل، أو وجدوا أوطانهم قد أصبحت فى مهب الرياح، أو الأمرين معًا فخافوا سوء الخاتمة والمصير، فمدحوا النبى وآل بيته تقربًا وشفاعة، وخصوا بكاء الحسين بأوفر نصيب من هؤلاء أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبى المرسى ( ت ٥٩٨هـ ) الذى « انفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته » (المغرب ٢/ ٢٦٠، المقتضب من تحفة القادم /

١٥٣، ١٥٤، نفح الطيب ٥/ ٦٣، الأزهرية ٣/ ٣٣ـ ٣٧).

وكتب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبى اللقتى الأصل التلمسانى المهجر ( ت ٦١٠هـ ) كتاب مناقب السبطين الحسن والحسين ( الذيل والتكملة ٦/ ٣٥٢، ٣٥٧، نفح الطيب ( الأزهرية ) ١/ ٣٩٧).

ونظم ناهض الوادى آشى ( ت ٦١٥ هـ ) قصيدة فى بكاء الحسين، ونظم أبى الربيع بن سالم الكلاعى (ت ٦٢٤هـ ) قصيدة فى مدح النعل النبوية ( أزهار الرياض ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥ ) ونظم أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف ( ت ٦٢٧هـ ) أرجوزة فى مقتل الحسين ( نفح الطيب ، الأزهرية ) .

وبكاء آل البيت هذا لم يخرج عن إطار مذهب أهل السنة الاعتقادى فالقاضى أبو بكر ابن العربى بكى الحسين وندبه، ولكنه فى الوقت ذاته يقول : إن الحسين قتل بسيف الشريعة ( العواصم من القواصم / ٢١٤ وما بعدها، ٢٢٨ وما بعدها خاصة ٢٣٢ ) فمع حب ابن العربى لآل البيت، ومع أن بكاءهم يعبر عن إنتاج عصره وظروفه، إلا أن ابن العربى الفقيه يهمه استمرار الشرعية، ولعل هذا يفسر ما يبدو من تناقض فى موقفيه من مقتل الحسين ومن هنا يلاحظ المرء أن ناظمى القصائد وكاتبى الرسائل فى بكاء الحسين لم يصدروا عن موقف شيعى إنما كتبوا ما كتبوه ونظموا ما نظموه عن الحسين رجاء شفاعة جده يوم الحساب (هذا هو رأى ابن رشيد عن مثل هذا الأدب. انظر ملء العيبة ٤٢أ-٤٢ ب).

ويبدو أن أكثر أدب البكاء قد جاء عن رجال عاشوا فى شرق الأندلس أو هاجروا منه. وهذه ظاهرة تؤكد الترابط والتلازم بين أدب البكاء وخيبة الآمال الفردية والقصور عن تحقيق المطامع الذاتية من جهة، والعجز عن الدفاع عن الأوطان من جهة أخرى، وذلك لأن كثيرًا من علماء العصر قد كانوا من شرق الأندلس، فأرادوا أن يحتلوا الصدارة فى دول عصرهم فلم تسعفهم ظروفهم، فى وقت قد اشتد العدوان على شرق الأندلس واشتد الدفاع عنه، ولم يغن هذا الدفاع ذوى المطامع والآمال عن الهجرة إلى مراكز السلطان.

ومع الدور الرابع، الذى يبدأ بانحلال دولة الموحدين وضياع أكثر مدن الأندلس وهجرة أغلب أهله، يتأكد الاتجاهان اللذان برزا فى القرن السادس : التصوف بين العامة والتوسل إلى الرسول بين الخاصة وإرسال القصائد إلى الروضة الشريفة وبكاء آل البيت وخاصة الحسين، ولعل الدليل على غلبة تيار المدائح النبوية وأدب البكاء فى أدب أهل الأندلس فى فترة الضياع تلك أن شاعرًا يهوديًّا مثل أبى إسحاق إبراهيم ابن سهل الإسرائيلى ( ت ٦٤٩هـ ) قد نظم قصيدة فى مدح الرسول ﷺ قبل إسلامه.

( انظر رواية ابن الأبار عند ابن شاكر فى فوات الوفيات ١/ ٢، وانظر قصيدة فى نفح الطيب (الأزهرية) ٤/ ٤٤٧ وعن قضية إسلام ابن سهل راجع مقدمة الدكتور إحسان لديوان ابن سهل ).

ومن ثم فقد كثر أدب المدائح النبوية وبكاء آل البيت ومراثى الحسين وتخميس القصائد فى ذات المواضيع وتسديسها لقد صنف ابن العطار المغربى كتاب نظم الدرر فى مدح سيد البشر ( نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٦٩ ) والحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربى كتاب منتهى السول فى مدح الرسول (نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٥٣ ) وكثرت تلك الرسائل والقصائد المرسلة إلى الروضة الشريفة مثل الذى فعله أبو عبد الله محمد بن الجنان ( نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٤٣٦، ٤٣٧، عنوان الدراية / ٣٠٢-٣٠٦).

وتطرق الموضوعات نفسها في الإنتاج الأدبي في القرن السابع بكثرة، وخير شاهد على ذلك إنتاج ابن جابر أبي عبد الله محمد بن أحمد الهواري أحد معاصري لسان الدين ابن الخطيب ( نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٣٧٦ ــ ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٣ ــ ٤٠٧ ) وكثر تخميس وتسديس القصائد النبوية التي أورد المقري جملة منها وافرة مختتمًا بها نفحه ( نفح الطيب . الأزهرية ٤/ ٤٤٠ ـ ٤٨٧ ) ولا يستغرب ذلك من الأندلسيين الذين فقدوا أعز ما يملكون وهو الوطن فأطبق التشاؤم على حياتهم فاتجهوا إلى الحياة الأخرى عسى أن يطيب عيشهم فيها فعبر عن حالهم أبو البقاء الرندي إذ يقول :

لكل أمـر إذا مـا تـم نقصـان
فـلا يغـر بطيب العيش إنسـان

من كل ما تقدم يتضح ويستبين أن أدب بكاء آل البيت في الأندلس لا يمثل مواقف شيعية، وإنما هو تعبير عن ظروف اجتماعية خاصة بالشاعر أو الكاتب وأوضاع مجتمعه عامة، فجاء ذلك الأدب تصويرًا صادقًا لخيبة الأمل في الحياة الدنيا والاتجاه نحو الحياة الأخرى.

ثم يقول المحقق عن ابن الأبار وكتابه « درر السمط» وليست آراء ابن الأبار ومصادره فحسب هي التي تدعو إلى القول بأن « درر السمط » يمثل جزءًا من أدب بكاء آل البيت في إطار سُنّي أندلسي، إنما هي أيضًا سلسلة رواية العلم الأندلسي على عهد ابن الأبار والروح الباعثة على تصنيف الدرر حلقة في سلسلة أدب بكاء آل البيت الذي أفرزته التجربة الأندلسية وحالة الكاتب الاجتماعية اهـ.

( درر السّمط في خبر السّبط لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٣٧، ٤١ ـ ٤٤، ٤٩ ).

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات في كلامه عن شعر الشيعة : إن عاطفة شعراء الشيعة ستظل مكظومة بالطمع والخوف حتى تنبجس في عهد بني العباس نفثات غيظ، وحسرات حزن، وعبرات ألم في شعر السيد الحميري، ودعبل الخزاعي، وديك الجن، ومطيع بن إياس، وأبي الشِّيص، والعَكَوَّك، وأضرابهم اهـ.

( تاريخ الأدب العربي ــ أحمد حسن الزيات / ١٣٣ ).

ونسوق إليك فيما يلي بعضًا من أبيات قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي الذي أشرنا إليه آنفا كنموذج لأدب بكاء آل البيت :

مـدارس آيـات خلت من تِـلاوةٍ
ومنـزِلُ وحي مُقفِـرُ العَـرصـاتِ

لِآلِ رسـول اللـهِ بـالخَيف مِن مِنى
وبـالـرُّكنِ والتعـريف والجمـراتِ

ديـارُ عليٍّ والحُسَينِ وجعفـرٍ
وحمـزةَ والسَّجـادِ ذي الثَّفِنَـاتِ

ديـارٌ عفـاهـا كُلُّ جَـونٍ مُبَـادرٍ
ولم تَعـفُ لـلأيـامِ والسنـواتِ

قِفَـا نسألِ الـدارَ التي خَـفَّ أهلُهـا
مَتى عهـدُهـا بـالصَّـومِ والصلـواتِ

وأينَ الأُلَى شطَّت بهـم غُربـة النَّوى
أفـانينَ فـي الآفـاقِ مُفتـرقـاتِ

ومـا النـاسُ إلا حـاسِـدٌ ومُكـذِّبٌ
ومُضطغِـنٌ ذو إحنـةٍ وتـراتِ

إذَا ذُكِّـروا قَتلَـى بِبَـدرٍ وخيبَـرٍ
ويـومِ حُنَيـنٍ أسبلُـوا العبَـراتِ

لهم كلَّ حينٍ نومةٌ بمضاجع
لهم في نواحي الأرض مُختلفاتِ
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها
مغاويرُ يُختارون في السَّرَواتِ

ثم يقول :

ألم ترَ أنّي من ثلاثين حجةٍ
أروحُ وأغدو دائم الحسراتِ
أرى فيئهم في غيرهم مُتقسَّما
وأيديهم من فَيئهم صفراتِ
فآلُ رسولِ اللّهِ نُحفٌ جُسومُهُمْ
وآلُ زيادٍ حُفَّلُ القَصَراتِ
بناتُ زيادٍ في القُصور مصونةٌ
وآلُ رَسولِ اللّهَ في الفَلَواتِ
إذَا وُتِرُوا مَدُّوا إلى أهلِ وتْرِهِمْ
أكُفّاً من الأوتارِ مُنقبِضاتِ
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ
لَقَطَّعَ قلبي إثرهم حَسَراتِ

( المنتخب من أدب العرب ـ لطه حسين وزملائه . وزارة المعارف العمومية . المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤، ٢/ ٢٤٠ـ٢٤٢ ).

ومن أمثلة بكاء آل البيت وبخاصة بكاء الحسين رضي الله عنه ما جاء في شعر أبي بكر محمد بن أحمد ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي كقوله :

وحمائِمٍ نَبَّهْنَني
والليلُ داجي المشرقين
شَبَّهْتُهنَّ وقد بكَيْـ
ـنَ وما ذَرَفْن دمُوعَ عَيْنِ
بِنساءِ آلِ محمدٍ
لمّا بكَيْنَ على الحُسَيْنِ

( يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوي ـ الشركة الشرقية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى جـ٢، ١١/ ١٠٢٠ ).

وقول الخالدي ( أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديْن ) من قصيدة في مرثية الحسين بن علي رضي الله عنهما :

إذَا تَفَكَّرتُ في مُصَابِهِمُ
أثْعَب زَنْدَ الهُمُومِ قَادِحُهُ
بَعْضُهُمْ قَرَّبَتْ مَصَارِعُهُ
وبَعضُهُمْ بُعِّدَتْ مطَارِحُهُ
أظْلَمَ في كَرْبَلاءَ يَوْمُهُمُ
ثُمَّ تَجَلَّى وهم ذبائِحُهُ
لاَ بَرِحَ الغَيْثُ كلَّ شَارِقَةٍ
تَهْمِي غَوَادِيهِ أوْ روائِحُهُ
على ثَرى حَلَّهُ ابنُ بنتِ رَسُو
لِ اللّهِ مَجْرُوحَةً جَوارِحُهُ
ذُلَّ حماهُ وقَلَّ نَاصِرُهُ
ونَالَ أقْصى مناهُ كَاشِحُهُ
عَفَّرتُمُ بالثَّرى جَبينَ فتى
جبْريلُ بَعْدَ النبي، مَاسِحُهُ!
يُطَلُّ مَا بَيْنَكُمْ دمُ ابْنِ رَسُو
لِ اللّهِ وابنُ السَّفَّاحِ سَافِحُهُ!
سِيّانِ عِنْدَ الأنَامِ كُلِّهِمِ
خَاذِلُهُ مِنْكُمُ وذَابِحُهُ

قوله الغوادي : جمع الغادية : المطرة المبكرة، والروائح : جمع الرائحة : مطرة المساء . وقوله كاشِحُهُ : أي كارِهُهُ

( يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى، جـ٢، ١١/ ٩٩٠ ).

ومن الأمثلة أيضًا ما جاء فى شعر الملك الصالح بن رزيك فقد أوقف رثاءه على آل البيت، فبكى قادتهم، وتأسف على ما وقع لهم فى الماضى، وأفاض فى التعبير عن مشاعره وتقديره لهم.

ومن جملة مراثيه قوله من قصيدة يرثى الحسين بن على رضى الله عنهما :

أسفًا لموت الدين بعد حياته
ودُثُور نهج مسالك التوحيد
ولأجل ما قد بات آل محمد
من مُبْدِىءٍ فى ظُلمهم ومعيد
فإذا تذكرت الشهيد فمقلتى
لا تنطوى إلا على التسهيد
منعوا الحسين من الفرات لقد
أتوا فى قتله بالمعضلات السود
حملوا حريم المصطفى سَبيًا كأمـ
ـثال الإماءِ على المطايا القود
أوصاهُم الرحمنُ ودًّا فيهم
فنفوهم بالقتل والتصفيد
فلذاك فى الليل الطويل عليهم
لتململى لم أكتحل بهجود
لهفى على ما فاتنى من نصرهم
لهفًا تشب وقود نار حقودى
إذ لم أكن ممن يحامى عنهم
كعوائدى فى مصدرى ووروى
حتى يقول السامعون بموقفى
هذا التضوُّع عرف ذاك العود

( شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام ـ د. محمد على الهرفى، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٩/ ٣٥٣ ).

قالت المؤلفة : ذكر على مبارك ( الخطط التوفيقية ٥/ ٩١ ) عند الكلام على جامع الصالح طلائع أن «سبب بنائه أنه لما خيف على مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه إذ كان بعسقلان من هجمة الإفرنج وعزم على نقله بنى هذا الجامع ليدفنه به، فلما فرغ منه لم يمكّنه الخليفة من ذلك وقال : لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة ... إلخ ولدى زياراتى المتكررة لهذا الجامع سمعت قصة تتردد لست متأكدة من صحتها، بشأن صندوق موضوع داخل جدار رواق القبلة المواجه لصحن الجامع، وتقول القصة إن الصالح رزيك كان قد أعده لدفن رأس الحسين الشريف فيه، فلمَّا رفض الخليفة كما سبق القول، ظل الصندوق فى موضعه، فارغا.

وتوجد بالمتحف العراقى مخطوطات عدد من القصائد فى رثاء آل البيت ورثاء الحسين جاء بيانها كالتالى :

قصائد فى رثاء آل البيت :

تتضمن مقطوعات شعرية وأبيات وقصائد لعدد من الشعراء فى رثاء آل البيت الطاهرين ومدحهم.

نسخة جيدة، حديثة الخط

الرقم : ١١٤٣٩.

١٢٠ ص    ٢٣×١٦سم    ١٥ س.

قصائد فى رثاء آل البيت :

وهى فى مدح آل البيت ورثائهم منها القصائد السبع العلويات وقصائد أخرى لمهدى بحر العلوم، وعلى ابن الشيخ جعفر، وحسن قطفان، وإبراهيم بن محمد

العطار، وعبد الرضا الخطى، ومحسن فرج، ومحمد كاظم الأزرى، وصالح الكواز، وصالح التميمى، وميرزا جعفر القزوينى، وجعفر الخطى، ومهدى السيد داود، تقع هذه القصائد ضمن مجموع كتب بأسلوب مشجر سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

الرقم: ٢٦٦٢١.

١٧٢ص ١٨ × ١٢سم ١٠س.

قصائد فى رثاء الحسين:

وتتضمن ثلاث قصائد الأولى والثانية منها لعبد الله ابن داود الدرميكى أولها:

(ضل الحـزين بهمّـه وبـلائه
وبـوَجْـدِهِ وحَنينـه وبكـائِهِ

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٥٤٨/ ١.

٣٣ ص ١٦ × ١١سم ١٤ س).

قصائد فى رثاء الحسين:

أولها:

(ليت المواكب والوصى زعيمها
وقفـوا كموقفهم على صفين

وتتضمن قصائد لابن حماد، والخليعى، ومحمد ابن إدريس، وغيرهم كتبها محمد بن رضا بن رستم الرشتى فى كربلاء سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

الرقم: ١٠٨٠٩/ ٢

٢٠ص ٢١ × ١٦سم ٣٠س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٦٣، ٤٦٤).

*** أدب بكاء الأندلس:**

منذ أن ضاعت الأندلس من أيدى المسلمين ونزلت عنها راية التوحيد، والشعراء لا يفتأون يبكونها ويتحسرون عليها حتى يومنا هذا مما نشأ عنه ما يمكن أن يسمى بأدب بكاء الأندلس. وننقل لك فيما يلى بعضًا من أبيات كل من القصائد القديمة والحديثة، التى تمثل هذا النوع من الأدب:

١ ــ رثاء الأندلس لابن الأبار: قال من قصيدة طويلة:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيلِ اللـهِ أنـدلسَـا
إن السَّبيلَ إلى منجاتها دَرَسَـا
وَهَبْ لَهَا مِن عزيزِ النَّصْرِ ما التَمَسَت
فَلَم يَـزَلْ مِنك عـزُّ النَّصـرِ مُلْتَمسا
وحاش مّما تُعانيه حُشاشتها
فطالما ذاقت البلوى صباح مسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جزرًا
للحادثات وأمسى جدُّها تعسا
فى كل شارقة إلمام بائقةٍ
يعود مأتمها عند العدا عُرسا
وكلّ غاربة إجحافُ نائبةٍ
تثنى الأمان حذارًا والسرور أسى
تقاسم الرومُ لا نالت مقاسمهم
إلاّ عَقائلها المحجوبة الأنسا
وفى بلنسيةٍ منها وقُرطبة
ما ينسف النَّفس أو ما ينزفُ النَّفسا
مَدائنٌ حلّها الإشراكُ مُبْتَسمًا
جَذْلانَ وارتَحَل الإيمانُ مُبْتَئسا
وصيَّرتها العوادى العابثات بها
يستوحش الطَّرفُ منها ضِعف ما أنسا
فمن دساكر كانت دونها حرسا
ومن كنائس كانت قبلها كُنُسا
يَا للمساجد عادت للعدا بيعًا
وللنِّداء غَدَا أثناءهَا جَرسَا

لَهفِى عليهـا إلى استرجـاع فـائتهـا

مــدارسًـا للمثـانى أصبحت دُرسـا

٢ــ المقصورة فى رثاء الأندلس القرطاجنى ( ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م ) وقد وردت فى كتاب « قصائد ومقطعات » صنعة أبى الحسن حازم القرطاجنى - تقديم وتحقيق مع الحبيب بن الخوجة ، الدار العربية للنشر ١٩٧٢ ، وتقع فى ألف بيت، وفيما يلى بعض من أبياتها، يذكر الشاعر فيها مدنها وثغورها وأنهارها فيقول :

ومحقت قُــــرطبــــة كمثل مــــا

قــــد محق البـــدر السِّـــرارُ ومحـــا

وصــــار للـــوحشـــة كل منـــزل

قــــد كــــان لــلأنس بحمص يعثــرى

واختــــرمت وُسطى الثغـــور وثبــة

من كـل ضـار طـالمـا دب الضّــرا

طُـوفــان هيجـاء أطـاف هيجُـهُ

بهــا فلم يــدع عــرى إلا عَـــرا

وفتنـــة عميـــاء ســـال سيلُهـــا

ففــضَّ شمــل المسلميـــن وعمـــى

فمن ردٍ طـــاحَ جُفـــاءً فـــوقــه

ومُلفتٍ بـــه المهــــادُ قـــد جفــا

فكم صـــدًى فيهــا وهـــام مُجتلى

يشكُـــو الصـــدى مـا بين هـام مُختلَى

وتسأل الأسيـــاف فيهــا رِيَّهـــا

. هـــام جـــوابٍ فـــوق هـــام فـى جُثى

أضحت لسانُ الحال تُملى شجوهـا

فـى كـل حفلٍ وعلى كـلِّ مـــــلا

فقــد بكت أنهــارهـــا بمــــدمعٍ

هـــامٍ من الــوجــد لهـــامٍ مـــا ارتــوى

فـــالنَّهــر الأبيـض يبكى شجـــوه

بكـل مستفيـض مـــــا زقـــــا

وقــد بكى النهـــر الكبيـــر صنـــوه

إذ لم يُطِقْ يُـروى صــدى هـامٍ زقـا

وكـــاد شُقـــرٌ أن يغيض عنـــدمـــا

غِيظ بعيْث الشُّقـــر فـى كلِّ عــــرَى

وأنَّ وادى أنَّـــــة فـى غَـــــرْبِـــهِ

وغـــربُــــهُ مـــلآنُ مـن دمعٍ جـــرى

ووادِيـــا الثغـــر المنيف تـــاجــه

وإبــــره كـــــلاهمـــــا قــــد اشتكى

وقـــد شكى الثغـــر صـــداه ولهًـــا

والمــــاء منـــه بيـن ثغـــر ولهـــا

وكم بهـــا من سلك نهـــرٍ قــد حــوى

كــرسىَّ ملك سمْطُـــه فيمـــا حـــوى

قـــد نـــدبت أمصـــاره أنصـــاره

إذ لا أذاة مـن عـــــــــــدُوٍّ تُشتكى

فيـــا لهـــا من دُرَرٍ تُخُــــرِّمَـتْ

بـــالغُـــر من دُر السلـــوك تفتـــدى

أضحت على أيـــدى العـدا منثـورةً

وأرخص الاشـــراك منهـــا مـــا غـــلا

واحتـــويـت ذخـــائر الـــدين التى

قــد طـــالمـــا أعيـــا العــدا أن تحتـــوى

ولـــو سمـــا خليفـــة الله لهـــا

لافتكَّهـــا بـــالسيـف منهم وافتــــدى

ففى ضمـــان سعـــده من فتحهـــا

دين علـى طـــرف العـــوالى يقتضى

فقـــد أشــادت ألسن الحـــال بـــه

حىَّ على استفتـــاحهـــا ! حىَّ على !

٣ـ نكبة الأندلس لأبى البقاء الرُّنْدى ننقلها لك فيما

يلي ولسان الحال يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة :

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نُقصانُ
فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسانُ
هى الأمورُ كما شاهدتها دِوَلٌ
من سرَّه زمن ساءته أزمانُ
وهذه الدَّارُ لا تبقى على أحدٍ
ولا يدوم على حالٍ لها شانُ
يمزِّق الدَّهر حتمًا كُلَّ سابغةٍ
إذا نبت مشرفيات وخُرصانُ
وينتضى كُلَّ سيفٍ للفناء ولو
كان ابن ذى يزنٍ والغمدُ غمدانُ
أين الملوكُ ذوو التِّيجان من يَمنٍ
وأين منهم أكاليل وتيجانُ
وأين ما شاده شدَّادُ فى إرمٍ
وأين ما سَاسَه فى الفرس ساسانُ
وأين ما حازه قارُون من ذهبٍ
وأين عادٌ وشدَّادٌ وقحطانُ
أتى على الكلِّ أمر لا مردَّ له
حتَّى قضوا فكأنَّ القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِكٍ
كما حكى عن خيال الطَّيف وسْنانُ
كأنَّما الصَّعبُ لم يسهُل له سبَبٌ
يومًا ولا ملك الدُّنيا سُليمانُ
فجائعُ الدهر أنواع منوَّعةٌ
وللزمان مَسرَّاتٌ وأحزانُ
وللحوادث سُلوانٌ يُسهِّلها
وما لِما حلَّ بالإسلام سُلوانُ
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
هَوى له أحد وانهدَّ نهلانُ
أصابها العين فى الإسلام فارتزأت
حتى خلت منه أقطار وبلدانُ
فاسأل بلنسية ما شأنُ مُرسية
وأين شاطبة أم أين جيَّانُ
وأين قرطبة دار العلوم فكم
من عالم قد سما فيها له شانُ
وأين حمصٌ وما تحويه من نُزَهٍ
ونهرها العذبُ فيَّاض وملآنُ
قواعد كُنَّ أركان البلادِ فما
عَسى البقاء إذا لم تبق أركانُ
تبكى الحنيفية البيضاء من أسفٍ
كما بكى لِفراقِ الألف هيمانُ
على دِيارٍ من الإسلام خالية
قد أقفرت ولها بالكُفْر عُمْرانُ
حيث المساجدُ قد أضحت كنائس ما
فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصُلْبانُ
حتى المحاريبُ تبْكى وهى جامدة
حتَّى المنابر ترثى وهى عِيدانُ

***

يا غافلاً وله فى الدَّهر موعظة
إن كنت فى سِنةٍ فالدَّهرُ يقظانُ
وماشيًا مرحًا يلهيه موطنه
أبعد حمص تغرُّ المرء أوطانُ
تلك المصيبة أنست ما تقدَّمها
وما لها مع طُولِ الدَّهر نِسْيانُ

***

يا راكبين عتاقَ الخيل ضامرةً
كأنَّها فى مجالِ السَّبق عِقبانُ

وحـاملين سُيـوفَ الهِنْـد مـرهَفـةً
كأنَّهــا فـي ظـــلام النَّقع نيــرانُ
وراتعيـن وراء البحـــر فـي دَعَـــةٍ
لهم بـأوطــانهم عــزٌّ وسلطـــانُ
أعنــدكم نبأٌ من أهلِ أنـــدلُس
فقـد ســرى بحـديث القـوم رُكبـانُ
كم يستغيث بنـا المُستضعفـون وهُم
قتلى وأســرى فمـا يهتــزُّ إنســانُ
مـاذا التقــاطُع في الإســلام بيْنكمُ
وأنتـمُ يـــا عبــاد الله إخـــوانُ
ألا نُفــوسٌ أبيَّــاتٌ لهـــا نِعَمٌ
أمـا على الخَيْــر أنصــارٌ وأعــوانُ

***

يـا من لـذلَّـة قـومٍ بعـد عِـزِّهم
أحــال حـالهم جُـورٌ وطُغيـانُ
بـالأمس كـانوا مُلوكًـا فـي منـازلهمْ
واليــوم هم في بـلاد الضـدِّ عِبـدانُ
فلــو تـراهـم حيـارى لا دليـل لهم
عليهُمُ مـن ثيــاب الـــذُّلِّ ألـــوانُ
ولــو رأيـت بُكــاهُم عِنـــد بيعهم
لهــالك الأمــرُ واستهـوتك أحـزانُ
يـــا ربَّ أمٍّ وطفـلٍ حِيـل بينهمـــا
كمـــا تفــرقُ أرواحٌ وأبـــدانُ
وطفلـةٍ مثل حسـن الشَّمس إذ طلعت
كأنَّمـا هِيَ يـاقـوت ومـرجـانُ
يقـودُهـا العلْجُ للمكروه مُكْـرهـةً
والعين بـــاكيـــة والقلبُ حيــرانُ
لمثل هـذا يـذوبُ القلبُ من كمـدٍ
إن كـان في القلْب إسـلامٌ وإيمـانُ

( وقد طار ذكر هذه القصيـدة وتداولها الناس، وبلغ من إعجابهم بهـا أن أضافوا إليها فيما بعـد فقرات عن ضيـاع مـدن أنـدلسيـة أخرى، وقـد تـرجمت إلى الإسبانية، فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ٢/ ٤١٥ هامش ٣ ).

٤ - الرحلة إلى الأندلس لأمير الشعراء أحمد شوقي، ومما قاله فيها يذكر قصر الحمراء وبهو السباع :

مَن ( لحمـراءَ ) جُلِّلَتْ بغبـار الـدْ
ــدهر، كـالجُـرح بين بُـرْءٍ ونُكس
كسَنا البـرق، لـو محـا الضـوءُ لحظًا
لمحتهـــا العيـــونُ مـن طـــول قَبْس
حصن ( غـرنـاطـة ) ودارُ بني ( الأحـ
ــمر ) : من غـافلٍ، ويقظـانَ نَـدس
جَلَّل الثلجُ دونهـا رأس ( شيـــرى )
فبــدا منـــه في عصـــائبَ بِـــرس
ســرمــد شيبــهُ، ولـم أر شَيبًـا
قبلَــــه يُـــرجى البقــاء ويُنْسى
مشت الحـادثـات في غُـرف ( الحمـ
ـــــراءِ ) مَشْيَ النَّعِيِّ في دار عـــرس
هتكت عِـــزَّةَ الحجـــاب، وفضَّت
سُـــدَّة البـــاب من سميـــر وأنس
عـرصـــات تخلَّت الخيلُ عنهـــا
واستــراحـت من احتــراس وعَـس
ومغـــانٍ على الليـــالي وضـــاءٌ
لـم تجـــد للعشيِّ تكـــرار مسٍّ
لا تـــرى غيـــر وافــدين على التـــا
ريخ ســـاعيـن في خشـــوع ونكـس
نقَّلــوا الطـــرف في نضـــارة آسٍ
مـن نقـــوش، وفـي عُصـــارة وِرْس

وقبــــاب من لازوردٍ وتبــــرٍ
كـــالـــرُّبى الشُّمِّ بين ظـل وشمس
وخطـــوط تكفَّلتْ للمعـــانى
ولألفـــاظهـــا بـأزين لبْس
وتـــرى مجلس السبـــاع خَـــلاءً
مُقْفِـــرَ القـــاع من ظبـــاء وخنس
لا ( الثُّـريَّـا ) ولا جـوارى الثـريا
يتنـــزلْنَ فيـــه أقمـــارَ إنْس
مـــرمـــرٌ قـــامت الأسـودُ عليـــه
كلَّـــة الظفـــر، لينـــاتِ المجسّ
تنثـر المـاء فى الحيـاض جُمـانـا
يتنـــزّى على تـــرائب مُلس
آخـر العهـد بـالجـزيـرة كـانت
بعـد عـرك من الـزمـان وضَـرس
فتـراهـــا، تقـــول: رايـــةُ جيشٍ
بـــادَ بـــالأمس بين أســـرٍ وحسّ
ومفـــاتيحُهـــا مقـــاليـــدُ مُلكٍ
بـــاعهـــا الـــوارثُ المُضيع ببَخْس
خـــرج القـــوم فى كتـــائب صُمٍّ
عن حفـاظ كمـوكـب الـدَّفْن خُـرْس
ركبـوا بـالبحـار نَعْشًـا، وكـانت
تحت آبـــائهـم هى العـــرش أمس

( أوراق أندلسية / ٣١٦ـ٣٢٧ ).

٥ ـ رثاء مقدونية :

ونجد أن شوقى لا ينسى الأندلس وهو يرثى مقدونية وقد تكاثرت على الـدولة العثمانية دول البلقان سنة ١٩١٢ حتى نـزعتها منها بعد بـلاء الترك فى الدفاع عنها، فتراه فى السبعة أبيات الأولى من قصيدة طويلة يجمع بين رثاء الأندلس ورثاء مقدونية فيقول :

يـــا أخـت أنـــدلس عليك ســـلام
هـــوتَ الخـــلافـــة عنكِ والإســـلامُ
نــزل الهـــلالُ عن السَّمـــاء فليتهـــا
طُـــويتْ وعمَّ العـــالمين ظـــلامُ
أزرى بـــه وأزالـــه عـن أوجـــه
قـــدر يحُطُّ البـــدر وهـــو تمـــام
جُـرحَـــان تمضى الأُمَّتـــانِ عليهمـا
هـــــذا يسيـلُ وذاك لا يلتـــــام
بكُمـــا أُصيب المُسلمُـــون وفيكُمَـــا
دُفـن اليـــراعُ وغُيِّبَ الصَّمْصَـــامُ
لم يطـــوَ مـــأْتمهـــا وهـــذا مـــأْتم
لَبِسُـــوا السَّـوادَ عليك فيـــه وقـــامـــوا
مـا بين مصـرعهـا ومصـرعك انقضت
فيمـــا نُحبُّ ونكـــرهُ الأَيَّـــام

( المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ٢/ ٥٢٩ ، ٥٣٠ ).

والنموذج الأخير من الشعر الحديث :

٦ ـ أحزان فى الأندلس لنزار قبانى :

كتبتِ لى يا غاليهْ ...
كتبت تسألين عن إسبانيهْ
عن طارقٍ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيَهْ ...
عن عُقْبة بن نافعٍ
يزرعُ شَتْلَ نخلةٍ ...
فى قلب كلِّ رابيهْ ...
سألتِ عن أُميَّةٍ ...

سألتِ عن أميرها معاويَهْ ...
عن السرايا الزاهيهْ
تحملُ من دمشقَ ... في ركابها
حضارةً ... وعافيَهْ ...
لم يبقَ في إسبانيَهْ
منَّا، ومن عصورنا الثمانيهْ
غيرُ الذي يبقى من الخمرِ
بجوف الآنيَهْ ...
وأعينٍ كبيرةٍ ... كبيرةٍ
ما زال في سوادها ينامُ ليلُ الباديَهْ ...
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المئذنات الباكيَهْ
سوى عبير الورد، والنارنْج والاضاليَهْ ...
لم يبقَ من ولَّادةٍ ومن حكايا حبِّها ...
قافيةٌ . ولا بقايا قافيَهْ ...
لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بني الأحمر ... إلا ما يقولُ الراويَهْ
وغيرُ ( لا غالب إلاَّ الله )
تلقاك بكلِّ زاويَهْ ...
لم يبقَ إلاَّ قصرُهُم
كامرأةٍ من الرخام عاريَهْ ...
تعيشُ - لا زالتْ - على
قصَّة حبٍّ ماضيَهْ ...

* * *

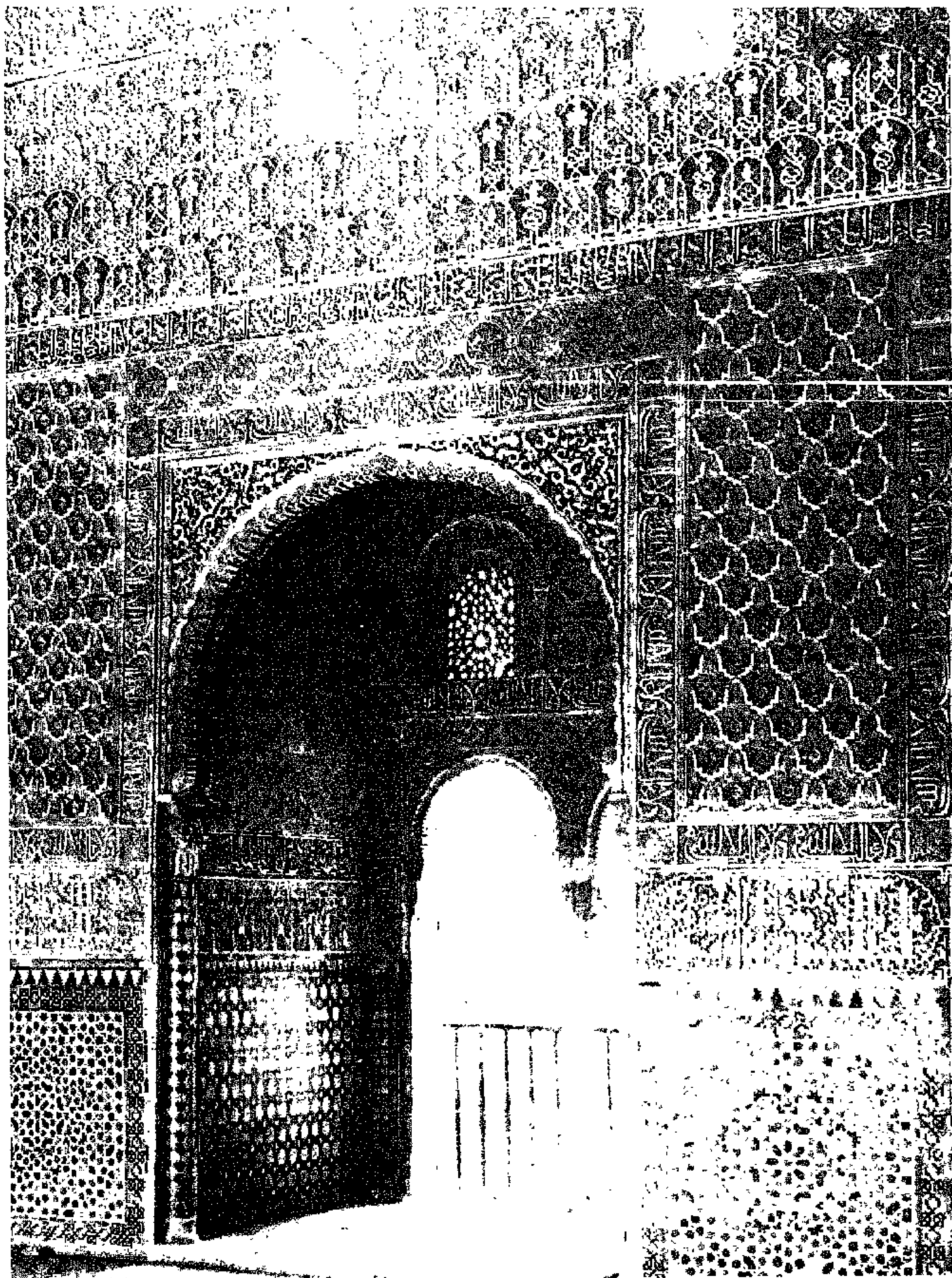
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رحَلَ ( الخليفَة الصغيرُ ) عن إسبانيَهْ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرهْ ...
كما هيَهْ ...
ولم تزل عقليَّةُ العشيرَهْ
في دمنا كما هِيَهْ
حوارُنا اليوميُّ بالخناجر ...
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
ولا تزال لفظةُ العروبَه
كزهرةٍ حزينةٍ في آنيَهْ ...
كطفلة، جائعةٍ ... وعاريَهْ
نصلُبُها ... على جدار الحقد والكراهيَهْ ...

* * *

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ ... يا غاليَهْ
كأنَّنا ... نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَهْ ...

( أوراق أندلسية - عبد العاطي محمد الورفلي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الجماهيرية العربية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م/ ٣١٦-٣٢٧ ).

قالت المؤلفة : يشير الشاعر نزار قباني في البيت ٢٥ أعلاه بقوله : وغير ( لا غالب إلا الله ) إلى العبارة التي تكوّن زخرفة رائعة تحلّي جدران قصر الحمراء مما استوقف نظرنا لدى زيارتنا لهذا الأثر الإسلامي المبهر، ومما توضحه هذه الصورة التي تظهر عبارة ( لا غالب إلا الله ).



ولا غالب إلا الله تزين جدران قصر الحمراء

موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب، وكأن المؤلف يعتذر عن اسمه

* **أدب التأريخ :**

لعلى بن حسين بن جاسم ( قاسم ) البازى المتوفى سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى .

وهو كتاب يتضمن قصائد وأبيات قالها الشاعر فى أغراض مختلفة منها قصائد تؤرخ الأحداث السياسية والاجتماعية والعمرانية، وبعضها يشير إلى المواليد والوفيات والتهانى، مع جملة من التقاريض للكتب والمجلات والصحف، وضع المؤلف هذا الكتاب أو جمعه بناء على طلب الشيخ على الخاقانى صاحب مجلة البيان. نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

الرقم: ٣٩٢٩.

٣٥٧ص. ٢٠×١٦سم. ٢٣س.

معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٤٠٩، الأعلام ٤/ ٢٨٢. شعراء الكوفة الشعبيين ١/ ٧٥-١٠١.

( مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠، ٢١).

* **الأدب الجامع :**

أحد المخطوطات المصورة فى الأدب وجاء بيانه كالتالى:

الأدب الجامع :

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ.

( الأعلام ٤/ ٢٨٣ ) .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم. إنا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساما وأعظم مع أجسامهم أحلاما، وأشد مع قوتهم للأمور امتحانا وأطول أعمارا وأطول بأعمارهم للأشياء اختبارا ...

وآخره: ولا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فإنها ليست زهادةً ولكن ضجرا وتغير نفس ... ولكن إذا دعتك نفسك إلى رفض الدنيا فأسرع إجابتها تم كتاب الأدب الجامع .

نسخة بقلم نسخى جميل واضح سنة ٥٣٢هـ بثغر الإسكندرية . بها آثار أرضه وبأولها وآخرها تملكات ومطالعات وتقييدات .

٨٢ورقة ٨ سطور مقاسها صغير.

[ معهد دمياط ١٣ ] .

( فهرست المخطوطات المصورة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق ٢/ ١٣ ) .

* **أدب الجدل :**

أدب الجدل : للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراينى الأستاذ المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ولأبى القاسم أحمد بن عبد الله البلخى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة .

( إسفراين بكسر الهمزة من بلاد خراسان ) .

( كشف ١/ ٤٥ ) .

* **أدب الجليس :**

أدب الجليس : لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد البغدادى الأديب اللغوى المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين .

( إيضاح ١/ ٥٠ ) .

* **أدب الحرب فى الإسلام :**

يجمعه قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتُم فئةً فاثْبُتُوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تُفْلِحون * وأطيعوا اللهَ ورسولهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتذهَبَ ريحُكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [ الأنفال : ٤٥، ٤٦ ] .

وعن أدب الحرب كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام يقول :

أجازت الـدعوة المحمدية الحـرب فى أضيق نطاق كما تغـاضت عن الرق لأنه كـان أيضًا نظاما عـالميا، وعملت تدريجيا على منع الحرب ومنع الرق بأساليبها المختلفة، وجعلت القـاعدة العـامة بـالنسبة لـلأسير المن أو الفداء، فصار تشـريعها العام بالنسبـة للأسير مانعـا للرق، وبالحض بجميـع الوسائل على تحـرير الـرقيق، وتخصيص سهم من الـزكـاة لفك الـرقـاب، وبالإحسان إليـه وفقا لآداب خاصة تستلزمهـا الشريعة ويستلـزمها الـورع، قاومت الـدعوة المحمـدية الـرق مقاومة كانت بالتدريج أفعل فى تهيئة الضمير البشرى للقضاء عليه من المفاجأة بالتحريم البات.

كذلك الحـرب، جاءت الدعوة المحمـدية والقتال نظـام عـــام متأصل فى نفـــوس البشـر وفى حيـــاتهم الاجتمـاعيـة، فلم يبـدأ الإسـلام بتحـريمهـا، ولكنـه حصـرهـــا فى دفع العـدوان ونصـرة المظلـــوم فحـدد أغـراضها، ثم أمـر بوقفهـا بمجرد جنـوح الخصم إلى السلم، وأنهـاهـا بالعهـود والمـواثيق التى لهـا حرمـة الإيمـان، حتى جعـل حق الميثـاق فـوق حـق صلـة الإســلام، فأحـاط الحـــرب بحـدود ونظم وأسبـــاب وأغـراض وعهـود وعرف فى أثنـاء القتـال، ممـا يقلل وقوعها ويخفف من ويلها، ولو أن المسلمين وفقوا فى هـذه كما وفقت الـدعوة المحمـدية فى مقـاومة الـرق لشمل العـالم سلام دائم كمـا شملـه اليوم النفـور من الرق. وإنَّـا لنرجو أن تـدرك هدفهـا فى العصر الآتى، وقد طغى شر الحرب إلى درجـة غير مسبوقة. ولا يزال أمام العالم مجال إذا اهتدى بهدى الإسلام.

عرفت الدعـوة المحمدية الحرب شـرًّا واقعًا متأصلاً فأحاطتهـا بأدب عام من تعيين غرضهـا، وحصـرها فى دفع العدوان وحماية حريـة العقيدة، وإنهائها بالعهود المصونة العـادلة، وإحاطتها كـذلك بأدب خاص فى أثنـــاء الحـرب نفسهـــا، وفيمـــا يجب أن يكـــون بين المتحاربين من عرف يرعونه، فمتى وقع بين المسلمين وغيرهم مـا يستوجب الحـرب، وجب على المسلمين أن ينـذروا عدوهم بنيتهم، ويمهلـوه للرد والتفـاهم إن أراد، وقد قال بعض الفقهاء إن هذه المهلة التى تعقب ما يسمى اليـوم بالإنذار النهـائى يجب أن تكون كـافية ليخبر العـدو بها أطراف أهله ودولتـه، وهو أدب يتفق مع القـانون الـدولى الحديث، ولكن بعض الـدول فى هـذا العصر تختـار المباغتـة بـالحرب والهجـوم على الخصم من غير إنـذار، بل قد بلغ من احتيـاط بعضها لتتمكن من تمام المفـاجأة للدولـة الأخرى أن تتظـاهر بالرغبة فى دوام السلم وأكثر من ذلك أن تخفى غضبها وتظهر عـدم اهتمامها بـالنزاع الذى تنـوى الحرب من أجله!.

افتن أهل الحضارة الحـديثة فى الخديعـة إلى درجة غير مسبـوقة فى تـاريخ الأقوام، حتى صـاروا يعقدون عهودا المقصـود منها تغفيل المعاهـد وطمأنته، حتى تكون مباغتته وأخذه على غرة كاملة.

ذلك أدب جديد، أو سوء أدب جديد فى الحروب، ليس أبغض إلى الإسـلام منه، والشـريعـة المحمدية تأبـاه روحا وفعـلا، وتعد فاعلـه آثما مستحقـا غضب الله.

والشريعة الإسلامية بعـد أن تنذر الخصم بالحرب، وبعد أن تنقطع الحجة، لا تلجأ إلـى مثل ما تلجأ إليه الـدول فى العهد الحـاضر من مفـاجأة المستأمنين فى ديارها من رعايا الـدولة أو الجماعة التى أعلنت عليها الحرب، فللمستأمن فى الشريعـة الإسلامية حقوق لا يمكن العـدوان عليها لمجـرد وقوع الحـرب بين قومـه والقـــوم الـــذين ينـــزل ديـــارهم، أو يقع فى متنـــاول سلطانهم، فلا يجوز الاعتـداء عليه بمصادرة ماله، أو الإضرار بعملـه أو شخصه، ولـه كفالـة كل ذلك حتى تهيأ لـه العودة إلى وطنـه الأصلى ويـدخل فى حمايـة قومه. عنـدئذ وعندئذ فقط يجرى عليه مـا يجرى على المحاربين، وذلك بنص القرآن بقـوله تعالى: ﴿ وإنْ

أَحَدٌ مِنَ المشـركينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِـرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [ التوبة : ٦ ] وقد بلغ من حرص المسلمين على احترام حق المقيم فى ديـارهم والنازل بها عن رضـا منهم قبل الحرب أو حتى أثنـاء الحرب ، أن قـرر فقهـاؤهم أنـه يجـب على الإمـام إذا وقّت للمستأمن مدة ألا يجعل هـذه المدة قليلة كـالشهر أو الشهرين ، فإن فى ذلك إلحاق العسر به ، خصوصا إذا كـانت لـه معـاملات يحتـاج فى اقتضـائهـا إلى زمن طويل.

وقـد بلغ من إنصـافهم هـذا الأجنبى المقيم فى ديـارهم ، والذى يقـاتلون أهلـه ودولته ، أن أبـاحوا لـه التمتع بكـامل حريتـه ، كأن لم تكن بينهم وبين أهلـه حرب ، ما دام خاضعًـا لأحكامهم ، مستقيمًا فى سيره وعمله ولم يركن إلى أذاهم بحال من الأحوال .

أقـام الإسـلام هـذا الأدب مع المستـأمن فى حـالـة الحرب على أسـاس العدل والإنصاف ، ومـا الحروب فى جملتهـا إلا نتـائج مبـاشـرة لفقـدان العـدل والإنصاف .

ومن القواعد الأساسيـة التى بنى عليها أدب الحرب فى الـدعـوة المحمـدية ذلك المبـدأ السـامى ، وهـو الامتناع عن محاربة غير المحاربين وقصدهم بالأذى ، فهو لا يجيز قتل الشيخ أو الصبى أو المرأة أو العجزة ، أو من انقطعوا للعبـادة أو العلم وامتنعوا بـذلك عن أن يشتـركـوا فى القتـال ، أو العـامـة من الصنـاع والـزراع والتجـار الـذين لا يقـاتلـون ، أو بعبـارة أعم ، تلك الطبقات التى نطلق عليها اليوم : المدنيين .

هـؤلاء المـدنيون لا يجـوز قتلهم ، وقـد بلغ حـرص الشريعـة على تجنيبهـم ويلات الحروب وإبعاد شـرها عنهم ، وحصر الضـرر فى القوات المقاتلـة أن الفقهاء قالوا بوقف القتال إذا وقع بين صفوف المقاتلين من لا يجوز قتله وكان هلاكه محققا بالاستمرار فى القتال .

أين هذا الأدب ونبل الفروسية مما نحن فيه وما صار النـاس إليـه فى الحرب الأخيـرة والتى قبلهـا من القـاء القنـابل على غيـر هـدى ، تصيب النسـاء والأطفـال والزراع والصناع والشيـوخ والعجزة فتنسف بهم الأرض نسفا ، أو تحرقهم وديارهم حرقا ؟! .

أين تلك الحرمة للنفوس البشـرية ؟ وأين تلك النظرة للحرب على أنها تحكيم للسيف بين حامليه وحدهم ، من هذا الأدب الحديث الذى لا يشبهه من قرب إلا ما قيل عن المغول أيام ( جنكيز خان ) ومن بعده ، مما لا يزال مثـلا فى الغابـرين لأقسى ما وصلت إليـه وحشية الهمج فى قتل غيـر المحـاربين ، وتخـريـب المـدن والقرى؟! .

ليس لما يأتيـه اليوم المتحضرون بغاراتهم الجـوية ، أو مدفعياتهم الأرضية شبيـه فى السوء والقسوة حتى ما كان أيام ذلك الطاغية المغولى قبل سبعة قرون ، بل إن مـا يحدث اليـوم من استباحـة كاملـة لكل الحرمـات بالغارات الجـوية منقطع النظير . والشريعـة الإسلامية تحرمـه وتأباه فى سلطانهـا وضعفها غالبة أو مغلـوبة . وإن أباح الفقهـاء الرد على أعمـال التخريب والتقتيل غير المبـاحة بمثلها متى ابتدأ بهـا الخصم ، مستندين على قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عليكم فـاعتدُوا عليه بِمِثْلِ مـا اعْتَـدى عليكمُ ﴾ [البقـرة : ١٩٤ ] . وقولـه تعالى : ﴿ وَجَـزَاءُ سيئةٍ سيئـةٌ مثلها فَمَنْ عَفَـا وأَصْلَحَ فأجرُهُ علـى اللهِ ﴾ [ الشـورى : ٤٠ ] . فهـم متفقـون على تحريـم الابتداء بهذه الأعمـال . وواضح من نص الآية وروحهـا أن المقصود الرد بـالمثل لإنذار الخصم وإقناعه بالعدول عما اقترف من إثم وقوله تعالى ﴿ فمن عفا وأصلح فـأجره على الله ﴾ هو توكيد كـذلك لرغبة الشارع فى ألاَّ يجاب على أعمـال العدوان المخـالفة للرحمة والأدب إلاَّ إذا قضت الضرورة القصوى .

أين هذا العـرف الدولى والأدب الحربى الذى تـريد تثبيته الـدعوة المحمـدية ، فتجعلـه جزءا مـن العقيدة

والإيمـان، مما تفعلـه الـدول اليوم من التعـويل على وسـائل قتل المدنيين وتخـريب العمـار وحرق النـاس وأموالهم وثمـرات الأرض لتخضع خصومهـا وتجبرهم على إلقاء السلاح!.

حقا لقـد آن أن يفزع النـاس إلى عقائدهم، إلـى ما جاء به موسى وعيسى ومحمد، لتكون للحرب حرمات وآداب تخفف من ويلهـا، وقـد كـان الهمج يعـرفـون بعضها ويرعونه.

وأين مـا نحن فيـه مع شـديـد الأسف والحـزن ممـا وصلت إليه الدعوة المحمدية من الآداب فى الحرب، وتقــريـرهــا أن ليس المقصـود من الحــرب التنكيل والتخريب، بل أن تكـون كلمة الله هى العليـا، وكلمة الله لا تكـون إلا حقا وعـدلا وإنصـافـا شامـلا للنـاس جميعا؟!.

هذا المبـدأ مبدأ الرفق والـرحمة على المسلمين فى حـروبهم ألاَّ يلجأوا لقهـر عـدوهم بتجـويع الأمـة المحاربـة، أو منع أسباب الحيـاة من قوت أو دواء أو لباس من الوصول إلى غير المحاربين منها.

ولقد بلغت القسوة فى الحروب الحديثة أن الجيوش إذا انسحبت من أرض دمرت ما بها، ولو كان فى ذلك هلاك أهلهـا فضلا عن أعـدائها، وهـو عمل لا تبيحه الشريعة المحمدية بحـال من الأحوال، فهى فوق أنها لا يمكنهـا أن تتصـور الاعتداء على ممتلكـات أهلهـا ممن تتركهم الجيوش الإسلاميـة وراءها، ممنوعة قطعا بـدينها من أن تحـرق الـزرع أو تقطع الشجر أو تحـرم المــدنيين المقيمين وســائل العيـش فى الأرض التى صارت ساحة للجيوش المتقدمة والمتأخرة.

ولا خلاف بين المسلميـن فى أنه يجوز فـى الحرب قتل المشركين الذكران البـالغين المقاتلين، وكذلك لا خلاف بينهم فـى أنه لا يجوز قتل صبيـانهم، ولا قتل نسائهم ما لم تقاتل المرأة أو الصبى، وإن اختلفوا فيما عـدا هؤلاء، والنهج الـواضح هـو أنه لا يصح القصـد بأذى لمن ليس شأنــه القتـال ممـن نسميهم اليـوم المـدنيين، ولا تخـريب العمـــار وحـرق الـزرع وقطع الشجر.

وروى رباح بن ربيعة: أنه خرج مع رسول الله ﷺ فى غزوة غـزاها، فمر رسـول الله ﷺ وأصحابـه على امرأة مقتـولـة، فـوقف عليها، ثـم قال: «مـا كـانت هـذه لتقاتل!» ثم نظـر فى وجوه أصحـابه وقـال لأحدهم: «الحقْ بخـالد بـن الوليـد فـلا يقتلن ذرية ولا عسيفـا (أجيرا) ولا امرأة».

وروى مـالك عن أبى بكـر الصـديـق أنـه قـال: «ستجـدون قـومـا زعمـوا أنهم حبسـوا أنفسهم لله، فـدعوهم ومـا حبسـوا أنفسهم له، ولا تقتلن امـرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما».

وقـال زيد بن وهب: «أتـانـا كتاب عمـر رضى الله عنه، وفيـه لا تغلوا ولا تغـدروا ولا تقتلوا وليـدًا، واتقوا الله فى الفلاحين» وروى كذلك عن عمر أنه قال: «لا تقتلـوا هرمـا ولا امرأة ولا وليـدا وتوقـوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات».

ويقول الإمام ابن رشد: «إنه ثبت عن أبى بكر رضى الله عنه أنـه قال: لا تقطعن شجـرا ولا تخربن عـامرا» ولا يجوز لأبى بكر أن يخـالف رسول الله ﷺ مع علمه بفعله من قطع نخل بنى النضير والفقهاء يفسرون ذلك بأن أبـا بكـر رضى الله عنـه كـان يعلم أن حـادثـة بنى النضير التى تشير إليها سورة الحشر كانت خاصة ببنى النضير كما أنه لا يعرف عن رسـول الله أنه قتل حيوانا، والمسلمـون متفقون على تحـريم المثلـة، ولم يذكـر الكتـاب الكريم حـادثة بنى النضيـر فى سورة الحشـر بتفصيل غير الإشارة إليها فى سياق القصة والموعظة، كما لم يشر إلى حادثة بنى قريظة إلا على سبيل العظة كذلك بهـذه الآية فى سـورة الأحزاب: ﴿ وَأَنْزَلَ الذين ظَـاهَرُوهُمْ مِن أَهْلِ الكِتَـابِ مِن صَيَاصِيهم وقـذف فى

قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فريقًا تقتلونَ وتأسرون فريقًا * وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وديارَهُم وأَموالَهُمْ وأَرْضًا لم تَطَئُوها وكـانَ اللَّهُ على كل شيء قديرًا ﴾ [ الأحزاب: ٢٦ ، ٢٧ ] .

وليس فى القرآن الكريم نص واحد على قتل الأسير، ولا على استرقـاقه ، ولـم يـرو عن رسول الله أنـه استرق أسيرا ، والنص الصريح هو تخييـر الإمام بين أمرين لا ثالث لهما : المن والفداء . يقول الله تعالى ﴿ حَتَّى إذا أَثْخَنتُمُوهُم فَشُدُّوا الـوثَاقَ فإمَّا مَنًّا بَعْـدُ وإمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها ﴾ [ محمد : ٤ ] ويقول الإمام ابن رشد رواية عن الحسن بـن محمد التميمى : إن إجماع الصحابة على أنه لا يجوز قتل الأسير.

فالتشريع العام إذن : هو أنه لا يجوز قتل المدنيين ، ولا قتل المحاربيـن بعد تسليمهم ، وما شـذ عن ذلك فى المـاضى ، أو ما يشـذ عنـه فى المستقبل من عمل الإمـام المسلم العـادل إنمـا يكـون لظروف وأسبـاب خاصة تقتضى تخصيصا فى الحكم .

ومـا يبرر بـه بعض الفقهاء قتل المشـركين أو من فى حكمهم بعلة الكفر أو الشـرك وحدها ، لا يستقيم فى نظرنـا مع نصوص الكتاب الكـريم وروحه فى مـوضوع القتـال ، ولا مع عمل النبى والمسلمين فى فتوحـاتهم أربعين سنـة من الهجـرة إلى نهـايـة أيـام الخلفـاء الراشدين .

والقول بالقتل لعلـة الكفر لا يستقيم فى دين يجعل لقتل رجل مشـرك من قـوم لهم ميثاق مـا للمـؤمن من حق . يقول الله تعالى ﴿ وإنْ كَانَ مِن قَوم بينكمُ وبينهمْ ميثـاقٌ فَدِيَـةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أَهْلِـهِ وَتَحْـريرُ رَقَبَـةٍ مؤمِنَـةٍ ﴾ [النسـاء : ٩٢ ] . بل ميزه على المـؤمن من قـوم ليس لهم ميثاق .

ولـو كان القتل لعلـة الكفر أصـلا كما يقـول بعض الفقهاء لقتل النبى ﷺ مشركى مكة أثناء فتحها ، ولقتل مشـركى هـوازن بعـد « حنين » ولمـا حـالف النبى ﷺ خزاعـة وهى مشركة ، ولكـان المسلمون فى فتـوحاتهم من الهند إلى فرنسا وباء على العالم ما تركوا على ظهر هذه الساحة من الكفار حيا .

وقـد روى عن رسـول الله حــوادث كثيـرة فى العفـو والـرحمة مـع خصوم أشـداء ومع قتلـة أعـز أصحابـه وأهله ، ويكفى أن تقرءوا فى كتب السيـرة معاملته بعد فتح مكة لعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية ، وهما عدوان وابنـا عدوين له ، وعفوه عن وحشى قـاتل عمه حمـزة ، ولـم يكن إلا عبدا حبشيـا لا فى العيـر ولا فى النفيـر ، وصفحه عـن أبى سفيان بن الحـارث بن عبـد المطلب ، بعد أن أسـرف فى خصومته وهجـوه . فهذه أمثلة واضحة على العدل الذى يأبى قتل المدنيين ، أو قتل الأسرى ، أو من جنحوا إلى السلم .

رفع إليه ﷺ بعد إحدى الـوقعات أن صبية قتلوا بين الصفـوف ، فحزن حـزنًا شـديـدًا ، فقال بعضهم : مـا يحزنك يا رسـول الله وهم صبية للمشركين ؟! فغضب النبى ﷺ وقـال ما معنـاه : إن هؤلاء خيـر منكم ، إنهم على الفطـرة ، أو لستم أبناء المشـركين؟ فإيـاكم وقتل الأولاد! إياكم وقتل الأولاد ! .

ويروى البخارى عن جابر بن عبد الله قال : مرت بنا جنازة فقـام لها النبـى وقمنا ، فقلنـا يا رسـول الله : إنها جنـازة يهـودى . فقـال : « أو ليست نفسـا ! إذا رأيتم الجنازة فقوموا » .

فهذا احترام للنفس لا يعرف التخصيص ، ولا يمكن أن يجيـز قتل غيـر المحاربين ، أو قتل الأسـرى لعلـة الكفر وحدها .

فنحن مطمئنون تمام الاطمئنان لما ذكرنا من تحريم وقتل المدنيين وتجويعهم ومن تحريم تخريب العمار والــزرع والشجـر ، وقتل الأســرى ، وتحـريم المثلــة والاجهاز على الجرحى .

ونعتقد أن الوسائل الحديثـة من الغارات الجوية وما

يترتب عليها، والرماية بالمدفعية على غير هدى ومن غير إنذار على المدنيين أطفالا ونساء، شيوخا ومرضى، زراعا وأجراء في البر أو البحر أو الجو، لا تبيحها الشريعة المحمدية .

وقد جاءت السنة والعرف بآداب أخرى كثيرة للحرب، من مجاملة رسل العدو وعدم التعرض لهم بأذى، ومن الإحسان للأسرى بما جعلهم مستحقين للبر، متساوين فى ذلك مع أيتام المسلمين وفقرائهم . يقول الله تعالى : ﴿ وَيطْعِمُونَ الطَّعَام على حُبِّهِ مِسْكِينًا ويتيمًا وأسيرًا * إنما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيد مِنكم جزاءً ولا شُكُورًا ﴾ [ الإنسان : ٨، ٩ ] .

( الرسالة الخالدة - عبد الرحمن عزام / ١٠٥ - ١١٣ ) .

ويطلق اسم « أدب الحرب » أيضًا على المعنى الآخر للأدب وهو فى هذه الحالة ما سجله المسلمون من أشعار يصفون فيها معاركهم الحربية التى خاضوها ضد أعداء الإسلام على مدى التاريخ بدءًا بغزوة بدر وما تلاها من غزوات، ثم حروب الفتوحات الإسلامية ومعاركها فى العراق، مثل معركة المذار وموقعة أليس على الفرات ومعركة القادسية وفتح المدائن ومعركة البويب ونهاوند، وفى الشام مثل معركة أجنادين واليرموك وفحل ( بيسان ) وغيرها، والمعارك التى خاضوها ضد الصليبيين فيما أصبح يعرف بأدب الحروب الصليبية . وقد نقلنا لك بعضًا من هذا كله فانظره فى مواضعه .

*** أدب الحروب الصليبية :**

انظر: أدب الحرب فى الإسلام، الحروب الصليبية .

*** أدب الدنيا والدين ( كتاب . ) :**

أدب الدنيا والدين : للإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة رتب على خمسة أبواب : الأول فى العقل، والثانى فى العلم، والثالث فى أدب الدين، والرابع فى أدب الدنيا، والخامس فى أدب النفس .

( كشف ١/ ٤٥ ) .

يقول الإمام الماوردى فى خطبة الكتاب :

الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء ( أما بعد ) فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته . وأعظم الأمور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأنه باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة .

وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا ينبو عن فهم ولا يدق فى وهم . مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فأهدوا إليها طرائف الحكمة فكأن هذا الأسلوب يحب التنقل فى المطلوب من مكان إلى مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيرًا فى داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبى العتاهية رحمه الله :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة
إلا التنقل من حال إلى حال

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب (الباب الأوّل ) فى فضل العقل وذم الهوى ( الباب الثانى ) فى أدب العلم ( الباب الثالث ) فى أدب الدين ( الباب الرابع ) فى أدب الدنيا ( الباب الخامس ) فى أدب النفس . وأنا أستمد من الله تعالى حسن معونته وأستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيئته وهو حسبى من معين وحفيظ .

( أدب الدنيا والدين للإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ١ ، ٢ ) .

وفى بحث بعنوان « فى صحبة العلماء العاملين » يقول الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى :

كان كتاب أدب الدنيا والدين أحد الكتب التى اعتنت بها مناهج التربية فى مطلع هذا القرن ، وجعلتها من الأعمدة التى تبنى عليها ثقافة النشء من أبنائها الطلاب والمتعلمين ، وهو كتاب له حظ وافر من حسن التوجيه وعمق التثقيف ، وقد ظفر بإقبال العلماء عليه ، حتى ظهر أثره فى المتخرجين الذين حملوا لواء النهضة العلمية والأدبية والدينية فى بلادنا العربية والإسلامية طوال السنين الماضية حتى الآن ...

ومؤلف هذا الكتاب الجليل هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى ، ويظهر عقل الماوردى وفهمه لدينه فى هذا الكتاب الذى أحسن القائمون صنعا باختياره مصدرا للثقافة الإسلامية والأدب الرفيع ، وهو قبل ذلك يدل على فكر الماوردى الثاقب وعلمه الغزير ومنزلته الأدبية العظيمة .

وما أحوجنا الآن إلى إعادة النظر فى بعض الكتب المقررة ووجوب اختيار بعضها من عيون التراث - مثل هذا الكتاب - لنربط بين أبنائنا الطلاب وتراثهم الرائع الغنى بالقيم والمثل وهو فى الوقت نفسه لا يخلو من المادة الشائقة المناسبة لكل عصر وذوق .

( « فى صحبة العلماء العاملين . الماوردى : أدب الدنيا والدين » - الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى . مجلة الوعى الإسلامى ، العدد ( ٢٩١ ) ربيع الأول ١٤٠٩هـ - اكتوبر ١٩٨٨م/ ٤٢ ، ٤٤ ) .

وتوجد نسخة مخطوطة لهذا الكتاب بخزانة القرويين وهى بعنوان « أدب الدين والدنيا » وجاء بيانها كالتالى :

جزء واحد متوسط تام بخط مغربى متوسط الجودة به بعض تراجم بالأحمر واصلاح قديم غطى بعض سطوره وقد أصابه التلاشى من جراء السوس وقع الفراغ من نسخه سنة ٩٥٨ كتبه عبد الحميد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الكنسوسى ، من تحبيس السلطان مولاى عبد الله العلوى سنة ١١٦٩ .

بأوله ما صورته : كتاب أدب الدين والدنيا تصنيف القاضى الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى البصرى رضى الله عنه رواية الشيخ الإمام الحافظ الزاهد الورع أبى بكر محمد بن صرحان بن يلنكين بن على بن الشيخ الأديب بن شجاع فارس بن الحسين المدهلى السهروردى رضى الله عنه وعن جميع المسلمين ثم قال : الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء أما بعد فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه ... ضمن تأليفه هذا خمسة أبواب ...

أوراقه ١١٥ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥ / ٢٠ .

كما ورد تحت عنوان « أدب الدين والدنيا » أيضًا فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء وصفه على النحو التالى :

أدب الدين والدنيا .

لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م .

من كتب الأدب التى تخالط كتب التصوف، وقد ورد ذكر نسختين منه رقمهما ٣٦٠٩ و ٣٦٠٧ فى فهرس التصوف ١/ ٤٤ وما يليها.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٢ ).

*** أدب الدين والدنيا :**

انظر: أدب الدنيا والدين.

*** الأدب ( ديوان - ) :**

ديوان الأدب ــ فى اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارابى خال الجوهرى المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألّفه لاتسز بن خوارزم شاه وصدر اسمه فى خطبته، وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف، الرابع فى تصرف الأسماء، الخامس فى تصرف الأفعال، قال القفطى: إنه ألفه بمدينة زبيد وأنه مات قبل أن يروى عنه، فذكر السيوطى من روى عنه فيبطل قوله، وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة.

( كشف ١/ ٧٧٤، ٧٧٥ ).

*** الأدب ( ديوان - ) :**

للإمام أبى سعيد محمد بن جعفر.

وتحت هذا العنوان نفسه، وبدون ذكر المؤلف قال صاحب كشف الظنون: فى عشر مجلدات ضخام أخذ كتاب الفارابى وزاد عليه فى أبوابه فصار أولى منه لأنه هذبه وانتقاه وزاد فيه ما زينه وحلاه، كذا قال ياقوت.

( كشف ١/ ٧٧٥ ).

*** أدب الرسالة الفنية :**

انظر: الكتابة الفنية.

*** الأدب الرفيع فى ميزان الشعر وقوافيه :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وبيانه كالتالى:

المؤلف: الرصافى ( معروف عبد الغنى ) ( ت: ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م ).

أوله: « مقدمة: من الآداب الرفيعة ميزان الشعر المسمى قديمًا بفن العروض ... ».

آخره: « ... وآخر قول نقوله هنا فنختم به هذه الرسالة، هو أن الشعر وليد الغناء، وما دامت الألحان فى الأغانى لا تدخل تحت حد أو حصر، فكذلك أوزان الشعر لا تعد ولا تُحصى ».

نسخة مخطوطة فى ( جزءين ) كُتبا فى دفترين، بخط الرصافى ( مشق اعتيادى ).

١٢٥ ص ( ١ - ٦٢ + ٦٣ - ١٢٥ ص) ٢٠ × ١٦سم، ١٨س.

( ١/ شعر - دواوين الشعر وشروحها ).

جمع الرصافى فى هذا الكتاب ما ألقاه من محاضرات على طلبة دار المعلمين العالية ببغداد، فى علم العروض والقافية.

طبع ببغداد سنة ١٩٥٦، بإشراف عبد الحميد الرشودى، وتقديم: د. كمال إبراهيم، د. مصطفى جواد. وأعيد طبعه فى بغداد سنة ١٩٦٩.

( مخطوطات المجمع العلمى العراقى ــ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٢/ ٢٥٣ ).

*** أدب السلوك :**

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى ( جليانة بكسر الجيم من بلاد الأندلس) المتوفى سنة ٦٠٢ أورد فيه مشارع الحكمة وذكره فى ديوانه المدبج وللشيخ أبى عثمان « سعيد بن سلام » المغربى « المتوفى بنيسابور سنة ٣٧٣ » أيضًا

وهـو فـارسـى أولـه : سيـاس وستـايش مـر خداوندرا ... إلخ .

( كشف الظنون ١/ ٤٥ ) .

*** أدب سماع الحديث وقراءته :**

عن أدب سماع الحديث وقراءته يقول ابن النفيس : أمـا قـارىء الحـديث ، فينبغى أن يكـون عـدلاً ثقـة ، مأمونًا ، ولابد أن يكـون فصيحًا ، صيتًا ، يسهل التفهم مع قراءته . فلا تكون قراءتـه ـ من العجلة ـ مفوّتة على السـامع شيئًـا من المعنى ، ولا من التطـوّل مضجـرة ، مقصِّرةً للزمان على قدر الكفاية من القراءة .

وأمـا السـامعـون ، فيجـب أن يكـونـوا منصتين ، لا يشتغلون عن السماع بحـديث ، أو نسخ ونحو ذلك . ومن يفعل منهم ذلك ففـى صحـة سمـاعـه خـلاف ، والصحيح : أن ذلك إن بلغ إلى حدّ يمنع الفهم ، منع صحة السماع وإلاّ فلا .

وقـد يُحتـاج فى السمـاع إلى التبليغ ، إمـا لسعـة المجلس جـدًا ، أو لضعـف صـوت القـارىء ، أو لضعف سمع الحاضر ، وإذا فُعل ذلك ، فـالرواية عن الشيخ على الصحيح ، لأنه هـو المقصود بـالحضور ، وقيل : بـل عن المبلِّـغ ، فإن قلنـــا : ( عـن الشيخ ) فالأولى أن نقـول فى الرواية عنه : ( أخبرنـا فلان بتبليغ فلان ) .

ويجـوز السمـاع من المحجـوب إذا عرف بصـوتـه ونحو ذلك من القرائن ، ويرجع فى معرفة الصوت إلى عَـدْلٍ . ولـذلك كـان الأولـون يسمعـون من زوجـات النبىﷺ وهُنَّ محجـوبـات . وكذلك قـد يعـول على الصوت فى كثيـر من الأمور ، كمـا قال ـ ﷺ ـ « فكلوا واشـربوا ، حتى يُنـادى ابنُ أمِّ مَكتُوم » ( قـال المحقق هـامش ١ : الحـديث : إنَّ بـلالاً يـؤذِّن بليل ، فكلـوا واشـربوا حتـى ينادى ابن أم مكتـوم » حـديث صحيح متفق عليه : اللؤلؤ والمرجان ٢/ ٦ .

قـالت المـؤلفـة : ورد فى الجـامع الأزهـر للحـافظ المنـاوى ١/ ١٣١ ورقـة أ مـايلى : رواه الطبـرانى فى الكبير عن زيد بـن ثابت وفيه يزيد بـن عياض أجمعوا على ضعفه اهـ ) .

( المختصر فى علم أصول الحديث النبوى ـ دراسة وتحقيق د . يوسف زيـدان الدار المصـرية اللبنـانية . القاهرة ، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/ ١٧١ ، ١٧٢ ) .

*** أدب الشهود :**

أدب الشهود : مختصر لابن سراقة . ( الإمام أبى بكر محمد بن إبـراهيم الأنصارى الشاطبى له مـؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢ ) .

( كشف ١/ ٤٥ ، ٤٦ ) .

*** الأدب الصغير :**

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م .

ولد فى العراق سنـة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م أسلم على يد عيسى بن على عـم السفـاح وولى كتـابـة الـديـوان للمنصـور العبـاسى ، تـرجـم عـدة كتب منهـا : كتب أرسطاطاليس الثلاثـة فى المنطق وكتاب أيساغوجى ، وكليلة ودمنة وغيرها .

والكتاب عبـارة عن جمل موجـزة ، أشبه بـالأمثال ، وهى خطرات دوَّنها ابن المقفع بعد خبـرة طويلة بأمور الحياة ، ورغم مـا نجد فى الكتـاب من عدم تنظيم فى بعض الأحيـان ، ومن عـدم فهرسـة مـوضـوعية دقيقـة للمـوضـوعـات التى اشتمل عليهـا ، ومع أنهـا مجـرد خواطر يذكرها الكاتب كلما طرأت على ذهنه خاطرة ، أو ألمت بـه بـادرة ... رغم ذلك كلـه فـالكتـاب يضم حكما غالية فى عبارة رشيقة رقيقة .

( دائرة معارف الشعب ١٩٥٩ ، ١/ ٦٧١ ) .

يوجد مخطوط له بالمتحف العراقى بيانه كالتالى :

الأول: ( قال عبد الله بن المقفع ( رحمه الله تعالى): عمل البر خير صاحب وأحق ما صان الرجل أمر دينه ... ).

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الحكم والنصائح والأقوال البليغة التى جرت مجرى الأمثال.

نسخة جيدة كتبت بخط الثلث والنسخ كما كتبت على حواشي المخطوط حكم مختارة لعدد من الحكماء ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ٣٢٨٥٢.

١٢ص.　٢٣,٥ × ١٨سم　٩ س.

طبع الأعلام ٤/ ١٤٠ ذخائر التراث ١/ ٢٤٩.

( مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١ ).

أما المخطوط المحفوظ بدار الكتب الظاهرية فهو قطعة منتخبة منه ضمن مجموع وبيانه كالتالى:

أوله: « السعيد من استكمل رضوان الله عليه، المصيبة العظمى من ... دينه أضلّ الأمور الضلالة، عمل البر خير صاحب، أحق ما صان الرجل أمر دينه، البعد من معرفة النعم تكلف إحصائها ... ».

آخره: « ... رب حيلة أبلغ فى الاستئصال من الرجل المكا (؟) بالعدة أكيس من الحزم، احتراس المرء من ستر أصحابه، لا يقنط العاقل على حال، العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها، من حسن خلقه كثر من يوده، تمت ولله الحمد ».

نسخة قديمة وهى فى مجموع كله رسائل علمية كتب هذا المجموع فى منتصف القرن السادس عليه تملك لميرزا محمد أحمد مشكور بهادر سنة ١٢٤٨ وتملك آخر لعلى بن على بن حسين سنة ٨٢٥هـ.

ورقة واحدة ( ٨٤ ب )　٤٣ س.

١٧×٢٥سم.

الرقم ٤٨٧١.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٢٢ـ٢٥ ).

*** أدب العالم والمتعلم :**

انظر: تذكرة السامع والمتكلم.

*** الأدب العربى :**

نفصل فيما يلى المراحل التى مر بها الأدب العربى من عهد بنى أمية إلى العصر الحديث:

كان للأدب فى عهد بنى أمية ما للعلم فى عهد بنى العباس من سموّ المكانة وفرط العناية لحداثة عهد القوم بالبداوة، وتمدح رجالاتهم باللسن، وحاجتهم إلى فُصَح اللغة وطُرَفِ الشعر فى استجلاء غامض الكتاب، واستيضاح غريب السنة، والاستشهاد على ضوابط النحو، واكتساب ملكة اللسان.

( كان ابن عباس يقول: إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله ولم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب. وقال الشافعى: طلبت اللغة والأدب عشرين سنة لا أريد بذلك إلا الاستعانة على الفقه ).

(أ) وكان الأدب إذ ذاك إنما يؤخذ من الأفواه ويحفظ فى الصدور وتُضرب إلى مظانّه أكباد الإبل. فلما بزغ هلال العصر العباسى وخامر العرب داء العجمة واستشرى فساد اللحن، واختص بالرحلة إليه والتلمس له طائفة من العلماء شهروا بالرواة، كحماد الراوية (١٥٦) والخليل بن أحمد (١٧٥) وخلف الأحمر (١٨٠) وأبى عبيدة (٢٠٩) وأبى زيد الأنصارى (٢١٥) والأصمعى (٢١٦) كانوا يرودون البادية

ويـداخلون الأعـراب ابتغـاء لخبر مستملح، أو شعـر مستطرف، أو كلمة غريبة.

وظل الشأن فى رواية الأدب للسماع والحفظ، حتى مست الحاجـة إلى التدوين لاستعجام العـرب واتساع دولتهم، فأخذ العلماء يدونون ما يسمعون، بدأ بذلك أبو عبيدة والأصمعى، ولكن الجاحظ هو أول من ضم شتيت الأدب واستوعب أطـرافه بكتابيـه البيان والتبيين والحيـوان، ثم تتابع العلمـاء بعده على التصنيف فيـه كـالمبرد صـاحب الكـامل، وابن قتيبة صـاحب أدب الكاتب، وابن عبـد ربه صاحب العقد الفـريد، وأبى على القالى صـاحب الأمالى، وأبى الفـرج الأصبهانى صاحب الأغـانى، وهؤلاء هـم رجال الأدب ومـراجعه، وكتبهم هى موارده ومشارعه.

( تـاريخ الأدب العـربى ـــ أحمد حسن الـزيـات / ٨٦، ٣٦٠).

وهكذا لم يكن عصر بنى أمية عصر تصنيف .

(ب) فى العصر العباسى الأول ( ١٣٢ ـ ٣٣٤ هـ ): كانت كتب الأدب فى أول هذا العصر تبحث فى بعض الأغراض الخـاصة كـرسائل ابن المقفع وكتـاب كليلة ودمنـة وكتـاب الشعـر والشعـراء لأبى عبيـدة وكتـاب الأراجيز للأصمعى، وأول كتابٍ جامع لفنونٍ كثيرة منه هـو كتـــاب البيــان والتبيين للجـاحظ المتـــوفى سنـة ٢٥٥هـ، وكتاب الحيوان له، وكتاب المنظوم والمنثور لتلميذه أحمـد بن طيفور فـى أربعة عشر مجلـدًا، ثم كتاب الكامل والروضـة للمبرد، ثم تتالت كتب الأدب كبيرة وصغيرة.

(جـ) فى العصر العباسى الثانى :

أما فى العصر العباسى الثانى فإن أظهر ما حدث فى كتب الأدب الميل إلى الجـانب العلمى وصبغ الكتب صبغة فلسفية والعناية بتـراجم الشعراء والكتاب ترجمة مفصلـة علـى نحـو مـا فعـل المحـدِّثون فـى رجـال الحـــديث، فألفت كتب فى نقـــد الشعـــر والشعـــراء والطعن فيهم والانتصـــار لهم، كمـــا فعل الآمــدى فى كتـابه المـوازنة بين أبـى تمام والبحتـرى المتوفى سنـة ٣٧١ فقـد نقـد الشـاعـريـن نقـدًا محكمًـا وأبـان مـا للشـاعـــرين من محـــاسن ومســاوىء، وكمـــا فعل الصـاحب بن عبـاد فقـد وضع كتابـا فى بيـان عيـوب المتنبى وانتصـر للمتنبى آخـرون فوضع القـاضى عبـد العزيـز الجرجـانى كتابًـا وقف فيه مـوقف الحكم بين المتعصبين لـه والمتعصبين عليه سمـاه الوساطـة بين المتنبى وخصومه.

ومن أشهر كتب الأدب المؤلفة فى هذا العصر كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهـانى المتوفى ( سنة ٣٥٦ ) وهو عربى من نسل بنى أمية، ولد بأصفهان وانتقل إلى بغداد، ويعـد كتابـه الأغانى أجمع الكتب فى تـراجم الشعراء والأدباء وأخبار العرب فى الجاهلية والإسلام، وهـو فى واحـد وعشـريـن جـزءًا وسمـاه الأغـانى لأن المؤلف بنـاه على مائة صوت كـان هارون الرشيـد أمر إبـراهيم الموصلى مغنيـه أن يختارهـا له، فهـو يذكـر الصوت ( الـدور ) وتوقيعـه ويذكـر قائلـه ويترجـم له ويستطـــرد من ذلك إلى غيـــره من الشعـــراء والأدبـــاء والمغنين والمغنيات، وقد زاد أبو الفرج بعض أصوات اختارها هو.

كذلك من أهم الكتب التى ألفت فى تراجم الشعراء كتـاب « يتيمة الـدهر » لمـؤلفـه أبى منصور الثعـالبى (المتـوفى سنـة ٤٢٩ ) وقـد ترجم فيـه لشعـراء المـائة الرابعـة، ولذلك سمـاه « يتيمة الـدهر فى شعـراء أهل العصر » وقد رتبـه ترتيبا حسنا باعتبـار الأقطار، فترجم لشعـراء الشـام ولشعـراء مصـر والمغـرب، ولشعـراء الموصل، ولشعراء البصرة، ثم العراق، ثم بغداد، ثم ذكـر محاسن الـدولة السـامـانية وتـرجم لشعرائهـا ثم لفضلاء خوارزم.

ولـم يسلـك مسلـك الأغـانى فـى استقصـاء أخبـــار

الشاعر وحياته، بل كثيرًا ما كان يكتفى بنبذة يسيرة عن مقامه فى الأدب يتبعها بمختار من شعره أو نثره، وقد تأثر بلغة العصر فكاد يلتزم فى تعبيره السجع. وقد ذيل الباخرزى كتاب اليتيمة فذكر الشعراء الذين لم يدركهم الثعالبى فى كتاب له سماه « دمية القصر » وهو مطبوع وتبعه الأدباء فى الزيادة فألف أبو المعالى بعد ذلك تكملة سماها « زينة الدهر » وبعده عماد الدين الأصبهانى ألف « خريدة القصر ».

ويلحق بكتب الأدب كتب القصص، ومن أشهرها: « كتاب ألف ليلة وليلة » وهو قصة نقل أساسها فى القرن الثالث الهجرى، فقد وصفها المسعودى (المتوفى سنة ٣٤٦ ) ولكن زادت قصصها وغيّر فيها على توالى العصور كما يدل على ذلك أخبار فيها حدثت فى أيام المماليك.

(د) فى عصر المماليك :

أما عن عصر المماليك فقد كان التأليف فى الأدب فيه ضعيفا خائرًا وجمعا غير موفق من كتب الأولين، وممن اشتهر بالكتابة فيه فى هذا العصر:

الوطواط ـ جمال الدين الوطواط المتوفى سنة ٧١٨هـ، واشتهر برسائله وبكتابه « غُرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ».

البهاء الدمشقى ـ علاء الدين البهاء الدمشقى وله كتاب يدعى « مطالع البدور فى منازل السرور » وهو خزانة شعر وأدب، طبع بمصر.

الأبشيهى ـ والابشيهى اشتهر بكتابه « المستطرف فى كل فن مستظرف ».

النواجى ـ وشمس الدين النّواجىُّ القاهرى المتوفى سنة ٨٥٩ هـ، وأشهر كتبه « حلبة الكُميت ».

ابن حبيب الحلبى ـ وابن حبيب الحلبى وكان أديبا مؤرخا أشهر كتبه فى الأدب « نسيم الصَّبا » توفى سنة ٧٧٩هـ.

ابن حجة الحموى ــ وابن حجَّة الحموى، وكان رئيس أدباء عصره، مولعًا بالبديع، وخير كتبه كتاب: « خزانة الأدب وغاية الأرب » شرح فيه بديعيته، وهو خير كتاب لطالب تاريخ الأدب فى عصر المماليك، لأنه أكثر فيه من الاستشهاد بشعراء عصره وصوَّر الحياة الأدبية تصويرًا صادقًا، توفى سنة ٨٣٧هـ.

كتب القصص: أشهرها كتاب ألف ليلة وليلة.

قصص أخرى ـ ومن الأقاصيص التى انتشرت فى هذا العصر، والتى يغلب على الظن أنها نبتت مع الحروب الصليبية، سيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذى يزَن، ثم قصة الظاهر بيبرس، وهى تتضمن حروبه مع الصليبيين وقصة أبى زيد الهلالى وغيرها.

( المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٢١٢، ٢/ ١٠٤ ــ ١٠٦، ٢٧٣ـ٢٧٥ ).

ويفرد الأستاذ أحمد حسن الزيات فصلا عن أساطين النهضة الحديثة ننقل لك بعضا منه فيما يلى. يقول المؤلف ببلاغته المعهودة تحت عنوان: «أساطين النهضة الحديثة فى مصر والشام والعراق والمغرب:

ممن نبغ من المصريين فى هذا العصر وقوى هذه النهضة بِرَوحِه ورُوحه، الشيخ عبد الرحمن الجبرتى صاحب التاريخ المعروف باسمه، درس فى الأزهر دراسة كاملة، ثم اتصل بالفرنسيين أيام احتلالهم مصر فاستكتبوه فى الديوان ثم انقطع للتأليف فصنف كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ثم توفى سنة ١٨٢٥م.

ثم الشيخ محمد المهدى شيخ الجامع الأزهر وأحد أعضاء الديوان الخصوصى لنابليون، وُلد قبطيًّا ثم أسلم ودرس فى الأزهر حتى رَأَسَهُ. ألف كتاب تحفة المستيقظ الآنس، فى نزهة المستنيم الناعس، وهو

أشبه بألف ليلة وليلة، وكانت وفاته سنة ١٨١٥م.

ثم الشيخ حسن العطار وهو ناظم ناثر، ولد بالقاهرة ثم تعلم بالأزهر واتصل بالفرنسيين ورحل إلى الشام فأحَدَّ ذلك من فهمه وزاد فى علمه، ثم تولى التدريس فى الأزهر ورقى إلى أن صار شيخًا له، وتوفى سنة ١٨٣٣م.

ثم السيد على الدرويش شاعر الأمير عباس الأول، نشأ فى القاهرة وعاش موفور الكرامة بشعره. وقد جمع شعره أحد تلاميذه فى ديوان سماه: الإشعار بحميد الأشعار. وكانت وفاته سنة ١٨٥٣م.

ثم الشيخ شهاب الدين صاحب سفينة الملك، ولد بمكة ثم وفد إلى مصر ليتعلم فى الأزهر فنبغ فى الأدب وألم بالحساب والهندسة والموسيقى، ثم اشتغل بالتحرير فى الوقائع المصرية والتصحيح فى مطبعة بولاق حتى توفى سنة ١٨٥٧م.

ثم رفاعة بك الطهطاوى أحد أركان النهضة العلمية، ومدير المدرسة التجهيزية، ومنشىء الوقائع المصرية، ولد بطهطا وتعلم فى الأزهر، وأرسله محمد على فيمن أرسل إلى فرنسا فأتم دراسته ثم عاد فعكف على التحرير والترجمة والتأليف والتعليم حتى وافاه حمامه سنة ١٨٧٣م.

ثم الشاعر محمود صفوت الساعاتى نشأ فى القاهرة وتوفى بها سنة ١٨٨٠م ثم الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى الشاعر المطبوع واللغوى الحجة والمؤلف النابه، ولد فى إبيار من أعمال الغربية ثم ثقف العلم بالأزهر واتصل بإسماعيل فجعله إمامه ومفتيه، ثم أتاه اليقين سنة ١٨٨٨م.

ثم العلامة الشيخ حسين المرصفى شيخ المعلمين وعمدة المؤلفين. وصاحب الوسيلة الأدبية فى العلوم العربية. تخرَّج فى الأزهر وعلم به ورزق ما يرزقه مكفوفو البصر من لطف الحس وذكاء الفؤاد توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم الأديب الشاعر عبد الله باشا فكرى ناظر المعارف فى عهد إسماعيل، ومؤلف الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية. توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم المصلح الكبير على مبارك باشا منظم المدارس المصرية، ومنشىء المكتبة الخديوية (دار الكتب) ومؤلف الخطط التوفيقية، وقصة علم الدين. شارك فى علوم كثيرة، وتقلب فى مناصب خطيرة، منذ ولاية محمد على إلى عهد توفيق ثم توفى سنة ١٨٩٣م.

ثم الأديب القدير السيد عبد الله نديم خطيب الثورة العرابية.

ثم السيدة الفاضلة عائشة التيمورية، نبغت فى الشعر العربى والتركى وخلَّفت فى كل منهما ديوانًا. ولها غيرهما كتاب نتائج الأحوال فى الأدب ولدت بمصر سنة ١٨٤٠م، وتوفيت بها سنة ١٩٠٢ ... ثم الخطيب المِصْدَع، والسياسى المجرب، والوطنى الصادق، والصحافى البارع، مصطفى باشا كامل ... ثم الكاتب الرشيق السيد مصطفى المنفلوطى.

ثم العبقرى الفذ والمحامى الدرة والأصولى البارع، والخطيب المصقع، والكاتب النابغ والسياسى المحنك، سعد باشا زغلول.

ثم اللغوى المؤرخ المحقق أحمد باشا تيمور صاحب الخزانة التيمورية. ومعجم اللغة العامية، والمؤلفات القيمة، والمقالات الممتعة فى اللغة والتاريخ. توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم الكاتب الناقد الرقيق محمد بك المويلحى صاحب حديث عيسى بن هشام، توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم أمير الشعراء وخليفة المتنبى أحمد بك شوقى، ثم شاعر النيل، وأديب الشعب، محمد حافظ بك إبراهيم، ثم الأديب المطلع والمثقف النابغ أحمد زكى

باشا صاحب الخزانة الزكية، ومحيى المؤلفات العربية، وناشر الثقافة الإسلامية، توفى سنة ١٩٢٤.

وممن نبغ فى الشام المصلح الاجتماعى والكاتب السياسى الشيخ عبد الرحمن الكواكبى صاحب كتابى ( طبائع الاستبداد ) ( وأم القرى ) جاب أكثر الممالك الإسلامية، ثم ألقى عصاه بمصر سنة ١٩٠٢م ثم العلامة المؤرخ الحجة اللغوى الثبت الشيخ طاهر الجزائرى عالم دمشق وأديبها توفى سنة ١٩٢٥م.

وممن نبغ فى العراق آل الآلوسى، وأشهرهم العلامة الفقيه شهاب الدين الآلوسى صاحب التفسير الشهير الموسوم بروح المعانى فى تسعة مجلدات. توفى ببغداد سنة ١٨٥٤م ثم حفيده السيد محمود شكرى الآلوسى أديب العراق ومؤلف كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب فى ثلاثة مجلدات، توفى سنة ١٩٢٣م (لكل منهما ترجمة فى هذه الموسوعة ) ثم الشاعر الرقيق عبد الغفار الأخرس المتوفى سنة ١٨٧٢م. ثم الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى المتوفى سنة ١٩١٧م. ثم الشاعر الاجتماعى معروف الرصافى المتوفى سنة ١٩٤٥م.

وممن نبغ فى المغرب الكاتب السياسى المصلح محمد بيرم مؤلف الرحلة الموسومة بصفوة الاعتبار بمستودع الأمصار، فى خمسة أجزاء. وفد إلى مصر فأنشأ بها جريدة « الأعلام » واتخذها مقامه حتى توفى سنة ١٨٨٩. ثم الوزير العالم خير الدين باشا صاحب كتاب أقومُ المسالك فى معرفة أحوال الممالك، وهو من خير ما كتب فى بابه. سمت به كفايته إلى أن تقلد الوزارة فى تونس، والصدارة العظمى فى الآستانة، وتوفى سنة ١٨٩٠م. ثم السياسى المصلح السيد عبد الحميد باديس الجزائرى المتوفى سنة ١٩٤٠م. ثم الشاعر الشاب الثائر الحر أبو القاسم الشابى التونسى المتوفى سنة ١٩٣٤.

( تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٤٣٥ـ٤٣٨ ).

وعن الأدب فى بيت المقدس يقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى :

تبيَّنا فى الحديث عن علوم اللغة العربية فى ظل المسجد الأقصى فى كتاب « الحركة الفكرية فى ظل الأقصى فى العصرين الأيوبى والمملوكى » العناية الكبيرة، فى بيت المقدس، برواية الأدب وحفظه، وشرح أمهاته، ونقده ومن ذلك ما ذكر عن أبى العباس القدسى، المعيد بالمدرسة الصلاحية، وشهاب الدين ابن أرسلان، شيخ الزاوية الختنية.

ثم تبينا العناية بالمساجلات الأدبية، ومن ذلك ما ذكره السخاوى عن مساجلات وتناشد للأشعار بينه وبين أبى العباس المقدسى.

وتبينا اهتمام الأدباء فى العصرين الأيوبى والمملوكى، بالعديد من الدواوين الشعرية، والقصائد المفردة، والخطب، والمقامات ومن ذلك ديوان أبى الطيب المتنبى، ودواوين الحماسة، وقصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير، وبُردة البوصيرى، وخطب ابن نباتة، ومقامات الحريرى وغير ذلك. يضاف إلى هذا ما قاله الشعراء من شعر فى فنون شعرية مختلفة مثل المديح، والرثاء. والحنين، والغزل، والزهد والتصوف، والشعر الاجتماعى، وغيرها، ومن ذلك ما أنشأه الأدباء من الخطب والرسائل وغيرهما.

ومما يلفت النظر أن التركيز كان منصبا على دراسة اللغة فى نحوها وصرفها. وقد أشار الأدباء والمؤرخون القدامى إلى ذلك، فنصُّوا على التركيز على النحو والصرف، ولم ينصُّوا على دراسة الأدب إلا قليلا، وبخاصة إذا ما وازنا ذلك بالنص على دراسة النحو والصرف.

إن العديد من العلماء الذين كانوا يشتغلون

بالتدريس فى المدارس عنوا بالأدب عناية بينة، ومنهم عدد من مدرسى الصلاحية ومعيديها، ومدرسى المعظمية، ومدرسى العثمانية، وغيرهم، ومن الطبيعى أن يهتم هؤلاء بالأدب ودراسته.

ومما يوضح هذا: النظر فى حياة هؤلاء العلماء العلمية، وتبين ما نحن بصدد الحديث عنه. من هؤلاء العلماء شيخ الإسلام الإمام صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى شيخ المدرسة الصلاحية بين سنة ٧٣١هـ وسنة ٧٦١هـ، فقد ذكر أنه أخذ صناعة الأدب والترسل عن الإمام شهاب الدين محمود الحلبى وغيره من العلماء.

( الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢، البدر الطالع ١/ ٢٤٦).

ووصفه السبكى بأنه كان « أديبا شاعرا، ناظما ناثرا » ( طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٣٦ ) وأشاد به ابن حجر العسقلانى فى شعره ( الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢ ) وتابعه الشوكانى فى ذلك ( البدر الطالع ١/ ٢٤٦ ) ودرس العلائى العربية ودرَّسها، وتخرج على يديه العديد من العلماء ( الدرر الكامنة ٢/ ١٨١ ) وإذا كان العلائى كما صوره القدامى، فمن الطبيعى أن يكون ذا عناية بالأدب ممثلا فى أمهات كتبه، ودواوين شعره، وخطبه، ومقاماته، وغير ذلك.

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن جماعة الكنانى، شيخ الصلاحية، محبا للآداب، مغرما بالكتب.

ومنهم شرف الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندى المعيد بالصلاحية والمدرس بالقشتمرية، والكريمية، والملكية، فقد ذكر السخاوى أن شرف الدين صاحب شعر جيد، وأنه كان معنيا بقصيدة «بانت سعاد» فعارضها وقد سمع منه السخاوى وغيره.

( إنباء الغمر ٣/ ٣١٦، الضوء اللامع ٤/ ١٢٣ ).

ومنهم من قدم إلى بيت المقدس، واشتغل بالتدريس فيه، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن على الحصكفى ثم المقدسى، قد «تخرج فى الأدب» ببلده حصن كيفا، ووصفه السخاوى بأنه كان متقدما فى فنون الأدب، وجودة الشعر، ولما قدم إلى بيت المقدس، « استقر فى إعادة كبرى بالصلاحية ».

( الضوء اللامع ٨/ ٢٢١، ٢٢٢ ).

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادى الشافعى المعيد بالصلاحية ذا عناية بالشعر ونظمه.

( الأنس الجليل ٢/ ٢٠٠ ).

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن محمد، المعروف بابن أبى شريف، أديبا كما يذكر السخاوى وغيره وذكر نجم الدين الغزى أن له ديوان خطب فى غاية البلاغة والفصاحة.

( البدر الطالع ١/ ٢٧ ).

وكان هؤلاء جميعا من المشتغلين بالتدريس فى المدرسة الصلاحية، ومن الطبيعى أن نكرر هنا ما ذكرناه عن العلائى، فالأديب أو المهتم بالأدب، لابد أن يعنى به فى المعاهد العلمية التى يشتغل فيها بالتدريس.

ونجد مثل هذا فى المدرسة المعظمية، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الدَّيرى المقدسى، المعروف بابن الدَّيرى، « أديبًا ناظمًا ناثرًا » وقد درَّس العربية بالمدرسة المعظمية نحوًا وأدبًا وكان شمس الدين ممن تولوا التدريس فى هذه المدرسة ويعد السخاوى أمين الدين عبد الرحمن ابن محمد الديرى المقدسى أديبا فى الأدباء، وكان صاحب نظم ونثر، وصاحب ذوق فى الأدب.

( الضوء اللامع ٤/ ١٣٤ ، نظم العقيان / ١٢٦ )
وكان أمين الدين نفسه قد درس العربية بالمدرسة المعظمية على والده وغيره من العلماء، ثم درَّس بالمدرسة المعظمية أيضًا.

وكان شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن محمد الديرى المقدسى قد تولى التدريس بالمعظمية، ومن الجدير بالقول أنه درس على والده وغيره من العلماء فى تلك المدرسة. وكان سعد الدين صاحب شعر حسن كما يذكر السخاوى، وقد كثر تلامذته الذين أخذوا عنه.

( انظر: رفع الإصر ٢/ ٢٤٥، الذيل على رفع الإصر / ١٢٧، الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩ ).

ومن الواضح أن هؤلاء العلماء الذين كانوا يشتغلون بالتدريس فى المدرسة المعظمية، قد عنوا بالعربية وتدريسها نحوا وأدبا.

وكان الشيخ شرف الدين يحيى بن أحمد، الحموى الأصل، الكركى، ثم القاهرى، المعروف بابن العطار، قد استقر فى مشيخة المدرسة الباسطية فى بيت المقدس، وكان ممن عنوا بالعربية، وقد تعانى الأدب فأجاد كما يذكر السخاوى ومجير الدين الحنبلى. وذكر ابن حجر العسقلانى أنه سمع من ابن العطار شعرا ونثرا، ووصفه بأنه « أحد الكملة فى النظم والنثر » وكان ذا قدم راسخة فى فنون الأدب، ولذا انتمى إليه جماعة، وكتب عنه العديدون شيئًا من النظم والنثر.

( الضوء اللامع ١٠/ ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١ ).

( المدارس فى بيت المقدس ــ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٨٦ـ ٩٠ ).

انظر أيضًا: « الأدب العربى فى أربعة عشر قرنا » ـ محمد عبد الغنى حسن، دراسات فى الخضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٣٣٧ـ ٤١٩).

وإذا شئت إحصاء لبعض كتب ومخطوطات التراث فى الأدب العربى فانظر مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس.

* **الأدب ( علم ـ ) :**

معنى الأدب ــ يعنون بالأدب كل ما عبر عن معنى من معانى الحياة بأسلوب جميل، فلا بد لعد الشىء أدبًا من ركنين: معان تثير العاطفة وألفاظ جميلة أديت بها المعانى، فالنظريات الرياضية، ونظريات الطبيعة والكيمياء ليست أدبًا، لأنها حقائق مجردة تخاطب العقل لا العاطفة، أما الأدب فيثير العاطفة، من حزن وسرور وإعجاب وكره، وازدراء وشفقة ونحوها، والحقائق العلمية إذا كانت فى الأدب كان الغرض منها بعث الشعور لا سرد الحقائق، فالنباتى مثلا إذا تكلم فى النبات فغرضه أن يبيِّن طبيعته، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله، ووظيفة كل جزء منه، والتغيرات التى تطرأ عليه، وأما الأديب فينظر إلى شجرة الورد مثلا ليلاحظ ما بين أجزائها من تناسب وتناسق، ويرى أنها لم تخلق إلا لزهرتها الجميلة، ولونها البديع.

كذلك لا بد فى الأدب من صياغة وتعبير جميل، فالمعنى إذا لم يصغ هذه الصياغة وعبر عنه تعبيرًا سخيفًا لا يسمى أدبًا.

أقسام الأدب ــ والأدب عادة ينقسم إلى قسمين: شعر، ونثر فنى. انظر كلاًّ تحت عنوانه.

( المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد

الإسكندرى وزملائه وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م، ١/ ٣٦).

وجاء في المعجم الوسيط ما يلى: الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغى، وجملة ما ينبغى لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضى، وأدب الكاتب والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنسانى من ضروب المعرفة.

وعلوم الأدب عند المتقدمين تشمل: اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية، والخط، والإنشاء، والمحاضرات (ج) آداب وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاص، والتاريخ والجغرافية، وعلوم اللسان والفلسفة.

(المعجم الوسيط ١/ ٩، ١٠).

وقد ورد فى كلٍّ من كشف الظنون لحاجى خليفة وأبجد العلوم للقنوجى عن علم الأدب ما يلى:

هو علم يحترز به عن الخطأ فى كلام العرب لفظًا وخطًا، قال أبو الخير: « اعلم أن فائدة التخاطب والمحاورات فى إفادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين إلا بالألفاظ وأحوالها، كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء، فاستخرجوا من أحوالها علومًا انقسم أنواعها إلى اثنى عشر قسمًا وسموها: بالعلوم الأدبية لتوقف أدب الدرس عليها بالذات، وأدب النفس بالواسطة، وبالعلوم العربية أيضًا لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التى هى أحسن الشرائع وأفضلها وأعلاها وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقًا ووجدانًا » انتهى.

واختلفوا فى أقسامه فذكر ابن الأنبارى فى بعض تصانيفه أنها ثمانية، وقسمه الزمخشرى فى «القسطاس و (هو كتاب فى العروض لجار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ) إلى اثنى عشر قسمًا، كما أورده العلامة الجرجانى فى (شرح المفتاح). (هو شرحه لكتاب « مفتاح العلوم » ليوسف بن محمد السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ وسماه (المصباح) والجرجانى هو على بن محمد المتوفى سنة ٨١٦هـ. الكشف/ ١٧٦٣).

وذكر القاضى زكريا فى « حاشية البيضاوى » (هو القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٦هـ وحاشيته على تفسير البيضاوى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » اسمها « فتح الجليل ببيان خفىِّ أنوار التنزيل » الكشف/ ١٨٨) أنها أربعة عشر وعدَّ منها علم القرآن قال: « وقد جمعت حدودها فى مصنف سميته « اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم » لكن يرد عليه أن موضوع العلوم الأدبية كلام العرب، وموضوع القرآن كلام الله سبحانه وتعالى. ثم إن السيد والسعد (السيد: هو السيد الشريف الجرجانى، والسعد: هو سعد الدين التفتازانى) تنازعا فى الاشتقاق هل هو مستقل كما يقوله السيد أو من تتمة علم الصرف كما يقوله السعد، وجعل السيد البديع من تتمة البيان، والحق ما قاله السيد فى « الاشتقاق » لتغاير الموضوع بالحيثية المعتبرة. وللعلامة الحفيد (هو يحيى بن محمد بن مسعود بن عمر التفتازانى) مناقشة فى التعريف والتقسيم أوردها فى « موضوعاته» حيث قال: « وأما علم الأدب يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظًا أو كتابة، وههنا بحثان:

الأول: إن كلام العرب بظاهره لا يتناول القرآن وبعلم الأدب يحترز عن خلله أيضًا، إلا أن يقال المراد بكلام العرب كلام يتكلم العرب على أسلوبه.

الثانى: إن السيد رحمه الله تعالى قال: لعلم الأدب أصول وفروع، أما الأصول: فالبحث فيها إما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها وهيئاتها فعلم

اللغـة، أو مـن حيث صـورهـا وهيئـاتهـا فقط فعلم الصرف. أو من حيث انتساب بعضها ببعض بالأصالة والفـرعيـة فعلم الاشتقاق، وأمـا عن المـركبـات على الإطلاق فإما باعتبار هيئاتهـا التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو، وإما باعتبار إفادتها لمعان مغايرة لأصل المعنى فعلم المعانى، وإما باعتبار كيفية تلك الإفـادة فى مراتب الـوضـوح فعلم البيان وعلم البـديع ذيل لعلمى المعانى والبيان داخل تحتهما وليس علمًا برأسه، وأما عن المركبات الموزونة فإما من حيث وزنها فعلم العروض، أو مـن حيث أواخرها فعلـم القوافى، وأما الفروع فـالبحث فيها إما أن يتعلق بنقـوش الكتابة فعلم الخط، أو يختص بـالمنظـوم فـالعلم المسمى بقرض الشعـر، أو بالنثـر فعلم الإنشاء من الـرسائل أو من الخطب، أو لا يختص بشىء فعلم المحاضرات، ومنه التواريخ.

قـال الحفيد: هـذا منظور فيـه فأورد بثمـانية أوجـه حـاصلهـا أنـه يـدخـل بعض العلـوم فى المقسم دون الأقسام ويخـرج بعضها منه مـع أنه مذكـور فيه، وإن جعل التـاريخ واللغـة علمًـا مـدونًـا لمشكل إذ ليسـا بمسـائل كلية، وجـواب الأخير مـذكور فيـه، ويمكن الجواب عن الجميع أيضًا بعد التأمل الصادق.

إلى هنـا ينتهى مـا جـاء فـى كلٍّ من كشف الظنـون وأبجـد العلوم، ثـم يضيف صـاحب أبجـد العلوم مـا يلى: وفى «إرشـاد المقـاصـد» للشيخ شمس الـدين الأكفانى السخاوى ( هو محمـد بن إبراهيم بن ساعد الأنصـارى الأكفانى البخـارى المتـوفى سنة ٧٩٤هـ ذكره الكشف / ٦٦ ): «الأدب: وهو علم يتعرف منه التفـاهم عمـا فى الضمـائر بأدلـة الألفاظ والكتـابـة، ومـوضـوعـه: اللفظ والخـط من جهـة دلالتهمـا على المعـانى. ومنفعتـه: إظهار مـا فى نفس الإنسـان من المقاصد وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنسانى حـاضرًا كـان أو غائبًا، وهو حليّة اللسـان والبنان، وبه تميز ظاهر الإنسان على سائر أنواع الحيوان، وتنحصر مقـاصـده فى عشـرة علـوم وهى: علم اللغـة، وعلم التصـريف، وعلم المعـانى، وعلم البيـان، وعلم البديع، وعلم العروض، وعلم القوافى، وعلم النحو، وعلم قوانين الكتابـة، وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إما فى اللفظ أو الخط.

والأول: فإمـا فـى اللفظ المفـرد أو المـركـب أو مـا يعمهمـا، وأمـا نظـره فى المفـرد فـاعتمـاده إمـا على السماع وهو اللغة أو على الحجة وهو التصريف، وأما نظره فى المـركب فإما مطلقًا أو مختصًـا بوزن، والأول إن تعلق بخواص تـراكيب الكلام وأحكـامه الإسنـادية فعلم المعـانى وإلا فعلم البيـان. والمختص بالـوزن فنظره إما فى الصورة أو فى المادة.

الثـانى: علم البديع، والأول إن كـان بمجرد الـوزن فهو علم العروض وإلا فعلم القـوافى، وما يعم المفرد والمـركب فهـو علم النحو، والثـانى فإن تعلق بصـور الحـروف فهـو علم قـوانين الكتـابـة، وإن تعلق بـالعـلامـات فعلم قـوانين القـراءة، وهـذه العلـوم لا تختص بـالعـربيـة بل تـوجـد فى سـائر لغـات الأمم الفاضلة من اليونان وغيرهم.

واعلم أن هذه العلوم فى العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبـة بل عن الفصحاء البلغاء منهـم، وهم الذين لـم يخـالطـوا غيرهـم كهـذيل وكنـانـة وبعض تميم وقيس وغيـلان ومن يضـاهيهم مـن عـرب الحجـاز وأوسـاط نجد، فأما الذين أصابوا العجم فى الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها فى أصول هذه العلوم، وهؤلاء كَحِمير وهمـدان وخـولان والأزد لمقاربتهم الحبشـة والـزنج، وطيىء وغسان لمخالطتهم الروم والشام، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيـرة وفارس، ثـم أتى ذوو العقول السليمة والأذهـان المستقيمة، ورتبوا أصـولها وهـذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها» انتهى ما فى كشاف اصطلاحات الفنون.

قال ابن جنى : « المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الألفاظ » قال ابن رشيق : «ما ذكره صحيح لأن المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالإسلام فى أقطار الأرض ، فإنهم حضَّروا الحواضر ، وتفننوا فى المطاعم والملابس ، وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره » انتهى .

( أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٠ - ٦٤ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص ، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤ ، ٤٥ ) .

وفى مقدمته العظيمة يعطينا ابن خلدون هذا التعريف لعلم الأدب فيقول :

هذا العلم لا موضوع له ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحى بلاغتهم إذا تصفَّحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه .

ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهى القرآن والحديث إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية فى أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائمًا على فهمها ، وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهى أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدثين فى ذلك كثيرة .

وكان الغناء فى الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه وكان الكتّاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصًا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحًا فى العدالة والمروءة وقد ألَّف القاضى أبو الفرج الأصبهانى كتابه فى الأغانى جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى المائة صوت التى اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمرى إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتأريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التى يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنَّى له بها .

( مقدمة العلامة ابن خلدون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر / ٥٥٣ ، ٥٥٤ ) .

وفى كتابه القيم « الوسيلة الأدبية » يختتم حسين المرصفى ما أورده عن الأدب بقوله :

قد عـرفت أن إفادة الكـلام ما يراد بـه مرتبطـة بهيئته الصحيحـة، وذلك لا يخص لغـة دون لغـة، ولـذلك احتـاجت كل لغـة لـوضـع فنـون لضبـط صـورهـا الصحيحة، وكانت اللغـة العربية أشد احتيـاجا لذلك بسبب الإعراب والبناء وغيرهمـا، ولم يكن للعرب خلا عـرب اليمن علم بالكتـابـة، وإنما دخلت فيهم بعـد ورود الإسـلام الـذى جمع بين الأمم وأوجب اختـلاط الكافة فـاحتاج كلٌ لمعرفة كلٍّ، فكتبت العـرب أحرفًا دالة علـى مادة اللفظ دون صـورته لاستغنائهـم بصحة لغتهم.

ثم تنبـه ( الحجـاج بـن يـوسف ) فنقط المصحف حيث دخل الاشتباه وحصل اللحن بالسبب الذى سبق شرحـه، وجرى العمل علـى الكتابة دون شكـل يعرف صـور الألفاظ، فـاشتدَّت الحـاجـة لتحصيل طريقـة بمعرفتها تضبط صورة اللغة، ولو اشتملت الكتابة على مـا يـدل على صـور الألفـاظ، لبقيت لغـة العـرب صحيحة، ولم يـدخلها كل ذلك التغييـر المشهود فى لسان من يتكلم باللغةالعربية.

وهم كمـا سلف أهل مصـر ومغـربهـا، والشأم والحجاز واليمن، ولم يطل فن النحو هذا الطول.

ولكن لما لم يكن ذلك قامت طائفة من عقلاء الأمّة مجتهدين، فى تحصيل الطـرق التى تنضبط بها اللغة العـربيــة من كل وجـه، فتحصلت العلـوم العـربيـة المسماة بالفنـون الأدبية نسبة إلى الأدب، وهـو تعويد المتحرك بالإرادة على الحركـات المستحسنة الموافقة لما جعل ذلك المتحرك له.

فلا تظن أن الأدب كمـا توهمه الشهرة هـو: الأشعار والنوادر والحكايات وما أشبه ذلك ولا أن الأدب خاص بالإنسـان بل هو كما يقتضيـه تعريفـه عام لكل حى، فلكل حى أدب يليـق بـه، فأدب الإنســان تعـوده الأحـوال، التى يصيـر بها نـافعـا لنفسـه ولأهل الأرض المنفعة التى يمكنه القيـام بها فى طائفته المشـاركة له فى ذلك، حسب الأوضاع الإلهيـة حيث خلق كل نوع وخصه بأعمـال، وجعل نوع الإنسان هو النـوع الرئيس المدبـر لبقية الأنواع فكثـرت أعمالـه، واقتضى الحال تقسيمه طـوائف موزعـة عليها أنـواع الأعمال مـربوطـا بذلك حفظ حياتهم، وحسن معيشتهم، ولهذا المعنى الإشـارة بقـولـه جل ذكـره. ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَـــا بينهم مَّعِيشَتَهُم﴾ [ الزخرف: ٣٢ ].

وأدب الجمل تعوده البروك حيث يـراد منه، ونهوضه بـالأثقال المحمـولـة عليـه، وانقياده بتلـك السلاسـة وهكذا.

وأدب حمـار الـركـوب التصاقـه بسلمـه، وامتثـالـه لتحريكات اللجام وهلم.

إلا أن للأدب أصولاً هى بمنزلة الأغذية، وفروعا هى بمنـزلة الفـواكـه، ولك التشبيـه بصـورة الإنسان مثـلا فوجـوده حيًّا بعظـامه وعروقـه وجميع ما لا بـد منه فى الحياة، وجماله بأمور لا تـزول الحياة بزوالها، كالشعر الأسـود الأثيث المستـرسل واللون الـوسط، وتنـاسب الأعضاء إلى غير ذلك من الأمور المشروحة فى الغزل. فأصول الأدب لطـائفة النجارين مثلا، معـرفة إمساك القدوم والمنشـار والفأرة والمخراز والمنقـرة واستعمال تلك الآلات لتحصيل مـا بـه الوقـايـة من الحر والبـرد والأمن من اللص، وخـروج الحيـوان إلى غيـر ذلك، وفـروعـه: النقـوش والتحليـة والعمل على الحسـاب ورعاية التناسب بين أنواع مصنـوعاته، فالشباك العالى يناسبـه ما لا يناسب الشبـاك السافل، وبـاب الدار لا يكون كباب أحد بيوتها، وباب القاعة الكبيرة غير باب المبيت.

وعليك الفكـر فعلى ذلك تعـرف أن أصــول أدب طائفة العلماء أن يعرفوا الكتـابة والقراءة وصحة الكلام

مادة وصورة، ويتعقلوا كيفية تحصيل المعانى الأصلية التى تفيدها أنفس التراكيب، وذلك بمعرفة ما قبل علوم البلاغة ومقاصدها من علوم العربية وكان العمل فى تعليم تلك الفنون وتعلمها فى صدر الإسلام أن ينتخب الشيخ بعض الأشعار والخطب والمحاورات، ويلقيها لتلامذته يتحفظونها ويتصورون هيئاتها الإفرادية والتركيبية عملاً مستمرًا حتى يحصل للتلميذ صورة خيالية تكون له معيارًا وقانونًا بما تقتضيه، يتكلم حكاية، وإنشاء وإنشادا ولم يكن ذلك كافيًا للضبط المطلوب، لما فيه من الاعتماد على الحافظة التى هى عرضة لتغييرات حوادث الأيام، فجهدوا فى وضع القواعد.

وابتداء ذلك لأمير المؤمنين على ـ كرم الله وجهه ـ واستعمل أبا الأسود الدؤلى فى البناء على ما أسس له فعمل ما يسر الله له.

ثم أخذ الناس فى تتميم ذلك مثل أبى عمرو، وعبد الملك الأصمعى، حتى وضع عمرو بن بشر المشهور بسيبويه كتابه الذى صار الإمام فى ذلك الفن، وصار الكتاب له علما بالغلبة فأقبل الناس على قراءته وشرحه وبيان معانيه، ومع ذلك لم يتركوا الحال الأولى، بل جمعوا بين معرفة القواعد وحفظها واستعمالها، وقراءة دواوين العرب ومحاوراتهم متفاوتين فى ذلك حسب الاقتضاء، فمن يسعى ليكون معلما لا يكون كأولاد الملوك، ومن يسعى ليكون فى إحدى الخدم السلطانية لا يكون كمن يريد التفقة فى الدين، ليجتهد فى تحصيل مذهب يستخرجه من أصول الدين المجملة، التى يحتاج من يريد استخراج أحكام الحوادث منها إلى إعمال فكر ودقة نظر، وتحصيل علوم شتى، أو ليتولى إفتاء أو قضاء وهلُمَّ.

ونعم ما كانوا يصنعون، وعلى ذلك جرى عمل الناس حتى بلغ العلم غاية قوته، ثم أخذ الناس فى الاقتصار على معرفة بعض القواعد دون استعمال، ونظروا إلى الآلات نظر المقاصد واقفين عند ذلك الحد، فصارت علومهم بمنزلة حبوب تخزين فى أماكن صالحة لذلك أو غير صالحة، حتى تصير ترابًا وينقلب بعضها حشرات وهوام بشعة المناظر رديئة الأعمال مؤذية بلدغها ونتن رائحتها، فما يستحقه ذلك من اللَّوم والتعنيف والمقت من الله والناس، يستحقه أولئك الناس الذين يتظاهرون بدعاوى غير مدللة.

والدعاوى ما لم يُقيموا عليها
بيِّنَاتٍ أبناؤها أدعِياءُ

فالطريقة المثلى أن يبتدىء الطالب بتحصيل الفنون الأصلية، صافية نقية من الشبهات والاعتراضات، وإيراد العبارات المنقوضة تحفظًا لها وعملا بها فيما يرد عليه أثناء ذلك من الكتب التى يتعلم بها، والأشعار المضمنة فيها فإذا أتقن ذلك واعتاد لسانه أن ينطق بالكلم العربية، كما كانت العرب تنطق بها انتقل إلى معرفة الفنون البلاغية، التى يستفيد بها دقائق المعانى الإشارية الملحوظة وراء المعانى الأصلية ليبلغ بذلك درجة إتقان الإنشاء حسب اقتضاء الأحوال، فارقا بين كل مقام وغيره، فخطبة المنبر غير خطبة عقد الصلح، وهما غير خطبة رفع المهادنة ونبذ العهد، وهى غير خطبة الأملاك.

والعبارات عن صيغ العقود والشهادات والمشارطات، غير عبارات التعزيات والتهنئات والبشارات وهكذا.

وطريق الوصول إلى ذلك معرفة الفنون البلاغية، وكثرة القراءة فى منشئات المتقدمين على اختلاف أنواعها بتعقل لسياقاتها ومسالكها ومباديها وأوساطها وغاياتها مع الصبر على ذلك والتأنى فى تعقله كما قيل:

لا تَحْسَبِ المجد تَمْرًا أنتَ آكلُه
لَن تَبلُغَ المجد حتى تلعقَ الصَّبرا

وقيـــــل :

ومن يصطبـــر للعلم يظفـــر بنيلـــه
ومن يخطب الحسناء يصبر على البـذل
ومن لم يُـذِلَّ النفس فـى طلب العلى
يسيــرا يعش دهـــرًا طـويــلاً أخــا ذلِّ

وكما قيـــل :

اطلـبْ ولا تضجـــــــر مـن مطلـبٍ
فـــآفـــة الطــــالب أن يضجـــــرا
أمـــــا تـــــرى الحبـل بتكــــراره
فى الصَّخــــرة الصَّمـــــاء قـــد أثَّـــرا

وقيـــــــل :

مـــــا وهب الله لامـــــرىء هبــــة
أفضـل من عقلـــــــه ومـن أدبـــــــه
همـــــا حيـــاة الفتـى فإن فُقِـــدا
فَفَقْـــــده للحيـــــاة أليـق بـــــــه

وزمن التحصيل هـو زمن أَنفَسِ العمر، حيث تكـون الشبيبة مشبوبة والقوى مستكملة والـروح فرحًا بامتثال أمـره ونهيـه، وذلك يوجب الإعـراض عن الشهـوات، والإغماض عن كثير من اللذات، كمـا كان يقول أحد شيخى الحديث ( مسلم بن الحجاج النيسابورى ) بعد كتبه ما يتحصل له من نتائج أعمـاله وفوائد مكابداته : لا ينـال العلم بـراحـة الجسم، فيحصل الطـالب المجتهـد على ذلك الحـد على أمـر قلَّمـا يكـون فى حسابه وتحت نظره، وهـو أنه إذا مسه بعض الضعف الـلازم لخلقـة الحيوان، واحتـاج إلى سكـون راحـة، وتحفظ من آلام أمـور لم تكن تـؤثـر فيه أيـام التهـاب شبيبته تأثيرها فيه أيام تخامدها، واستيلاء ضدها عليه من يابس البرد وبلة الرطـوبة، وجد مأوى كافيًا وملبسًا واقيًا وخدمة مريحة، ومـا يعينه على عبادة ربه وسداد رأيه، الذى يكون إذ ذاك وظيفته المرادة منه بها، ينتفع وينفع أمته، ويكـون فى تلك الحالة مستقرًا فى الـرتبة النبـوية التى ليس وراءها رتبـة شـرف، وبالله التـوفيق لأقوم طريق ا هـ.

( الـوسيلـة الأدبيـة إلى العلـوم العـربيـــة لحسين المرصفى ـ حققـه وقدم له د. عبد العزيـز الدسوقى. الهيئة المصـرية العـامة للكتـاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧٣ـ ٣٧٧).

*** الأدب فى الحديث والاستماع :**

قال صاحب العقد الفريد :

قـــالت الحكمـاء : رأس الأدب كلـه وحسن الفهم والتفهم، والإصغاء للمتكلم.

وذكر الشعبى قومًا فقال : مـا رأيت مثلهم أشد تناوبا فى مجلس، ولا أحسن فهما عن محدِّث.

وقال الشعبى فيما يصف بـه عبد الملك بن مروان : والله ما علمتـه إلا آخذًا بثـلاث، تاركـا لثلاث : آخـذا بحسن الحـديث إذا حــدَّث، وبحسن الاستمـاع إذا حُدِّث، وبأيسـر المؤنـة إذا خُولف، تـاركا لمجـاوبة اللئيم، ومماراة السفيه، ومنازعة اللجوج.

وقـال بعض الحكماء لابنـه : تعلم حسن الاستمـاع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس أنك على فعل مـا لم تقل أقـرب منك إلى قـول مـا لم تفعل.

قـالـوا : من حسن الأدب أن لا تغـالـب أحـدًا على كلامـه، وإذا سئل غيرك فـلا تجب عنـه، وإذا حدَّث بحديث فلا تنازعه إيـاه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تُرِه أنك تعلمـه، إذا كلمت صـاحبـك فأخـذتـه حجتُك فحسِّن مخـرج ذلك عليه ولا تُظهـر الظفر بـه، وتعلَّم حُسنَ الاستماع كما تَعلَّم حُسنَ الكلام.

وقال الحسن البصرى: حدِّثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم.

وقال أبو عباد: إذا أنكر المتكلم مخبر السامع، فليسأله عن مقاطع حديثه، والسبب الذى أجرى ذلك له، فإن وجده يقف على الحق أتمَّ له الحديث، وإلا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرَّفه ما فى سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤).

*** الأدب فى رجب المرجب:**

هكذا ورد عنوان الكتاب فى هدية العارفين، وقد ورد عنوان الكتاب فى آخر هذه النسخة: الأدب فى صوام رجب.

رسالة فى شهر رجب وأنه من الأشهر الحرم، وتحريم القتال فيه، وفضائله وصلاة الرغائب فيه والعمرة فى رجب.

تأليف: على بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٦م.

أوله: الحمد لله الذى خلق الكائنات على هيئات متباينات، وأظهر الفضل فيما بين أفرادها.

آخرها: عن ابن مسعود موقوفًا ومرفوعًا: ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن. مع توافقه الليلة، قيل كان فيها معراج سيد الأنبياء إلى السموات العلى، ودنوه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، وهذا تُخَصِّصُ أهل مكة للزيارة شهر رجب الأصم والله أعلم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة جيدة الخط نسخ معتاد بعض الكلمات كتبت بالحمرة كتبه مصطفى فى ١٣ ذى القعدة سنة ١١٢٣هـ. الرقم ٦٦٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى، وضع محمد مطيع الحافظ. ١/ ٤٢).

*** الأدب فى المماشاة:**

يقول صاحب العقد الفريد:

وجَّه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة، ووجه معه ابن أخيه، وأوصى كلَّ واحد منهما بصاحبه، فلما قدما عليه قال لابن أخيه: كيف رأيت ابن عمِّك؟ فقال: إن شئت أجملتُ وإن شئت فسَّرت. قال: بل أجمِل. قال: عرضت بيننا جادَّة فتركها كلُّ واحد منا لصاحبه، فما ركبناها حتى رجعنا إليك.

وقال يحيى بن أكثم: مَاشَيْتُ المأمون يوما من الأيام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع، أردت أن أدور إلى الجانب الذى يستره من الشمس، فقال: لا تفعل، ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتنى! فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أقيك حرَّ النار لفعلت، فكيف الشمس؟ فقال: ليس هذا من كرم الصُّحبة. ومشى ساترًا لى من الشمس كما سترتُه.

وقيل لعمر بن ذَر: كيف برُّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا مشى خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رقى سطحا وأنا تحته.

وقيل لزياد: إنك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب، فقال: وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شىء قط إلا وجدتُ عنده منه علما، ولا استودعته سرًّا قط فَضَيَّعَه، ولا راكبنى قط فمسَّتْ ركبتى ركبتُه.

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان، فقال لى: إمَّا أن تحملنى وإما أن أحملك، فعلمت ما أراد، فأنشدته أبيات أبى قيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة:

أوصِيكُمُ بــاللَّـــهِ أوَّلَ وَهْلَـــةٍ
وأحَسـابِكُم والبــرُّ بــاللَّـــهِ أوَّلُ

وإن قَـومكُمْ سـادُوا فـلا تَحْسُـدُوهُمُ
وإنْ كنتُم أهـلَ السيـادة فـاعــدِلُــوا
وإنْ أنتُـمُ أعــــوزْتُـمُ فَتَعفَّفُـــوا
وإن كـان فَضْـلُ المـالِ فيكم فَـأفضلُـوا
وإن نـزَلَتْ إحْـدى الـدَّواهى بقَـومِكم
فأنفُسكُـمْ دُونَ العَشِيـرةِ فـاجْعلُـوا
وإن طَلَبُـوا عُـرْفًـا فـلا تَحْرِمُـوهُمُ
ومـا حمَّلُـوكم فى المُلِمَّـاتِ فـاحْمِلُـوا

قال: فأمر لى بعشرين ألف درهم.

وقيل إن سعيـد بن سـالـم راكب مـوسى الهـادى والحربـة بيد عبـد الله بن مالك، وكانـت الريح تسفى التراب، وعبد الله يلحظ مـوضع مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته، وإذا حـاذاه ناله ذلك التراب، فلما طال ذلك عليه أقبل علـى سعيد بن سالم فقال: أما تـرى ما نلقـى من هذا الخـائن؟ قال: والله يـا أمير المؤمنين ما قصَّر فى الاجتهاد، ولكن حُرِم التوفيق.

(العقـد الفـريـد لأحمـد بـن محمـد بن عبـد ربـه الأندلسى - بتحقيق محمـد سعيد العريان ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٨).

*** الأدب فى الهند:**

قال صاحب معارف العوارف:

اعلم أن المقصـود من علم الأدب عند أهل اللسـان ثمرته، وهـى الإجادة فى فَنَّىْ المنظـوم والمنثـور على أسـاليب العرب العـرباء، ومنـاحى الأدبـاء القدمـاء، فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عـالى الطبقة، وسجع متساوٍ فى الإجادة، ومسـائل من النحو واللغـة مبثوثـة أثناء ذلك متفرقة، يستقرىء منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض أيام العرب ليفهم به ما يقع فى أشعـارهم منهـا، وكـذلـك ذِكْـرُ المهم من الأنسـاب الشهــيرة والأخبار العـامة، والمقصـود بذلك كله أن لا يخفى على النـاظـر فيـه شىء من كـلام العـرب وأسـاليبهم ومنـاحى بـلاغتهم إذا تصفحـه، لأنـه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعـد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع مـا يتوقف عليـه، ثـم إنهم إذا عرَّفـوا هذا الفن قالوا: هو حفظ أشعار العرب، وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشـرعيـة من حيث متــونهــا فقط، وهى القــرآن والحـديث، إذ لا مـدخل لغيـر ذلك مـن العلـوم فى كـلامهم إلا مـا ذهب إليــه المتأخـرون عنـد تكلفهم لصنـاعة البـديع من التوريـة فى أشعارهم، وتـرسّلهم بالاصطـلاحات العلمية، فـاحتاج صـاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفتها قائمًا على فهمها.

ثم اعلم أن الجـولان فى لــوح الأدب حق لـلأئمـة الفصحاء من العرب، فإنهــم صعدوا فى قمم أطواده، وبلغوا قصـارى أنجاده، ولعمـرى إن أزهار الفصـاحة باسمـة بنسائمهم، وأرجاء البـلاغة فائحـة بسائمهم. فلما أَلِفَ الإسلام بين الأمم، ووقعت مخـالطة العرب والعجم، وجلس الخلفـاء فى بغـداد وأمَّهم الخـلائق من شـواسع البـلاد، واكتسبت العجم الفصـاحـة من العرب العرباء، وتجاوبوا على سننهم فى هذه الدوحة العلياء، لا سيما من كان قريبًا من دار الخلافة، وجارًا متصـلاً بمركـز الشـرافـة كما تشهـد بـه يتيمـة الدهـر للثعالبى، ودميـة القصر للبـاخرزى، وسلافـة العصر للشيـرازى، وريحانـة الألباء للخفـاجى، وغيرهـا من الكتب.

وأما أهل الهند فإنهم ليسوا من هذا العلم فى وِرْدٍ ولا صَدَرٍ، ولا نخل لهم بـواديه ولا سـدر، والوجه مـا قلنا فيما تقـدم، أن الإسـلام ورد الهند من جهة خـراسان وما وراء النهر، وكانت غالبة على أهلهما فنون الفلسفة فاختارها أهل الهند، وانتشـر فيهم النحو واللغة والفقه على سجيَّة علماء ما وراء النهر، وأصوله والكلام، ولما

كان غـالبهم الفرس والأتـراك كانـت منشآتهم بـاللغة الفارسية .

فمن أدبـــــاء الهند

الشيخ سعد بن مسعود بن سلمـان اللاهورى، وهو أول من برع فى العلوم العربية من أهل الهند، وأكثر فى الشعـر وجمع ديوانًـا له ولكنـه طـارت به العنقـاء ومن شعره قوله :

ثِقْ بـــالحســـام فإنـــه ميمـــونُ

واركـبْ وقل للنصـــر كـن فيكـــونُ

ومنهم الأميـر خسـرو بن سيف الدهلـوى، فإنـه مع براعتـه فى لغة الفرس كان مـاهرًا بالعلوم العـربية، من النحـو والمعانى والبيـان والبـديع والعـروض والقافيـة وغيرها، ومن مستخـرجاته نوع فى البـديع، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم القاضى عبد المقتدر بن ركن الدين الدهلوى المتوفـى سنة ٧٩١هـ، كـان من الشعراء المفلقيـن له قصيدة لامية منها قوله :

يـا سـائق الظعن فى الأسحـار والأُصل

سلِّـم علـى دار سلمـى وابـك ثـم سلِ

يـا طالب الجـاه فى الدنيـا يكون غـدًا

على شفـــا حفـــرة النيـــران والشعل

يـا طـالب العـزِّ فى العقبى بـلا عمل

هـل تنفعنَّك فيهــــا كثـــــرة الأمـل

يــا من تطــاول فى البنيــان معتمــدا

على القصـــور وخفـض العيش والطـول

لأنت فى غفلـــة والمــوت فـى أثـر

يعــــدُو فى يـــده مستحكم الطُـــول

اقنع من العيـش بـالأدنى وكن ملكـا

إن القنــــاعـــة كنـــز عنك لم يـــزل

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التهاينسرى، كان من الأدبـاء المشهـورين فى عصـره، لـه قصيـدة داليـة، مطلعها :

أطـــار لبـى حنينُ الطـــائر الغـــردِ

وهـــاج لـــوعـــة قلبى التـائه الكمـــد

ومنهـــم الشيخ أبو الفتـــح بن عبـــد الحـــى بن عبـد المقتدر الـدهلـوى ثم الجونپـورى، كـان ماهـرًا بالعلوم الأدبية ولم يصل إلينا شىء من مصنفاته .

ومنهم الشيخ أبـو الفيض بن المبـارك النـاگـورى، وكتـابـاه سـواطع الإلهـام، ومـوارد الكلم يـدلان على اقتداره بالعلوم الأدبية، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم العـلامة محمـود بن محمد الجـونپورى، لـه شرح على الفوائد الغيائية للقاضى عضد الدين الإيجى يدل على براعته فى العلوم العربية والمعارف الأدبية .

ومنهم الشيخ غلام نقشبنـد بن عطاء الله اللكهنوى، له شرح الخزرجية فى العـروض والقافية، وقصائد غراء بـالعربيـة، منهـا قصيدة فى مـدح شيخـه مير محمـد شفيع، مطلعها :

خليلىَّ هـل هـــاتـــان دارة جلجل

ودارة سلمـى فـى قفـــــاف عقنقـل

ومنهم السيـد عبد الجليل بـن مير أحمـد الحسينى البلگـرامى، أحـد الأدباء المشهـورين، كـانت اللغـة والأنساب وأيام العرب والشعر على طرف لسانه، وله أبيات معدودة بالعربيـة لا تخلو عن الرقة، ومن شعره قوله فى تأكيد المدح بما يشبه الذم .

هــو القطب إلا أنــه البـدر طـالعًــا

ســوى أنــه المــريخ لكنـه السعـــد

ومنهم السيد غلام على البلگرامى سبط عبد الجليل المذكـور، له سبعـة دواوين بـالعربيـة سماهـا السبعة السيـارة، وله مـزدوجـة فى البحـر الخفيف، وهى فى

سبعة دفاتر، سماها بمُظْهِر البركات، وله تصانيف كثيرة بالعربية، وجملة أشعاره فى المذكورات أحد عشر ألفًا.

ومنهم الشيخ الأجل ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية دون كثير من المولدين وغيرهم، إذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خُيِّل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن، أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم، ومن شعره قوله:

إذا ما أتتنى أزمة مدلهمَّة
تحيط بنفسى من جميع جوانب
تطلَّبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدًا
رسول إله الخلق جم المناقب
ومعتصم المكروب فى كل غمرة
ومنتجع الغفران من كل هائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم
إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء فى مدح النبى ﷺ، وتخميس على بائية أبيه وهمزيته، ومن شعره قوله:

يا سائرًا نحو بان الحىّ والأسل
سلِّم على سادة الأوطان ثم قُلِ
مازلت فى بُعدكم كالنار فى شغل
والأرض فى كسل والماء فى ملل
أريد لمحة وصل أستضىء بها
فى ظلمة الهجر ضاقت دونها حيلى
إنى صليت على أنس وتذكرة
لأهل وُدِّى، وخلق المرء لم يحلِ
فلا أزال بأبكارى أسائركم
وإن خدمت كرام الخيل والإبل
ما العيش إلا خيالات أوجُّهها
إلى ذراكم لدى الأسحار والأصل
« أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل »

ومنهم الشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء، وتخميس على بعض قصائد أبيه، وله مصنفات فى العلوم الأدبية، ومن شعره قوله:

يا أحمد المختار يا زين الورى
يا خاتمًا للرسل ما أعلاكا
يا كاشف الضراء من مستنجد
يا مُنجيًا فى الحشر من والاكا
هل كان غيرك فى الأنام من استوى
فوق البراق وجاوز الأفلاكا

منها قوله:

جُعلت لك الأقدار والأنوار
والجنات والنيران مرآكا
أعطاك تخفيفًا وتيسيرًا إلى
دين قويم محكم لقواكا
وسواك من نعم جسام مالها
عدٌّ وحدٌّ ينتهى أولاكا

ومنهم الشيخ باقر بن مرتضى المدراسى، له العشرة الكاملة، وفيها عشر قصائد على نهج المعلقات، وله ديوان الشعر العربى فى الغزل والنسيب، وله مقامات على نهج الحريرى، وله رسائل، جمعها فى شمائم الشمائل فى نظام الرسائل.

ومنهم المفتى إسماعيل بن الوجيه اللكهنوى، له قصائد غراء، منها قوله:

لحى الله دهـرًا قـد رمـاني بغـربـة
وطـولِ صـدود لاح لي بعـد قـربـة
إلى الله أشكـو من زمـان يجـورني
هـو الله مـولانـا إليـه لشكـوتي
إذا سـرّنـا يـومًـا أسـاء بنـا غـدا
وألقى علينـا شـدة بعـد شـدةِ

ومنهم حسن علي بن حاجي شاه اللكهنوي، له رسائل عارض بها الحريري والبديع، ومنهم الشيخ رشيد الدين الدهلوي، له رسائل بديعة، جمعها في كتاب مفرد، ومنهم عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفي پوري، أحد الأدباء المشهورين، له مصنفات كثيرة في الفنون الأدبية.

ومنهم العلامة فضل حق الخيرآبادي كم له من قصائد وأشعار أتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى بديع، لولا أنه أكثر فيها من التجنيس والاشتقاق.

ومنهم المفتي صدر الدين الدهلوي الفاضل المشهور، كان له يد بيضاء في العلوم الأدبية.

ومنهم الشيخ أوحد الدين البلگرامي، له قصائد غراء، منها القافية، مطلعها:

بـدا فغـارت نجـوم الليـل في الأفق
ومـاس فـاختطف الأغصـان في الـورق

ومنهم مولانا علي عباس الجرياكوتي، له ديوان الشعر العربي، ومكاتيب، وتقاريظ، ومن شعره قوله:

من حيـدر آبـاد اهـربـن ولا تُقم
فيهـا فـؤاد أُولي المكـارم يَصْـدأُ

ومنهم المفتي عباس التستري اللكهنوي، له رطب العرب ديوان الشعر العربي، ورسائل، جمعها في ظل ممدود، وأجناس الجناس مزدوجة له في صنعة الجناس، وله غير ذلك.

ومنهم مولانا أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجي، له قصائد غراء، وبعض قصائده يربو على كلام الفحول من الشعراء، ومن شعره قوله:

ومـا المـرء إلا نهب يـوم وليلـة
تُلم بـه شهْب الفنـاء ودهمـه
يعللـه بـرد الحيـاة يمسـه
ويغتـرُّه روح النسيـم يشمـه

ومنهم مولانا فيض الحسن السهارنپوري، أحد الشعراء المفلقين، لم يكن له في زمانه نظير في معرفة الفنون الأدبية، له شروح على الحماسة، والمعلقات، وغيرهما، وكتاب في أيام العرب، وديوان الشعر العربي.

ومنهم القاضي طلا محمد البيشاوري، أحد الأدباء المشهورين في الهند له قصائد غراء، وأبيات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعي الكوكني، المشهور بچيتكر، أحد الأدباء المشهورين، له قصائد غراء.

ومنهم السيد عرفان بن يوسف الطوكي، المحدث، له شعر رقيق رائق.

ومنهم السيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسيني البخاري القنوجي، صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة، له قصائد غراء بالعربية.

منها قوله:

نفسي الفـداء لتـربـة قـدسيـة
فيهـا نبي سيـد البطحـاء

ومنهم الشيخ ذو الفقار علي الديوبندي، شارح الحماسة، وديوان المتنبي، والسبع المعلقات، وغيرها، له أبيات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ عبــد الحميـد بن أحمــد الله العظيم آبادى، كان من بحور العلم وأذكياء العالم، له قصائد غراء، وكان ينظم القصائد فى لحظة مختطفة.

ومنهم الشيخ عبد المنعم الجـاتكمى، شارح ديوان المتنبى، له ديوان الشعر العربى، وأبياته رقيقة رائقة، منها قوله:

إليك رســول الله أهــدى ثنــائيــا
وأبغى بــه قــربًــا وإن كنـت نــائيــا
أقــرب نفسـى من جنــابـك سيــدى
عسى أن أرى روحًــا علـى البعـد دانيــا
عسى تكشف البلوى وكـم بك فُرِّجَتْ
غــوائل إذ نـــوديتَ أدرك غيـــاثيــا
أتيتك أرجـــو مـن نــوالك رشحـــةً
ومـا خـاب مسْتسقٍ أتـى البحـر صـاديا

ومنهم الشيخ عبد الأول الجونپــورى، له كتب كثيرة فى الأدب، وديـوان الشعــر العــربى، حــافل لجميع أصناف الكلام

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الطوكى، شارح ديوان المتنبى، وشرحه لذلك الكتـاب حسن جيِّد، وله غير ذلك من المصنفـات فى الفنـون الأدبية، وشعـر رقيق رائق.

ومنهم الشيخ محمـد بن هـادى الحسينى الترمـذى الكالپوى، أحد الشعراء المجيدين، له قصائد غراء.

ومنهم السيـد مهـدى بن نـوروز الشيعى المصطفى آبـادى اللكهنـوى، صـاحـب الكواكب الـدريـة، لـه قصائد غراء بالعربية.

ومنهم الحافظ نـذير أحمد الدهلـوى، أحد الأدباء المفلقين، له قصائد بالعربية.

ومنهم السيــد نـاصـــر حسين اللكهنـوى المجتهـد المتكلم الشيعى صـاحب المصنفـات المشهورة، لـه الأثمار الشهية فى الإنشاء وديوان الشعر.

ومنهم الشيخ محمد بن يوسـف السورتى الگجراتى أبو عبد الله، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية وشعر رقيق رائق.

مصنفاتهم فى الفنون الأدبية.

أما تأليفـات أدباء الهنـد فى الفنون الأدبيــة فكثيرة، منهـا المقامـات الهنـدية للسيـد أبى بكـر بن محسن باعبـود العلوى السورتـى صنفه سنة ١١٢٨، وشرحه للشيخ محمد شكور المچهلى شهرى، ومنها الشمامة الكافـورية فـى وصف المعاهـد الأيلوريـة، والخطفة العقابية للفارة المسكينة والمقامـة التزشنافلية والمقامة الأركاتية والمقامة الحيدر آبادية والعشرة الكاملة وديوان الشعـر وشمـائم الشمـائل فى نظام الـرسـائل، كلهـا للشيخ بـاقر بن مـرتضى الشافعى المـدراسى، والظل الممـدود وأجنـاس الجنـاس ورطب العـرب ثـلاثتهـا للمفتى عباس التسترى اللكهنوى، وسبحة المـرجان وتسلية الفـؤاد والسبعة السيارة ومظهـر البركـات، كلها للسيـد غلام على الحسينى البگـرامى، وديوان الشعـر العـربى للشيخ ولى الله بـن عبـد الـرحيم الـدهلـوى، والقصائد العربية لولديه الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الـدين، ومختصر المستطـرف للسيـد محمد بن عبـد الجليل البلگرامى، وديوان الشعر للشيخ فضل حق بن فضل إمـام الخيرآبادى، وديـوان الشعـر للشيخ عبـد القـادر بن أبـى محمـد الأجيّنى ومفتـاح اللســان فى المحاورات العـربية للشيخ أوحـد الدين البلگـرامى، وتذكـرة شعراء العـرب للشيخ أوحد الـدين المـذكور، والنجم الثـاقـب لمن يكـاتب والــدر النظيم وبهجـة المجـالس للشيخ پنـاه عطـا بن كـريم عطـا العمـرى السلـونى، وهفوات الإلحـاد للشيخ محمـد سليم بن محمـد عطا الجـونپـورى، والخطب المنبـرية ونشـوة السكران من صهبـاء تذكـار الغزلان ومـراتع الغزلان فى ذكـر أدبـاء الزمـان وسُـرَّ من رأى فى مجلـدين للسيـد صديق حســن بن أولاد حسن القنوجى وديـوان الشعر

لصنوه أحمد حسن والأثمار الشهية فى إنشاء العربية وديوان الشعر وديوان الخطب للسيد ناصر حسين بن حامد حسين الكنتورى، والكواكب الدرية وديوان الشعر للسيد مهدى بن نوروز على المصطفى آبادى، وعرائس الأبكار فى مفاخرة الليل والنهار والتليد للشاعر المجيد والطريف للأديب الظريف والمنطوق فى معرفة الفروق كلها للشيخ عبد الأول بن كرامة على الجونيورى، وسفينة البلاغة للشيخ محمد زمان الشاهجهانيورى، وعلم الأدب فى محاورات العرب للسيد ناصر حسين الجونبورى، وأشعار السيرة النبوية لابن هشام رتَّبه مولانا حسين عطاء الله المدراسى على الحروف وأكمل بعض القصائد وشرح خطبة القاموس للقاضى عيسى بن عبد الرحيم الكجراتى، وشرح خطبة القاموس للقاضى عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى، وشرح الخطبة الشقشقية لراجه إمداد عليخان الكنتورى، وحاشية على لامية العرب للشنفرى للشيخ محمد بن أحمد الطوكى، وشرح بسيط على ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه للشيخ محمد بن يوسف السورتى الگجراتى، والياقوت الرمانى شرح مقامات الهمدانى للمولوى وكيل أحمد السكندريورى، وشرح قصيدة الفرزدق المسمى بالدر النضيد للشيخ جميل أحمد السهسوانى، وشرح ديوان سيدنا على رضى الله عنه للنواب علاء الدين اللُّوهاروى صنفه سنة ١٢٩٣، ونظم كليلة ودمنة لبعض علماء البواهر، والمنتخبات العربية للمولوى محمد حسن الكشميرى ثم الحيدرآبادى، والجواهر الفردة فى تخميس البردة للسيد على التسترى الحيدرآبادى، ونفحة الهند وريحانة الرند فى مجلدين للشيخ رضا حسن بن أمير حسن العلوى الكاكوروى، ودراية الأدب للمولوى عبد الله الميدنيورى، ونشأة الطرب فى أسواق العرب للقاضى طلا محمد بن محمد حسن بن أكبر شاه بن خان العلوم الأفغانى البيشاورى، مجموع فيه له قصائد غراء.

ومن مصنفاتهم فى حل الأبيات: شرح أبيات المنهل والجامى للشيخ وجيه الدين العلوى الگجراتى، وحل أبيات المطول للقاضى بشير الدين القنوجى، وإزالة العضل عن أشعار المطول للمولوى تراب على اللكهنوى، وحل أبيات الكتب المدرسية فى الصرف والنحو للمولوى أنور على الحسينى اللكهنوى.

ومن مصنفاتهم أيضًا شروح مقامات الحريرى، وشروح ديوان المتنبى، وشروح ديوان الحماسة، وشروح المعلقات السبع، وشروح قصيدة بانت سعاد، وشروح قصيدة البردة للبوصيرى، وقد أوردنا كلا تحت عنوانه فانظرها فى مواضعها.

(الثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥٣ـ٥٧).

*** أدب القاضى:**

لأبى العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م.

أحد مخطوطات الخزانة العمرية بالمتحف العراقى ببغداد.

الأول (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا: فيما أقام به الأود، وازهق به ...).

نسخة جيدة فى أولها فهرس عليها بعض الحواشى كتبها عمر... سنة ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٨م.

الرقم ٢٢٣١٥/ ٢.

٧٢ص.

القياس:

٣٠×٢١سم.

٣٩ سطرًا.

معجم المؤلفين ١/ ١٤٩ كشف ١/ ٤٧.

(مخطوطات الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي، بغداد/ ١٣ ـ ١٤).

* **أدب القاضي:**

تأليف: الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م.

أحد مخطوطات المكتبة الوطنية التونسية.

برقم ٥٠٦، تاريخها ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، وعنها نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، (ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي: دراسة وفهرسة ١/ ٦٩، الرقم ١٩/ ١فقه).

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢).

* **أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة:**

أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة: للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي المجتهد الحنفي المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وهو أول من صنف فيه إملاء روى عنه بشر بن الوليد المريسي (مريس قرية من قرى مصر) ولمحمد بن سماعة الحنفي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وللقاضي أبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولأبي جعفر أحمد بن إسحاق الأنباري المتوفى سنة ٣١٧ ولم يكمله، وللإمام أبي بكر أحمد بن عمرو الخصاف المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين رُتِّبَ على مائة وعشرين بابا، وهو كتاب جامع غاية مافي الباب ونهاية مآرب الطلاب، ولذلك تلقوه بالقبول وشرحه فحول أئمة الفروع والأصول منهم: الإمام أبو بكر أحمد بن علي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠، والإمام أبو جعفر محمد بن عبد الله الهندواني (هندوان محلة ببخارا) المتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة، والإمام أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري (قدورة محلة ببغداد) المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وشيخ الإسلام علي بن الحسين السُّغدي (سُغْد بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ناحية بسمرقند) المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة عبد العزيز ابن أحمد الحلواني (الحلوان بالنون ويقال بالهمزة نسبة إلى عمل الحلْواء) المتوفى سنة ست وخمسين وأربعمائة، والإمام برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن مازه المعروف بالحسام الشهيد المتوفى قتيلا سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو المشهور المتداول اليوم من بين الشروح ذكر في أوله أنه أورد عقيب كل مسألة من مسائل الكتاب ما يحتاج إليه الناظر ولم يميز بينهما القول ونحوه، والإمام أبو بكر محمد المعروف بخواهر زاده المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام فخر الدين الحسن بن منصور الأوزجندي (أوزجند ويقال أوزكند بلد من نواحي فرغانة) المعروف بقاضيخان المتوفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة والإمام «محمد بن أحمد القاسمي» الخجندي.

(كشف الظنون ١/ ٤٦، ٤٧).

* **أدب القاضي على مذهب الشافعي:**

أدب القاضي على مذهب الشافعي صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي المتوفى سنة خمس وستين وثلثمائة، وأبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبري المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة، وأبو سعيد حسن بن أحمد الاصطخري (اصطخر من بلاد فارس) المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة وكتابه مشهور بين الشافعية ليس لأحد مثله، وأبو بكر محمد بن أحمد

المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلثمائة، وأبو عبيد القاسم بن سلام اللغوى المتوفى سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين، وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد الرتبلى بالراء ذكره السبكى، وأبو عاصم محمد بن أحمد العبادى الهروى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة ولتلميذه أبى سعد بن أبى أحمد محمد بن أبى يوسف الهروى «المتوفى سنة ٥١٨» شرح ما ألفه فيه. ومن الكتب المؤلفة فيه أيضًا كتاب أبى المعالى مُجلّى بن جُميع (جُميع بالتصغير) قاضى مصر المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة، وأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أبى الدم الحموى المتوفى سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمائة، والقاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة [ ٩٢٦ ] وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، ورضى الدين الغزى، وهو مرتب على عشرة أبواب، والقاضى أبى محمد الحسن بن أحمد المعروف بالحداد البصرى الشافعى المذكور فى كتاب الأقضية من شرح الرافعى وكتابه دل على فضل كثير ذكره أبو إسحاق الشيرازى.

(كشف الظنون ١/ ٤٧).

*** أدب القاضي المسمى: روضة القُضاة وطريق النجاة:**

تأليف: علاء الدين على بن محمد بن أحمد السمنانى، ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م.

أحد مخطوطات مكتبة مراد ملا فى استانبول، برقم ٧٢٢، فى ٣٢٦ ورقة، كُتبت سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م، ولعل بعضها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٢٥٥، الرقم ٧/ فقه حنفى) وراجع فى شأن هذه النسخة: محيى هلال السرحان (المورد: [بغداد ١٩٧١] ع ١ ـ ٢، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦) والأعلام للزركلى (٤ [ط٤ : دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩] ص ٣٢٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٣).

وقد جاء بيان نسخة معهد المخطوطات كما يلى (الفقه الحنفى):

نسخة كتبت بخط المؤلف عدا أربع كراسات فى الوسط مكملة بخط حديث مغاير.

[ مراد ملا ٧٢٢، ٣٢٦ق، ١٣×١٩سم ].

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٩١٤هـ.

[ شهيد على ٧٨٧، ١٢٤ق، ١٨×٢٧سم ].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨، ١/ ٢٥٥).

*** أدب القاضي والقضاء:**

تأليف: أبى المهلب الهيثم بن سليمان بن حمدون القيسى، ت نحو ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. قطعة منه، فى دار الكتب الوطنية بتونس، قديمة الخط. كُتبت على الرق، فى القرن الرابع للهجرة، بخط أندلسى يميل إلى الكوفى، راجع: مقدمة محققه: د. فرحات الدشراوى (الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٠، ١٠/ ١١) وانظر: الأعلام للزركلى (٨ [ط٤ : دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩]/ ١٠٤) وفيها نشر بالتصوير، صفحة عنوان هذه المخطوطة.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٣).

*** أدب القضاء أو أدب الحكام فى سلوك طريق الأحكام:**

أحد مخطوطات الفقه الشافعى المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شرف الدين عيسى بن عثمان الغزى المتوفى سنة ٧٩٩هـ.

نسخـة كتبت سنة ٨٧٤هـ بقلم نسخ جميل بـرسم خزانة قاسم بن الجناب الخوجكى النويرى محمود بن الصابونى الشافعى.

[ البلدية ٣٦٦٥ج، ١٣٥ق، ١٦×٢٠سم.

( فهـرس المخطـوطـات المصـورة، تصنيف فـؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٨٦).

*** أدب القضاة :**

أحـد مخطوطـات المجمع العلمى العـراقى وبيانـه كالتالى :

المؤلـف : شرف الديـن القرشى ( شـارح المنهاج، كان حيًّا فى سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م ).

أوّلـه : بعد البسملـة والحمدلـة ... « أمـا بعد : فـإنّ القضاء من الـوظائف الخطرة فى الآخـرة جدًّا، فينبغى لمن يحب نفســه ويخـاف عليهـا ... ولمـا قـدَّر الله سبحـانه وتعـالى علىَّ بنيابـة الحكم بدمشق فى سنـة تسعين وسبع مـائة، يسر الله سبحـانه وتعـالى بكتابـة مسـائل يسيرة تتعلق بـالحكـام، ولم أقصد استيعـاب المسائل فإنهـا تحتاج إلى مجلدات، فـاقتصرت على ما يقع غالبًا عند الحكـام، وقصدتُ به الإيضاح، ولم أتعرض للسؤال والاختـلاف ولا ما يندر وقوعـه، ورتبته على أبواب ... ».

آخـره : « تم كتـاب أدب القضـاة بحمد الله وعـونـه وحسن توفيقه، وذلك فى اليـوم المبارك تاسع عشرين شهر المحـرم سنة ست وخمسين وثمـان مائة، وذلك بخط العبـد الفقيـر إلى الله تعـالى محمـد بن على بن جوشن، غفر الله له ولوالديه ».

نسخـة مصـورة بـالفتغـراف عن نسخـة خطيـة فى المكتبة العباسيـة فى البصرة ( خزانة كتـب باش أعيان العبـاسى ) بخط النسخ، رقمهـا ٤٠٥ كتب الفقـه والأصل.

٨٣ق، ١٩س.

( ٢/ فقه - فرائض - قضاء ).

( ذكر هـذه النسخة على الخـاقانى ( « مخطـوطات المكتبـة العباسيـة فى البصرة » ٢/ ٢٧، ٢٨ ) وأشـار أيضًا إلى نسخـة أخرى ضمن « مجموع برقم هــ ٩٠ فيـه : أدب القضاة : نقص أولـه وكمل آخره فى سـابع صفر ١١٢٣هـ » : « مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة ٢/ ١٢٩ ).

( مخطـوطـات المجمع العلمـى العـراقى، دراسـة وفهرسة - ميخائيل عواد، ١/ ٥٢ ).

*** أدب الكاتب :**

أدب الكـاتب : لـلإمام الأديب أبى بكـر محمـد بن القاسم بن الأنبارى المتوفـى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمـائة، وأبى جعفــر أحمـد بن محمــد النحـاس النحـوى المتوفى سنـة ثمـان وثلاثين وثلثمـائة، وأبى عبد الله محمد بن يحيى الصولى الكاتب المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثـلاثين وثلثمـائة وابن دريـد محمـد بن الحسن اللغـوى المتوفى سنـة ٣٢١ إحدى وعشـرين وثلثمـائة، وصـلاح الـديـن خليل بن أيبك الصفـدى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة [ ٧٦٤ ].

( كشف الظنون ١/ ٤٨ ).

*** أدب الكاتب :**

لأبى بكـر محمــد بن يحيى بن عبــد الله الصـولى البغدادى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م.

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول : ( الحمـد لله الـذى علّمنـا الحمـد وهـدانـا له ... هـذا كتاب ألفناه فيمـا يحتاج إليـه أعلَى الكتَّاب درجة وأقلهم منزلة وجعلته جامعًا لكل ... ).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م يوسف بن محمد بن الوكيل الملوى، فى أولها فهرس، تملكها أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

الرقم: ٨٧٤٤.

١٥٢ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ٢٤س.

طبع بتصحيح محمد بهجت الأثرى فى المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

نسخة أخرى:

كتبت سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، عن نسخة كتبت سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م.

الرقم: ١٤١٦.

١٥٤ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ٢٥س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢، ٢٣).

* **أدب الكاتب:**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى:

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى ٢٧٠ سبعين ومائتين [٢٧٦] قيل هو خطبة بلا كتاب لطول خطبته مع أنه قد حوى من كل شيء.

أوله: أما بعد حمد الله بجميع محامده... إلخ وله شروح أجلّها شرح الفاضل الأديب أبى محمد عبد الله ابن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى (السيد بكسر السين وبطليوس بفتح الباء والطاء بلدة إسلامية بأندلس) البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة وهو شرح مفيد جدا أوله: الحمد لله مُولى البيان وملهمه... إلخ ذكر فيه أن غرضه تفسير الخطبة، وذكر أصناف الكَتَبَةِ ومراتبهم وجمل ما يحتاجون إليه فى صناعتهم ثم الكلام على نكته والتنبيه على غلطه وشرح أبياته: وقد قسم على ثلاثة أجزاء: الأول فى شرح الخطبة، والثانى فى التنبيه على الغلط، والثالث فى شرح أبياته وسماه الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب. ومنها شرح أبى منصور موهوب ابن أحمد الجواليقى المتولد سنة ٤٦٦ ست وستين وأربعمائة المتوفى سنة ٥٣٩ وسليمان بن محمد الزهراوى، وأبى على حسن بن محمد البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة، وأحمد ابن داود الجِذامى المتوفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة، وإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلثمائة (وبخط السيد المرتضى سنة ٤٠٨) ومبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة وبعضهم شرح أبياته كأحمد بن محمد الخارزنجى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧، ٤٨).

ويضيف بروكلمان إلى ما تقدم:

ـ شرح خطبة أدب الكاتب لعبد الباقى بن محمد (توفى بعد ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م وانظر البغية للسيوطى ٢٩٤): ليبزج أول ٨٨٧.

ـ نشر تلخيص أدب الكاتب، طاهر بن صالح الجزائرى (توفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م فى دمشق) بالقاهرة ١٣٣٩هـ.

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ـ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ٢/ ٢٢٦).

وثمة مقدمة بليغة فى مستهل الكتاب، تبين سبب تأليفه، ومنهج المؤلف فيه، على عادة أهل التأليف فى عصره (وسننقلها لك فيما بعد).

ويبدأ ابن قتيبة خطبة كتابه ببيان حال بعض أهل

العلم في أيامه، فهو يحمل عليهم وعلى ما ادعوه من علم، ويعده من ساقط الأشياء.

وبعد أن يثني على الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل الذي أهدى له الكتاب، يعود ابن قتيبة إلى سيرة أهل العلم فيسرد طرائف من جهالاتهم وكأنما كان يؤلمه مثل هذا الأمر.

ويوضح سبب تأليف الكتاب بقوله: « فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظًّا من عنايتي، وجزءًا من تأليفي، فعملت لمُغفِل التأديب كتبًا خفافًا في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن ... ».

أبـــواب الكــــتاب

لعل ما عنون به الكتاب لا يوحي بمضمونه إلا قليلاً إلى قارىء هذه الأيام ... ويبدو أنَّ ما قصده ابن قتيبة من « أدب الكاتب » كان ما يجب على الكاتب أن يتزود به من الأدوات والثقافات الأصيلة، حتى يكون جديرًا باسمه.

وقد جعل ابن قتيبة مصنفه في أربعة كتب رئيسية فصل فيها القول في الأمور التي ارتأى فيها حاجة الكاتب في عصره، فبدأ بكتاب المعرفة، فكتاب تقويم اليد، فكتاب تقويم اللسان فكتاب الأبنية.

ذلك كتاب « أدب الكاتب » لابن قتيبة في كتبه الأربعة، ولعل قارىء هذا المصنف، يلاحظ تتبع المؤلف للعربية حتى جزئياتها الدقيقة، مما يدل إلى علم غزير ومقدرة أصيلة، جعلت من « أدب الكاتب » أحد دواوين الأدب الأربعة المقدَّمة في الثقافة العربية من قبل، وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة، فتوابع لها وفروع عنها ».

وقد عمّت شهرة الكتاب الأمصار، فأفاد منه الأندلسيون والمغاربة وسمَّوه « أدب الكتّاب » وممن تناوله بالشرح من الأندلسيين البطليوسي الأندلسي الذي دعا شرحه « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » كما شرحه « الجواليقي والزَّجّاجي » الذي تناول مقدمته.

( « أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري » تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، إعداد أكرم صمودي، مجلة الفيصل العدد ١٢٧ محرم ١٤٠٨هـ ـ سبتمبر ١٩٨٧م، السنة الحادية عشرة / ٥٥، ٥٨).

وقد حاول ابن قتيبة في هذا الكتاب أن يضع منهجا للثقافة اللغوية الضرورية لكتاب الدواوين، وأن يكشف عما كان فيه كتاب زمانه من الخطأ أو الوهم في معاني الألفاظ أو الاشتقاقات، أو التراكيب، وهو أول كتاب منظم في الموضوع في تاريخ التأليف العربي، ويعدّ من أمهات كتب التراث الأدبي بوجه عام.

( مجلة الفيصل، العدد ١٣١ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ / يناير ١٩٨٧م السنة الحادية عشرة / ٩٩).

وننقل لك فيما يلي بعضا من الخطبة البليغة لهذا الكتاب القيم. يقول في بداية الخطبة:

كتاب أدب الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى:

أما بعد حمد الله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإني رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين، ولأهله كارهين: أما الناشىء منهم فراغب عن التعليم، والشادي تارك للازدياد

(الشادى: الذى قد شدا أى أخذ من العلم شيئًا ) والمتأدب فى عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجدودين، ويخرج عن جملة المحدودين ( المحدودين: المحرومين ) فالعلماء مغمورون، وبِكَـرَّةِ الجهل مقموعون ( كـرة الجهل دولته، ومقموعون: مغلوبون ) حين خوى نجم الخير أى خلا من المطر، وكسدت سوق البر، وبارت بضائع أهله، وصار العلم عارا على صاحبه، والفضل نقصًا، وأموال الملوك وقفا على شهوات النفوس، والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع بيع الخلق ( الخَلَق ــ بفتحتين: البالى) وآضت المروءات فى زخارف النجد وتشييد البنيان ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهر (المزاهر: جمع مزهر: العود ) ومعاطاة الندمان ونبذت الصنائع ( جمع صنيعة، وهى الإحسان ) وجهل قدر المعروف، وماتت الخواطر، وسقطت همم النفوس، وزهد فى لسان الصدق وعقد الملكوت ( العقد: مصدر عقدت الحبل عقدا أى شددته والملكوت: أصله الملك ) فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتا فى مدح قينة ( القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية ) أو وصف كأس، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله بالتكذيب وهو لا يدرى مَنْ نقله، قد رضى عوضا من الله ومما عنده بأن يقال « فلان لطيف » و« فلان دقيق النظر » يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه، فهو يدعوهم الرعاع والغثاء والغثر ( الغُثاء: ما يحمله السيل من يابس النبات، وأراد به السفلة، والغُثر. بضم فسكون: جمع أغثر وهو الأحمق، وقالوا للضبع غثراء لأنها أحمق الدواب ) وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى، وهى به أليق، لأنه جهل وظن أن قد علم، فهاتان جهالتان، ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون، ولو أن هذا المعجب بنفسه، الزارى على الإسلام برأيه، نظر من جهة النظر لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر فى علم الكتاب، وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته، وفى علوم العرب ولغاتها وآدابها، فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه إلى علم سلمه له ولأمثاله المسلمون، وقل فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغمر ( الغُمر ــ بالضم الرجل الذى لم يجرب الأمور ) والحدث الغر قوله: الكون والفساد وسمع الكيان، ( كتاب لأرسطو ) والأسماء المفردة، والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة، راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة وكل لطيفة، فإذا طالعها لم يحل منها بطائل، إنما هو الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه، ورأس الخط النقطة، والنقطة لا تنقسم، والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهى: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر، والآن حد الزمانين، مع هذيان كثير، والخبر ينقسم إلى تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه، فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه فى كلامه كانت وبالا على لفظه، وقيدا للسانه وعيًا فى المحافل، وعقلة (عقله: أى حبسه )عند المتناظرين.

ثم يقول بعد أن أوضح الهدف من تأليفه الكتاب:

وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئًا من الإعراب: فعرف الصدر والمصدر ( الصدر: هو الفعل وهذه تسمية الكوفيين ) والحال والظرف، وشيئًا من التصاريف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشباه ذلك.

ولا بد لـه ـ مع كتبنـا هذه ــ من النظر فـي الأشكال لمساحة الأرضين، حتى يعرف المثلث القائم الزاوية، والمثلث الحـــاد، والمثلث المنفـــرج، ومســـاقط الأحجــار، والمـــربعــات المختلفـــات، والقسى والمدورات، والعمـودين ويمتحن معرفتـه بالعمل في الأرضين لا في الـدفاتر، فـإن المخبَر ليس كالمعـاين (يعنى أن العارف بالشيء عـن سماع ونحوه ليس كمن يراه ويعاينه ) وكـانت العجم تقول « من لم يكن عالما بإجراء الميـاه، وحفر فُرض المشارب ( فُرض ـ بضم الفاء ـ جمع فرضة، وهي كل نقب أو ثلمة تنحدر إلى نهر أو واد، هذا أصلـه، ثم كثر حتى سُمّى كل موضع يـرده النـاس من الأنهـار فـرضـة، والمشـارب: جمع شرب، وهو مكان الشـرب ) وردم المهاوى، ومجارى الأيام في الزيـادة والنقص، ودوران الشمس، ومطالع النجـوم وحـال القمـر في استهـلالـه وأفعـالـه، ووزن الموازين، وذرع المثلث والمربـع والمختلف الزوايا، ونصب القنـاطـر والجسور والـدوالى والنـواعيـر على الميـاه، وحال أدوات الصنـاع ودقـائق الحساب كـان ناقصا في حال كتابته ».

ولا بُـدَّ له ــ مع ذلك ــ من النظر في جمل الفقـه، ومعرفة أصـوله: من حديث رسـول الله ﷺ وصحابته، كقـولـه: البينـة على المـدعِي واليمين على المـدعَى عليه، والخراج بالضمـان، وجرح العجماء جبار، ولا يغلق الـرهن، والمنحـة مـردودة، والعـاريـة مـؤداة، والزعيم غارم، ولا وصيـة لوارث، ولا قطع في ثمر ولا كثـر، ولا قود إلا بحـديدة، والمـرأة تعاقل الـرجل إلى ثلث الدية، ولا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا، ولا طلاق في إغلاق، والبيعان بالخيار ما لم يتفرقـا، والجار أحق بصقبـه، والطلاق بالـرجال، والعـدة بـالنسـاء، وكَنَهْيـه فـي البيـوع عن المخـابـرة والمحاقلة والمزابنة والمعـاومة والثنيا، وعن ربح مالم يضمن وبيع ما لم يقبض، وعن بيعتين في بيعة، وعن شرطين في بيع، وعن بيع وسلف، وعن بيع الغرر وبيع المـواصفـة، وعن الكـالىء بـالكـالىء، وعن تلقى الركبـان، في أشباه لهـذا كثيرة، إذا هـو حفظها وتفهم معانيهـا وتدبـرها، أغنتـه بإذن الله تعالى عن كثيـر من إطالة الفقهاء.

ولا بُـدَّ لـه ـ مـع ذلك ـ مـن دراسة أخبـار النـاس، وتحفظ عيون الحديث ليدخلهـا في تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب، ويصل بها كلامه إذا حاور.

ومـــدار الأمـر على القطـب، وهـو العقل وجـودة القـريحة، فإن القليل معهمـا بإذن الله كاف، والكثيـر مع غيرهما مقصر.

ونحن نستحب لمن قبل عنـا وائتم بكتبنا أن يـؤدب نفسـه قبل أن يؤدب لسـانه، ويهـذب أخلاقـه قبل أن يهـذب ألفاظـه، ويصـون مـروءته عـن دناءة الغيبـة، وصناعتـه عن شين الكذب، ويجانب ـ قبل مجـانبته اللحن وخطل القول ـ شنيع الكلام ورفث المزح.

كان رسول الله ﷺ ــ ولنا فيه أسوة حسنـة ـ يمزح ولا يقـول إلا حقًّـا، ومازح عجـوزا فقـال: « إن الجنـة لا يـدخلهـا عجوز » ( بكت هـذه العجـوز حين سمعت ذلك من النبي ﷺ فقال لها « إنك لست بعجوز يومئذ» وقـرأ قـــول الله تعـالى: ﴿ إِنَّـا أنشأنَـاهُنَّ إنْشَـاءً * فجعلناهُنَّ أبكارًا ﴾ [ الواقعة: ٣٥، ٣٦ ] وكانت في عليّ رضي الله عنـه دعـابة، وكـان ابن سيـرين يمـرح ويضحك حتى يسيل لعـابه، وسئل عن رجل فقـال: توفي البارحة، فلما رأى جزع السائل قرأ: ﴿ اللَّهُ يَتوفَّى الأَنفُس حين مَوتِها والتى لم تَمُتْ في مَنَامِها ﴾ [الزمر: ٤٢ ] فهـذا ومـا أشبهـــه مـــزح الأشـراف، وذوى المروءات، فأما السبـاب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبيـر الفـواحش، فممـا لا نرضـاه لخسـاس العبيـد وصغار الولدان.

ونستحب لـه أن يـدع فى كلامـه التقعيـر والتقعيب كقـول عيسى بن عمـر ــ ويـوسف بن عمـر بن هُبيـرة يضربه بالسياط ــ « والله إنْ كانت إلا أُثَيَّابًا فى أُسَيْفاط قَبَضَها عَشَّارُوكَ ».

( أُثَيَّـاب تصغيـر أثـواب الـذى هـو جمـع ثـوب و«أسيفـاط » تصغير أسفـاط وهـو جمع سفط ـ وهـو بفتحيتن ـ يشبـه القفة ، والعشارون: جمع عشار وهو الـذى يأخـذ من القـوم عشـر أمـوالهم ، وهـو عـامل الزكاة).

فهـذا وأشباهـه كـان يستثقل والأدب غض والزمـان زمان، وأهلـه يتحلون فيه بـالفصاحة ، ويتنـافسون فى العلم ، ويرونه تلو المقدار فى درك ما يطلبون وبلوغ ما يؤملون ، فكيـف به اليوم مع انقلاب الحـال ، وقد قال رسول الله ﷺ: « إن أبغضكم إلىَّ الثرثارون المتفيهقون المتشدقون».

ونستحب لـه ـ إن استطـاع ـ أن يعـدل بكلامـه عن الجهة التى تلزمـه مستثقل الإعراب ، ليسلم من اللحن وقباحـة التقعير، فقد كـان واصل بن عطاء سـام نفسه للثغة كانت به إخراج الراء من كلامه وكانت لثغته على الراء ، فلم يزل يروضها حتى انقادت له طباعه ، وأطاعه لسانه فكـان لا يتكلم فى مجالس التناظر بكلمة فيها راء ، وهـذا أشـد وأعسـر مطلبـا ممـا أردنـاه ( قـالت المؤلفة: عن لثغة ابن عطاء راجع كتابنا « دراسات فى علم اللغـة » ط دار النهضـة العـربيـة ١٩٧٦ البحث بعنـوان « علم اللغـة مـن خـلال البيـان والتبيين » ص ٨٢، ٨٣).

وليس حكم الكتـاب فى هذا الباب حكـم الكلام: لأن الأعراب لا يقبح منـه شىء فى الكتاب ولا يثقل ، وإنما يكره فيه وحشى الغريب ، وتعقيد الكلام ، كقول بعض الكتاب فى كتابه إلى العـامل فوقه « وأنا محتاج إلى أن تنفـذ إلىَّ جيشًا لجبـا عرمـرمًا » وقول آخـر فى كتابـه : « عضب عارض ألم ألم فأنهيته عـذرا » وكان هذا الـرجل قد أدرك صدرا من الزمـان ، وأعطى بسطة فى العلم واللسان ، وكـان لا يشان فى كتابته إلا بتـركه سهل الألفاظ ومستعمل المعانى ، وبلغنى أن الحسن ابن سهل أيام دولتـه رآه يكتب وقد رد عن هـاء « الله » خطا من آخر السطر إلى أولـه ، فقال : ما هذا؟ فقال: طغيان فى القلم، وكان هذا الرجل صاحب جد، وأخا ورع ودين، لم يمزح بهذا القول، ولا كان الحسن أيضًا عنده ممن يمازح .

ونستحب له أيضًـا أن ينزِّل ألفاظه فى كتبـه فيجعلها على قـدر الكـاتب والمكتـوب إليه ( تنـزيل الكـلام: ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى مرتبتـه اللائقة به وذكره فى الوقت الذى ينبغى فيه ) وألا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ، ولا رفيع الناس وضيع الكلام ، فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقـد هذا من أنفسهم ، وخلطوا فيه : فليس يفـرقون بيـن من يكتب إليه « فـرأيك فى كـذا » وبين من يكتب إليه « فإن رأيت كـذا » و « رأيك و إنما يكتب بها كذا » وبين من يكتـب إليه « فإن رأيت كذا » و « رأيك » إنما يكتـب بها إلى الأكفاء والمسـاوين لا يجوز أن يكتـب بها إلى الـرؤساء والأستاذيـن لأن فيها معنى الأمر، ولـذلك نُصبَتْ ولا يَفرُقـون بين من يكتب إليـه « وأنـا فعلتُ ذلك » وبين من يكتب إليـه « ونحن فعلنا ذلك » و « نحن » لا يكتب بهـا عن نفسه إلا آمرًا أو ناهيًا، لأنها من كلام الملوك والعظماء ، قال الله عز وجل: ﴿ إنَّـا نحنُ نَزَّلنـا الذِّكـر وإنَّا لـه لحافظـون ﴾ [الحجر: ٩ ] وقال : ﴿ إنَّا كُلَّ شىء خلقنـاه بِقَدَر ﴾ [القمر: ٤٩ ] وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب ، فقـال تعـالى حكـايـة عمن حضـره المـوت: ﴿ رَبِّ ارجِعُـونِ * لَعَلِّى أعملُ صـالحًـا فيمـا تَـرَكْتُ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠ ] ولم يقل رب ارجعن، وربما صَدَّر الكـاتب كتابه بـ « أكـرمك الله » و « أبقاك » فإذا توسط كتابه ، وعدَّد على المكتوب إليه ذنوبًا له ، قال : « فَلَعَنَكَ اللَّهُ وأَخْزَاكَ » كيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه

فى حال؟؟! وكيف يُجمعُ بين هذين فى كتاب ؟ وقال أبْرَوِيزُ لكاتبه فى تنـزيل الكلام: « إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرُك عن الشيء: فهذه دعائم المقالات إن التُمس إليها خامسٌ لم يوجد، وإن نَقَص منها رابع لم تتم، فإذ طلبْتَ فأسْجِح ( أى أرفق وأسهل ) وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق » وقال له أيضًا: واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول، يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود فى كل موضع، ولا بمختار فى كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودًا فى كل الأحوال لجرَّده الله تعالى فى القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارةً للتوكيد وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارةً للإفهام، وعِلَلُ هذا مستقصاة فى كتابنا المؤلف فى «تأويل مُشْكل القرآن » وليس يجوز لمن قام مقامًا فى تحضيض على حرب أو حمالة بدم ( الحَمالة: الكفالة ) أو صلح بين عشائر أن يُقَلِّل الكلام ويختصرهُ ولا لمن كتب إلى عامة كتابًا فى فتح أو استصلاح أن يُوجِز ولو كَتَبَ كاتب إلى أهل بلد فى الدعاء إلى الطاعة والتحذير عن المعصية كتاب يزيد ابن الوليد إلى مروان حين بلغه عنه تَلَكُّؤُه فى بيعته « أمَّا بعد فإنى أرَاكَ تُقَدِّمُ رِجلاً وتُؤخِّر أُخْرَى فاعتمد على أيتهما شئت، والسلام » لم يعمل هذا الكلام فى أنفسها عمله فى نفس مَروان، ولكن الصواب أن يُطيل ويكرر، ويعيد ويبدىء، ويُحذِّر ويُنذِرَ.

هذا منتهى القول فيما نختاره للكاتب: فمن تكاملت له هذه الأدوات، وأمده الله بآداب النفس - من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر، وخفض الجناح - فهذا المتناهى فى الفضل، العالى فى ذرا المجد، الحاوى قصب السبق، الفائز بخير الدارين، إن شاء الله تعالى.

( أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٩ - ٢١ وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٢٢٩ - ٢٤٠ وقد نقلت منه تعليقات المؤلف فى الهوامش ووضعت بين أقواس فى ثنايا النص ).

وتوجد منه نسخة فى مكتبة لاله لى باستانبول، برقم ١٩٠٥، كتبت سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٦م فى ٣١٤ ورقة، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٢٢ الرقم ٢٢/ أدب).

( أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٣، ٨٤ ).

كما توجد نسخة بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى بيانها كالتالى:

الأول: ( حمدًا لله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى ... ).

نسخة نفيسة، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها بخط النسخ الجيد محمد بن مصطفى لمحمد بن عاصم بن المعطى القلاقنسى سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م عن نسخة كتبها على بن أحمد سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م فى أولها ترجمة للمؤلف:

الرقم: ٩٣٩٧.

٤٦٦ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ١٦س.

كشف ١/ ٤٧، معجم المؤلفين ٦/ ١٥٠ معجم ٢١١.

طبع الكتاب أكثر من مرة آخرها بتحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٥٨م وأعيد طبعه سنة ١٩٦٣ و١٩٦٧م بالقاهرة.

نســخة أخـــرى.

كتبها محمود بن عبد الله الآلـوسى سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م.

الرقم: ٣٠٢٦١/ ١.

١٥٤ص. ٢١×١١,٥سم. ٢٩س.

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢).

ويوجد أيضًا مخطوطه بـدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى:

أدب الكاتب:

لأبى محمـد عبـد الله بن مسلم بن قتيبـة الدينـورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م.

أوله: «أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإنى رأيت أهل زمـاننا عن سبيـل الأدب ناكبين ومن اسمـه متطيرين ولأهله هاجرين ...».

آخره: «وإن شئتم تعاودنا عوادا.

فجـاء على عـاودنا، وإنمـا تجىء هـذه المصـادر مخـالفة لـلأفعـال لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتهـا، واحدة فى المعنى.

تم الكتاب ...».

النسخة قـديمة مـا عدا الـورقات العشـر الأول فإنها مرممـة فى القرن الثـانى عشر الهجـرى، وعليها وقف محمد باشا والى دمشق سنة ١١٩٠هـ.

٢٠٩ق ١٥س ٢٥,٥×١٦,٥سم.

الرقم: ٣٢٢٤أدب ٥٣.

وقـد طبع الكتـاب عدة طبعـات منهـا طبعـة محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦هـ وطبعة ليدن سنة ١٩٠٠ وطبعة محيى الدين عبـد الحميد ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م

ولابن قتيبة ترجمة فى بروكلمان الذيل ١: ١٨٤ ـ ١٨٧ والأعلام ٤/ ١٣٧ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٠.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة. قسم الأدب ـ وضعـه رياض عبد الحميد، ويـاسين محمد السّواس ١/ ٢٥، ٢٦).

وهـو أيضًا أحـد المخطـوطات المصـورة فى الأدب بالمنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم، وجـاء بيانه كالتالى:

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

أولـه: قال أبـو محمد ... أمـا بعد حمـد الله بجميع محامـده والثناء عليه بمـا هو أهله، والصـلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله فإنـى رأيت أكثر أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ...

وآخره: وإنما جىء بهذا المصدر مخالفة للأفعال، لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتهـا واحدة فى المعنى إن شاء الله، تم السفر الثانى من أدب الكتاب بحمد الله، نسخـة بقلم أنـدلسى نفيـس مشكـول، كتبت سنـة ٥٠٣هـ وعليها شروح وتصحيحات.

١٩٩ ورقة ٢١سطرًا ١٧×٢٤سم.

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩٣ق] UNESCO.

وتوجد نسخة ثانية جيدة من أدب الكتاب:

بقلم نسخى مضبـوط، كتبت سنـة ٥١٤هـ، وبهـا آثار رطـوبة وبآخرهـا قراءة مؤرخة سنـة ٥٢١هـ، وهى مُعَنونة بأدب الكتاب.

أولها: أولها ممزق، بـه رطوبة وطمس وأول المقروء منه: فأبعـد غايـات كاتبنـا فى كتابتـه أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منـازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتًا فى مدح قينة أو وصف كأس ...

وآخرها: كالنسخة السابقة.

٢٠٥ ورقة ١٥ سطرًا ١٣ × ١٩سم .

[ دار الكتب المصرية ١٥٨٧٤ز ] .UNESCO

ونســـــخة ثالثـــــة :

بقلم مغربى ، وبهامشها تقييدات وشروح جيدة ، كما جاء فى صفحة العنوان أنها رواية ابن نصر هارون ابن موسى ، عن أبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى عن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه ، ووجدت تقييدًا تحته لمحمد بن خير بن عمر بن خليفة ... ( وهو صاحب الفهرسة ) وكتب على بن عمر بن شريح المغربى سنة ٥٢٩هـ ، والنسخة معنونة بأدب الكتاب .

١٠٠ ورقة ٢٥ سطرًا .

[ الزاوية الحمزاوية ١٨ ] .UNESCO

ونســـــخة رابعـــــة :

نفيسة ، كتبت بقلم أندلسى جميل مشكول سنة ٥٩٤هـ ، وهى مُعَنْونة بأدب الكتاب .

٢١ ورقة ١٩سطرًا ٢٠ × ٢٧ سم .

[ إسكوريال ٥٧٣ ] .

نســـــخة خامســـــة :

بقلم مغربى جيد ، فيه ضبط .

أولها : تمليك قديم ، وبها أثر رطوبة وأرضة ، وتآكل فى الأطراف ، وعلى هوامشها تعليقات .

وآخرها : مبتور ، وآخر الموجود منها قوله : قالوا : تفاوت الأمر تفاوتا وتفاؤتا حكاه أبو زيد ، قال : والكلابيون يفتحون ، ويجىء مصدر افتعلت على افتعال ، اقتتلنا اقتتالا ، وذلك من باب مصادر بنات الأربعة .

١٦٢ ورقة ١٩سطرًا ١٨×٢٤سم .

[ مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ( كتب الوقف ) ٩٢ أدب ] .

نســـــخة سادســـــة :

بقلم نسخى جيد ومشكول .

ناقصة من آخرها وآخر ما جاء فيها : وأنشد :

رحلت إليك من جنفـــاء حتى
أنخت فنـــاء بيتك بالمطـــالى

قال غير سيبويه : قد جاء فعلاء فى حرف واحد وهو صفة ، قالوا للأمة ثأداء بتسكين الهمزة ...

١٣٦ ورقة ١٩سطرًا ١٥×٢٠ سم .

[ دار الكتب المصرية ٩٢٢٧٠ أدب ] .

نسخة سابعة ( من أدب الكاتب ) :

بقلم نسخى نفيس مشكول ، من القرن السابع على الأكثر ، بها آثار أرضة وترقيع ، وبأولها ترجمة للمؤلف عن ابن خلكان بخط حديث .

ناقصة الأول والآخر .

أولها : أول الموجود منها : قُبيل فصل : معرفة فى السماء والنجوم والأزمان والرياح » بقوله : والسفيه : الجاهل ، والسفه : الجهل والحسيب من الرجال دون النسيب .

آخرها : وينتهى آخر الموجود منها أثناء فصل شواذ التصريف بقوله : « ما جاء على فعيل و قال : والأسماء التى بنيت على فعيل تجىء وأضدادها على بناء واحد وما أقل ما تختلف قالوا كثير وقليل ، وكبير وصغير ، وخفيف وثقيل ، وبطىء وسريع ...

١٧٢ ورقة ١٥ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤سم .

[ خدابخش بتنه ١٦٨١ ] .

( فهرست المخطوطات المصورة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م ، الأدب جـ١ ق٢/ ١٣ـ١٦ ) .

*** الأدب الكبير :**

تأليف ابن المقفع ، قيل إن الأدب الكبيـــر هـــو

«اليتيمة» وقيل إن « اليتيمة » و « الأدب الكبير » كتابان مختلفان.

ويرى الدكتور أحمد أمين أن « الأدب الكبير » ليس هو « اليتيمة » ودليله على ذلك أن ابن قتيبة فى كتابه «عيون الأخبار » يقول أحيانا : قرأت فى « اليتيمة » وأحيانا أخرى قرأت فى « الأدب الكبير » كما أن ابن طيفور يورد الاسمين فى مواضع مختلفة، ويذكر الباقلانى فى « إعجاز القرآن » أن « ابن المقفع » كتب كتابين أحدهما « الدرة اليتيمة ».

ويضم الكتاب حكما كثيرة مستمدة من كثير من المصادر الفارسية واليونانية والإسلامية وغير ذلك، كما يضم حكما فى آداب السلطان ومصاحبيه من رجال السياسة ورجال الدين، وغير ذلك من الأمور التى يجب أن يتحلى بها المقربون إلى الملوك والسلاطين.

( دائرة معارف الشعب، ١٩٥٩، ١/ ٦٧٠ ).

*** أدب الكتاب :**

انظر: الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

*** الأدب ( كتاب ـ ) :**

لجعفر بن محمد شمس الخلافة بن مختار الأفضلى أبى الفضل الملقب مجد الملك المتوفى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م ( ترجمته فى الأعلام ٢/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٤٩ ).

( الكتاب فى إيضاح المكنون ١/ ٤ وبروكلمان ١/ ٣٠٤ وذيله ١/ ٤٦٢ والأعلام ١/ ١٢٤ واسمه فيها «الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة » .

وقد طبع الكتاب باسم ( كتاب الآداب ) فى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وعنى بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها محمد أمين الخانجى معتمدًا على نسخة كتبت سنة ٨٧٧، ويبدو أنه لم ير هذه النسخة ).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٨٩١ .

أوله : « الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه المنتخبين وسلامه، وبعد فإن ألطف الكلام موقعًا وأشرفه موضعًا كلمة حكمة يقتدى الإنسان بشفاها فيهتدى ويتبع هداها فيرتدع ومثل سائر يغنى بإيراده فى المحافل عن ألفاظ يؤلفها ومعان يتكلفها ... » .

آخره : « ...

انعمى أم خالد
رب ساع لقاعد
خل مَنْ قلَّ خيره
لك فى الناس غيره
كم نعيم نعمته
غير أنى عدمته

تم كتاب الآداب بحمد الله ... » .

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٧٩ وقد أصابتها الرطوبة، عليها قيود تملك باسم صالح التقى سنة ٥٠، وعبد القادر على البصروى سنة ١٢٢٧ وعلى بن أحمد المعروف بابن السباهى سنة ١١١٩، ومحمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى، وعبد الرحمن بن إسماعيل العظمى سنة ١١٧٥ .

فى الورقتين الأخيرتين مختارات شعرية مكتوبة بخط حديث.

٨٢ق ١٧س ١٢،٥ × ١٩ سم.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢١، ٢٢ ).

*** أدب المجالسة وحمد اللسان :**

رسالة من تأليف الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

وتشتمل رسالة « أدب المجالسة وحمد اللسان » على مقدمة قصيرة موجزة، وخمسة عشر بابا صغيرًا، في موضوعات متناثرة يجمعها المؤلف في نسق بديع، ويؤلف بينها ببراعة وإتقان.

وهي فصول - اختيرت بعناية شديدة - من كتابه الكبير « بهجة المجالس وأنس المُجالس » بعد أن عمل فيها بالحذف حينًا، والزيادة حينًا آخر.

ولم يشر أحد ممن ترجموا لابن عبد البر إلى رسالة له بهذا الاسم، وإنما الذي ذكرها هو المستشرق الألماني « كارل بروكلمان » وأشار إلى وجود نسخة خطية منها بدار الكتب المصرية.

وابن عبد البر - وإن كان مسبوقا في الكثير مما اشتملت عليه رسالته - قد حاز الفضل بجمع شتات ما تناثر في بطون أمهات الكتب السابقة، وتنسيق تلك المواد في هذا العقد الثمين.

فهو قد أخذ عن ابن قتيبة ( ت ٢٧٦هـ ) وابن أبي الدنيا ( ت ٢٨١هـ ) وابن عبد ربه الأندلسي ( ت ٣٢٨هـ ) والحصري القيرواني ( ت ٤١٣ هـ ) ثم صهر ذلك كله في بوتقة إبداعه، ليخرج إلينا رسالته في قالب جميل وشكل مبتكر جديد.

والرسالة تتناول آداب المجلس، وحق الجليس، وفضل البلاغة، وحمد الصمت، وذم العيّ، وفضول الكلام، وذم الغضب، ومدح العفو والتجاوز، وكلها موضوعات محورية تدور في فلك الموضوع الأساسي وهو ( المجلس وآدابه )، وتتشعب منه، أو تتصل به، ولكن المؤلف يتخذ منه محورًا للحديث عن البلاغة، والنحو، والإعراب، والأدب، والعفو والغضب والصمت... إلخ.

وبالرغم من صغر حجم الرسالة فإن المؤلف يحشدها بالشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، والآيات القرآنية.

فقد بلغ عدد شواهدها الشعرية ( ٤٩ ) شاهدًا في ( ١١٠ ) أبيات، وبلغ عدد أحاديثها (٣٢) حديثا، وبلغ عدد الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة (١٣٣) علمًا، من الشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم.

ومن ثَمَّ تبرز قيمة الرسالة التي تجمع بين الجد والإفادة من جهة، وبين الإمتاع والتسلية من جهة أخرى.

كل ذلك في إطار من الجدة والطرافة، واليسر والبساطة، مع قرب المأخذ، وسهولة العبارة، ووضوح الفكرة، وعمق الدلالة، وبُعد الأثر، وحسن الاختيار، وبراعة التأليف.

( أدب المجالسة وحمد اللسان للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر - تحقيق ودراسة سمير حلبي. مقدمة المحقق/ ٢١ - ٢٣).

*** أدب المدائح النبوية :**

انظر: المدائح النبوية.

*** الأدب مع الكتب :**

تدخل مادة « الأدب مع الكتب » في نطاق علم المكتبات ومن نسخ الكتب وتحقيقها وقد رأينا أن ننقل إليك فيما يلي نصًا للشيخ الإمام بدر الدين بن جماعة من كتابه الموسوم « بتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم » ونبدأه بالباب الرابع حيث يقول المؤلف:

الباب الرابع

في الآداب مع الكتب التي هي آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك، وفيه أحد عشر نوعًا.

الأول

ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب

المحتاج إليها ما أمكنه شراءً وإلا فإجارةً أو عارية، لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظّه من العلم، وجمعها نصيبه من الفهم، كما يفعله كثير من المتحلين للفقه والحديث، وقد أحسن القائل:

إذا لم تكن حافظًا واعيًا
فجمعك للكتب لا ينفع

وإذا أمكن تحصيلها شراءً لم يشتغل بنسخها، ولا ينبغي أن يشتغل بدوام النسخ إلا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه أو أجرة استنساخه، ولا يهتم المشتغل بالمبالغة في تحسين الخط وإنما بصحيحه وتصحيحه، ولا يستعير كتابًا مع إمكان شرائه أو إجارته.

الثاني

يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها، وكره قوم عاريتها، والأول أولى لما فيه من الإعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجرة.

قال رجل لأبي العتاهية: أعرني كتابك. فقال: إني أكره ذلك. فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

وكتب الشافعي إلى محمد بن الحسن:

يا ذا الذي لم تر عيـ
ـن من رآه مثله
العلم يأبى أهله
أن يمنعوه أهله

وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرًا.

ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة، بل يرده إذا قضى حاجته، ولا يحبسه إذا طلبه المالك، أو استغنى عنه، ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه، ولا يحشيه، ولا يكتب شيئًا في بياض فواتحه أو خواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه، وهو كما يكتبه المحدِّث على جزء سمعه أو كتبه، ولا يسوده ولا يعيره غيره، ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعًا، ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه.

فإن كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط، ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك، وحسن أن يستأذن الناظر فيه، وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره، فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه، ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابته.

وأنشدوا في إعارة الكتب ومنعها قطعًا كثيرة.

الثالث

إذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشًا منشورًا، بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسي الكتب المعروف، كيلا يسرع تقطيع حبله، وإذا وضعها في مكان مصفوفة فلتكن على كرسي أو تحت خشب أو نحوه، والأولى أن يكون بينه وبين الأرض خلو، ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى أو تبلى.

وإذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تآكل جلودها به، وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها أو يسندها من حائط أو غيره.

ويراعى الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفها وجلالتهم، فيضع الأشرف أعلى الكل، ثم يراعي التدريج، فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل، والأولى أن يكون في خريطة ذات عروة في مسمار أو وتد في حائط ظاهر نظيف في صدر المجلس، ثم كتب الحديث الصرف، كـ«صحيح مسلم» ثم تفسير القرآن، ثم تفسير الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم

الفقه، ثم النحو والتصريف، ثم أشعار العرب، ثم العروض.

فإن استوى كتابان فى فن أعلى أكثرهما قرآنًا أو حديثًا، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة وأكثرهما وقوعًا فى أيدى العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهما.

وينبغى أن يكتب اسم الكتاب عليه فى جانب آخر الصفحات من أسفل، ويجعل رؤوس حروف هذه الترجمة إلى الغاشية التى من جانب البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب، وتيسير إخراجه من بين الكتب، وإذا وضع الكتاب على أرض أو تخت فلتكن الغاشية التى من جهة البسملة وأول الكتاب إلى فوق، ولا يكثر وضع الردة فى أثنائه كيلا يسرع تكسيرها، ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها.

ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو غيرها، ولا مخدة، ولا مروحة، ولا مكبسًا ولا مسندًا، ولا متكأ، ولا سيما فى الورق فهو على الورق أشد.

ولا يطوى حاشية الورقة أو زاويتها، ولا يعلّم بعود أو شىء جاف، بل بورقة أو نحوها، وإذا ظفر فلا يكبس ظفره قويًا.

الرابـــــع

إذا استعار كتابًا فينبغى له أن يتفقده عند إرادة أخذه ورده، وإذا اشترى كتابًا تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه، ويصفح أوراقه، واعتبر صحته، ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعى رضى الله عنه، قال: إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة، وقال بعضهم: لا يضىء الكتاب حتى يظلم، يريد إصلاحه.

الخامــــس:

إذا نسخ شيئًا من كتب العلوم الشرعية، فينبغى أن يكون على طهارة، مستقبل القبلة، طاهر البدن والثياب، بحبر طاهر، ويبتدىء كل كتاب بكتابة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإن كان الكتاب مبدوءًا فيه بخطبة تتضمن من حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة، وإلا كتب هو ذلك بعدها.

ثم كتب ما فى الكتاب، وكذلك يفعل فى ختم الكتاب، أو آخر كل جزء منه، بعدما يكتب آخر الجزء الأول والثانى مثلاً ويتلوه كذا وكذا، إن لم يكن تم الكتاب، ويكتب إذا كمل: تم الكتاب الفلانى، ففى ذلك فوائد كثيرة.

وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم، مثل: تعالى، أو سبحانه، أو عز وجل، أو تقدس ونحو ذلك.

وكلما كتب اسم النبى ﷺ كتب بَعْدُ الصلاة عليه والسلام عليه، ويصلى هو عليه بلسانه أيضًا.

وجرت عادة السلف والخلف بكتابة «ﷺ» ولعل ذلك لقصد موافقة الأمر فى الكتاب العزيز فى قوله: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وفيه بحث يطول هٰهنا.

ولا يختصر الصلاة فى الكتاب ولو وقعت فى السطر مرارًا، كما يفعل بعض المحررين المتخلفين فيكتب «صلع أو «صلم» أو «صلعم» وكل ذلك غير لائق بحقه ﷺ وقد ورد فى كتابه الصلاة بكمالها وترك اختصارها آثار كثيرة.

وإذا مر بذكر الصحابى لا سيما الأكابر منهم كتب: «رضى الله عنه» ولا يكتب: «الصلاة والسلام» لأحد غير الأنبياء والملائكة إلا تبعًا لهم وكلما مر بذكر أحد من السلف فعل ذلك، أو كتب: «رحمه الله» ولا سيما الأئمة الأعلام وهداة الإسلام.

السـادس :

ينبغى أن يجتنب الكتابة الدقيقة فى النسخ، فإن الخط علامة، فأبينه أحسنه، وكان بعض السلف إذا رأى خطًا دقيقًا قال: هذا خط من لا يوقن بالخلف من الله تعالى وقال بعضهم: اكتب ما ينفعك وقت حاجتك إليه، ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة، والمراد وقت الكبر وضعف البصر، وقد يقصد بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل، فهذا وإن كان قصدًا صحيحًا إلا أن المصلحة الفائتة به فى آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل.

والكتابة بالحبر أولى من المداد، لأنه أثبت.

قالوا: ولا يكون القلم صلبًا جدًا فيمنع سرعة الجرى، ولا رخوًا فيسرع إليه الحفا

وقال بعضهم: إذا أردت أن يجود خطك فأطل جِلْفَتَكَ وأَسْمِنْها، وحَرِّفْ قَطَّتَك وأيمنها.

ولتكن السكين حادة جدا لبراية الأقلام وكشط الورق خاصة، ولا تستعمل فى غير ذلك، وليكن ما يقط عليه القلم صلبًا جدًا، وهم يحمدون القصب الفارسى اليابس جدًا والأبنوس الصلب الصقل.

السـابع :

إذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح، أو على شيخ فينبغى له أن يشكل المشكل، ويعجم المستعجم، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيح. إذا احتاج ضبطه ما فى متن الكتاب إلى ضبطه فى الحاشية وبيانه فعل وكتب عليه بيانًا، وكذا إن احتاج إلى ضبطه مبسوطًا فى الحاشية، وبيان تفصيله: مثل أن يكون فى المتن اسم حريز، فيقول فى الحاشية: هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاى، أو هو بالجيم والياء الخاتمة بين رائين مهملتين، وشبه ذلك.

وقد جرت العادة فى الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنَّقْط، وأما المهملة، فمنهم من يجعل الإهمال علامة، ومنهم من ضبطه بعلامات تذكر عليها من قلب النقط، أو حكاية المثل، أو بشكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك.

وينبغى أن يكتب على ما صححه وضبطه فى الكتاب، وهو فى محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال «ح» صغيرة ويكتب فوق ما وقع فى التصنيف أو فى النسخ وهو خطأ «كذا» صغيرة، ويكتب فى الحاشية «صوابه كذا» إن كان يتحققه وإلا فيعلم عليه ضبة، وهى صورة رأس صاد (أى: هكذا: صـ) تكتب فوق الكتابة غير متصلة بها، فإذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابًا زاد تلك الصاد حاء، فتصير «صح» وإلا كتب الصواب فى الحاشية كما تقدم.

وإذا وقع فى النسخة زيادة، فإن كانت كلمة واحدة فله أن يكتب عليها «لا» وأن يضرب عليها، وإن كانت أكثر من ذلك، ككلمات أو سطر أو أسطر، فإن شاء كتب فوق أولها «من» أو كتب «لا» وعلى آخرها «إلى» ومعناه: من هنا ساقط إلى هنا وإن شاء ضرب على الجميع بأن يخط عليه خطًا دقيقًا يحصل به المقصود، ولا يسود الورق، ومنهم من يجعل مكان الخط نُقطًا متتالية.

وإذا تكررت الكلمة سهوًا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الأولى صوابًا فى موضعها إلا إذا كانت الأولى آخر سطر، فإن الضرب عليها أَوْلى صيانة لأول السطر، إلا إذا كانت مضافًا إليها، فالضرب على الثانية أَوْلى لاتصال الأولى بالمضاف.

الثامـن :

إذا أراد تخريج شىء فى الحاشية، ويسمى اللحق بفتح الحاء - علم له فى موضعه بخط منعطف قليلا إلى جهة التخريج، وجهة اليمين أَوْلى إن أمكن، ثم

يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدًا إلى أعلى الورقة، لا نازلاً إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده، ويجعل رؤوس الحروف إلى جهة اليمين، سواء كان في جهة يمين الكتابة أم يسارها.

وينبغي أن يحسب الساقط وما يجيء منه من الأسطر قبل أن يكتبها، فإن كان سطرين أو أكثر جعل آخر سطر منها يلي الكتابة إن كان التخريج عن يمينها، وإن كان التخريج عن يسارها جعل أوّل الأسطر مما يليها.

ولا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة، بل يدع مقدارًا يحتمل الحك عند حاجته مرات، ثم يكتب فى آخر التخريج « صح » وبعضهم يكتب بعد « صح » الكلمة التى تلى آخر الكلام فى متن الكتاب علامة على اتصال الكلام.

التاسع:

لا بأس بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشى كتاب يملكه، ولا يكتب فى آخره «صح» فرقًا بينه وبين التخريج، وبعضهم يكتب عليه «حاشية» أو « فائدة » وبعضهم يكتبه فى آخرها، ولا يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب، مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك.

ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشى كثرة تظلم الكتاب، أو يضيع مواضعها على طالبها.

ولا ينبغى الكتابة بين الأسطر، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها، وترك ذلك أولى مطلقًا.

العاشر:

لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة، فإنه أظهر فى البيان، وفى فواصل الكلام، وكذلك لا بأس به على أسماء ومذاهب أو أقوال أو طرق أو أنواع أو لغات أو أعداد ونحو ذلك، ومتى فعل ذلك بيَّن اصطلاحه فى فاتحة الكتاب، ليفهم الخائض فيه معانيها، وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدِّثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم لقصد الاختصار.

فإن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم بالحمرة، أتى بما يميزه عن غيره، من تغليظ القلم، وطول المشق، واتحاده فى السطر، ونحو ذلك، ليسهل الوقوف عليه عند قصده.

وينبغى أن يفصل بين كل كلامين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ، ولا يوصل الكتابة كلها على طريق واحدة، لما فيه من عسر استخراج المقصود يضيع الزمان فيه، ولا يفعل ذلك إلا غبيٌّ جدًّا.

الحادى عشر:

قالوا: الضرب أولى من الحك، لا سيما فى كتب الحديث، لأن فيه تهمة وجهالة فيما كان أو كتب، ولأن زمانه أكثر فيضيع، وفعله أخطر، فربما ثقب الورقة وأفسد ما ينفذ إليه فأضعفها، فإن كان إزالة نقطة أو شكلة ونحو ذلك فالحك أولى.

وإذا صحح الكتاب على الشيخ أو فى المقابلة علَّم على موضع وقوفه: « بلغ » أو « بلغت »! أو « بلغ العرض » أو غير ذلك مما يفيد معناه، فإن كان ذلك فى سماع الحديث كتب: بلغ فى الميعاد الأول أو الثانى إلى آخرها، فيعين عدده.

قال الخطيب: فما إذا أصلح شيئًا ينشر المصَلَّح بنُحاتة السَّاج أو غيره من الخشب، ويتقى الشريب (فى نسخة برلين: « الثريب » والصواب التريب) (البصائر / ١٤٩ ــ ١٧٦). قالت المؤلفة: وردت العبارة الأخيرة فى التراث التربوى فى خمس مخطوطات / ١٧٨ بلفظ « فيما إذا » وبلفظ

« التريب » مكان « الشريب » ويشرح المحقق ذلك في هامش ٢ فيقول: نحاتة الخشب هي ذراته التي يفتتها النَّحت أو النشر وهي ذاتها نشارة الخشب وتستعمل للتعجيل بتشرب الحبر وجفافه.

( دليل المحقق للنص العربي (١) مجلة البصائر، العدد الثاني ١٩٨٥/ ١٤٩ ـ ١٧٦ ).

ومن الأدب مع الكتب أدب استعارتها كما ذكر ابن جماعة آنفا، وقد عرفت استعارة الكتب منذ زمن بعيد يعود إلى أواخر عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين، فكان يستعير طلاب العلم بعضهم من بعض الأجزاء أو المجالس للنسخ والمقابلة والتصحيح، كما كان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم، وقد حظيت إعارة الكتب واستعارتها بآداب جمة تدل على رفعة الأخلاق الإسلامية وشمولها جميع الميادين.

ويظهر هذا في بعض أقوالهم وأشعارهم، ومن هذا ما أنشده أبو الحسين على بن أحمد بن يحيى الجوردكي لنفسه بالبصرة:

يا من يروم كتابي
لنسخه إن أراده
أو رغبة في اطلاع
يبغي بذاك الزياده
توقَّ فيه خصالاً
تسويده وفساده
ونل مرادك منه
بالفكر والاستعاده
فالعلم للمرء يحيى
تامور وفؤاده
لا تقصدن التواني
أمانة كالقلاده
إذا فرغت فأسرع
به إلى الإعاده
حرمت تأخير أصلي
من غير عذرٍ أكاده
فحبسه فعل سوءٍ
وسرعة الرد عاده
رواه شيخ مِفَن
عن معْمَرٍ عن قتاده

( الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ( ص ٤٩ : آ ) ف ( ٤٩٥ ) من تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ).

وقال بعض الشيوخ :

قد رددناها إليك أصلحك الله
مع الشكر ما استعرناه منكا
ورأيناك أحسن الناس صبرًا
واحتمالاً لما حبسناه عنكا

( الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع و ٤٩ : ب) فقرة ٥٠٢ ).

ويكره لمن عنده كتاب أن يحبسه عن أهل العلم، كما يكره للمستعير أن يتأخر في رده، وفي هذا يقول الإمام الزهري:

( إياك وغلول الكتب. قيل: وما هو؟ قال: حبسها ) ( الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ورقة ٤٨ : آ، فقرة ٤٨٣ و ٤٨٦ ).

وقال الفضيل بن عياض: ( ليس من فعل أهل الورع، ولا من فعال العلماء أن يأخذ سماع رجل وكتابه فيحبسه عليه، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه ) ( المرجع السابق ).

ويروى عن الجاحظ فى هذا المقام هذان البيتان :

أيهـــا المستعيـــر منى كتـــابًـــا
ارض لى فيـــه مـــا لنفسك تـــرضى
لا تـــرى ردَّ مـــا أعـــرتك نفـــلاً
وتـــرى ردَّ مـــا استعـــرتـك فـــرضـــا

( المرجع السابق ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٨٨ ) .

وقـد كتب أبو بكـر أحمد بن الحسين القطـان على ظهر كتابه :

يـــا مستعيـــر كتـــابى إنـــه علق
بمهجتى علـق المحبـــوب بـــالمهج
انسخـــه واردده فى حـلٍّ وفى سعـــة
وأنت فـى حبســه فـى أضيق الحـــرج

( المرجع السابق ورقة ٤٩ : آ ـ ب فقرة ٤٩٨ ) .

وكـره العلماء أن يجعل المستعير مـا استعاره رهنًـا لدين، أو أن يعيره لغيره إلا بإذن مالكه ، أو أن يكتب فى هامشه وحواشيه إلا إذا أذن له المعير، وغير ذلك .

( انظر كتاب الجامع لأخـلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى مخطـوط بلديـة الإسكندريـة ورقة ٤٨ وما بعدها ) .

وكـان بعضهم يستـوثق لكتبـه المعـارة بـرهن، ولا يعيرها إلا به ، وفى هذا المعنى قال بعضهم :

أعـرِ الدفتـر للصاحب بـالرهنِ الـوثيق
إنـه ليس قبيحًـا أخـذ رهنٍ من صـديق

( الجامع لأخلاق الـراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٣ ) .

ولأبى القاسم على بـن الحسن القطيعى أبيات تبين منـزلة الكتـاب من صاحبـه ، يختمها بتـوثيق إعارتهـا بالرهن الثمين . فيقول :

جلَّ قـدر الكتـاب يـا صـاحِ عنـدى
فهـــو أغلى من الجـــواهـــر قـــدرا
لست يـــومًـــا معيـــره من صـــديقٍ
لا ولا مـن أخ أحـــــاذر غَـــــدرا
مـــا على من يصـــونـــه من مـــلامٍ
بل لـــه العـــذر فيـــه ســـرًّا وجهـــرا
لن أعيـــر الكتـــاب إلا بـــرهنٍ
مـن نفيس الـــرهـــون تبـــرًا ودُرًّا

( الجامع لأخلاق الـراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٢ ) .

وكما كـانت الاستعارة معـروفة بين أهل العلـم، فقد عرفت الاستعارة الخارجية أيضًـا فى المكتبات ، وكانت تتم مقابل ضمان أو تأمين .

( قال تـاج الدين السبكى المتوفى سنـة ٧٧١هـ فى خـازن الكتب : ( وحق عليـه الاحتفـاظ بهـا ، وتـرميم شعثها، وحبكهـا عند احتياجها للحبك، والضنـة بها على من ليس من أهلها، وبذلهـا للمحتاج إليها، وأن يقدم فى العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنيـاء، وكثيرًا مـا يشتـرط الـواقف ألا يخـرج الكتـاب إلا بـرهن يحـرز قيمتـه، وهـو شـرط صحيح معتبـر، فليس للخـازن أن يعير إلا بـرهن ... ) (معيد النعم ومبيد النقم ص ١١١ ) .

وقد يعفى المعروفون من العلمـاء وأفاضل الناس من ذلك ، وكانت الإعارة تقيـد بمدة معينة ليس للمستعير أن يتجـاوزهـا وعلى المستعيـر أن يحـرص على مـا يستعيره ويحافظ عليه حرصه ومحافظته على ماله .

( لمحـــات فى المكتبـــة والبحث والمصـــادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٧٧ ـ ٨١ ) .

ومن أدب استعارة الكتب أيضًا مـا جاء فى مخطوط ديـوان أبى محمد عبـد المحسن بن غالب بن غلبـون الصورى فى الورقة الأولى التى فيها العنوان وهى بعض أشعاره إذ يقول :

يــا مستعيــر الكتب مِن عـاشقٍ
يُقيم فـى النـاس بهـا شُـوقـه
معشـوقى الـدفتـر لا غيـره ومن
يعيـر النـاس معشـوقـه

( مخطـوطات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخـائيل عواد ٢/ ٢٩٩ ، ٣٠٠ ).

وإعارة الكتب مسلك حضارى عرف عند المسلمين منذ مدة مبكرة وقد حبذ العلماء إعارة الكتب ودعوا إلى بذلها للمستفيـدين وكان القاضى وكيع يقـول أول بركة العلم إعـارة الكتب ( أدب الإملاء / ١٧٥ ) وقـال ابن شهـاب المتوفى سنة ١٢٤ هـ ليـوسف بن زيد إيـاك وغلـول الكتب قـال ومـا غلـول الكتب قـال حبسهـا (المصدر السابق / ١٧٦ ).

وأنشد خميس بن على الجـوزى لنفسـه فى إعـارة الكتب :

كتبى لأهل العلم مبـذولـة
أيـديهم مثل يـدى فيهـا
متى أرادوهـا بـلا مِنّـة
عـاريـة فليستعيـروهـا
حـاشـاى أن أكتمهـا عنهم
بُخْـلاً كمـا غيـرى يُخفيهـا
أعـارنـا أشيـاخُنـا كتبَهُم
وسُنَّـة الأشيـاخ نمضيهـا

وقال أبو حفص عمرو بن عثمان الشعيبى ( المصدر السابق / ١٧٥ ):

لا تمنعـن الأهـل كتبـك واغتنـم
فى كـل وقت أن تُعيـر كتـابـا
فمُعِيـرهـا كَمُعيـر مـاعـون فمن
يمنعـه لاقـى الـويل والانصـابـا

ويحـدثنـا السمعانى عن آداب الإعـارة فيقـول : إذا أعير فلا يحبسه عنه ويرده عاجلا ولأجل حبس الكتب المستعارة امتنع غير واحد من إعارتها .

وانشـد أبـو محمـد عبـد الله بن نصـر السـويـدى : (المصدر السابق / ١٧٦ ) :

أعـر صـديقك مـا حصلت من كتب
تفـز بشكـر أريج النشـر عـن كثب
فإن أعـاروك فـارددهـا على عجل
حتـى تُعـاد بـلا منع ولا نَصَـب

على أن كثيرًا من النـاس كان صعب الإعـارة ويروى عن العلامة ابن الخشاب « أنه إذا استعار كتابا من أحد وطالبه به قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه » .

( بغية الوعاة / ٢٧٧ ).

ولهذا قال محمد بن خلف المرزبان ناصحا المعير:

أعـر الـدفـاتـر للصـاحب
بـالـرهـن الـوثيـق
إنـه ليس قبيحـا
أخـذ رهـن مـن صـديـق

( تقييد العلم / ١٤٩ ).

وبسبب تعنت كثيـر من النـاس من رد إعـارة الكتب قـال حمزة بـن حبيب الزيـات : « لا تأمنن قـارئا على دفتر ولا حمالا على حبل » .

( أدب الإملاء والاستملاء / ١٧٧ ).

ويقول على بن أبى بكر الطرازى :

يـا مستعيـر كتـابى
لا تكثـرن عتـابى
إلا بـرهـن وثيـق
مـن فضـة أو ثيـاب

وقال محمد بن خلف بن المرزبان :

أيهــا المستعيـــر منى كتـــابـــا
إن رددت الكتـــاب كـــان صـــوابـــا
أنـت والله إن رددت كتـــابـــا
كنت أعطيتـــه أخـــذت كتـــابـــا

والأشعار فى ذلك كثيرة .

وربما كان من السمات الحميدة فى الرجل أن يكون متسامحا فى إعارة كتبه لطلاب العلم حتى إنهم أشاروا إلى ذلك عند ترجمتهم لبعض الأشخاص الذين عرفوا بذلك فالعلامة الحسين بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ يصفه ابن حجر العسقلانى بقوله : « كان ملازما لأشغال الطلبة فى العلوم الإسلامية بغير طمع بل يجذبهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف » (الدرر الكامنة ٢/ ٦٩ ) .

ويصف سليمان بن يوسف الياسوفى بأنه « كان سهل العارية للكتب » .

( الدرر الكامنة ٢/ ١٦٦ ) .

والقاسم بن محمد البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ يصفه ابن حجر أيضا بقوله :

« حصل كتبا جيدة فى أربع خزائن وكان باذلا للكتب وأجزائه » .

( الدرر الكامنة ٣/ ٢٨ ) وغيرهم كثير .

وكثير من المكتبات العامة شددت فى إعارة الكتب فقد ذكر عن أبى حيان أنه عمل فى مكتبة الحكمة بنيسابور وذكر أن كتبها لاتعار خارج الخزانة » (الحضارة الإسلامية ١/ ٣٢٩ ) .

ويصف السخاوى خازن المكتبة المحمودية «بالصرامة والجلادة ـ فى عدم إعارة كتبها ـ وعدم الالتفات إلى رسالة من كبير أو صغير حتى إن أكابر الدولة وأركان المملكة كان الواحد منهم يحاوله على عارية كتاب واحد وربما بذلوا المال الجزيل فيصمم على الامتناع بحيث اشتهر ذلك » ( الضوء اللامع ٥/ ١٤٤ ) .

ومع ذلك فهذه المكتبات هى المنتجع الأساسى لطلاب العلم وقد حدثنا أحدهم على دخول المعرى مكتبة البصرة واستعارته منها كتابًا .

ويحدثنا السبكى عن نفسه بأن عنده كتبا من وقف الخزانة السميساطية . ( السبكى : طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٢ ) .

( الكتاب فى الحضارة الإسلامية ـ عبد الله الحبشى شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، صفاة ، الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢/ ٩٦ ـ ١٠٦ ) .

*** أدب المفتى :**

من مخطوطات الفقة الحنفى بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب المفتى : تأليف الحسن بن منصور بن محمود فخر الدين قاضيخان الأوزجندى الفرغانى المتوفى سنة ٥٩٢هـ .

ذكر فيه المسائل التى يغلب وقوعها وتمس الحاجة إليها وتدور عليها واقعات الأمة ، وهو مرتب على ترتيب الكتب المعروفة .

نسخة كتبت فى القرن الثامن بقلم نسخ نفيس .

[ أحمد الثالث ١٠١٨ ، ٣٦١ق ١٦×٢٥سم ] .

( فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٢٥٥ ) .

*** أدب المفتى والمستفتى :**

أدب المفتى والمستفتى : للشيخ تقى الدين

أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو مختصر نافع وصنف فيه أيضًا الشيخ أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري الشافعي المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة.

(كشف ١/ ٤٨).

*** الأدب المفرد:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان: « الأدب المفرد في الحديث» وقال عنه:

الأدب المفرد في الحديث: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ويرويه عنه أحمد بن محمد بن الجليل البزار وهو من تصانيفه الموجودة قاله ابن حجر، ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة.

(كشف ١/ ٤٨، ٤٩).

وكتاب « الأدب المفرد » طبع في الهند طبعة حجرية، وطبع في الآستانة وبهامشه مسند الإمام أبي حنيفة، وطبع بالقاهرة أكثر من مرة، وقد رواه عنه كما سبق القول أحمد بن محمد بن الجليل البزار، ويشتمل على أحاديث زائدة عما في الجامع الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة، ولكنه عظيم الفائدة كما يقول ابن حجر في فتح الباري، وفائدته تظهر في تقويم الأخلاق وتربية السلوك المستقيم.

(صحيح البخاري، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٧٨).

وكتاب « الأدب المفرد » من أدق مؤلفات الإمام البخاري إسنادًا وأوفاها موضوعا، فهو موسوعة أدبية إسلامية حوت أكثر من ألفي حديث وأثر رواها عنه ابن الجليل وقد قرظه كبار الأئمة ومنهم الحافظ ابن حجر فجعلوه - من حيث أسانيده - بمرتبة الجامع الصحيح للبخاري نفسه، جاء في تبصرة العلامة يوسف البنوري: « أنه في صحة أسانيده أقوى من الصحاح الستة ».

(الأدب المفرد للإمام البخاري ط مكتبة الآداب بمضاهاة طبعه على نسختي القسطنطينية و«الخليلي» القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م مقدمة الناشر / حـ).

وقد نشرت مجلة « المسلمون في الشرق السوفياتي بحثا عن كتاب الأدب المفرد للحاج سعد الله ننقله لك فيما يلي:

لكتاب « الأدب المفرد » للإمام البخاري مكانة خاصة بين الكتب الإسلامية وهو فخر للمسلمين واشتهر اشتهارًا لا نظير له في العالم الإسلامي ولهذا أصدرت حديثا الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان طبعة جديدة لهذا الكتاب ذائع الصيت، لقد جمع الإمام البخاري في كتابه هذا: الأحاديث المتعلقة بالآداب والأخلاق للرسول الأكرم صلوات الله عليه وسلامه الذي كان مثالا حيًّا لها في حياته الشريفة: قال الله سبحانه وتعالى في حقه: ﴿وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾ قال الهادي البشير عن نفسه « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » (رواه البخاري).

كان الإسلام يهدف قبل كل شيء إلى تهذيب أخلاق الناس ولهذا اعتبر العلماء المسلمون إبلاغ التعاليم الإسلامية في الأخلاق والآداب واجبهم الأول وقبل عهد الإمام البخاري ألّف محدث آسيا الوسطى الشهير الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٢هـ؟ كتابًا أصبح ضربة قاضية على التعاليم الأخلاقية البالية للدين الزردشتي القديم وألف في هذا الموضوع العلماء القدامى أمثال الإمام المعافى المتوفى سنة ١٨٥هـ والإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ وأحمد بن حرب بن عبد الله أبو عبد الله

الزاهد المتوفى سنة ٢٣٤هـ، وغيرهم. وكان أكثر اهتمامهم المحافظة على الزهد والتقوى وأما كتاب الإمام البخارى فلا يهتم بالمسائل الدينية والخلقية فقط بل وبالمسائل الاجتماعية أيضًا، ومن هذا جاء اسم الكتاب أيضًا «الأدب المفرد» ومن قبل كان العلماء يسمون كتبهم باسم «الزهد والرقائق» أو «الزهد والرقاق».

إذا نظرنا إلى محتوى الكتاب من حيث الأهمية نجد أنه ظهر فى الوقت الذى انقرضت فيه الأديان القديمة واحتاج المسلمون إلى البوصلة التى ترشدهم إلى سلوكهم الأخلاقى، ومع هذا يعتبر هذا الكتاب فى يومنا هذا أيضًا مصدرًا كبيرًا للتربية الخلقية بين المسلمين فى العالم.

لقد رتب الإمام البخارى أحاديث الرسول ﷺ ترتيبا زاد فى أهمية هذه الأحاديث الواردة فى تحسين القيم الأخلاقية وأورد فى ٢٤ بابًا الأحاديث فى بر الوالدين ثم كرّس ١٦ بابًا لصلة الرحم ومن بعده الأحاديث فى حق الجيران والاخوان ... إلخ، وأورد الإمام البخارى فى «الأدب المفرد» كثيرًا من الأحاديث تدعو الناس إلى الإخوة والتعاون، كذلك أورد الأحاديث المتعلقة بسلوك وأخلاق الناس فى المواقف المختلفة مثل السفر والأعياد وأداء الشعائر الدينية وغيرها والكتاب يبين قواعد سلوك الناس فى حياتهم اليومية أيضًا.

رتب الإمام البخارى الأحاديث النبوية فى كتابه ترتيبًا فأصبحت كأنها تفسير للآيات القرآنية وكما ذكرنا سابقًا أورد الإمام البخارى فى كتابه كثيرًا من الأحاديث النبوية ذات الأهمية الاجتماعية نذكر على سبيل المثال الحديث المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال: «المؤمن الذى يُخالِطُ الناسَ ويصْبِرُ على أذاهُمْ خيرٌ مِن الذى لا يُخالِطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهُمْ» (رقم الحديث ٣٨٩) هذا الحديث وأمثاله يدعو المسلمين إلى معاشرة الناس وينهى عن العزلة والرهبانية الخارجة عن الإسلام الحنيف، ويبين الحديث المذكور سابقًا أن معاشرة الناس أمر صعب ولكن لا بد منها لأن تحمل صعوبات المعاشرة يفيد المجتمع. لقد جاء فى حديث مروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ألاَ أنبئُكم بدرجةٍ أفضل من الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى قال: صلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة» (رقم الحديث ٣٩١) وقال العلماء: إن المراد من الصلاة والصيام فى الحديث الصلاة النافلة والصوم النافل والله أعلم اهـ.

(«كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى» للحاج سعد الله، مجلة المسلمون فى الشرق السوفياتى، العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م/ ٩).

قالت المؤلفة:

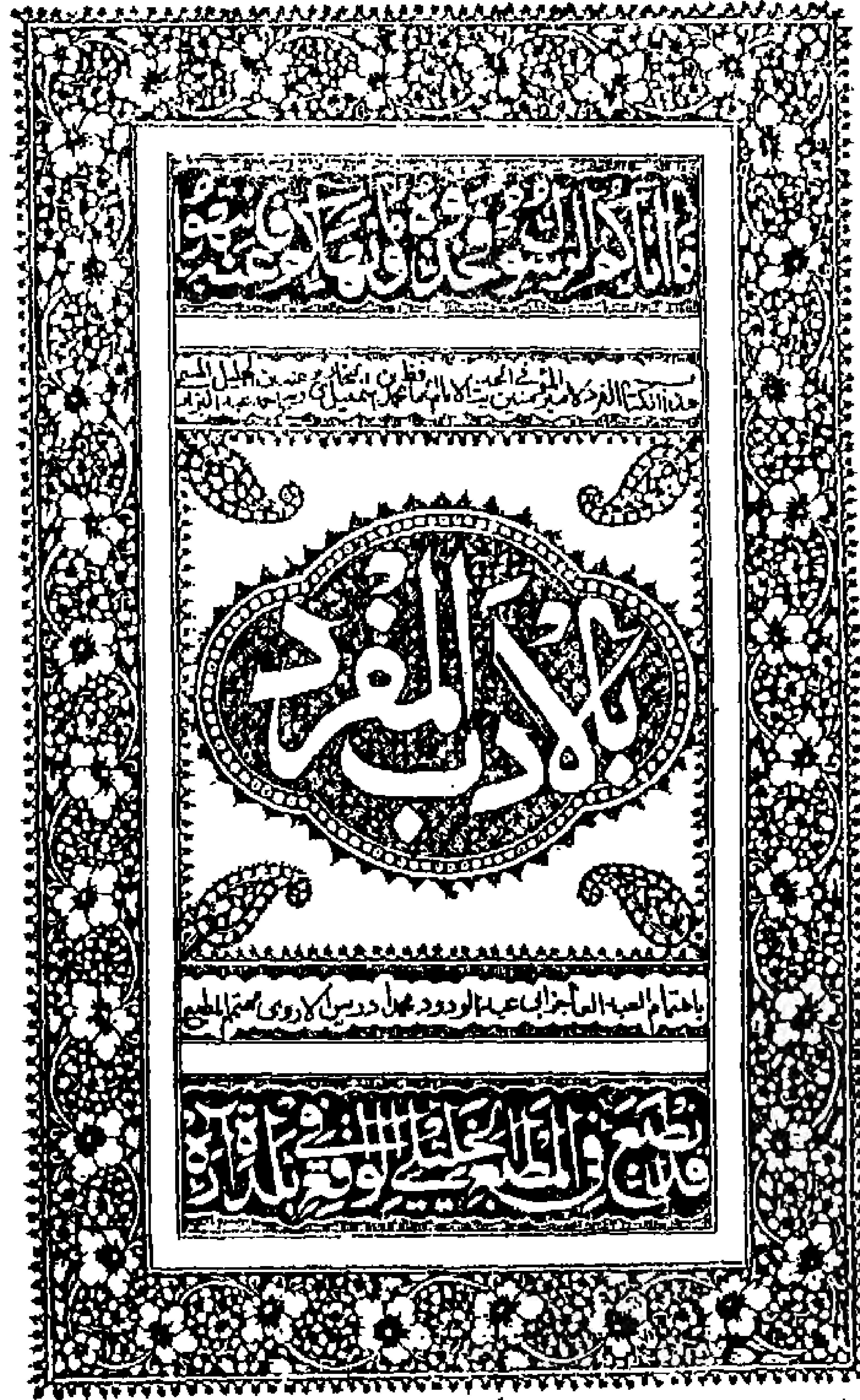
١ - الأحاديث الشريفة الواردة فى المقال تخريجها كما يلى:

(أ) حديث «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة ورجاله رجال الصحيح (الجامع الأزهر للإمام المناوى ١/ ١٥٥ ب).

(ب) حديث «المؤمن الذى يخالط الناس ...» ورد فى كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى بنسختى طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) فى باب الذى يصبر على أذى الناس» (ص ١١٧).

(جـ) حديث «ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة والصيام والصدقة ...» ورد فى كتاب الأدب المفرد المشار إليه آنفا فى «باب إصلاح ذات البين» (ص ١١٨).

(د) سمحت لنفسى بتصحيح بعض الأخطاء التى وردت فى المقال نتيجة الفروق بين اللغة العربية ولغة كاتب المقال على مستويات اللغة الثلاث: الصوتى والصرفى والنحوى، مما يعنى به علم اللغة المقارن.




(صورة فتوغرافية للصفحة الأولى من نسخة « الخليلي » سنة ١٣٠٦ هـ)

* **أدب النفس :**

أحـد مخطـوطـات الحـديث والمصطلح بمعهـد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب النفس من كلام سيد العرب والعجم ﷺ.

لم يذكر مؤلفه، ولعلـه أبو العباس أحمد بن محمد ابن مروان السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦ نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا .

[ البلدية ٣٦٤٠ح، ٥٣ق، ١٥ × ٢١ سم ] .

( فهرس المخطوطات المصـورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطـوطات العربيـة ـ القـاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٥، ٥٦ ).

* **الأدب والمروءة :**

أحـد المخطوطـات المصـورة فى الأدب بالمنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجاء بيانه كالتالى :

الأدب والمروءة :

لصـالح بن جنـاح الربعى ـ شـاعـر دمشقى من الحكماء، أدرك التابعين .

( الأعلام ٣/ ٢٧٥ ) .

أولـه : قـال صالح بـن جناح : اعلم أن العـرب قـد تجعل الشىء الـواحد أسماء وتسمّى بالشىء الـواحد أشيـاء، فإذا سنح لك ذكـر شىء فـاذكـره بأحسن أسمائه، فإن ذلك من المروءة، وإنمـا المرء بمروءته، فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ...

وآخره :

ولـو كنت مثل القِـدح ألفيت قـائلا
ألا مـا لهـذا القـدح ليس بقـادح
ولـو كنت النصل ألفيت قـائلا
ألا مـا لهـذا النصل ليس بصـارم

تم كتاب صالح بن جناح .

نسخـة بقلم نسخى، بهـا بعـض ضبط، وبهـا أثـر رطوبة، كتبت سنة ١٠٨٦هـ .

٨ ورقات ٢١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم .

[ دار الكتب المصـريـة ٤١٣ أدب تيمـور ] UNESCO.

( فهرست المخطوطات المصـورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق ٢/ ١٨ ) .

* **أدبـيات :**

للشيخ شريف الحموى (؟) .

وهـو كتـاب أدبى يضـم الأشعـار والأخبـار الأدبيـة والرسـائل والشروح اللغـوية، ويضـم البلاغـة والنحو والحكم والفقه والفلك .

له مخطوط بدار الكتب الظاهرية بيانه كالتالى :

أوله : « مما أملاه شيخنا شيخ الإسلام حجة الله على الأنـام الكـامل الفـاضل العمـدة المحقـق الشـريف الحموى دام بقاؤه لنفسه :

عـرّج على بـانـات سلع واذكـر
أيـامَ هنـدٍ بـالكثيـب الأعفـرِ
وأطِل وقـوفَك فى مجـرِّ ذيـولهـا
متضمخًـا أزكى فتيت العنبـرِ ... »؟

آخـره : « ... فـذهب وصلى الغـداة فى مسجـد المدينـة، فإذا هو بمـزيد، فقال لـه : يا أبـا إسحاق، أتحب أن ترى بصبص؟ فقال : امرأتـه طالق ثلاثًا، إن لم يكن الله سـاخطًـا علىَّ، وإن لم أكن السـالى منـذ سنـة إن ... فلـم يفعل فقـال لـه عبـد الله : إذا صليت العصر فوافنى هنا ... » .

المحتوى :

١ ـ ٣ب أشعار منوعة له ولغيره .

٣ ب الحـــافظ السلفى من ضبـط الــوضـــاعين للحديث.

٤أ إعجاز القرآن.

٤ ب أنواع المجاز.

٥أ ـ ٧أ قوله « الحمد لله » فيه أقوال.

٧أ حكم وأقوال.

٨أ أشعار منوعة لشعراء عدة.

١٠أ لغة وإعراب.

١٠ ب أشعار منوعة لشعراء عدة.

١٢أ حكم وأقوال.

١٣أ خبر عن البحترى.

١٤أ ورقة بن نوفل.

١٤أ نقـل من أسئلـة العلامـة أبى حامـد محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى.

١٧أ من الأوائل للسيوطى.

١٧ ب أسئلة من الجلال السيوطى.

٢١أ أشعار.

٢٢أ صـورة مـا كتبه الشهـاب الخفـاجى إلى مفتى السلطنة.

٢٣أ مكتوب نـور الدين افندى لبعض قضاة الـديار الرومية.

٢٣ ب ـ ٣٥ ب أشعار متنـوعة وفوائد لغويـة وفقهية وأدبية.

النسخة بتراء فى آخرها، وخطها سيء.

٣٥ق ٢١س ١٥ × ٥سم.

الرقم ١٠٤٦٣.

( فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـريـة، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٦، ٢٧ ).

*** الإدراج فى المتن :**

فى مصطلح الحديث :

أ ـ تعريفه : الإدراج فى المتن : أن يدخل أحد الرواة فى الحـديث كلامـا من عنده بـدون بيان، إمـا تفسيرًا لكلمة أو استنباطًا لحكم أو بيانًا لحكمة.

ب ـ مكانه :

ويكون فى أول الحديث ووسطه وآخره.

مثاله فى أولـــه : حديث أبى هريرة رضى الله عنه : ( أسبغوا الوضوء ) ويل للأعقاب من النار.

فقولـه : أسبغوا الوضـوء مدرج من كلام أبى هـريرة، بينته رواية للبخارى عنه أنه قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم ﷺ قال : ويل للأعقاب من النار.

ومثاله فى وسطه : حـديث عائشة رضى الله عنها فى بدء الوحى برسول الله ﷺ وفيه :

وكان يخلـو بغار حـراء فيتحنث فيه ( وهـو التعبد ) الليالى ذوات العدد.

فقولـه : وهو التعبـد مدرج من كـلام الزهـرى، بينته رواية للبخارى من طريقه بلفظ : وكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيـه قال : ( والتحنـث التعبد ) الليـالى ذوات العدد.

ومثاله فى آخره : حـديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال : « إن أمتى يـدعـون يـوم القيـامـة غـرًا محجلين من آثـار الوضـوء » ( فمن استطـاع منكم أن يطيل غرته فليفعل ) :

فقولـه : فمن استطاع منكم أن يطيل غـرته فليفعل، مدرج من كـلام أبى هريـرة انفرد بهـا نعيم بن المجمر عن أبى هريرة وذكر فى المسنـد عنه أنه قال : لا أدرى قـوله فمـن استطاع من قـول النبى ﷺ أو من قـول أبى هريرة وقد بيَّنَ غير واحد مـن الحفاظ أنها مدرجة وقال شيخ الإسـلام ابن تيمية : لا يمكـن أن تكون من كـلام النبى ﷺ.

جـ ـ متى يحكـــم به :

ولا يحكم بالإدراج إلا بدليل إما من كلام الراوى، أو من كلام أحد الأئمة المعتبرين، أو من الكلام المدرج بحيث يستحيل أن يقوله النبى ﷺ.

( مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٢٠، ٢١ ).

* **الإدراك :**

عن الإدراك يقول الجرجانى :

الإدراك : إحاطة الشىء بكماله.

الإدراك : هو حصول الصورة عند النفس الناطقة.

الإدراك : تمثيل حقيقة الشىء وحده من غير حكم عليه بنفى أو إثبات ويسمى تصورًا ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقًا.

( التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٦ ).

وقال الشيخ التهانوى :

الإدراك فى اللغة اللقاء والوصول وعند الحكماء مرادف للعلم بمعنى الصورة الحاصلة من الشىء عند العقل أعم من أن يكون ذلك الشىء مجردًا أو ماديا جزئيًا أو كليًا حاضرًا أو غائبًا حاصلاً فى ذات المدرك أو فى آلته، والإدراك بهذا المعنى يتناول أقسامًا أربعة وهى : الإحساس والتخييل والتوهم والتعقل، ومنهم من يخص الإدراك بالإحساس وحينئذ يكون أخص من العلم بالمعنى المذكور وقسما منه هكذا فى بحر الجواهر وشرح الطوالع وشرح التجريد، وفى كشف اللغات الإدراك وفى اصطلاح الصوفية نوعان : إدراك بسيط وهو إدراك الوجود الحق سبحانه مع الذهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق سبحانه وإدراك مركب وهو عبارة عن إدراك الوجود الحق سبحانه مع الشعور بهذا الإدراك وبأن المدرك هو الوجود الحق سبحانه.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٢/ ٤٨٤ ).

وعن الإدراك باعتباره من صفات الله تعالى مما يتناوله علم التوحيد يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد ( البيت الثلاثون ) :

فَهَلْ لـــــــهُ إدراك أوْ لا خُلْفُ
وعنـــد قـــومٍ صَحَّ فيـــه الـــوَقْفُ

والمعنى : إذا أردت تحقيق مسألة الإدراك فأقول لك هل له صفة زائدة على ما سبق تسمى الإدراك أو ليس له إدراك ( خلف ) فى الجواب عن هذا أى اختلاف بين العلماء فمنهم من يثبته ومنهم من نفاه ومنهم من توقف وأشار إلى الأخير بقوله ( وعند قوم صح فيه الوقف ) أى التوقف عن الجزم بثبات هذه الصفة أو نفيها وهو أصح الأقوال وكما اختلفت فى الإدراك اختلف فى الكون مدركا.

وإليك تفصـــيل ذلك :

اختلف العلماء فى إثبات هذه الصفة وعدم إثباتها والأقوال فيها ثلاثة :

القول الأول : لله صفة تسمى الإدراك ثم اختلفوا فى أنها صفة واحدة أو ثلاث : إدراك المشموم، وإدراك الملموس، وإدراك المذوق. وقد عرفها المثبتون بأنها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالملموسات والمشمومات والمذوقات من غير اتصال بمحالها ولا تكيف بكيفياتها.

واستندوا فى إثباتها إلى أن الإدراكات المتعلقة بها زائدة على العلم للتفرقة الضرورية بينهما : وأما لزوم الاتصال بمحالها والتكيف بكيفياتها فهو لزوم عادى يتخلف فى جانب الله تعالى كما فى السمع والبصر.

ولأنها صفة كمال فلو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال فوجب اتصافه بها، وهذا رأى القاضى وإمام الحرمين ومن وافقهما.

والقول الثاني: ليس لله صفة تسمى الإدراك زائدة على العلم وقد استندوا إلى أن بين هذه الصفة، وبين الاتصال بمتعلقاتها تلازما عقليا والاتصال مستحيل عليه تعالى واستحالة اللازم وهو الاتصال توجب استحالة الملزوم وهو الإدراك ولا يلزم من نفيها الاتصاف بضدها لإحاطة العلم بمتعلقاتها، والاعتماد فى إثبات مثل هذه الصفات على السمع ولم يرد بها سمع ولا دل عليها فعله تعالى فوجب تنزيه الإله عنها.

القول الثالث: التوقف وهو رأى فريق من العلماء لتعارض الأدلة من المثبتين والنافين فلا يجزمون بثبوتها زيادة على العلم لأن المعتمد فى إثبات الصفات التى لا يتوقف عليها الفعل على الدليل السمعى ولم يرد بها سمع، أما قوله تعالى: ﴿ وهو يُدْرِكُ الأبصارَ ﴾ فالمعنى وهو يحيط بها علما.

ولا يجزمون بنفيها لأنه إنما يتمشى على قول بعض الظاهرية إنه لا صفة له وراء هذه السبع وهذا القول هو الأصح.

( مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ٢/ ٣٣، ٣٤ انظر أيضًا تحفة المريد، على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ٤٧، ٤٨ وشرح البيجورى على الجوهرة ط محمد على صبيح ١/ ٦٨، ٦٩ والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية / ٨٩ـ ٩١).

والإدراك من البصائر التى عددها الفيروزابادى وهى البصيرة الرابعة والأربعون حيث يقول:

بصيرة فى الإدراك:

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الإلجاء والاضطرار: ﴿ حَتَّى إذا أدركه الغرقُ ﴾ [ يونس: ٩٠ ] أى ألجأه واضطره ( يقول الدامغانى: أدركه بمعنى ألجمه ).

الثانى: بمعنى الإدراك واللُّحوق: ﴿ إنَّا لمُدرَكُونَ ﴾ [ الشعراء: ٦١ ].

الثالث: بمعنى الاجتماع: ﴿ بل ادَّارَكَ عِلمُهُم فى الآخرةِ ﴾ [ النمل: ٦٦ ]. أى تدارك واجتمع بعضه على بعض، وقوله تعالى: ﴿ حتى إذا ادَّاركوا فيها جميعًا ﴾ [ الأعراف: ٣٨ ] أى لحق كل بالآخر.

الرابع: رؤية البصر ﴿ لا تدرِكُهُ الأبْصَارُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣ ] ومنهم من حمله على البصيرة. وذلك أنه قد نبه به على ما رُوى عن أبى بكر: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته، إذ كان غاية معرفته ـ تعالى ـ أن يعرف الأشياء، فيعرف أنه ليس بشىء منه، ولا بمثله بل هو موجد كل ما أدركته، وأصل الإدراك: بلوغ أقصى الشىء، وأدرك الصبى: بلغ غاية الصبا، وذلك حين البلوغ. والدَّرك ـ بالتَّحريك ـ أقصى قعر البحر، ومنه دركات جهنَّم، ويقال للحبل الذى يوصل به حبل آخر ليدرك الماء: درك، ولما يلحق الإنسان من تبعة: درَك، كالدَّرك فى البيع.

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٧٢، ١٧٣ ).

## * إدراك الصلاة مع الجماعة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: اختلف الفقهاء فيما تدرك به الجمعة والجماعة على ثلاثة أقوال أحدها: أنهما لا يدركان إلا بركعة، وهو مذهب مالك وأحمد فى إحدى الروايتين عنه اختارها جماعة من أصحابه

وهو وجه في مذهب الشافعي واختاره بعض أصحابه أيضًا، كأبي المحاسن الرياني وغيره.

والقول الثاني: أنهما يدركان بتكبيرة وهو مذهب أبي حنيفة.

والقول الثالث: إن الجمعة لا تدرك إلا بركعة، والجماعة تدرك بتكبيرة، وهذا القول هو المشهور من مذهب الشافعي وأحمد، والصحيح هو القول الأول لوجوه:

الأول: أن قدر التكبيرة لم يعلق به الشارع شيئًا من الأحكام لا في الوقت ولا في الجمعة ولا الجماعة ولا غيرها، فهو وصف ملغى في نظر الشارع، فلا يجوز اعتباره.

الثاني: أن النبي ﷺ إنما علق الأحكام بإدراك الركعة، فتعليقها بالتكبيرة إلغاء لما اعتبره واعتبار لما ألغاه، وكل ذلك فاسد فيما اعتبر فيه الركعة وعلق الإدراك بها في الوقت.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أدرك أحدكم ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته وإذا أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» وأما ما في بعض طرقه إذا أدرك أحدكم سجدة فالمراد بها الركعة التامة، كما في اللفظ الآخر، ولأن الركعة التامة تسمى باسم الركوع فيقال ركعة وباسم السجود فيقال سجدة، وهذا كثير في ألفاظ الحديث، مثل هذا الحديث وغيره.

الثالث: أن النبي ﷺ علق الإدراك مع الإمام بركعة، وهو نص في المسألة.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة» وهذا نص رافع للنزاع.

الرابع: أن الجمعة لا تدرك إلا بركعة كما أفتى به أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر وابن مسعود وأنس وغيرهم، ولا يعلم لهم في الصحابة مخالف.

وقد حكى غير واحد أن ذلك إجماع الصحابة، والتفريق بين الجمعة والجماعة غير صحيح ولهذا طرد أبو حنيفة أصله وسوى بينهما، ولكن الأحاديث الثابتة وآثار الصحابة تبطل ما ذهب إليه.

الخامس: أن ما دون الركعة لا يعتد به من الصلاة، فإنه يستقبلها جميعها منفردًا، فلا يكون قد أدرك مع الإمام شيئًا يحتسب له به، فلا يكون قد اجتمع هو والإمام في جزء من أجزاء الصلاة يعتد له به فتكون صلاته جميعًا صلاة منفرد.

يوضح هذا أنه لا يكون مدركا للركعة إلا إذا أدرك الإمام في الركوع، وإذا أدركه بعد الركوع لم يعتد له بما فعله معه، مع أنه قد أدرك معه القيام من الركوع والسجود وجلسة الفصل، ولكن لما فاته معظم الركعة، وهو القيام والركوع فاتته الركعة، فكيف يقال مع هذا أنه قد أدرك الصلاة مع الجماعة، وهو لم يدرك معهم ما يحتسب له به فإدراك الصلاة بإدراك الركعة نظير إدراك الركعة بإدراك الركوع لأنه في الموضعين قد أدرك ما يعتد له به، وإذا لم يدرك من الصلاة ركعة، كان كمن لم يدرك الركوع مع الإمام، في فوت الركعة، لأنه في الموضعين لم يدرك ما يحتسب له به، وهذا من أصح القياس.

السادس: أن ينبني على هذا أن المسافر إذا ائتم بمقيم وأدرك معه ركعة فما فوقها فإنه يتم الصلاة، وإن أدرك معه أقل من ركعة صلاها مقصورة، نص عليه الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وهذا لأنه بإدراك الركعة قد ائتم بمقيم في جزء من صلاته فلزمه الإتمام، وإذا لم يدرك معه ركعة فصلاته صلاة منفرد فيصليها مقصورة ــ وينبني عليه أيضًا أن المرأة الحائض، إذا طهرت قبل غروب الشمس بقدر ركعة لزمها العشاء،

وإن حصل ذلك بأقل من مقدار ركعة لم يلزمها شيء.

( الفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربي جـ٢ م٢/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** الإدراك للسان الأتراك:**

من كتب علم اللغة. تأليف أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن حيان النفزى النحوى المتوفى سنة ٧٤٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي:

نسخة كتبت في القرن الثامن.

[ جامعة استانبول ٣٨٥٦، ٩٨ق ١٥×٢٠سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

*** الأذرَعي:**

قال السمعاني:

الأذرعي: بفتح الألف وسكون الدال المهملة وفتح الراء وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة لجماعة من العلويين ينسبون إلى الأدرع وهو لقب أبي جعفر محمد بن الأمير عبيد الله الكوفي المعروف بالطبيب ابن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنه، قال ابن ماكولا: منهم نقيب خجندة أبو أحمد محمد بن أبي عبد الله الحسين المعروف بالشعراني ابن أبي عبد الله محمد الواعظ بخراسان بن أبي محمد القاسم يعرف بابن ناحل بن الأدرع والأدرعي وجماعة بمرو من الأدرعيين.

( الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٩ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** الأدرمي:**

فات السمعاني ذكره في الأنساب فاستدرك عليه ابن الأثير بقوله:

قلت: وفاته ( الأدرمي ) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء وبعدها ميم، هذه النسبة إلى الأدرم، وهو تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة، وإنما قيل له الأدرم لأنه ناقص الذقن، ويقال في النسبة إليه أدرمي لا تيْمي وهم من قريش الظواهر، منهم ابن خطل واسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن غالب، قُتل يوم فتح مكة كافرًا، أمر النبي ﷺ بقتله فقتل، كذا سماه ابن الكلبي وسماه محمد بن إسحاق: عبد الله بن خطل.

( اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** أدرنة:**

إحدى مدن تركيا كان اسمها سابقا « أدريا نوبل » وهى عاصمة إقليم أدرنة الواقع في الجزء الأوربي من تركيا، وتقع مدينة أدرنة عند التقاء نهرى مارتسا وتندزها بالقرب من الحدود اليونانية، تقوم فيها صناعة النسيج والسجاجيد والصابون والجلود وغير ذلك، وهى ذات سمة شرقية، ومن بين عمائرها جامع السلطان سليم الثاني الذي شيد في القرن السادس عشر ويسمى جامع السليمية، كما يوجد بها أطلال قصر السلاطين، وسوق على باشا.

وكانت أدرنة مقر إقامة السلاطين الأتراك من سنة ١٣٦٥ بعد استخلاصها من أيدى البلغاريين حتى سنة ١٤٥٣ حين سقطت القسطنطينية، وقد سقطت مرتين في أيدى الروس في الحروب الروسية التركية (١٨٢٩ و ١٨٧٨ ) واستولى عليها البلغاريون ثم استعادها الأتراك سنة ١٩١٣، وبعد الحرب العالمية

الأولى ضمت إلى اليونان، ولكنها أعيدت إلى تركيا سنة ١٩٢٣.

( W. G Moore, The Penguin Encyclopedia of Places. Penguin Books 1971, 237 - 238.).

وقد حظيت مدينة أدرنة بأهم المنشئات المعمارية التى أقامها السلطان مراد الثانى بعد عام ١٤٢٥، وكان مراد الأول خداوندكار قد استولى على هذه المدينة عام ١٣٦١، وأصبحت واحدة من مراكز ثلاثة أعطت البرهان الواضح على تطور الفن العثمانى من بدايته حتى فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣، بينما بقيت الحال فى أزنيق وبورسة مقتصرة على ابتكارات المرحلة المبكرة فقط ولم تشارك المدينتان فيما جد من تطورات فيما بعد. ولا غرابة إذن فى أن تعتبر أدرنة مقرًا لأزهى وألمع فترة من فترات الفن العثمانى الامبراطورى ويكفى أن يكون بهذه المدينة، مسجد السليمية الذى يعد آخر لوحة فى سلسلة لوحات عمارة المسجد التركى، والذى يجىء فى المرتبة الأولى بين أرقى العمارة الأوربية.

مدخل للعمارة العثمانية - آثار أدرنة.

وأول منشآت أدرنة المعمارية هو الجامع العتيق (اسكى جامع) الذى بدأه الأمير سليمان جلبى عام ١٤٠٣، وأتمه السلطان محمد جلبى عام ١٤١٤، أما مهندسه فهو حاجى علاء الدين من قونية، والمسجد بناء مربع تعلوه تسع قباب متساويات، تعتمد على أربع دعامات قوية مربعة، وهو يدخل ضمن مجموعة المساجد الجامعة الضخمة التى يعتبر مسجد بايزيد الأول فى بورسة، أحد أمثلتها القائمة، على أن الهيئة العامة لهذا المسجد العتيق قد تغيرت عن طبيعتها بعض الشىء بسبب ما أضيف إليه من زخارف باروكية الأسلوب، ونجد فى قباب المجاز الرئيسى الثلاث، أن تلك التى تعلو المحراب تحملها مثلثات منشورية وتلك التى تلى المدخل تحملها عقود ركنية ذات مقرنصات، وتلك التى فى الوسط، وهى الثالثة، مفتوحة السمت أى مفتوحة من أعلاها ولها شراعة، وتحملها هى الأخرى عقود ركنية بسيطة، أما القباب الجانبية فتعتمد على دلاّيات عادية، ولا يخفى ما هناك من قتامة واضحة سببها غلظ الدعائم وانخفاض القباب نسبيًا، ويتأثر الخارج بهذه القتامة أيضًا، كما يبدو فى ظلة المدخل وفى المآذن، حيث واحدة بمطاف واحد للمؤذن، والثانية بمطافين، والمبنى مشيد بكتل ضخمة من الحجر المنحوت، بينما الصفة مبنية بالطوب مع وجود حشوات من الحجر ومن علائم الإبداع فى هذا المسجد تلك الكتابات الضخمة والمقرنصات القوية المتدلية من الصفة الرخامية.

وبنيت « المرادية » للسلطان مراد فى أدرنة عام ١٤٣٤، وقد اعتمدت على فكرة مبسطة للتخطيط المعروف بالحرف (T) المقلوب، ويضم المبنى قبتين: واحدة تلو واحدة، وإيوانا بقبة فى كل جانب وصفة مدخل لها دعائم غليظة تتوسطها قبة مرتفعة فى الوسط وقبوان فى كلا الجانبين، وقبة المسجد الرئيسية أكثر ارتفاعا من الأخريات ولها شراعة فى أعلاها، كما أنها تقوم على مثلثات منشورية، أما الزخارف التى اكتشفت بالوجه الداخلى للعقد الكبير وكذا الأجزاء العليا من الجدران - ولم يتم الكشف عنها كلها بعد - فتضع هذا المسجد ضمن مجموعة المساجد التى يمثلها ويدخل ضمنها المسجد الأخضر فى بورسة، والمحراب تغطيه بلاطات متعددة الألوان وزخارف مرسومة تحت الطلاء، تماما كأشغال الفسيفساء، ولاجدال فى أنها من أروع الأمثلة إبداعًا بعد الجامع الأخضر فى بورسة. والأساليب الفنية المتبعة فى هذا المسجد ترتبط بمثيلاتها المتبعة فى مساجد بورسة هذا فضلا عما يمتاز به المسجد من استخدام للبلاطات



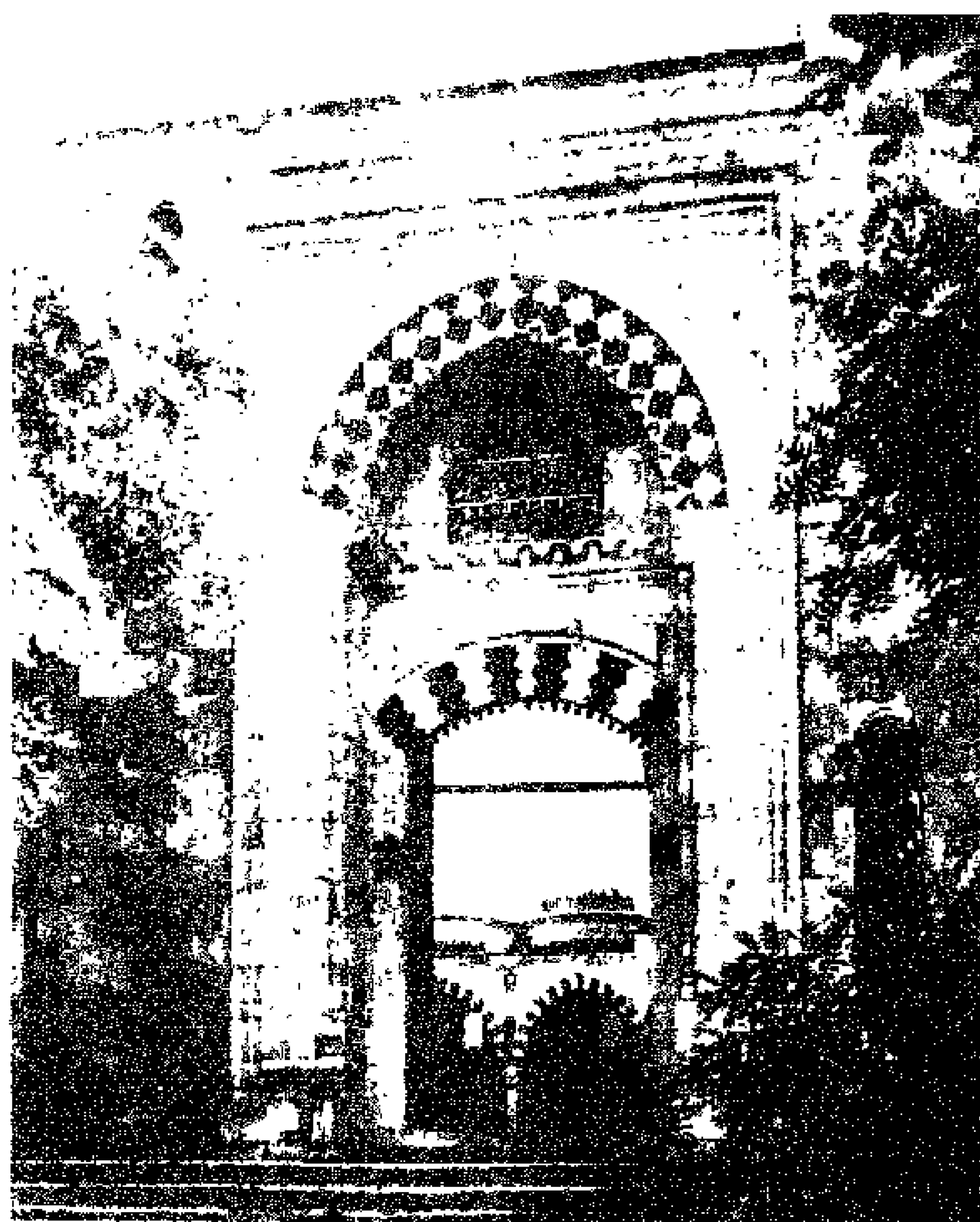
أدرنة ، المسجد القديم ( اسكى جامع ) ، منظر عام . عن فنون الترك وعمائرهم .

السداسية الأضلاع ذات الألوان البيضاء والزرقاء ، التى هى من خصائص خزف أزنيق الرفيع المستوى ، ونشاهد هنا أشكالا نجمية تكوّنها بلاطات سداسية الأضلاع ، تضم زخارف زرقاء داكنة وزرقاء فاتحة فوق أرضية بيضاء ، أما الفراغات الموجودة بين الأشكال السداسية فقد شغلت ببلاطات مثلثة فيروزية اللون والتعبيرات الزخرفية التى تسود تلك البلاطات تضم وريدات صغيرة وأوراقا نباتية وأوراقا نخيلية وزهرات وأفرعا نباتية دقيقة ورسوما هندسية وهناك نظرية تقول : بعد مقارنة بلاطات مقبرة التوريزى بدمشق ، ببلاطات موجودة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن ، لعلها أخذت من الجامع الأموى ـ أن ثمة صلة بين هذه السورية وبين بلاطات « المرادية » وهناك نظرية أخرى تقول : إنه يرجح استخدام صناع من الفرس هنا وهناك ، لكن ينقض هاتين النظريتين طبيعة المادة ومستوى الصنعة التى تنفرد بها بلاطات المرادية . إن مسجد المرادية بأدرنة هو أكثر المساجد إلفاتا للنظر من بين كل ما أنشىء فى النصف الأول من القرن الخامس عشر ، وذلك فى مجال الزخرفة العثمانية .

ومسجد اوچ شرفلى الذى بناه السلطان مراد الثانى فى أدرنة بين عامى ٤١ ـ ٨٥١هـ / ٣٧ ـ ١٤٤٧م قد خرج بالكامل عن إطار التطوير المعمارى العثمانى ، وظهر فجأة كحدث فنى غير متوقع ، وهو لهذا يحظى بأهمية غير عادية ويعد سابقة تحققت من خلالها

الأفكـار الأسـاسية لتخطيط المسجـد، وهى الأفكـار التى مارسهـا بعد ذلك بحـوالى مائة عـام، المهندس المعمـارى سنـــان، ويبلغ قطـر قبـة هــذا المسجـد ١٠ , ٢٤ مترا وترتكـز على دعامات سـداسية الأضلاع عليها عقود مدببة تمتد من المدخل إلى جدار القبلة، وتزداد هذه المساحة فى الجانبين بإضافة قبتين فى كل جـانب، قطر الـواحدة ٥٠ , ١٠ مترًا، أما المثلثـات الأربعـة المتخلفة بين القبـة الـرئيسية والقبـاب الأربع الجـانبيـة، فقـد غطيت هـى الأخرى بقبـاب أصغـر تحملهـا كـوابيل ذات مقـرنصـات ويظهـر لنـا هـذا التخطيط للمـرة الأولى فى الفن التركى، ويتجلى فيـه التصـور الأمثل لاستخـدام المسـاحـات المـربعـة فى تخطيط المســاجـد، كـذلـك تظهـر هنـا لأول مـرة السنـادات الطــائرة لـدعم القبـة الـرئيسيـة، وصحن المسجـد مستطيل وتـدور حـوله البـوائك ويتـوسطـه شـــادروان وذلك فى تشكيـل رائع، ويكــوّن الصحن ورواق الصلاة معـا كلا معمـاريا واحـدا. أما القبـاب الـ٢٢ التـى تدور حول الصحـن والتى منها المستـدير ومنها البيضى الشكل فإنها ما تزال تمثل مشكلة تحتاج إلى بحث ولا جدال فى أن شكل عقود الصحن البالغة التنسيق والانسجام، قد أكسبت المكان مظهرا زخرفيا قوى التأثيـر، وتوجد فى جوانب المسجـد ظلل ثلاث رائعة تذكرنا بمثيلاتها فى الفن السلجوقى. ونلاحظ أن ارتفاع باب المدخل واتساعه قد تجاوز المألوف.

ونلتقى هنا بأول مسجـد له أربع مآذن، تقـوم واحدة منهـا عنـد كل ركن من أركـان الصحن، وتختلف كل واحدة عن الأخرى فى أسلوب صناعتها، فواحدة ذات قنـوات حلزونيـة وواحدة ذات قنـوات عموديـة وثالثـة



أدرنة، مسجد أوج شرفه لى، مدخل الصحن

تزينها أشكال معينات ورابعة لها ثلاث مطافات أو شرفات للمؤذن، ومن هذه الأخيرة أخذ المسجد اسمه « ذو الثلاث شرفات » ويبلغ قطرها ستة أمتار وارتفاعها ٦٧,٧٥ مترًا، وبداخلها سلم مستقل إلى كل مطاف وتعتبر هذه المئذنة أعلى مئذنة شيدت حتى ذلك التاريخ، ولم يتم تجاوز هذا الارتفاع إلا بعد ١٢٧ عاما حيث بلغ ٧٠,٨٩، مترًا، بمسجد « السليمية » في أدرنة.

ويصرف النظر عن مسجد اوج شرفه لى - الذى بنى أواخر أيام مراد الثانى - ومسجد « المرادية » ( ١٤٣٤ ) ودار الحديث ( ١٤٧٥ ) فقد عمرت مدينة أدرنة إلى جانب ذلك بمسجد غازى ميخال (١٤٢٢ ) ومسجد شاه ملك باشا ( ١٤٢٩ ) ومسجد مزيد بك ( ١٤٤٢ ) كما عمرت وازدانت بمنشئات أخرى مرتبطة بتلك المنشئات.

( فنون الترك وعمائرهم لاوقطاى آصلان آبا - ترجمة أحمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول ١٩٨٧/ ١٧٩ - ١٨٣ ).

هذا وينسب إلى أدرنة عدد من الأعلام تحت اسم «الأدنه وى » أو « الأدرنوى » وهم:

إبراهيم بن حمزة بن مسعود، تاج الدين التيروى، الأدرنوى (- نحو ٩٧٠هـ / - نحو ١٥٦٢م ) : واعظ رومى من أهل تيرة ( فى تركيا ) .

قام بالتدريس سنة ٩٣٣ فى جامع « نقطه جى » بأدرنة ، ونسب إليها، ثم هاجر إلى مكة مجاورًا إلى أن توفى، صنف وهو فى أدرنة « جامع الأنوار ونزهة الأبصار » فى أوقاف العراق، مخطوط رقم ٤٩١٤ تفسير ومواعظ.

( الأعلام ١/ ٣٧ عن عثمانلى مؤلفلرى ١/ ٢٠ وذخائر الأوقاف / ١٣٦ ، وكشف الظنون ١/ ٥٣٧ ، وسلك الدرر ٤/ ٢٢٧ ).

السيد رضا بن محمد الأدرنه وى المعروف بزهرمار زاده، من القضاة، توفى سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف، صنف تذكرة الشعراء. تركى ( هدية العارفين ١/ ٣٦٩ ).

رضوان خليفة بن محمد الأدرنه وى الرومى الواعظ توفى سنة ١١٢٥ خمس وعشرون ومائة وألف. له «ملاذ المتقين » تركى ( هدية العارفين ١/ ٣٦٩ ).

محمد أمين بن أحمد الأدرنه وى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢١٠ عشرة ومائتين وألف له « كشف الغيوب فى شرح جلاء القلوب » للبركوى ( هدية العارفين ٢/ ٣٥١ ).

مرتضى بن الحسن بن عثمان الأدرنه وى الرومى الحنفى المتوفى راجعا عن قضاء المدينة المنورة بالقسطنطينية سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف. له المرتضى فى شرح الملتقى فى الفروع. ( هدية العارفين ٢/ ٤٢٥ ).

الشيخ عبد الحى بن صاجلى إبراهيم الأدرنوى الواعظ الجلوتى تنقل إلى القسطنطينية وتولى مشيخة زاوية الهدائى وتوفى فى رجب من سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة وألف. له تفسير سورة « يس والفتح والرحمن والنبأ والنازعات وعبس وكوِّرتْ والانفطار والويل ( المطففين ) والكوثر » فى مجلد لطيف رأيته عند الوزير حسين رضا باشا، وفتح البيان لحصول النصر والفتح والأمان، وتفسير سورة الفتح أيضا. (هدية العارفين ١/ ٥٠٩ ).

محمد بن حسن ( حسام الدين بن على الأدْرَنوى) (٨٦٦هـ / ١٤٦٢م ): لغوى بالعربية، من أهل أدرنة فى بلاد الترك، مات فى طريقه إلى مكة، له كتاب «جامع اللغة » رأيته فى مكتبة مغنيسا، الرقم ٥٢٩٣، ترتيبه كالقاموس ذكر فى مقدمته أنه اختاره من

الصحاح والمغرب والفائق والنهاية وغيرها. وقال حاجى خليفة: فرغ من تأليفه فى بلدة « أدرنة » سنة ٨٥٤هـ، وله « الراموز » فى اللغة اقتناه الشيخ حمد الجاسر بخط مؤلفه وباعه إلى أحد أدباء مكة.

( الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٨٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٢، وهدية العارفين ٢/ ٢٠٣ واسمه فيه « الأدرنه وى » ).

محمد بن محمد الأدرنوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٠٥٠ خمسين وألف. صنف « نخبة التواريخ فى الملوك الإسلامية » تركى مطبوع ( هدية العارفين ٢/ ٢٧٩ ).

*** إدريـــــس :**

ذكره الحافظ ابن حجر تحت عنوانه بأنه أحد الثمانية المهاجرين من الحبشة، وذلك بعد أن ذكره تحت عنوان « أبرهة آخر » فقال: قال ابن فتحون فى الذيل هو ( أى أبرهة ) أحد الثمانية الشاميين الذين وفدوا مع جعفر مع اثنين وثلاثين من الحبشة وإياهم عنى بقوله تعالى ﴿ الذين آتيناهُمُ الكتابَ مِن قبلِهِ هُم بهِ يؤمنون﴾ [ القصص: ٥٢ ] حكاه الباوردى (الماوردى ) عن قتادة انتهى. وسمى مقاتل الثمانية المذكورين: أبرهة، وإدريس، وأشرف، وأيمن، وبحيرا، وتمام، وتميم، ونافع حكاه أبو موسى فى الذيل.

( الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٤، ١٣ ).

*** ابن إدريس ( أحمد ) ( ١١٧٢ - ١٢٥٣هـ / ١٧٥٨ - ١٨٣٧م ) :**

أحمد بن إدريس الحسنى، أبو العباس، صاحب الطريقة « الأحمدية » المعروفة فى المغرب من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض، مولده فى ميسور (من قرى فاس ) وتعلم بفاس، فقرأ الفقه والتفسير والحديث، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤هـ، فأقام نحو ثلاثين سنة، ورحل إلى اليمن سنة ١٢٤٦هـ فسكن «صبيا » إلى أن مات، وهو جد « الأدارسة » وكانت لهم إمارة فى تهامة عسير واليمن، ولأحد مريديه (إبراهيم بن صالح ) كتاب « العقد النفيس » مطبوع جمعه من كلامه وآرائه ومروياته، و « مجموعة الأحزاب والأوراد » مطبوع، وله « السلوك » مطبوع. و « روح السنة » وغير ذلك.

( الأعلام للزركلى ١/ ٩٥ عن جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٤١، وقلب جزيرة العرب / ٣٥٣و ٣٥٦ وشجرة النور / ٣٩٦ وملوك العرب ١/ ٢٥٢، وهدية العارفين ١/ ١٨٦ وفيه وفاته سنة ١٢٥٢ ).

*** ابن إدريس ( على بن أبى بكر ) (- ٦١٩هـ ) :**

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه: الشيخ القدوة الزاهد الكبير أبو الحسن على ابن أبى بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الروحائى البعقوبى صاحب الشيخ عبد القادر. سمع منه ومن الشيخ على بن الهيتىّ.

روى عنه الشيخ يحيى بن الصَّرصَرىّ، وصَحِبَهُ وبالغ فى توقيره وتبجيله، وأنه لم ير مثله، والكمال على بن وضّاح، وعدة.

وذكره ابن نقطة لكن كنّاه أبا محمد، وقال: كان شيخ وقته صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار، سمعت منه، وسماعه صحيح.

مات بالروحاء ودفن برباطه، وقبره يزار.

والروحاء: قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد.

توفى سنة تسع عشرة وستمائة فى عشر التسعين.

( تهذيب سير أعلاء النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٠٠ ).

*** إدريس الأزهر ( ١٧٥ ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ ـ ٨٢٨م ) :**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** إدريس الأكبر ( ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م ) :**

انظر: إدريس بن عبد الله.

*** إدريس الأول ( ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م ) :**

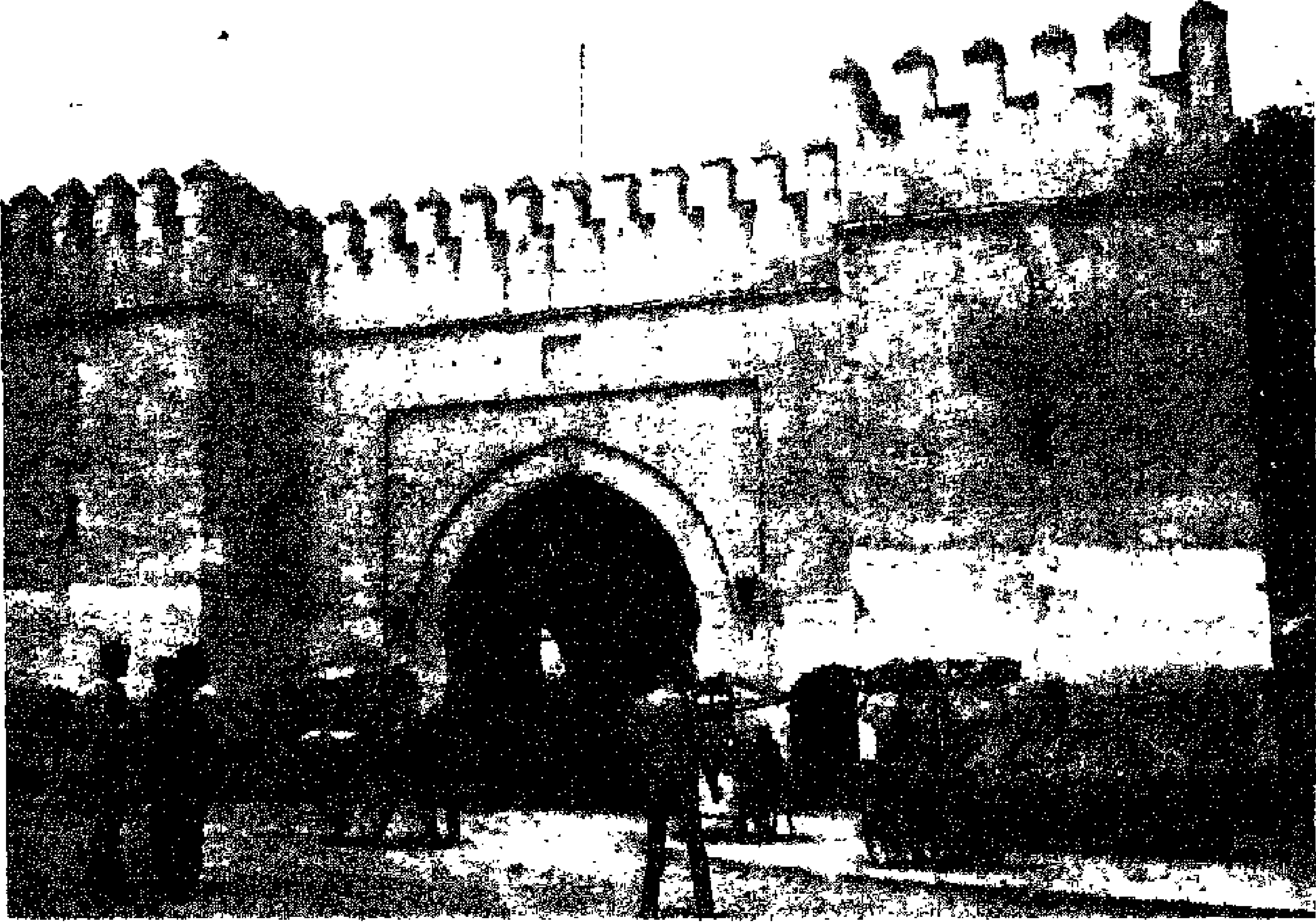
انظر: إدريس بن عبد الله.

*** إدريس بن إدريس ( ١٧٥ أو ١٧٧ ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ ـ ٨٢٨م ) :**

إدريس الثانى أو إدريس الأزهر: إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم: ثانى ملوك الأدارسة فى المغرب الأقصى، وبانى مدينة فاس ولد فى « وليلى » عام ١٧٥هـ ( فى الأعلام مولده سنة ١٧٧هـ ) ( « وليلى » بجبل زرهون، على نحو ٣٠كم من مكناس ) وتوفى أبوه وهو جنين فى بطن أمه. نشأ فى محيط بربرى محض، وقد قام بشئون البربر راشد (مولى أبيه إدريس الأول وأمينه ) وقتل راشد سنة ١٨٦هـ، فقام بكفالة إدريس أبو خالد العبدى حتى بلغ الحادية عشرة ( الأعلام ١/ ٢٧٨ ).



القبائل البربرية تبايع المولى ادريس بن ادريس



باب الفتوح بسور عدوة الأندلس

مبايعته بالإمامة :

بويع بالإمامة بعد موت مولاه راشد عام ١٨٦هـ / ٨٠٢م، وعمره أحد عشر عاما، ثم بويع للمرة الثانية في جامع « وليلى » عام ١٨٨هـ/ ٨٠٤م عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره.

وقد بدأت في عهده المرحلة الأولى من تعريب المغرب وفترت العلاقة بينه وبين البربر بعد استعانته بالعرب، ثم تبلورت في رأسه عدة عوامل دفعته لتشييد عاصمة جديدة لمملكته عام ١٩٠هـ / ٨٠٦م ( في الأعلام ١٩٢هـ ) لكي يبتعد عن « وليلى » لتخوفه من مؤامرات البربر ضده، فقد اشترك زعيم قبائل أوزبة وغيره من زعماء البربر، في مؤامرة ضده، وكان في الإمكان أن تنجح المؤامرة، لأن المولى إدريس الأزهر يعيش بين أحضانهم. وقد كانت « وليلى » عصب القوة البربرية فكان بقاؤه بها يضعه تحت رحمة هياكل الدولة العسكرية والسياسية والإدارية التي ستصبح وقفًا عليهم. ومن هنا جاء قراره بالابتعاد عن « وليلى » والبحث عن مكان لإنشاء عاصمة جديدة عام ١٩٠هـ / ٨٠٦م ( في الأعلام عام ١٩٢هـ ) أي بعد عام فقط من استعانته بالعرب فاختطَّ مدينة فاس وانتقل إليها.

هذا ومن جهة أخرى فإن تأسيس العواصم ترصيعها بالقصور والمساجد، وترغيب أصحاب المهن والتجار لتعميرها، وتشييد الحمامات والفنادق وما شاكلها من المباني العامة، وغير ذلك من المنشئات المعمارية للدولة كدار سك النقود والدواوين ( الوزارات ) والحصون، وإحاطة كل هذا بالأسوار والأبواب - كان

من تقاليد الأسر المالكة الإسلامية، وسمة من سمات الدول الجديدة فلماذا لا يكون المولى إدريس الثانى قد أراد أن ينشىء عاصمة ملكية يكون له شرف تأسيسها، لتخلّد اسمه عبر التاريخ ؟.

لهذا تجمعت عدّة عوامل، لا شك وأنها بلورت فى رأس المولى إدريس بن إدريس، فكرة إنشاء عاصمة إدريسية.

وقد وفدت على المولى إدريس بن إدريس، فى عام ١٨٩هـ/ ٨٠٥م بعد بيعته الثانية بنحو عام جماعات من عرب إفريقية (تونس) والأندلس، فى نحو خمسمائة رجل، اصطفى بطانته من بين أفرادها، فاتخذ من الأندلسيين وزيرًا هو (عمير بن مصعب الأزدى) من فرسان العرب وساداتها، ويلقب بالملجوم (يقال إن سبب تسميته بالملجوم هو أثر جرح فى أنفه من ضربة سيف) وهو جدّ بنى الملجوم من بيوتات فاس وكبرائهم، وعَيَّن منهم (عامر بن محمد بن سعيد القيسى) قاضيا. وهو من أهل الورع والفقه والدين، سمع من كبير المحدّثين سيدنا مالك ابن أنس المدنى وروى عنه، وكان الفقيه عامر قد خرج للجهاد بالأندلس ثم دخل المغرب، وجعل منهم كاتبا له هو (أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجى الأنصارى) الذى شهد على عقد بيع الأرض التى اشتراها المولى إدريس بن إدريس لإقامة مدينة فاس، من بنى الخير وبنى يزغتن (أو بنى يرغش فى بعض الروايات) وكانت للقبيلة الأولى أرض عدوة القرويين على الضفة الغربية لنهر فاس. وللقبيلة الثانية أرض عدوة الأندلس على الضفة الشرقية. واستعان المولى إدريس الثانى بغير هؤلاء فى أمور دولته الدنيوية والدينية، وقربهم إليه ورفع منزلتهم وأجزل لهم العطاء وبذلك وضع - كما يقول الفيلالى فى كتابه تاريخ المغرب: «أول أساس عملى لتنظيم الحكومة المغربية المستقلة عن الشرق» هذا وقد مثلت تلك الجماعات بداية سيل من الهجرات العربية، نحو سليل الأسرة العلوية الإمام إدريس بن إدريس.

كانت الجماعة العربية الثانية التى حلّت بالمغرب فى عهد المولى إدريس الثانى، تتمثّل فى ثلاثمائة أسرة جاءت من القيروان، قد يكون أصلها من العراق، وأفرادها من الجند العربى الثائر على الولاة العباسيين بتونس. وإلى هذه الجماعة نُسبت (عدوة القرويين) التى تمثّل الجزء الغربى من مدينة فاس. ومنها بنو ملولة، الذين يعرفون باسم بلّامين.

كانت الموجة الثالثة من سيل الهجرة العربية إلى المغرب أيام المولى إدريس بن إدريس، هى التى جاءت من الأندلس عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧م وتقدر بنحو ثمانية آلاف أسرة، نزلت بالجزء الشرقى من مدينة فاس. وقد نشط أفرادها فى تعمير هذا الجزء على الطراز الأندلسى، حتَّى نُسب إليهم وسُمّى (عدوة الأندلس) ومن ناحية أخرى نجد أن هذه الهجرات العربية وغيرها، هى التى نشرت المذهب المالكى بالمغرب. وهو المذهب الذى ما زال سائدًا حتَّى الآن.

إن تعيين المولى إدريس بن إدريس للفقيه عامر القيسى قاضيا، وهو من تلامذة الإمام مالك بن أنس، شجع على انتشار المذهب المالكى، كما ساعدت دواع سياسية على انتشاره بالمغرب، وأهمّها موقف التأييد من الإمام مالك لبيعة العلويين، فضلا عن تردد المغاربة على مكة والمدينة معقل المذهب المالكى.

عندما انتهى المولى إدريس بن إدريس، من بناء مدينة فاس وتنظيم حكومته، خرج من عاصمته عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م، لإقرار سلطة دولته فى بلاد المصامدة. فدخل مدينة نفيس ومدينة أغمات، وفتح سائر بلاد المصامدة، ثم عاد إلى فاس، بعد أن دعّم وجود الإسلام وهيبة الدولة هناك.

تحركت قوات المولى إدريس بن إدريس من مدينة فاس فى مطلع عام ١٩٩هـ/ ٨١٤م، لتأكيد سلطانه فى الجهات الغربية من المغرب الأوسط، حيث قاوم أفكار الخوارج الثورية السائدة هناك. فغزا قبائل نفزة بالمغرب الأوسط ونجح فى إخضاعها، ودخل مدينة تلمسان، حيث بايعه أهلها، وعلى رأسهم وجهاء المدينة ورؤساء قبائل مغراوة يتقدمهم حاكم تلمسان (محمد بن خزر المغراوى الزناتى ) الذى سبق أن بايع المولى إدريس الأكبر.

أقام المولى إدريس بن إدريس نحو ثلاث سنوات فى تلمسان ونواحيها، ووصل نفوذه إلى نهر شلف بالمغرب الأوسط. ووجّه عناية خاصة نحو تنظيم شئون تلمسان الإدارية، وأصلح أحوالها، وزاد فى تحصيناتها، وجدّد جامعها الذى بناه والده وجعل له منبرا كتب عليه « هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم فى شهر المحرم سنة تسع وتسعين ومائة ) أغسطس ـ سبتمبر ( آب، أيلول ) ٨١٤م ولمّا اطمأن إلى انتشار سلطانه فى الجزء الغربى من المغرب الأوسط، عاد إلى فاس، وهكذا امتدت رقعة دولته فيما بين ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر شلف وسوس بجنوب المغرب.

لقد كمنت قوة الدولة الإدريسية فى المغرب، فيما كان يتمتّع به الإمام من الإجلال والشرف، بصفته سليل بيت النبوّة، مما جعل قبائل أوربة ثم قبائل المغرب الأقصى تلتف حوله، وتكوّن جميعًا عصبية دولته.

( المولى إدريس بن إدريس / ٨٢ ـ ٨٥ ـ ٨٨، ٩٠ ـ ٩١، ٩٣ ).

كان المولى إدريس جوادًا فصيحًا حازمًا، أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه.

( الأعلام ١/ ٢٧٨ ).

ونحن لا نعرف عن الحالة العائلية للمولى إدريس ابن إدريس أكثر من أنه تربّى يتيما، وأنه تزوّج بامرأة من قبيلة نفزة البربرية، أى من نفس القبيلة التى تنتسب إليها أمه ( كنزة ) ولا شك أن أمه قد لعبت دورًا هامًّا فى زواجه منها، كما كان لها دور هام فيما آلت إليه الدولة الإدريسية بعد وفاته وأنه خلّف اثنى عشر ولدًا.

كان المولى إدريس بن إدريس ينظم الشعر فى مناسبات عديدة.

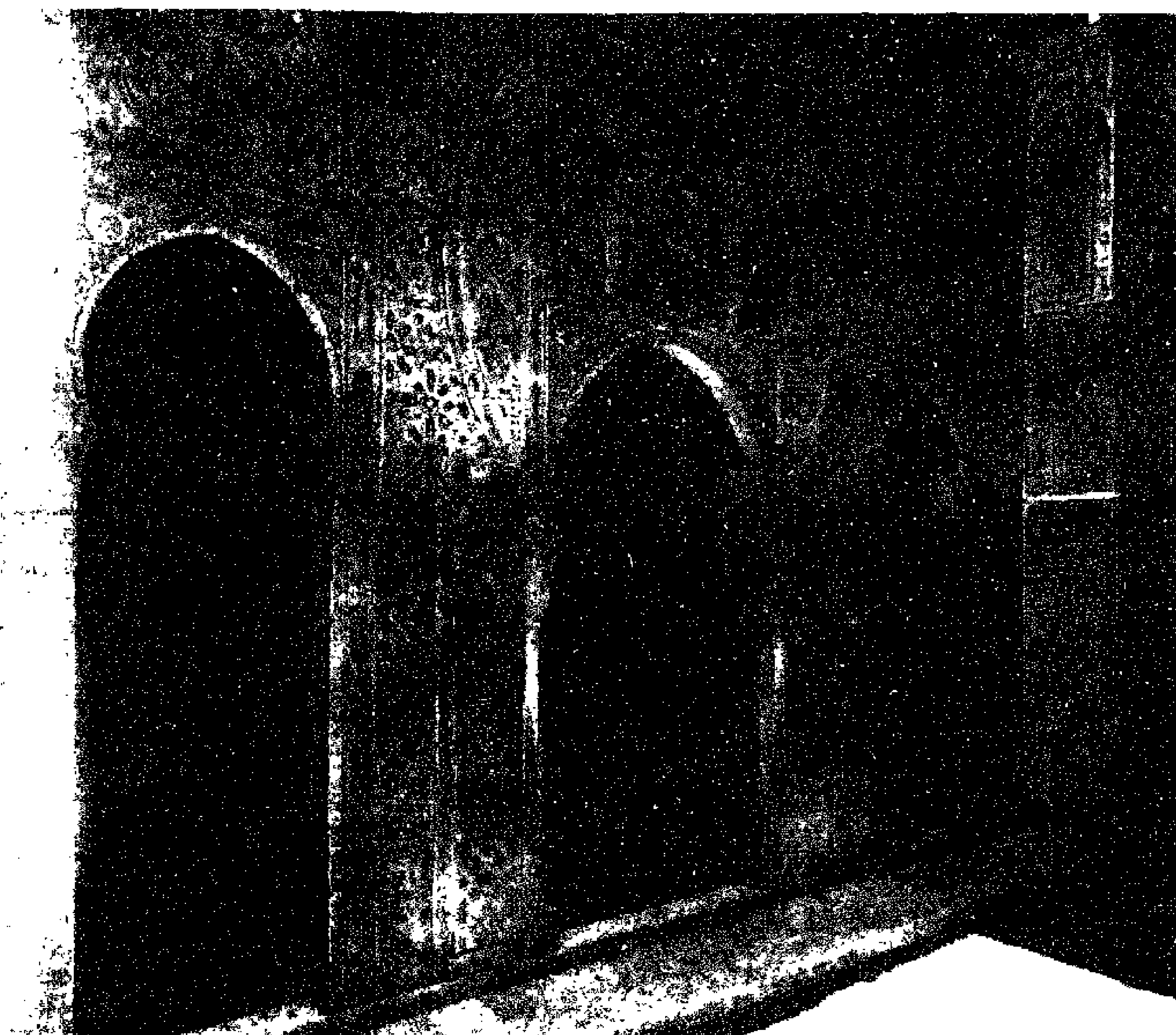
( المولى إدريس بن ادريس / ٣٥ ).

قال داود بن القاسم الجعفرى وهو أحد كبار العلماء وممن له معرفة بالنسب: كنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهًا، وقال الرضا بن موسى الكاظم: إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله.

توفّى المولى إدريس الثانى فجأة يوم ١٢ جمادى الآخرة ٢١٣هـ/ ٢٨ أغسطس ( أوت، آب ) ٨٢٨م وقد وقع اختلاف فى ذكر كيفية موته. فقيل إن وفاته لم تكن طبيعية، بل كانت عن طريق دسّ السم له. وقيل إنه أكل عنبا فشرق بحبة منه، فمات من حينه، وقد توفى بمدينة فاس، وضريحه مزار عظيم يحظى بالإجلال والاحترام والتقدير من جانب المغاربة.

( المولى إدريس بن إدريس الأزهر / ٩٧ ).

( قالت المؤلفة: قمنا بزيارة ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٨٨م ووجدناه يتميز بما تتميز به العمارة الإسلامية فى مدينة فاس من روعة وجمال).



الزخرفة الإدريسية في جامع المولى إدريس الأزهر



جانب من ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس

ويقول بعض المؤرخين إنه دفن في مدينة « وليلي » (البكري / ١١٥ ، ابن الخطيب / ٢٠١ ، السلاوي ١/ ١٧١ ) وذكر بعضهم أنه دفن بفاس في مسجد الشرفاء ، إزاء الجدار الشرقي منه ، وقد قال في ذلك بعض الشعراء :

منازل أهل الله آل رسوله
فأحبب بهم أهلا وأحبب بهم مغنى
مدينة إدريس بن إدريس التي
بها قبره نار وقبره مبنى

( تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣ ).

ترك المولى إدريس الأزهر وراءه دولة تتوفر على كل إمكانيات الصمود : أمن في الداخل ، وهيبة من الخارج ، واستقرار اجتماعي ، وازدهار اقتصادي ، وباختفائه انقلبت صفحة مجيدة في تاريخ كل من المغرب الأقصى والأوسط .

وقد كان تأسيسه لمدينة فاس تعبيرًا حضاريًّا رائعًا ، يرمز بحق إلى مجد وعبقرية الأدارسة وقد أنجب المولى إدريس الأزهر كما سبق القول ـ اثنى عشر ولدًا أوّلهم محمد ، وعبد الله ، وعيسى ، وإدريس ، وأحمد ، وجعفر ، ويحيى ، والقاسم ، وعمر ، وعلى ، وداود ، وحمزة .

( المولى إدريس بن إدريس الأزهر ـ إبراهيم على حسن ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، خالدون في تاريخ المغرب ، سلسلة تاريخية (١ ) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م / ٨٢ ، ٨٥ ـ ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، والأعلام ١/ ٢٧٨ عن الاستقصا ١/ ٧٠ ـ ٧٥ وابن خلدون ٤/ ١٣ والبيان المغرب ١/ ١٠٣ ، وجذوة الاقتباس / ٩٥ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ١٧ ، والأزهار العاطرة الأنفاس / ١١٧ وسلوة الأنفاس ١/ ٦٩ ـ ٨٣ ).

انظر: الأدارسة ، إدريس بن عبد الله .

*** إدريس بن عبد الله ( - ١٧٧هـ / - ٧٩٣م ) :**

لاجيء علوى من المشرق . احتضنه المغرب .

دخل المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦ ـ ٧٨٧م وبويع بالإمامة عام ١٧٢هـ / ٧٨٨م .

أقام ( دولة الأدارسة ) التي عمرت أكثر من مائتي سنة .

اغتيل عام ١٧٥هـ / ٧٩١م .

هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب . أي أنه علوى من الفرع الحَسَنى ، ويطلق عليه المولى إدريس الأكبر أو الأول ، كان والده من ضحايا الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، حيث سجنه خارج الكوفة حتَّى مات .

وصف المؤرخون المولى إدريس الأكبر ، بأنه رجل صالح ، مالك لشهواته ، فاضل في ذاته ، مؤثر للعدل ، مقبل على أعمال البر ، كما اتَّصف بالشجاعة والجرأة وغيرها من صفات الشهامة ، التي اكتسبها بمعايشته لثورتين علويّتين ، بهدف وصول زعيمي الثورتين محمد النفس الزكيّة والحُسَين بن على بن الحسن إلى منصب الخلافة .

كانت الثورة الأولى بقيادة محمد النفس الزكية ، في المدينة المنورة عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م ، ضد أبي جعفر المنصور ، وقُتل فيها محمد ، كما قُتل في نفس السنة شقيقه إبراهيم ، الذي كان قد قام بثورة في البصرة بجنوب العراق .

أما الثورة الثانية فكانت بقيادة الحُسَيْن بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب واندلعت في المدينة المنورة ، ثم امتدّ لهيبها إلى مكة المكرمة . وانتهت بهزيمة العلويين أمام العباسيين واستشهد الحُسَين وذلك في موقعة فخ ، على مسافة

تقدّر بنحو ثلاثة أميال ( الميل ١٠٦٩ مترًا ) من مكة المكرمة، يوم الأحد ٨ ذى الحجة ١٦٩هـ/ ١١ يونيه ( حزيران ) ٧٨٦م، فى عهد الخليفة العباسى الهادى.

يعتبر المولى إدريس الأكبر، من أهم أفراد الأسرة العلوية الذين أتيحت لهم فرصة الفرار بحياتهم - مؤقتا - بعد مشاركته فى موقعة فخّ. فقد تستّر فى قوافل الحجاج الخارجة من مكة المكرمة، لاجئا إلى المغرب، عَبْرَ مصر وشمال أفريقيا. ولا تفصح لنا الروايات التاريخية عن ماضى المولى إدريس الأكبر، قبل فراره من المشرق إلى المغرب، إلاّ الشيء القليل.

خرج المولى إدريس الأكبر من مكة المكرمة، فى صحبة مولى له يُسَمَّى ( راشد ) وهو بربرى سُبِىَ فى غزوة موسى بن نصير للمغرب، وكان شجاعا عاقلا وفيًّا لمولاه. ويرجع الفضل إلى راشد، فى وصول المولى إدريس الأكبر سالما إلى « وَليلى » بالمغرب، بعد رحلة استغرقت نحو عامين، سادها جوّ من الرعب والقلق والمصير الغامض، ويعود إلى راشد أيضًا الفضل فى الدعاية لمولاه بين القبائل المغربية البربرية، مما أوصله إلى العرش ولراشد أيضًا أفضال أكثر فى استمرار الحكم العلوى الإدريسى بالمغرب بعد وفاة مولاه.

دخل المولى إدريس الأكبر وراشد المغرب عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦ - ٧٨٧م عَبْرَ وادى ملوية، واتجها إلى مدينة طنجة - أسسها الفينيقيون، وكانت المدينة الأولى بالمغرب وعاصمته الشمالية - ومنها إلى مدينة «وليلى» التى بناها الرومان على طرف جبل زرهون، بين فاس ومكناس، وتعرف كذلك بقصر فرعون، ولم يبق منها اليوم سوى بعض الأطلال، التى تدل على عظمتها السابقة.

وقد حل المولى إدريس الأكبر بـ(وليلى) فى ربيع الأول ١٧٢هـ / أغسطس ( أوت - آب ) ٧٨٨م ونزل ضيفا على زعيم قبائل أَوْرَبَة البربرية البرنسية إسحاق ابن محمد بن عبد الحميد الأوربى وعرَّفه بنفسه، فلقى منه ما يليق بضيف مثله، كريم الأصل شريف النسب.

وجد المولى إدريس الأكبر ( الأول ) فى « وليلى » مدينة ذات موقع حصين عند جبل زرهون، لها سور كان الرومان قد بنوه، وإن كان متهدّما بعض الشيء. تمتاز بأراضيها الخصبة، ومياهها الغزيرة، وكثرة أشجار زيتونها، وبجانب كل ذلك، لقى من قبائل أوربة - التى كانت تتخذ من وليلى مركزًا لها - حرارة الاستقبال والتأييد المعنوى والمادى، ثم رفعه إلى مركز القيادة بمبايعته إماما للمسلمين فى ٤ رمضان ١٧٢هـ / ٦ فبراير ( شباط ) ٧٨٩م، وخلع زعيم أوربة (إسحاق) طاعة العباسيين.

خطب المولى إدريس الأول بعد مبايعته، خطبة قال فيها: ( أيها الناس لا تَمُدنَّ الأعناق إلى غيرنا، فإن الذى تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا ) وقد تتابعت مبايعة القبائل البربرية للمولى إدريس الأكبر، خاصة قبائل زناتة، كما قصدته الوفود من مختلف جهات المغرب، وبذلك بدأت تظهر الملامح الأولى لقيام الدولة الإدريسية، تلك الدولة التى عملت على نشر الإسلام والجهاد فى سبيل الله، وهما عنصران هامان من واجبات الإمام.

كان أول عمل قام به المولى إدريس الأكبر، هو تجريد حملة عسكرية ضد المرتدين عن الإسلام، من بربر برغواطة، الذين يسكنون منطقة تامسنا، على ساحل المحيط الأطلنتى بين مصب نهر أبى رقراق ومصب نهر أم الربيع، وأتبع ذلك بإخضاع إقليم تادلة.

عاد المولى إدريس الأكبر إلى « وليلى » فى شهر

ذى الحجة ١٧٢هـ/ مايو ( أيار ) ٧٨٩م بعد حملته على تادلة ( قرب فاس ) ثم قام بحملة أوصلته إلى مدينة ماسة فى جنوب سوس لغزو القبائل المتدينة بغير الإسلام، وبذلك أنعش الوجود الإسلامى فى ذلك الجزء الجنوبى من المغرب، وقفل راجعا إلى «وليلى» فى شهر جمادى الآخرة ١٧٣هـ / نوفمبر (تشرين الثانى ) ٧٨٩م.

لم يكد يمر شهر واحد، حتّى اتجه المولى إدريس الأكبر لغزو تلمسان، وما جاورها من قبائل مغراوة وبنى يفرن الزناتية، فخرج إليه حاكم تلمسان (محمد ابن خزر بن صولات ) المغراوى الزناتى ووجهاء المدينة ورؤساء القبائل، وطلبوا منه الأمان ثم بايعوه بمعنى أن أهم أجزاء المغرب الأوسط الغربية قد أصبحت تحت طاعة الأدارسة. ودخل المولى إدريس الأكبر تلمسان صلحا وأمّن أهلها، وبنى بها المسجد الجامع فى شهر صفر ١٧٤هـ/ يونيه ـ يوليه ( حزيران ـ تموز ) ٧٩٠م، وجعل له منبرا كُتِبَ عليه : ( باسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وذلك فى شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة) وقبل أن يغادر المولى إدريس الأكبر تلمسان، ثبّت محمد بن خزر فى منصبه كوالٍ عليها، وفى طريق عودته إلى «وليلى» قدّمت له قبائل تازة بشمال شرق المغرب فروض الطاعة، وبذلك كملت له الإمارة فى تلك السنة.

كانت سيطرة المولى إدريس الأول على تلمسان.



المولى ادريس الاكبر في طريقه إلى المغرب

وإدماجها فى إمارته المغربية، سببا فى التعجيل بالقضاء على حياته. حيث اغتيل عام ١٧٥هـ/ ٧٩١م.

دفن المولى إدريس الأكبر بالقرب من «وليلى» وقبره مشهور إلى الآن. ويطلق عليه (مولاى إدريس زرهون) وقد استدرّ اغتياله عطف المغاربة على الأسرة العلوية، التى أهدر دم أحد أفرادها غدرا بالمغرب، بعد أن أريق كثير من دمائها ظلما بالمشرق. وتقديرًا للشرف العلوى، تمسّك المغاربة بالحكم الإدريسى، وذلك بمبايعة إبنه المولى إدريس الثانى (انظر: إدريس بن إدريس).

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر - إبراهيم على حسن / ٨ - ٢٤).



زرهون الجبلية ومدفن مولاى إدريس الأكبر

وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين. ومن نسله الباقى إلى الآن فى المغرب، شرفاء العلم ( العلميون ) والشرفاء الوزانيّون، والريسيون، والشبيهيون، والطاهريون الجواطيون، والعمرانيون، والتونسيون (أهل دار القيطون ) والطالبيون، والغالبيون، والدباغيون، والكتانيون، والشّفشاويون، والوَدْغيريون، والدرقاويون والزكاريون ( الاستقصا ١/ ٦٧ وابن خلدون ٤/ ١٢ وفيه: وفاته سنة ١٧٥هـ، والبيان المغرب ١/ ٨٢و ٢١٠ وفيه: دخوله المغرب سنة ١٧٠هـ، والمصابيح، وانظر الأزهار العاطرة الأنفاس/ ٣٣ ــ ١١٧ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ٢ـ٧).

( الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٩، وفيه وفاته ١٧٧هـ).

وقد ذكره محمد بن حبيب فى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء » ( نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م، ٦/ ١٩٧، ١٩٨).

كما ذكره الدكتور سهيل زكار بين أبطال التاريخ (مائة أوائل/ ٧٥ ــ ٧٨ ) انظر أيضًا: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم/ ٣٧٩ ـ ٣٨٨، ودراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميّلى/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠، وعمدة الطالب فى أنساب أبى طالب للنسابة السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى/ ١٥٧، ١٥٨.

انظر: الأدارسة، إدريس بن إدريس.

*** إدريس الثانى:**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** ابن إدريس ( جامع ـ ):**

جاء فى الخطط التوفيقية ( ٤/ ٩٥ ) أن هذا الجامع هو بحارة خليل من خط الحنفى، به أعمدة من الحجر، وبدائرة من أعلى إزار خشب مكتوب فيه: أمر بإنشاء هذا المسجد الشريف السيد أحمد بن السيد إدريس الشافعى القاسمى، مع آيات قرآنية، وبه منبر خشب مكتوب عليه تاريخ سنة إحدى ومائتين وألف، وفى جهته القبلية ضريح ابن إدريس عليه مقصورة من الخشب ومكتوب على ستره: هذا مقام سيدى محمد ابن إدريس، مع آية الكرسى، وله منارة ومطهرة وشعائره مقامة، وبجواره حمام له عليه حكر.

( الخطط التوفيقية الجديدة لعلى مبارك ٤/ ٩٥ ).

*** أبو إدريس الخولانى ( ٨ ـ ٨٠هـ / ٦٣٠ ـ ٧٠٠م ):**

تابعى جليل وفقيه كبير، كان واعظ أهل دمشق وقاصّهم وقاضيهم فى خلافة عبد الملك بن مروان وذكره القاضى ابن مهنا فى طبقة التابعين الأكابر الذين سكنوا داريًا ( الروضة الريّا/ ١٠٤ هامش ٧ ).

قال عنه ابن عبد البر:

أبو إدريس الخولانى وُلد فى عام حنين. يُعَدُّ فى كبار التابعين، كان قاضيًا بدمشق بعد فضالة بن عبيد لمعاوية وابنه إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات فى آخرها قاضيًا واسمه عائذ الله بن عبد الله بن عمرو، رُوى عن أبى إدريس أنه قال: وُلدت عام حُنين، أو قال يوم حنين، إذ هزم الله هوازن، وروى أبو اليمان الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن الوليد ابن أبى السائب، عن مكحول، أنه كان إذا ذكر أبا إدريس الخولانى قال: ما رأيت مثله. وكان مولده يوم حُنين، سمع عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وحذيفة بن اليمان، وأبا الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وأبا ثعلبة الخشنى. واختلف فى سماعه من معاذ، والصحيح أنه أدركه وروى عنه، وسمع منه وقد يحتمل أن تكون رواية من روى عنه: فاتنى معاذ، أى فاتنى فى معنى كذا أو خبر كذا، لأن أبا حازم وغيره روى عنه أنه

رأى معاذ بن جبل، وسمع منه ومن أدرك أبا عبيدة فقد أدرك معاذا، لأنه مات قبله فى طاعون عمواس، وقد سئل الوليد بن مسلم ـ وكان من العلماء بأخبار أهل الشام: هل لقى أبو إدريس الخولانى معاذ بن جبل؟ فقال: نعم، أدرك معاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح، وهو ابن عشر سنين، لأنه وُلد عام حُنين، سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك. قال أبو عمر: روى عنه ربيعة بن يزيد، وبشر بن عبد الله، وابن شهاب الزهرى، ويونس بن ميسرة بن حلبس، وغيرهم.

( الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٤، ١٥٩٥ ).

قال عنه الذهبى: عالم أهل الشام ( الأعلام ٣/ ٢٣٩).

قال العمادى: روى عن معاذ بن جبل وكثير من الصحابة وروى عنه الزهرى، وأبو قلابة وغيرهما من التابعين وكانت له منزلة عظيمة عند عبد الملك بن مروان، يقال إنه عزله عن الوعظ وولاه القضاء بعد بلال ابن أبى الدرداء.

( الروضة الريّا/ ١٠٤، ١٠٥ ).

يقول محقق الكتاب ( ص ١٠٤ هامش ١ ) وهو من أهل داريّا: روى أبو إدريس حديثا قدسيًّا يعدُّ مفخرة لأهل الشام وبخاصة لنا أهل داريا، والذى قال فيه الإمام أحمد: « ليس للشاميين حديث أشرف من هذا الحديث » وكان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه. وإليكم نصّ الحديث كما أخرجه مسلم فى البرّ والصلة ( ٢٥٧٧ ) باب: تحريم الظلم: « ... عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

يا عبادى إنّى حرّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

يا عبادى كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه، فاستهدونى أهْدكُم.

يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعمونى أطعمكم.

يا عبادى كلكم عارٍ إلا مَن كسوته. فاستكسونى أكسكم.

يا عبادى إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب. فاستغفرونى أغفر لكم.

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرّى فتضرونى. ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنْسكُم وجِنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجنّكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفّيكم إياها. فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه ».

( الروضة الرّيا فيمن دُفِن بداريّا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العماديّ ـ تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ١٠٤، ١٠٥ وهامش ٧ للمحقق: انظر أيضًا طبقات الحفاظ للسيوطى / ٢٦ وهامش ٢٢ ).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث القدسى الشريف

بإضافة لفظ « جميعًا غير الشرك و بعد « وأنا أغفر الذنوب » وذلك فى نسختى من كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للإمام المناوى طبعة مكتبة صبيح، الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٩ فلزم التنويه.

*** إدريس العراقى ( ١١٢٠ ـ ١١٨٣هـ / ١٧٠٨ ـ ١٧٦٩م):**

إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمن، أبو العلاء الشريف الحسينى العراقى. عالم بالحديث من أهل فاس. له كتب، منها « شرح الشمائل » للترمذى، فى الخزانة الكتانية، و « شرح إحياء الميت فى فضائل آل البيت » و « نبذة يسيرة فى أحاديث البسملة والحمدلة » رسالة، وكتاب فى «نسبه» ذكر فيه حرفة كل واحد من آبائه وبلده ومن كان فيهم من أهل العلم، ذكره ابن سودة، و « فهرسة » كراريس، فى الكتانية، و « تكميل مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا » بخطه فى الكتانية، وله طرر وتعليقات على هوامش بعض كتب الحديث لم تجمع.

( سلوة الأنفاس ١/ ١٤١، وفهرس المخطوطات العربية فى الرباط: الجزء الأول من القسم الثانى الرقم ٨٠٥، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة ١/ ٨١ وفهرس الفهارس ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٥ ).

الأعلام للزركلى ١/ ٢٨٠، ٢٨١ ).

*** إدريس العلوى ( ١٢٦٠ ـ ١٣١٦هـ / ١٨٤٤ ـ ١٧٩٨م):**

إدريس بن أحمد بن أبى بكر بن أبى زكرى الحسنى العلوى، وعرَّفه بعضهم بالفُضَيلى: نسّابة، له نظم، من فضلاء المغرب. مولده ووفاته بفاس اشتهر بكتابه «الدرر البهية والجواهر النبوية » على الحجر، جزءان، فى أنساب العلويين وغيرهم فى المغرب، وهو العمدة الآن فى موضوعه.

( الدرر البهية ١/ ٢٣٥، ومعجم المطبوعات / ٧٦٧، وإتحاف المطالع، ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية ١/ ٩٣. وبروكلمان ٢/ ٨٨٦. قال الزركلى: وفى المصادر الأخيرة الثلاثة أنه اشتهر بالفضيلى، وفى هذه النسبة نظر، فالفضيليون هم من سلالة محمد بن على الشريف، وصاحب الترجمة من نسل يوسف بن على الشريف، كما فى الدرر البهية ١/ ١١١، ١٢٢، ٢٣٤ ).

( الأعلام ١/ ٢٧٨ ).

*** إدريس عليه السلام:**

عن نبى الله إدريس عليه السلام والارتباط الزمنى بينه وبين آدم عليه السلام يقول الدكتور محمد وصفى:

ما جاء عن إدريس فى القرآن:

قال تعالى: ﴿ واذكُر فِى الكِتَابِ إدريسَ إنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا *ورفعناه مكانًا عَليا ﴾[ مريم: ٥٦، ٥٧ ] وقال: ﴿ وإسمـاعِيلَ وإدريسَ وذَا الكفْل كُلٌّ مِن الصَّابرين * وأدْخَلْنَاهُم فِى رَحْمتنا إنَّهم مِن الصالحين﴾[ الأنبياء: ٨٥، ٨٦ ].

الارتباط الزمنى بين آدم وإدريس:

ولا شك عندنا أن إدريس بعث فى الفترة التى بين آدم ونوح، ويتبين هذا من دراسة ترتيب الرسل فى سورة مريم، إذ بعد أن قص الله القصص عن زكريا ويحيى وعيسى ابن مُريم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل قال: ﴿ واذكُر فى الكتابِ إدريسَ إنه كان صِدِّيقًا نبيًّا *ورفعناه مكانًا عليًّا * أولئك الذينَ أنعم اللَّهُ عليهمْ من النَّبيين من ذرية آدم وممنْ حَملنا مع نوح ومن ذُرِّيةِ إبراهيم وإسرائيل وممن هَدَيْنَا واجْتبينا ﴾[مريم: ٥٦ ـ ٥٨ ] فالذى عنى به الله ( من ذرية آدم ) هو إدريس، والذى عنى به من ( ذرية من حمل فى الفلك مع نوح ) إبراهيم، والذى عنى به ( من ذرية إبراهيم ) إسحاق ويعقوب وإسماعيل،

والـذى عنى به ( من ذريـة إسـرائيل ) موسى وهـارون وزكريا وعيسى وأمه مريم .

ولذلك فرّق الله أنسـابهم ، وإن كان يجمع جميعهم آدم ، لأن فيهم من ليس من ولـد من كـان مع نـوح فى السفينة وهو إدريس ، وإدريس جد نوح .

( جامع البيان ١٦/ ٧٣ ) .

هل إدريس هو أخنوخ المذكور فى العهد القديم ؟

وروى ابن سعد بسنده عن ابـن عباس قال : أول نبى بعث فى الأرض بعـد آدم : إدريس ، وهـو أخنـوخ بن يرد ، وهو اليارد ، وكان يصعد له فى اليوم من العمل ما لا يصعد لبنـى آدم فى الشهر ، فحسده إبليـس وعصاه قومه ، فرفعه الله إليه مكـانا عليا ، وولد أخنوخ متوشلح ونفرا معـه ، وإليه الوصية ، فـولد متوشـالح لمك ونفرا معه وإليه الوصية ، فولد لمك نوحا .

( الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٠ ) .

وقـال ابن قتيبـة : قـال وهب إن إدريس النبى كـان رجلا طويلا ضخم البطن عـريض الصدر ، قليل شعر الجسد ، كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخـرى ، وكانت فى جسـده نكته بيضاء مـن غير بـرص ، وكـان رقيق الصـوت دقيق المنطق ، قـريب الخطى إذا مشى ، وإنمـا سمى إدريس لكثـرة ما كـان يدرس من كتب الله تعالى وسنن الإسـلام ، وأنزل عليه ثـلاثون صحيفـة ، وهـو أول من خط بـالقلم وأول من خاط الثياب وألبسها ، وكانوا من قبله يلبسون الجلود ، واستجاب له ألف إنسان ممن كـان يدعوه ، فلما رفعه الله اختلفوا بعـده ، وأحدثـوا الأحداث إلى زمـن نوح ، وهـو أبو جـد نـوح ، ورفع وهو ابـن ثلاثمـائة وخمس وستين سنـة . وفى التوراة ( العهـد القديم ) أن أخنـوخ أحسن قـدام الله تعـالى فـرفعـه إليـه ، وولـد لإدريس متوشالح على ثلاثمائة سنة من عمره ، وولد لمتوشالح لمك ، وولد للمك غلام فسماه نوحا .

( المعارف لابن قتيبة / ١٠ ) .

وفى البدايـة والنهاية : إدريس عليه السـلام قد أثنى الله عليه ، ووصفه بـالنبوة ، وهو أخنوخ ، هـذا وهو فى عمود نسب رسول الله على ما ذكره غير واحد من علماء النسب ، وكـان أول نبى أعطـى النبـوة بعـد آدم وشيث عليهما السلام .

( البداية والنهاية ١/ ٩٩ ) .

وقـال النيسـابورى : إن إدريـس اسمـه أخنـوخ من أجداد نوح لأنه نوح بن لمك بن متوشالح بن أخنوخ .

( تفسير غرائب القرآن ١٦/ ٥٧ ) .

ويلاحظ أن القول بأن إدريس هـو أخنوخ ، سببه أن ما وصف بـه أخنوخ فى ( العهـد القديم ) من أنـه سار مع الله بعـد ما ولـد متوشـالح ، وأنـه لم يوجـد لأن الله أخـذه ، ومقـابلـة هـذا الـوصف مع قـولـه تعـالى عن إدريس : ﴿ ورفعناه مكانـا عَليًّا ﴾ ونص ما جـاء فى العهد القـديم عن أخنوخ هـو ما يلى : وعـاش أخنوخ خمسا وستين سنة ، وولد متـوشالح ، وسار أخنوخ مع الله بعـد ما ولـد متـوشالح ثـلاثمـائة سنة ، وولـد بنين وبنات ، فكانت أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمسا وخمسين سنـة ، وسـار أخنوخ مع الله ولـم يوجـد لأن الله أخـذه (تكوين ٥ : ٢١ ـ ٢٤ ) .

وقـد اقتبست الـروايات السـابقـة نسب إدريس من نسب أخنـوخ الموجود فى ( العهـد القديم ) كـذلك ، وهو فى كتاب اليهـود ابن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش ، بن شيث بن آدم ، وأنه أبو جد نوح ، فقد ولد له متوشالح ، وولد لمتوشالح لامك ، وولد للامك نوح .

( راجع سفر التكوين ٥/ ١ ـ ٢٩ ) .

واختلفت اليهـود فى تحـديـد السنة التى ولـد فيهـا أخنـوخ وولده ، كمـا اختلفت فى شأن شيث وولـده ، وإليك جدولا يبين الاختلاف فى السنين ما بين أخنوخ ونوح .

| الأســماء | حياتهم عند ولادة البكر | | | حياتهم بعد ولادة البكر | | | طول حياتهــم | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عبرانية | سامرية | سبعينية | عبرانية | سامرية | سبعينية | عبرانية | سامرية | سبعينية |
| أخنـــــوخ | ٦٥ | ٦٥ | ١٦٥ | ٣٠٠ | ٣٠٠ | ٢٠٠ | ٣٦٥ | ٣٦٥ | ٣٦٥ |
| متوشـــالح | ١٨٧ | ٦٧ | ١٨٧ | ٧٨٢ | ٦٥٣ | ٧٨٢ | ٩٦٩ | ٧٣٠ | ٩٦٩ |
| لمــــــك | ١٨٢ | ٥٣ | ١٨٨ | ٥٩٥ | ٦٠٠ | ٥٩٥ | ٧٧٧ | ٦٥٣ | ٥٣ |
| نــــوح | ٦٠٠ | ٦٠٠ | (١) ٦٠٠ | ٣٥٠ | ٣٥٠ | ٣٥٠ | ٩٥٠ | ٩٥٠ | (٢) ٩٥٠ |

(١) هـذا الرقم يـدل على سن نـوح عنـد حـدوث الطوفان، ففى العهد القديم: لما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الأرض ( تكوين ٧: ٦ ).

(٢) هـذا الـرقم لا يتعارض مـع ما جـاء فى القـرآن الكريم عن سن نوح، قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قـومـه فَلَبِثَ فيهم ألف سنـةٍ إلاَّ خمسين عـامًـا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَان وهم ظالمون﴾ [ العنكبوت: ١٤ ].

ونحن لا نرى ما يحول دون القول بأن لإدريس اسما آخر هو أخنوخ أو خلافه ( ويقال إن عاذيمون وهرمس همـا شيـث وآدم ( الملل والنحل ٢/ ١١٢، ١١٣ ) مادام ليس هنالك خلاف فى أن إدريس كان فى المدة التى بين آدم ونوح، كما تبين لنا من كتاب الله.

إدريـــس والعقـــائد الدينية:

وسواء كان إدريس أول نبـى أرسل بعد آدم، أو سبقه غيـره، فقـد بعثه الله لقـومـه ليبين لهم صـدق عقيـدة التـوحيد، ويـذكرهم بقصـة أبيهم آدم، وليثبتهم على الإيمـان، وليحـاول إرشـاد من ضل منهم عـن سـواء السبيل.

وليحذرهم من اتباع إبليس، ومن تحقيق ما توعد به الشيطان ربه فيهم: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْـويتنى لأَقْعُدَنَّ لَهُم صراطَكَ المستَقِيمَ * ثُمَّ لآتِينَّهُم مِن بَيْنِ أَيْـديهم ومن خلفهم وعن أيمـانهم وعن شمائلهم ولا تَجِـدُ أكثرهُم شَاكرين ﴾[ الأعراف: ١٦، ١٧ ] وليذكرهم بأنهم لو تمسكـوا بعبـادة الله وعـدم إشراك غيـره فى عبـادتـه، لأصبحـوا فى منـاعـة مـن الشيطـان وأنـه تعـالى قـال لإبليس: ﴿ إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِـمْ سُلطَانٌ إلاَّ من اتَّبَعَكَ مِن الغَاوِينَ ﴾ [ الحجر: ٤٢ ] ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[ ص: ٨٥ ].

ولا شك أن إدريس ذكّـر قومـه بمعصية آدم وزوجـه وإبليس، وبما آل إليه أمر كل منهم، وأنه ذكرهم بفعل أحد ولدى آدم بأخيه، وأنـه تلا عليهم قصته على نحو الوجـه الذى ذكره الله لخاتم النبيين فى القـرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَـى آدمَ بالحَقِّ إذْ قَرَّبا قربَانًـا فَتُقُبِّل من أحدهما ولم يُتقبل مِن الآخر قَال لأَقتلنَّك قال إنَّمـا يتقبَّلُ اللَّهُ مِن المتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَـا أنا بِبَاسِـطٍ يَدِيَ إليكَ لأَقتلَكَ إنِّى أَخَـافُ اللَّهَ ربَّ العـالمين * إنِّى أُريـدُ أنْ تَبـوءَ بإثْمى وإثْمِك فَتَكُـونَ مِـنْ أَصْحَـابِ النَّـارِ وذَلك جَـزاءُ الظَّالمين* فَطَوَّعت لهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أخيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِن الخاسِرينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُـرابًا يَبحثُ فى الأَرْضِ لِيُرِيَهُ

كَيف يُوارى سَوْأَةَ أَخيه قَالَ يا وَيلتَىَ أعجزتُ أن أكُون مِثل هـذا الغُراب فَأُوارِى سَوْأَةَ أخِى فَأَصبَحَ مِن النَّادِمينَ﴾[ المائدة: ٢٧ ـ ٣١ ].

نعتقد أن هـذه القصة ذكرهـا إدريس لقومـه وذكرهم بها، ليبين لهم مـا هى المعصية ومـا هو جـزاؤها، بل ونعتقد أنـه ليس بمستبعد أن هذه القصة ذكـرها معظم المرسلين لأقوامهم إن لـم يكن كلهم، خاصة وأن الله تعالـى رتب عليها حكما فـى التوراة إذ قال الله تعـالى لخاتم النبيين بعـد أن ذكر له قصـة ولدى آدم : ﴿ مِن أجل ذلك كَتبْنا على بنى إسرائيلَ أنه من قَتَل نفسًا بغير نفسٍ أو فساد فى الأرض فكأنما قَتَل الناسَ جميعًا ومَن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعًا، ولقد جاءتهم رسلنا بـالبينـات ثمَّ إنَّ كثيـرًا منهم بعـد ذلِك فى الأرضِ لمسرِفونَ ﴾[ المائدة: ٣٢ ].

فلا شك أن إدريس بَيَّنَ لقومـه حقيقة التوحيد وبين لهم ما هى المعصية وما هو العقاب على الذنب، وما هو الجزاء لمن اتبع هـدى الله، وغير ذلك من العقائد كالـوحى، ويوم الحساب، وجهنم، والجنـة، وخلود العذاب، والثواب، والتوبـة والاستغفار وهكذا... كما بين لهم ما هى الفتنة، ولعله أوحى إليه بمثل ما أوحى إلى خـاتم النبيين من قـوله تعـالى: ﴿ يَـا بنى آدَم قـد أنـزلنـا عليكُم لِبـاسًا يُـوارى سَـوآتِكُم وريشًـا ولِبَـاسُ التقْوى ذلك خَيْرٌ ذلك من آيـاتِ اللهِ لعلَّهم يَذَّكرُونَ * يـا بنى آدم لا يَفتِننَّكُم الشَّيطان كَمَـا أَخْرَجَ أبـويْكُم مِن الجنَّةِ يَنزِعُ عنهما لِباسهُما لِيُرِيَهُما سَوءاتِهما إنَّه يَرَاكُم هُو وقبيله مِن حيثُ لا تَرَوْنَهُمْ إنَّا جَعَلنَا الشَّياطين أَوْلياءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون * وإذا فَعَلوا فاحِشَةً قالُوا وَجدْنا عليها آباءَنا والله أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمر بِالفَحْشَاءِ أتقُولون عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾[ الأعراف: ٢٦ ـ ٢٨ ].

ولا عجب أن ينـزل على إدريس مثل هـذا فقد قـال تعالى لرسوله الكريم خاتم النبيين: ﴿ مَا يُقَال لَكَ إلاَّ مـا قَدْ قيـلَ للرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إنَّ رَبَّـكَ لَذُو مَغفِـرةٍ وذُو عِقَابٍ أَليمٍ ﴾[ فصلت: ٤٣ ].

( الارتبـاط الزمنى والعقـائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمـد وصفى. المجلـس الأعلى للشئـون الإسلامية، لجنـة التعريف بالإسلام، الكتـاب الثامن عشر، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م/ ٣٣ ـ ٤٠ ).

انظـر أيضًـا الأنبيـاء فى القـرآن الكـريم ــ محمـود الشـرقاوى / ٨٥ ، ٨٦، وقصص الأنبيـاء للإمـام ابن كثير. دار النيل، القاهرة ١٩٨١/ ٥٩ ـ ٦١، وقصص الأنبيـاء ـ عبـد الوهـاب النجار / ٢٤ ــ ٢٩ وقصص الأنبياء ــ حامد عبد القـادر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف . دراسات فى الإسلام. السنة الأولى، العـدد الثالث ١٥ شـوال ١٣٨٠هـ ـ إبـريل ١٩٦١م/ ٢١ ).

*** ابن إدريس العمروى :**

انظر: العمروى.

*** الإدريسـي :**

قال السمعانى:

الإدريسى: بكسـر الألف وسكـون الـدال المهملـة وكسر الـراء وسكون اليـاء المنقوطـة باثنتين مـن تحتها وفى آخـرها السين المهملـة، هذه النسبـة إلى إدريس وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة أبـو سعد عبد الرحمن بن محمـد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن الحسـن بن منويه الاستـراباذى من أهل استرابـاذ، سكن سمرقند إلى حين وفاتـه وهو صـاحب تـاريخهما أعنى سمـرقنـد واستـراباذ، كـان حافظًا جليل القدر كثير الحديث، طلب العلم بنفسه إلى خراسـان والعراق وشـاهد الحفـاظ وارتضوه وكتب الحديث على إتقان ومعرفة تامة وصنف الكتب، سمع بجرجـان أبا بكـر أحمـد بن إبراهيم الإسمـاعيلى وأبا أحمد عبد الله بن عدى الحافظ وببغداد أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ وبنيسـابور أبا العباس محمـد بن يعقـوب الأصـم وبمرو أبا عبـد الرحمن

عبد الله بن عمر بن علك الجوهرى وأبا الحارث على ابن القاسم الخطابى وجماعة كثيرة سواهم، روى عنه أبو العلاء محمد بن على بن يعقوب المقرىء الواسطى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقى وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى البغداديون وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد المالينى وأبو بشر عبد الله ابن محمد بن هارون الوراق فى جماعة كثيرة، آخرهم أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذى، وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة خمس وأربعمائة بسمرقند.

وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى الطرابلسى (فى اللباب ١/ ٣٦ الطريثيثى) إمام فاضل مفتى مناظر أصولى حسن السيرة، أفنى عمره فى الوحدة والقنوع ونشر العلم وطلبه، تفقه على والدى رحمه الله، وسمع الحديث من أبى بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروى وغيره، كتبت عنه شيئًا يسيرًا بمرو ونيسابور، وكانت ولادته بعد سنة سبعين وأربعمائة.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٩، ١٠٠).

واستدرك ابن الأثير على السمعانى بالنسبة لأبى القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى فقال:

قلت: فاته أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسى إمام جامع صور، سمع صالح بن أحمد القاضى وغيره، روى عنه سهل بن بشر وروى عن أبى الحسن على بن محمد الأديب عن أبيه فى الصوفية:

ألام على حُبّى رجالا تعاقدوا
على البر والتقوى مع الضرِّ والفقر
لباسهم أدنى اللباس تواضعًا
وعيشهم عيشٌ أدق من الشَّعر
إذا وجدوا قوتًا فيا خيرَ مطعم
وإن فقدوا فالشكرُ للصَّمَد الوتر

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٦).

*** الإدريسى (الشريف الإدريسى) (٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ / ١٠٩٩ ـ ١١٦٦م):**

الشريف الإدريسى عمدة الجغرافيين المسلمين. مضى إلى اليوم زهاء ثمانية قرون على وفاة الجغرافى المسلم العظيم الشريف الإدريسى، الذى يعتبر بحق عمدة الجغرافيين المسلمين، والذى أنفق شبابه فى شبه الجزيرة الإسبانية، طالبًا دارسًا، وباحثًا متجولا، ثم خص جغرافيتها ووصفها، فى موسوعته الجغرافية العظيمة، بأقيم فصولها.

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن على بن محمود بن ميمون الحمودى سليل أسرة بنى حمود الملوكية البربرية، التى حكمت جنوبى الأندلس وثغر سبتة، فى أوائل القرن الخامس الهجرى، وسمى بالشريف لأنه يتصل بنسبته إلى أسرة الأدارسة الحسنية، التى ينتمى إليها بنو حمود، والتى حكمت المغرب منذ أواخر القرن الثانى الهجرى، وهذه ترجع نسبتها إلى آل البيت، ومن ثم فإن نسبته تورد منذ جده الأعلى ميمون على النحو الآتى: ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، وإذًا فهو وفقا لهذه النسبة كذلك سليل آل البيت.

(تورد نسبة الإدريسى على هذا النحو فى ترجمة له مدونة فى الصفحة الثانية من المجلد الأول من مخطوط مصور لكتاب «بغية الطلب فى تاريخ حلب» لابن هبة الله، وهو محفوظ برقم ١٥٦٦ تاريخ بدار الكتب المصرية) (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٥، ٣٠٦).

ولد الإدريسى فى مدينة سبتة، ميناء المغرب الأقصى على البحر الأبيض المتوسط فى سنة ٤٩٣هـ (١٠٩٩م أو ١١٠٠) ويعود أصل عائلته إلى إدريس الأول، مؤسس الأسرة، والذى هرب من المشرق وأسس إمارة مستقلة فى منطقة الريف عام ١٧٢هـ/ ٧٨٩م، واستمرت من أواخر القرن الثامن حتى القرن العاشر الميلادى، وتوسعت خلال هذه الفترة حتى كادت تشمل المغرب كله، وقد اشتهر إدريس الأول بصفته وليًا من الأولياء الصالحين لا سيما بعد وفاته عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م ولا يزال ضريحه المشهور بـ(مولاى إدريس) يتمتع بصيت كبير لدى أبناء المغرب، ويقع بجوار فاس التى أسسها ابنه إدريس الثانى والذى حكم من عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م إلى ٢١٣هـ/ ٨٢٨م، وقد تلاشت دولتهم عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م، أما أجداد إدريس المباشرون فقد كانوا أمراء ثانويين فى مالقة، وهناك أيضًا عجزوا عن الاحتفاظ طويلا بسلطانهم فاضطروا للعودة إلى سبتة فى القرن الحادى عشر.

( أعلام الجغرافيين العرب / ٣٨٨ ).

قال عنه المؤرخ محمد عبد الله عنان :

وقد كانت مدينة سبتة المغربية ـ وهى التى لعبت دورًا عظيمًا فى تاريخ المغرب والأندلس، والتى تعتبر اليوم أرضًا إسبانية تتبع ولاية قادس الأندلسية، وتحتلها أسبانيا منذ أربعة قرون ـ كانت مسقط الرأس لجمهرة كبيرة من علماء المغرب والأندلس، وتشتهر بالأخص بمولد رجلين من أبنائها، يشغل كل منهما مكانة بارزة فى تاريخ العلوم العربية، وقد عاش كلاهما فى نفس العصر تقريبًا، أى فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى، هما الشريف الإدريسى، أعظم الجغرافيين المسلمين، والقاضى عياض بن موسى السبتى أعظم حفاظ المغرب بلا مراء.

ولسنا نعرف الكثير عن نشأة الإدريسى وحياته الأولى، بيد أننا نعرف من إشارات وردت فى مؤلفه، أنه درس فى معاهد الأندلس، ولا سيما فى قرطبة، وقد كانت الأندلس يومئذ تحت حكم المرابطين سادة المغرب، ونعرف كذلك أنه قام برحلات عديدة فى شبه الجزيرة الإسبانية، ووصل فى تجواله غربًا حتى ثغر أشبونة أو لشبونة عاصمة البرتغال الحديثة، وقد كانت يومئذ ثغر ولاية الغرب الأندلسية. ثم زار شمالى إسبانيا وتجول فى جليقية، بل هنالك فى كتاباته ما يدل على أنه زار شواطىء فرنسا مما يلى خليج بسكونية، ووصل فى رحلاته البحرية حتى شواطىء انجلترا الجنوبية، ولما أتم تجواله فى شبه الجزيرة الإسبانية وما إليها، عبر البحر إلى المغرب، وتجوّل فى شماله وجنوبه، وهنالك ما يدل على أنه عاش حينًا فى مدينة مراكش، وحينًا آخر فى شمالى المغرب بمدينة قسنطينة، وكذلك رحل الإدريسى إلى المشرق، وتجوّل فى آسيا الصغرى وزار المغارة المنسوبة إلى أهل الكهف حسبما يحدثنا بذلك، ومن المحقّق أن هذه الرحلات العديدة، كان لها أكبر أثر فى تكوين معلوماته الجغرافية، التى ظهر أثرها فيما بعد فى أبواب كثيرة من معجمه الجغرافى.

وهنا يلعب القدر دوره فى تطور حياة الإدريسى، ذلك أننا نراه بعد ذلك فى جزيرة صقلية، يمثل فى بلاطها، ويخوض حياة علمية باهرة، ونحن نعرف أن جزيرة صقلية، افتتحها المسلمون تباعًا ما بين سنتى ٢١٣ و ٢٦٤هـ (٨٢٨ و ٨٧٨م) وغدت فى ظلهم حديقة يانعة، تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها، حتى إذا أدرك الوهن تلك الدولة الإسلامية الصغيرة، توالت عليها حملات الفرنج، حتى غزاها النورمان بزعامة روبر جويسكار والدوق روجر فى سنة ٤٦٤هـ (١٠٧٢م) وتم افتتاحها فى سنة ١٠٨٦م، وكان

الدوق روجر أول حكامها من النورمان، فشمل سكان الجزيرة من المسلمين واليونان بتسامحه، وسمح للمسلمين بالاحتفاظ بمساجدهم، وقضاتهم، وأطلق لهم حرية التجارة، ولما توفى الدوق روجر فى سنة ١١٠١م، خلفه ولده الطفل روجر حدثًا، وبدأ حكمه للجزيرة حينما بلغ الثامنة عشرة فى سنة ١١١٢م، وكان الدوق روجر الثانى أو رُجار كما تسميه الرواية الإسلامية، من أعظم ملوك عصره، وفى ظله غدت صقلية دولة عظيمة، وكان مثل أبيه من ذوى الأفق الواسع، وممن يقدِّرون تفوُّق المسلمين الحضارى، ويؤثرون الانتفاع بعلومهم ومعارفهم، ومن ثم فقد استطاعت الجالية الإسلامية أن تعيش فى ظله حتى حين، متمتعة بسائر شعائرها ونشاطها الاجتماعى والثقافى. وفى ظل هذا التسامح المحمود، دعا الدوق روجر للعمل فى بلاطه رهطًا من العلماء المسلمين، من الصقليين المحليين، ومن إفريقية والمغرب، وكان فى مقدمة هؤلاء الشريف الإدريسى.

وكان وفود الإدريسى على الجزيرة فيما يرجح بين سنتى ١١٣٠ و ١١٤٠.

وكان العلامة المسلم يومئذ، يسبقه صيته كرحالة وعالم جغرافى، فاستقبل فى بلاط صقلية بترحاب، وأغدق عليه الدوق رجار عطفه ورعايته، وعهد إليه بالمهمة العلمية العظيمة، التى حققها الإدريسى بكتابة معجمه الجغرافى الخالد.

ولما تمت دراسة المصادر القديمة أمر الدوق بعد ذلك، وحسبما يحدثنا الإدريسى « أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم، ضخمة الجسم فى وزن أربعمائة رطل بالرومى فى كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهمًا » وأن تنقش فيها صور الأقاليم السبعة، بأقطارها وبلادها وخلجانها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرها، والأقاليم السبعة هى أساس التقسيم الجغرافى للعالم فى العصور الوسطى، وقد سار عليه سائر الجغرافيين المسلمين، فقام العمال المهرة، تحت إشراف الإدريسى وتوجيهه، بإتمام تلك المهمة العظيمة على أكمل وجه، ونقش فوق الكرة الفضية: خريطته الشهيرة للعالم المعروف يومئذ. وقد اشتهرت هذه الخريطة الإدريسية يومئذ، وغدت منذ وضعها مستقى لكثير من الجغرافيين الأوربيين فى العصور الوسطى، ولا سيما العلامة البندقى مارينو سانوتو ( ١٢٦٠ ـ ١٣٣٨م ) الذى استرشد بها فى معظم خرائطه، ويقال إن الخريطة المنشودة لم تستغرق من الفضة التى نقشت عليها سوى الثلث، وإن رجار وَهَبَ الجغرافى المسلم بقية الكمية الفضية، وأعطاه فوق ذلك مبلغًا كبيرًا من المال، وشحنة سفينة من نفيس المتاع.

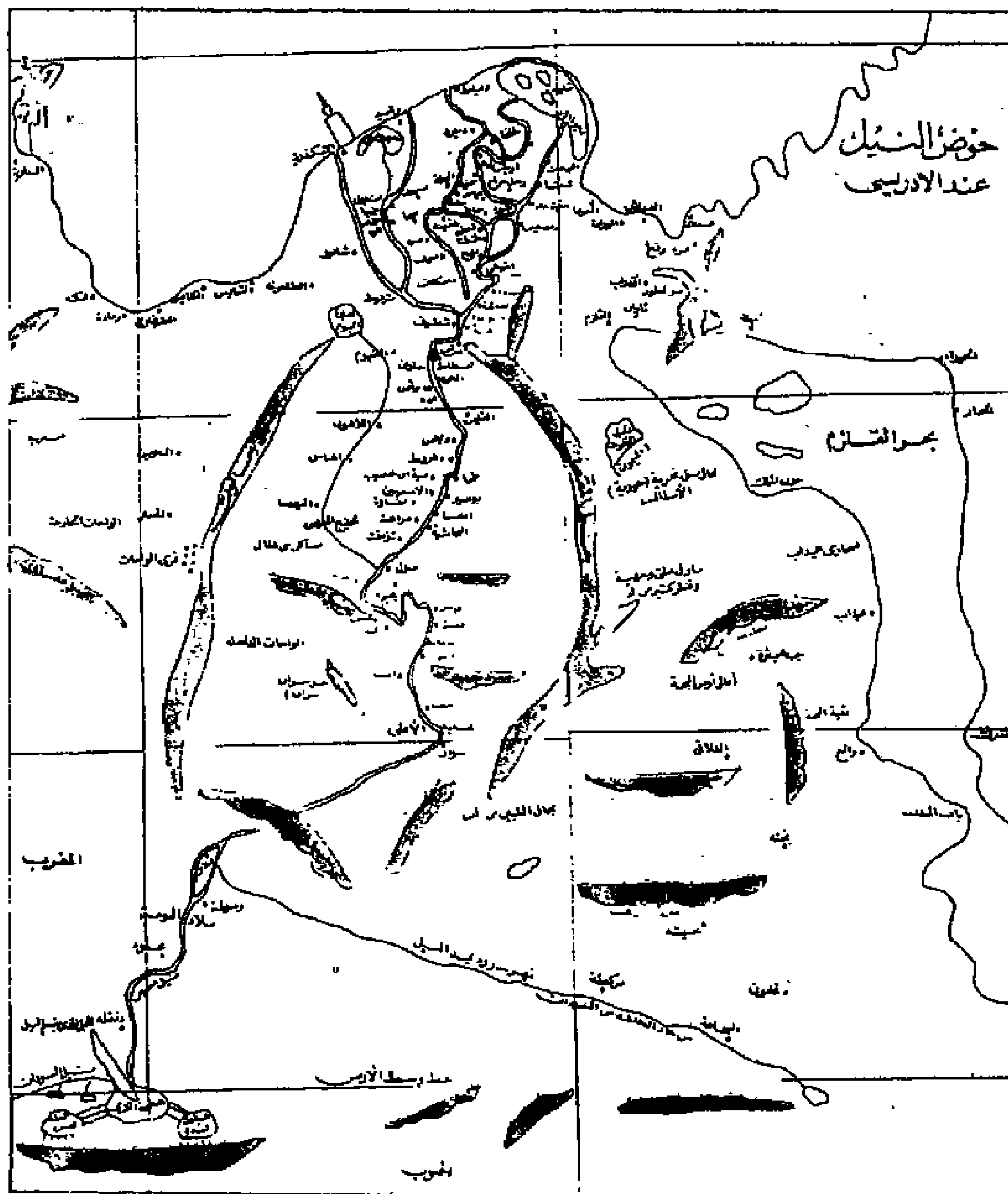
وتلا ذلك فكرة وضع مؤلَّف جغرافى عام، يرسم مطابقًا للكرة الفضية، وتستعرض فيه الأقاليم السبعة المحفورة عليها، وتوصف فيه أحوال البلاد والأرضين، وأماكنها، وصورها، وبحارها، وجبالها ومسافاتها ومزروعاتها وعللها وخواصها، وأجناس نباتها، وما بها من الصناعات والتجارات، وما يذكر عنها من العجائب، وحيث هى من الأقاليم السبعة، مع ذكر أحوال أهلها، وهيئاتهم ومذاهبهم، وأزيائهم، ولغاتهم، هكذا يلخص لنا الإدريسى فى مقدمته محتويات الموسوعة الجغرافية الكبرى، التى عهد إليه الملك رجار بوضعها وقد اعتمد الإدريسى فى وضع هذه الموسوعة، فضلاً عن مادته ومعلوماته الشخصية، التى جمعها من طوافه فى شبه الجزيرة الإسبانية وشواطىء فرنسا وغربى البحر المتوسط وجزائره والمغرب وآسيا الصغرى، وما استقاه من بحوث الجغرافيين القدماء ولا سيما بطليموس، ومن أسلافه الجغرافيين المسلمين العظام مثل اليعقوبى،



الإدريسى وخريطة الأرض - صورة رمزية

وابن خرداذبة والمسعودى وابن حوقل - اعتمد فضلا عن ذلك كله على تقارير الرسل والمبعوثين، الذين أوفدهم الملك رجار بإشارته وتوجيهه إلى مختلف البلدان الأوربية .

( وهذا ما يرويه لنا الصفدى فى حديثه عن الإدريسى - الأدب الجغرافى العربى ١/ ٢٨٣ ) ومنها فرنسا، وإيطاليا وألمانيا وبلاد اسكندناوه، وجزائر بحر الأدرياتيك، وجزر الأطلنطى، وهى التى يتناولها الإدريسى جميعًا، ولأول مرة فى الجغرافية العربية، وجغرافية العصور الوسطى - بكثير من الدقة والبراعة، فى التحديد والوصف، واستغرقت بحوث الإدريسى، ثم وضع المؤلف كله خمسة عشر عامًا، وانتهى من وضعه، حسبما يحدثنا الإدريسى فى مقدمته فى العشر الأول من شهر يناير سنة ١١٥٤م، الموافق لشهر شوال سنة ٥٤٨هـ، وذلك قبيل وفاة الملك النورمانى بأشهر قلائل، وسمى المؤلَّف « بنزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » وهو اسم يقول لنا الإدريسى : إنه من وحى الملك رجار وإشارته، ولما كان المؤلف كله، قد وضع بإشارة الملك رجار ورعايته، وأهدى إليه فى مقدمته، فقد سمى كذلك «كتاب رجار » أو «الكتاب الرجارى » تنويهًا من مؤلفه بفضل هذا الأمير العالم المستنير ( تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٦ - ٣١٢ ).




عن أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة

أما الذى يُذكر للإدريسى بالإعجاب فهو أنه حاول بتقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات العرض وتحديدها وأنه أفلح فى هذه المحاولة إلى حد بعيد، وقد ابتدأ كما أشرنا إليه بإثبات درجات العرض من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التتابع، والدرجات التى أثبتها توافق الدرجات الحقيقية تمام الموافقة فى جميع البحار وفى معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء المقاييس الصحيحة غالبا وقسم كلاً من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام متساوية من جهة الغرب إلى جهة الشرق، وقد وضع لكل قسم من هذه الأقسام السبعين خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة، ولحسن الحظ فإن هذه الخرائط السبعين بقيت محفوظة فى مختلف النسخ الموجودة من كتاب نزهة المشتاق ومنها استخرج ميلر خريطة الإدريسى الجامعة، وقد اعتنى بجمعها وتحقيقها ثم طبعها لأول مرة غاية فى الإتقان وبالحروف اللاتينية. وقد انتدب لها المجمع العلمى العراقى محمد بهجة الأثرى، وجواد على بعد أن رجعا فى تحقيقها وتصحيحها إلى خمس نسخ مصورة من كتاب نزهة المشتاق وطائفة من كتب العرب الجغرافية واستدركا على « ميلر » ما استدركاه وبينا اختلاف النسخ ونشرها المجمع سنة ١٩٥١م.

ومما يجدر التنبيه عليه أن قراءة خريطة الإدريسى هى بخلاف قراءة الخرائط المعهودة لدينا لأنه يجعل الجنوب فى أعلى الصحيفة والشمال فى أسفلها فيكون الغرب يمينا والشرق يسارًا.

وإن الإدريسى استعمل ملاحظاته الشخصية زيادة على الانتفاع بملاحظات معاصريه وأعمال المؤلفين قبله كالمسعودى وابن حوقل والمقدسى، ولا شك أن ما كتبه عن البلاد الغربية كان أحسن ما كُتب عنها.

وبعد « وفاة » روجر عاش الإدريسى بمعية ولده غليوم. (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ٢٣٦ ـ ٢٣٨).

وقد كتب الإدريسى، غير موسوعته الجغرافية، كتابًا آخر عنوانه « روض الأنس، ونزهة النفس » أو «كتاب المسالك والممالك » كتبه للملك وليم الأول (غليوم) ولد الدوق رجار، وهو الذى خلف أباه فى المُلك، بيد أنه لم يصلنا من هذا المؤلَّف سوى قطعة صغيرة مخطوطة توجد بإحدى مكتبات استانبول.

( تراجم إسلامية شرقية وأندلسية محمد عبد الله عنان/ ٣١٤).

وكان الإدريسى ـ فوق براعته فى العلوم الجغرافية ـ عالما ممتازا بالنبات، له آفاق واسعة فى معرفة الأرض التى وطئتها قدماه فى رحلاته، لذلك فقد كان وصفه للنباتات المختلفة لا يختلف كثيرًا عن الوصف العلمى الحديث.

وله من الكتب: النبات، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب الجامع لصفات أشتات النبات فى أربعة أجزاء ويوجد منه نسخة فى خزانة الفاتح باستانبول بتركيا (رقم ٣٦١٠) وكتاب الصيدلة.

ولنأخذ بعض الأمثلة على وصف الشريف الإدريسى لمجمل النباتات التى ذكرها فى كتبه ففى مدينة شرشال شمال إيران وصف هذا النبات حيث قال (سفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار وهو من الطرائف غريب فى ذاته) وكان لا يترك أية شاردة أو واردة عن أى نبتة أو عشب أو شجر إلاَّ ذكر نوعه وصفاته العامة وفوائده الاقتصادية أو الطبية. ولنبق معه يصف لنا ما شاهده ولاحظه فى بلاد المغرب، قال « فعند جبل مجاور لمدينة بجايه فى المغرب، وفى أكتافه جمل من النبات المنتفع به فى صناعة الطب مثل شجر الحضض والستولوقندريون، والبرباريس والقنطوريون الكبير والقسطون والأفسنين، وهذه أعشاب مفيدة جدًّا لمعالجة الأمراض ».

وعن قصب السكر قال: إنه قصب يحتوي لبه على مادة حلوة ولذيذة، ذات لون أبيض، مسمر وغليظة القوام تشبه النشا ولها منافع ويعمل منها العديد من المواد الغذائية.

( « علم النبات في الأندلس » / ٩١ ).

وتمتاز كتابات الإدريسي في العقاقير والنباتات الطبية بمحاولاته مطابقة الاسم العربي للمواضع على مقابله في اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية واللاتينية والبربرية.. ويتألف كتاب الإدريسي « الجامع لصفات أشتات النبات » من جزءين، وقد رتبت مواده على حروف المعجم، ويبحث الجزء الأول في ٢٦٠ نباتا وعقاراتها، والثاني في ٣٠٠ نبات وعقاراتها، وقد أشار الإدريسي إلى أنه قد استعان في تأليفه بما قرأه في سبتة من مؤلفات، وإلى أن رحلاته الكثيرة قد أعانته على إعداده ومراجعته.

( موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ١/ ٤١ ).

وكان الإدريسي ـ فوق هذا كله ـ أديبًا متمكنًا وشاعرًا محسنًا، ومن نظمه قوله:

ليت شعري أين قبري ... ضاع في الغربة عمري
لم أدع للعين ما تشـ ... ـتاق في بر وبحر
وخبرت الناس والأرض ... لدى خير وشر
لم أجد نارًا ولا دارًا ... كأني لحي صدري
فكأني لم أسر إلا ... بميت أو بقفر

( نُقِلَتْ هذه الأبيات للإدريسي من الصفحة الثانية من المجلد الأول من المخطوط المصور « بغية الطلب » .

وتوفي الشريف الإدريسي في سنة ٥٦٠هـ (١١٦٦م) في السابعة والستين من عمره. ولسنا نعرف أين توفي وأين دفن، ويغلب على الظن أنه استقر في البلاط النورماني، في بلرم حتى توفي ودفن بالجزيرة (رجعنا في كتابة هذا البحث إلى الأجزاء المخطوطة من نزهة المشتاق الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٣ جغرافية، وإلى مخطوط « بغية الطلب» السابق ذكره، وإلى كتاب الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي، وإلى دائرة المعارف الإسلامية، مقال « الإدريسي » وإلى مختلف الأقسام المطبوعة من « نزهة المشتاق » التي أتينا على ذكرها. وكذلك إلي رحلة ابن جبير ) ( تراجم إسلامية شرقية وأندلسية/ ٣١٤ ).

( تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان/ ٣٠٥ ـ ٣١٢، ٣١٤، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة/ ٣٨٨ وفيه تاريخ الميلاد والوفاة الميلادي ١١٠٠ ـ ١١٦٦م، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨، وبحث بعنوان « علم النبات في الأندلس » ـ عادل محمد علي الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد، المجلد السابع عشر، ربيع ١٩٨٨، العدد الثاني/ ٩١ وفيه التاريخ ٤٩٣ ـ ٥٧٣هـ/ ١١٠٠ ـ ١١٨٠م، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ١/ ٤١، وفيه ( ص ٤٠ ) التاريخ ٤٩٤ ـ ٥٦٢هـ/ ١١٠٠ ـ ١١٦٥م، وأنه ملقب بالصقلي لاستقراره بصقلية. راجع أيضًا الأعلام للزركلي ٧/ ٢٤ وفيه التاريخ الميلادي ١١٠٠ ـ ١١٦٥م، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٥ وما جاء به من مراجع بهامش ٢ ).

* **الأدعيـة :**

جمع دعاء، وقد كانت المكـاتبات فى مطلع القرن الثالـث الهجرى فى خـلافة الراضـى تفتتح مقدمـاتها بـالـدعاء فيمـا يتعلق بأمـر الـدين مثل « أكـرمـه الله » و«حفظـه الله ووفقه » ثم عُـدِل عنهـا قصـدًا للإجـلال والإعظام إلى الدعاء بإطالـة البقاء وإدامة العز وإسباغ النعمة ونحو ذلك .

( التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـــ محمـد قنديل البقلى / ١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٨/ ١٢٧) .

* **الأدعيـة :**

انظر: رسالة فى الأوراد والأدعية .

* **الأدعية التى تتلى فى أول السّنة وآخرها ويوم عاشوراء وشرحها بالتركية :**

جمع وشـرح أحمـد الشـامى ـ المـدرس بـالجـامع الأموى بدمشق .

أولها ـ بوهرسنه نك آخر كوننده ... إلخ وأول الدعاء : الحمـد لله رب العالمين ... اللهم مـا عملت فى هـذه السنة الماضية ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطـة بقلم تعليق عادى، كتبت الأدعية بالمـداد الأحمر، والشرح بـالأسود، تمت كتـابتها فى ٢٧ ذى الحجة سنـة ١٢٧٤هـ، ولعلهـا بخط الجامع والشارح، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٧٤ ـ ٧٧، مسطرتها مختلفة، فى ١٩,٧ × ١٤,٥سم .

( ٦١ مجاميع تركى طلعت ) .

( فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١٩٨٧، ١/ ١٥ ) .

* **أدعية الحج :**

أحـد مخطـوطـات دار الكتب الظـاهـريـة بـرقم ١٠٨٦٧ .

تأليف : ؟

رسالة فى الأدعية المأثورة فى الحج وبعض أحكامه وآدابه .

أوله : اللهم إنى أريد طواف بيتك الحرام، فيسره لى وتقبله منى سبعة أشواط .

وآخره : صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

نسخة عادية . الخط ردىء وحديث .

١١ق ١٧س ١٦×١١سم .

ق = عدد الأوراق . س = عدد السطور.

( فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٣ ) .

* **أدعية الحج والعمرة:**

انظر: الأدعية والأوراد ( علم ـ ) :

* **الأدعية المأثورة :**

الأدعية المأثورة : هى ما ينقله الخلف عن السلف .

راجع كتاب الكلم الطيب لـلإمام أحمـد بن تيمية، والدعاء المستجاب للشيخ أحمد عبد الجواد، ودعاء الصـالحين لـلأستـاذ محمـد عبـد الـرحمن عـوض، والدعاء للدكتور محمد السيد طنطاوى .

( التعريفـات للشريف الجـرجانى ـــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٦، ٣٧ وهامش ٤ ) .

وقد ذكر الإمام الغزالى ( إحياء علوم الدين ١/ ٢٨٣ ـ ٢٩٠ ) عددًا من الأدعيـة المأثورة عن النبى ﷺ وعن أصحابـه رضـى الله عنهم منتخبـة من جملة مـا جمعه أبو طالب المكى وابن خزيمة فراجعها هناك .

* **الأدعية المائة :**

تأليف ابن الأثير ذكره فى كتابـه « المثل السائر » إذ قال : « وكنت ألّفت كتـابًا فى ذكر أدعية مخصـوصة،

ضمنته مائة دعاء، ممـا توضع فى الكتب السلطانيات والإخوانيات، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعـاء منها معنى آية من القرآن، أو خبرًا من الأخبار النبوية، أو معنى بيت سائر ».

( ديوان رسائل ضياء الـدين بن الأثير ـ تحقيق هلال ناجى، منشورات جامعة الموصل، جامعة الموصل، كلية الآداب، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٦٠).

*** الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة :**

الأدعيـة المنتخبة والأدويـة المجـربة : للشيخ عبـد الرحمن بن محمد البسطـامى وهو مختصر فى وصف الـدواء . ألَّفه فى ليلـة عيد الفطر سنـة ثمان وثـلاثين وثمانمائة ورتب على خمسة أبواب كلها فى الطاعون .

أوله : الحمد لله اللطيف بعباده ... إلخ .

( كشف ١/ ٤٩ ـ ٥٠ ) .

يوجد مخطوطه بمكتبـة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الأدعية المنتخبة فى الأدوية المجـربة لعبد الرحمن ابن محمـــد بن على بن أحمـــد الحنفى البسطـــامى الأنطاكى المتوفى سنة ٨٥٨هـ ١٤٥٤م .

( ولد بأنطاكيـة وأقام بالقاهرة واستقـر فى بروسه إلى أن توفى . وهو عالم مشارك فى أنواع العلوم كالحديث والتفسيـر والفقـــه والتـاريخ وقـد زادت تـــآليفـه على خمسين كتابا ) .

الأول ( الحمد لله اللطيف بعباده ... قد جمعت لدرة جواهـر العلماء وغرة فـواضل الفضلاء كتـابًا موسـومًا بـوصف الـدواء كشف آفات الـوبـاء الـذى سارت بـه الركبان واشتهر فى بعض البلدان ... ) .

وهو كتاب فى الأدعية والأدويـة الطبية كلها فى وباء الطاعون رتبـه المؤلف فى خمسة أبواب وفـرغ منه سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م نسخة جيـدة مـؤطَّرة الصفحـات بمـداد أحمـر كتبها بخط النسخ الجيـد مـلا مصطفى إمـام جامع الفضل ببغـداد سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م ضمن مجموع . وتنتهى هذه النسخة بالباب الرابع .

الرقم ١٣٣٨٥ ـ ٨ .

القياس ٤٧ص ٢١ × ٥,١٤سم ٢١ س .

معجم المـؤلفين ٥/ ١٨٤ كشف ١ / ٥٠ هـديـة العارفين ١ / ٥٣١ .

توجـد نسخة أخـرى جيدة الخـط ناقصـة الديبـاجة كتبهـــا جـــودة بن إبـــراهيم فى ٥ ربيع الأول سنـــة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م .

الرقم ١١٠٠٠ .

القياس ١١٦ ص ٢١ × ١٥سم ١٧س .

( مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ـــ أسامـة ناصـر النقشبندى / ١٤، ١٥) .

انظر: الأدعية والأوراد ( علم ـ ) .

*** الأدعية والأذكار ( كتب فى ـ ) :**

ذكر صـاحب كشف الظنون عـددا من كتب الأدعية والأذكـار أوردناهـا لك تحت عنوان « الأدعيـة والأوراد (علم ـ) فانظره تحت عنوانه .

ويحصى لنـا صـاحـب « معـارف العـوارف » كتب الأدعيـة والأذكار المـؤلفـة فى الهنـد ننقلها لك فيمـا يلى :

الأوراد الفتحية للسيد على بـن الشهاب الهمدانى، والأوراد الأشرفية للسيد أشرف بن إبراهيم السمنانى ثم الكچهوچهـوى، جواهـر خمسة للشيخ محمـد غوث الگـواليرى، أوراد صـوفيـة، وأسرار الـدعـوة كلاهمـا للشيخ عبد الله بن بهلول الشطـارى السنديلوى، فتوح الأوراد للشيخ فتـح محمـــد بن عيسـى السنـــدى

البرهانپورى فى مجلد كبير، أوراد الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى، أوراد الشيخ وجيه الدين العلوى الگجراتى، منتخب فتوح الأوراد للشيخ شهاب الدين ابن فتح محمد البرهانپورى، أوراد قادرية للشيخ فتح محمد المذكور، وخلاصة الأوراد للشيخ فتح محمد المذكور ، الأوراد اليومية للشيخ برهان الدين الشطارى البرهانپورى، ومخزن الدعوات بالفارسي للشيخ إسماعيل بن محمود الشطارى السندى صنَّفه سنة ١٠٣٧ ، الحرز المتين من الحصن الحصين للشيخ عبد المؤمن بن محمد بن طاهر اللاهورى صنَّفه سنة ١٠١٤ ، ترغيب أهل السعادات فى تكثير الصلوات للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، مزرع الحسنات شرح دلائل الخيرات للشيخ محمد فاضل الدهلوى، كنز العباد فى شرح الأوراد للشيخ على بن أحمد الغورى، وشرح ورد التقرب للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفرُّخ آبادى، وحزب التوسل إلى سيد الأنبياء والرسل للمفتى ولى الله المذكور، وكتاب الأذكار للشيخ رفيع الدين المراد آبادى المتوفى سنة ١٢٢٣ ، والهوامع شرح حزب البحر للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، وشرح حزب البحر للقاضى ثناء الله الپانى پتى، وشرح حزب البحر للمولوى عبد المجيد بن نور النبى الطوكى، والوظائف الحيدرية للمولوى حيدر بن ملا مبين اللكهنوى، وتلخيص الحصن الحصين للشيخ معصوم بن عبد الرشيد الدهلوى المهاجر، والحزب المقبول للشيخ أبى سعيد محمد بن الفيض الأنصارى، والورد المنقول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، للشيخ عبد الجبار الناگپورى صنَّفه سنة ١٢٩٣ ، والداء والدواء للسيد صديق حسن الحسينى البخارى القنّوجى، وسلطان الأذكار لولده السيد نور الحسن وهو مأخوذ من عمل اليوم والليلة لابن السنّى، والوظيفة الكريمة للمفتى عناية أحمد الكاكوروى، ولطائف الأسرار فى الرقى والعزائم للشيخ محمد سالم بن سلام الله الدهلوى، والدعوات المسنونة للمولوى كرامة على الجونپورى، وصلاة المحبين فى صيغ الصلوات للشيخ على حبيب ابن أبى الحسن البهلواروى، ووسائل البركات شرح دلائل الخيرات، واليواقيت المنثورة فى الأذكار المأثورة، وبسائم الأزهار فى الصلاة على سيد الأبرار كلها للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعى المدراسى، وسبيل الرشاد لنجاة يوم المعاد بالعربى للسيد الوالد فخر الدين بن عبد العلى الرائى بريلوى، وكتاب المحرَّبات فى الرقى والعزائم للسيد الوالد جزاه الله عنى خير الجزاء، وشفاء الأسقام فى صيغ الصلاة فى مجلدين للقاضى عبد اللطيف الجونپورى، وأوراد إحسانى للحكيم إحسان على بن مشير على النازوى، وأحسن البيان فى خواص القرآن بالأردو للمولوى محمد أحسن الإشتهانوى، وترجمة مجربات ديربى للمولوى بشارت على خان اللكهنوى، وزاد العقبى شرح أسماء الله الحسنى للمولوى قطب الدين خان الدهلوى، ومرآة الرؤيا فى تأويل الأحلام، ومفتاح الحاجات فى الأدعية والأذكار كلاهما للشيخ جلال ابن محمد الحسنى الگجراتى المتوفى سنة ١١١٤ ، وعناية الواصلين فى الأدعية والأذكار للشيخ عناية الله ابن محمد بن الهداد الحسنى البالاپورى.

( الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٠٥ ، ٢٠٦ ).

انظر: الأدعية والأوراد ( علم - ) .

*** الأدعية والأوراد ( علم - ) :**

قال حاجى خليفة :

وهو علم يبحث عن الأدعية المأثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما

وشرائطهما ومباديه مبينة في العلوم الشرعية . والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية كذا في مفتاح السعادة وجعله من فروع علم الحديث بعلة استمداده من كتب الأحاديث والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدًّا وها أنا مورد لك ما وصل إليّ خبره على ترتيب هذا الكتاب إجمالاً :

ـ الابتهاج بأذكار المسافر الحاج (أوردها فى ١/ ٢).

ـ أدعية الحج والعمرة. ( أوردها فى ١/ ٥٠ ).

ـ الأدعية المنتخبة. ( أوردها فى ١/ ٥٠ ).

ـ أذكار الأذكار . ( أوردها فى ١/ ٥١ ).

ـ أذكار الحج والعمرة. ( أوردها فى ١/ ٥١ ).

ـ أوراد الشيخ بهاء الدين. ( أوردها فى ١/ ٢٠٠ تحت عنوان « الأوراد البهائية » ).

ـ الأوراد الزينية وشروحها. ( أوردها فى ١/ ٢٠٠ ، ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الزينية » ).

ـ الأوراد الفتحية وشرحها. ( أوردها فى ١/ ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الفتحية » ).

ـ الأوراد السبعة. ( أوردها فى ١/ ٢٠١ ).

( كشف الظنون ١/ ٤٩ ـ ٥٠ ).

والفقرة التى تبدأ بها هذه المادة أوردها القنّوجى بنصها ، ولكنه أورد كتبا أخرى غير تلك التى أوردها حاجى خليفة وذكرناها أعلاه فقال : والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدا منها « حصن الحصين» ( واسمه الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٧٣٩هـ ) و « أذكار النووى » ( واسمه حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار ، للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ) الذى يقال فيه « بع الدار واشتر الأذكار» ومنها « الحزب الأعظم » لعلى القارى ( جاء فى هامش ٣ للمحقق أن اسمه « الحزب الأعظم والورد الأفخم» لعلى بن سلطان الهروى المتوفى سنة ١٠١٦هـ ) .

قال فى مدينة العلوم : « كُتُبُ الشيخ عبد الرحمن الأنطاكى نافعة فى هذا الباب » انتهى . ولم أقف على هذه الكتب .

ومن كتبه « سلاح المؤمن وفرنده » ( لمحمد بن محمد بن على بن همام المصرى المتوفى سنة ٧٤٥هـ) و « الحزب المقبول » للشيخ عبد الجبار الناكبورى المهاجر المتوفى بمكة المكرمة فى سنة ١٢٩٤ الهجرية . وأحسن هذه الكتب ما كان فيه الروايات الصحيحة الثابتة من السنة المطهرة بلا نزاع ، ومنها « شرح عدة الحصن الحصين » لشيخنا الإمام العلامة محمد بن على الشوكانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ( كتاب « الحصن الحصين » ومختصره «عدة الحصن الحصين » كلاهما لابن الجزرى ) .

أبجد العلوم : السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكّار جـ٢ ق ١/ ٦٤ ، ٦٥ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص ) .

## * الإدغـــــام :

الإدغـــام لغـــة : إدخـــال الشىء فى الشىء . واصطلاحًا : النطق بالحرفين حرفا ، كالثانى مشدّدًا (ملخص أحكام التجويد / ٣٦ ) .

قال الجرجانى :

الإدغام فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء يقال أدغمت الثياب فى الوعاء إذا أدخلتها ، وفى الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه فى الثانى ، ويسمى

الأول مدغمًا والثانى مدغمًا فيه، وقيل هو إلباث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين نحو مَدَّ وَعَدَّ.

( التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٥ ).

وقال التهانوى:

وهو إما مصدر من باب الإفعال كما ذهب إليه الكوفيون وإما مصدر من باب الافتعال على أنه بتشديد الدال كما ذهب إليه البصريون وبالجملة بتخفيف الدال من عبارات الكوفيين وبتشديدها من عبارات البصريين كما فى شرح اللباب فى بحث العلم. وفى اصطلاح الصرفيين والقراء وهو إلباث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين فى مخرجهما كذا نقل عن جار الله ونقض بمدة مُدَّ بها مقدار الحرفين كالسماء، وأيضًا المقصود من الإدغام التخفيف ورفع الثقل فلو كان هو عبارة عن الإلباث المذكور لعاد إلى موضوعه بالنقض ولذا قيل إن الحرف المشدَّد زمانه أقصر من زمان الحرف الواحد فالأولى فى تعريفه ما قيل من أنه عبارة عن إدراج الحرف الأول فى الثانى والحرف الأول يسمى مدغما والثانى مدغما فيه. هكذا فى شرح مراح الأرواح، وضد الإدغام الإظهار، والإدغام ينقسم إلى كبير وصغير فالكبير هو ما كان فيه المدغم والمدغم فيه متحركين سواء كانا مثلين أو جنسين أو متقاربين سمى به لأنه يسكن الأول ويدغم فى الثانى فيحصل فيه عملان فصار كبيرًا وقيل سمى به لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لما فيه من الصعوبة، والصغير هو ما كان فيه المدغم ساكنا فيدغم فى الثانى فيحصل فيه عمل واحد ولذا سمى به، كذا فى الإتقان وشرح الشاطبى.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٢/ ٥٠١ انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٨٨، ٨٩ ).

وحروف الإدغام ستة وهى:

١ ـ الياء.
٢ ـ النون.
٣ ـ الميم.
٤ ـ الواو.
٥ ـ اللام.
٦ ـ الراء.

مجموعة فى كلمة « يرملون ».

أمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين:

| مثال النون الساكنة | مثال التنوين | حرف الإدغام | نوع الإدغام |
|---|---|---|---|
| إن يقولون | يومئذٍ يصدر | ى | بغنَّة |
| من نعمة | أمشاج نبتليه | ن | بغنَّة |
| من ملجأ | صراطًا مستقيمًا | م | بغنَّة |
| من واق | جناتٍ وعيون | و | بغنَّة |
| لئن لم تنته | هدى للمتقين | ل | بغير غنة |
| من ربهم | فى عِيشةٍ راضية | ر | بغير غنة |

من الأمثلة السابقة يتبين لنا أن النون الساكنة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهما حرف من الحروف الستة السابقة والتى يجمعها كلمة « يرملون » تدغم فيه بحيث ينطق بالحرفين حرفا واحدًا مشددًا.

واعلم أن الإدغام ينقسم إلى قسمين: إدغام بغنة، وإدغام بغير غنة، فالإدغام بغنة: يكون فى الأربعة أحرف الأولى من الأمثلة، والتى يجمعها كلمة «ينمو»، والإدغام بغير غنة يكون فى الحرفين الأخيرين وهما: اللام والراء.

ويشترط فى الإدغام أن يكون من كلمتين، بحيث تكون النون الساكنة أو التنوين فى آخر الكلمة الأولى، ويكون حرف الإدغام فى أول الكلمة الثانية فإذا كانت النون الساكنة وحرف الإدغام فى كلمة واحدة، كان حكم النون الإظهار، مثل: الدنيا، بنيان، قنوان، صنوان، ويسمى إظهارًا مطلقًا، قال صاحب التحفة:

والثان إدغام بستة أتت
فى يرملون عندهم قد ثبتت
لكنها قسمان قسم يدغما
فيه بغنة بينمو علما
إلا إذا كان بكلمة فلا
تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل مكتبة نصير. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٦، ٣٧).

وإليك ما جاء عن الإدغام فى ألفية ابن مالك مشفوعا بشرح ابن عقيل، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال ابن مالك:

١ ـ أوَّلَ مِثْلين مُحَرَّكَيْنِ فى
كلمة ادغم لا كمثل صفف
٢ ـ وذُلَلٍ وكِلَلٍ ولَبَبِ
ولا كجسَّس ولا كاخصص ابى
٣ ـ ولا كهيلل وشذَّ فى أَلِل
ونحوه فكٌّ بِنَقْلٍ فَقُبِل
٤ ـ وحيى افكك وادغم دون حذر
كذاك نحو تتجلَّى واستتر
٥ ـ وما بتاءين ابتدِى قد يُقْتصر
فيه على تا كتبيَّن العبر
٦ ـ وفُكَّ حيث مدغمٌ فيه سكن
لكونه بمضمر الرَّفع اقترن
٧ ـ نحوُ حللتُ ما حللتَهُ وفى
جزم وشبه الجزم تخييرٌ قُفِى
٨ ـ وفكُّ أفعِلْ فى التعجُّب التزم
والتُزِمَ الإدغام أيضًا فى هلم

ويشرح ابن عقيل الأبيات على النحو التالى:

الأبيات ١ ـ ٣:

إذا تحرك المثلان فى كلمة أدغم أولهما فى ثانيهما إن لم يتصدرا أو لم يكن ما هما فيه اسما على وزن فَعَل أو على وزن فُعَل أو فَعُل أو فُعُل ولم يتصل أول المثلين بمدغم ولم تكن حركة الثانى منهما عارضة ولاماهما فيه ملحقا بغيره فإن تصدرا فلا إدغام كددن وكذا إن وجد واحد مما سبق ذكره فالأول كصفف ودرر والثانى كذلك وجدد والثالث كلل ولمم والرابع كظلل ولبب والخامس كجسس جمع جاس والسادس كاقصص أبى فنقلت حركة الهمزة إلى الصاد وحذفت الهمزة والسابع كهيلل أى أكثر من قول لا إله إلا الله ونحو قردد ومهدد فإن لم يكن شيء من ذلك وجب الإدغام نحو رد وضن أى بخل ولب والأصل ردد وضنن ولبب وأشار بقوله:

* وشذ فى ألل ونحوه فك بنقل فقبل*

إلى أنه قد جاء الفك فى ألفاظ قياسها وجوب الإدغام فجعل شاذا يحفظ ولا يقاس عليه نحو ألل السقاء إذا تغيرت رائحته ولححت عينه إذا التصقت بالرمص.

البيت ٤:

أشار فى هذا البيت إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام والمراد بحيى ما كان المثلان فيه ياءين لازما تحريكهما نحو حيى وعيى فيجوز الإدغام اتفاقا نحو حى وعى فلو

كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام اتفاقا نحو لن يحيى وأشار بقوله :

* كـــذاك نحـــو تتجلى واستتـــر *

إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل تتجلى يجوز فيه الفك والإدغام فمن فك وهو القياس نظر إلى أن المثلين مصدران ومن أدغم أراد التخفيف فيقول اتجلى فيدغم أحد المثلين فى الآخر فتسكن إحدى التاءين فيأتى بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن وكذلك قياس تاءى استتر يجوز فيه الفك لسكون ما قبل المثلين ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو ستر يستر ستارا .

البيـــت ٥ :

يقال فى تتعلم وتتنزل وتتبين ونحوها تعلم وتنزل وتبين بحذف إحدى التاءين وإبقاء الأخرى وهو كثير جدا كما فى قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح فيها﴾ .

البيتان ٦ ـ ٧ :

إذا اتصل بالفعل المدغم عينه فى لامه ضمير رفع سكن آخره فيجب حينئذ الفك نحو حللت وحللنا والهندات حللن فإذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو لم يحلل ومنه قوله تعالى: ﴿ ومن يحلل عليه غضبى﴾ و﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ والفك لغة أهل الحجاز وجاز الإدغام نحو لم يحل ومنه قوله تعالى: ﴿ ومن يشاقِّ الله ﴾ فى سورة الحشر وهى لغة تميم والمراد بشبه الجزم سكون الآخر فى الأمر نحو احلل وإن شئت قلت حل لأن حكم الأمر كحكم المضارع المجزوم .

البيـــت ٨ :

لما ذكر أن فعل الأمر يجوز فيه وجهان نحو احلل وحل استثنى من ذلك مسألتين إحداهما افعل فى التعجب فإنه يجب فكه نحو أحبب بزيد واشدد ببياض وجهه والثانية هلم فإنهم التزموا إدغامه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

( شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٢٠١ ، ٢٠٢ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين السيوطى ط دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى / ٧٤ ، ٧٥) .

ويتناول حفنى ناصف الإدغام بالنسبة للهجات بعض القبائل فيقول :

لا كلام لنا فى الإدغام والفك المتفق عليهما عند عامة العرب ، وإنما كلامنا فى الإدغام والفك المأثورين عن بعض القبائل ، ولنذكر من ذلك بعض مسائل :

( المسألة الأولى ) لغة أهل الحجاز فكُّ المثلين فى الفعل المضارع المضعف المجزوم بالسكون ، وفى فعل الأمر المبنى عليه ، قال تعالى: ﴿ ومن يرتدد منكم عن دِينه فيَمُتْ وهو كافر ﴾ وقال تعالى: ﴿واغْضُضْ مِن صوتك ﴾ ولغة تميم الإدغام فتقول: من يرتد ، وبه قرىء ؛ وتقول غُضَّ ، قال شاعرهم :

فغُضَّ الطَّـرفَ إنَّك من نُمَيْـرٍ

فـلا كَعْبًـا بلغت ولا كِـلابـا

نعم إذا اتصل بالفعل واوُ جمع أوياء مخاطبة أو نون توكيد وجب الإدغام عند الجميع ، نحو: رُدُّوا ورُدِّى ، ورُدَّنَّ ، فعلى لغة تميم يقال: مُرَّ بزيد ولا تَمُرَّ به ، وشُدَّ قُواك للطاعة ولا تشُدَّها لمعصية ، وعلى لغة الحجاز يقال: امرر بزيد ولا تمرر به ، واشدد قواك للطاعة ولا تشددها لمعصية . قال على كرم الله وجه :

اشْــدُدْ حيـازيمك للمـوتِ

فـإنَّ المـوتَ لاقِيكـا

وهذا البيت من الهزج ودخله الخزم بأربعة أحرف ،

والخزم بالزاى زيادة فى أول البيت، والخرم بالراء نقص فيه، ولغة تميم هى المستعملة عند العامة.

( المسألة الثانية ) لغة تميم وإن كانت أقل اشتهارًا من لغة الحجاز إلا أنها كثيرة الاستعمال فى ذاتها، وعليها فيجب طرح همزة الوصل من فعل الأمر فيقال: رُدَّ وغضَّ وشدَّ، وهلم جرا، لأنها إنما اجتلبت للنطق بالساكن ولا ساكن مع الإدغام فلا حاجة إليها، وحكى الكسائى أنه سمع من عبد القيس اُرُدَّ واُغُضَّ وافِرَّ بهمزةالوصل.

( المسألة الثالثة ) الأشهر فى هَلُمَّ أن تلزم حالة واحدة سواء أسندت لمذكر أو لمؤنث، وسواء كان مفردًا أو مثنى أو جمعًا، فيقال هَلُمَّ يا زيد، أو يا زيدان، أو يا زيدون. وهَلُمَّ يا هند، أو يا هندان، أو يا هندات، وتلك لغة الحجاز وبها جاء التنزيل. قال تعالى: ﴿ هَلُمَّ شُهَداءَكم ﴾ وقال تعالى: ﴿ هَلُم إلينا﴾ وهى حينئذ مدغمة دائمًا لثقلها بالتركيب، ومن ثم التزموا فى آخرها الفتح، زعموا أنها فى الأصل مركبة من هاء التنبيه ولُمَّ أى ضم نفسك إلينا. ولغة نجد من بنى تميم أنها تتغيَّر بحسب مَنْ هى مُسندة إليه، وحينئذ يدخلها الفكُّ. تقول على لغتهم: هَلُمَّ يا زيد وهَلُمِّى يا هند، وهَلُمَّا يا زيدان أو يا هندان، وهَلُمُّوا يا رجال، وهَلْمُمْنَ يا نساء، وإذا أسنِدَت لمفرد جاز الفتح والكسر كما حكاه الجرمى عنهم، وإذا اتصل بها هاء غائب نحو هلمَّه تُفتح حتمًا.

( المسألة الرابعة ) المشهور المستعمل فك الإدغام إذا اتصل آخر الكلمة بضمير الرفع البارز، نحو حللت وضللت وشددنا ورددنا وعددتم وبررتم، وذلك لأنه يجب تسكين آخر الفعل إذا اتصل بضمير الرفع البارز لدفع كراهة توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، ولا يمكن التسكين إلا بالفك. ولغة بكر بن وائل إبقاء الإدغام قال سيبويه: زعم الخليل أن ناسا من بكر بن وائل يقولون رَدَّنَا ومدَّنا وردَّتُ أى رددنا ومددنا ورددت، قال: وكأنهم قدروا الإدغام قبل الضمير فأبقوا اللفظ على حاله ـ أقول: على هذا يحصل لبس فى الكلام، إذ لا يعرف أنَّ « نا » فى رَدَّنا مثلا فاعل أو مفعول، ولكن المدار فى ذلك على القرائن.

( مميزات لغات العرب ـ حفنى ناصف بك ـ مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٧ / ٣٢ـ٣٤ ).

وإليك نماذج لبعض الألغاز التى جاءت فى الإدغام:

قال الملغز فى مسائل وأحكام هذا الباب ( علم الدين السخاوى: تنوير الدياجى فى تفسير الأحاجى: ورقة ١٦٥ عن ميكروفيلم مخطوطات جامعة الدول العربية ـ انظر أيضًا السيوطى والأشباه والنظائر فى النحو ٣/ ٢٤ ).

« ومُدغَمَتان بُدِّلَتا
بلفظٍ لم يكن لهُمَا
ولولا ذاك سُوِّيَتا
بحرفٍ جاءَ قبلَهُمَا

هما الدالُ والسينُ فى ( سُدُس ) بُدلتا بالتاء فى سِتٍ ولو لم يفعلوا ذلك، وأدغموا الدال فى السين لصارت حروف الكلمة كلها سينًا وتصير على ( سس ) فيساوى الحرفان المدغمان لفظ الحرف الذى قبلهما وهو السينُ فأبدلوهما لفظًا لم يكن لهما وهو التاءُ.

واللغز الآخر فقال ( فرج بن لب الأندلسى: شرح منظومة الألغاز النحوية ورقة ١٠، مخطوطة دار الكتب ٧مجاميع ش ):

ونحو دُنيا مع صنو مُظهَرٍ
فى كلمةٍ فأينَ يُدغَمانِ

يعنى النون الساكنة وبعدها ياء أو واو فى كلمة يجب إظهارها فِرارًا من اللبس بالمضاعف لو أدغمت

وبابها الإدغام، فإذا لم يكن لبس رجع الأصل فوجب الإدغام نحو ( انفعل ) وإذا بنيته من ( وجل ) أو من (يئس ) تقول ( أَوجِلَ وأَيأَس ) فتدغم إذ لا لبس هنا لعدم ( أَفعَلَ ) في كلامهم ووجود ( انفعل ) أي من الفعل فليس هناك ( انفعلْتُ ) قال سيبويه في الكتاب.

وقال أيضًا ( ابن لب الأندلسي: المرجع السابق، ورقة ٧ المخطوطة ) :

مـــا عـــارض روعي في كلمـــةٍ

ولـم يُـــــراع سُمع الأمـــــرانِ

يعني مثل ( الأحمر ) إذا نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف فإن شئتَ أبقيت ألف الوصل غير مُعْتَدٍّ بالحركة المنقولة لأنها عارضة، وإن شئت حذفت الألف معتدا بلفظ الحركة بعدها، وعلى هذا أجاز القُـرَّاء في مذهب ورش أن يقرأ: « ألآن خفف الله عنكم» ونحوه بثبوت الألف وحذفها، وعلى هذا قرىء: « لمنْ الآثمين ». بإدغام النون مع اللام اعتدادًا بحركتها كما تقول ( من لدن ) وهذا وإن كان البيت يتأسس عليه فليس هو المعتمد وجود الأمرين معًا في الكلمة الواحدة والاستعمال الواحد سماعًا من العرب، وذلك نحو ما حكى أبو عثمان المازني من قول بعض العرب في ( رضَوْا رَضيُوا ) بسكون الضاد مع بقاء الياء فاعتدوا بالسكون العارض، فزادوا اللام التي كان حذفها لأجل الحركة، فقالوا ( رَضيُوا ) كما تقول في الأسماء ( ظبي ) ولم يعتدوا بالسكون حين ردُّوا اللام ياء وأصلها الواو من الرضوان، وإنما أوجب انقلابها ياء لكسرة في ( رضي كسقي ودعا وبابهما ) فراعوا الكسرة الذاهبة في الياء الباقية فتدخل على هذه الكلمة العلة في البيت قبل هذا مع ما ذُكِرَ فيه من أعيادٍ ونحوه ».

( كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة ـــ أحمد محمد الشيخ. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. مصراته، الجماهيرية الليبية، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٨٣ ـ ٥٨٥).

*** إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل :**

انظر: الإدغام الصغير.

*** الإدغام التام والناقص :**

عن كيفية ضبط المظهر والمدغم والحرف الواقع بينهما، وعن الإدغام التام والإدغام الناقص جاء هذا البحث لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار:

المظهر: هو ما قرىء بالإظهار. وضبطه : جعل علامة السكون فوقه وتحريك ما بعده بما يستحقه من فتح وكسر وضم ـ ولا حاجة لوضع علامة التشديد عليه.

يستوي في ذلك ما اتفق على إظهاره نحو ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ علينا صَبْرًا ﴾ وما اختلف في إظهاره نحو ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ إذا أريد ضبطه على قراءة من أظهر الدال.

والمدغم: هو ما قرىء بالإدغام.

وهو قسمان لأن الحرف المدغم. إما أن يدغم فيما بعده ذاتا وصفة بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا. وإما أن يدغم فيما بعده ذاتًا لا صفة.

فالأول: يسمى إدغامًا تامًّا، وحكم ضبطه تعرية الحرف المدغم من السكون تنبيهًا على كمال إدغامه فيما بعده وجعل التشديد على المدغم فيه تنبيهًا على إدغام ما قبله فيه. سواء تماثل الحرفان نحو ﴿ واذْكُرْ رَّبكَ ﴾ أم تقاربًا نحو ﴿ وقُل ربِّ زِدنِي عِلْمًـا ﴾ أو تجانسًا نحو ﴿ قد تَّبين الرُّشْدُ مِن الغَيِّ ﴾.

يستوي في ذلك ما اتفق على إدغامه نحو ( الرحمن ـ اضرب بعصاك ـ وإن عدتم عدنا ـ وقالت طائفة ) وما

اختلف فى إدغامه نحو ( اتخذتم . إذ تأتيهم ـ بل ضلُّوا ـ ولقد ضربنا ـ حملت ظهورهما ـ ويعذب من يشاء ) إذا أريد ضبطه على قراءة من أدغم ـ أما على قراءة من أظهر فكضبط المظهر.

والثانى : يسمى إدغامًا ناقصًا كإدغام الطاء فى التاء من ( أحطتُّ ، بسطتَّ ، ما فرطتُّم ) وفى ضبطه وجهان :

الأول : وضع علامة السكون فوق الطاء وعلامة التشديد مع الحركة فوق التاء هكذا ( أحطْتُّ ـ بسطْتَّ ـ ما فرطْتُّم ) واختاره الشيخان وعليه عمل المغاربة .

الثانى : تعرية الطاء من السكون والتاء من التشديد دون الحركة هكذا ( أحطت ـ بسطت ـ ما فرطتم ) وعليه العمل عندنا .

وكما اختلف أهل الأداء فى إدغام القاف فى الكاف من ﴿ نخلقكم ﴾ [ المرسلات : ٢٠ ] اختلف كذلك علماء الضبط فى ضبطها .

فمن ذهب إلى أنه إدغام تام كالدانى ومن تبعه فضبطها على مذهبهم تعرية القاف من السكون ووضع علامة الشدة مع الحركة فوق الكاف هكذا (نخلقكُّم) .

ومن ذهب إلى أنه إدغام ناقص كمكى وابن شريح ومن تبعهما فضبطها على مذهبهم كضبط ( أحطت وبسطت ) وأما ضبط الميم عند الباء فى الإخفاء الشفوى فى نحو ﴿ ومن يَعْتَصِمْ بِالله ﴾ فالعمل فيه على تعريتها من السكون ومن تشديد الباء دون حركتها هكذا ( ومن يعتصم بالله ) كضبط النون الساكنة إذا وقع بعدها أحد حروف الإخفاء .

واعلم أن ضبط الحرف الواقع بعد حروف الهجاء من فواتح السور يختلف باختلاف ما قبله ـ وذلك أن ما قبله إما أن يكون مظهرا أو مخفيا أو مدغما .

فإن كان مظهرًا كدال ( صٓ والقرآن ﴾ وفاء ﴿ قٓ والقرآن ﴾ والميم الثانية من ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ ونحو ذلك فضبط الحرف الذى بعده بالحركة التى يستحقها غير مشدد .

وإن كان ما قبله مخفى كنون ـ عين من فاتحتى مريم والشورى ـ فضبطه كضبط المظهر من غير تفرقة . ( والفرق بين الإظهار والإخفاء إنما يظهر فى ضبط المسكن وترك ضبطه والحرف المسكن هنا فى الإخفاء غير موجود رسما ) .

وإن كان ما قبله مدغما وهو نوعان .

الأول : ما أدغم إدغامًا تاما كدال صاد من ـ ﴿كهيعص﴾ ذكر فى فاتحة مريم عند من قرأ بالإدغام ( وهو أبو عمرو وابن عامر والكوفيون غير عاصم فضبطه عند المدغمين تشديد ما بعده )

الثانى : ما أدغم إدغاما ناقصا ـ كنون ﴿ يٓس والقرآن الحكيم ﴾ عند من قرأ بالإدغام ( وهو ابن عامر بخُلْف عن ابن ذكوان والكسائى والبزار ويعقوب ) وكالنون من ﴿نٓ والقلم ﴾ عند من قرأ به ( وهو نافع وعاصم والبزى وابن ذكوان فى إحدى الروايتين عنهم ) فضبطه تعرية ما بعده من علامة التشديد ـ والعمل على ذلك عند المغاربة وبعض المشارقة .

وذهب آخرون إلى تجريد كل ذلك وعليه العمل عندنا . وإلى ذلك كله أشار بقوله :

القَول فى المُدغم أو ما يظهر
فمظهر سكونه مُصوَّرُ
وحرِّك الحرفَ الذى من بعد
حسبمَا يُقرا ولا يُشَدَّدُ
وعرِّ ما بصوته أدغمته
وكلِّ حرفٍ بعده شَدَّدته
ثم الَّذى أدغمت مَعْ إبقاء
صوت كطاء عند حرف التَّاء

صـــوِّر سكـــون الطـــاء إن أردتَّـــا
وشــــدِّدَنَّ بعـــــده حــــرفَ التَّــــا
أوْ عَـــرِّ إن شئتَ كِـــلاَ الحـــرفين
والأوَّل اختيـــــــــر من الوجهــــتين

( السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل فى فن الضبط ـ الشيخ محمد أبو زيتحار / ٢٨ ـ ٣١، ومتن الذيل فى علم الضبط، فى كتاب متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للعالم العلامة محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى. المكتبة المحمودية التجارية / ٤٥، ٤٦ ).

## * الإدغام الصغير :

يعرّف الإمام السيوطى الإدغام الصغير بعد تفصيله الإدغام الكبير، ويحدد أقسامه فيقول :

وأما الإدغام الصغير: فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا، وهو واجب وممتنع وجائز، والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز، لأنه الذى اختلف القراء فيه، وهو قسمان.

الأول: إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة، وتنحصر فى « إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل ».

فإذ اختلف فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف : التاء: إذ تبرأ. والجيم: إذا جعل. والدال: إذ دخلت. والزاى: إذ زاغت. والسين: إذ سمعتموه. والصاد: وإذ صرفنا.

وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف: الجيم: ولقد جاءكم. والذال: ولقد ذرأنا. والزاى: ولقد زينا. والسين: قد سألها. والشين: قد شغفها. والصاد: ولقد صرفنا. والضاد: فقد ضل. والظاء: فقد ظلم.

وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف: التاء: بعدت ثمود. والجيم: نضجت جلودهم. والزاى: خبت زدناهم. والسين: أنبتت سبع سنابل. والصاد: لهُدِّمَتْ صوامع. والظاء: كانت ظالمة.

لام: هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة. الزاى: بل زين. والسين: بل سولت. والضاد: بل ضلوا. والطاء: بل طبع. والظاء: بل ظننتم. وتختص هل بالثاء: هل ثُوِّبَ. ويشتركان فى التاء والنون: هل تنقمون. بل تأتيهم. هل نحن، بل نتبع.

القسم الثانى: إدغام حروف قربت مخارجها، وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها. أحدها: الباء عند الفاء فى: أو يغلبْ فسوف. وإن تعجب فعجب، اذهب فمن. فاذهب فإن. ومن لم يتب فأولئك.

الثانى: يعذب من يشاء « فى البقرة ».

الثالث: اركب معنا « فى هود ».

الرابع: نخسف بهم « فى سبأ ».

الخامس: الراء الساكنة عند اللام نحو: يغفر لكم. واصبر لحكم ربك.

السادس: اللام الساكنة فى الذال:

من يفعل ذلك، حيث وقع.

السابع: الثاء فى الذال فى: يلهث ذلك.

الثامن: الدال فى الثاء: من يرد ثواب، حيث وقع.

التاسع: الذال فى التاء من: اتخذتم، وما جاء من لفظه.

العاشر: الذال فيها من: فنبذتها « فى طه ».

الحادى عشر: الذال فيها أيضا فى: عذت، « فى غافر والدخان ».

الثانى عشر: الثاء من لبثتم. ولبثت، كيف جاء.

الثالث عشر: التاء فيها فى: أورثتموها فى الأعراف والزخرف.

الرابع عشر: الدال في الذال في : كهيعص ذكر.

الخامس عشر: النون في الواو من : يسٓ والقرآن.

السادس عشر: النون فيها من: نٓ والقلم.

السابع عشر: النون عند الميم من طسم أول الشعراء أو القصص.

[ قاعدة ] كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة، فالمثلان نحو: اضرب بعصاك. ربحت تجارتهم. وقد دخلوا. اذهب بكتابي، وقل لهم. وهم من. عن نفس. يدرككم. يوجهه. والجنسان: نحو: قالت طائفة. وقد تبين. إذ ظلمتم. بل ران. هل رأيتم. قل رب، ما لم يكن أول المثلين حرف مدّ : قالوا وهم. الذي يوسوس. أو أول الجنسين حرف حلق نحو: فاصفح عنهم.

[ فائدة ] كره قوم الإدغام في القرآن. وعن حمزة أنه كرهه في الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال.

[ تذنيب ] يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف في بعضه، وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة : إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء.

فالإظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهي حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، نحو: ينأون. من آمن. فانهار. من هاد. جرف هار. أنعمت. من عمل. عذاب عظيم. وانحر. من حكيم حميد. فسينغضون. من غل. إله غيره. والمنخنقة. من خير. قوم خصمون. وبعضهم يخفي عند الخاء والغين.

والإدغام: في ستة: حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو: فإن لم تفعلوا. هدى للمتقين، من ربهم. ثمرة رزقا. وأربعة بغنة، وهي النون والميم والياء والواو نحو: عن نفس. حطة نغفر. من مال. مثلا ما. من وال. ورعد وبرق يجعلون.

والإقلاب: عند حرف واحد وهو الباء نحو: أنبئهم. من بعدهم. صم بكم، بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خاصة فتخفى بغنة.

والإخفاء عند باقي الحروف، وهي خمسة عشر: التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو: كنتم. من باب. جنات تجري. والأنثى. من ثمرة. قولا ثقيلا، أنجيتنا. أن جعل. خلقا جديدا. أندادا. أن دعوا. كأسا دهاقا. أأنذرتهم. من ذهب. وكيلا ذرية. تنزيل. من زوال، صعيدًا زلقا، الإنسان. من سوء. ورجلا سلما، أنشره. إن شاء. غفور شكور. الأنصار. أن صدوكم. جمالات صفر. منضود. من ضل. وكلا ضربنا. المقنطرة. من طين. صعيدا طيبا، ينظرون. من ظهير. ظلا ظليلا. فانفلق. من فضله. خالدا فيها. انقلبوا. من قرار. سميع قريب. المنكر، من كتاب كريم. والإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار، ولا بد من الغنة معه.

( الإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ ).

وفي ذلك قال الشاطبي تحت عنوان « باب الإظهار والإدغام ( حرز الأماني / ٥٠ ):

١ ــ سأذْكُرُ أَلفاظًا تليها حروفها
بالاظهارِ والإدغام تروى وتُجتلا

٢ ــ فدونك إذ في بيتها وحُرُوفها
وما بعد بالتَّقييد قُدهُ مُذلَّلا

٣ ـ سَأُسْمي وبعد الواو تسمو حُرُوفُ من
تَسَمَّى على سيما تروقُ مُقَبَّلاَ

٤ ــ وفي دال قد أيضًا وتاء مؤنَّث
وفي هل وبل فاحتل بذهنك أحيلا

يقول الشيخ الضباع معلقا على العنوان: والمراد بالإدغام هنا الصغير وهو ما كان الحرف الأول منه ساكنا. اهـ.

*** الإدغام الكبيــــر:**

في النوع الحادي والثلاثين من علوم القرآن يتناول الإمام السيوطي الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب، فيعرف **الإدغام** وأقسامه، ثم يذكر الإدغام الكبير على نحو مركز كما فعل في **الإدغام الصغير** فيقول:

أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء. الإدغام: هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا. وينقسم إلى كبير وصغير: فالكبير ما كان أول الحرفين متحركا فيه سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين، وسمي كبيرًا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين، والمشهور بنسبته إليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء، وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والأعمش وابن محيصن وغيرهم. ووجهه طلب التخفيف. وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه ألبتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم قال في تقريب النشر: ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة، والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة، والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة.

(١) فأما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا، وهي الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو: الكتاب بالحق. الموت تحبسونهما. حيث ثقفتموهم. النكاح حتى. شهر رمضان. الناس سكارى. يشفع عنده. يبتغ غير الإسلام. اختلف فيه. أفاق قال. إنك كنت. لا قبل لهم. الرحيم ملك. نحن نسبح. فهو وليهم. فيه هدى. يأتي يوم. وشرطه: أن يلتقي المثلان خطا فلا يدغم في نحو: أنا نذير، من أجل وجود الألف خطا، وأن يكون من كلمتين، فإن التقيا من كلمة لا يدغم إلا في حرفين: مناسككم « في البقرة » وما سلككم « في المدثر». وأن لا يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطابا فلا يدغم: كنت ترابا. أفأنت تسمع. ولا مشددا فلا يدغم نحو: مس سقر. رب بما. ولا منوّنا فلا يدغم نحو: غفور رحيم، سميع عليم.

(٢) وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها ( رض سنشد حجتك بذل فنم) وشرطه: أن لا يكون الأول مشددا نحو: أشد ذكرا. ولا منونا نحو: في ظلمات ثلاث. ولا تاء ضمير نحو: خلقت طينا. فالباء تدغم في الميم في: يعذب من يشاء. فقط. والتاء في عشرة أحرف: التاء: بالبينات ثم. والجيم: الصالحات جنات. والذال: السيئات ذلك. والزاي: الجنة زمرا. والسين: الصالحات سندخلهم. ولم يدغم: ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة. والشين: بأربعة شهداء. والصاد: والملائكة صفا. والضاد: والعاديات ضبحا. والطاء: وأقم الصلاة طرفي النهار. والظاء: الملائكة ظالمي. والثاء في خمسة أحرف: التاء: حيث تؤمرون. والذال: الحرث ذلك. والسين: وورث سليمان. والشين: حيث شئتما. والضاد: حديث ضيف. والجيم: في حرفين. الشين: أخرج شطأه. والتاء: ذي المعارج تعرج. والحاء في العين: زحزح عن النار، فقط. والدال في عشرة أحرف: التاء: المساجد تلك. بعد توكيدها. والثاء: يريد

ثواب . والجيم : داود جـالـوت . والـذال : القـلائد ذلك . والـزاى : يكـاد زيتهـا . والسين : فى الأصفـاد سـرابيلهم . والشين : وشهد شـاهـد . والصاد : تفقـد صواع . والضاد : من بعد ضراء . والظاء : يريد ظلما . ولا تـدغـم مفتـوحـة بعـد سـاكن إلا فى التـاء لقـوة التجانس . والذال فى السين فى قولـه : فاتخذ سبيله . والصاد فى قـوله : مـا اتخذ صـاحبة . والـراء فى اللام نحـو : هن أطهـر لكم . المصيـر لا يكلف . والنهـار لآيـات . فإن فتحت وسكن مـا قبلها لم تـدغم نحـو : والحمير لتـركبوهـا . والسين فى الزاى فى قـوله : وإذا النفـوس زوجت . والشين فى قـولـه : الـرأس شيبـا . والشين فى السيـن : فى ذى العـرش سبيـلا ، فقط . والضاد فى : لبعض شأنهم فقط . والقـاف فى الكاف إذا ما تحرّك ما قبلهـا نحو : ينفق كيف يشاء ، وكذا إذا كـانت معهـا فى كلمـة واحـدة وبعـدهـا ميم نحـو : خلقكم . والكاف فى القـاف إذا تحرك ما قبلهـا نحو : رسل ربك . قـال : ونقـدس لك . قـال : لا إن سكن نحو : وتركوك قائمًا . والـلام فى الراء إذا تحرك ما قبلها نحو : رسل ربك . أو سكن وهى مضمـومة أو مكسورة نحـو : لقـول رسـول . إلى سبيل ربك . لا إن فتحت نحو : فيقول رب ، إلاّ لام قال فإنها تدغم حيث وقعت نحو : قال رب . قال رجـلان . والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنّة نحو : أعلم بالشاكرين . يحكم بينهم ، مـريم بهتـانـا . وهـذا نـوع من الإخفـاء المذكـور فى الترجمة . وذكـر ابن الجزرى لـه فى أنواع الإدغام وتبـع فيه بعض المتقدميـن ، وقد قال هـو فى النشـر إنه غيـر صـواب ، فإن سكن مـا قبلها أظهـرت نحو : إبراهيم بنيه . والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء وفى الـلام نحو : تأذّن ربك . لن نـؤمن لك . فإن سكن أظهرت عندهما نحـو : يخافون ربهم . أن يكون لهم . إلا نـون نحن فإنها تـدغم نحـو : نحن له . ومـا نحن لك ، لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها .

[ تنبيهان ] :

الأول : وافق أبـو عمرو وحمـزة ويعقوب فى أحـرف مخصـوصة استـوعبها ابن الجـزرى فى كتـابيه النشـر والتقريب .

الثانى : أجمع الأئمـة العشرة على إدغام : ﴿ مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ واختلفوا فى اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضا بلا إشـارة ، وقرأ الباقون بالإشارة روما وإشماما .

ضـابط : قال ابن الجزرى : جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السـورة بالسورة ألف حرف وثلاثمـائة وأربعة أحرف لدخـول آخر القدر بلم يكن ، وإذا بسمل ووصل آخـر السـورة بالبسملـة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول إبراهيم وآخر إبراهيم بأول الحجـر ، وإذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة .

( الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الـرحمن السيوطـى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٥ . انظـر أيضًا متن حرز الأمـانى للشاطبى / ١٦ ـ ٢٣ ، وطيبـة النشر لابن الجزرى / ١٢ ـ ١٥ ) .

وهـو من المخطـوطـات المصـورة فى القـراءات والتجـويد بمعهـد المخطوطـات العـربية وجـاء بيانـه كالتالى :

الإدغـام الكبير : وهـو شـرح لمذهب أبى عمـرو بن العلاء فى الإدغام . تأليف أبى عمـرو عثمان بن سعيد الدانى ( ٣٧١ ـ ٤٤٤ ) .

كتب فى القرن التاسع بخط نسخ مشكول جميل .

[ المتحف البـريطـانى OR ٣٠٦٧ ٣٧ق ، صغير الحجم ] .

( فهـرس المخطـوطـات المصـورة ، تصنيف فـؤاد

سيد، معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٦).

*** الأدفوى ( كمال الدين ) ( ٦٨٥ ـ ٧٤٨هـ / ١٢٨٦ ـ ١٣٤٧م ) :**

كمال الدين الأدفوى.

وردت ترجمته فى الأعلام (٢/ ١٢٢، ١٢٣) تحت عنوان « الأدفوى » وفى طبقات الشافعية للأسنوى (١/ ٨٦) بعنوان « الكمال الأدفوى » وفى الطالع السعيد (مقدمة المحقق / ى) بعنوان « كمال الدين الأدفوى » مع بيان لأسمائه المختلفة مما سنورده لك فيما بعد، وفى الخطط التوفيقية ٨/ ١٥٩ بعنوان « كمال الدين جعفر الأدفوى ». وفيه وفاته سنة ٧٤٩هـ.

يقول صاحب طبقات الشافعية: كمال الدين أبو الفضل، جعفر وعبد الله بن ثعلب بن جعفر الأدفوى، وهذه الأربعة كانت أعلامًا عليه بوضع والده، وكان يعرف بكل منها ولا يعلم أحد من العصريين وقع له مثل ذلك.

ويضيف الأسنوى قائلا: سمع وحدَّث، ودرَّس قبل موته بأيام يسيرة بمدرسة للحديث أنشأها الأمير جَنْكلى بن البابا بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، وكان مقيما بها ( طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٨٦).

وإليك ترجمته :

تلميذ أبي حيَّان الشيخُ الإمام كمال الدِّين جعفر بن ثعلب الأدفُوى الثعلبى المؤرخ الأديب الفقيه الشافعى.

( يقول ابن حجر « قرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى أنه كان يسمى: وعد الله » انظر: الدرر ١/ ٥٣٥.

وقد جاء فى نهاية أصل التيمورية « سمعت هذا الكتاب المسمى بالطالع السعيد من لفظ جامعه ومصنفه الشيخ الإمام العلامة صدر الطائفة الشافعية ورئيس الفئة الأدبية كمال الدين وعد الله أبى الفضل جعفر » ).

واسم أبيه « ثعلب » بالثاء والعين المهملة كما ورد فى « الدرر الكامنة » و « السلوك » و « النجوم الزاهرة » و « حسن المحاضرة » و « طبقات ابن قاضى شهبة » و « تاريخ آداب اللغة لزيدان » و « فهرس الدار » و «فهارس المخطوطات المصورة » بمعهد المخطوطات العربية و « معجم المؤلفين » وليس « تغلب » بالتاء والغين المعجمة، كما ورد فى « طبقات السبكى » و «الشذرات » و « كشف الظنون » و « البدر الطالع » و «هدية العارفين » و « الخطط الجديدة » .

وورد فى « الأعلام »: « جعفر بن ثعلب » وفى مستدركه « تغلب » وقال الأستاذ الزركلى:

« كان الشك يساورنى فيه ( اسم أبيه ) لوروده فى الشذرات والبدر الطالع، جعفر بن تغلب، ولم أجد ما أطمئن إليه لترجيح أحد الرسمين إلى أن وقفت فى مكتبة الفاتيكان على مخطوطة نفيسة من الجزء الأول من كتابه « البدر السافر » كتبت فى أيامه، وعليها كلمة « تغلب » مشكولة بسكون الغين وكسر اللام ».

وبدراستنا للطالع نرجح أن يكون الرسم « ثعلب » تساندنا فى ذلك الأدلة الآتية :

(١) ورد اسم أبيه هكذا « ثعلب » فى جميع نسخ الطالع حتى التيمورية، أقدم هذه النسخ والمقروء أصلها المنسوخة منه على المؤلف.

(٢) جاء فى معجم قبائل العرب / ١٤١، نقلاً عن النُّويرىّ وابن خلدون :

« الثعالب بطن من طيىء من القحطانية، كانت مساكنهم صعيد مصر ».

(٣) ترجم الكمال لبعض ذوى قرابته، ووصفهم بأنهم « ثعالبة » فى جميع نسخ الطالع منهم :

(أ) إبراهيم بن محمد الثَّعلبى الأُدفوى ( الطالع / ٦٦ ).

(ب) أحمد بن كامل بن الحسن الثَّعلبى ( الطالع / ١٠٧ ).

(جـ) جعفر بن مطهر بن نوفل الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ١٨٦ ).

(د) حسن بن على الثَّعلبىّ ( الطالع / ٢٠٧ ).

(هـ) الخضر بن الحسين الثَّعلبى ( الطالع / ٢٣٩ ).

(و) عبد الحق بن الحسن الثَّعلبى الأُدفوى ( الطالع / ٢٨٤ ).

(ز) على بن ثعلب بن أحمد، وينعت بالعماد الأُدفوى الثَّعلبى ( الطالع / ٣٨١ ).

(ح) على بن مطهَّر الثَّعلبى جد والده ( الطالع / ٤١٦ ).

(ط) على بن محمد الثَّعلبى ( الطالع / ٤٠٨ ).

(٤) ترجم المؤلف لقريب له فى « باب الثاء » فقال :

« ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس علم الملك الأدفوى قريبنا » ( الطالع / ١٧٦ ) ولا يوجد غير هذه الترجمة فى « باب الثاء » مما يؤكد أنهم « ثعالبة » ولو كانوا « تغالبة » لوردت هذه الترجمة فى « باب التاء » ولكان « باب الثاء » خاليًا من التراجم.

(٥) ورد اسم المؤلف فى ثنايا ترجمة محمد بن فضل الله بن كاتب المرج القُوصى الشاعر ص ٦٠٦ «جعفر بن ثعلب ».

وذلك فى شعر مدح به ابن كاتب المرج مؤلفنا الكمال فى جميع نسخ « الطالع ».

(٦) تؤيدنا فى هذا الرأى مصادر لها أصالتها وقيمتها كالسلوك للمقريزى، والدرر الكامنة لابن حجر، وطبقات ابن قاضى شهبة، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، وحسن المحاضرة للسُّيوطى.

مولــده :

ولد جعفر بن ثعلب فى أُدفو فى شعبان سنة ٦٨٥هـ، ودرس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة، بل ربما فاقتها بأشياخها الأساطين، ولما ارتوى المؤلف من مناهل قوص الثرَّة، أخذ طريقه إلى القاهرة فسعد بلقاء شيخه أبى حيَّان، الذى كان وجوده دون ريب من الأسباب القوية التى حدت بالكمال إلى أن يأخذ طريقه إلى القاهرة، التى كان يفد إليها طلبة العلم وراغبوه من أقطار العالم الإسلامى وبقاعه.

شيوخ المؤلف.

تلقى الكمال علومه الإسلامية على أيدى كثير من الأشياخ منهم :

١ ـ تاج الدِّين محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن الدَّشناوى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٨٨.

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد محيى الدِّين القرطبى، وقد ترجم له فى الطالع / ١١٠.

٣ ـ إسماعيل بن موسى السَّفطى القُوصى، وقد ترجم له فى الطالع / ١٦٧.

٤ ـ على بن هبة الله بن أحمد الشهاب الأسنائى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٢٠.

٥ ـ محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدِّين الدَّندرى وقد ترجم له فى الطالع / ٥٤٧.

٦ ـ منتصر بن الحسن الأدفوى الخطيب، وقد ترجم له فى الطالع / ٦٦٠.

٧ ـ يحيى بن عبد الرحيم القوصى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٠٩ .

٨ ـ يوسف بن محمد جمال الدّين السيوطى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٦ .

٩ ـ يونس بن عبد المجيد سراج الدّين الأرمنتى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٩ .

ومن شيوخه الذين لم يردوا فى الطالع :

١ ـ أبو حيّان أثير الدّين محمد بن يوسف الغرناطىّ ، كما قدّمنا .

٢ ـ عبد الرحمن بن يوسف الأسفونى ( المتوفى سنة ٧٥٠هـ ) .

٣ ـ محمد بن أحمد بن القماح شمس الدين (المتوفى سنة ٧٤١هـ ) .

٤ ـ بدر الدّين محمد بن إبراهيم بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣هـ ) .

٥ ـ عز القضاة عبد الواحد بن المنيِّر ( المتوفى سنة ٧٣٣هـ أو ٧٣٦هـ ) .

٦ ـ علاء الدين على بن إسماعيل القُونوىّ (المتوفى سنة ٧٢٩هـ ) .

٧ ـ شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزرى ( المتوفى سنة ٧١١هـ ) .

٨ ـ تقىّ الدين محمد بن أحمد الصائغ ( المتوفى سنة ٧٢٥هـ ) .

٩ ـ علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى (المتوفى سنة ٧١٤هـ ) .

مؤلفاته :

(أ) « فرائد الفوائد ومقاصد القواعد » فى علم الفرائض ( منه نسخة فى غوطا ) لم يطبع .

(ب) « البدر السافر وتحفة المسافر » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ٢٣٠ ، ترجم فيه لبعض شعراء القرن السابع الهجرى ، ( منه نسخة فى فينا ) والجزء الأول من نسخة أخرى بالفاتيكان ، والجزء الثانى من نسخة ثالثة بمكتبة فاتح باستانبول .

(جـ) « الإمتاع فى أحكام السماع » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٦٧ وقال : « هو كتاب نفيس لم يصنف مثله ، كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح ، وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى ، واقتصر على المقصود منه ، ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه : تشنيف الأسماع » .

والكتاب يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه أو تحريمه ، وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب ، منه نسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر.

(د) «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» . ترجم به رجال عصره .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٠٩١ ، كما ذكره قبل ذلك طاش كبرى فى « مفتاح السعادة » وهو آخر مؤلفات الأدفوى ، وفيه يشير إلى كتبه السابقة .

وفاة المؤلف :

عاش الكمال فى القاهرة وقد نذر نفسه للعلم واتخذ المدرسة الصالحية سكنًا ، يتردد على الأشياخ ، ويتزود من مناهل العرفان ، قال البدر النابلسىّ : « كان عالمًا فاضلاً متقلّلاً من الدنيا » .

وقال الأسنوى فى الطبقات :

« كان مشاركًا فى علوم متعددة ، أديبًا شاعرًا ذكيًّا كريمًا ، طارحًا للتكلف ذا مروءة » .

توفّى بعد عودته من الحج عام ٧٤٨هـ كما فى «الدرر » ١/ ٥٣٦ ، وأكده الأسنوى فى « الطبقات » فقال ( الدرر / ٥٣٧ ) : « مات قبل الطاعون الكبير الواقع سنة ٧٤٩هـ » وهو ما ذكره أبو الفلاح فى «الشذرات ( ٦/ ١٥٣ ) » والشوكانى فى « البدر

الطالع ( ١/ ١٨٢ ) وارتضاه زيدان فى « تاريخ آداب اللغة ( ٣/ ١٦٠ )، والزركلى فى « الأعلام » ( ٢/ ١١٦ ) وكحالة فى « معجم المؤلفين » ( ٣/ ١٣٦ ).

وذكره المقريزى فى «السلوك ( ٢/ ٣/ ٧٩٣ ) وابن تغرى بردى فى « النجوم » ( ١٠/ ٢٣٧ ) والسيوطى فى « حسن المحاضرة ( ١/ ٢٥٥ ) وحاجى خليفة فى « كشف الظنون» (١٦٧) وارتضاه على مبارك فى «الخطط ( ٨/ ٥٠ ) » والبابانى فى « هدية العارفين » (١/ ٢٥٤).

( الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ الإمام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى الشافعي ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى، مقدمة المحقق / ى ـ ن، ش ـ ت وطبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى ـ كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١/ ٨٦ ).

* **الأذكاوى ( ١١٠٤ ـ ١١٨٤هـ / ١٦٩٢ ـ ١٧٧٠م ) :**

عبد الله بن عبد الله

قال عنه على مبارك :

وفى الجبرتى أن منها ( أى أدكو ) الإمام الفاضل والأديب الكامل الناثر عبد الله بن سلامة الأدكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن، ولد سنة أربع ومائة وألف ونشأ بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها، ثم أتى إلى مصر فحضر دروس علماء عصره واشتهر بفن الأدب ولازم فخر الأدباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الأشراف، فأكرمه وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب، وحج بصحبته فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف، وعاد إلى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية، فنظم ونثر ومهر ورحل إلى رشيد وفوة والإسكندرية مرارًا، واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ثم بعد وفاة السيد النقيب لازم الشيخ الشبراوى مدة وبعد وفاته لازم الأستاذ الحفنى سفرًا وحضرًا فحصلت له العناية (الخطط التوفيقية ٨/ ١٦٥ ).

وألف كتبا كثيرة منها: « بضاعة الأريب من شعر الغريب » ( فى هدية العارفين ١/ ٤٨٤ : فى شعر الغريب ) يقول الزركلى. إنه رأى نسخة منه فى مكتبة الليثى بمركز الصف، بمصر وهى ديوان شعره، بخط ولده أحمد بن عبد الله الأدكاوى، و « تخميس بانت سعاد » و « الدر الثمين فى محاسن التضمين » و «الدرة الفريدة » وديوانه المشهور الذى جعله على حروف الهجاء، و « عقود الدرر فى أوزان الأبحر الستة عشر » و « الفواتح الجنانية فى المدائح الرضوانية» و « القصيدة اللزدية فى مدح خير البرية » ، و«الكواكب السنية فى شرح الألفية »، و « المقامة التصحيفية » و « المقامة القدمية » ، و « المنح الربانية فى تفسير آيات الحكم الفرقانية » و « نزهة الألباب الجامع لفنون الآداب » و « النزهة الزهية بتضمين الرحبية » نقلها من الفرائض إلى الغزل، و « هداية المتهومين فى كذب المنجمين »، و « الدر المنتظم بالشعر الملتزم » مخطوط فى الظاهرية ( رقم ٤٣٩٦ ) وهو ٢٩ قصيدة على حروف الهجاء، فى المدائح النبوية، التزم خلوّ كل قصيدة من حرف من حروف المعجم، و « إرشاد الغوىّ لمعنى اللفظ اللغوىّ » رسالة بخطه فى الرياض، و « اللآلى النظيمة من مختارات اليتيمة » وفى بديرية القدس، انتهى من تأليفه وكتابته سنة ١١٤٥هـ، و « حسن الدعوة للإجابة إلى القهوة » بخطه سنة ١١٧٦هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ٨/ ١٦٥ وهدية العارفين ١/ ٤٨٤ والأعلام ٤/ ٩٩، ١٠٠ ).

توفى يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة أربع

وثمانين ومائة وألف، وصُلى عليه بـالأزهر ودفن بتربة المجاورين قريبًا من الشيخ الحفنى، وقد رثاه الشيخ على الشرنفاسى ( فى هامش الجبرتى ١/ ٣٥٤: على الشرقاوى مع مغايرة فى بعض ألفاظه ) بقوله:

إن الأذكـــــــــــــــساوى آوى
بفنـــــــــون الشعـــــــر لَحْـــــــدَه
كـــــــان فى الفنّ إمـــــــامًـــــا
مُنْجِـــــــزًا فى الفَضْـلِ وَعْـــــــدَه
ولقـــــــــد مـــــــات فـأرِّخ
مـــــات أس الشعــــــر بعـــــــده

( انظر هذا النوع من التأريخ فى مادة « أبجد » ).

ومن كلامه قوله متوسلاً بالنبى ﷺ:

يَـاربِّ بـــالهـادى الشفيـع محمـد
مَن قـد بـدا هـذا الـوجـودُ لأجْلِـه
وبــآلـه الأمجادِ ثم بصحبـه الأخـ
يـــارِ يــا مُغْنِى الــورَى مِـن فَضْلِـه
كُن لـى مُعينًـا فـى مَعــادى واكْفِنِى
هَمَّ المعــاشِ ومـــا أرى مِن ثقلـــه
واغفــر بِفَضْلِكَ زلّتى وارْحَـمْ بِعَـدْ
لِكَ شيبتـى واشْفِ الحشـــا مِن غِلّـــه

ومن كلامه فى آل البيت:

آل طَــــهَ يـــــا أُولى كـل هُــــدَى
نَـــزل القـــرانُ فى تطْهِيـــركُـم
نـــورُكُم يَجْلُــو دُجـــا كُلِّ عَنـــا
انظـــرُونـــا نَقْتَبِسْ مِن نُــورِكُـم

( الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٦٥ ـ ١٧٠، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٨٤، والأعلام للزركلى ٤/ ٩٩، ١٠٠ ).

* **الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الفنون الحربية والفروسية، وقد ذكر المؤلف أثناء هذا الكتاب أسماء بعض مؤلفاته وهى:

أ ـ الرسالة المرضية لصناعة الجندية.

ب ـ الكشف والبيان.

جـ ـ المنهل العذب لورود أهل الحرب.

وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف محمد بن منكلى الناصرى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان ( ٧٦٤ ـ ٧٧٨هـ ).

أوله: الحمد لله ناصر الغزاة وكاسى العراة ... أما بعد، فقد استخرت الله تعالى فى تأليف هذا الكتاب المسمى بالأدلة الرسمية ... وأرجو أن يكون تأليفى له خالصًا لوجهه مع فوز قربه، وقد وضع فى هذا الفن من العلماء كتبًا، فدرست تلك الكتب بما فيها من الحكم، وصارت وهى من الرمم، وقل الطلبة لهذا العلم من كثرة اللهو والغفلات، حتى آل الأمر إلى الحسرات ... والسبب الداعى لهذا التأليف أمور: أحدها: ليعلم أن فى العسكر الإسلامى من له عناية من ربه تعالى بخدمة أولى الجد والاجتهاد، ممن مضى من السادة الأولياء الأجناد ... إلخ.

وآخره: والداعى يسأل كل واقف على هذه الرسالة، إذا رأى خللا فليصلحه، إما لتغير لفظة، أو خطأ فى صواب معنى، وأنا أسأل الله تعالى توفيقًا لما توخيته، وعونًا على ما نويته، وهو حسبى ونعم الوكيل.

نسخة بقلم نسخ جميل. كتبها محمد بن إمام الفقير، ولعلها كتبت فى القرن الثامن. فى ٤٦ ورقة. حجم متوسط.

[ أيا صوفيا باستانبول ـ ٢٨٧٥ ].

( فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ٤/ ٣. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٠ ).

*** الأدلة فى إثبات الأهلة :**

رسالة لتقى الدين أبى الحسن على بن عبد الكافى ابن تمام بن حماد السبكى وقد كتبها بيده بالمدرسة العادلية بدمشق سنة ٧٤٨، وتوجد ضمن مجموعة من نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس.

( المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ٤٩ ).

*** الأدلة الواضحة فى الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة :**

لوجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم الزبيدى الشافعى المعروف بابن زياد اليمنى المتوفى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة، وهو صاحب كتاب «إثبات سُنَّة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين» وكتاب الأدلة كتاب جليل على مناقب الأئمة الأربعة والتقليد وأحكام الرخص.

(إيضاح ١/ ٥٢ ).

*** أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية :**

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٠٥ ـ ف.

الفن : جدل.

عنوان المخطوطة : أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية.

عنوان المخطوط الفرعى :

اسم المؤلف :

اسم الشهرة :

تاريخ وفاته :

المصادر : المخطوط نفسه.

بداية المخطوطة : الحمد لله محكم الصنائع ... أحمده على الإسلام الذى هو ناسخ للملل ... هذا ولما رأيت مولانا السلطان الملك الكامل الناصر لدين الله أبا المعالى ...

نهاية المخطوطة : ومعنى مجىء الله هو مجىء رسوله كما قال فى التوراة جاء الله من سينا ... اخفوه من نبوة نبينا محمد ﷺ.

نوع الخط : نسخى معتاد.

تاريخ النسخ : ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م

القرن : ١٢هـ.

مكان النسخ :

اسم الناسخ :

عدد الأوراق :

عدد الأسطر : ٢٤ س.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، رد فيها المؤلف من وحى العقيدة والسُّنَّة النبوية على ادعاءات النصارى وأباطيلهم.

مكان الحفظ : رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦/ ٧.

( فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ١٤٠٨هـ ـ

١٩٨٨م، العدد الثاني، السنة الثانية / ١٠٨ ).

* **الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء الصوفية :**

للشيخ مرعى بن يوسف بن أبى بكر الكرمى المقدسى الحنبلى صاحب كتاب إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾.

( إيضاح ١/ ٥٢ ).

* **أدم :**

قال الزمخشرى :

أدم : استأدمنى فأدمته وآدمته. وطعام أديم : مأدوم. ومنه : سمنكم هُريق فى أديمكم.

ومن المجاز : فلان مُؤدم مبشر للين فى خُشونة. وليس تحت أديم السماء أكرم منه، وأتيته شد الضحى ورأد الضحى وأديم الضحى، بمعنى. وظل أديم النهار صائمًا، وأديم الليل قائمًا، أى كُلَّه. قال بشر يصف إبلا :

فبـــاتت ليلـــة وأديم يـــومٍ
على المنهىْ يجـــز لهـــا الثُّغـــامُ

وقال مَعْقِلُ بن عوف بن سُبيع :

فبـاتُـوا حـولنـا حـرسـا وبـاتت
أديـم الليل لا يعـــــذفـن عُـــــودا

وفلان إدام قومه وأدم بنى أبيه : لثمالهم وقوامهم ومن يصلح أمورهم، وهو أدمة قومه : لسيدهم ومقدمهم. وأتدم العود إذا جرى فيه الماء.

ومن الكناية : ليس بين الدراهم والأدم مثله، يريدون بين العراق واليمن، لأن تبايع أهلهما بالدراهم والأَدَم. قال أوس بن حجر:

ومـا عـدلت نفسى بنفسك سيـدًا
سمعتُ بـــه بين الـــدَّراهـم والأدم

( أساس البلاغة للزمخشرى. كتاب الشعب ١٠٠، ١٩٦٠/ ٧ ).

* **الإدماج :**

قال الشريف الجرجانى :

الإدمـاج فى اللغـة : اللف، وفى الاصطلاح أن يتضمن كلام سيق لمعنى مدحًا كان أو غيره معنى آخر وهو أعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح.

الإدماج فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء، يقال أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه.

( التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٧ ).

وذكره التهانوى على النحو التالى :

الإدماج بتخفيف الدال كما يستفاد من المطول حيث قال : الإدماج من أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه. وفى جامع الصنائع ذكر أنه بتشديد الدال وليس هذا ببعيد أيضًا لأن الإدماج بتشديد الدال الدخول فى الشىء والاستتار فيه كما ذكر فى بعض كتب اللغة وكلا المعنيين يناسبان المعنى الاصطلاحى لتقاربهما وهو أى المعنى الاصطلاحى الذى هو اصطلاح أهل البديع أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر، وهذا المعنى الآخر يجب أن لا يكون مصرحا به ولا يكون فى الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله فهو اعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره.

واختصاص الاستتباع بالمدح كقول أبى الطيب :

أقلـب فيـــه أجفــــانى كأنـى
أعـد بهـا على الـدهـر الـذنـوبـا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعنى لكثرة تقلبى لأجفانى فى ذلك الليل كأنى أعدّ على الدهر ذنوبه ثم المراد بالمعنى الآخر الجنس أعم

من أن يكـــون واحدًا كـــما مر أو أكـثر كمـا فى قول ابن نباتة .

ولابـــد لى مـن جهلــة فى وصـــالــه

فمـن لـى بخلّ أودع الحلـم عنـــــــده

فقد أدمج ثلاثة أشياء الأول : وصف نفسه بالحلم ، والثـانى : شكايـة الـزمان بأنـه لم يجـد فيهم صديقـا ولذلك استفهم عنه منكرًا لوجوده كما يشعر به قـوله فمن لى بخِلّ ، الثـالث : وصف نفسـه بأنـه إن جهل فواصل المحبوب لا يستمر علـى جهله بل يودع حلمه قبل ذلك عنـد صديق أمين ثم يستـرده بعد ذلك كمـا ينبئ عنه قوله أودع . هذا ما قـالوا وأيضًا فيه إدماج رابع وهو وصف نفسه بأنه لا يميل إلى الجهل بالطبع وإنما يجهل لوصال المحبوب للضرورة لأنه لابد منه وإدماج خامس وهـو أن لا يفعله إلا مـرة واحدةً كما أشـار إليه بقوله جهلة . هذا خلاصة ما فى المطول وشرح الأبيات المسمى بعقود الدرر.

( كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥ ).

ويضرب لنا صفى الدين الحلى مثلا آخر فيقول عن الإدماج فى بيت له من الكافية البديعية :

لِصِـدْقِ قـولِكَ لـــو حَبَّ امـرؤٌ حَجـرًا

لكـــانَ فى الحشـر عـن مثـواه لم يَـرُمِ

ثم يقول فى تعريف الإدماج : هو أن يُدمج المتكلم غرضًا له ضمن معنى قد نحاه من جملة المعانى ليُوهم السامـع أنه لم يقصـده وإنما عـرَّض فى كلامـه بتتمة معناه الذى قصده .

كقول عبيد الله بن عبيد الله لعبد بن سليمان بن وهب حين وَزَرَ للمعتضد :

أَبى دهــرُنـا إسْعـــافَنـا فى نفـوسِنــا

وأَسْعَفَنـــــا فيمنْ نُحِبُّ ونُكْـــــرِمُ

فقلت لـــه : نعمـــاك فيهمْ أتِمَّهـــا

وَدَعْ أمــــرَنَـــا إنَّ المهـمَّ المُقَـــدَّمُ

فأدمج شكـوى الـزمـان ، وشـرح مـا هـو عليـه من الاختلال فى ضمن التهنئة ، وتلطَّف فى التلويح صيانة لنفسه عن المسألة بالتصريح .

وبيت القصيدة فيه إدماج سؤاله حُسْنَ المحشر فى زمـرة نبيِّه عليه الصلاة والسـلام ، فى طىِّ تصـديقـه الحديث المأثور عنه ﷺ ( إشـارة إلى الحديث النبوى «المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » ).

( شرح الكافيـة البديعية فى علوم البـلاغة ومحاسن البـديع لصفـى الـدين الحلى ـــ تحقيق د. نسيب نشـاوى . مطبوعـات مجمع اللغة العـربية بـدمشق . دمشق ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م/ ٣١٤، ٣١٥ ).

*** الأدمى :**

قال السمعانى :

( الأدمى ) : بفتح الألف والدال المهملة وفى آخرها الميم ، هـذه النسبـة إلـى من يبيع الأدم وفيهم كثـرة ، منهم أبـــو على الحسن بـن الفضل بن الحسـن بن الفضل الأدمى . وأبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم الأدمى الدمشقى من أهل دمشق ، كان شيخًا صالحًا ، سمع أبـا الفضل أحمد بن عبـد المنعم بن أحمـد بن بندار بن الكريدى الدمشقى وأبا الفضل أحمد بن على ابن الفضل بن طـاهـر بن الفـرات ، كتبت عنـه جـزءًا بدمشق .

ومن القدمـاء أبو قتيبـة سلم بن الفضل بن سهل بن الفضل الأدمى ، نزل مصـر وحدث بهـا عن محمد بن يونس الكديمى وأبى على المعمرى وموسى بن هارون ومحمد بن حبان البصرى وجعفـر الفريابى ، وإبراهيم ابن هـاشم البغوى وهـارون بن يوسف بن زيـاد ، روى عـــنه جمـــاعة منـــهم أبو عبد الله محمد بن الفضل

ابن نظيف الفـراء المصـرى، ومات سلخ ذى الحجـة سنة خمسين وثلاثمائة بمصر.

وأبو منصور محمد بن أبى الـربيع سليمان بن أحمد ابن محمد السرقسطى الأدمى، شيخ يبيع الأدم ببغداد عنـد باب النـوبى من أولاد المحـدثين، سمع أباه أبـا الربيع، سمعت منه أحاديـث، وكانت ولادته فى سنة ستين وأربعمائة.

وأبـو الحسن محمد بن أحمـد بن محمد بن جعفـر ابن محمد بن عبد الملك الأدمى من أهل بغداد، ذكره أبو بكـر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد وقـال: أبو الحسن الأدمى حدثنا أبو بكر البـرقانى عنه عن محمد ابن على بن أبى داود بكتـاب العلل لزكـريا السـاجى، وقال لى أبو طاهر حمزة بـن محمد بن طاهر الدقاق: لم يكن الأدمى هذا صدوقـًا فى الحديث، كان يسمع لنفسـه فى كتب لم يسمعهـا، فسـألت البـرقـانى عن الأدمى فقـال: ما علمت منـه إلا خيـرًا، وكان شيخـًا قديمًا، أظن سماعه مـن إسماعيل الصفار ونحوه غير أنـه كان يطلق لسـانـه فى الناس يتكلم فى ابن مظفـر الـدارقطنى، وقال لى البـرقـانى أيضـًا: كان القـاضى الجراحى رجلاً كريمًا سخيـًّا يدعو أصحاب الحديث وينفق عليهم ويبرهم وإذا لم يكن معه شىء بـاع ثيابه وأنفق عليهم، فكـان أبو بكـر البقـال وغيره من كتبـة الحـديـث يحضـرون عنـده لـذلك ويسمعـون منـه وينتخبون عليـه وكان محمد بن أحمـد بن عبد الملك الأدمى يـذكرهم ويقـول: سمّـاعون للكـذب أكّالـون للسحت، وقـال: وحـدثنى عبد العـزيـز الأزجى عن الأدمى عن أبى سهل بن زياد.

وأبـو الحسيـن أحمـد بن يحيى بن عثمـان الأدمى العطشى سأذكره فى العين. وأبو بكر محمد بن جعفر ابن محمد بـن فضالة بن يـزيد بن عبـد الملك الأدمى القارى الشاهد من أهل بغـداد صاحب الألحان، كان من أحسن النـاس صوتـًا بالقـرآن وأجهرهم بـالقراءة، وحـدث عن أحمـد بن عبيـد بن نـاصح وعبـد الله بن الحسن الهاشمى ومحمد بن يوسف بن الطباع وأحمد ابن عبيـد الله النـرسى وأحمـد بن مـوسـى الشطـوى والحارث بن محمـد بن أبى أسامة وعبـد الله بن أحمد الدورقى ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبو نصر أحمد بن محمد بن حسنون النرسى وأبو الحسين على بن محمد ابن بشـران وأبـو الحسن على بـن أحمـد بن عمـر بن الحمامى وأبو على الحسن بن أحمـد بن شاذان البزاز وغيرهم.

وحكى القاضى أبو محمد بن الأكفانى سمعت أبى يقول: حججت فى بعض السنين وحج فى تلك السنة أبو القاسم البغوى وأبو بكر الأدمى القارىء فلما صرنا بمدينـة الرسـول ﷺ جاءنى أبـو القاسم البغـوى فقال لى: يا أبا بكـر! هٰهنا رجل ضرير قـد جمع حلقة فى مسجد رسـول الله ﷺ وقعد يقص ويـروى الكـذب من الأحاديـث الموضوعـة والأخبار المفتعلـة فإن رأيت أن تمضـى بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه، فقلت: يا أبا القاسم! إن كلامنـا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير والخلق العظيم ولسنا ببغداد فيعرف لنـا موضعنا وننزل منازلنا ولكن هٰهنا أمر آخر هو الصواب، وأقبلت على أبى بكر الأدمى فقلت له: استعذ واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلّت الحلقة وانفض الناس جميعًا فأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبى بكر وتركوا الضرير وحده فسمعته يقول لقائده: خـذ بيدى! فهكذا تزول النعم، وحكى ذرة الصوفـى قال: كنت بت ليلـة بكلواذا على سطح عال فلما هدأ الليل قمت لأصلى فسمعت صوتًا ضعيفًا فإذا هو صوت أبـى بكر الأدمى القارى فبكرت من الغد إلى بغـداد فرأيتـه خارجـًا من دار أبى عبد الله المـوسائى فقلت لـه: قـرأت البـارحة؟ فقـال: بلى! سمعت صوتك بكلواذا ولولا أنك أخبرتنى الساعة بهذا على غير اتفاق ما صدقت، وحكـى أبو جعفر بن بريه

الهاشمى الإمام يقول: رأيت أبا بكر الأدمى فى النوم بعد موته بمديدة فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفنى بين يديه وقاسيت شدائد وأمورًا صعبة، فقلت له: فتلك الليالى والمواقف والقرآن؟ فقال: ما كان شيء أضر علىَّ منها لأنها كانت للدنيا، فقلت له: فإلى أى شيء انتهى أمرك؟ قال: قال لى تعالى: آليت على نفسى أن لا أعذب أبناء الثمانين، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن محمد بن القاسم بن يحيى بن زكريا الأدمى. سمع عبيد الله بن عثمان العثمانى وعبد الله بن إسحاق المدائنى ومحمد بن محمد بن الباغندى والحسن بن محمد بن شعبة الأنصارى وأبا القاسم البغوى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى ويحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم، روى عنه أبو الحسن العتيقى ومحمد بن الحسين بن سعدون وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران وأبو الحسين محمد بن أبى نصر بن النرسى والحسين بن محمد بن طاهر الدقاق، وآخر من روى عنه أبو جعفر ابن المسلمة وكان ثقة، ووفاته قبل سنة تسعين وثلاثمائة.

( الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٠، ١٠٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥ ).

*** الأدنـــى :**

عن لفظ الأدنى فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٥ من بصائره:

وقد ورد على أربعة أحوال:

الأول: بمعنى الأجدر الأحرى: ﴿**أقوَم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا**﴾ [ البقرة: ٢٨٢ ) ويضيف ابن الجوزى: وفى النساء: ٣ ﴿**ذلك أدنى ألاّ تعولوا**﴾ وفى المائدة: ١٠٨: ﴿**ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة**﴾.

ويضيف الدامغانى: ﴿**ذلك أدنى أن تقرَّ أعينهن ولا يحزنَّ**﴾ [ الأحزاب: ٥١ ].

الثانى: بمعنى القرب: ﴿**ولنذيقنهم من العذاب الأدنى**﴾ [ السجدة: ٢١ ] أى الأقرب. ويضيف ابن الجوزى: وفى النجم: ٩: ﴿**قاب قوسين أو أدنى**﴾.

الثالث: بمعنى القِلَّة: ﴿**وَلا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم**﴾ [ المجادلة: ٧ ] أى ولا أقل.

الرابع: بمعنى الأدون الأخس: ﴿**أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير**﴾ [ البقرة: ٦١ ].

والدنو القرب بالذات أو بالحكم. ويستعمل فى الزمان والمكان والمنزلة ﴿**قِنوان دَانية**﴾ [ الأنعام: ٩٩] وأما ﴿**دنا فتدلى**﴾ [ النجم: ٨ ] فهو بالحكم. قال ( البحترى فى مدح إبراهيم بن المدبر ):

دنوت تواضعا وعلوت قدرا
فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٧٩، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن جوزى/ ٤٥، ٤٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى/ ١٧٥، ١٧٦ ).

*** الأدهان :**

الأدهان هى الزيوت ( huiles ).

جاء فى اللسان: الدهن: معروف. دَهَن رأسه وغيره يَدْهُنُه دَهْنًا: بلَّه، والاسم الدُّهن، والجمع أدهان ودهان. وفى حديث سَمُرة: « فيخرجون منه كأنما دُهِنُوا بالدِّهان »، ومنه حديث قتادة بن ملحان: كنتُ

إذا رأيته كأنَّ على وجهه الدِّهان، والدُّهنة: الطائفة من الدهن ا هـ.

( لسان العرب ط دار المعارف ١٦ / ١٤٤٦ ).

ومن تـراث الطب الإسـلامى مـا جـاء عن الأدهـان وصنعتها وقـد ذكر منهـا ابن الجوزى فى إيجـاز: دهن البنفسج، ودهن اللوز الحلو، ودهن اللوز المُرّ ودهن الورد. أما صاحب تسهيل المنـافع فقد أفرد فصلا فى نفع الأدهان وتأثيرها عدَّد فيـه أنواعا كثيرة منها وكذلك فعل صاحب الأدوية المفردة وأما السيوطى فقد اقتصر على وصف طـرق استخـراج الأدهـان من البقـول والحبوب والمعادن وغيرها، وإليك تفصيل ذلك:

قال ابن الجوزى فى فصل فى الأدهان: إذا استعمل الدهن بعـد الحمّام حفظ الحـرارة الغريـزية فى داخل البدن.

دهن البنفسج: يـرطِّب الـدمـاغ، ويلين العصب (ويعلق محقق الكتـاب على ذلـك فى هـامش (١) فيقول:

انظر قاموس الغذاء والتداوى بالنبات ص ٨٨: فقد ذكر للبنفسج فوائد واستطبابات كثيرة منها: أنه يسكن الصـداع شمًّـا وطـلاءً، وينفع مـن الـرمـد الحـار، والسُّعال، ويلين الصـدر خاصـة مع السكر، وشـرابه نافع مـن ذات الجنب والرئة والتهاب المعـدة، ووجع الكلى... وفى الطب الحـديث: يوصف زهـر البنفسج شربًا كالشاى بنسبة عشرة غرامات ( جرامات ) فى لتر ماء، فيفيد ضد السُّعال والرشوحات، ويستعمل الزهر كمهدىء لآلام الالتهابات بشكـل لنجات... كما يفيد فعليَّه ضد الزّحار « الزنتارية » ( الدوسنتاريا ) وانحباس البول...).

دهن اللَّـــوز الحلـو: ينفع الصـــدر والسُّعـــال، والقولنج، والمعدة. إنما يؤذى الحشا الضعيفة.

دهن اللَّـوز المُـرّ: يفتـح السـدد، وينفع أصحـاب البلغم ( فى قامـوس الغذاء ص ٦٤١: أما اللَّـوز المُر فلا شىء يعـادله فى إزالـة الأخلاط الغليظة، والـربو، والسُّعال والقولنج والمغص، بماء العسل أكلاً ).

دهن الورد: ينفع الصُّداع الحارّ، ويسكِّن الحِكَّة.

( مختصر لُقط المنـافع لأبى الفرج عبـد الرحمن بن على بن الجـوزى ــ تحقيق أحمـد يوسف الـدقَّـاق / ٢٥، ٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ).

يصف الطبيب على بن رضـوان الخصـائص الطبيـة للأدهان فيقول:

فدهن البنفسـج، ودهن النيلوفر، ودهـن القرع ينفع من السهر، وتيبس الـدماغ، ويـرطب البدن، ويحلل الأخلاط الحارة، ودهن الـورد ينفع من الصداع الحار إذا استعمل مع الخل. وخاصة إذا زيـد فيه ماء الورد، وشم جميعهـا، واستنشق. ومـن الأورام الحـادثـة فى الأذن إذا زيـد فيها شيـاف مـاميثا، وأغلى جميعهـا، وجعل فى الأذن بفتيلة.

وينفع دهن الـورد والخل إذا زيد فيهـا ماء الكـرفس الرطب من الحكة والجرب ومن أكبر البثور، ويستعمل فى اتخاذ أكثر المراهم فى الصيف، ويقوى الأعضاء، إذا مـرخت بـه وينفع من شقاق اليـدين والـرجلين إذا أذيب من الشمع، واستعمل.

والــدهـن المتخـذ من السمسم المقشـــر وبــزر الخشخاش، مناصفة يسكن الأوجاع، ودهن الحنطة ينفع من الـدوالى والجرب، وكـذلك دهن الحمص، والكـرسنة، ودهن البيض ينفـع من حرق النـار ويعين على إثبـات الشعـر، ودهـن نـوى المشمش ينفع من البواسيـر إذا لم تكن معها حرارة، ودهن الآس لتقـوية الشعر وتسـويده، ودهن المعطلى يمنع مـن الانتشار الـذى يسمى داء الثعلب ولـوجع الأضـراس، ويصلح لضعف المعدة. وأورامها ماء دهن البـابونج يحلل ما

يبقى من الورم فى الاعضاء العصبانية . ودهن الحسك ينفـع من وجـع المفـــــاصل والظهـــــر والكلـى والمثانــة ... ودهن الخيـرى والسـوسـن ، والنـرجس يستعمل فى جميع الأعضاء التى تحتاج إلى التسخين والتحليل ، وكذلك دهن البزر إلا أنه يليّن أيضًا أو دهن اليـاسمين ، والكـادى ، ودهن الأخضـر المطبـوخ بـالريـاحين ينفع من جميع العلل البـاردة الكائنـة فى العصب والأعضـاء العصبانية ، وكـذلك الزيـت يقوى العضو مع تحليل ما يكون فيه من البخارات الغليظة ، ودهن اللـوز يحللهـا فى الصـدر ويليّـن الأخـلاط ، ويسكن حدتها ، وهو صالح لجميع المحرورين ودهن الجوز حاد غليظ محـرق يصلح للمشايخ ولمن تغلب عليـه البـرودة ، ودهن حبة الخضـراء . كـذلك وينفع أيضًا لمن بردت كلاه .

ودهن اللوز المر يفتت الحصاة ، ويفتح سدد الكبد والطحال إذا شرب مع ماء الأصول .

ودهن الخـردل يسخن الأعضـاء البـاردة إذا طلى عليها . وكذلك دهن الخرمل ، ودهن الخروع ، ودهن الكلكـلانج ، ودهن ( الفيقـلاء ) ينفع جميع ذلك من العلل الباردة الحادثة فى العصب شربا وتمريخا .

ودهن النـاردين ينفع من وجـع المعـدة وضعفهــا وضعف الكبد والأحشاء ، ودهن البلسان ينفع من وجع العصب البارد وهـو عجيب إذا جعل فى المعجـونات الكبار ، ويفتت الحصى ويدرّ البول .

ودهن الافسنتين ينفع فى وجع المعدة الباردة .

والسمن والزبد يدفعان ضرر السموم باللطخ والسقى معا . وينضجان الأخلاط والأورام ويحللانها .

والدهن الملقاوندى لتحليـل الصلابة من الأعصاب وكذلك الشحوم والأمخاخ .

( كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق . د. سلمـان قطاية ، منشورات وزارة الثقـافة والإعلام ، الجمهـورية العـراقية ، سلسلـة كتب التراث (١٠٩) ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠/ ٨٠ ، ٨١ ) .

ويزيدنا صـاحب تسهيل المنافع إيضاحًا فى فصل أفرده لـلأدهان يقـول فيه فى بـدايته : قـال النبى ﷺ : «الـدُّهن يـذهب الـوسـواس والكسـوة تظهـر الغنى والإحسان مما يكبت الله به العدو » .

قالـت المؤلفة : ذكـر الحافـظ المناوى فى جـامعه بلفظ : « الـدهن يذهب البـوس والكسـوة تظهر الغنـا والإحسـان فى الخـادم يكبِّت العـدوّ » رواه البـزار عن محمد بن الأشعث عن أبيه عن جـده وفيه سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الرقى ضعيف اهـ .

( الجامع الأزهر فى حـديث النبى الأنور، ١/ ٢٣٣ ورقة ب ) .

ونعود إلى صاحب تسهيل المنافع الذى يقول :

وروى أبـو داود فى سننـه فى حديث أبـى هريـرة أن النبى ﷺ قـال : من كـان له شعـر فليكـرمه » ( قـالت المؤلفة : ذكر السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٦ أنـه حديث صحيح ) ومن أراد أن يـدهن فليدهن وقتـا ويتـرك وقتا فقـد قال عليـه السلام ادهنـوا غبا ( قـالت المـؤلفـة : لم أعثر على هـذا الحـديث فى الجـامع الصغير للسيـوطى ولا فى الجامع الأزهـر للمناوى ولا فى الـدرر المنتشـرة للسيــوطى ولا فى كنـوز الحقـائق للمناوى فليتنبه ) .

وقال بعض الحكمـاء ألح رجل على رأسه بـالدهن فذهبت عيناه وقال ﷺ ادهنـوا فى الأسبوع فإنه يذهب البـؤس والبؤس هـو الفقر والعيلـة كما قـاله فى شـرح مسلم للنووى ـ والله أعلم .

فصل فى نفع الأدهان وتأثيرها : قال ﷺ كلوا الزيت وادهنـوا بـه فإنه شفـاء من سبعين داء منهـا الجـذام » وقال : « من ادهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة

( قالت المؤلفة: لم أجد هذا الحديث فيما بين يدى من مراجع ) .

الزيت : هو عصارة الزيتون من الديوان بارد رطب وقيل حار وهو يدبغ المعدة ويقوى البدن وينشط الحركة ويكتحل بالعتيق منه ينفع لظلمة العين وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: « ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة » ( قالت المؤلفة: أورده السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٥ وقال عنه: رواه الحاكم والبيهقى عن ابن عمر. حديث صحيح ) وأما الأدهان من البقول والبذور والأشجار على ما هى عليه فذلك بأن ينقع فى الماء إلى أن يلين ثم يضاف إليها زيت أو سليط ويطبخ إلى أن يذهب الماء ويبقى الدهن يرفع .

والأدهان التى تناولها بالوصف صاحب تسهيل المنافع هى : دهن الورد، دهن البنفسج، دهن القرع، دهن الميعة، دهن المصطكى، دهن اللوز، دهن القسط، دهن البيض، دهن العاقر قرحا، دهن الفجل، دهن الحناء، دهن الخروع، دهن الآس، دهن النارجيل .

( تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ٤٢ ــ ٤٤ انظر أيضًا الرحمة فى الطب والحكمة للإمام جلال الدين السيوطى. دار التجانى المحمدى. مطبعة المنار ومكتبتها بتونس / ١٩٨، ١٩٩ ) .

على أن أوفى المصادر فى هذا الباب هو كتاب المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى وننقل لك ما جاء فيه تحت عدد من المدخلات التى تستخرج منها الدهون وهذه هى: الإذخر، الأقحوان، الآس، المَرزنجوش، والشِّبْث، والسوسن الأبيض، الحِناء، السَّذاب، السفرجل والتفاح، البنفسج، الورد، النِّيلوفَر، الخِيرىّ، الزَّنبق، والياسمين، والحسك، والقرع، الأملج، الخروع، اللّوز، الجوز، نوى الخوخ، نوى المشمش، البان، وبزر الكتان، والفستق، البُنْدق، بذر الفجل، القُرطُم، بذر الأبخرة، الشُّونيز، الخردل، الحرمل، الأترجّ، الكاذى، قِثّاء الحمار، الدِّفْلى، بِزر الخَشخاش، البيض، القمح، القُسط الساذَج، العاقِر قَرحًا .

*** ادهم وهما ( ادهم نامه ) :**

نظم علاء الدين ثابت الأوزيجه وى المتوفى سنة ١١٢٤هـ .

مثنوى فى مدح إبراهيم أدهم الصوفى ومناقبه بأسلوب قصصى، نظمه المؤلف بناء على طلب مصطفى بك ابن حسين باشا .

أحد المخطوطات التركية بدار الكتب القومية .

أوله : حمد اكاكيم اولوب مدبر عرش ...

ايتدى ظل هماى فضلنى فرش .

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١ ــ ٢٩، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٠ × ١٢سم .

( ١٠ ـ م مجاميع تركى ) .

توجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٦ ـ ١٧٠، تليها نقول من قصيدة أخرى للشاعر نفسه ثم نقول باللغة العربية من أدب الكاتب لابن قتيبة ومن حاشية يحيى الأسود على شرعة الإسلام ثم بيان بأسماء الأنبياء والأولياء فى مدينة الموصل وفتوى فى القضاء من الفتاوى الخيرية ونبذة من ابن خلكان فى ترجمة ياقوت الرومى .

( ٢٨٨ مجاميع طلعت ) .

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٦، ١٧ ) .

* **الأدهمى ( أحمد بن صالح ) ( ١١١٩ - ١١٥٩هـ / ١٧٠٧ - ١٧٤٦م ):**

أحمد بن صالح بن منصور الأدهمى الطرابلسى : أديب حنفى نشأ وتعلم فى دمياط . وتولى إفتاءها . وانتقل إلى مصر فتولى نقابة الأشراف بها إلى أن توفى . له كتب ، منها « تحفة الأدب فى الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب» على مخطوط بخطه ، فى دار الكتب ، و « الكواكب السنية » شرح أبيات للمقرى ، أولها :

سبحـــان من قسم الحظـــو
ظ ، فــلا عتــاب ولا مـــلامـــه

قال المرادى : أودعه فوائد كثيرة ومختارات من أكثر من عشرين كتابا .

( هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٧٤ والأعلام للزركلى ١/ ١٣٨ عن سلك الدرر ١/ ١٦٩ ودار الكتب ٣/ ٤٥ ) .

* **الأدهمى ( عبد القادر ) ( - ١٣٢٥هـ / - ١٩٠٧م ) :**

قال عنه الزركلى :

عبد القادر بن عبد القادر الحسينى الأدهمى الطرابلسى ، نزيل المدينة المنورة وخادم الحجرة النبوية فيها : أديب مشارك فى علوم عصره . حنفى من أهل طرابلس الشام . له كتب صغيرة ، منها « عزائم السياسة فى علم الفراسة » و « بشائر الابتهاج فى أشاير الاختلاج » و « أربع رسائل » فى الكواكب والبروج ، و « ترجمة القاوقجى الحسنى » و « غرر الاقتناس ودرر الاقتباس » مقطعات من نظمه و « هدية الناسك » و« مجموع » صغير، رأيته فى الرباط ( ٦٠٠ك ) أوله رسالة فى فن التصريف ثم رسائل ومنظومات فى العروض، وميزان العدل فى أحكام الرمل ( وشطب على كل صفحة منها بلفظة : خطأ بالحبر الأحمر ) وأشياء من نظمه ، فيها هجاء لآل أسعد ... إلخ .

( الأعلام ٤/ ٣٩ ) .

* **الأدهمية ( الزاوية - ) :**

الزاوية الأدهمية : خارج سور البلدة القديمة بالقدس قرب باب الساهرة . وهى كهف فى جبل الساهرة الذى عليه المقبرة . وهى زاوية قديمة للفقراء الأدهمية ، عمَّرها الأمير منجك نائب الشام حوالى سنة ٧٦٠ ووقف عليها هو وغيره من أهل الخير . وفيها قبور جماعة من الصالحين .

( الأنس الجليل ٢/ ٤٨ ، ٦٣ ، ١٦٥ ) .

كان من شيوخها الشيخ داود بدر الأدهمى المتوفى سنة ٧٧٧ والشيخ صامت الأدهمى المتوفى سنة ٨٠٧

وفي سنة ١٠٦١ تولى نصف وظيفة المشيخة والتولية بها الشيخ أحمد والشيخ صلاح الدين ابنا الشيخ موسى الأدهمي.

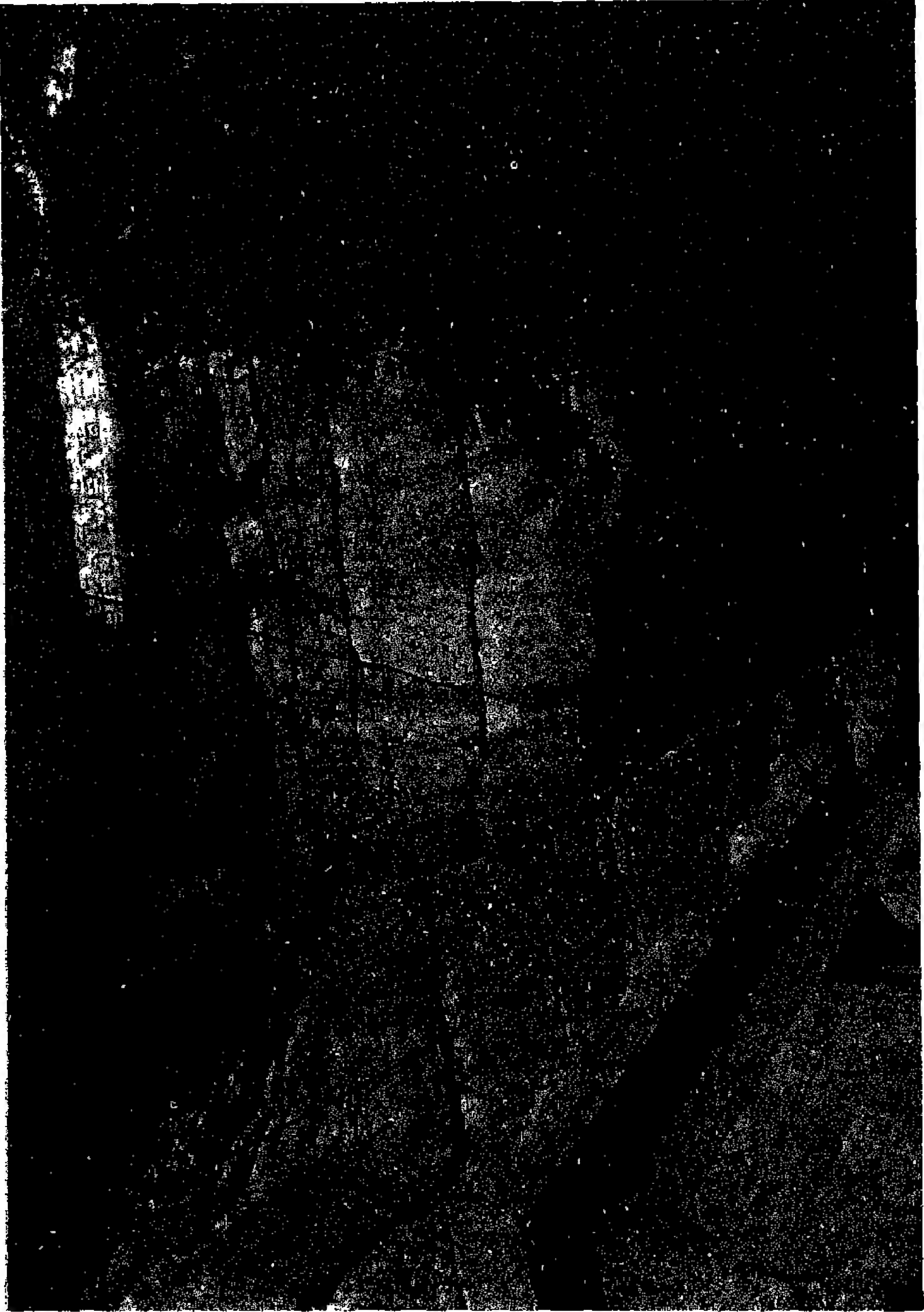
كان موقوفا على الزاوية الأدهمية خمس الحمام الكائن في مدينة صفر قرب القلعة المعروف بالحمام الجديد.

وجاء في سجلات الأراضي المحفوظة في باشوا كالة أرشيفي ( أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول ) رقم ٥٢٢ ص ٢٨ ذكر أوقافها كما يلي:

وقف منجك على الزاوية الأدهمية، ظاهر القدس الشريف: « حمام الجديد، في نفس صفد ».

( معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ٣٥٥-٣٥٧ ).

| مزرعة | مزرعة | قرية | قطعة أرض |
|---|---|---|---|
| وادي الغزالة<br>تابع رملة : تماما<br>٤٤٠٠ درهم | تابع غزة<br>تماما<br>١٣٠٠ | بيت صفافا<br>تابع القدس<br>١٥١ | في لفتا ، تابع<br>قدس شريف<br>٦٠٠ |
| قطعة أرض | طاحون | غراس | غراس |
| ... تابع<br>قدس شريف تماما في نفس الزاوية | وقف ... | حاكورة بيت<br>في باب الزاوية | ...<br>أرض الورد |
| بيت | بيت | بيت | بيت |
| في وادي الطواحين | في محلة<br>باب العامود | في محلة<br>رأس | ... باب الحرم |



كهف الأدهمية بباب الساهرة

* **الأدوات :**

من أنواع علوم القرآن معرفة المفردات من الأدوات، والبحث عن معانى الحروف، مما يحتاج إليه المفسّر لاختلاف مدلولها. وتحت هذا العنوان من النوع السابع والأربعين يقول الإمام بدر الدين الزركشى عن الأدوات :

ولهذا توزع الكلام على حسب مواقعها، وترجح استعمالها فى بعض المحال على بعض، بحسب مقتضى الحال.

كما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [ سبأ: ٢٤ ] فاستعملت « على » فى جانب الحق، و « فى » فى جانب الباطل، لأن صاحب الحق كأنه مُستعلٍ يرقب نظره كيف شاء، ظاهرة له الأشياء، وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام، ولا يدرى أين توجه !.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ فَابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُّها أزكى طَعَامًا فليأتكم برزق منه ﴾ [ الكهف: ١٩ ] فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء، ثم لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو، فقال تعالى: ﴿ وليَتَلَطَّف ﴾، إذ لم يكن التلطف مترتبا على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان منه مرتبا على التوجه فى طلبه، والتوجه فى طلبه مترتبًا على قطع الجدال فى المسألة عن مدة اللبث، بتسليم العلم له سبحانه.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدقَاتُ لِلْفُقَرَاء ... ﴾ [ التوبة: ٦٠ ].

( الآية: ﴿ إِنَّمَا الصَّدقَات لِلفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبُهُم وفى الرِّقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السَّبيل ﴾ فعدل عن اللام إلى « فى » فى الأربعة الأخيرة، إيذانا بأنهم أكثر استحقاقا للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام، لأن « فى » للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم: كما يوضع الشيء فى وعائه مستقرًا فيه. وفى تكرير حرف الظرف داخلا على « سبيل الله » دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين.

قال الفارسى: وإنما قال: ﴿ وفى الرقاب ﴾ ولم يقل « والرقاب » ليدل على أن العبد لا يملك.

وفيه نظر، بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ وقد أَحسَنَ بى ﴾ [ يوسف: ١٠٠ ] فإنه يقال: أحسن بى وإلىّ، وهى مختلفة المعانى وأليقها بيوسف عليه السلام « بى » لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التى صار إليها.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [ طه: ٧١ ] ولم يقل « على » كما ظن بعضهم، لأن « على » للاستعلاء، والمصلوب لا يجعل على رءوس النخل، وإنما يُصلب فى وسطها، فكانت « فى » أحسن من « على ».

وقال: ﴿ كل من عليها فانٍ ﴾ [ الرحمن: ٢٦ ] ولم يقل « فى الأرض » لأن عند الفناء ليس هناك حال القرار والتمكين.

وقال: ﴿ وعباد الرَّحمن الَّذين يَمشُونَ عَلَى الأرض هونًا ﴾ [ الفرقان: ٦٣ ] وقال: ﴿ وَلاَ تَمش فى الأرض مرَحًا ﴾ [ الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨ ] وما قال « على الأرض » وذلك لما وصف العباد، بين أنهم لم يوطّنوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما هم عليها مستوفزون، ولما أرشده ونهاه عن فعل التبختر، قال: ولا تمش فيها مرحا، بل امش عليها هونا.

وقال تعالى: ﴿ يُؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ [التوبة: ٦١].

وقال ابن عباس: الحمد لله الذى قال: ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ [ الماعون: ٥ ] ولم يقل: « فى صلاتهم ».

وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى : ﴿ ومن بيننا وبينك حِجاب ﴾ [ فصلت : ٥ ] لـو سقطت « من » جاز كـون الحجاب في الوسط، وإن تباعدت. وإذا أتيت بـ « من » أفادت أن الحجاب ابتداء من أول ما ينطلق عليه « من » وانتهى إلى غايته، فكأن الحجاب قد ملأ ما بينك وبينه .

( الكشاف ٤/ ١٤٤، ١٤٥ ).

وقـال : كرر الجار في قولـه : ﴿ وَعَلى سمعهـم ﴾ [البقـرة : ٧ ] ليكـون أدل على شـدة الختم في الموضعين، حين استجد له تعدية أخرى .

وهذا كثير لا يمكن إحصاؤه، والمعين عليه معرفة معاني المفردات، فلنذكر مهمات مطالبها على وجه الاختصار اهـ.

ثم يشرع الإمام الزركشي في شرح معاني المفردات من الأدوات وهي : الهمـزة، أم، إذن، إذا، إذ، أو، إنْ، أنْ، إنَّ، أنَّ، إنما، إلى، ألا، ألاَّ، إلاَّ، أمَّا، إمَّا، الآن، أُفٌّ، أنَّى، أيَّان، البـاء، بَلْ، بَلَى، ثُمَّ، ثَمَّ، حاشا، حتى، حيث، دُون، ذو وذات، رُوَيد، ربّما، السين، سـوف، عَلى، عن، عسى، عنـد، غير، الفـاء، في، قد، الكـاف، كان، كأنَّ، كأين، كـاد، كلاَّ، كلٌّ، كلا وكلتـا، كم، كيف، اللام، لا، لات، لا جَرَم، لو، لولا، لـوما، لم، لمّا، لمَا، لن، لكن، لعلّ، ليس، ما، مَنْ، مِنْ، مع، النون، الهاء، ها، هل، الواو، ويْكأنَّ، يا .

وكذلك فعل الإمـام السيوطي في الإتقان وهـو عنده النوع الأربعون، وقد زاد على هذه الحروف عددا آخر، وقد أوردناها لك كُلاً على حدة فانظرها في مواضعها .

( البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٤/ ١٧٥ - ١٧٧، والإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الـدين السيوطي ١/ ١٩٠ - ٢٣٤ ).

وفيما يلي بيـان بالأدوات كما وردت بكتـاب حروف المعاني للزجاجي مرتبة على حروف المعجم :

| العـدد | الأداة |
|---|---|
| ١ | ألف الاستفهام ( الهمزة ) |
| ٢ | إذ |
| ٣ | إذا |
| ٤ | إذن |
| ٥ | أسفل |
| ٦ | أصبح |
| ٧ | أضحى |
| ٨ | أعلى |
| ٩ | الآن |
| ١٠ | ألا |
| ١١ | ألاّ |
| ١٢ | إلاّ |
| ١٣ | إلى |
| ١٤ | أم |
| ١٥ | أما |
| ١٦ | أمام |
| ١٧ | أمسى |
| ١٨ | أمّا |
| ١٩ | إمّا |
| ٢٠ | أنْ |
| ٢١ | إنْ |
| ٢٢ | أنّ |
| ٢٣ | إنّ |
| ٢٤ | أنّى |

## الأدوات

| العـــدد | الأداة |
|---|---|
| ٢٥ | أو |
| ٢٦ | أولى لك |
| ٢٧ | أين |
| ٢٨ | أىّ |
| ٢٩ | أيّان |
| ٣٠ | الباء |
| ٣١ | بئس |
| ٣٢ | بات |
| ٣٣ | بعد |
| ٣٤ | بل |
| ٣٥ | بَلْه |
| ٣٦ | بلى |
| ٣٧ | بين |
| ٣٨ | التاء |
| ٣٩ | تبًّا له |
| ٤٠ | تحت |
| ٤١ | التحيات لله |
| ٤٢ | تعال |
| ٤٣ | ثَمَّ |
| ٤٤ | ثُمَّ |
| ٤٥ | لا جرم |
| ٤٦ | حبّذا |
| ٤٧ | حتّى |
| ٤٨ | حسْب |

| العـــدد | الأداة |
|---|---|
| ٤٩ | حنانيك |
| ٥٠ | حيث |
| ٥١ | حيّهل |
| ٥٢ | خلفُ |
| ٥٣ | دون |
| ٥٤ | رُبَّ |
| ٥٥ | رويدًا |
| ٥٦ | سبحان الله |
| ٥٧ | سعديك |
| ٥٨ | سواء |
| ٥٩ | سِواء |
| ٦٠ | سوف |
| ٦١ | سِوى |
| ٦٢ | شِبه |
| ٦٣ | شبيه |
| ٦٤ | صدَدَك |
| ٦٥ | صه |
| ٦٦ | ظلّ |
| ٦٧ | على |
| ٦٨ | عن |
| ٦٩ | عند |
| ٧٠ | غفرانك لا كفرانك |
| ٧١ | غير |
| ٧٢ | الفاء |

## الأدوات

| العدد | الأداة |
|---|---|
| ٧٣ | فوق |
| ٧٤ | فى |
| ٧٥ | قَبْل |
| ٧٦ | قِبَل |
| ٧٧ | قَدْ |
| ٧٨ | قُرابتَك |
| ٧٩ | قَطّ |
| ٨٠ | الكاف |
| ٨١ | كأنْ |
| ٨٢ | كأنّ |
| ٨٣ | كأيِّن |
| ٨٤ | كاد |
| ٨٥ | كان |
| ٨٦ | كلّ |
| ٨٧ | كلاّ |
| ٨٨ | كم |
| ٨٩ | كما |
| ٩٠ | كيف |
| ٩١ | اللام |
| ٩٢ | لا |
| ٩٣ | لات |
| ٩٤ | لبّيك |
| ٩٥ | لدى |
| ٩٦ | لدنْ |

| العدد | الأداة |
|---|---|
| ٩٧ | لعلّ |
| ٩٨ | لعمرُك |
| ٩٩ | لكنْ |
| ١٠٠ | لم |
| ١٠١ | لمّا |
| ١٠٢ | لن |
| ١٠٣ | لو |
| ١٠٤ | لولا |
| ١٠٥ | لوما |
| ١٠٦ | ليت |
| ١٠٧ | ليس |
| ١٠٨ | ما |
| ١٠٩ | ما برح |
| ١١٠ | ما فتىء |
| ١١١ | ماانفك |
| ١١٢ | مثل |
| ١١٣ | متى |
| ١١٤ | مُذْ |
| ١١٥ | معاذالله |
| ١١٦ | مَنْ |
| ١١٧ | مِنْ |
| ١١٨ | منذ |
| ١١٩ | مَهْ |
| ١٢٠ | مهما |

| العـــدد | الأداة |
|---|---|
| ١٢١ | نَعَمْ |
| ١٢٢ | نِعْمَ |
| ١٢٣ | نولُك |
| ١٢٤ | ها |
| ١٢٥ | هات |
| ١٢٦ | هل |
| ١٢٧ | هلّا |
| ١٢٨ | هلمّ |
| ١٢٩ | الواو |
| ١٣٠ | وسْط |
| ١٣١ | وَيْب |
| ١٣٢ | ويْح |
| ١٣٣ | وَيْس |
| ١٣٤ | وَيكأنّ |
| ١٣٥ | وَيْل |
| ١٣٦ | وَيْلَهُ وعَوْله |
| ١٣٧ | يا |

(كتاب حـروف المعـانى لأبى القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجـاجى - حققه وقدم لـه د. على توفيق الحمد/ ١١٤-١١٦).

*** أدوات الاستفهام :**

انظر: الاستفهام.

*** أدوات التشبيه :**

انظر: التشبيه.

*** الأدوات الجراحية :**

انظر: الجراحة.

*** أدوات الخط ( علم - ):**

قال القنّوجى :

سيأتى تحقيقـه فى علم الخط إن شـاء الله تعـالى، هكذا فى « كشف الظنـون » ( ١/ ٥٠ ) وقال الأزنيقى فى ( مـدينـة العلـوم ): « هـو علم أدوات الخط من الأقلام، وطـريق استعلام جيِّـدها من رديئهـا، وطريق بـريهـا، وأحـوال الفتـح والنحت والشق والقط، ومن الدواة وكيفية إلاقتها، ومن أنواع المداد وكيفية صنعتها وإصـلاحها ومن أنـواع الكاغـد، ومعرفـة جيِّدهـا من رديئها وطريق إصلاحها وغير ذلك من أدوات الكتابة.

ومن المصنفات فيه ( القصيدة الرائية ) البليغة لعلى ابن هلال بن البـواب البغدادى، وهـو الذى لم يـوجد فى المتقـدمين ولا فى المتـأخـرين من كتب مثلـه ولا قـاربه، وإن كـان أبو علـى بن مقلة أول من نقل هـذه الطريقـة من خط الكوفيين وأبـرزها فى هـذه الصورة، لكن ابن البـواب هـذب طـريقتـه ونقحهـا وكسـاهـا الحـلاوة، وكان شيخـه فى الكتابـة ابن أسد الكـاتب البزار البغـدادى. توفى ابـن البواب سنـة ٤١٣ أو سنة ٤١٠ ببغـداد، ودفن جـوار الإمـام أحمـد بن حنبل. ورسـالـة لطيفـة لأبـى الـدر يـاقـوت بن عبـد الله المستعصمى: كان من مماليك الخليفة، كتب الخط البديـع وجوده توفـى سنة ٤٩٨. ومن المصنفـات فيه البـاب الـواحـد من كتـاب ( صبح الأعشى فى كتـابـة الإنشا ) لأبى العباس أحمد القلقشندى ثم المصرى، أورد فى الباب المذكور مـا يتعلق بالخط وأجاد فيه كل الإجادة، ونقل أكثره عن يـاقوت المستعصمى » انتهى حاصله.

( أبجـد العلوم لصـدِّيق بن حسن القنّـوجى - أعـده

للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٥، ٦٦).

انظر: آلات الكتّاب، ابن البواب، ابن مقلة، ياقوت المستعصمى، الخط (علم ــــ) وانظر الصور المصاحبة لمادة «آلات الكتّاب».

*** أدوات الشرط الجازمة :**

انظر: الجوازم.

*** أدوات الشرط غير الجازمة :**

انظر: الجوازم.

*** الأدوات (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن محمد بن محمد الخاورانى الخلاطى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** الأدوات (كتاب ـ) :**

لأبى عبد الله محمد بن على بن حميدة الحلى النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسائة .

(كشف ٢/ ١٣٨٨).

*** أدوات الكتابة :**

انظر: آلات الكُتّاب .

*** الأدوار :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالى:

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣ .

أوله: الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله . أما بعد، فقد أمرنى من يجب علىَّ امتثال أوامره والتيمن بالسعى فى مسالك مرامى خواطره، أن أضع لـه مختصرًا فى معرفة النغم ونسب أبعاده، وأدواره، وأدوار الإيقاع وأنواعه، على نهج يفيد العلم والعمل، فبادرته إلى أمره ممتثلا، وبينت ما سنح للخاطر فيه، ما إذا أمعن الناظر فيه انكشف له ما لم يتفطن إليه أكثر ما أفنى زمانه فى هذه الصناعة، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدىء استخراجه، ورتبته فصولا [١٥ فصلا].

وآخره: ولنكتف بهذا القدر من هذا الفن . تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد نبى الرحمة وشفيع الأمة وآله الطاهرين وسلم .

نسخة بقلم نسخ جميل جيد، تمت كتابةً سنة ٦٣٣، مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال والجداول والعلامات الموسيقية . فى ٩٤ صفحة ومسطرتها ١١ سطرًا .

(يليها نقول فى الموسيقى باللغة الفارسية من ص ٩٥ ـ ١٠٥ ثم رسومات هندسية موسيقية لمقامات الموسيقى من ص ١٠٦ ـ ١٢٢).

[نور عثمانية باستانبول رقم ٣٦٥٣].

٢ ـ نسخة ثانية بقلم معتاد ردىء تمت كتابة سنة ١٢٠٨ نقلا عن نسخة منقولة من نسخة بخط عبد الله السهروردى كتبها سنة ٧٢٧ . فى ١٠ ورقات، وموضحة أيضًا بالرسوم والجداول والأشكال . ٢٠ × ٣٥سم .

[دار الكتب المصرية ٦ فنون جميلة].

٣ ـ نسخة ثالثة بقلم تعليق جميل بأولها «رأس لوحة» مزينة بالألوان والنقوش، ومجدولة وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية، وبهامشها حواشٍ كثيرة، تمت كتابة سنة ٧٣٠هـ . فى ١٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

[المتحف البريطانى ـ Or 2361].

٤ ـ نسخة رابعة بقلم تعليق جميل، لعلها كتبت فى

القرن العاشر. فى ١٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٤×٤٢ سم.

[ مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣١٠٧ ].

٥ ـ نسخة خامسة بقلم جيد واضح تمت كتابة سنة ٧٢٦هـ. فى ٣٩ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا. بآخرها مطالعة بخط محمد بن أبى بكر العيدى.

[ أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١٣٠ ].

( فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م ٤/ ٤٣، ٤٤ ).

*** أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار :**

من كتب علم الميقات.

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٤٩ ـ ف.

الفن : ميقات.

عنوان المخطوطة : أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار.

عنوان المخطوط الفرعى : أدوار الأنوار.

اسم المؤلف : يحيى بن محمد بن أبى الشكر، المغربى أبو الفتح.

اسم الشهرة : أبو الشكر المغربى.

تاريخ وفاته : ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م القرن: ٧هـ/ ١٣م.

المصادر : بروكلمان ــ ملحق ١/ ٨٦٨، ٨٦٩.

كحالة ١٣/ ٢٢٤.

الأعلام ٨/ ١٦٦.

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أبدع الوجود... قال المولى العلامة... منازل الأجرام العلوية ومقادير حركاتها الذاتية بالآلات الصحيحة الرصدية.

نهاية المخطوطة : وذلك بعد تمام سنة شمسية ومقدارها بحساب أصولنا من الزمان... وكان الفراغ من تصنيفه وتأليفه فى شهر ذى الحجة.

نوع الخط : نسخ معتاد.

تاريخ النسخ : القرن ٧ هـ/ ١٣م.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وإن كانت ناقصة بمقدار كراستين، من ق ١٠ ـ ٣٢، عليها بعض أختام الوقف باسم أحمد عارف حكمت.

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١ ميقات.

( فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٧ ).

*** الأدوار فى أحكام النجوم ( علم ـ ) :**

للشيخ أبى معشر جعفر بن محمد البلخى المنجم المتوفى سنة ١٩٠.

( كشف ١/ ٥١ ).

*** الأدوار فى التأليف :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن

ابن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين.

وبعد، فقد سألنى بعض إخوانى أن أضع له كتابًا يشتمل على معرفة كيفية أدوار المعانى وتأليفها، وأدوارها وأقسامها، وبيان أزمنة ما بين نقراتها، فأجبته إلى ذلك مستعينًا بالله تعالى، وشرحته شرحًا بينًا، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدئ استخراجه... وجعلته مختصرًا كافيًا للمتعلمين وسميته بكتاب الأدوار، وهو أربعة عشر فصلا... إلخ.

وآخره: وهذا ما أردنا بيانه من معرفة كيفية أدوار الأنغام والإيقاع، ومعرفة نسب أبعاد الأنغام، وحصر الأزمنة التى بين النقرات، تم كتاب الأدوار فى علم التأليف، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين.

نسخة بخط نسخ جيد جدًا مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية وعناوين الفصول بالخط الثلث. لعلها كتبت فى القرن الثامن الهجرى فى ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا ١٧×٢٣سم.

[ مكتبة الفاتح باستانبول ٣٦٦٢ ].

( فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م، ٤/ ٤٥ ).

*** الأدوار فى علم الحروف والأسرار :**

الأدوار فى علم الحروف والأسرار: للشيخ يوسف بن عبد الرحمن المغربى مختصر.

أوله: الحمد لله الذى أفاض على قلوب ذوى الألباب ... إلخ.

( كشف ١/ ٥١ ).

*** الأدوار للأرموى :**

انظر: شرح كتاب الأدوار لصفى الدين الأرموى.

*** الأدوار والأكوار ( علم ـ ) :**

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال: « والدور يطلق فى اصطلاحهم على ثلاثمائة وستين سنة شمسية، والكور على مائة وعشرين سنة قمرية، ويبحث فى العلم المذكور عن تبدل الأحوال الجارية فى كل دَوْرٍ وكَوْر وقال: هذا من فروع علم النجوم كما هو ظاهر عند أهله، مع أنه لم يذكره فى بابه » ومثله فى ( مدينة العلوم ).

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٠، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ ٢ ق ١/ ٦٦، ٦٧ ).

*** الأدوار والأوزان :**

انظر: الميزان.

*** أدوان الأمــراء :**

هؤلاء الأمراء كانوا فى العصر الفاطمى، ولم يكن لهم حق حمل القضب، وهم بمثابة أمراء العشرات والخمسات فى العصر المملوكى.

( التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٦ ).

انظر: أمراء العشرات.

*** الأدوزى ( ١٢٤٩ ـ ١٣٢٣هـ / ١٨٣٣ ـ ١٩٠٥م ) :**

محمد بن العَرْبى بن إبراهيم اليعقوبى السملالى الأدوزى: داعية إصلاح دينى، أديب راجز مجيد، له نظم من أهل « أدوز » بسوس ( المغرب ) من جزولة.

كانت له زعامة جزولة كلها، قرأ على أبيه وقام برحلات دراسية فى بعض بلدان المغرب. وخلف أباه فى التدريس بأدوز، سنة ١٢٨٦ هـ وأقبل عليه الطلبة. وتصدى لدفع ما رأى الشرع لا يقرّه، وأنكر على من يقرأ بالإمالة، وعلى من يجعلون لبعض القبائل أنسابًا ليست من التاريخ، وحارب بعض الصوفية ولا سيما الدرقاويين، فنظم فيهم قصائد يعيب بها ما يفعلون فى أذكارهم من هزّ المناكب والصراخ والزفير والشهيق والانقباض عن الناس ولبس المرقعات وحمل السبح الغليظة. وألف رسالة فى « السبحة » وكان فصيحًا قوى الحجة، صوّالاً على معارضيه، وأولع بإتقان الصناعات اليدوية، فزاول البناء والنجارة والتزويق والتسفير (التجليد) والطباعة والميكانيكا، وصنف فى هذا كتاب « الحيل » وهو اسمها القديم فى العربية، كما زاول عمل الرخامات الزوالية، وكتب الخط الدقيق الجميل. وكانت فيه أريحية، رأى أحد القواد يعيب بعض الموالى ويزدريهم، فصنف كتاب « الموالى » فى ذكر من نبغ منهم. ونظم أرجوزة بديعة فى رحلة له إلى مراكش سماها « الرحلة إلى الحمراء » وفيها أبيات تجرى مجرى الأمثال، و « شرحها » لم يتم. وصنف كتبًا أخرى، منها « نظم فى السيرة » و « حكم اللحن فى القرآن » و « أنساب اليعقوبيين » فى أولاد جده يعقوب، وضعه ذيلاً لكتاب والده فى الموضوع، وكتاب فى « أشراف جزولة » لم يتمه و « مجموعة فتاويه » ومؤلف فى « الكيفية التى يصلح بها النبات».

( الأعلام ٦/ ٢٦٦ عن المعسول ٥/ ١٤٩ ـ ٢١٠، وسوس العالمة / ٢٠٤، وروضة الأفنان ـ مخطوط ) .

*** الأذْوَمــــى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة «الأذرعى » قال ابن الأثير:

وفاته : ( الأدومى ) بفتح الهمزة ودال مهملة وواو وميم، هذه النسبة إلى الأذْوم بن السَّكْسَك منهم معاوية بن عبد الأعلى، كان أشد العرب أيام مروان بن محمد الحِمَار.

( اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٥ ) .

*** الأُدَوى :**

قال السمعانى :

( الأُدَوى ) : بضم الألف وفتح الدال وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أُدَىّ وهو بطن من الخزرج من الأنصار وهو أدى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة ابن تزيد ( بالتاء ) بن جشم بن الخزرج، منها معاذ بن جبل بن عمرو بن عوف بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد الأدوى الأنصارى الخزرجى من علماء الصحابة أسند الحديث عن رسول الله ﷺ.

( الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٥ ) .

*** الأدويـــة :**

عنيت المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى بالأدوية من حيث درجاتها ومنافعها ومضارها وأنواعها من مفردة ومركبة، ومن حيث خصائصها العلاجية، وكيفية استخدامها.

وفى أرجوزته الشهيرة فى الطب يقول ابن سينا : إن الأصل فى العلاج هو الأدوية المفردة فإذا لم تكن ناجعة لجأنا إلى الأدوية المركبة، وهذه هى الأبيات، وتحمل الأرقام التى وردت بها فى الأرجوزة.

قال الناظم تحت عنوان « دستور تركيب الأدوية والقوى الأوائل » :

١٠٣١ ـ وأصلُ ما يُسقى الدواءُ مُفردًا
حتى تـــرى أفعالـــه فى كل دا

١٠٣٢ ـ وإنمـــا دعا إلى المركّبِ
مـــا أنـــا ذاكـــر لـــه من سبب

١٠٣٣ ـ تركيبُ أمراضٍ واصلاحُ دوا
وما تُحليه به من الغذا
١٠٣٤ ـ وما يُعينُ الشيء بالتنفيذ
إذ كان عاجزاً عن النفوذ
١٠٣٥ ـ وما يهيئه لحين البلع
وما يُعين في انطلاق الطبع
١٠٣٦ ـ وأنت إن عملت بالمركب
أولى فبالدستور فلتركب
١٠٣٧ ـ خُذ شَربةً من كل شيء مسهلٍ
وعُدَّها فإنها لا تُهمَل
١٠٣٨ ـ وامزُج بها ما شئت من حجابٍ
وجمِّع الأوزانَ بالحساب
١٠٣٩ ـ ثم اقسم الوزن على الشربات
كذاك فاعمل في المركبات
١٠٤٠ ـ فما أتى لشربةٍ من عِدّهْ
فأسقه أو اقتنه لعُده

وإليك شرح بعض الأبيات :

البيت ١٠٣٢ : يقول ابن سينا إن الأصل إعطاء الأدوية المفردة عند المداواة لكي يلاحظ تأثير كل منها على انفراد. ولكن هنالك أسباب تضطر الطبيب لإعطاء الدواء المركب وهي :

وجود عدة أمراض بآن واحد ـ إصلاح الدواء ـ تحليته ـ المساعدة على نفوذه وبلعه وطرحه .

البيت ١٠٣٦ : ثم يقول : إذا اضطررت لتحضير الدواء المركب فيجب أن تتبع الدستور، وذلك كما يلي :

خذ من الدواء المسهل وزنًا يعادل مجموع عدد الشربات التي تريد تحضيرها، وأضف إليها ما شئت من المواد المصلحة ( الحجاب ) ثم اجمع الوزن وقسمه على عدد الشربات، والناتج هو وزن كل شربة تسقيها أو تقتنيها لوقت الحاجة .

( « أرجوزة ابن سينا في الطب » المطبوع مع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ تحقيق ودراسة د . محمد زُهير البابا / ١٦٨ ـ ١٧٥ ) .

*** أدوية الأسفار :**

انظر السفر.

*** الأدوية الجديدة :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي .

الأول ( الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد فأقول : إن طائفة الإفرنج المهتمين بصناعة الطب لما وجدوا الأرض الجديدة صرفوا همتهم في تجربة ما وجدوا فيها من أشياء كثيرة تنفع في دفع الأمراض الصعبة التي عجز الأطباء عن مداواتها ... ) وهي ترجمة عربية لرسالة باللغة التركية مؤلفة بالأصل باللغة الإنكليزية وترجمت إلى التركية . وهي تبحث عن العقاقير التي اكتشفت في الأرض الجديدة ( أمريكا ) بعد سنة ٨٠٠هـ ١٣٩٧م على حد قول المترجم .

نسخة كتبت بقلم حديث ناقصة الآخر .

الرقم ٢٦٠٥٠ .

القياس ٦٢ص ١٩,٥ × ١٤,٥سم ١١س .

( مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ــ أسامة ناصر النقشبندي / ١٥، ١٦) .

*** الأدوية الشافية بالأدعية الوافية :**

الأدوية الشافية بالأدعية الوافية ـ مختصر لنور الدين

الـروشـانى ألفها بحلب لقـاضيهـا سنـة تسع وتسعين وتسعمائة .

( كشف ١/ ٥١ ).

*** الأدوية ( علم ـ ) :**

انظر: النبات ( علم ـ ) .

*** أدوية العين :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أدوية العين.

لم يعلم المؤلف .

أولهـا ( الحمـد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على محمد وآله أجمعين ... ) .

وهى رسـالـة فى أدويـة العين وخـواصهـا حسب الأمراض التى تعرض لها .

الرقم ٢٢٤٣٧ ـ ٢ .

القياس ٢ص ٢٢×١٥,٥سم ١٩س .

( مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٦ ) .

*** الأدوية القلبية :**

الأدوية القلبيـة : للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبـد الله بن سينـا المتوفـى سنـة ثمـان وعشـرين وأربعمائة .

( كشف ١/ ٥١ ) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطـوطات العربية ، جاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينـا المتوفى سنة ٤٢٨هـ.

( مؤلفات ابن سينا ، لجورج قنواتى رقم ١١١ ) .

أولـه : قـال الشيخ الإمـام ... إن الله سبحـانـه خلق التجـويف الأيسـر من تجويفـى القلب خزانـة للـروح وماعونًا لتولده ، وخلق الروح مطية للقوى النفسانية .

وآخره : فهذا ما اختصرنـا من الكلام والأدوية القلبية على أقصى مـا يمكن من الاختصار ، وقـد حان لنـا أن نتم المقالة حامدين لواهب القوى على تتميمها .

نسخة بقلم أندلسى حسن . كتبها محمد بن عبد الله الواسطى سنـة ٥٦٢هـ ضمن مجموعـة . من ورقة ٤٩ إلى ٦٦ ٢٤سطرًا .

[ الاسكوريال بدون رقم ] .

نسخة أخرى :

بقلم معتاد من القرن الثانى عشر تقديرًا .

٣٨ورقة ١٧ سطرًا ١١ × ٢٠سم .

[ مكتبة جامعة مدينة العلم ـ الكاظمية ٢٧٠ ] .

UNESCO.

( فهـرست المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطـوطـات العـربيـة جـ ٣ العلـوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى / ٦ ) .

كما أنـه أحد مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية .

للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م .

الأول ( إن الله سبحـانـه خلق التجـويف الأيسر من تجويفى القلب خزانة للروح وماعونًا لتولده ... ) .

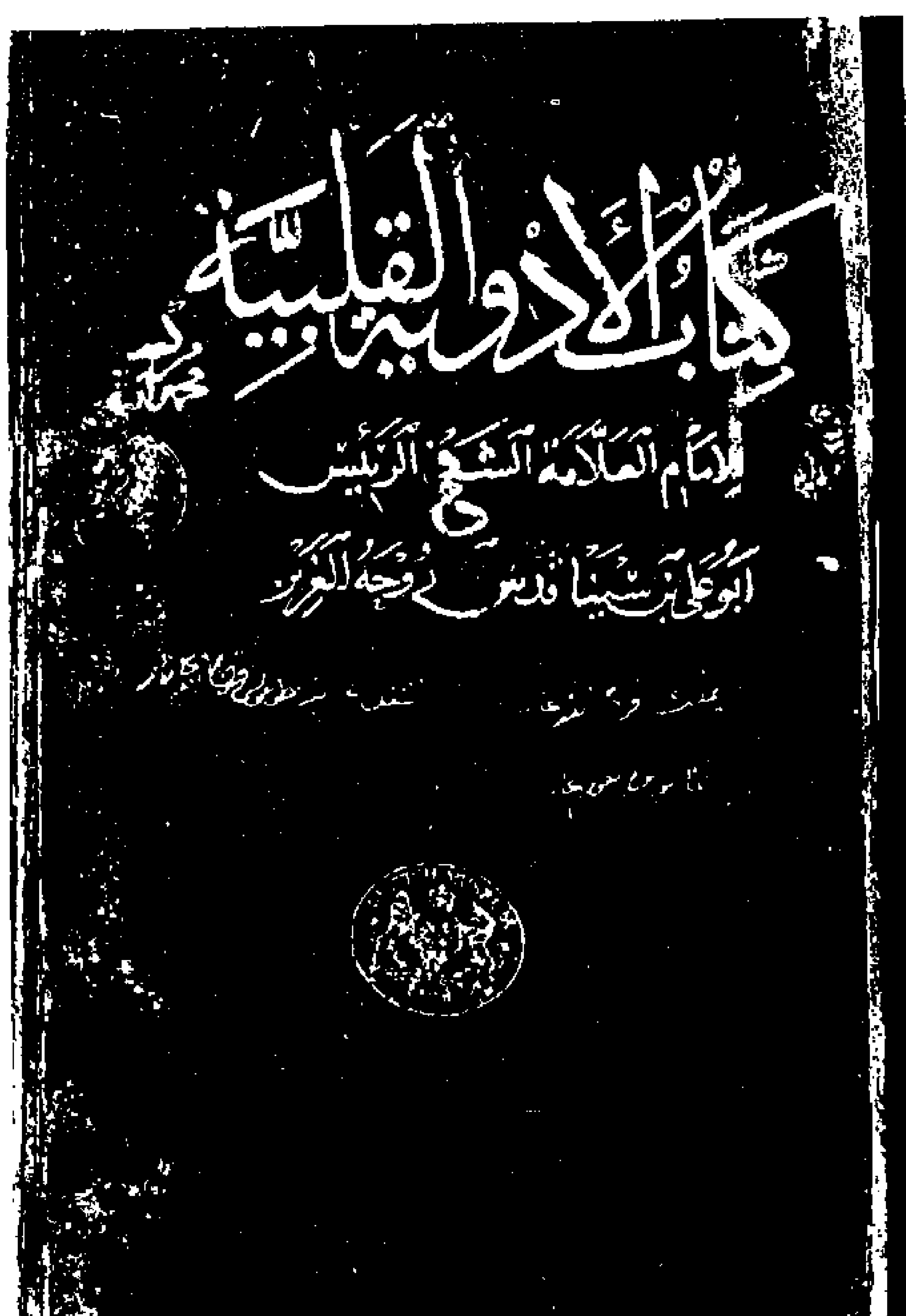
كتبت بخط النسخ سنـة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م على يد سليمان بن أحمد جواد .

الرقم ٣٢٣٣٧ ـ ٢ .

القياس ١٠٠ص ١٥,٥ × ١٠سم ١٣س .

معجم المؤلفين ٤/ ٢٠ الذريعة ١/ ٤٠٣ عيون الأنباء ٢-٢٠٠٢.
طبعت فى مجلة العرفان ١٣٤٥هـ.
وتوجد نسخة أخرى.
الرقم ٢٧٣٥٣.
القياس ٩٨ص ٢٢ × ١٨سم ١٥، ١٧س.

( مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٧، ١٨
انظر: أيضًا: رسالة فى الأدوية القلبية المطبوع فى كتاب « من مؤلفات ابن سينا الطبية» - دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٠٩-٢٩٤ ).




فاتحة كتاب الأدوية القلبية ( نسخة المتحف البريطاني )

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الرئيس ابو علي بن الحسين
ابن عبد الله بن سينا قدسه الله م . ورد
على من الامير السيد الاجل ادام الله تمكينه
ان اجمع له مقالة تشتمل على احكام
الادوية القلبية على سبيل الاختصار فامتثلت
امره العالي ما سمح الطاعة وسالت الله
التوفيق والعصمة فصل ان الله سبحانه خلق
التجويف الايسر من تجويفي القلب خزانة للروح
ومعدنا لتوليد الروح مطية للقوى النفسانية
تسرى بها الى الاعضاء المستعدة له وجعل
الفعل الاول من القوى النفسانية مختصا
بالروح وفائضا ثانيا متوسطة في الاعضاء
البدنية وخلق الروح من لطيف الاخلاط
وبخاريتها كما خلق الجسد من كثيف

الاخلاط وارضيتها فنسبة الروح الى
صفوة الاخلاط كنسبة البدن الى
الاخلاط وكما ان الاخلاط انما تحصل
منها الاعضاء لامتزاج بينها يودي الى صورة
واحدة مزاجية تستعد بها الممتزج لقبول
الاحوال التي لم تستفد من البسائط كذلك الصفو
من الاخلاط انما يحصل منها الروح لقبول
القوى النفسانية التي لم تستفد من البسائط
بل بسببها الفيض الالهي المخرج لها من القوة الى
الفعل اذا تم استعداده لكماله من غير فتور
ولا خلل كما ان لكل عضو مزاجا
خاصا وان كان من اخلاط باعيانها وجوهرها
وانما يحدث لكل منها مزاج خاص
بسبب نسبة مقادير الاخلاط وهيئة
كيفية الاخلاط كذلك ايضا الروح

الورقة الاولى من كتاب الادوية القلبية ( نسخة المتحف البريطاني )

*** الأدوية ( كتاب ـ ) :**

لأبى جعفر القمى .

( إيضاح ٢/ ٢٦٥ ).

*** الأدوية التى تذكى الذهن وتنفع من النسيان:**

ذكرها ابن سينا فى اللوح الثالث من ألواحه فى الأدوية المفردة فأحصاها على النحو التالى :

أملج يذكى الذهن ويعين على الحفظ

الزنجبيل يجود الحفظ .

الفلفل الأبيض جيد للحفظ .

اسطوخودوس يجود الحفظ .

بلادر يجود الحفظ وينفع من النّسيان .

كندر يذكّى الذّهن ويجوّد الحفظ .

سعد يذكّى الذّهن ويجوّد الحفظ .

نشارة العاج تعين على الحفظ .

بادر نجويه يصفّى الذّهن .

جندبيد ستر يحدّ الذّهن .

السّوسن يطلى به مؤخرّ الرّأس ينفع من النّسيان .

نمّام ينفع من النّسيان .

خردل ينفع من النسيان إذا طلى به مؤخر الرأس .

دهن الكادى ينفع من النسيان .

رئة الشّاة تجفف وتسحق بالماء وتوضع على الرأس تنفع من النّسيان .

دماغ الكركى ومرارته يسعط بهما ينفعان من النّسيان .

( الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى . الدار العربية للكتاب، الجماهيرية الليبية، طرابلس / ٢٣ ).

*** أدوية اللسعة :**

قال صاحب تسهيل المنافع فى باب أدوية اللسعة من لسع الحيات والعقارب والزنابير والأدثر:

كل ضارب بمؤخره يلسع كالعقرب والزنبور وكل ضارب بفمه يلدغ كالحية وسامّ أبرص بتشديد الميم قال أهل اللغة : هو كبار الوزغ قال النحويون وأهل اللغة سام أبرص اسمان جعلا اسما واحدًا ويجوز فيه وجهان أحدهما البناء على الفتح كخمسة عشر والثانى إعراب الأول ويضيفه إلى الثانى ويكون مفتوحا لأنه لا ينصرف وقال فى المستعذب : إنما سمى سام أبرص لأن ريقه يجلب البرص وقيل أبرص لأن لونه كلون الأبرص وقيل لأنه يكون منه البرص والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال ابن ماسويه إذا حرق الثوم وسحق وعجن بالعسل ووضع على لسعة الحية أبرأها وقيل إن القطران إذا ضمد به لسع الحية أبرأه خاصة صاحبة القرنين ، وقيل إن ريق الآدمى يقتل الحية إذا وقع فى فمها وقيل إن الثوم إذا سحق ووضع على خل وشربه ملسوع العقرب نفعه وقيل أيضًا إن ماء البقل يقتل العقرب .

( صفة الأدثر والزنبور ) إذا أخذ ماء البقل وخلط مع الطين والخل وطلى به لسعة الزنبور والأدثر سكن وجعه ومما ذكر فى القانون لابن سينا فى الطب « نَوْر الأترج» يعنى زهر الأترج يضاد السموم كلها والشربة منه ثلاث قفال وفى حاشية قال غيره يبتلع منه إحدى وعشرين حبة وفى حاشية أخرى وفى كتاب كنز الطبيب يقشر الحب ويؤخذ لبه ويدق منه قفلتان ويشرب بماء بارد، وقال ابن سينا : ومن الوصايا التى يجب أن تراعى فى الملسوع والمعضوض أن يمنع إدمان الجرح إلى وقت برء العليل من غائلة السم، ومن كتاب كنز الطبيب ينفع للدغة الحية والحنش أن يشرب قدر قفلتين من لب حب الأترج ثم تضمد اللسعة ببصل مدقوق بملح أو قطران ، وقال أيضًا إذا ذبحت دجاجة وشقت وضمد

بها اللسعة أول ما تشق وهى حارة ثم تبدل دجاجة بعد دجاجة فإنه عظيم المنفعة مجرب ، ومما ينفع له شرب السمن وأحسن منه للملسوع شرب السليط خاصة ويصبر عن الأكل والشرب نحو نصف نهار ويأكل بالسمن ويحجم الورم الحادث عن اللسعة ويشرط موضع اللسعة حتى يخرج السم والدم الفاسد وإذا كانت اللسعة عظيمة سحق له نحو عشر رؤوس من الثوم أو أكثر وضرب فى قطيب وشربه فإذا شربه فقد يتقايأ ثم يشرب مثله ثانيا وثالثا حتى ينقى ثم يسحق الثوم بالقطيب ويجعل على موضع اللسعة وحول العين لئلا يسرى السم عند النوم ومن اختيار الحاوى للرازى إذا شرب سمن البقر منع سم الأفعى من الوصول إلى القلب انتهى ما ذكره شيخنا .

(قلت ) ومما وقفت عليه فى غير الكتابين فى علاج اللدغة فمن لدغته أو لسعته عقرب فليبادر إلى قطع العضو إن كان الداب خبيثا وذلك بأن يكون الداب قاتلا بمنزلة الأفاعى والحيات المقرنة إذا كان العضو مما يمكن قطعه فإن جالينوس ذكر أن رجلا يعمل فى كرم فلدغته أفعى فى أصبعه فعلم أنها أفعى فقطع أصبعه بمنجل فى يده فنجا من الموت وإن لم يكن الداب خبيثا فيضمد موضع النهش بالبصل المدقوق أو الثوم أو الملح .

وذكر جالينوس أن لا شىء كالعسل والسمن إذا شرب منه الملسوع شيئًا كثيرًا وينبغى أن يمص موضع النهش بالمحاجم ليجذب السم ( وأما العقرب ) عمن جربه من الثقات يؤخذ أصل شجر اللاعية يمضغ منه قليلا ويتفل على موضع اللسعة يبرأ بإذن الله تعالى للوقت والفور مجرب وإن مضغ هذا الأصل وتفل على العقرب بعينها بطل سمها وأمكن حملها كذا رأيته فى كتب الطب ( وللسعة العقرب ) يمص موضع اللسعة ويبزق مرارًا فى الوقت ثم يطلى عليه بحلتيت يسك بالماء ويوضع على المكان يبرأ بإذن الله ، وللحلتيت أيضًا نفع فى ذلك ( وللدغة الحنش ) يؤخذ ورق اللاعية يشق ويطلى به على موضع اللدغة مجرب وقال بعض الحكماء إذا أخذ أصل اللاعية ومضغ ووضع مع البصاق على لدغة الحنش نفع بإذن الله تعالى وعن بعض الحكماء ( للسعة الحنش ) يستعمل مضار العجوز الزاكى فإن لم يوجد المضار الأخضر أخذ من لب اليابس وحرق وسف من رماده قفلتان بقليل ماء ويجعل منه على موضع اللدغة يبرأ بإذن الله تعالى ( وشرب الويكة ) بغير حوائج لمنع سريان سم الحنش إلى القلب كما قاله فى بعض كتب الطب (وللسعة العقرب ) يربط على موضع اللسعة قطعة رصاص فإنها تسكن الوجع .

( وللعقرب والزنبور ) :

من بعض كتب الطب ومن المجربات أنه إذا غسل موضع اللدغة بالماء وقت أن يلدغ الحنش فإنه يبرأ بإذن الله تعالى مجرب فإن استعمل بالليل يصبح الملدوغ يمشى وأن استعمل بالنهار كان آخر النهار قد برىء ووجدت أن لغسل موضع اللدغة بالماء تأثيرًا ليس بالقليل وكان يزيل السم أو أكثره والغالب أن يكسر حدته ( وللسعة الحنش ) أصول شجرتين أو ثلاث من اللاعية يمضغها الملسوع يبرأ من السم بإذن الله تعالى ومتى علقت أصولها فى الرجل وسار حاملها الذى علقت فى رجله لم يقربه حنش ولا حية ما دام فى رجله والله أعلم انتهى ما ذكرناه من غير الكتابين . وقال صاحب كتاب الرحمة فى السموم .

قال أبقراط : الثوم شفاء الناس من السموم وهذا فيه نظر لأن السم منه بارد ومنه حار فمراده السم البارد (فأما الحار ) فعلاجه بالدواء البارد وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهيج فى الجوف فهذا يسقى شراب ماء الليم وتمر هندى يعنى الحمر ويجعل على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد كلما جفت أعيد عليها الماء البارد ( وأما السم البارد )

فعلامته برد اليدين وقلة الوهيج وقلة العطش وثقل الجسم ( وعلاجه ) شرب العسل والسمن المنقص الذى طبخ بينهما الثوم كما ذكرناه للمكلوب ويشرب من ذلك شيئًا كثيرًا فإنه يقطع السم الذى فى الجوف.

قلت وإلى هٰهنا انتهى ما ذكرته من كتاب الرحمة والحمد لله رب العالمين. ورأيت فى بعض كتب الطب ( للسم الحادث ) يتقيأ بالماء الحار والسمن حتى تنقى معدته ثم يأكل من اللاعية حتى يمتلىء فإنه يذهب منه السم. واعلم أن أصل اللاعية يسهل البطن والذى يؤكل منها للسم ما ظهر على وجه الأرض ( وماء الليم ) يشربه من أجل الأدوية، وقيل يتقيأ به لإخراج السم لا يمتنع ذلك إلا أنه لا يقصد استعماله فى ذلك وإنما يستعمل فى القيء الماء الحار والسمن فإذا نقيت المعدة استعمل ماء الليم وأقر فى المعدة (وللسم القديم ) قال بعضهم يؤخذ السمن القديم الذى له أعوام وأقله عام فيطبخ فيه ثوم طبخا جيدًا حتى يصفى السمن ويشرب منه على الريق ويؤتدم به على الطعام فإنه غاية والسمن إذا قدم من طبعه كلما عتق: كان أحر وأقوى نفعا وإذا أخذت قطعة من جلد جدى ساعة تسلخه ثم وضعته على سلخ الحيات أخرج السم بإذن الله تعالى.

( تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ١٩٢، ١٩٣ ).

*** أدوية لعلاج الخيل وغيره :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى :

أدوية لعلاج الخيل وغيره :

لم يعلم مؤلفها.

أولها ـ برآت سنجولنوب قرنى شيشه، إيكى قاشق قطران ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع عشر على هامش المجموعة من ورقة ٣١ ( وجه ) ـ ٣٤ ( ظهر ).

( ١٠٦ مجاميع تركى طلعت ).

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧ ).

*** أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى :

أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام :

أولها ـ كوز آغريسى ايجون بركمنسك ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها ( سنة ١٢١٣هـ ) الكتاب الخامس والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٤٩ (ظهر ) ـ ١٥٠ ( ظهر ) مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

( ١٠٧ مجاميع تركى طلعت ).

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧ ).

*** الأدوية المجربة :**

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية.

كتبت سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م.

الرقم : ٢٤١٦٦.

القياس : ٢٤ص ٥ ,٢١ × ١٦سم ١٨س.

( فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨ ).

*** الأدوية المركبة :**

الأدويـة فى الطب الإسلامى إمـا مفـردة أو مركبـة. فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة : الحار، والبارد، والرطب، واليابس.

أمـا إذا كان مفعـولهـا يجاوز الصفـة الـواحدة فهـو مركب، والدواء المركب هو مجموع من دوائين مفردين أو أكثر ( انظر: الأدوية المفردة ).

ومن الأدوية المركبـة التى أوردها على بن رضوان فى كتـابـه : الأدهـان، الأشـربـة، الأضمـدة والأطليـة، الأقـراص، الأكحـال، الأيارجـات، الجـوارشنـات، الجبن، الحبـوب، الـذرورات، السفـوفـات، السعوطات، الشمـومات، شيافات العيـن، الغراغر، القمـائح، الكمـادات، اللعـوقـات، المـراهم، المربيات، المعجونات، النطولات، والمسهلات.

( كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ــ تحقيق د. سلمان قطـاية. منشـورات وزارة الثقافـة والإعلام. الجمهـورية العـراقية. سلسـلة كتب التراث (١٠٩ ) دار الرشيد للنشـر. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٦٨ ـ ٩٩، ومختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢ ).

وقد أفـرد الخوارزمى فصلا فـى الأدوية المركبـة قال فيه :

التريـاق مشتق من تيريـون باليونـانية وهـو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعى ونحوها ويقال له بالعربية أيضًا الدريـاق : ترياق الأفاعى هو التـرياق الفاروق : تـريـاق الأربعة سمـى بذلك لأنـه من أربعـة أخـلاط جنطيانا وحـب الغار وزراوند طويل ومُر: اطـريفل هو بالهندية ترى أبهل أى ثلاثة أخلاط وهى اهليلج أصفر وبليلج وأملج.

أصناف الأدوية المعجونة والأيارجات والمطبوخات والحبـوب واللعـوقـات والأقـراص والجـوارشنـات والأضمـدة والأطليـة والأدهنـة والأشـربـة والـربـوب والأنبجـات : المَيْبـه يـركب من رب السفـرجل ومن الخمر وكذلك اسمه مركب من اسميهما : الجلنجبين تفسيـره الـورد والعسل : السكنجبين هـو المـركب من الخل والعسل ثم يسمى بهـذا الاسم وإن كـان مكـان العسل سكـر ومكـان الخـل رب السفـرجل أو غيـره : المربيات تسمى الأنبجات.

قـال الخليل : الأنبيج حمل شجـرة بـالهنـد يـربب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس فى جوفه نواة كنـواة الخـوخ يجلب إلى العـراق فمن هنـاك تسمى الأنبجـات وهى التى ربيت بـالعسل من الأتـرج والأهليلج ونحو ذلك : المربى هو أن يربى الشىء كما يربى الصبى وأصله من ربا الشىء إذا انتفخ ونما.

فأما المربب فيحتمل أن يكون من ربَّبت الصبى فى معنى ربيته ومن ذلك اشتق اسم الراب والرابة ويحتمل أن يكون مـن الرُّب وهـو ما يحلبه العصـر من الفـواكه فكأنه معالج بالرب والأول أقرب إلى الصواب.

ومن الأدويـة المـركبـة : الحقـن واحـدتهـا حقنـة. والفَرْزجات والشيافات والحمولات. ومنها أدوية العين وهى شيـافات وأكحـال وذرورات وبرودات بفتح البـاء وهى أدويـة تبـرد العين : والمـراهم التى تعـالج بهـا الجراحات أو القروح.

قال الخليـل مرهمت الجـرح أمرهمه لأن الميـم فيه أصلية : السنونات هى الأدويـة التى يستن بها الإنسان أسنانه أى يُبينها بها : الغُمر جمع غمرة التى تطلى بها النساء أوجههن.

وأسماء الأدويـة يكون أكثرها على فعـول بفتح الفاء كـالغسـولات والنطـولات والسكـوبـات والـوجـورات والسعوطات واللدودات واللعوقات.

( مفاتيح العلـوم للإمام محمد بن أحمـد بن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠٣ ـ ١٠٥ ).

ويجمل هذا كله شعرًا العلامة ابن سينا فى الأبيات ١١٢٠ ـ ١١٢٨ من أرجوزته حيث يقول :

١١٢٠ ـ وإذا وصفتُ قوة المِزاج
فها أنا أبدأ بالعلاج

١١٢١ ـ وكلُّ ما نصنع للتعالج
نرسله من داخل أو خارج

١١٢٢ ـ فإنه كمثل التغليف
والحبِّ والشَّرابِ والسفوف

١١٢٣ ـ والدُّهن والدلوك والنُّطول
والوشمِ والخضاب والغَسول

١١٢٤ ـ ومثل الشياف والمعجونِ
والفَتلِ والسَّواكِ والسَّنون

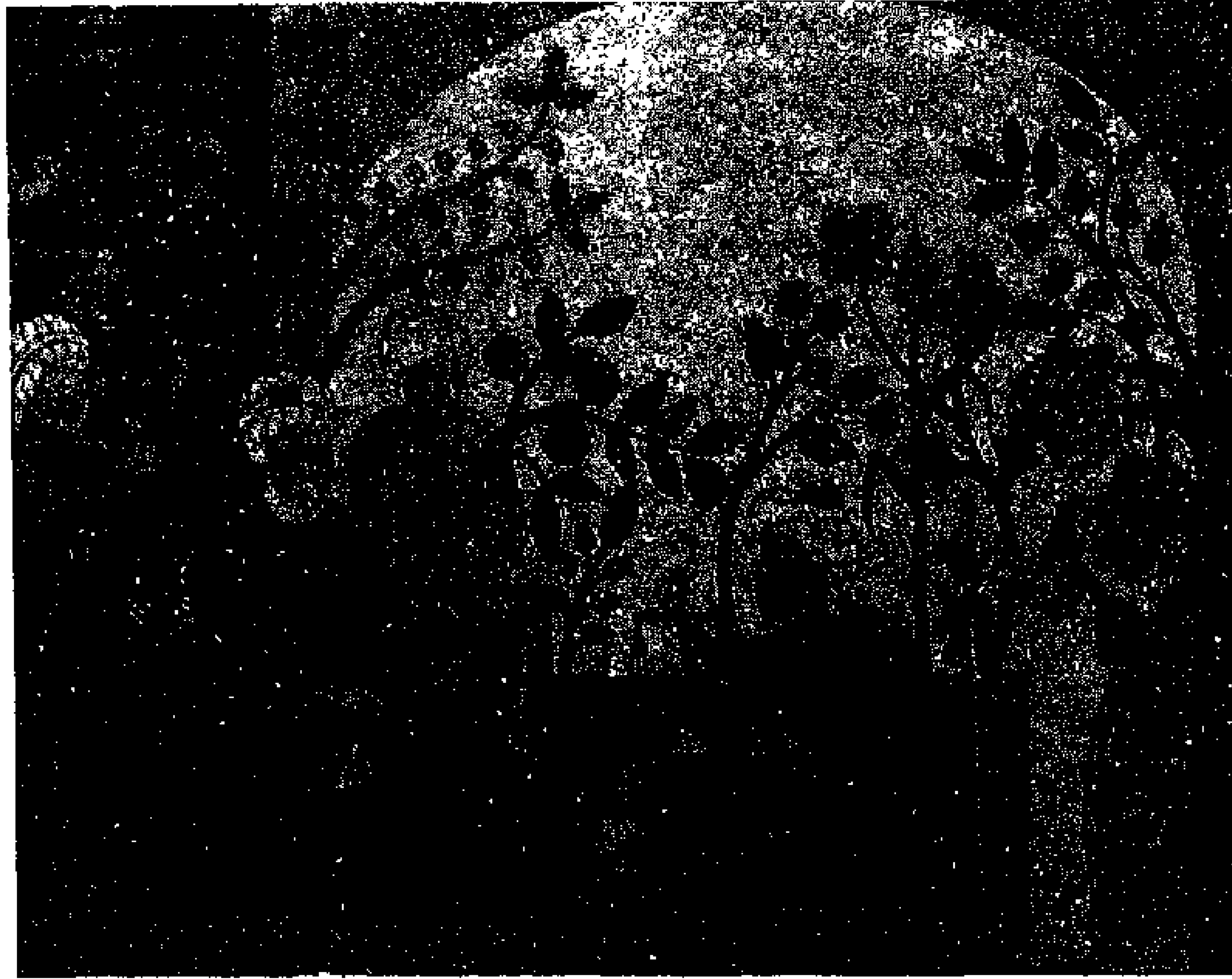
١١٢٥ ـ والطلى والمرهم والذرور
والكُحل والسَّعوطِ والتقطير

١١٢٦ ـ ومثلُ ما يُحمل من فرازِج
ومثلُ ما نسقيه من بخاتِج

١١٢٧ ـ ومثل تضميد وكالتباخرِ
ومثل تكميدٍ وكالغراغر

١١٢٨ ـ ومثلُ ما نرسلُه من حُقنٍ
ومثلُ ما ندخله من دُخَنِ

( « أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع فى كتاب «من مؤلفات ابن سينا الطبية » ـ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ١٧٧ ، ١٧٨ ).



لوحة من روائع الفن الإسلامى
تمثل تجهيز الدواء

ويفرد ابـن النفيس بابا فـى قوانين تركيـب الأدوية ، وآخر يحصى فيه جملة من هـذه الأدوية مما ننقله لك فيما يلى :

الباب الأول : فى قوانين تركيب الأدوية .

إنا لا نُؤثر على الدواء المُفْرد مُركَّبًا إن وجدناه كافيا، لكنا قـد نضطر إلى التـركيب، إما لإصـلاح كيفية دواء مفرد لحدّته أو طعمه، أو رائحتـه، أو لتقوية قوَّته، أو لإضعافهـا، أو لأنه سـريع النفوذ فيخلـط به مـا يُسرع تثبته، أو لأنه بطيء النُّفوذ فيُخلط به ما يسرع نفوذه إمَّا مُطلقًـا، أو إلى عضـو مخصُـوص، أو مـا يُخصِّصُـه بعضـو دون عضو، وإمَّـا لأن المـرض مركب ولا نجـد دواء مفردًا يقـابل كِـلا مُفرديه ؛ أو وجـدنا ولكـن أحد قُـوتيه أضعـف، أو أقـوى، فيخلط بـه مـا يُعدِّلـه، أو وجدنـا وقوتاه متكـافئتان، ولكن أحد مفـردى المرض أقـوى، فيقوِّى القـوَّة التى تُقـابلُها، وإذا رُكِّبت أدويـة وكان لك بكل دواء غرض فاجعل نسبـة مقدار الشَّربة من كل واحد منها إلى مقدار الشَّـربة من الآخر كنسبة الغـرض منـه إلى الغـرض من الآخـر، وإن تسـاوت الأغـراض فخـذ من كل واحـد منهـا جـزءًا من مقـدار شربته سُمِّيًا لعدد الأدوية، وربما كان بعض المفردات هـو الأصل فى المركب كـالصَّبـر فى إيارج ( إيـارج : اسم للمسهل المصلـح وتفسيـره : الـدواء الإلهى ) فيقـرا، فإذا بطل أو أبـدل بطلـت فـائدة التـركيب أو نقصت، وإذا أردت معـرفة درجـة الدَّواء المـركب فى حـرِّه مثلا أو بـرده فاجمع الأجـزاء الحارَّة والبـاردة من المفردات، واسقط الأقلّ من الأكثـر، وخذ من الباقى جُزءًا اسُمِّيًا لعدد الأدوية، فهو فى درجة المركَّب .

مثـالـه : دواء مركـب من حار فى الثـانيـة وحـار فى الأولى، ففى الحـار فـى الأولى من الأجــزاء الحـارة جزءان، لأن فيـه جزءا حـارًا يعدل البـارد الذى فيـه، وجزءًا آخر به صار فى الدرجة الأولى، وفيه جزء واحد بارد، وفى الحار فى الدرجة الثـانية ثلاثة أجزاء حارَّة، وجزء واحد بارد، فـاجتمع من الأجزاء الباردة جُزءان، ومن الحارَّة خمسة، فإذا أسقط منهـا جزءان بقى ثلاثة أجزاء، نصفها جزء ونصف، فيكون المركب فى درجة ونصف من الحرارة، ولو رُكِّبت من حـار فى الثانية مع بـارد فى الأولى ففى البارد جـزءان بـاردان وجزء حـار، وفى الحار ثلاثة أجزاء حارة وجزء بارد، ويبقى المركب فى نصف الـدرجـة الأولى، ولـو ركبت من حـارٍّ فى الرابعـة وبارد فى الثانيـة ومعتدل، ففى الحـار خمسة أجزاء حارة، وجزء بارد، وفى البارد ثلاثة أجزاء باردة، وجزء حـار، وفى المعتدل جـزء حار وجـزء بارد، فإذا أسقطنـا الأقل من الأكثـر وأخذنـا ثلث مـا تبقى كـان المـركَّب فى ثلثى الدَّرجـة الأولى، وعلى هذا القيـاس فى الرُّطـوبة واليبوسة . هـذا إن كانت مقاديـر الأدوية متسـاويــة، فإن اختلفت أخـذ من الأعظم مســاويًـا للأصغر، فإذا علمت درجته أضيف إليه الباقى إن كان مُساويًـا له وينظر مـا درجة الجميع، وإن كـان الباقى أقلّ أخذ من المركب مساويًا له وحُسب ثم أضيف إلى الباقى إن ساواه وهلم جرا، يُؤخذ من الأكثر ما يُساوى الأقلّ إلى أن يقرب الجميع من مقدار واحد فى الكيفية - والله أعلم .

ويقـول فى البـاب الثـانـى : فى جملـة من الأدويـة المركبة :

أمَّا المـركَّبات الغـريبة التى لا تستعمل إلا نـادرًا فلا حاجة إلى ذكرها . وأمـا المستعملة المشهورة فما كان منها مذكورًا فى الأقرباذينـات المشهورة فى زماننا فقد استغنى عنهـا بتلك الكتب، إنمـا نـذكر هُهنـا أدويـة مشهورة تخلو عنها الكتب المشهورة :

المغلى الحلـو: عُناب، وسبستـان : من كل واحـد خمس عشـرة حبَّة، بـذر خطمى وخُبـازى وزهــر بنفسج : من كل واحد ثلاثة دراهم، عرق سوس مثقال زهر نيلوفـر: ثلاث زهرات برسياوشان : حـزمة لطيفة، بزر رازيانج درهم .

المغلى المنضج: بزر كرفس، ورازيانج، وآنيسون، وعرق سوس، وعود الصَّليب من كل واحد درهم. زبيب منزوع العجم، وتين من كل واحد عشرة دراهم. زهر بنفسج وبزر خطمي، وخبازى، من كل واحد ثلاثة دراهم. برسيّاوشان: قبضة لطيفة وربما زيد فيه أسطوخوذوس، وفاوانيا في الأمراض الدماغية والعصبية.

( البرسياوشان: حشيشة دقيقة تشبه الكزبرة الرطبة لكن قضبانها حمر إلى السواد بلا ساق ولا زهر، منبتها حياض المياه والشطوط وداخل الآبار والفاوانيا: أصول بيض غليظة كالأصابع يقال لها عود الصليب، يتداوى بها من الصرع ).

النَّقوع الحلو: مشمش، وعُنَّاب، وإجَّاص: من كل واحد خمس عشرة حبَّة. زهر نيلوفر، ثلاث زهرات. زهر بنفسج: أربعة دراهم. عدس مقشَّر، وكُزبرة يابسة: من كل واحدة ثلاثة دراهم. بزرهندبا مرضوض: مثقال، وربما زيد فيه إجَّاص كبار: خمس حبَّات إذا خيف من غلبة الصفراء.

النقوع الحامض: مشمش، وعُنَّاب: من كل واحد خمس عشرة حبة. إجَّاص كبار: سبع. تمر هندى: عشرة دراهم. زهر نيلوفر: ثلاث زهرات. زهر بنفسج: ثلاثة دراهم، وربَّما عُمل فيه عوض التَّمر هندى حبُّ رُمَّان إذا كانت الطبيعة مُجيبة.

النَّقوعُ المسهل: يزاد في النَّقوع الحامض سنًا وهليلجًا أصفر منزوع النوى: من كل واحد خمسة دراهم: بزرهندبا مرضوض: مِثقال، ويكثر زهر البنفسج، ويصفى على خمسة عشر درهما. لب الخيار شنبر، وعشرين درهما سُكَّرًا، وثلاثين درهما شراب بنفسج، ونصف درهم راوند، ونصف درهم دهن لوز حلو أو على عشرين درهما ترنجبينا أو شيرخُشك، وحينئذ لا حاجة إلى دهن اللَّوز.

مطبوخ الفاكهة: يُسقط من النَّقوع المقوى المشمش، ويزاد سبستان عشرين حبة، هليلج كابلى منزوع، خمسة دراهم، هليلج أسود، وأمير باريس وخطمى: من كل واحد أربعة دراهم: بسفايج: ستَّة دراهم.

مطبوخ الأفتيمون: يُزاد في مطبوخ الفاكهة أربعة دراهم أفتيمون، وربَّما زيد فيه ثلاثة دراهم، أُسطوخوذوس، وخصوصًا في الأمراض الدِّماغية، ويُزاد للتقوية حجر أرمنى، وحجر لازورد مغسولان: من كل واحد نصف درهم، مقل أزرق، أو محمودة: من كل واحد ربع درهم. وقد تستعمل المحمودة والمقل الأزرق في مطبوخ الفاكهة. وقد يُزاد فيه ورد طرى خمسٌ عددًا، وقد يزاد فيه شُكاعى وباذاورد: من كل واحد أربعة دراهم، وربما زيد فيه بليلج، وأملج: كل واحد ثلاثة دراهم. فتيلة مسهلة للمحرورين: سُكر أحمر، وقليل ملح أو بورق.

أخرى أقوى منها: زهر بنفسج، وسنا: من كل واحد درهم. بُورق، ومحمودة من كل واحد ربع درهم. سُكَّر أحمر أو عسل معقود، مقدار ما يعجن به.

أخرى تسهل البلغم: شحم حنظل، ومحمودة، وبورق: من كل واحدة ربع درهم. عسل معقود، مقدار ما يجمعه.

حُقنة لينة سبستان: ثلاثون حبة. سنا، وزهر بنفسج، وبزر خطمي، وخبازى وشعير مقشور: من كل واحد كفٌّ، عرق سوس، مثقال سلق: حزمة لطيفة يطبخ ويصفى على خمسة عشر درهما، لب الخيار شنبر، وسبعة دراهم سكَّر أحمر، وسبعة دراهم شيرج ( زيت السمسم ) ودرهم بورق، وربما زيد فيه ربع درهم محمودة إذا لم تكن الحمى قوية.

أُخرى: مـاء ورق السلق: ستـون درهمًـا مفتـرا، ويقوى بتقوية الأولى.

أُخرى: آخذ من هذه مـاء سلق مائة درهم يطبخ فيه بسفـايج (نـوع نبـاتى من السـراخس) وسنـا، وقنطوريون: من كل واحـد ستة دراهم، ويصفى على لب خيـار شنبـر خمسة عشر درهمـا، زيت: سبعـة دراهم، عسل: عشـرة دراهم، بُـورق: مثقـال، محمـودة: ربـع درهم، وهـذه تستفـرغ البلغم وتنفع لوجع الظَّهر البلغمى.

أخـرى لينـة: مـاء السلق، ومـاء الشَّعيـر: ستُّـون درهما، ويقوى بتقوية الحقنة الليِّنة، وربما عُمل بدل ذلك ماء حـار، وربما عُمل بدل الخيار شنبـر معجون بنفسج.

حقنة للقـولنج وخصوصًا الرِّيحى: تـزاد فى الحقنة اللينة الأولى بـابونج وإكليل الملك، وشبث: من كل واحـدة حزمـة لطيفة: بـزر كرفس ورازيـانج: من كل واحدة ثلاثة دراهم، والله أعلم.

(المـوجز فى الطب لابـن النفيس ـ تحقيق الأستـاذ عبد الكـريم الغـرباوى، مـراجعة د. أحمـد عمار / ١٢٣، ١٢٧، انظـر أيضًـا الطب النبـوى للـذهبى / ١٤٠ـ١٤٤).

وأما العـلامة ابن سينـا فقد أفـرد فصلين فى الأدوية المـركبة القلبيـة فى رسالتـه الموسـومة بـ« رسالـة فى الأدوية القلبية » يذكـر فى أحدهما (الفصل الخامس عشر) من الأدوية المركبة: الترياق الفاروق والمعجون المعـروف بمتـرذيطـوس، والمسك (المـر والحلـو) ومعجون النجاح.

ثم يذكر فى الفصل الآخر (الفصل السادس عشر) الأدوية المـركبة التى جربهـا بنفسه مما ننقلـه لك فيما يلى.

يقـول ابن سينـا بعـد أن يصف السكنجبين (انظـره تحت عنوانه):

تركيب آخر: شريف جدًّا، جربته معجونًا وأقراصًا. وزدت ونقصت فيه بحسب مزاج مزاج. فكان نفعه فى تقوية القلب نفعًا شديدًا، وهذه خميرته:

لولو ـــ كهربا ـ بسَّـد، من كل واحد درهم ونصف ـ إبريسم مقرض ـ سرطـان نهرى محرق، من كل واحد مثقـال ودانق ـــ لسان الثـور خمسـة دراهـم ـــ سحالـة الـذهب وزن دانقين ـــ يـاقوت مسحـوق درهـم ـــ بـزر الفلنجمشك ـ بزر البَاذروج ـ بزر الباذرنجبوية، من كل واحد وزن ثـلاثة دراهـم ـ بهمن أحمـر ـ بهمن أبيض ـ عـود هندى ـــ حجر أرمنـى مغسول ـــ حجر الـلازورد مغسول ـــ مصطكى ـ سليخـة ـ دار صينى ـــ زعفران ـ هيل بوا ـــ قاقلـة كبار ـ كبـابة، من كل واحـد مثقال ـ افتيمون وزن درهمين ونصف ـ اسطوخودس وزن ثلاثة دراهـم ـــ جـدوار مثقال، فإن لم يـوجـد فبـدله زرنبـاد مثقالان ـ درونج رومى مثقالان ـ بزر الهندبا وزن خمسة دراهـم ـ بزر القثاء أربعة دراهم ـ ترنجبين عشرة دراهم ـ ورد أحمر أربعة دراهـم ـ مسك مثقالان ـ كافور مثقال ـ عنبر مثقال ـ سنبل وسـاذج هندى، من كل واحد وزن درهمين.

فهذا هـو الأصل والخميرة. وقـد يقرَّص وقـد يجمع بالعسل، وكلاهما قد يعمل بحسب المزاج المعتدل، فلا يغير منه شىء. وقد يعمل لمن به سوء مزاج حار، أو لمن به سـوء مزاج بارد، أما للمعتـدل المزاج فيترك على حالـه، ويجعل ما قـرص منه، كل قـرص مثقالاً واحدًا، أو تعجن الجملـة بثلاثـة أمثالهـا عسلا. وإن أريـد أن يخمـر ثـم يستعمل فيجب أن يلقى فيـه من الأفيـون وزن خمسـة دراهم، ومن الجنـدبيـدستـر مسحـوقًا مثلـه. ولا يستعمل إلا بعد مـرور ستة أشهـر أقله، أعنى إذا ألقى فيه الأفيون والجندبيدستر.

وأما من يغلب عليه سوء مزاج حار فيجب أن يجعل

زعفرانه ومسكه نصف مثقال، وينقص منه الأفتيمون، ويجعل بدله خمسة دراهم شاهترج، وأربعة دراهم سنامكي ويلقى فيه من الورد وزن عشرة دراهم، بزر البقلة الحمقا ثمانية دراهم، طباشير خمسة دراهم، بزر الخس درهمان، صندل ثلاثة دراهم. وتحفظ الأدوية الأخرى بحالها.

تقرص، كما ذكرنا، أو تعجن بعسلٍ منزوع الرغوة بالاستقصاء:

وأما من يغلب عليه سوء مزاج بارد فيجب أن يزاد في الأدوية: قشور جوزبوا - قشور الأترج - عود البلسان - زنجبيل - فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم - جندبيدستر مثقالان، ويقتصر من الكافور على نصف مثقال.

ويُجزى صاحب المزاج الحار أن يتناول نصف الشربة منه مع مثقال طباشير في رب التفاح. وصاحب المزاج البارد أن يتناول الشربة منه مع وزن طسوجين جندبيدستر.

وقد عالجت بعض من يجرى مجرى الملوك عن ماليخوليا صعب، يضرب إلى المانيا، وهو الجنون السبعي، لهذا أوردت في النسخة المعتدلة وزن درهم ياقوت، مستقصى السحق، وكان رمانيًا نفيسًا، فانتفع به انتفاعًا شديدًا بعد اليأس.

وأما التركيب الخاص بأصحاب الأمزاج الحارة، التي إنما يصيبهم الخفقان وضعف القلب، بسبب سوء مزاجهم الحار، فمنه تركيب بهذه الصفة:

بزر الخس - بزر البطيخ - بزر القرع - بزر القثا مقشر - من كل واحد وزن خمسة دراهم - بزر بقلة الحمقا، وزن أربعة دراهم - لولو - بسذ - كهربا - سرطان نهري محرق - إبريسم مقرض، من كل واحد مثقال رب الكندر مثقال، فإن لم يوجد فخشب الكندر ثلاثة مثاقيل - عود هندي - درونج - زرنباد - بهمن أبيض، من كل واحد وزن درهمين، طباشير وقاقلة صغار، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم - ورد أحمر منزوع الأقماع، مجفف في الظل، وزن سبعة دراهم - زعفران نصف مثقال، كافور مسحوق، مع عشره مسكًا، سحقًا شديدًا، وسدسه عنبرًا، من الجملة وزن مثقال ونصف - لسان الثور خمسة مثاقيل.

يقرَّص جملة ذلك على ما بينا، أو يعجن برب التفاح ورب السفرجل ورب الرمان، أجزاء سواء، بمقدار ما تعجنه.

ومنه جلاب يتخذ بعصارة لسان الثور، مع مثله عصارة الهندبا، وأربعة أمثاله عصارة التفاح، ومثل الجمع مرتين ماء الورد، وسدس ما اجتمع سكر طبرزد. ويطبخ بالرفق حتى يتقوّم.

ومنه الجلاب المتخذ بورق الباذرنجبوية، مطبوخًا في ماء الورد، حتى يأخذ قوته - أو تلقى عصارته في ماء الورد ثلث وثلثين. نافع لجميع من به ضعف القلب، وخصوصًا إن كان معه لسان الثور، وأما اليابس فيطبخ معه في ماء الورد، وأما الرطب فيمزج بعصارته، فإن كان المزاج شديد الحرارة قلل من عصارة الباذرنجبوية، وزيد في عصارة لسان الثور، وإلا أخذا متساويين.

وأما الاستفراغات، لأصحاب السودا، فيجب أن تستعمل بعد نضج وتليين، ثم إن كان في البدن كله امتلاء، من الخلط المؤذي، بدىء بدء باستفراغ البدن كله.

وأوفق ما يستفرغ به أن يحل وزن ستة دراهم إيارج لو غاذيا مدرك، في وزن ثلاثين درهمًا طبيخ الأفتيمون مع الزبيب، على هذه الصفة:

وهو أن يؤخذ من الأفتيمون، ومن الزبيب أوقيتان، ومن الماء رطلان يطبخ بالرفق حتى يبقى ما إذا صُفّي خرج منه وزن ثلاثين درهمًا، فإن لم يستفرغ بهذا

استفرغ بطبيخ الأفتيمون المعروف أو بوزن ثمانية دراهم أفتيمون حديث أقريطى فى السكنجبين، بعد إنضاج العلة بالسكنجبين، الذى قدمنا ذكره، إلا أن يخاف السحج، فينصح بالجلاب الذى ذكرناه بعد السكنجبين الأول.

ومن الحبوب القوية حب بهذه الصفة :

- إيارج فيقرا ـ أفتيمون، من كل واحد ثلثى درهم ـ أُسطوخودس ـ بسفايج غاريقون، من كل واحد وزن نصف درهم ـ شحم الحنظل ربع درهم ـ سقمونيا ـ مقل ـ ملح دانق دانق.

آخر أفضل منه : إيارج ـ أفتيمون ـ أُسطوخودس، من كل واحد نصف درهم حجر أرمنى ولازورد مغسولين ـ غاريقون ـ شحم الحنظل ـ ملح، من كل واحد ربع درهم ـ عود هندى ـ مصطكى ـ نعناع من كل واحد دانق دانق ـ خربق أسود طسوج ـ سقمونيا طسوجان. واعلم أن الخربق فى المطبوخ، وزن درهم، وفى الحب نصف دانق، لا يضر شيئًا، ويقوى عمل الأدوية.

فأما إذا كان مع السوداء بلغم، وكان السودا بلغميًا، فيجب أن يستفرغ بهذا الحب، وصفته : تربذ ـ أفتيمون، من كل واحد وزن درهم ـ حاشا ـ شحم الحنظل ـ غاريقون ـ حجر أرمنى مغسول، من كل واحد ربع درهم ـ سقمونيا وزن دانق ـ مقل وزن دانق ـ ملح نفطى دانق ـ أُسطوخودس دانق ـ خربق نصف دانق، يحبب بماء الكراث، فهذه هى الحبوب القوية لهذا الشأن.

وأما الحبوب التى دون هذه فالأصوب أن لا يغير لأجلها التركيب والأدوية، لكن يقلل وزن الشربة، بحسب التخمير الصناعى، ما بين النصف والثلثين، وإذا لم يقصد بالاستفراغ البدن كله، بل ناحية الرأس والقلب، فيجب أن يستعمل حب الشيبار، ونسخته لمن به سوء مزاج سوداويًا محضًا : أفتيمون ـ أهليلج كابلى، من كل واحد جزء ـ أيارج جزء ونصف ـ أُسطوخودس ثلثى جزء ـ خربق سدس جزء ـ مصطكى ـ عود خام ـ بسفايج، من كل واحد نصف جزء ـ حجر أرمنى مغسول ثلث جزء، شحم الحنظل ثلث جزء.

يدق هذا كله، ويجمع بعصارة التفاح، ويتخذ منه حب كبار كالحمص ـ والشربة من درهم إلى مثقال، يشرب ليلاً، ويتغرغر نهارًا بسكنجبين طبخ من خل الكبر.

ولمن مزاجه بلغمى سوداوى : تربذ ـ افتيمون ـ غاريقون ـ أُسطوخودس ـ هليلج كابلى، من كل واحد جزء ـ صبر جزء ونصف ـ عود هندى نصف جزء ـ مصطكى جزء ـ مقل نصف جزء ـ حاشا نصف جزء، يحبب كذلك.

ولمن مزاجه سوداوى صفراوى : تربذ ـ أفتيمون ـ سنامكى ـ شاهترج ـ من كل واحد جزء ـ هليلج أصفر جزء وثلث ـ صبر جزوان ـ لازورد مغسول ثلثى جزء ـ مصطكى جزء وثلث ـ ورد ثلثى جزء. يحبّب كذلك.

( « رسالة فى الأدوية القلبية » المطبوع فى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ٢٨٢ ـ ٢٩٤ ).

ويمكن تلخيص الأدوية المركبة على النحو التالى :

الأدوية المركبة هى مزيج من دوائين مفردين أو أكثر، ومصنوعة على شكل سفوفات أو جوارشن أو اطريفلات ( معاجين ) أو أشربة أو لعوقات أو مربيات أو غراغر. وهى تدخل فى المجموعات الآتية :

١ ـ الاطريفلات ـ وهى معاجين تستعمل لتعديل الأخلاط السوداوية والبلغمية، ومركبات الأولى من صنوف الأهليلج وشرباته ( جرعاته ) صغيرة.

٢ ـ الجوارشنات ـ وهى خليط من الأدوية التى تساعد الهضم وتقوى القلب، ومنها أنواع كثيرة.

٣ ـ الإرياجات ـ وتؤخذ على شكل حبوب لاستفراغ أخلاط البدن الثقيلة، وتفيد في الصداع والخيالات السوداء.

٤ ـ الأقراص والسفوفات ـ وأشهرها قرص الورد، وينفع لضعف المعدة وتقوية الكبد، وقرص الطباشير الكافوري ويفيد في الحميات الصفراوية، وقرص العود ويفيد القلب والكبد، وقرص الجلنار لأمراض الأمعاء، وقرص الخشخاش للسعال المزمن وحميات الدق، وغير هذه الأقراص.

أما السفوفات فتستعمل في حالات الزحير والإسهال المعدي والمعوي.

٥ ـ الأشربة ـ ومنها أنواع، وتعمل غالبا من الأزهار كالنيلوفر والبنفسج، أو من مياه الفواكه كالتفاح والسفرجل والرمان، وطريقة تحضيرها ومزجها مع السكر أو غيره هي التي تدخلها في صنف الأدوية المركبة، والسكنجبين أحد هذه الأشربة.

٦ ـ المربيات ـ وتستعمل من لباب الفاكهة أو الأزهار.

٧ ـ اللعوقات ـ وتؤخذ باللحس. وتستعمل في حالات السعال عند المسلولين.

٨ ـ الغراغر والسعوطات ـ وتستعمل الأولى لأوجاع الحلق والخوانيق. أما السعوطات فتفيد الدماغ، وتؤخذ بطريقة الاستنشاق، ومنه أنواع كثيرة.

٩ ـ الأكحال والشيافات ـ وتستعمل لأمراض العين وتقوية الإبصار بها، ومنهما أنواع كثيرة بحسب شكوى المريض وصنف رمده.

١٠ ـ الحقن والفتايل والفرزجات ـ ومن الحقن ما تستعمل لتليين الأمعاء، أو لآلام القولون، ومنها ما يفيد أوجاع الظهر والمفاصل والرحم وقروح الأمعاء، أما الفتايل فمركبات من الأدوية بحجم نوى التمر وتستطب لأمراض الأمعاء.

أما الفرزجة، فمركبات تحمل في المهبل لإسقاط الأجنة المائتة، أو لمنع الحبل أو لتسهيله، كما تستعمل أيضًا لدر الطمث ولبعض الأورام الصلبة في المهبل أو الرحم.

١١ ـ الأطلية ـ وهي مركبات عقاقيرية يطلى بها الجلد في حالة الجرب، والسعفة، والبرص، والكلف، والبهق.

١٢ ـ الضمادات والنطول والأدهان ـ وتستعمل لعلاج الدمامل، والفتق، وعضة الكلب، وأوجاع المفاصل.

١٣ ـ أدوية الفم السنونات ـ لمعالجة الأسنان المحفورة وتنظيفها وسن ( تقوية ) اللثة وحد الأسنان.

( مختصر تأريخ الطب العربي ـ د. كمال السامرائي. الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشئون الثقافية والنشر، سلسلة دراسات ( ٣٧٩ ) بغداد ١٩٨٥، ٢/ ٣٦١، ٣٦٢).

*** الأدوية المشتبهة الأسماء:**

أحصاها صاحب مفاتيح العلوم على النحو التالي:

الأصابع الصفر نبات ينفع من الجنون: إكليل الملك نبات معروف الأظفار بالفارسية ناخُنَة تستعمل في الطيب آذان الفار حشيشة تنفع وتمنع من الظَفَرَة: بصل الفار هو أسقيل: بَقلَة الحمقاء هي الرجلة ويقال لها البقلة اليمانية ويقال هي غيرها البقلة اليهودية أخرى جار النهر يشبه النيلوفر ينبت في شطوط الأنهار: حي العالم هو بستان أفروز وهو الأردشيرجان والمرو جنس منه ومرماخور جنس منه آخر خانق النمر نبات يعفن. ذنب الخيل نبات قابض ذو ثلاث شعب. الأوراق من أدوية البواسير. رجل الغراب: حشيشة: ريحان سليمان حشيشة تنبت بأصفهان كالشبث الرطب. رجل الجراد بقلة معروفة: سراج القطرُب نبات شقائق النعمان هي لآله. شجرة مريم

هى حارة يابسة. بخور مريم نبات آخر. عصى الراعى نبات قابض: عنب الثعلب هو روباه زرك ويقال هو العنم: قرة العين نبات ينبت فى الماء يفتت الحصى فى المثانة: قاتل الكلاب نبات معروف: قاتل أبيه يقتل الذباب وهو قابض: لسان الحمل نبات قابض يجفف لسان الثور نبت مفرح وهو حار رطب: لحية التيس نبت فيه قبض وزهرته أقوى من ورقه: مزمار الراعى من أدوية الحصى: ورد الحب هو كبيكج: ورد الحمار من الأدوية الحارة اليابسة: قاتل نفسه جنس من الآس: بقلة الغزال هى مشكطر أمشير: عين البقر هو البهار الأصفر: لحية العنز هو كوزن كيا: شعر الجن هو برسياوشان وقيل شعر الخنازير ويسمى بقلة البئر لأنه ينبت فى أوساط البيار بين أحجارها: حى العالم هو هميشك.

( مفاتيح العلوم للإمام الشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ ١٠٢، ١٠٣).

*** الأدوية المعدنية:**

الأدوية المعدنية كما أحصاها ابن رشد هى: الطين المختوم، الطين الأرمينى، الشاذنة، طين الكوكب، المغرة، الجبسين، اسفيذاج الرصاص، النورة، حجر اللازورد، حجارة الإسفنج، الإثمد، التوتيا، المرداسنج، خبث الحديد، الملح، الزرنيخ الأصفر، الكبريت، الزنجار، الزاج، الخزف، الزرنيخ الأحمر، الشب، النحاس المحرق، توبال النحاس، لزاق الذهب. وإليك ما قاله عن كل منها:

وأما الأدوية المعدنية فمن أشهرها الطين المختوم وهو بارد، يابس، يجفف فيه قبض معتدل، ينفع من السموم، ويقطع نفث الدم، ويشفى اختلاف الدم من الأمعاء أو من الكبد، ويجفف القروح إذا طلى عليها.

الطين الأرمينى: هذا أيضًا بارد، يابس، قوى التجفيف ينفع من استطلاق البطن، ومن نفث الدم، ويجفف قروح الرئة والصدر، حتى يصلب قرحة الرئة، ويبقى العليل ويعيش على تلك الحال، ولا سيما إذا انتقل إلى البلاد الحارة، وينفع أصحاب الأمراض الوبيئة وهذه الأتربة هى غير موجودة عندنا، والطين الذى تختم الكتب عندنا إذا استعمل لم يبعد كثيرًا من هذه الأفاعيل، وكذلك الانجبار.

الشاذنة: هى أيضًا باردة، يابسة، تنفع من خشونة الأجفان، وإذا غسلت جففت قروح العين.

طين الكوكب: بارد، يابس باعتدال، وهو ألين جواهر الطين.

المغرة: باردة يابسة، إذا شربت قتلت الدود الكائن فى الأمعاء.

الجبسين: مجفف، ملزق، ينفع من قطع الشريان إذا خلط ببياض البيض، وغبار الرحى، ووبر الأرنب أو العنكبوت، ووضع على القطع.

اسفيذاج الرصاص: بارد يابس مجفف القروح بلا لذع.

النورة: هى شديدة الإسخان، مذيبة اللحم، فإذا هى غسلت مرارا جففت القروح من غير لذع.

حجر اللازورد: يسهل المرة السوداء، وينفع أصحاب المالنخوليا وهو قوى الإسهال مأمونه، الشربة منه من درهم إلى درهم ونصف، وهو إذا سحق ونثر على الأشفار الساقطة عن الأخلاط الحارة أنبتها، وذلك أن يجلو وقبض جلاء يسيرا، وقبضا يسيرًا فهو ينبت ذلك بما يفنى من تلك الأخلاط الحارة، ويرد العضو إلى مزاجه الأصلى.

حجارة الإسفنج: خاصتها تفتت الحصى التى فى الكلية فقط.

إثمد: بارد مع قبض، ينفع من الحرارة والرطوبة العارضة في العين، وينشف الدمعة، وينقي قروح العين، وكأنه مقو بجملة جوهره لها.

التوتيا: هذا يكون في الأتانين التي يسبك فيها النحاس، وقد تتولد أيضًا من سبك الإقليما، يابس مجفف من غير لذع، ولا سيما إذا غسل، وهو أيضًا من أدوية العين المشهورة، ينشف الدمعة، ويجلو ظلمة البصر، ويقطع المواد المنصبة إليه.

مرداسنج: وهو المرتك، هو معتدل في الحرارة والبرودة مجفف، وفيه بعض جلاء، به ينبت اللحم في القروح الرطبة.

خبث الحديد: وهو شديد التجفيف، وإذا دق ناعما ونقع في الخل وشرب نفع المعدة الزلاقة، وينفع من أوجاع الطحال، ومن أمراض المقعدة، وكذلك متى سحق بالخل سحقا متواليا كان منه دواء منبت للحم في الأذن.

الملح: أنواع كلها حارة يابسة فيها قبض وجلاء، والبورق قوة الجلاء فيه أكثر، ولذلك هو أكثر تليينا للطبيعة.

الزرنيخ الأصفر: قوة هذا الدواء قوة تحرق، وهو متى أحرق كان ألطف، والناس يستعملونه في حلق الشعر.

الكبريت: كل كبريت ففيه قوة جاذبة، لأن مزاجه حار وجوهره لطيف، ولذلك أيضًا يضاد جل سموم الهوام، واستعماله يكون بأن يسحق وينثر على موضع اللسعة أو يعجن بالريق ويوضع عليها أو بالبول أو بالزيت أو بالعسل أو مع علك البطم، ويشفي أيضًا الجرب، والقوباء، والعلة التي يتقشر فيها الجلد.

الزنجار: قوة هذا قوة حادة، مذيبة للحم، أكالة له، مع تجفيف شديد، ولذلك ما يوضع في القروح التي يحتاج فيها إلى تذويب لحم زائد أو فاسد، وأما في القروح البسيطة فليس يمكن فيه أن يدمل ولا أن ينبت.

الزاج: هذا أصناف ثلاثة فمنه الزاج الأحمر، ومنه القلقطار، ومنه الزاج الأخضر، وهذه كلها فيها قوة تحرق مع قبض، وهذه الأنواع تختلف باللطافة والغلظ، فأغلظها الأحمر ثم يليه القلقطار ثم الأخضر، وكأن الأحمر مادة للقلقطار أو قلقطار في طريق الكون، وكذلك نسبة القلقطار إلى الأخضر وذلك مشاهد، من أمرها في استحالة القلقطار إلى الأخضر، وكذلك الأحمر إلى القلقطار، وزعم جالينوس أنه لما دخل المعدن الذي كان في جزيرة قبرص ألْفَى فيها ثلاثة عروق ممتدة فأسفلها الأحمر ثم القلقطار ثم الأخضر، وهذا الترتيب يدل منها على الذي قلناه، وكأن نسبة الأخضر إلى القلقطار هي نسبة الزاج من النحاس، والزاج الأحمر قليل التلذيع للحم لغلظ جوهره، والقلقطار والأخضر أكثر تلذيعا، والأحمر لا يذوب، ولا الأخضر، والقلقطار يذوب، وذلك أن الأحمر جمد جمودا حجريا، والأخضر أفرط عليه الطبخ.

الخزف: قوته قوة تجلو وتجفف وخاصة خزف التنور.

الزرنيخ الأحمر: قوة هذا الزرنيخ محرقة.

الشب: هذا الدواء القبض فيه شديد، ولذلك كان اسمه في اللسان اليوناني مشتقا من هذا المعنى وهو أنواع، جميعها فيها غلظ، وألطفها الشب اليماني.

النحاس المحرق: في النحاس المحرق حدة، وله مع هذا قبض، ولذلك متى غسل، وذهب منه الجزء الدخاني كان دواء مدملا، وقد يدمل في الأبدان الصلبة من غير غسل.

توبال النحاس: هذا ألطف من النحاس المحرق،

وألطف من قشور النحاس، ولذلك كانت الشيافات التي تقع فيها تجلو وتحلل من الأجفان الخشونة الكثيرة.

لزاق الذهب: وهو التنكار وهو صنفان: معدنى، وآخر يصنع فى مهراس من نحاس، وفهر من نحاس ببول الأطفال بالسحق، وذلك في وقت الصيف، والأجود أن يكون النحاس الذى منه يتخذ الفهر والمهراس من نحاس أحمر، ومزاجه بالجملة مزاج يذوب، ولكنه ليس يلذع لذعا شديدًا، ويجفف والصناعى أكثر تجفيفًا من المعدنى، وأقل تلذيعا، والمعدنى إذا أحرق كان ألطف.

( الكليات فى الطب لابن رشد ـــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٨٩ ـ ٢٩١ ).

*** الأدوية المفردة :**

الأدوية إما مفردة وإما مركبة. فالمفردة هي التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة: الحار، والبارد، والرطب، واليابس. أما إذا كان مفعولها يجاوز الصفة الواحدة فهو مركب ( الرازى ) ويقصد بالأدوية المفردة العقاقير المستخلصة من الحيوان أو النبات أو المعدن ( من ضمنها الأحجار ).

( مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢ ).

وللأدوية المفردة أهمية كبرى: لأن لكل مريض مزاجه، وكل مرض سببه أيضًا إما الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة لذا وحسب قانون جالينوس يعالج كل شيء بضده فنعطى الدواء الرطب للداء اليابس، والحار للداء البارد وهكذا. ...

ولكن فى كل صنف من الأدوية المفردة ( اليابسة مثلا ) أربع دجات ( من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة ) فإذا كان الطبيب حذقًا متمرسًا ولديه حسّ سريرى دقيق تمكن من معرفة فيما إذا كان الداء، مثلا، يابسًا من الدرجة الأولى ورطبًا من الدرجة الثانية، عندئذ يصف الدواء ذى الصفات المعاكسة أى رطبًا فى الأولى ويابسًا فى الثانية.

وهكذا توصف الأدوية الحارة فى الأولى ( الدرجة الأولى ) للتهوية وللجذب وللفتح والتخفيف والتلطيف والغسل.

( قالت المؤلفة: ومن ثم نلاحظ أن هذه الصفات نحو « بارد فى الأولى يابس فى الثانية » أو « حار يابس فى آخر الثانية » إلخ ... تجيء فى وصف كلِّ من الأدوية المفردة التى ترد فى المراجع الطبية من كتب التراث، والتى نقلناها لك فى هذه الموسوعة ).

وتوصف الأدوية الباردة فى الأولى للتكثيف، والرفع، والإغلاق ... أما الدرجة الثانية للأدوية فهى لا تخضع لتقسيم الصفات الأربع لذا فهى ناجمة عن التجربة وهى الصفة الأهم بالنسبة لمفاهيمنا الحالية والصفة الطبية الحقيقة فهى مثلا: تسكن الألم، أو تدر البول أو تمسكه، تساعد على تندب الجروح ... إلخ.

وأما الدرجة الرابعة فهى الصفة الصيدلانية ويسمى الدواء باسم العضو الذى يؤثر عليه فهى مثلا أدوية للرأس، أو المعدة، أو الصدر.

ولا يزال بعض الأطباء حتى الآن يجمعون الأدوية حسب هذا الاعتبار فيقولون: أدوية قلبية، وصدرية، ومدرة للبول، ومضادة للترفع الحرارى، ومسكنة للآلام ...

( كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ل ـ م مقدمة المحقق ).

وفى هذا المعنى يقول الذهبى فى باب الأدوية المفردة وقد جاء فى عنوانه « بوَّب عليه البخارى فى

كتاب الطب والأدوية » : .

قال الأطباء : الدواء إن لم يؤثر في البدن أثرًا محسوسًا فهو في الدرجة الأولى ، فإن أثر ولم يضر فهو في الدرجة الثانية ، وإن ضر ولم يبلغ فهو في الدرجة الثالثة ، وإن بلغ ذلك فهو في الدرجة الرابعة ويسمى الدواء السُّمّى . وتعرف قوى الأدوية بالتجربة والقياس . وتركيب الأدوية : إما صناعى كترياق ، وإما طبيعى كاللبن ، فإنه مركب من مائية وجبنية وزبدية .

وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل على حرارته ، وإذا عدم الرائحة دل على برده ، والمتوسط متوسط ، وعلى هذا فقس .

والحلو حار ، والمالح حاد ، والحامض بارد ، والدسم معتدل .

( الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٥ ) .

والأدوية المفردة : جمعها جمع من الأطباء قديمًا وحديثًا منهم « أحمد بن محمد بن محمد بن أبى الأشعث » بن وافد المتوفى ٣٦٠ وابن سمحون وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة اختصر ما جمعا ثم صنف كتابًا كبيرًا ، والشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس المتوفى ٥٩٩ صنفها على ترتيب أبجد ، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وإسحاق بن عمران البغدادى الطبيب ، ورشيد الدين أبو منصور بن أبى الفضل على المعروف بابن الصورى المتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة استقصى فى ذكرها وأورد ما لم يطلع عليه المتقدمون للملك المعظم ، ثم الشيخ عبد الله ابن أحمد المعروف بابن بيطار المالقى المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة جمع الجميع فى كتابه المسمى بجامع الأدوية المفردة فصار أجمع ما جمع فى هذا المعنى ويقال له : مفردات ابن بيطار وكذا يطلق على الكل لفظ المفردات .

( كشف ١/ ٥١ ) .

وإليك تفصيل ذلك :

ممن صنفوا فى الأدوية المفردة كبار الأطباء العرب كالكندى فيلسوف العرب المشهور المتوفى فى أواخر القرن التاسع الميلادى ، والذى له : ( كتاب جوامع الأدوية المفردة لجالينوس ، وكتاب الأدوية الممتحنة ، وكتاب الأقرباذين ) والرازى عظيم الأطباء العرب المتوفى سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م صاحب المؤلفات التى يبلغ عددها نحوا من مائتى مصنف ، منها ما يتصل بالنبات : ( كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان ) و(كتاب الحاوى فى الطب ) الذى يشمل على قسم عظيم فى النبات والمفردات الطبية من اثنى عشر قسمًا ، و ( كتاب فى قوى الأغذية والأدوية ) و ( كتاب الأقرباذين ) وغيرها ، وابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م وله ( كتاب فى الأدوية المفردة ) وأبو الريحان البيرونى العالم المشهور المتوفى سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م ، الذى له ( كتاب الصيدلة فى الطب ) .

أما الشيخ الرئيس على بن سينا ( ٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ ) فآثاره كثيرة وللنبات كتاب من ( الشفاء ) والكتاب الثانى من ( القانون ) المخصص للأدوية المفردة ، وهو على ترتيب أبجدى ليسهل به التقاط منافع كل دواء ، فذكر أولا ماهية الدواء ، ثم اختياره ، ثم الأفعال ، والخواص .

ولرشيد الدين الصورى ( ٥٧٣ ـ ٦٣٩هـ ) مكانة خاصة فى ميدان الأدوية المفردة ، فله أكثر من كتاب ، أهمها ( كتاب الأدوية المفردة ) و(كتاب النبات )

الذى استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، وذكر أيضًا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون، وكان يصطحب مصورا ومعه الأصباغ والليق، على اختلافها وتنوعها، فكان يتوجه إلى المواضع التى بها النبات مثل جبل لبنان، وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشىء من النبات، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور، فيعتبر لونه، ومقدار ورقه وأغصانه، وأصوله، ويصوره بحسبها، ويجتهد فى محاكاتها، ثم إنه سلك أيضًا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا، وذلك أنه كان يرى النبات للمصور فى إبان نباته وطراوته فيصوره، ثم يريه إياه وقت كماله، وظهور بزره، فيصوره تلو ذلك، ثم يريه إياه فى وقت ذواه ويبسه فيصوره. فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه فى الكتاب، وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه به فى الأرض فيكون تحقيقه له أتم، ومعرفته أبين.

ولعبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ ــ ٦٢٩هـ) عدة كتب فى النبات منها: اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد، وكتاب كبير فى الأدوية المفردة، وانتزاعات من كتاب ديوسقوريدس فى صفات الحشائش، ومقالة فى النحل، وكتاب أخبار مصر وفيه فصل فيما تختص به مصر من النبات، وفى كتابه (الإفادة والاعتبار عن الأمور المشاهدة والأحوال المعاينة فى أرض مصر) فصل خاص (هو الفصل الثانى) بذكر ما تختص به مصر من النبات، وقد وصف نباتات الموز والنخل والقُلْقَاس والبيلَسان والجُمِّيز والأُترج والليمون والعبدلى.

وليوسف بن إسماعيل الخوينى المعروف بابن الكتبى البغدادى كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله) الذى اختصره من مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع، وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من أسمائه، وزاد أسماء أدوية لم يذكرها، فهو كالمختصر من جهة وكالشرح من جهة، وككتاب مفرد من جهة. لقد فرغ من جمعه فى جمادى الآخرة سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م. «وهو كتاب جليل المقدار وجلالته بجلالة أصله، الجامع لابن البيطار، وخصوصا بما زاد عليه».

أما داود الأنطاكى (المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م) فأعظم علماء النبات فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ومؤلفه (تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب) من أهم كتب الأدوية والنباتات فى التراث العربى. فلقد زاد على من تقدمه من المؤلفين زيادة جديرة بالذكر، سواء فى المفردات، أو خواصها ومنافعها، ذلك أنه: بعد أن ألف كثيرًا تاقت نفسه إلى تأليف كتاب غريب مرتب على نمط عجيب. لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، بالغ فيه بالاستقصاء، ومجتهد فى الجمع والإحصاء وقد رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

وقد عرض الأنطاكى لمؤلفات من سبقه، ونقدها واختط لنفسه خطة فى البحث قال: إنها تتكون من عشرة قوانين، فكان يذكر الأسماء بالألسن المختلفة ثم الماهية، ثم الحسن والردىء، وذكر الدرجة فى الكيفيات الأربع، ثم المنافع فى سائر أعضاء البدن، ثم كيفية التصرف فيه مفردا، أو مع غيره، ثم المضار، ثم ما يصلحه، ثم المقدار، ثم ما يقوم مقامه إذا فقد، وقد أضاف أمرين على أعظم جانب من الأهمية هما الزمان الذى يقطع فيه الدواء، ويدخر حتى لا يفسد، ثم موطن الدواء.

وقد تحدث داود عن مئات من أنواع النبات، وعشرات من أنواع الحيوان والمعادن مما اتخذ منها عقاقير وأدوية، ثم ذكر عدة قواعد أساسية فى صناعة الدواء، وطريقة العلاج، كما أورد وصفات عامة، وعشرات من الأكحال، والأدهان، والسفوف،

والتراكيب المختلفة .

ولابن الهيثم العالم الرياضي والطبيعي الشهير ( ولد سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م ـ وتوفى حدود سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م ) مصنفات كثيرة يذكر بينها ( كتاباه : فى قوى الأدوية المفردة ، وفى قوى الأدوية المركبة ) وللطبيب على بن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م ) مؤلفات طبية كثيرة ، بينها ماله صلة بالنبات وخاصة كتابه ( فى الأدوية المفردة على حروف المعجم ) وهو فى اثنتى عشرة مقالة .

وضياء الدين بن البيطار الذى وصف بأنه « أوحد زمانه ، وعلّامة وقته فى معرفة النبات ، وتحقيقه واختباره ، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها ، وصاحب المؤلف العظيم ( الجامع فى الأدوية المفردة ) الذى لم يوجد فى الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه .

وقد أسهم الأندلسيون والمغاربة فى أبحاث علم النبات الطبى ، واشتهر ممن ألف فى ذلك ابن سمجون وله ( كتاب فى الأدوية المفردة ) مشهور بالجودة ( ألفه فى أيام الحاجب محمد بن أبى عامر المتوفى سنة ٣٩٢هـ ) وأبو عبيد الله البكرى ( المتوفى سنة ٤٨٧هـ ) العالم الموسوعى ، الذى كان فاضلا فى معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وكل ما يتعلق بها ، والذى له جملة من رسائل وكتاب ( أعيان النبات والشجريات الأندلسية ) وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقى (المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م ) الذى ألف كتابا فى الأدوية المفردة وصف فيه النباتات بدقة ، أحسن وصف نجده لدى العرب فى العصور الوسطى فلقد كان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها من أصلية وبربرية وعربية . والشريف الإدريسى الصقلى ( ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م ) العالم الجغرافى الكبير ، والذى له كتاب ( الجوامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والأطيار ) كل ذلك بأسماء النبات العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرانية والهندية والكردية والتركية والإفرنجية ( والبربرية والقبطية ، أحيانًا ) وذكر منافع كل مفرد وما يستخرج منه من صموغ وزيوت ، ويتخذ منه من أصول وقشور ، وفوائدها فى العلاج والتداوى . وينقسم الكتاب إلى جزئين جمع فى الأول نحو ٣٦٠ نباتا ، وضمن السفر الثانى نحوا من ٣٠٠ نبات والجزءان مرتبان على ترتيب حروف المعجم ، وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الذى يضم مؤلفه فى الطب ( كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ) قسما خاصا بالأدوية وأبو الصلت أمية بن أبى الصلت المتوفى سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م ) مؤلف (كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء ) وابن باجه (المتوفى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) وله كتابان ( كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس ، وكلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس ) وأبو العلاء ابن زُهر الطبيب المشهور (المتوفى سنة ٥٦٥هـ / ١١٣١م ) وله ( كتاب الأدوية المفردة ) وأبو الوليد بن رشد الفيلسوف والطبيب المتوفى سنة ( ٥٩٥هـ / ١١٩٨م ) مؤلف كتاب ( تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس ) وأبو العباس أحمد بن محمد بن الرومية ( ٥٦١ ـ ٦٣٧هـ / ١١٦٥ ـ ١٢٣٥م ) الذى أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها ، واختلاط أوصافها وتباين مواطنها ، له : (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس وأدوية جالينوس والتنبيه على أوهام من ترجمها والتنبيه على اختلاط الغافقى ) وله ( كتاب الرحلة المشرقية ) الذى عاين فيه نباتا كثيرًا فى ديار المشرق ، والذى نقل عنه ابن البيطار كثيرًا .

( تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد

جُحا. الدار العربية للكتاب ١٩٨٩/ ٤١ـ٤٧).

ويعطينـا الخـوارزمى فى الفصـل الرابع من كتـابـه الموسـوم بـ « مفاتيح العلـوم » ملخصا موجزا لـلأدوية المفـردة وهى كلهـا مما ورد فـى كتاب « تـذكـرة أولى الألباب » للأنطاكى و « المعتمد فى الأدوية المفردة » للمظفر الرسولى وغيرهمـا مما نقلناه إليك فى مواضعه من هذه الموسوعة . وإليك هذا الملخص :

الأدوية المفردة : إما نباتيـة وهى ثمر أو بزور أو زهر أو ورق أو قضبـان أو أصول أو قشـور أو عصـارات أو ألبان أو صموغ ، وإما معدنية وهى حجرية أو مما ينبع مثل القار ، وإما حيوانية كالذراريح وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومرارتها وهى :

الأقـاقيا هـو عصـارة القـرظ ، الاصطرك هـو صمغ الزيتون ، البسباسة هو قشور جوزبوا ، دار شيشغان هو أصل السنبل الهندى ، الدَّبق يجمع من شجر البلوط والتفـاح والكمثرى وشجـر آخـر ، الـورس يجلب من اليمن أحمر قـانٍ يوجـد على قشور شجـر ينحت منها ويجمع وهو شبيه بالزعفران المسحوق ، حبّ النيل هو قرطم هـنـدى ، الحُضَض الهنـدى أن يـؤخـذ خشب الـزرشك ويطبخ طبخًا جيـدًا حتى لا يبقى فى خشبـه شىء من القـوة ثم يصفى المـاء ويطبخ حتى يحمـر ، قيل زَهْرَج وهـو بالسريـانية مرارت فيـلا قال هو ثـلاثة أصنـاف أحدهـا الحُضَض الـذى يعمل من الـزرشك والثانـى عصارة الحولان والثـالـث دواء يتخذ مـن أبوال الإبل ولا أرى هذا صحيحًا ، طاليسفر قشرة تجلب من بلاد الهند ، الكاكنج هـو عنب الثعلب الأحمر الثمر ، لاعيـة شجـرة تنبت فى سفـح الجبـال لهـا ورق طيب الـريح تجـرسـه النحل ولهـا لبن غـزيـر إذا قُطِعَتْ ، اليَتُوعات كل ما له لبن من النبات ، الميعة صمغ يسيل من شجر بالروم يتحلب منه ثـم يؤخذ فيطبخ فما صفا فهو الميعـة السائلـة وما بقى شبـه الثجير فهـو الميعة اليابسة ، المغاث هو عرق الرمان البرى نارمشك فقاح شجرة تسمى تاماشير ، سنجسبويه هو بذر السبستان ، الساذج نبت فى أماكن من بـلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلـة عدس الماء وليس له أصل فإذا جمعـوه شدوه على المكـان فى خيط كتان وجففـوه ، السقمونيا لبن شجرة يسيل منهـا ، سيلاسيساليوس هو الإنجـذان الـرومى الفـاغرة أصل النيلـوفـر الهنـدى ، فلفلمويه هو أصل الفلفل والدار فلفل هو ثمرته أول ما يطلع ثم الفلفل الأبيض مـا لـم ينضج منـه والأسود مـا نضج ، الضرو صمغ شجرة تدعى الكمكام يجلب من اليمن ، القـرفة جنس من الـدارصينى وقيل هـو جنس آخـر يشبهـه ، القـردمـانـا هـو كَرَوْيـاروِمى ، إقليميـا المعـروف قليميـا يعمل مـن دخـان النحـاس ودخـان حجارة الفضـة ومنه : معدنـى غير معمول : ثفسيـا هو صمغ السـذاب ، الحلتيت هـو صمغ الانجـذان ، الضيمران هو شاهسفرم الكركم الزعفران وبه سمى دواء الكركم ، الحماما جنس من السليخة ، الجنطيانا أصل السنبل الرومى ، الجند بيدستر خصى حيوان فى البحر وهو الخزسيان . أيضًا شحم الحنظل هـو بالفـارسية كبستـه ، اليبروح هـو بالفـارسية هـزار كشاى وتفسيـره «يحل ألف عقدة » ، حبّ البلسان هو المنشم .

( مفاتيح العلوم للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد ابن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠١ ، ١٠٢ ) .

وفى أرجـوزتـه الشهيـرة فى الطـب يـذكـر ابن سينـا درجـات الدواء المفـرد فيقول ( مع مـلاحظة أن أرقـام الأبيات هى كما جاءت فى الأرجوزة ) :

١٠٧٠ ـ وللأطباء خـلاف فى الدرج

والأمـر فـى خـلافهم قـد انفـرج

١٠٧١ ـ ما كـان تغيير له معقولا

فـذاك مـن درجـة فى الأولى

١٠٧٢ ـ وكـل مـــــا تغييـره يُحسُّ
وليـس بـــالشــــديـــد إذ يُجَسُّ

١٠٧٣ ـ فـذا شـــــهادة عليـه وافيه
بـأنــــه من درج فـى الثـــانيـــــه

١٠٧٤ ـ وكل مـــــا تغييره شـديد
لكنمـــــا إفســـــاده بعيـــــد

١٠٧٥ ـ وليـس بالمفسد فى ممتزجة
فـإنــــه فـى ثـــالـث من درجــــه

١٠٧٦ ـ وكل مـــــا يفسد مـا يغير
مـن شـــدة تحـــرق أو تخـــدِّر

١٠٧٧ ـ فما عليك أن تقـول من حرَجْ
بـأنـــــه فـى رابـع مـن الــــدرجْ

ويعلق المحقق على البيت ١٠٧٠ بقوله:

يقول النـاظم: وللأطباء خـلاف فيما يعنونـه بقولهم هذا دواء فى الدرجة الأولى أو فى الثانية أو فى الثالثة، والخلاف فى ذلك قـد ارتفع، فما كان من الأدويـة له فى الأبـدان تغيـر يدرك بـالعقل لا بـالحس... فـذلك الذى يقال إنه فى الدرجة الأولى.

وكل ما تغيره يدرك بالحس لا بالعقل فهو فى الدرجة الثانية والشهادة عليه صادقة.

وكل تغير يدرك بالحس إنه شديد ولم يبلغ أن يفسد العضو الذى يمتزجه فهو بالدرجة الثالثة.

وكل مـا يفسد العضـو الذى يـوضع عليه، إمـا بأن يحرقه، إن كان سخنًا، أو يخدره، إن كان باردًا، فهو فى الدرجة الرابعة من الحرارة والبرودة.

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ــ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ١٧٣).

ويمكن تلخيص الأدوية المفردة على النحو التالى:

صنف الأطباء الأدوية من حيث تركيبها، وفعلها فى البدن ومجال تطبيقها إلى أدوية مفردة، وأخرى مركبة.

ويقصد بالدواء المفرد ما يؤخذ من مصدره النباتى أو الحيوانى أو الحجرى دون خلطه أو مزجه بـدواء مفرد آخر، كمـا صنف الأطبـاء العرب الأدويـة المفـردة بحسب طبيعتها إلى حارة، ورطبـة، وجافة، وباردة، وهو تقسيم يطابق (الطبيعيات) الأربع للعناصر الأول الأربعـة، وصنفوهـا أيضًا بحسـب تأثيرهـا فى الجسم وأعطوا لكل مجموعة منها أسماء تبعا لتلك التأثيرات، فمنها (ابن سينا: القانون ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٦):

١ ـ الأدوية الملطفة ـ مثل البـابونج، ومفعولها يفهم من اسمها.

٢ ــ الأدويـة المخشنة ــ كإكليل الملك وهـو زهـر يحلل الأنسجة وينضجها.

٣ ـ الأدوية المرخية ــ كعشبه واسمها يغنى عن ذكر مفعولها.

٤ ـ الأدوية المنضجة ـ التى تعمل لتكوين الخراج.

٥ ــ الأدويـة الهاضمـة ــ وتعمل فى هضم الطعـام كالجوارشنات.

٦ ـ أدوية كـاسرة الرياح فى البطن ــ ومفعولها يفهم من اسمها.

٧ ـ الأدوية المقـوية ـ كدهن الـورد، وتعمل لتقوية البدن.

٨ ـ ا لأدوية المــــخدرة ـ كالأفيـون والبنج والزوان، وتعمل فى قطع الألم.

٩ــ الأدوية الخـاتمـة ـ وهى التـى تعمل لاندمـال الجروح.

١٠ ــ الأدويـة المسهلـة ــ لإطـلاق البطن، وهى كثيرة.

١١ ـ الأدوية المحرقة ـ كشراب الحلتيت.

١٢ ـ الأدوية المدرة ـ كبزر الكرفس وبزر البطيخ، وتعمل في در البول.

١٣ ـ الأدوية الترياقية ـ ولكل سم ترياق وهي على الأكثر من الأدوية المركبة.

١٤ ـ الأدوية المقيئة ـ كالخريق الأبيض والكندس وجوز القيء وحب المازريون.

يقول الدكتور كمال السامرائي: وكان أطباء المغرب والأندلس يفضلون استعمال الأدوية المفردة على الأدوية المركبة، كما عرفت عامة الناس بالتجربة استطباب هذه الأدوية وطريقة تحضيرها. وصدر في المشرق والمغرب كثير من الكتب بهذا الاختصاص، أحصيت منهم سبعة وخمسين مؤلفا وأحصى غيري من الكتاب ما يقرب من المائة مؤلف.

( مختصر تأريخ الطب العربي ـ د. كمال السامرائي ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠).

وفيما يلي نورد لك عددًا من المخطوطات وكلها تحمل عنوان « الأدوية المفردة » وقد اعتبرنا كل واحد منها مادة قائمة بذاتها، سواء أكان مخطوطًا أم مطبوعًا.

*** الأدوية المفردة :**

لأبي بكر بن سمحون ( في الأعلام ٢/ ١٦١ بالجيم المعجمة ) ( ت نحو ٤٠٠ هـ ) أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي بالكويت، وجاء بيانه كما يلي:

الأدوية المفردة.

( الجزء الثاني ).

المؤلف: أبو بكر حامد بن سمحون ( ت نحو ٤٠٠هـ ).

أوله: حرف الزاي، زنجبيل. قال أبو حنيفة الدينوري الزنجبيل ينبت بالشام العرب في أرض عمان وهو عروق تسري في الأرض وليس بشجر.

آخره: وأما النوع الآخر يتخذ من حل الهاون من النحاس الأحمر ودستجته ببول الصبيان الذي يسحق وهو حار فهو أشد يبسا ولطافة، وأقل نكاية من الجراحات الحادثة من ... الوجع.

تم حرف اللام ويتلوه في الجزء الثالث حرف الميم إن شاء الله وأوله مسك.

عدد الأوراق: ١١٥ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٣٦٢٤ [ ٧٢٤/ ٣٦٥].

ملاحظات: يبدأ الجزء الثاني من المخطوط بحرف الزاي وينتهي بحرف اللام وقد كتب المؤلف أسماء الأدوية مرتبة على حروف المعجم بأحرف كبيرة بارزة. كذلك أسماء الأطباء الذين استشهد بهم والأدوية التي استخدموها.

( فهرس المخطوطات الطبية بقسم التراث العربي بالكويت / تصنيف هيا محمد الدوسري، مراجعة د. سامي مكي العاني / ١٢ ).

*** الأدوية المفردة :**

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأشعث المتوفى نحو ٣٦٥ هـ أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالي:

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأشعث، المتوفى نحو ٣٦٥هـ ( قالت المؤلفة: في الأعلام ١/ ٢٠٩ ابن أبي الأشعث ).

الجزء الثاني.

أوله: باب الذال، ذهب، قال حنين: الذهب في غاية الاعتدال، ينفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة، ويصلح بالعسل والمسك.

وينتهى بالكلام على اليشب، وهو حجر له خاصية فى العلاج. وآخر ما فيه: ولقدنقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان من معدته، شفاه لا محالة ...

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة.

نسخة بقلم نسخى جيد، من خطوط القرن التاسع ظنًّا، وبأولها وآخرها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى الكحال بدار الشفاء بمصر، سنة ١٠٤٥هـ.

١٥٢ ورقة ٢١سطرًا ١٦ × ٢٥سم.

[ الخزانة العامة بالرباط ٢٩١ق ].

( فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ٨، ٩ ).

ويوجد مخطوط آخر بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانه كما يلى:

يبحث فى الأدوية المفردة من نبات وجماد وحيوان، ومنافعها للإنسان.

النسخ الموجودة منه:

(١) المغرب، الرباط، الخزانة العامة، ٢٩١ق.

أوله: « باب الذال، ذهب، قال حنين، الذهب فى غاية الاعتدال ينفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة ويصلح بالعسل والمسك ... ».

آخره: « ولقد نقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان فى معدته، شفاه لا محالة.

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة».

الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

النسخ: يعتقد أنها من خطوط القرن التاسع.

الأوراق: ١٥٢ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ١٦ × ٢٥ سم.

عليها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى بدار الشفاء بمصر سنة ١٠٤٥هـ.

فائدة: هناك نسخة محفوظة فى:

(٢) بريطانيا، المتحف البريطانى، ١١٦١٥ .or ذكر فى فهرس المتحف أنها تعود إلى القرن السابع الهجرى.

( فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٢).

## * الأدوية المفردة:

لابن سيد الناس.

أحد المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: ابن سيد الناس ( كما ورد فى الديباجة ).

أوله: هذا تأليف الشيخ الفاضل رئيس الرحلة فى علوم الطب والحكمة والتشريح والهيئة الشهير بابن سيد الناس التمس منه بعض الأفاضل، وهو الشيخ أبو جعفر الهمذانى وضع كتاب فى الأدوية المفردة.

آخره: قال هو ما ليس ثيل ولا حمض ولا عصاه وهى أصناف علف. قال: العلف شبيه بالحلق فى كل شيء، ولكن لا يصلح للطبخ ولا تأكله الدواب ولا للوقود ومنابتها السهول والشجر. غلفن، وهو ليف النخل وهو أيضًا الطحلب، غلينطانى وهو صندل أبيض.

عدد الأوراق: ٤٤٨ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرًا.

المكتبـة : دار الكتب الـوطنية ــ تـونس ــ ١٨١٧٧ [١٦].

ملاحظات : يوجد نقص فى ثنايا الكلام . ويبدو أن النـاسخ لم يستطع قـراءة بعض الكلمات من النسخـة التى نقل عنها فتركها ، ووضع مكانها بياضا قد يتجاوز أحيانا عدة أسطر ، والنسخـة ناقصة الآخر حيث تنتهى بحرف الغين .

وقـد رتـب الأدويـة المفـردة على حسـب الحـروف الهجائية .

انظـر الفهرس العـام للمخطوطـات ــ رصيد مكتبـة حسن حسنى عبد الوهاب ص ٤٠٨ ) .

( فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العربـى بالكويـت ـ تصنيف هيـا محمد الـدوسرى ، د . سامى مكى العانى / ١٢ ـ ١٣ ) .

*** الأدوية المفردة :**

لأبى الصلت أمية بن عبد العـزيز الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م .

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية ، وجاء بيانه كالتالى :

أولـه : الحمـد لله ... وبعد فهـذا كتـاب أوردت فيـه جملة من الأدويـة المفردة ، مـرتبة بحسب أفعـالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه .

وآخـــره : مبتـور ، ينتهى أثنـاء الكـلام على مـــربى الجزر : ... ويسخن المعدة البـاردة والكلى . وصفته : يؤخذ من الجزر .

نسخة بقلم أنـدلسى . ضمن مجموعـة من ص ٦٥ إلى ص ١٦٥ ١٩ سطرًا .

UNESCO. [ الرباط ٢٥٥ك ]

( فهـرس المخطـــوطـات المصـــورة . معهــد المخطوطات العربيـة جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ٩ ) .

انظـر تحصيل غـرض القاصـد فى تفصيل المـرض الوافد ويوجد مخطوط بقسم التراث العلمى بالكويت أيضًا هذا بيانه :

يبحث فى الأدويـة المفـردة وأفعـــالهـا فى أعضـاء الجسم ، وقـد قسمه المؤلـف على عشرين بـابًا مـرتبة بحسب أفعالها فى البدن وفى كل عضو من أعضائه .

النسخ الموجودة منه :

(١) سوريا ، دمشق ، المكتبـة الظاهرية ( ٤٧٠٥ ) عام .

أوله : « قـال الفاضل النِّحـرير العـالم أمية بـن عبد العزيز بن أبى الصلت ، أيده الله وغفـر لنا وله ، الحمد لله مبتدع الأشياء وخـالق الداء والدواء وصلى الله على محمد صفوته من الأنبياء وعلـى آله النجباء والكرماء ، وصحبه وسلـم تسليمًا ، وبعـد فهذا كتـاب أوردت فيه جملاً من الأدوية المفردة ... » .

آخـره : « ... وزعم بعض الأطبـــاء أن المـراضع إذا أكلن الفـــودنج ألطف اللبن ، وأذكـى عقل الصبى ، وزعم أنـه ينفع من الـوسـواس السـوداوى ، ويخـرج السوداء ويـدر البول ومـاؤه جيد للحكـة المتولـدة فى البدن إذا طليت فى الحمام » .

الناسخ : محمد بن عبد السلام الصقلى ، المؤدب .

النسخ : ٢٠ من شهر شعبان سنة ٥٢٢ هـ .

الخط : نسخ معتاد .

الأوراق : ٧٢ ق .

الأسطر : ١٣ س .

المقياس : ١٤ × ١٣سم .

كتب بالمـداد الأسود ، والعنـاوين كتبت بخط أكبر حجمًا .

(٢) مصر ، القاهـرة ، دار الكتب والوثـائق القوميـة (٥٩ طب ) .

أولـه : ... وبعد فهـذا كتـاب أوردت فيه جمـلاً من الأدوية المفردة ومرتبة بحسب أفعالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه ... ».

آخره : « ... وإذا شـرب الدواء وخاف أن يقـذف شد أطرافه، وتناول عليه شيئًا قائضًا ... ».

الخط : حديث ردىء.

الأوراق : ٤١ ق.

الأسطر : ٢٥ س.

المقياس : ١٢ × ٢١ سم.

(٣) المغرب، الـرباط، جـامعة محمـد الخامس، مكتبـة كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانيـة ( ١٥١ / ٢ مكل).

أوله : كالنسخة السابقة.

آخره « ... وشجرة مريم والحلتيت ».

عنـوان هذه النسخـة كمـا ورد عليها ( تقييـدات فى الأدوية ).

الخط : نسخ عادى.

الأوراق : ٣٧ ق.

المقياس : القطع الكبير.

(٤) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ( ١٧١٦ ).

أولـه : بعـد البسملـة « ... الحمـد لله تعـالى مبـدع الأشيـاء، وخالق الـداء والدواء ... وبعـد فهذا كتـاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن ... ».

آخـره : « ... الجلنـار، القشـاء، التـوت، ومـا أشبـه ذلك، فاعلمه، وبالله تعالى التوفيق ... نجز المختصر المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه ».

الخط : مغـربى متـوسط، كتب بـالمـداد الأسـود، والعناوين بالمداد الأحمر.

الأوراق : ٢٦ ق.

الأسطر : ٢٨ س.

المقياس : ١٨,٥ × ١٤ سم.

النسخة بها خروم كثيرة.

(٥) المغرب، الـرباط، الخـزانة العـامة ــ ٢٥٥ ك (ضمن مجموع).

أوله بعـد البسملة : « الحمد لله ــ وبعد فهـذا كتاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن، وفى كل عضو من أعضائه ».

آخـره مبتور : وينتهى الكـلام فيـه على مربى الجـزر ... ويسخن المعـدة الباردة والكلى، وصفتـه : يؤخـذ من الجزر ... ».

الخط : نسخ أندلسى حسن.

الأوراق : ١٠٠ ق.

الأسطر : ١٩ س.

المقياس : من القطع الكبير.

(٦) اليمن، صنعـاء، مكتبـة الجـامع الكبيـر (١ ـ طب).

أوله : بعد البسملة : « ... قال أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت، رحمـه الله تعـالى وغفر لنـا ولـه ولجميع المسلمين، الحمـد لله مبـدع الأشياء، وخـالق الـداء والدواء، وبعد، فهذا كتـاب أوردت فيه جملة الأدوية المفردة، مـرتبة، بحسب أفعـالها فى جميـع الإنسان وفى كل عضو من أعضائه ... ».

آخره : « ... وعرق السوس إذا نقع فى الماء، ويجعل عليه سكر ويشرب، نافع للسعال الحاد، تمت ».

الخط : نسخ معتاد.

الأوراق : ٢٣١ ق.

الأسطر : مختلفة.

المقياس : ٢٢ × ١٥ سم .

(٧) تركيـا ـ استانبـول ، مكتبة مغنيسا العمـومية رقم ١٨١٥ / أ ( ضمن مجموع ) .

الناسخ : صالح بن يونس بن عزيز .

النسخ : ٢٤ ذى الحجة سنة ٦٢٧هـ .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ٤٩ من الـورقـة ١ ب إلـى الـورقـة ٤٩ ب ضمن المجموع .

(٨) تـركيـا ، استـانبول ، مكتبـة مغنيسـا العمـوميـة ١٨١٥ .

كتبت هذه النسخة سنة ٦٧٠هـ .

بها بـالصفحة الأولى ، وقد كتب بأعلاهـا : ( كتاب القارورة للإسرائيلى وكتاب أبقراط ... إلخ ) وكتب أيضًا أنهـا بخط المـؤلف ولا قيمـة لمـا كتب . هكـذا أورد الزركلى فى الأعلام ، المجلد الثانى ص (٢٣) .

(٩) المغرب ، الـرباط ، الخـزانة العـامة ( ٢٨١ ق ) آخر كتاب فى المجموع هذه النسخة حديثة العهد .

فائدة :

هنـاك نسخـة فى مكتبـة بـودليـان فـى اكسفـورد 1,578(2):11,587.

نسخـة فى مكتبـة رشيد الـدحـداح فى بـاريس رقم ١١٧ ظ بروكلمان FAL : 1,487 SI: 889.

إسبـانيا ــ مدريـد ـ المكتبـة الوطنيـة رقم ٥٤٠٣ ، ٥٤٠٤ .

ألمانيا الديمقراطية ، مكتبة غوطا رقم ٢٧ .

( فهرس مخطوطات الفـلاحة . قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د . محمـد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٣ ـ ١٩٦ ) .

### * الأدوية المفردة فى المصنفات الهندية :

هذه هى مصنفاتهم فى المفردات :

منها مخـزن الأدوية فى مجلد كبيـر للحكيم محمد حسين المرشد آبادى المتـوفى سنة ١٢٠٥ وهو أجمع الكتب وأبسطها ، ومنها مفردات هندى فى مجلد كبير للحكيم شرف الدين السهاورى المتوفى سنة ١٢٢٥ ، ومنها مفـردات معصومى للحكيم معصـوم بن صفائى الحسينى السنـدى مختصـر لطيف ، ومنهـا تأليف شـريفى للحكيم محمـد شـريف بن أكمل خـان الدهلوى ، ومنها جامع المفردات للحكيم بنده حسن ابن إمـام بخش الأمروهـوى ، ومنها مفـردات ناصـرى للحكيم نـاصـر على الغيـاثپـورى ، ومنهـا معين المعالجيـن لولـده محمد ياسيـن الغياثپـورى ، ومنها محيط أعظم للحكيم محمـد أعظم خان السرامپورى ، ومنها بستان المفردات للشيخ عبد الحكيم اللكهنوى ، ومنها مخـزن المفردات للحكيم فضل الله بـن عبد الله اللكهنـوى ، ومنهـا العجـالـة النـافعـة فى خـواص الحيـوانـات للحكيم عبـد الغنى بن محمـد أحمـد الفتحپـورى ، ويـادگـار رضائى فى الأدويـة الهنـديـة للحكيم رضا على بن محمود الحيدر آبادى صنفه سنة ١٢٣٥ ، وميـزان الأدويـة للحكيم تـابع محمـد بن المفتى محمـد سعيـد اللكهنـوى ، وفرهنگ نصيـريـة للحكيم محمد نصير الگوپـاموى ، ومقالات إحسانى للحكيم إحسـان على بـن شيـر على النـاروى الفتحپـورى ، وتحقيقـات نـادرة فى الأدويـة الهنـديـة للحكيم بشيـر أحمد الگـويامـوى ، وزبدة المفـردات للسيـد على حسن ، وحسن البيـان فى تفسير الألبـان للحكيم أمان على بن شير على النـاروى المتوفى سنة ١٢٧٧ ، وخـلاصـة المفـردات للحكيم عبـد الغفـور الرمضـانپورى ، وخـواص الأدوية للحكيم غياث الدين الـرامپـورى ، ومنتخب الأدويـة للحكيم قمر الـدين الحسينى الحيـدرآبـادى ، ومصبـاح الأدويـة للحكيم

محمد حسن، وتلخيص البيان مختصر بالفارسى فى المفردات للحكيم شفاء الدولة فضل على بن أكبر على الفيض آبادى وله ذيل فى الأدوية المغربية، والتذكرة الشفائية فى الأدوية المغربية، مفرداتها ومركباتها للحكيم شفاء الدولة، ورسالة بالعربية فى استخراج أمزجة الأدوية للحكيم شفاء الدولة المذكور، وطبق الحكمة فى الأغذية المفردة والمركبة للحكيم المذكور، ومختصر الأدوية فى الأدوية المفردة والمغربية له، ويادگار ضيائى للحكيم ضياء الدين بن محيى الدين الحيدر آبادى صنفه سنة ١٣٠٨.

( الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع المعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣١٥، ٣١٦ ).

*** الأدوية المفردة فى النبات :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية المفردة فى النبات .

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقى .

السفر الأول ( وهو نصف الكتاب ) .

جمع بين أقاويل القدماء والمحدثين من أهل البصر من الأطباء فى كل دواء من الأدوية المفردة، وما وقع فى كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة، واستوفى ذكر الأدوية التى ذكرها جالينوس وديسقوريدس، ومن جاء بعدهما. مرتب ترتيبًا أبجديًا وكل باب قسمان : قسم فى الكلام عن الأدوية ... والآخر فى شرح الأسماء والموجود منه الجزء الأول .

أوله : قال أبو جعفر أحمد بن محمد ... الغافقى : قد كنت شرعت فى وضع كتاب فى الأدوية المفردة اتخذته تذكرة لنفسى ...

وآخره : ... ويسمى حب الزلم، وهو المعروف عندنا بفلفل السودان يزرع عندنا زرعًا، وأكثر نباته ببلاد السودان، وهو برى عندهم .

نسخة قديمة، بقلم نسخى نفيس، أصلحت الورقتان الأوليان منها بالترميم، وقد جاء بخط مغاير : تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب .

١٩٧ ورقة ٢١ سطرًا ١٧×٢٤سم .

[ الخزانة العامة بالرباط ١٥٥ ق ] .

( فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١١ ) .

وجاءت تكملة بيانات هذا المخطوط فى فهرس مخطوطات الفلاحة على النحو التالى :

الخط : نسخ جميل « نفيس » .

الأوراق : ١٩٧ق .

الأسطر : ٢١ س .

المقياس : ٢٤ × ١٧سم .

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويلاحظ أن الورقتين الأوليين ليستا من أصل الكتاب بل أصلحتا بالترميم وجاء خطُّه مغايرًا للأصل وكتب بآخرها « تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب » .

ومن النسخ الموجودة أيضًا نسخة بدار الكتب والوثائق القومية، ٤٠٦٥ ل والموجود منها الجزء الأول الذى ينتهى إلى حرف الكاف، والنسخة مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى المتحف الإسلامى بالقاهرة رقمها٣٩٠٧ .

ونسخة فى دار الآثار العربية فى القاهرة ( المتحف الإسلامى رقم ٣٩٠٧ ) .

ونسخة فى مكتبة أوسلريانا ( ماك كيل فى كندا ) .

( فهرس مخطوطات الفلاحة، قسم التراث العربي بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٧، ١٩٨ ).

*** الأدوية المفردة التى يفعل بخواصها فى السموم:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

ليعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى المتوفى سنة ٢٦٠هـ. (GAL, I209, 210 - SI 372 - 374).

أوله: رسالة يعقوب بن إسحاق الكندى فى الأدوية المفردة... الرفت الصافى ينفع من السموم القاتلة وجميع لذع الدواب.

وآخره: إذا كان الوجع شديدًا والضربان مفرطًا لا يقرب الميل والذرور ولا الدواء الحاد، إليها لكن يقطر دواء ملين مسكن، ولواهب العقل الحمد بلا نهاية.

نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن التاسع، نقلها محمد بن قطب الطبيب عن نسخة فى غاية السقم.

ضمن مجموعة من ص ٥١٣ إلى ٥١٦ ٢٨ سطرًا ١٣ × ٢٢ سم.

[ شوراى ملى ١٥٦٨ ].

( فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١٠ ).

انظر: تفسير أسماء الأدوية المفردة، الجامع فى الأدوية المفردة، خواص النباتات، رسالة فى أعمار الأدوية المفردة والمركبة، شرح الأدوية المفردة من كتاب القانون، مختصر كتاب الاعتماد فى الأدوية المفردة، المعتمد فى الأدوية المفردة، النجيبيات.

*** الأدوية المفردة والمركبة:**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الأدوية المفردة والمركبة.

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣م.

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية.

الرقم ٢٥٨٦٨.

القياس: ٣٢٦ ص ٢٧ × ٢١سم ٢٥س.

( مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨ ).

*** الأدوية المنجحة:**

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: إبراهيم بن أبى سعيد الطبيب المعروف بالعلائى.

أوله: أول ما أفتتح به الخطاب، وأجمل ما ابتدىء به الكتاب، التعظيم لذكر الله، ... وبعد: لما كانت الأدوية والأغذية مادة بها يحفظ صحة الإنسان، وهيولى لمداواة أسقام الأبدان، كان من الواجب على الطبيب الماهر معرفة ماهياتها وأمزجتها وقواها ومنافعها.

آخره: جداول مقسمة إلى ستة عشر قسما.

عدد الأوراق: ١١٨ ورقة.

المسطرة: ٢٥ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٧ [ ٧١٩ / ٣٦٤ ].

الملاحظات: جاء العنوان على الصفحة الأولى هكذا ( كتاب فيه الأدوية المفردة مجدولة تصنيف... وتلقب بالأدوية المنجحة ) قال المؤلف فى مقدمته: فجعلت الكتاب جداول، وقسمت كل جدول

منها طولا إلى ستة أقسام، أذكر فى القسم الأول ترجمة ما فى كل سطر من الأسطر، وفى الخمسة الباقية خمسة أدوية، مرتبة على حروف المعجم، مبتدئا بحرف الألف، تاليا له بحرف الباء على النسق، ثم قسمت الجدول عرضا إلى ستة عشر قسما، جعلت القسم الأول لأسماء الأدوية المفردة، والثانى أذكر فيه ماهية الدواء ... إلخ. وجعلت القسم الأخير وهو السادس عشر علامة لعدد الأدوية المذكورة. ويوجد على الصفحة الأولى وتحت العنوان بيتا شعر هما:

هـــذا كتـــاب لـــو يبـــاع بـوزنـــه
ذهبـــا لكـــان البـــائع المغبـــون
امـــا مـن الخســـران إنـى آخـــذ
ذهبـــا وتـــارك جـوهـــر مكنـــون

( فهرس المخطوطات الطبية المصورة، قسم التراث العربى بالكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، د. سامى مكى العانى / ١٣، ١٤ ).

* **الأدوية النبوية :**

أفرد الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى كتابه الموسوم بـ« الطب النبوى » فصلا فى الأدوية النبوية ننقله لك فيما يلى:

قال أبو هريرة: « رآنى رسول الله ﷺ وأنا نائم أتلوى من وجع بطنى فقال: أشكم درد؟ قلت نعم يا رسول الله. قال قم فصل فإن الصلاة شفاء » رواه ابن ماجه.

هذه لفظة فارسية معناها أبك وجع البطن فأشكم: البطن. ودرد: وجع.

قال العلماء فى هذا الحديث فائدتان: إحداهما أنه ﷺ تكلم بالفارسية، والثانية أن الصلاة قد تبرىء من وجع الفؤاد والمعدة، والأمعاء، ولذلك ثلاث علل: الأولى أمر إلهى حيث كانت عبادة، والثانية أمر نفسى، وذلك أن النفس تلهى بالصلاة عن الألم ويقل إحساسها به فتستظهر القوة على الألم فتدفعه، والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة فى تقوية القوة، فتارة يقويها بالتغذية، وتارة بالرجاء، وتارة بالخوف، والصلاة قد تجمع أكثر ذلك، لما يحصل للعبد فيها من الخشية والخوف والرجاء والحياء والحب وتذكر الآخرة ما يقوى قوته ويشرح صدره، فيندفع بذلك مرضه.

ويروى عن بعض ولد علىّ أنه كان به خراج فلم يمكنهم قطعه، فأمهله أهله حتى دخل فى الصلاة ثم تمكنوا منه فلم يكترث لاستغراقه فى الصلاة.

وكان أبو أيوب يأمر أهله إذا كان فى البيت بالسكوت، فإذا قام إلى الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول لهم، إنى لا أسمع كلامكم وأنا فى الصلاة، وانهدم حائط المسجد وهو فى الصلاة فلم يلتفت، وفى الصلاة أيضًا أمر طبيعى: رياضة النفس ورياضة الجسد، لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود واستكانة وجمعية وإخلاص وعبادة وخضوع وذلة وغير ذلك التى تتحرك معها مفاصل البدن ويتلين بها أكثر الأعضاء، لا سيما المعدة والأمعاء وما أقوى معاونتها على دفع الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة، قال الموفق عبد اللطيف فى كتاب الأربعين، وقد رأيت جماعة من أرباب العطلة والترف محفوظى الصحة فبحثت عن سبب ذلك فألفيتهم كثيرى الصلاة والتهجد إلى أن قال: وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام، وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين، وما أقوى معاونة السجود على تعفن الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء، وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها، إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها، وتساقط بعضها على بعض، وكثيرًا ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم وهى تطفىء نار الغضب، وتفيد الإحباب للحق والتواضع للخلق، وترق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام وكثيرًا ما

يحضر فيها الرأى والتدبير المصيب، والجواب السديد وتذكر العبد بما نسى فيتفكر فى مصادر أموره ومواردها ومصالح دنياه وأخراه ومحاسبة النفس، لا سيما إن أطال الانتصاب، وكان ذلك ليلاً عند ما تهجع العيون وتهدأ الاصوات ويتضام قوى العالم الأسفل وتنزوى فواشيه وتنشر قوى العالم الروحانى، وتنبسط غواشيه ولذلك أشار ﷺ بقوله :

« أرحنا يا بلال بالصلاة » وبقوله « وجُعِلتْ قرة عينى فى الصلاة » .

لما يحصل من سرور النفس وابتهاجها، جعلها الله قرة عينه ﷺ ولما فيها من فضائل الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ.

« أذيبوا طعامكم بالذكر والكلام عليه » .

وهذا أحد الأسباب فى سن صلاة التراويح، ففى الصلاة خير الدنيا والآخرة بما نازل القوة من تجليات باريها وخالقها، فعند ذلك تدفع ما عندها من الأمراض والأسقام البدنية وينكشف لها أخلاق النفس الدنية فتتشمر لتكميلها وتركيبها.

وعن سهل بن سعد « أن النبى ﷺ بصق فى عين علىّ وهو أرمد ودعا له فبرأ مكانه » رواه البخارى ومسلم وهذا الباب يعجز عن وصفه، والله أعلم.

ويقال « إن رجلا شكى وجع عينيه إلى رسول الله ﷺ فقال له : انظر فى المصحف » .

وقيل إن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ قساوة قلبه فقال :

« امسح رأس اليتيم أو أطعمه » وشكى ذلك إلى أبى الدرداء فقال : « عد المرضى وشيع الجنائز وزر القبور» .

وقال المروزى، بلغ أحمد أنى حممت، فكتب لى من الحمى رقعة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله ومحمد رسول الله.

﴿ يا نار كُونى بردًا وسلامًا على إبراهيم * وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين ﴾ [ الأنبياء : ٦٩، ٧٠ ] .

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين.

وعن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ.

« اجعل يدك اليمنى على الذى تألم، ثم قل بسم الله ثلاثًا، وقُل سبع مرات : أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرته من شرِّ ما أجدهُ » رواه مسلم.

وقال خالد بن الوليد : يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال :

« إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين السبع وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارًا من شر خلقك جميعًا أن يفرط علىَّ أحد منهم وأن يبغى علىَّ، عزَّ جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت » أخرجه الترمذى، والأرق : السهر.

وعن خالد أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فزعا بالليل فقال :

« ألا أُعَلمُك كلِمَات علَّمنيهن جبريل عليه السَّلام » وزعم أن عفريتا من الجن يكيدنى فقال : « أعوذ بكلمات الله التَّامَّات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طارق الليل والنَّهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن » كذا رواه الطبرى فى معجمه.

وعن أبى الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الإصر، فعلمه رقية رسول الله ﷺ :

« ربنا الله الذى فى السماء، تقدّس اسمك، أمرك فى السمـــاء والأرض رحمتك فـى السمـــاء، اجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين فأنــزل رحمــة من رحمتك، وشفــاء من شفائك على هذا الوجع وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ» أخرجه أبو داود.

(صفة معجون يصلح القلب ويدفع الوسواس) وهو أكل الحلال وملازمة الورع وترك ركوب الرخص بالتأويلات وحفظ الجوارح الظاهرة وحفظ الجوارح الباطنة، وسياسة النفس بالعلم، وصيانة السر بالمراعاة، والابتهال إلى الله عز وجل أن يعيذك من نفسك وهواك وشيطانك.

وعن بلال مرفوعًا: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الإثم، وقربة إلى الله تعالى، وتكفير للسَّيئات، ومطردة للدَّاء عن الجسد» رواه الترمذى.

(صفة أخرى) قيل إن ذا النون مر يومًا ببعض الأطباء وإذا حوله جماعة من الناس رجال ونساء فى أيديهم قوارير الماء، وهو يصف لكل منهم ما يوافق مرضه، قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علىَّ، فقلت له: يرحمك الله، صف دواء الذنوب، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إن وصفت لك الدواء تهتم به وتفهمه عنى؟ قلت نعم إن شاء الله تعالى، قال: خذ عروق الفقر مع ورق الصبر، مع هليلج التواضع، مع بليلج الخشوع، وهندى الخضوع، وبسفانج النقاء، وراوند الصفاء، وغاريقون الوفاء، ثم القه فى طنجير العصمة، وأوقد تحته نار المحبة حتى يرغى زبد الحكمة، فإذا أزبد الحكمة صفّه بمنخل الذكر، ثم صبه فى جام الرضا، وروِّحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد فاشربه ثم تمضمض بعده بالورع، فإنك لن تعود إلى معصية أبدًا، إن من عَدَّ غدا من أجله وتمادى جاهلاً فى أمله، لم يقدم صالحًا من عمله، تعالج قلبك بهذه الأدوية كما تعالج جسدك بتلك الأدوية تفز بالعافية التامة الكاملة فى الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ١٩٠ ـ ١٩٤).

*** الأدوية والأغذية:**

الأدوية والأغذية لنصر الحق والدين الكتبى المتوفى سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م (وفى رواية جمادى الآخرة ٧٥٥هـ).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٩٩٥١ وجاء بيانه كالتالى:

مواضيـــع المخطـــوط:

تشتمل على مقدمة، وعدة فصول وفوائد وتنبيهات منها:

الكمال يعتبر تارة فى نفسه وتارة بالنسبة إلى غيره ـ غاية ما يزاد الدواء إذا اجتمع موجباته إلى الضعف عند قدر استحقاقه ــ مقدار الشربات فى المركبات والمفردات ـ إذا أردت أن تركب دواء لغرض ـ فى بيان كيفية تعجين الأدوية، وما يجمع بينها، وكيفية حفظها، لابد من إعطائك الدواء من المعاجين والحبوب والجوارش والسفوف، وما أشبه ذلك بمايع ـ فى زمان إعطاء الحبوب، والنقوعات، والمطبوخات، والمعاجين ــ فصل فى بقاء مدة المعاجين وغيرها ... ثم تأتى حسب حروف الهجاء من الألف حتىء الهاء، أسماء النباتات، والأدوية، والحقن، والسفوفات، والدهون، والجوارشنات، والعصير، والأشربة، والشمسومات، والأقراص وغيرها ... وكيفية تركيبها، وفائدتها، وكيفية استعمالها.

فاتحـــة المخطـــوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه القوة قال الإمام المحقق

الحبر النحرير حلال المشكلات ... المولى المرحوم شيخ نصر الدين والحق الكتبى تغمده الله ... هذا هو الكتاب الثانى الموعود به من كتابى الأدوية والأغذية خاصة والرابع من جملة الكتاب الكبير عامة وهذا حين ابتدى بالمقدمة وهى تشتمل على فصول ...

خاتمـــة المخطـــوط :

... بـــاب الهـــاء ... هـــلام اسم لمـــرق السكباج ... والحمد لله رب العالمين ... وكان الفراغ منه فى أوائل شهر صفر المبارك ختم بالخير والظفر من سنة اثنتى عشرة وسبعمائة لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة النبوية ... هذه عبارة المصنف تغمد الله عليه وبها تم الكتاب بعون الملك الوهاب نقلتها عن خطه الشريف حرفًا بحرف ولفظًا بلفظ من غير زيادة ولا نقصان مستعينًا بالله ... العبد الفقير فتح الله بن نصر الطبيب أحسن الله عواقبه بمحمد وآله وكان الفراغ من تنميقه يوم الجمعة الثانى عشر من شهر المبارك ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة، منقولة عن خط المؤلف، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود ذهبى، وكتبت رؤوس الفقر والعبارات، وأسماء الأبواب والفصول، والأدوية وبعض النباتات بماء الذهب، جاءت ضمن مجموع من كتابين: الكتاب الثانى من كتاب الأدوية فى: ١٠٨ ورقات، ومن كتاب الكفاية فى علم الطب فى ١٦ ورقة، ترك لها هامش بعرض ٣ سم عليه بعض الشروح والتعليقات، وبعض حروفها غير منقوط، يستشهد المؤلف بابن سينا، وإبراهيم بن العباسى، وجالينوس وغيرهم ... عليها تملك باسم سعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عنبرى بن طورش سنة سبع وسبعين وألف / ١٠٧٧هـ / بالشراء الشرعى من قسطنطينة .

عدد أوراقها: ١٠٨ بقياس: ١٩,٥ × ١٣,٥سم

وعدد السطور: ٢٥ سطرًا. جلدها كرتون مغلف بورق مزهّر وله إطار وتكعيبة من الجلد البنى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

فتح الله بن نصر الطبيب فى: ١٢ ربيع الأول سنة: ٧٥٦هـ.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣ـ٥ ) .

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت (فهرس مخطوطات الفلاحة ـ وضعه د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٩ ) .

## * الأدوية والأغذية المفردة:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

مجهول المؤلف .

أوله: الباب الثانى فى ... الأدوية والأغذية المفردة، وقد رتبناه على حروف أبجد .

حرف الألف: إبريسم: ماهيته معروفة، وهو حار فى الأولى مفرح وخاصة الخام .

مبتور الآخر، وآخر الموجود منه من خلال الكلام على « إكليل الملك » ... وينفع القروح الرطبة والشهدية، وهى الخشنة من القروح ضمادا وحده، أو مع بعض القوابض .

نسخة بقلم معتاد ضمن مجموعة .

٦ ورقات ٢٢ سطرًا ١٥ × ٢٢سم .

[ دار الكتب المصرية ٢٦٠ مجاميع تيمور ] .

( فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ١٢ ) .

## * أديان العرب فى الجاهلية :

قال ابن قتيبة فى إيجاز عن أديان العرب فى الجاهلية :

كانت النصرانيـة فى : « ربيعة » و « غسّان » وبعض «قُضاعة» .

وكـانت اليهوديـة فى : « حميـر »، و « بنى كنانـة » و«بنى الحارث بن كعب » و « كندة » .

وكانت المجوسية فى : « تميم » .

منهم : زرارة بن عدس التميمى ، وابنـه : حاجب بن زرارة ـ وكان تزوج ابنته ثم ندم .

ومنهم : الأقرع بن حابس ـ وكان مجوسيًّا ، وأبو سود ـ جدّ : وكيع بن حسان ـ كان مجوسيًّا .

وكانت الزندقة فى « قريش » أخذوها من « الحيرة» .

وكـان « بنو حنيفـة » اتخذوا فى الجـاهلية إلْهـا من حيس ، فعبـدوه دهـرا طـويلا ، ثم أصابتهم مجـاعـة فأكلوه ، فقال رجل من « بنى تميم » : [ خفيف ] .

أكلتْ ربَّهـــا حنيفـــة مـن جُـــو

عٍ قـــديمٍ بهـــا ومـن إعـــوازِ

وقال آخـــر : [ مجزوء الكامل ] .

أكلـت حنيفـــــة ربَّهـــــا

زمـن التقحُّـم والمجـــــاعـــــه

لـم يحــــــــذروا مــن ربهـم

سُــــوء العــــواقب والتِّبـــاعـــه

( المعارف لابن قتيبة أبى محمـد عبد الله بن مسلم ـ حققه وقـدم له دّ. ثـروت عكاشـة / ٦٢١ ، والأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمـر بن رسته . دار إحياء التـراث العـربى ، بيروت ، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هــ ـ ١٩٨٨م ، السلسلـة الجغـرافيـة (٤) م ٧/ ١٩٤ ، ١٩٥).

وإليك بعض التفصيل :

كانت العرب فى الجـاهلية مختلفة الملل والنحل ، فكان بعضهم يـدين بدين الصـابئة ، ويعتقـد فى أنواء الكواكب اعتقاد المنجمين فيها ، ويقول : « مُطرنا بنوء كذا » ومنهم من ينكـر الإله والبعث ، ويقول كمـا قال الله تعالى عنهـم : ﴿ وقالوا ما هى إلاَّ حياتنا الدُّنيا نَمُوتُ ونَحيا وَمـا يُهلكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ وَمَـا لَهُم بِذَلكَ مِن عِلْمٍ إنْ هُم إلاَّ يَظُنُّـونَ ﴾ [ الجـاثية : ٢٤ ] وبعضهم يعترف بالإله وينكر البعث ، وهم الذين نعى الله عليهم بقول : ﴿ أفعيينـا بـالخلـق الأوَّل بل هُم فى لَبْسٍ مِن خَلْقٍ جَديد﴾[قٓ : ١٥ ] ومنهم من يـدين باليهوديـة كبعض العرب الذين جاوروا خيبر وقـريظة والنضير وغيرها من الأماكن التى استوطنتها اليهود الـذين فارقوا الشام ، إثر الاضطهـادات التى كانت تتـوالى عليهم من الحكومـة الـرومـانيـة المتنصرة والفـارين من الحيـرة لمـا تنصـر النعمان . وممن تأثر بالديانة اليهودية وآمن بها ناس من الأوس والخزرج وبعض بنى الحارث بـن كعب وطائفة من غسان وجذام ( الإسلام والحضـارة العربية لمحمد كرد على ١/ ١٢٢ ) .

ومنهم من يـدين بـالنصـرانيـة كأهل نجـران وتغلب وبعض شيبـان وغسـان ، ولكن الـروح المسيحيـة من المسالمة والبعد عن الحـرب كانت بعيدة عن نصارى العرب . إلا أن أهل نجران عرفـوا بالفضل والاستقامة . ولـذلك لما جـاء عدى بن حـاتم الطائى ، وافـدًا إلى الرسول ﷺ معتبرًا أنه على ديـن سماوى له اعتبار عند الإسلام . وقال : إنى على ديـن فقال له ﷺ : ألـم تكن تأخذ المرباع من غنائم قومك والانتفاع بالغنائم ممنوع فى الدين المسيحى الذى يبتعد عن الحرب ، وكذلك الغنـائم تحرق فـى تعاليم الـدين اليهـودى ، لكن كل هؤلاء كانوا بعيـدين عن تعاليم أديانهم . وليس لهم إلا الصبغة الدينية فى الرسوم والأسماء .

ومنهم من تأثر بالمجوسية الديانة الفارسية مثل عرب تميم الذين جاوروا بلاد الفرس ، ومنهم زنادقة كبعض قريش أخذوها من الحيرة .

ولكن الوثنية كـانت سائدة ومنتشرة فيهم . ونعلم من

ذلك كله أنه لم يكن جميع العرب عبدة الأوثان. بل لقد انبثت فى صحرائهم جميع أنواع العبادات المعروفة فى العالم لوقتهم ومرجع ذلك إلى أن هؤلاء القوم كانوا يخالطون الأمم بالتجارة والرحلة، وكان كثير من الناس يطرءون على بلادهم فاتحين أو فارين من وجه الظلم. فكل ذلك جعل البلاد مباءة للمجوسية والوثنية واليهودية والنصرانية كما أن ديانة إبراهيم عليه السلام كانت لها بقايا وشعائر يحتفظ بها قوم من العرب.

( الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ محمود مصطفى ١/ ٥).

وكان بعضهم يعبد الشمس كحمير أو القمر مثل كنانة. وبعضهم يعبد الكواكب مثل تميم حيث كانوا يعبدون الدَّبرَان ولخم وخزام الذين يعبدون المشترى وقبيلة طيىء كانت تعبد سهيلا وقيس تعبد العبور وأسد تعبد عطارد وغير ذلك.

وكانت العرب بعد إسماعيل عليه السلام على دينه ودين أبيه إبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام يوحدون الله ويعبدونه ويطوفون حول الكعبة ولكنهم توغلوا فى احترام الكعبة وتبجيلها حتى إنه لم يبق عند الحد الذى خطه نبى الله إسماعيل بل تجاوز عن ذلك لتمادى الجهالة فيهم ولبعدهم عن فهم الرسالة لعدم وجود العلماء المتكفلين بالذود عن الدين الخالص فكانوا يأخذون معهم إذا خرجوا من جوار البيت فى الأسفار شيئًا من أحجار البيت يتبركون به ويعظمونه كتعظيم الكعبة وكانوا يتقربون به إلى الله فلما نقل عمرو بن لحى الخزاعى التماثيل من الشام التى يعبدها أهلها لم ينل كبير عناء لأن يتقبلها العرب.

هكذا انتقل العرب من عبادة الله إلى عبادة الأحجار والتماثيل التى حاربها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وطغت الوثنية رويدًا رويدًا على الملة الحنيفية حتى نصبت الأصنام فى بيت الله الحرام. وقد فصلها ابن الكلبى فى كتابه « الأصنام ».

( العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ٢٨ ـ ٣٤ ).

*** الأديب:**

لقب أطلق على الشيخ العميد شهيد الدولة فى نقش بتاريخ حوالى سنة ٤٨٥هـ فى المسجد فى خرجرد وهو كما يتضح من ألقاب أهل الأدب من المدنيين.

( الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧ ).

*** الأديم:**

من المواد التى كان يكتب عليها العرب « الأديم »، وهو الجلد الأحمر أو المدبوغ عرفه العرب فى الجاهلية، قال المرقش الأكبر:

الدار قفرٌ والرسوم كما
رقش فى ظهر الأديم قلم

وكانوا يكتبون الوحى فى زمن رسول الله ـ ﷺ ـ على الأديم، قال عثمان ـ رضى الله عنه ـ « فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به » وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن.

ويذكر ابن النديم فى الفهرست: « أن وثيقة تتضمن شكوى بالحميرية فى صنعاء وجدت فى خزانة المأمون كتبها على الجلد عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ ».

( الخطاطة: الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى / ١٠٦ ).

*** الأديمى:**

قال السمعانى:

( الأديمى ): بفتح الألف وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأديم وهو بطن من خولان،

والمنتسب إليه أبو القاسم سعيد بن عبد العزيز بن أبان ابن أبى حيان الأديمى، يروى عن عثمان بن الحكم الجذامى، روى عنه عمرو بن خالد وابن عفير، وكان قاسم أهل مصر فى أيامه وكان مقبولاً عند العمرى القاضى، توفى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين. (فى اللباب: توفى لليلة بقيت من شوال ...) وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أبى رفاعة الإسكندرانى الأديمى الخولانى مولى خولان ثم لبطن منهم يقال له الأديم واسم أبى رفاعة راشد وكان روميًا وكان من أفاضل الناس من أهل الإسكندرية ويقال ولد هو وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه فى سنة واحدة سنة المسودة وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، يروى عن سليمان بن القاسم والليث ابن سعد، روى عنه محمد بن داود بن أبى ناجية وابن أبى رومان، وفى حديثه مناكير، والظن أن ذلك من قبل ابن أبى رومان، وتوفى بالإسكندرية سنة مائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

* **إذ:**

من حروف المعانى، وهى للمفاجأة بعد «بيْنا» و«بيْنما» وللتعليل نحو:

* فبينما العسرُ إذْ دارت مياسيرُ *

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ٩٤).

قال صاحب اللسان: قال الليث:

تقول العرب إذ لما مضى، وإذا لما يستقبل، الوقتين من الزمان، قال: وإذا جواب تأكيد للشرط ينون فى الاتصال ويسكن فى الوقف، وقال غيره: العرب تضع إذ للمستقبل وإذا للماضى، قال الله عز وجل: ﴿ولو ترى إذ فَزِعُوا﴾ معناه: ولو ترى إذ يفزعون يوم القيامة، وقال الفراء: إنما جاز ذلك لأنه كالواجب إذ كان لا يشك فى مجيئه، والوجه فيه إذا كما قال الله عز وجل: ﴿إذا السماء انشقتْ﴾ و ﴿إذا الشمس كُورت﴾ ويأتى إذا بمعنى إن الشرط، كقولك أكرمك إذا أكرمتنى، معناه إن أكرمتنى.

وأما إذ الموصولة بالأوقات فإن العرب تصلها فى الكتابة بها فى أوقات معدودة فى حينئذ ويومئذ وليلتئذ وغداتئذ وعشيتئذ وساعتئذ وعامئذ، ولم يقولوا الآنئذ لأن الآن أقرب ما يكون فى الحال، فلما لم يتحول هذا الاسم عن وقت الحال، ولم يتباعد عن ساعتك التى أنت فيها لم يتمكن، ولذلك نصبت فى كل وجه ولما أرادوا أن يباعدوها ويحولوها من حال إلى حال ولم تنقد كقولك أن تقولوا الآنئذ عكسوا ليعرف بها وقت ما تباعد من الحال فقالوا حينئذ، وقالوا الآن لساعتك فى التقريب، وفى البعد حينئذ ونزِّل بمنزلتها الساعة وساعتئذ، وصار فى حدهما اليوم ويومئذ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩).

وقد ذكرها الإمام الزركشى فى الكلام على المفردات من الأدوات فى النوع السابع والأربعين من علوم القرآن فقال:

ظرف لماضى الزمان، يضاف للجملتين، كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦] وتقول: أيدك الله إذ فعلت؟.

وأما قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧] فـ﴿ترى﴾ مستقبل، ﴿وإذ﴾ ظرف للماضى، وإنما كان كذلك لأن الشىء كائن، وإن لم يكن بعد، وذلك عند الله قد كان، لأن علمه به سابق، وقضاءه به نافذ، فهو كائن لا محالة.

وقيل: المعنى: ولو ترى ندمهم وخزيهم فى ذلك

اليوم بعد وقوفهم على النار فـ ﴿إذ﴾ ظرف ماض، لكن بالإضـافة إلى ندمهم الـواقع بعد المعاينة، فقـد صار وقت التوقـف ماضيا بـالإضافـة إلى ما بعـده، والذى بعده هو مفعول ﴿ ترى﴾.

وأجاز بعضهم مجيئها مفعولا به، كقوله: ﴿ واذْكُرُوا إذ أنتُمْ قليلٌ ﴾ [ الأنفال: ٢٦ ] ومنعه آخرون، وجعلوا المفعول محـذوفًا، و ﴿ إذ ﴾ ظـرف، عاملـه ذلك المحذوف، والتقديـر « واذكُرُوا نعمة الله عليكم » إذًا، واذكروا حالكم.

ونحوه قوله: ﴿ إذ قال الله يـا عيسى ﴾ [ آل عمران: ٥٥ ] قيل: قال له ذلك لما رفعه إليه.

وتكـون بمعنى « حين » كقولـه: ﴿ ولا تعملـون من عمل إلاّ كُنَّا عليكم شُهُودًا إذ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [ يونس: ٦١ ] أى حين تُفيضون فيه.

وحـرف تعليـل، نحـو: ﴿ ولن ينفعكـم اليـــوم إذ ظلمتم﴾ [ الزخـرف: ٣٩ ] و ﴿ وإذ لم يهتـدوا به ﴾ [الأحقاف: ١١ ].

وقيل: تأتى ظـرفًـا لما يستقبل بمعنى « إذا » وخـرج عليه بعض ما سبق.

وكذا قوله تعالى: ﴿ فسوف يعلمون * إذ الأغلالُ فِى أعناقِهِمْ ﴾ [ غافـر: ٧٠، ٧١ ] وأنكره السهيلى، لأن «إذا» لا يجىء بعدها المضارع مع النفى.

وقد تجىء بعد القسم، كقوله: ﴿ واللَّيل إذًا يَسرِ ﴾ [الفجر: ٤ ] لانعدام معنى الشرطية فيه.

وقيل: تجـىء زائدة، نحـــو: ﴿ وإذ قـــال ربُّكَ للمَلاَئِكَةِ ﴾ [ البقرة: ٣٠ ] وقيل هى فيه بمعنى «قد».

وقــــد تجىء بمعنى « أن » حكـــاه السُّهيلـى فى «الروض» عن نص سيبويه فى كتـابه، قال: ويشهد له قوله تعالى: ﴿ بَعْدَ إذ أنتُـم مُسلِمُونَ ﴾ [ آل عمران: ٨٠].

وعليه يحمل قولـه تعالى: ﴿ ولن ينفعكم اليـوم إذ ظلمتُم أنَّكُم فى العَذَابِ مُشترِكُونَ ﴾ [ الزخرف: ٣٩] قال: وغفل الفارسى عمَّا فى الكتاب من هذا، وجعل الفعل المستقبل الـذى بعـد « أن » عامـلا فى الظـرف الماضى، فصار بمنزلة من يقول: سآتيك اليوم أمس.

قال: وليت شعرى ما تقـول فى قوله تعالى: ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولـون هذا إفك قديم ﴾ [ الأحقاف: ١١ ] فإن جـوز وقوع الفعل فـى الظرف المـاضى على أصله، فكيف يعمل ما بعد الفـاء فيما قبلها، لا سيما مع السين وهو قبيح أن تقول: غدًا سآتيك! فكيف إن قلت: غـــدا فســآتيك! فكيف إن رددت على هــذا وقلت: أمس فسآتيك رادًّا على أصله بمعنى أمس.

فى وقوع « إذ » بعد « واذكر ».

حيث وقعت « إذ » بعـد « واذكر » فـالمراد به الأمـر بالنظر إلى ما اشتمل عليه ذلك الـزمان، لغرابة ما وقع فيـه، فهو جـديـر بأن ينظر فيـه، وقـد أشار إلى هـذا الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتَابِ مريَمَ إذِ انتَبَذَتْ ﴾ [ مريم: ١٦ ].

وقوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتـابِ إبراهيم إنَّـه كانَ صِـدِّيقًا نبيًـا * إذ قَالَ لأبيـهِ ﴾ [ مـريم: ٤١ ــ ٤٢ ] ونظائره.

( البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٢٠٧، ٢٠٨ انظر أيضًا الإتقـان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٢، ١٩٣).

وقد وافق الـزجاجى سيبويـه أن « إذ » لما مضى من الدهر ( سيبويه ٣/ ٦٠. ٤/ ٢٢٩ ) وذكر ذلك المبرد ( المقتضب ٢/ ٥٤ ) وزاد ابن هشام أنهـا تأتى للزمن المستقبل، ووافقـه السيـوطى فى الهمع ( ١/ ٢٠٤ )

وأنها للتعليل وللمفاجأة والتوكيد والتحقيق ( في الإتقان ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ الذى أوردناه آنفا ) وذكره ابن فارس وفصَّله ، وأضاف أنها تكون بمعنى « حين » (الصاحبى / ١٤٠ ، ١٤١ ) وذكر الثعالبى أنها تأتى بمعنى « إذا » ( فقه اللغة / ٥٣٤ ) ومقابلها فى الحاشية بخط فارسى مخالف: « قصدتك إذا الحَجَّاجُ أمير ــ ثم شرح وتعليق عليها بالتركية أو الفارسية ( حروف المعانى / ٦٣ ).

قال الفارسى فى مسائله: « إذ » تضاف إلى الفعل الماضى ، تقول: « إذ قام زيد كَلَّمتُك » فتضيفها إلى الماضى من حيث كانت « إذ » تدل على أن الفعل قد مضى ، فمن حيث دلَّت على ذلك جاز إضافتها إلى الجملة الماضية. وتضاف إلى المضارع إذا كانت حكاية عن حال قد مضت ، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وإذ تقول للذى أنعَمَ الله عليه وأنعمت عليه** ﴾ [ الأحزاب: ٣٧ ] لما كان حكاية حال قد مضت جاز ذلك. وتضاف إلى الجملة من المبتدأ والخبر، لأنه ليس هٰهنا شىء يمنع من إضافتها كما لم يمنع من إضافتها إلى الفعل الماضى ( المسائل المنثورة / ١٧٢ ).

( حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ــ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٦٣ وهامش ١ للمحقق ، والمسائل المنثورة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٧٢ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٧١ ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٠ ـ ٨٧).

*** إذما:**

قال ابن هشام: « إذما »: أداة شرط تجزم فعلين ، وهى حرف عند سيبويه بمنزلة « إن » الشرطية ، وظرف عند المبرد ، وابن السراج والفارسى ، وعملها الجزم قليل ، لا ضرورة ، خلافًا لبعضهم ( مغنى اللبيب ١/ ٨٧ ). ومن أمثلتها « إذما تَتَّقِ ترتق » ( قواعد اللغة العربية / ١٩ ). قال السيوطى: و « إذما » لم يقع فى القرآن ( الإتقان ).

( مغنى اللبيب لابن هشام ١/ ٨٧ ، وقواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه / ٩٩ والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ١٩٤ ).

*** إذًا:**

ذكرها الإمام السيوطى فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر فقال:

( إذا ) على وجهين. أحدهما: أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو ﴿**فألقاها فإذا هى حية تسعى**﴾ و ﴿ **فلما أنجاهم إذا هم يبغون** ﴾ و ﴿ **وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرَّاء مسَّتْهم إذا لهم مَكْرٌ فى آياتنا** ﴾ قال ابن الحاجب: ومعنى المفاجأة حضور الشىء معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول: خرجت فإذ الأسد بالباب ، فمعناه: حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو مكان خروجك ، وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك ، لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان ، وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى ، واختلف فى « إذا» هذه ، فقيل إنها حرف ، وعليه الأخفش ورجحه ابن مالك. وقيل ظرف مكان ، وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور، وقيل ظرف زمان ، وعليه الزجاج ، ورجحه الزمخشرى وزعم أن عاملها فعل مقدر يعرف ذلك لغيره ، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر. قال: ولم يقع الخبر معها فى التنزيل إلا مصرحا به.

الثاني : أن تكون لغير المفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب ، وتقع في الابتداء عكس الفجائية ، والفعل بعدها إما ظاهر نحو ﴿إذا جاء نصر الله﴾ أو مقدر نحو ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وجوابها إما فعل نحو ﴿ فإذا جاء أمرُ الله قُضِيَ بالحق ﴾ وجملة اسمية مقرونه بالفاء نحو ﴿ فإذا نقر في الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ و ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب ﴾ أو فعلية طلبية كذلك نحو ﴿فسبح بحمد ربك ﴾ أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية نحو ﴿ إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ و ﴿ فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ وقد يكون مقدرًا لدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام .

وقد تخرج إذا عن الظرفية . قال الأخفش في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها ﴾ أنَّ إذا جُر بحتَّى .

وقال ابن جني في قوله تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة﴾ الآية فيمن نصب خافضة رافعة أنَّ « إذا » الأولى مبتدأ ، والثانية خبر ، والمنصوبان حالان ، وكذا جملة ليس ومعمولاها ، والمعنى : وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض . والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الآية الأولى : إن حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له ، وفي الثانية أن إذا الثانية بدل من الأولى ، والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد إذا الثانية : أي انقسمتم أقساما وكنتم أزواجا ثلاثة .

وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ فإن الغشيان مقارن الليل ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾و ﴿ النجم إذا هوى ﴾ وللماضي نحو ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهوا ﴾ الآية ، فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى : ﴿ ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لتحملهم قلتَ لا أجدُ ما أحملكم عليه ﴾ و﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ و ﴿ حتى إذا سَاوى بين الصَّدَفَيْن ﴾ وقد تخرج عن الشرطية نحو ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ و ﴿ والذين إذا أصابهم البغيُ هم ينتصرون ﴾ فإذا في الآية ظرف لخبر المبتدأ بعدها ، ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء ، وقول بعضهم : إنه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف إلا لضرورة .

وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ ، أو أن ما بعده الجواب تعسف ، وقول آخر: جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة .

[ تنبيهات ] : الأول : المحققون على أن ناصب إذا شرطها ، والأكثرون أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه .

الثاني : قد تستعمل إذا للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ، ومنه ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا وإذا خَلَوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون ﴾ أي إن هذا شأنهم أبدا ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى ﴾ .

الثالث : ذكر ابن هشام في المغني ، إذما ولم يذكر «إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح في أدوات الشرط ، فأما « إذما » فلم يقع في القرآن ، ومذهب سيبويه أنه حرف ، وقال المبرد وغيره : إنها باقية على الظرفية ، وأما « إذا ما » فوقعت في القرآن في قوله تعالى ﴿ وإذا ما غضبوا ﴾ و ﴿ إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ، ويحتمل أن يجرى فيها القولان في إذما ، ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف إذما .

الرابع : تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع ، بخلاف إن فإنها تستعمل في

المشكوك والموهوم والنادر، ولهذا قال تعالى: ﴿ إذا قُمتم إلى الصلاة فاغسلوا ﴾ ثم قال: ﴿ وإن كنتم جُنُبًا فاطَّهروا ﴾ فأتى بإذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه، وبأن فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث، وقال تعالى: ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا ﴾ و﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وإن تُصبهم سيئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ أتى فى جانب الحسنة بإذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، وإن فى جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع، ومشكوك فيها.

نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان. الأولى: فى قوله تعالى ﴿ ولئن متم ﴾ و ﴿ أَفَإِنْ مات ﴾ فأتى بإن مع أن الموت محقق الوقوع والأخرى قوله تعالى ﴿ وإذا مَسَّ الناسَ ضُرٌّ دَعَوا ربهم منيبين إليه، ثم إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ فأتى بإذا فى الطرفين، وأجاب الزمخشرى عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم.

وأجاب السكاكى عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى بإذا ليكون تخويفا لهم وإخبارًا بأنهم لابد أن يمسهم شىء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر. وأما قوله تعالى: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسانِ أعرضَ ونأى بجانبه وإذا مسَّهُ الشَّرُّ فذو دعاء عريض ﴾ فأجيب عنه بأن الضمير فى مسه للمعرِض المتكبر لا لمطلق الإنسان، ويكون لفظ إذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعًا به.

وقال الخويبى: الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على الميتقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف.

الخامس: خالفت إذا إن أيضًا فى إفادة العموم. قال ابن عصفور: فإذا قلت إذا قام زيد قام عمرو أفادت أن كلما قام زيد قام عمرو. وقال: هذا هو الصحيح، وفى أن المشروط بها إذا كان عدّ ما يقع الجزاء فى الحال، وفى أن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده، وفى جزائها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر، بخلاف إن، وفى إن مدخولها لا تجزمه لأنها لا تتمحض شرطًا.

[ خاتمة ] قيل قد تأتى إذا زائدة وخرج عليه ﴿ إذا السماءُ انشَقَّتْ ﴾ أى انشقت السماء كما قال ﴿اقتربت الساعة ﴾.

( الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٣ ـ ١٩٥ انظر أيضًا: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٧، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩ وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٧١ والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٤، ١٥ و « إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية » إعداد د. إبراهيم حسن إبراهيم ـ مجلة الأزهر، الجزء الثانى، السنة السادسة والخمسون صفر ١٤٠٤هـ ـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢٨٩ ـ ٢٩٩ ).

## * إذًا :

انظر: إذَنْ.

## * إذا دَخَلَ البَصَرُ فَلاَ إِذْنَ :

قال الشريف الرضى :

من المجازات النبوية قوله ﷺ: « إذا دخل البصر فلا إذن » وهذه استعارة، والمراد أن من استأذن على بيت فولج فيه بصره قبل أن يلج فيه بدنه فقد بطل إذنه، لأن الإذن إنما يكون من قبل أن يقع البصر على ما يشتمل عليه البيت، فأما إذا كان ذلك فكأن المستأذن قد وصل قبل أن يؤذن له فى الوصول، ودخل

قبل أن يؤمر بالدخول، ويقوى ما قلناه من ذلك الخبر الآخر، وهو قوله ﷺ: « من اطلع من صير باب فقد دَمر » ومعنى دمر: دخل، والدامر: الداخل، والصير هٰهنا: الشق أو الفرجة تكون بين البابين. ذكر ذلك أبو عبيد فى غريب الحديث وموضع المجاز من هذا الكلام تصييره ﷺ البصر بمنزلة الداخل على القوم، وإنما أراد ﷺ رؤيته لهم ونفوذه إلى ما وراء بابهم.

( المجازات النبوية للشريف الرضى ــ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٢٦٧، ٢٦٨).

*** إذا ما :**

ذكر الإمام السيوطى فى التنبيه الثالث من تنبيهاته التى جاءت فى مادة « إذا » فقال: ذكر ابن هشام فى المغنى « إذ ما » ولم يذكر « إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط، فأما « إذ ما » فلم يقع فى القرآن، ومذهب سيبويه أنها حرف. وقال المبرد وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿ وإذا ما غَضِبُوا ﴾ [ الشورى: ٣٧ ] و ﴿ إذا ما أَتَوْكَ لتحْمِلَهُمْ ﴾ [ التوبة: ٩٢ ] ولم أر من تعرَّض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية، ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى « إذ ما » ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف «إذ ما » اهـ.

( الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٩٤).

انظر: إذا.

*** أذاخر :**

قال ياقوت :

أذاخر: بالفتح والخاء المعجمة مكسورة، كأنه جمع الجمع، يقال ذخر وأذخر وأذاخر، نحو أرهط وأراهط، قال ابن إسحاق: لما وصل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته.

( معجم البلدان ١/ ١٢٧).

وجاءت هذه الإضافة فى معجم المعالم الجغرافية :

أذاخر: كأنه جمع قلة للأذخر، شجر معروف، جاء ذكره فى غير موضع من السيرة، منها: أنه ﷺ دخل يوم الفتح من ثنية أذاخر.

قلت: أذاخر جبل تضاف إليه الثنية، فيقال ثنية أذاخر، وهذه الثنية تهبط على الأبطح من الشمال عند الخرمانية، وتفضى من الجهة المقابلة إلى ما كان يعرف بمكة السدر، ويعرف اليوم بالصفيراء، حى من مكة، وقد وضعت اليوم فى أسفلها من جهة الصفيراء المجزرة، نقلت إليها من الحجون، والعامة ــ اليوم ـ تقول: « ذاخر » بدون ألف فى أوله، ويسمون الثنية «ريع ذاخر » وذكره بلال فجعله « إذخر » ليستقيم له وزن الشعر، فقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بفخ وحولى إذخر وجليل

( معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢١ ).

*** أذاسا :**

قال ياقوت :

أذاسا: بالفتح، والسين المهملة:

اسم لمدينة الرها التى بالجزيرة قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتى النصرانى: فى السنة السادسة من موت الإسكندر بنى سلوقوس الملك فى السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية وسلوقية، وأفامية، وباروا وهى حلب، وأذاسا وهى الرُّها، وكمّل بناء أنطاكية.

( معجم البلدان ١/ ١٢٧).

اقرأ حول تسميتها ما ذكره ابن شداد فى الأعلاق

الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ٣ ق ١ : ٨٣ وما بعدها.

وقد سميت إدسا على اسم مدينة من بلاد مكدونية. انظر الدر المنتخب لابن الشحنة / ٢٠٠ وما بعدها.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان - السفر الثالث، القسم الأول / ٢٦ هامش ٢ ).

*** أذان :**

فى البصيرة رقم ٥٤ يقول الإمام الفيروزابادى على أوجه ورود لفظ « أذان » فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : أذان العقوبة والبراءة : ﴿ وأذان من الله ورسوله﴾ إلى قوله : ﴿ برىء من المشركين ﴾ [التوبة : ٣].

الثانى : أذان السرقة والخيانة : ﴿ ثُمَّ أَذَّن مؤذِّن أيَّتُها العِيرُ ﴾ [ يوسف : ٧٠ ].

الثالث : أذان الطرد واللعنة : ﴿ فَأَذَّن مُؤذِّنٌ بينهم أن لعنة الله ﴾ [ الأعراف : ٤٤ ].

الرابع : أذان السنة والشريعة : ﴿ وأذِّن فى النَّاس بالحجِّ ﴾ [ الحج : ٢٧ ].

والأَذَنُ والأذان : الإصغاء لما يسمع، ويعبر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثير من العلم. وأذَّنته وآذنته بمعنى، والمؤذِّن : كل من تكلَّم بشيء نداء. والأذين : المكان الذى يأتيه الأذان. وأَذِنَ كفرح - استمع.

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٤٩).

*** الأذان :**

الأذان على المنائر من خصائص هذه الأمة، وليس لمن سواهم منائر يؤذنون عليها، بل ولا هذا الأذان المخصوص.

( نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ٢/ ٥١ ).

مباحث الأذان : يتعلق بمباحث الآذان تعريفه، سبب مشروعيته ودليله، ألفاظه، حكمه، شروطه، سننه ومندوباته، مكروهاته، وإليك بيانها.

تعريفـــه :

الأذان فى لغة العرب : الإعلام والأذان شرعا، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة على وجه مخصوص. وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة. قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا﴾ وقال ﷺ : « إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم » رواه البخارى ومسلم، أما كيفيته وألفاظه فقد بينت فى الأحاديث الأخرى.

( الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٨، ١٥٩، والعبادات / ١٤١ ).

وهو سنة مؤكدة تسبق الصلاة فى حق الرجال، لأداء الفرائض أو لقضائها، أما النساء فليس عليهن أذان ولا إقامة، وإن أذنَّ وأقمن الصلاة وحدهن فلا بأس، وإن لم يفعلن فجائز.

( العبادات ١/ ١٤١ ) ويسنّ للمنفرد والفائتة (مختصر الأحكام الفقهية / ٤٤ ).



جيروم: المؤذن. لوحة زيتبة غير مؤرخة. ٣,٣٩×٢,٢٩ سم. مؤسسة كريستى بلندن.

سبب مشروعية الأذان :

شرع الأذان فى السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة، وسبب مشروعيته أن النبى ﷺ لما قدم المدينة، عسر على الناس معرفة أوقات صلاته، فتشاوروا فى أن ينصبوا علامة يعرفون بها وقت صلاة النبى ﷺ لئلا تفوتهم الجماعة ... فأشار بعضهم بالناقوس، فقال النبى ﷺ هو للنصارى، وأشار بعضهم بالبوق، فقال : هو لليهود، وأشار بعضهم بالدف، فقال : هو للروم وأشار بعضهم بإيقاد النار، فقال : ذلك للمجوس، وأشار بعضهم بنصب راية، فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضا ... فلم يعجبه ﷺ ذلك . فلم تتفق آراؤهم على شيء .

فقام ﷺ مهتما، فبات عبد الله بن زيد مهتما باهتمام رسول الله ﷺ فرأى فى نومه ملكا علمه الأذان والإقامة، فأخبر النبى ﷺ بذلك وقد وافقت الرؤيا الوحى فأمر بهما النبى ﷺ وحديث عبد الله بن زيد هذا مشهور وصححه بعضهم .

( الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩ ) .

وفى ذلك يقول الزين العراقى فى ألفيته :

وكان بدء الأمر بالأذان
رؤيا ابن زيد ولعام ثان

( العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى . قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٨٥ ) .

ألفاظ الأذان

وألفاظ الأذان هى « الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمدًا رسول الله . أشهد أن محمدًا رسول الله . حى على الصلاة . حى على الصلاة . حى على الفلاح . حى على الفلاح . الله أكبر . الله أكبر . لا إله إلا الله » .

المالكية

قالوا : يكبر مرتين لا أربعا

ولا يرجع ( أى لا يعيد ) ذكر الشهادتين مرة أخرى . ويزاد فى أذان الصبح - بعد حى على الفلاح - الصلاة خير من النوم مرتين ندبا، ويكره ترك هذه الزيادة باتفاق .

المالكية

قالوا : الترجيع سنة . وهو أن يعيد الشهادتين مرة أخرى، بحيث يكون صوته فى الترجيع مرتفعا كصوته بالتكبير . وأما ذكرهما أولا فيكون بصوت منخفض عن ذلك . ولا يبطل الأذان بترك الترجيع لأنه سنة مستقلة .

الشافعية

قالوا : الترجيع سنة . إلا أنهم قالوا فى تعريفه عكس المالكية، وهو أن يأتى بالشهادتين مرتين بخفض الصوت قبل الإتيان بهما برفعه ... فالأول يسمى ترجيعا وليس جزءا من الأذان، ولا يبطل الأذان بتركه أيضًا .

( الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩، العبادات/ ١٤١، ومختصر الأحكام الفقهية / ٤٤ - ٤٦ ) .

حكم الأذان

وفى حكم الأذان تفصيل فى المذاهب

الشافعية

قالوا الأذان سنة كفاية للجماعة، وسنة عين للمنفرد إذا لم يسمع أذان غيره ... فإن سمعه، وذهب إليه وصلى مع الجماعة أجزأه . وإن لم يذهب أو ذهب ولم يصل، فإنه لم يجزئه . ويسن للصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر ولو كانت فائتة ... فلو كان عليه فوائت كثيرة، وأراد قضاءها على التوالى، يكفيه أن يؤذن أذانا واحدا للأولى منها، فلا يسن الأذان لصلاة الجنازة ولا للصلاة المنذورة،

ولا للنوافل . ومثل ذلك ما إذا أراد أن يجمع بين الظهر والعصر أو المغرب والعشاء فى السفر، فإنه يصليهما بأذان واحد.

الحنفيـــــة

قالوا : الأذان سنة مؤكدة على الكفاية لأهل الحى الواحد، وهى كالواجب فى لحوق الإثم لتاركها، وإنما يسن فى الصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر، للمنفرد والجماعة أداء وقضاء... إلا أنه لا يكره ترك الأذان لمن يصلى فى بيته فى المصر، لأن أذان الحي يكفيه كما ذكر، فلا يسن لصلاة الجنازة والعيدين والكسوف والاستسقاء والتراويح والسنن الرواتب، أما الوتر فلا يسن الأذان له، وإن كان واجبا، اكتفاء بأذان العشاء على الصحيح.

المالكيـــة

قالوا : الأذان سنة كفاية لجماعة تنتظر أن يصلى معها غيرها بموضع جرت العادة باجتماع الناس فيه للصلاة، ولكل مسجد ولو تلاصقت المساجد أو كان بعضها فوق بعض. وإنما يؤذن للفريضة العينية فى وقت الاختيار، ولو حكما كالمجموعة تقديما أو تأخيرا. فلا يؤذن للنافلة ولا للفائتة ولا لفرض الكفاية كالجنازة، ولا فى الوقت الضرورى، بل يكره فى كل ذلك، كما يكره الأذان لجماعة لا تنتظر غيرها وللمنفرد، إلا إذا كانا بفلاة من الأرض فيندب لهما أن يؤذنا لها، ويجب الأذان كفاية فى المصر، وهو البلد الذى تقام فيه الجمعة، فإذا تركه أهل مصر قوتلوا على ذلك.

الحنابلــــة

قالوا : إن الأذان فرض كفاية فى القرى والأمصار للصلوات الخمس الحاضرة على الرجال الأحرار فى الحضر دون السفر. فلا يؤذن لصلاة جنازة ولا عيد ولا نافلة ولا صلاة منذورة. ويسن لقضاء الصلاة الفائتة، وللمنفرد سواء كان مقيما أو مسافرًا، وللمسافر ولو جماعة.

شـــــروط الأذان

يشترط لصحة الأذان شروط بعضها يتعلق به، وبعضها يتعلق بالمؤذن، فيشترط للأذان أن تكون كلماته متوالية بحيث لا يفصل بينها بسكوت طويل أو كلام كثير.

الحنابلــــة

قالوا : مثل الكلام الكثير، الكلام القليل المحرم.

وأن يقع كله بعد دخول الوقت، فلو وقع بعضه قبل دخول الوقت لم يصح... إلا فى أذان الصبح فإنه يصح قبل دخول الوقت على تفصيل فى المذاهب.

الحنفيـــة

قالوا : لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصبح أيضًا، ويكره تحريما على الصحيح. وما ورد من جواز الأذان فى الصبح قبل دخول الوقت فمحمول على التسبيح لإيقاظ النائمين.

الحنابلــــة

قالوا : يباح الأذان فى الصبح من نصف الليل، لأن وقت العشاء المختار يخرج بذلك. ولا يستحب لمن يؤذن للفجر قبل دخول وقته أن يقدمه كثيرًا، ويستحب له أن يجعل أذانه فى وقت واحد فى الليالى كلها، ويعتد بذلك الأذان فلا يعاد... إلا فى رمضان فإنه يكره الاقتصار على الأذان قبل الفجر.

الشافعيـــة

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول الوقت، ويحرم إن أدى إلى تلبيس على الناس، أو قصد به التعبد. إلا فى أذان الصبح فإنه يصح من نصف الليل، لأنه يسن للصبح أذانان: أحدهما من نصف الليل، وثانيهما بعد طلوع الفجر.

المالكـــــية

قالوا : لا يصح الأذان قبل دخول الوقت ، ويحرم لما فيه من التلبيس على الناس ... إلا الصبح فإنه يندب أن يؤذن له في السدس الأخير من الليل لإيقاظ النائمين : ثم يعاد عند دخول وقته استنانا .

وأن تكون كلمـاته مـرتبة فلـو لم يرتبها ــ كأن ينطق بكلمـة « حي على الفلاح » قبل « حي على الصـلاة » لزمه إعادة ما لم يرتب فيه ، فإن لم يعد لم يصح أذانه .

الحنفـــية

قالوا : يصح الأذان الذى لا تـرتيب فيه مع الكراهة ، وعليه أن يعيد ما لم يرتب فيه .

وأن يقع من شخص واحـد . فلـو أذن مؤذن ببعضـه ثم أتمه غيره لم يصح ، كما لا يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثـر بحيث يأتي كل واحد بجملـة غير التي يأتي بهـا الآخر... بخلاف الأذان المعروف بأذان الجوق أو الأذان السلطاني ، وهو أن يجتمع للأذان جمـاعة يؤذنون معا بحيث يأتـي كل واحـد بأذان كـامل ، فإنـه صحيح وتحصل به إقامة شعيرة الأذان .

المالكـية

قـالوا: يكـره اجتماع المـؤذنين بحيث يبنى بعضهم على مـا يقـول البعض الآخر. إمـا إذا أذنـوا مجتمعين ولكن كل واحـد يبنى على أذان نفسـه بحيث يبتـدىء من حيث قد انتهى هو غير معتد بأذان غيره ، فإنه يجوز بلا كراهة .

وأن يكون باللغة العربية ، إلا إذا كان المؤذن أعجميا ويريد أن يؤذن لنفسه أو لجماعة أعاجم مثله .

الحنابلـة

قالوا : لم يشرع الأذان بغير اللغة العربية مطلقا .

ويشتـرط لـه النيـة أيضًـا ، فإذا أتى بـالألفـاظ المخصوصة بدون قصد الأذان لم يصح .

الشافعية والحنفية

قالوا : لا يشترط فى الأذان النية فيصح بدونها .

ويشترط فى المؤذن أن يكـون مسلما ، فلا يصح من غيـره . وأن يكـون عـاقـلا ، فـلا يصح من مجنـون أو سكران أو مغمى عليه ، ولا مـن صبى غير مميز . وأن يكون ذكرا ، فلا يصح من أنثى أو خنثى .

الحنفـــية

قالـوا : الشروط المذكـورة فى المؤذن ليست شـروطا لصحـة الأذان ، فيصح أذان المـرأة والخنثى والكـافـر والمجنـون والسكـران ، ويـرتفـع الإثم عن أهل الحى بوقوعه من أحد هـؤلاء ، غير أنه لا يصح الاعتماد على خبـر الكـافـر والفـاسـق والمجنـون فى دخـول وقت الصلاة ، إذ يشتـرط للتصديق بدخول الـوقت أن يكون المؤذن مسلمـا عدلا ـ ولـو امرأة ـ عـاقلا مميزا عـالما بالأوقات .

فإذا أذن شخص فاقـد لشرط من هـذه الشروط صح أذانه فى ذاته ، ولكن لا يصح الاعتمـاد عليه فى دخول الوقت ، ويكره أذانه كمـا يكره أذان الجنب والفاسق ، ويعـاد الأذان نـدبـا إذا أذن واحـد منهم بـدل المـؤذن الراتب . أمـا إذا أذن لجماعة عالمين بدخـول الوقت ، ولم يكن بـدل المـؤذن الراتب ، فـلا يعـاد الأذان . ولا يصح أذان الصبى غير المميز ، ولا يـرتفع الإثم به . أما أذان المـرأة فإنه يمتنع إن تـرتب عليـه إثارة شهـوة من يسمع صوتها كما تقدم فى مبحث الجهر بالقراءة .

مندوبات الأذان وسُننه

ويندب فى الأذان أمـور: منهـا أن يكـون المـؤذن متطهـرا من الحـدثين ، وأن يكـون حسن الصـوت مـرتفعـه ، وأن يـؤذن بمكـان عـال كـالمنـارة وسقف المسجد . وأن يكون قائمـًا إلا لعذر من مرض ونحوه . وأن يكـون مستقبل القبلة ، إلا لإسمـاع الناس فيجـوز استدبارها على تفصيل المذاهب .

المالكـــية

قالوا: يندب للمؤذن أن يـدور حال أذانه، ولو أدى إلى استدبـار القبلة بجميع بدنـه، إذا احتاج إلى ذلك لإسماع الناس. ولكنه يبتدىء أذانه مستقبلا.

الشافعـــية.

قالـوا: يسن التوجه للقبلـة إذا كانت القريـة صغيرة عـرفا بحيث يسمعـون صوتـه بدون دوران، بخـلاف الكبيرة عرفا فيسن الدوران... كما يسن استقبال القرية دون القبلة إذا كانت المنارة واقعة فى الجهة القبلية من القرية.

الحنفـــية

قـالـوا : يسن استقبـال القبلـة حـال الأذان، إلا فى المنارة فإنه يسن له أن يدور فيها ليسمع الناس فى كل جهـة، وكـذا إذا أذن وهـو راكب، فإنـه لا يسن لـه الاستقبال بخلاف الماشى.

الحنابلـــة

قالوا : يسن للمؤذن أن يكون مستقبلا القبلة فى أذانه كله، ولو أذن على منارة ونحوها.

ومنها أن يلتفت جهة اليمين فى «حى على الصلاة» وجهـة اليسار عنـد قولـه «حى على الفـلاح» بوجهـه وعنقـه، دون صدره وقـدميه، محـافظة على استقبـال القبلة.

المالكـــية

قالوا : لا يندب الالتفات المذكور.

الحنابلـــة

قالوا: يسن له أيضًا أن يلتفت مع ذلك بصدره.

ومنها الـوقوف على رأس كـل جملة منـه إلا التكبير فإنه يقف على رأس كل تكبيرتين.

المالكـــية

قـالوا : إن الـوقوف على كل جملـة من جمل الأذان شرط... إلا التكبير الأول فإنـه يقف على كل جملة منه ندبا... فلو أعـرب الأولى صح، وإن خالف المندوب كما تقدم.

الحنابلـــة

قالوا: يندب أن يقف على كـل جملة ولو كانت من جمل التكبير.

ومنها إجابة المـؤذن، فيندب لمن يسمع الأذان ولو كان جنبا، أو كانت حائضًا أو نفساء ـ أن يقول مثل ما يقـول المـؤذن... إلا عند قـول: «حى على الصـلاة. حى على الفلاح» فإنه يجيبه فيها بقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

الحنابلـــة

قالوا: إنما تندب الإجابة لمن لم يكن قد صلى تلك الصلاة فى جماعة، فإن كـان كذلك فلا يجيب، لأنه غير مدعو بهذا الأذان.

الحنفـــية

قالوا : ليس على الحائض أو النفسـاء إجابة لأنهما ليستا من أهل الإجابة بالفعل، فكذا بالقول.

وكـذلك يجيبه فى أذان الفجـر عند قـوله «الصـلاة خير من النوم» يقول: صدقت، وبررت. وإنما تندب الإجـابة فى الأذان المشـروع، أمـا غيـر المشروع فـلا تطلب فيه الإجابة.

المالكـــية

قالوا : لا يحكى السامع قـول المؤذن «الصلاة خير من النـوم» ولا يبـدلهـا بهـذا القـول علـى الـراجح. والمنـدوب فـى حكـايـة الأذان عنـدهم إلى نهـايـة الشهادتين فقط.

ولا تطلب الإجابة أيضًا من المشغـول بالصلاة، ولو كـانت نفـلا أو صـلاة جنـازة، بـل تكـره. ولا تبطل بالإجـابة، إلا إذا أجـابه بقـول: صدقـت وبررت، أو

بقول: حى على الصلاة، أو الصلاة خير من النوم، فإنها تبطل كذلك. أما لو قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، أو صدق الله، أو صدق رسول الله، فإنها لا تبطل.

المالكية

قالوا: تندب الإجابة للمتنفل، ولكن يجب أن يقول عند «حى على الصلاة حى على الفلاح»: لا حول ولا قوة إلا بالله إن أراد أن يتم. فإن قالهما كما يقول المؤذن بطلت صلاته إن وقع ذلك عمدا أو جهلا. وأما المشغول بصلاة الفرض - ولو كان فرضه منذورا - فتكره له حكاية الأذان فى الصلاة، ويندب له أن يحكيه بعد الفراغ منه.

الحنفية

قالوا: إذا أجاب المصلى مؤذنا فسدت صلاته، سواء قصد الإجابة أو لم يقصد شيئًا. أما إذا قصد الثناء على الله ورسوله فلا تبطل. لا فرق بين النفل والفرض.

ولا تطلب الإجابة من المشغول بقربان أهله أو قضاء حاجة، لأنهما فى حالة تنافى الذكر. وكذا لا تطلب من سامع خطبة ... بخلاف المعلم أو المتعلم والقارىء والذاكر والآكل، فإنه يندب لهم الإجابة.

الحنفية

قالوا لا تطلب الإجابة من المعلم أو المتعلم للعلم الشرعى.

الشافعية والحنابلة

قالوا: لا تطلب الإجابة من الآكل.

وإذا تعدد المؤذنون وترتبوا، أجاب كل واحد بالقول ندبا. ولا يجيب المؤذن فى الترجيع. هذا، ويندب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الإجابة، ثم يقول: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته».

المالكية

قالوا: تندب الإجابة فى الترجيع إذا لم يسمع ما قبله.

الشافعية

قالوا تندب الإجابة فى الترجيع.

ويسن أن يؤذن للفائتة برفع الصوت إذا كان يصلى فى جماعة، سواء أكان فى بيته أم فى الصحراء، بخلاف ما إذا كان يصلى فى بيته منفردًا فإنه لا يرفع صوته. أما قضاء الفائتة فى المسجد، فإنه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان فى جماعة.

المالكية

قالوا: يكره الأذان للفائتة مطلقا، سواء كان المصلى فى بيته أو فى الصحراء، وسواء كان فى جماعة أو منفردًا... بلا فرق بين أن يقضيها فى مجلس واحد أو لا، كثيرة كانت أو يسيرة.

وإن كان عليه فوائت كثيرة، وأراد قضاءها فى مجلس واحد، أذن للأولى منها، ويخير فى باقيها. أما لو أراد قضاء كل واحدة فى مجلس، فإنه يؤذن لها بخصوصها.

الشافعية

قالوا: يحرم الأذان لباقى الفوائت فى هذه الحالة.

مكروهات الأذان

ويكره فى الأذان أمور: منها أذان الفاسق، فلو أذن الفاسق صح مع الكراهة.

المالكية

قالوا: لا يصح أذان الفاسق إلا إذا اعتمد على غيره كما تقدم.

الحنابلة

قالوا : لا يصح أذان الفاسق بحال.

ومنها ترك الترسل فى الأذان

الشافعية والحنابلة

قالوا : إن ترك الترسل خلاف الأولى.

وفى بيان الترسل تفصيل فى المذاهب

الحنفية

قالوا: الترسل هو التمهل بحيث يأتى المؤذن بين كل جملتين بسكتة تسع إجابته فيما نطق به. غير أن هذه السكتة تكون بين كل تكبيرتين لا بين كل تكبيرة وأخرى.

المالكية

قالوا : الترسل هو عدم التمطيط فى الأذان، وإنما يكون التمطيط مكروها ما لم يتفاحش عرفا، وإلا حرم.

الشافعية

قالوا: الترسل هو التأنى بحيث يفرد كل جملة بصوت ... إلا التكبير فى أوله وفى آخره، فيجمع كل جملتين فى صوت واحد.

الحنابلة

قالوا : إن الترسل هو التمهل والتأنى فى الأذان.

ومنها ترك استقبال القبلة حال الأذان إلا للإسماع كما تقدم. ومنها أن يكون المؤذن محدثا حدثا أصغر أو أكبر، والكراهة فى الأكبر أشد.

الحنابلة والحنفية

قالوا يكره أذان الجنب فقط، أما المحدث حدثا أصغر فلا يكره أذانه ـ وزاد الحنفية أن أذان الجنب يعاد ندبا.

ومنها الأذان لصلاة النساء فى الأداء والقضاء.

الشافعية

قالوا : الأذان لصلاة النساء إن وقع من رجل فلا كراهة فيه، وإن وقع من واحدة منهن فهو باطل. ويحرم إن قصدن التشبه بالرجال. أما إذا لم يقصدن ذلك كان أذانهن مجرد ذكر، ولا كراهة فيه إذا خلا عن رفع الصوت.

ومنها الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا. أما بما يطلب شرعا ـ كرد السلام وتشميت العاطس ـ ففيه خلاف المذاهب،

الحنفية

قالوا : يكره الكلام اليسير، ولو برد السلام وتشميت العاطس. ولا يطلب من المؤذن أن يرد أو يشمت، لافى أثناء الأذان ولا بعده، ولو فى نفسه ... فإن وقع من المؤذن كلام فى أثنائه أعاده.

الشافعية

قالوا : إن الكلام اليسير برد السلام وتشميت العاطس ليس مكروها، وإنما هو خلاف الأولى على الراجح، ويجب على المؤذن أن يرد السلام، ويسن له أن يشمت العاطس بعد الفراغ وإن طال الفصل.

الحنابلة

قالوا : رد السلام وتشميت العاطس مباح، وإن كان لا يجب عليه الرد مطلقا. ويجوز الكلام اليسير عندهم فى أثناء الأذان لحاجة غير شرعية كأن يناديه إنسان فيجيبه.

المالكية

قالوا : الكلام برد السلام وتشميت العاطس مكروه فى أثناء الأذان. ويجب على المؤذن أن يرد السلام ويشمت العاطس بعد الفراغ منه.

وإنما يكره الكلام حال الأذان ما لم يكن لإنقاذ أعمى ونحوه، وإلا وجب ... فإن كان يسيرا بنى على

ما مضى من أذانه، وإن كان كثيرًا استأنف الأذان من أوله.

ومنها أن يؤذن قاعدا أو راكبا من غير عذر، إلا المسافر فلا يكره أذانه وهو راكب ولو بلا عذر.

المالكيـــة

قالوا : لا يكره أذان الراكب على المعتمد.

ومنها الترنم والتغنى فى الأذان على تفصيل فى المذاهب.

الشافعيـــة

قالوا : التغنى هو الانتقال من نغم إلى نغم آخر. والسنة أن يستمر المؤذن فى أذانه على نغم واحد.

الحنابلـــة

قالوا : التغنى هو الإطراب بالأذان.

الحنفـــية

قالوا : التغنى بالأذان حسن، إلا إذا أدى إلى تغيير الكلمات بزيادة حركة أو حرف، فإنه يحرم فعله ولا يحل سماعه.

المالكـــية

قالوا : يكره التطريب فى الأذان لمنافاته الخشوع، إلا إذا تفاحش عرفا فإنه يحرم.

ولا يكره أذان الصبى المميز والأعمى إذا كان معه من يدله على الوقت.

الشافعـــية

قالوا: يكره أذان الصبى المميز كما تقدم.

المالكيـــة

قالوا: متى اعتمد الصبى المميز فى أذانه أو فى دخول الوقت على بالغ صح أذانه، وإلا فلا ( الفقه على المذاهب الأربعة / ١٥٨ ـ ١٦٥ ).

الأذان لغير الصلاة

شرع الأذان أصلا للإعلام بدخول وقت الصلاة والتنبيه عليها إلا أن هناك أحوالاً غير الصلاة يكون للأذان فيها حكم تختلف المذاهب فيه.

مذهب الحنفية :

ورد عند الحنفية على ما جاء فى ابن عابدين : أن الأذان ينـدب فى أذن المولود وفى وقت الحريق والحرب وخلف المسافر ولذى هم أو غضب أو مسافر ضل فى قفر وللمصروع ( حاشية ابن عابدين ١/ ٣٥٧).

مذهب المالكية :

اعتبر المالكية أن من البدع ما يفعله الناس حين خروجهم لتوديع المسافر فيؤذنون مرتين أو ثلاثا ويزعمون أن ذلك يرده إليهم وهذا مخالف للسنة المطهرة ـ أما الأذان فى أذن المولود حين يولد فقد قال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد فى كتاب الجامع من مختصر المدونة : وأنكر مالك أن يؤذن فى أذنه حين يولد، وقال النووى فى الأذكار: قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن فى أذن الصبى اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه الأخرى وقال الجزولى فى شرح الرسالة وقد استحب أن يؤذن فى أذن الصبى ويقيم حين يولد.

وقد روى فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى رافع قال رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان ـ أى التابعة من الجن ـ قال صاحب مواهب الجليل ـ وقد جرى عمل الناس بذلك فلا بأس به.

مذهب الشافعية :

قال الشافعية : يسن الأذان للمهموم بأن يأمر من

يـؤذن فى أذنه فإنـه يـزيل الهمّ كما رواه الـديلمى عن على، وروى أيضًا أن من ساء خلقه من إنسان أو بهيمة فإنه يؤذن فى أذنه.

ويسن أيضًا الأذان خلف المسـافر مـا لم يكن سفر معصية فإن كان السفر للمعصية فلا يسن الأذان خلفه وهـو سنـة أيضًا فى أذن المـولـود حين يـولد ( نهـايـة المحتاج ١/ ٣٨٣ إلى ص ٣٨٤).

مذهب الحنابلة

عند الحنابلة جاء فى كشاف القناع أنه يسن أذان فى أذن المولود اليمنى حين يولد وأن يقيم فى اليسرى لأن النبى ﷺ أذن فى أذن الحسن حين ولدته فاطمة ولخبر ابن السنى: من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان الحديث السابق - أى التابعة من الجن - وليكون التوحيـد أول شىء يقرع سمعه حين خروجه إلى الدنيـا، كما يلقن عند خروجه منها ولمـا فيه من طرد الشيطـان عنه فإن الشيطـان يفر عند سماع الأذان ( كشاف القناع ١/ ١٦٣ ).

مذهب الشيعة الجعفرية :

أنـه يستحـب الأذان فى الأذن اليمنى من المـولـود والإقامة فى أذنـه اليسرى يوم مولـده لما روى أن رسول الله ﷺ قال: من ولـد له مولود فليـؤذن فى أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم فى أذنـه اليسرى فإنهـا عصمة من الشيطان الرجيم. ويتسحب الأذان كذلك فى الفلوات وكـذلك كل من سـاء خلقـه مـن إنسـان أو بهيمـة (مستمسك العـروة الـوثقـى ٥ من ص٤٣١ إلى ص ٤٣٢).

( موسـوعة الفقـة الإسلامـى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١ انظر أيضًا فتح البارى بشـرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقـلانى - وثق نصوصه وحقق أصـوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط. دار الغـد العـربى ـــ القاهـرة، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـــ ١٩٩٢م، م٢ / ٤٨٧-٥٤٨ ).

( نهاية الإيجاز فى ساكـن الحجاز ﷺ للسيد رفاعة رافع الطهطاوى - حققه وعلق عليه عبد الرحمن حسن محمـود وفاروق حـامـد بدر ٢/ ٥١، والعبـادات من القـرآن والسنـة - أحمـد الغنـدور / ١٤١، ومختصـر الأحكام الفقهية لعلى بن فـريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يـوسف البـدرى، مـراجعة د. محمـد أحمـد عـاشور / ٤٤ ـــ ٤٧، والفقـه على المذاهب الأربعـة لعبـد الرحمن الجـزيرى. دار إحيـاء التراث العـربى. بيـروت، الطبعـة الثـالثـة ١/ ٣١٠ ـــ ٣٢١ وط. دار الشعب، كتـاب الشعـب ٩٨، ٢/ ١٥٨ ـــ ١٦٥ وموسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١ ).

أما عن البدع فى الأذان فيـرى الإمام ابن الجوزى أنه من تلبيس إبليس ويقول فى ذلك: ومن ذلك التلحين فى الأذان وقـد كرهه مـالك بن أنس وغيره مـن العلماء كراهيـة شديـدة لأنه يخـرجه عن مـوضع التعظيم إلى مشابهة الغناء. ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلـون الأذان وسطا فيختلط. وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان، وقد رأينا من يقوم بـالليل كثيرًا على المنارة فيعظ ويـذكر ومنهم من يقـرأ سورًا من القـرآن بصـوت مرتفع فيمنع النـاس من نومهم ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات.

( نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمـال الدين أبى الفـرج عبـد الرحمن بن الجـوزى. عنيت بنشـره وتصحيحـه والتعليق عليه إدارة الطبـاعـة المنيرية / ١٣٣ ).

وعن البدع فى الأذان والإقامة يقول الشيخ عثمان بن فودى بعـد أن تكلم عن التطريب والتغنى ممـا أوردناه آنفا:

ومن المكروهـات أيضًا تكثير الأذان مرة بعـد أخرى بعد طلوع الصبح فى مسجد واحـد فى أوقات متعاقبة متقاربـة، إما من واحد أو مـن جماعة، فإنـه لا فائدة

فيه، إذ لم يبق فى المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج من المسجد حتى ينبه غيره، فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف. انتهى.

ومن ذلك النداء للصلاة بغير لفظ الأذان كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو بدعة مكروهة أو مستحسنة. وفى المنهج المنتخب:

وهل دعا الأذان ليلا والندا

لها بغير لفظها وما بدا

من قوله أصبح والله حمد

مستحسنات لا، نعم ذا فاعتقد

لشاهد الشرع بأن الجنسا

معتبر فطب بذاك نفسا

قال أحمد بن على بن عبد الرحمن المنجورى فى شرح منهج المنتخب المذكور فى شرحه على هذه الأبيات:

اختلف فى دعاء المؤذن بالليل، وفى الندا للصلاة بغير لفظ الأذان: كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو: قول المؤذن عند طلوع الفجر: أصبح، ولله الحمد، هل هى بدعة مستحسنة؟ فقيل: لا وقيل: نعم، والثانى هو الصحيح وعليه الاعتماد، والتأهيب قول المؤذن تأهبوا للصلاة: والتحضير قوله: احضروا للصلاة، أو حضرت الصلاة، فقد ذكر الإمام البرزلى الخلاف فى هذه الثالثة، واختار أنها مستحسنة. والله أعلم.

قال البرزلى: أنكره أيضًا ــ يعنى عمر الرجراجى ـ الدعاء لصلوات الفرض بغير لفظ الأذان، وقد جرى به عمل الناس فى الحواضر والأقاليم.

وقال الإمام أبو عبد الله الأبى ( وهو أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتانى الأبى المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨هـ ) عند كلامه عن قوله ﷺ: « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ( هذه الرواية فى صحيح مسلم بشرح النووى فى كتاب الأقضية باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٢/ ١٦ طبع المطبعة المصرية ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م. قال: وفى الرواية التالية: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ا هـ. نووى على مسلم ).

قال: ما ليس من أمره هو ما لم يسنه، ولم يشهد الشرع باعتباره، فيتناول المنهيات والبدع التى لم يشهد الشرع باعتبارها، وأما التى شهد الشرع باعتبار أصلها فهى جائزة، وهى من أموره كالبدع المستحسنة: كالاجتماع على قيام رمضان، وكالتصبيح لليوم والتحضير والتأهيب فإن الشرع شهد باعتبار جنس مصلحتها، فإن الأذان شرع لمصلحة الإعلام بالدخول فى الصلاة والتصبيح والتأهيب والتحضير من ذلك النوع، لما فى الثلاثة من مصلحة الإعلام بقرب حضور الصلاة. انتهى.

قلت: وعلى نهى هذا كله مشى صاحب المدخل، لأنه قال فيه: وينهى المؤذن عما أحدثوه من وقوفهم على باب المسجد وقولهم: الصلاة رحمكم الله، حضرت الصلاة، والصلاة يا أهل الصلاة، إلى غير ذلك من الألفاظ المعهودة منهم لأن الشارع ـ ﷺ ـ قد قرر للمكلف حضور الصلاة سماع الأذان، فالزيادة عليه بدعة، هذا وجه.

الثانى: أنه إذا فعل ذلك بقى الأذان الشرعى كأنه لا معنى له، لأن الناس إذا عهدوا ذلك يتكلون على وقوف المؤذن على باب المسجد وعلى قوله المتقدم ذكره، وإذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس أنهم إذا سمعوا الأذان الشرعى لم يهرعوا إلى المسجد، لأن اتكالهم على ما وصفنا، وذلك كله من الحدث فى الدين.

وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مارًّا بطريق

بالبصرة فسمع المؤذن فدخل المسجد يصلي فيه الفرض فركع، فبينما هو في أثناء الركوع وإذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد فقال: حضرت الصلاة، رحمكم الله، ففرغ من ركوعه وأخذ نعليه وخرج، وقال: والله لا أصلي في مسجد فيه بدعة. انتهى.

ومن ذلك الاستغفار قبل الإقامة، وهو قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله ثلاثا، وهو بدعة مكروهة، لأنه من البدع الإضافية.

وفي عمدة المريد الصادق: البدع الإضافية، هي التي تضاف لأمر لو سلم منها لم تصح المنازعة في كونه سنة أو غير بدعة، وهذه هي الغالبة في هذا الزمان، منها قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله، ثلاثا، انتهى كلامه.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودي - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٩ - ١٣١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

ومن حيث ارتباط الأذان بفن العمارة الإسلامية لعلاقته بالمئذنة وفن بنائها وأشكالها نقول: إن بلالاً كان أول مؤذن في الإسلام يدعو إلى الصلاة من فوق السطح في أول الأمر، ثم من فوق مئذنة مربعة. واختلفت الروايات والآراء في اشتقاق شكل المئذنة، واندثرت المآذن الأولى ولا نعرف أشكالها.

على أن أقدم مئذنة معروفة هي مئذنة المسجد الجامع بالقيروان في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٤م.

(دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية - د. محمود وصفي محمد / ٤٩).

وقد جمع الناظم أحكام الأذان في الأبيات التالية:

يشرع في أوائل الأوقات
مؤذن يُعلم بالصلاة
وقد أتت ألفاظه المشروعه
في السنن الثابتة المرفوعه
ويشفع الأذان والإقامه
يوتر إلى لفظة الإقامه
وعن بلال هذه مأثوره
بطيبة أما أبو محذوره
فإنه كلاهما قد شفعا
وزاد في أذانه أن رجعا
ويرفع المؤذن الصوت به
إذ يغفر الذنب بقدر مَدِّه
وسن أيضًا جعله أنامله
في أذنيه ثم عند الحيعله
فلينصرف لأيمن وأيسر
بوجهه قط ولا يستدر
واخصص أذان الفجر بالتثويب
واحكم لراوي الرفع بالتصويب
وليلة الأمطار والأوحال
نادِ أن الصلاة في الرحال
ثم ترسل في الأذان واحدر
إقامة وافصلهما للأثر
وسامعو الأذان فليقولوا
إجابة له كما يقول
إلا إذا حيعل فليحوقلوا
وفي إقامة داوموا سألوا
وبعد أن يتمه صلى على
نبينا محمد خير الملا
ثم اسأل الله له الوسيله
وبعثه المقام والفضيله

وسن من أذن أن يقيما
وجاز كون غيره المقيما
ومرة للجمع أو من يقضي
أذن وليقم لكل فرض

في غزوة الأحزاب هذه الصفه
جاءت وفي التعريس بالمزدلفه
وللأذان كم فضائل أتت
وفي الأحاديث الصحاح ثبتت

( مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ١٣ ، ١٤ ).

وَسُنَّ أيضًا جعله أنامله    في أذنيه ثم عند الحيعله

ونسـوق إليك بعضًـا من فتاوى العلمـاء فى أحكـام الأذان.

ممـا سئل عنـه سلطـان العلمـاء: العـز بن عبـد السلام:

هل يستحب إجـابـة المـؤذن إذا أذَّن بتمطيط على نمط الغنـاء والطرب؟ وهل يستحب الإنصـات إليه أم لا؟ فإن أذَّن جماعة دفعة واحدة. وإن أذَّن واحد بعد واحـد فهل تحصل السُّنَّة وإجابة الأول أم لا تحصل السُّنة إلا بـإجابة الكل؟ وهـل يستحب سؤال الـوسيلة بعـد الإقـامـة كمـا يستحـب عقيب الأذان أم لا يستحب؟.

فأجاب رحمـه الله قائلاً: نعم، يجـاب المؤذن وإن لحن الأذان، لمـا فى إجـابته من ذكـر الله وتمجيـده، والاعتراف بتوحيده، وإرسـال رسوله مع براءة المجيب من حـوله وقـوتـه، فلا يتـرك هـذا الخير الكثيـر لأجل التلحين الذى إثمه على المؤذنين دون السامعين. وإن أمكن الإنكار عليه باللسـان أنكر، وإلا فليكره تلحينه بالألحان المحرمات المغيِّرات لكلمات الأذان.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عـاشـور ـ مكتبـة القـرآن. القاهرة/ ٦٧).

وثمة فتوى أخرى لمسألـة أفتى فيها الإمام السيوطى ووردت على النحو التالى:

مسألـة: من أميـر المـؤمنين خليفـة الـوقت الإمـام المتوكل على الله ورد أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس وفى حـال جلـوسـه يستمر على جلـوسـه، وذكروا أنه إذا سمع المؤذن لا يتوجه من مكانه لمخالفة الشيطـان فإن الشيطـان إذا سمع المـؤذن أدبـر. وبقى الكلام: هل يكره لسامـع المؤذن فى حال الاضطجاع استمراره على الاضطجاع مع حكـايته للفظ المؤذن أو الجلوس له أولى؟ وقد قال الله تعالى: ﴿الذين يذكُرُون اللَّهَ قيامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] ونقل عن الإمـام مـالك أنـه أغلظ علـى من سأل عن حديث فى حال قيامه، فكيف الحال فى ذلك؟.

ويجيب السيـوطى على هـذا السـؤال بقولـه: الآيـة الشريفة واردة فى الحث على الذكر فى كل حال، وأنه لا يكـره فى حـالـة من الأحـوال. وقـد روى مسلم فى صحيحه عن عـائشة قالـت: كان رسول الله ﷺ يـذكر الله على كل أحيانه، وهذا الحكم الذى دلت عليه الآية والحديث بـاقٍ معمول به عنـد العلماء كافة، ومـا ذكر فى السـؤال من أن السامع للمـؤذن فى حـال قيامـه لا يجلس، وفى حـال جلـوسـه يستمر على جلـوسـه لا أصل له فى الحديث ولا ورد قط فى حديث لا صحيح ولا ضعيف، ولا ذكره أحد من أصحابنا فى كتب الفقه فيجـوز للسامع إذا كـان قـائمًا أن يجلس، وإذا كـان جالسًا أن يضطجع وإذا كان مضطجعًا أن يستمر على الاضطجـاع، ويجيب المـؤذن حـال الاضطجـاع ولا يكره ذلك لأنـه لم يرد فيـه نهى، والكراهـة تحتاج إلى دليل من نهى خـاص ولا سبيل إلى وجـوده، بل الآيـة الشريفة دالة على جوازه، وكـذلك الحديث المذكور، وأما إغلاظ الإمام مـالك على من سأله عن حديث فى حال قيامه فلا ينافى ذلك لأن العلم خصوصًا الحديث له خصوصية فى التوقير والتبجيل أعظم مما يطلب فى الذكر، وقد أخـرج البيهقى فى كتاب المدخل عن ابن المبارك أن رجـلاً سأله عن حديث وهـو يمشى فقال: ليس هذا من توقيـر العلم، فكره ابن المبارك أن يسأل عن حديث وهو ماش فى الطريق، وعـدَّه منافيا لتوقير العلم، ومعلـوم أن الـذكـر للمـاشى فى الطـريق غيـر مكـروه، بل ولا تكره قـراءة القرآن للمـاشى كما ذكـره النووى وغيره.

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام العلامة جـلال الـدين عبـد الـرحمـن بن أبى بكـر بن محمـد

السيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١/ ٣٢، ٣٣).

انظر أيضًا: فتاوى الإمام الشاطبي لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي - حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان: الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م / ٢٠٧ وهامش ١٩٧ للمحقق، والمجازات النبوية للشريف الرضي - قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ١٥٢، ١٥٣، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقي الدين المقريزي ٢/ ٢٦٩ - ٢٧٣ حيث أفاض المقريزي في الكلام على «الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف» وشرح رياض الصالحين للإمام النووي - شرحه وحققه د. الحسيني عبد المجيد هاشم. دار الكتب الحديثة ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيباني ٢/ ١٩٣ - ٢٠٢، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١١١، ١١٢ وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢/ ١٩٢ - ١٩٤ مادة «إجابة»).

ويرتبط الأذان بوجدان الإنسان المسلم ارتباطا شديدًا لا يعلم مداه إلا من عاش أو أقام حينا ببلد من غير ديار الإسلام لا يُرفع فيه أذان.

ولما كان كذلك فإنه من الألفاظ الإسلامية التي يكثر دورانها في الشعر يقول الأستاذ عمر موسى البرعي من قصيدة له:

إن الأذان به المؤذن يصدع
وله المصلي بالمهابة يخشع
ذِكْر به لفظ الجلالة خافق
وبه المُوحِّدُ للمهيمن يركع
صوت يدوي في السماء رنينه
إبليس يهرب من صداه ويفزع
أنواره فوق المآذن أشرقت
تهدي العباد إلى الصلاة وتجمع
وسناه قد عم القلوب بنوره
والمسلمون على هداه تجمعوا
(الله أكبر) للهداية رددت
وغدا صداها للمسامع يقرع
تلك الشعيرة عُظِّمَتْ لجلالها
وإلى السماء من المآذن ترفع
إن الأذان شعيرة محمودة
وبها الموفق للفرائض يخضع

إلى أن يقول:

إن الأذان هو النداء لأمة
المرء فيها للرضا يتطلع
ومن استجاب له فنعم مآله
عقبى استجابته ونعم المرجع
طوبى لمن سمع النداء ملبيا
وإلى بيوت الله دوما يسرع

(مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الثالثة والستون، جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ديسمبر - يناير ١٩٩١م/ ٦٧٠).

وقال ابن بَرِّي: شاهد الأذان قول الفرزدق:

وحتى عَلاَ في سُورِ كُلِّ مدينة
مُنادٍ يُنادي فوقها بأذانِ

وقال جرير يهجو الأخطل:

هل تملكون من المشاعر مَشْعَرًا
أو تشهدونَ مع الأذان أذينا؟

وقال أبو العلاء المعري في القصيدة الثالثة من شروح سقط الزند (البيت ٢٤):

وَصَلَّى ثم أَذَّن مُستقيلاً
وقَبْلَ صلاته وَجَبَ الأذانُ

وقال في القصيدة الحادية والثلاثين في الأبيات ١٣ ـ ١٥ التي جمع فيها بين ضرورات الصلاة والتيمم، والجماعة، والأذان:

بِضَـرْبَتين لظهـر الـوجـه واحـدةٌ
وللـذراعيين أُخْـرَى ذاتُ إسـراعِ
وكم قصَـرْنَـا صـلاةً غيـر نـافِلَـةٍ
في مَهْمَـةٍ كصـلاةِ الكَسْفِ شَعْشَـاعِ
ومـا جَهَـرْنَـا ولـمْ يَصْدَحْ مُـؤَذِّنُنَـا
مِن خـوفِ كلِّ طـويل الـرُّمْحِ خَـدَّاعِ

( لسان العرب ١/ ٥٣، وشروح سقط الزند لأبي العلاء المعري، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م، ١/ ١٨٩، ٢/ ٧٤٧ ـ ٧٤٩).

انظر: الأذان السلطاني، الصلاة.

*** الأذان السلطاني:**

جرت العادة في عصر المماليك أن يرتب الواقف عددًا من المؤذنين يتناوبون الأذان على المئذنة على هيئة جوق، كل جوقة ثلاثة نفر أو أربعة، وهو ما يعرف بالأذان السلطاني، وهو أن يجتمع للأذان جماعة يؤذنون معا بحيث يأتي كل واحد بأذان كامل، وبحيث يبني على أذان نفسه، فيبتدأ من حيث انتهى هو غير معتد بأذان غيره.

وعن هذه البدعة في الأذان يقول الإمام عبد الرحمن الجزيري: بقي من شرائط الأذان المتفق عليها أن يأتي به شخص واحد، فلو أذن مؤذن ببعضه، ثم أتمه غيره لم يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر، بحيث يأتي كل واحد بجملة غير التي يأتي بها الآخر، وقد يسمى ذلك بعضهم بأذان الجوق، أو الأذان السلطاني، وهو جهل، ومن فعله فقد أبطل سُنَّة الأذان، نعم إذا أتى به اثنان أو أكثر بحيث يعيد كل واحد ما نطق به الآخر بدون تحريف، وبذلك يؤذن كل واحد منهم أذانًا كاملاً فإنه يصح، وتحصل به سنة الأذان، ولكنه بدعة لا ضرورة لها، وقد تكون غير جائزة إذا قصرت على مقام واحد، وإنما كان جائزًا، لأنه لم يرد في السنة ما يمنعه، والقواعد العامة لا تأباه، لأن أذان اثنين أو أكثر في مكان واحد كأذانهم في عدة أمكنة، ولكن روح التشريع الإسلامي تقضي بالوقوف عند الحد الذي أمر به الدين في العبادات، فما دام ذلك لم يرد في الشريعة الإسلامية بخصوصه، فالأحوط تركه على كل حال.

( الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيري ١/ ٣١٥).

وقد جاء في وثيقة وقف السلطان الغوري: « ومن ذلك خمسة آلاف درهم وأربعمائة درهم تصرف لستة عشر مؤذنا ... يكون ستة منهم ريسا مستقلين، والعشرة الباقية أتباع لهم، يتناوبون الأذان والتسبيح على منار المدرسة المذكورة، أربع نوب، كل نوبة منهم أربعة أنفار » ومن الوثائق ما حددت عدد المؤذنين بتسعة أفراد « على أن يكونوا ثلاث جوق كل جوقة ثلاثة نفر يتداولون الأذان المشروع ». ( وثيقة وقف قراقجا الحسني ٩٢ أوقاف سطر ١١٤ ـ ١١٦، دراسة ونشر د. عبد اللطيف إبراهيم ص ٢٠٨، وثيقة وقف قاني باي الرماح ١٠١٩ أوقاف ) وقد يصل عدد المؤذنين إلى ستة فقط.

( الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٨٩، ١٩٠ ).

*** الإذخـــر:**

حشيشة تجلب من الحجاز إلى المغرب وبالمغرب صنف منه يسمى السخير، وينبت هذا الصنف منه أيضًا بالحجاز، والعرب تفرق بينهما على كثرة الفرق طيب الرائحة.

Schoenanthus Jonc odorifèrant souchet - (graminèes).

scenanthe; sweat-rush.

( زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثـلاثـة الأولى ـــ تحقيـق د. محمـــد ســويسي، د. الـراضي الجـازي ـــ المـؤسسة الـوطنيـة للتـرجمـة والتحقيق والـدراسات بيت الحكمـة. الـدار العربيـة للكتاب، تونس ١٩٨٦/ ٢٣٦).

والإذخر من الأدوية المفـردة التي وردت في مصادر التـراث الإسـلامي في الطب، ويقـال له حلفـة مكـة وخلال سانجويتي، وقد أورده الـزبيدي صاحب تاج العروس على النحو التالي:

إذخـر: الحشيش الأخضـر الـواحـــدة إذخـرة وفي حديـث الفتح وتحريم مكـة فقال العبـاس إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا. وهو حشيش طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقـاق ذفر الريح وهو مثل أسل الكـولان إلا أنه أعرض وأصغر كعـوبا وله ثمرة كأنهـا مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر يطحن فيدخل في الطيب ينبت في الحزون والسهول وقلما تنبت الإذخرة مفردة.

( معجم أسمـاء النباتـات الـواردة في تاج العـروس للزبيدي ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي / ١٠ ) وقال عنه داود الأنطاكي:

إذخر: بالمعجمة الخـلال المأموني وبمصر حلفاء مكة وهـو نبات غليظ الأصل كثير الفـروع دقيق الورق إلى حمـرة وصفرة وحـدة ثقيل الـرائحـة عطري يـدرك بتموز أعنى أبيب وأجوده الحديث الأصفر المأخوذ من الحجـاز ثم مصـر والعـــراقي رديء ويغش بـالكـولان والفرق صغر ورقه ويقـال إن منه آجامي وأنكره بعضهم وهو الظاهـر حار في الثالثة وقيل في الثانيـة يابس فيها وقيل في الأولى جـلاء مفتح مقطع بحـرارتـه وحـدتـه يحلل الأورام مطلقـــا ويسكن الأوجـاع من الأسنـــان وغيرهـا مضمضة وطلاء ويقـاوم السموم ويطـرد الهوام ولـو فراشـا، ويدر الفضـلات ويفتت الحصى ويمنع نفث الدم وينقي الصدر والمعـدة ومع المصطكى الدماغ من فضول البلغم وبالسكنجبين الطحال وبماء النجيل عسـر البـول ولو استنجـاء ومع الفلفل الغثيـان مجرب وهو يضر الكلى والمحرورين ويصلحه الغسل بماء الورد وشربته إلى مثقال وبدلـه راسن أو قسط مر وبدل فقاحه قصب ذريرة.

( تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكي ١/ ٣٩).

وقال عنه ابن سينا:

الماهية: منه أعرابي طيب الرائحة.

الطبع: فيه قوة مبردة.

الاختيار: أجوده الأعرابي.

الخاصة: فيه قبض وينفع القروح.

( الأدويـة المفـردة في كتاب « القـانـون في الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢ ).

وعن الإذخـر وصلتـه بـالطب النبـوي يقـول ابن قيم الجوزية في مادة « إذْخر »:

ثبت في الصحيح، عنـه ﷺ أنه قال فـي مكة: « لا يُخْتَلَىٰ خَـلاَهـا » قال لـه العبـاس رضي الله عنـه: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنـه لقينهم ولبيوتهم فقال: « إلا الإذخر ».

والإذخر حـار في الثانية، يـابس في الأولى، لطيف مفتح للسـدد وأفـواه العـروق، يـدر البـول والطمث، ويفتت الحصـا، ويحلل الأورام الصلبـة في المعـدة والكبـد والكليتين: شـربًـا وضمادًا. وأصلـه: يقـوي عمـود الأسنـــان والمعـدة، ويسكن الغثيـــان ويعقل البطن.

( الطب النبوي لابن قيم الجـوزية ـ كتب المقـدمة عبـد الغني عبـد الخـالق، ووضع التعـاليـق الطبيـة د. عـادل الأزهـري، وخـرَّج الأحـاديث محمـود فـرج العقدة/ ٢٢١ ).

ومعنى الحديث أن رسول الله ﷺ جَوَّز قطع الإذخر.

( موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٣ هامش ٤ ).

وقد ذكره ابن النفيس فى باب الأدوية المفردة وهو ما ورد فى الطب النبوى أعلاه، مع إضافة جملة « ودهنه ينفع الحِكَّة ويذهب الإعياء ».

( الموجز فى الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٣. انظر أيضًا: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ٣١٣، ٣١٤، والطب النبوى للذهبى / ٥٩، ٦٠ والطب الإسلامى عبر القرون - د. الفاضل العُبيد عمر / ٣١٧ ).

*** الإذخر ( دهن - ) :**

من الأدوية المفردة. قال عنه المظفر الرسولى:

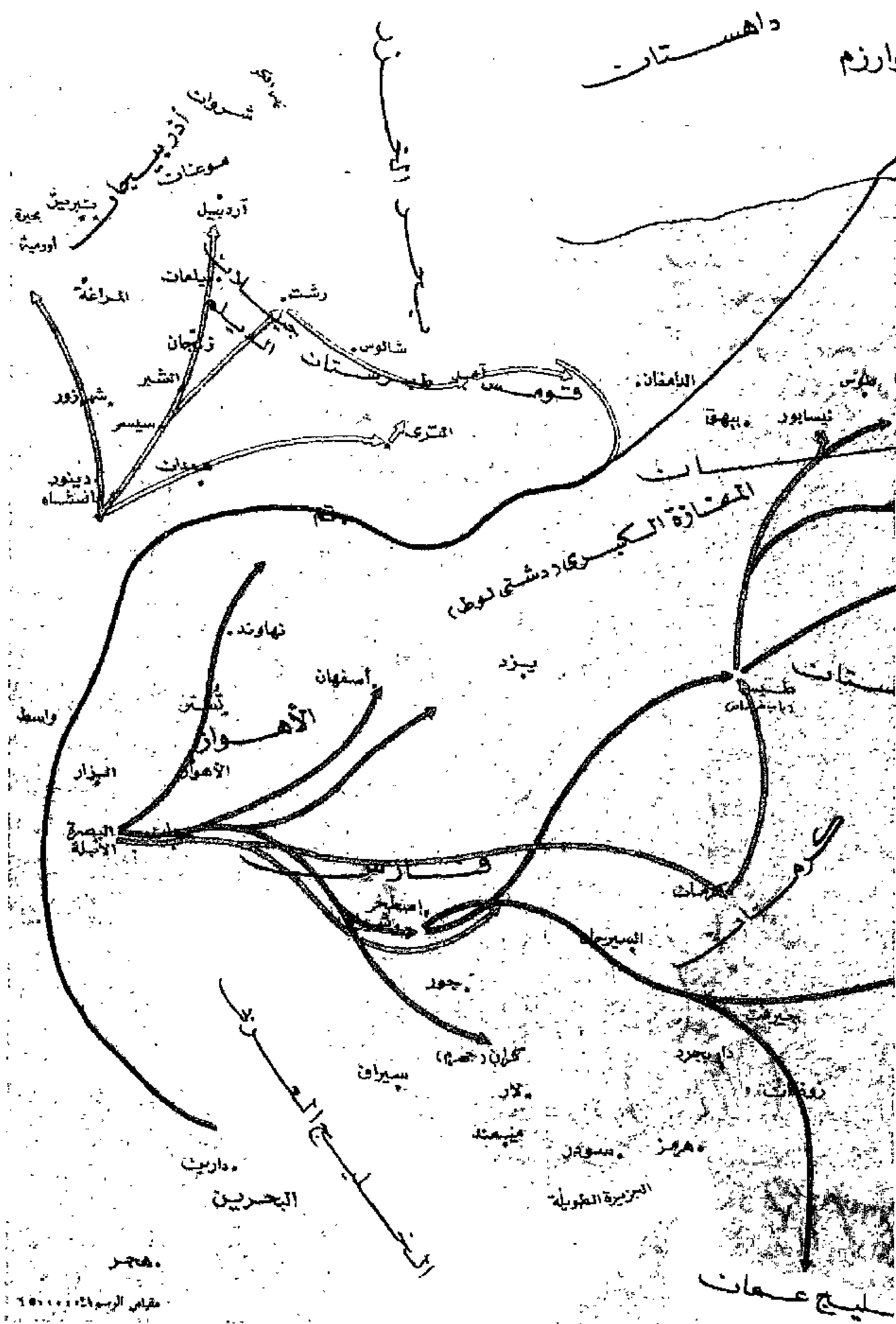
دهن الإذخر - « ع » قوته قوة دهن المصطكا فى النفع من أوجاع الأضراس واللثة الوارمة، ومن الأوجاع الباردة، ومن جميع أنواع الحكة، حتى فى البهائم، ويذهب الإعياء، ولا شيء أبلغ منه، وصفة دهن الإذخر ما جرب منه: أن يؤخذ الزهر، فيوضع فى زيت إنفاق طيب، بقدر ما يغمره مرتين، ويجعل فى زجاجة بحرِّ الشمس من أول الصيف، ويترك مدة ثلاثين يوما، ثم يعصر، ويرمى به، ويوضع فيه غيره، يكرر ذلك عليه ثلاثا ويستعمل « ج » ينفع من جميع ضروب الحكة فى الناس والبهائم، وينفع من الإعياء والبرص إذا طلى عليه. وصنعته: أن يؤخذ السمسم، فيربب ويدبر كما فى تدبير البنفسج.

( المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٦٠ ويلاحظ أن حرف « ع » هو علامة اختصار اسم « عبد الله بن البيطار » صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف « ج » هو علامة اختصار اسم « ابن جزلة » مؤلف كتاب منهاج البيان).

*** أذربيجان :**

جمهورية أذربيجان هى إحدى الجمهوريات الإسلامية وقد تأسست فى عام ١٣٣٩هـ ( ١٩٢٠ م ) ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة من عام ١٣٤١هـ إلى عام ١٣٥٥هـ ( ١٩٢٢ - ١٩٣٦م ) إلى أن أصبحت جمهورية اتحادية فى نطاق الاتحاد السوفيتى فى عام ١٣٥٥هـ ( ١٩٣٦م ).

تقع أذربيجان فى الجنوب الشرقى من قفقاسيا وهى تشرف على جزء كبير من الساحل الغربى لبحر (قزوين) وتمتد أراضيها داخله فيما يعرف بشبه جزيرة: ( بشيرون ).



أذربيجان

وعاصمة أذربيجان هى « باكو » على بحر قزوين وعدد سكانها ١,٠٤٦,٠٠٠ تقريبا.

وجمهورية أذربيجان تحيط بها من الغرب جمهورية أرمنية، ومن الشمال الغربى جمهورية جورجيا، ومن الشمال جمهورية داغستان وكل هذه من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ولأذربيجان حدود مشتركة مع إيران.

وقد أعلنت أذربيجان استقلالها هي وأوزبكستان وقرغيزيا بعد انهيار دولة الاتحاد السوفيتى فى أغسطس ١٩٩١ ( « الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى، جمهورية أذربيجان » أ. د محمد عبد العليم العدوى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢هـ نوفمبر ١٩٩١م/ ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢. انظر أيضًا:

1 - World Almanac, 1988, 727.

2 - The Penguin Encyclopedia of Places, 1971,66.

ويضبط الإمام النووى اسمها على النحو التالى:

أذربيجان: مذكورة فى باب صلاة المسافر من الوسيط وهى بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والأكثر فى ضبطها. قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومدّ الأصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال قال وفتح عبد الله بن سليمان وغيره الباء قال الشيخ تقى الدين بن الصلاح: الأشهر فيها مد الهمزة مع فتح الذال وإسكان الراء قال والأفصح القصر وإسكان الذال وهى ناحية تشتمل على بلاد معروفة.

( تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ١٧، ١٨ ).

كذلك ضبطها ياقوت الحموى ووصف جغرافيتها وأحوالها فى زمانه وأضاف فوائد لغوية فقال:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، هكذا جاء فى شعر الشماخ:

تذكرتها وهنًا، وقد حال دونها
قرى أذْرَبِيجان المسالح والجال

وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء، ومد آخرون الهمزة مع ذلك. وروى عن المهلب، ولا أعرف المهلب هذا، آذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقى ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون ( قالت المؤلفة: وضبطها ابن خرداذبة والقزوينى أيضًا بمدّ الهمزة ).

قال أبو عون إسحاق بن على فى زيجه: أذربيجان فى الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة، قال النحويون: النسبة إليه أذرى، بالتحريك، وقيل: أذرى بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذربى، كل قد جاء. وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمة، والتعريف، والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقى، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومانعة، ومطيعة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصف، ولكان مثل الفرند، واللجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود ابن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت

النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار فى هذه الناحية كانت كثيرة جدًا.

وحد أذربيجان من برذعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهى اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديمًا المراغة، ومن مدنها خوى، وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومرند، وغير ذلك، وهو صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهًا وعيونًا، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صباح الوجوه حمرها، رقاق البشرة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم. وفى أهلها لين وحسن معاملة، وفى أيامنا هذه، هى مملكة جلال الدين منكبرنى بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه.

( معجم البلدان ١/ ١٢٨، ١٢٩ ).

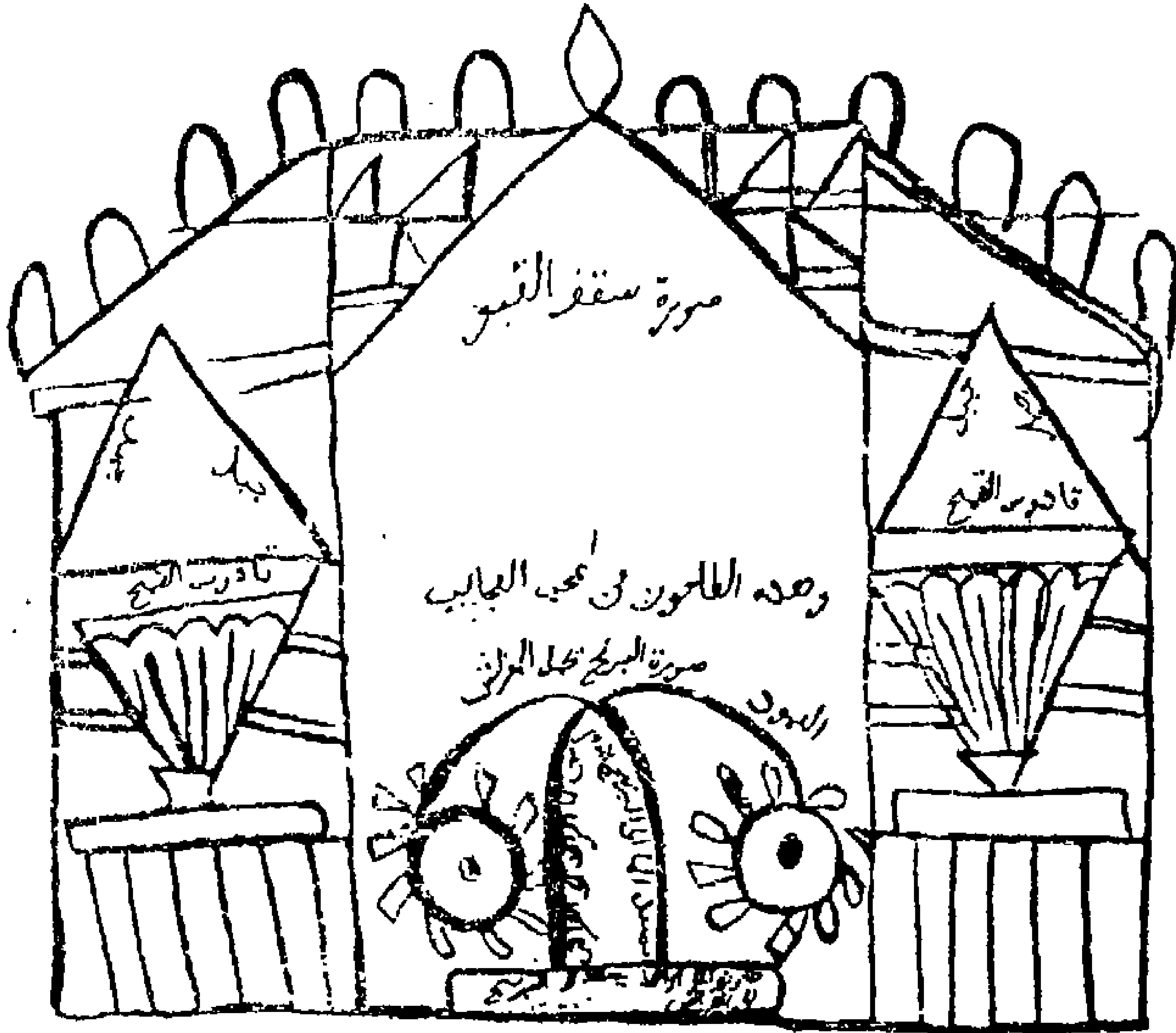
وقد أفرد شمس الدين الأنصارى المعروف بشيخ الربوة فصلا فى وصف بلاد أذربيجان جاء فيه ما يلى:

بلاد أذربيجان: وموقعها فى أواخر الثالث وأول الرابع وذلك من الجبال وشمال عراق العجم وغربه، وشمال عراق العرب وشرقه، يسيرًا، والمصر الجامع بهذا الإقليم تبريز ويقال توريز ولها غوطة قريبة من غوطة دمشق فى النزاهة. ومدينة أردريل وتسمى أردبيل: تمصرت أيام الرشيد وإنما سميت باسم أردبيل بن أرمينى، ومراغة بناها محمد بن مروان بن الحكم وكانت قبل مراغة لدوابَّه فسميت بذلك. ومرند بناها الأفشين على أثر بناء قديم ومزيد بنائها مراد بن الضحاك.

وهى مدينة حصينة جدًا وبها طاحون تدور بالماء الواقف وهو من أعاجيب البلاد والزمان والعمارة، وذلك أن هذه الطاحون حجران لهما فراشان كل فراش يدور بمائة، ويدير حجره الأعلى من حجريه فيطحن الحب، والفراشان داخلان فى جانبى قبو فيه من الماء المخزون المحقون نحو من قامة عمقًا، ومن ستة أذرع فى مثلها وسعًا، وفى وسط هذا القبو عمود ممدود كالجسر فى عرض القبو داخل فى جداريه من هٰهنا وهٰهنا، وعليه ـ أعنى العمود الممدود ـ برابخ رصاص محكمة الوصل موصولة بعض ببعض قطعة واحدة مفتوحة الحلقوم منعطفة على العمود من وجه الماء، والحلق الواحد منها مفتوح فيه هندسة يمتص بها الماء عن نحو نصف ذراع، فرفعه فيه محمولا جاريًا حتى يتدلى بقوة فى الحلقوم الآخر، وهذا الحلقوم مرتفع عن وجه الماء بقدر معلوم يخر منه الماء فيقع على أرياش الفراش، فيدور به الفراش ويدير الحجر ويصل الماء بعد وقوعه على الفراش إلى الماء بعينه، وكذلك يفعل بربخ آخر ملاصق لهذا البربخ، وهو مثله فى الطول والسعة ومخالف له فى الحلقوم، فإن هذا يرفع الماء من حيث يصبه، وهذا يرفعه من حيث يصبه الآخر، والماء واحد صاعد ومنحدر أبدًا لا ينقص ولا يزيد ولا يتحرك إلا بامتصاص هذين الحلقومين للماء بالإخلاف وصبهما له كذلك. وهذا مثال القبو والماء والعمود والبربخين فافهم ذلك.

ومدينة أرمية وبها كان الجدار الذى أقامه موسى بن عمران عليه السلام مع العبد الصالح الذى فى صحبه، ومدينة موقان وتسمى موغان وبها نسى نبينا موسى الحوت وهو ببحر الخزر، ويقال إنها من بناء موقان بن كاشح بن يافث بن نوح عليه السلام.

( نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الدمشقى المعروف بشيخ الربوة، دار إحياء التراث العربى،




صورة الطاحون وقد كتب عليها : وهذه الطاحون من أعجب العجايب

السلسلة الجغرافية ٧ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥١ـ٢٥٣ ) .

وقد ذكرها القزوينى فى الإقليم الرابع وضبطها بهمزة مفتوحة ممدودة ، ثم ذال معجمة مفتوحة ، ثم راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم جيم ثم ألف ثم نون ( آذربيجان ) وقال عنها :

ناحية واسعة بين قهستان وارّان ، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة ، بها جبل سبلان قال أبو حامد الأندلسى : إنه جبل بآذربيجان بقرب مدينة أردبيل من أعلى جبال الدنيا .

وقال أيضًا : على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها جامد لشدة البرد ، وحول الجبل عيون حارة يقصدها المرضى ، وفى حضيض الجبل أشجار كبيرة وبينها

حشيشة لا يقربها شيء من البهائم، فإذا قرب شيء منها هرب، وإن أكل منها مات.

وفي سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها أبي الفرج ابن عبد الرحمن الأردبيلي قال: ما هي إلا قرية يحميها الجن! وذكر أنهم بنوا مسجدًا في القرية فاحتاجوا إلى قواعد لأعمدة المسجد، فأصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت أحسن ما يكون.

وبها نهر الرس، وهو نهر عظيم شديد جرى الماء. وفي أرضه حجارة كبيرة لا تجري السفن فيه، وله أجراف هائلة وحجارة كبيرة.

حكى ديسم بن إبراهيم صاحب أذربيجان قال: كنت أجتاز على قنطرة الرس مع عسكري، فلما صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيًا في قماط، فرمحها بغل محمل طرحها وسقط الطفل من يدها في الماء، فوصل إلى الماء بعد زمان طويل لطول مسافة ما بين القنطرة وسطح الماء، فغاص وطفا إلى الماء بعد زمان يسير وجرى به الماء، وسلم من الحجارة التي في النهر، وكان للعقبان أوكار في أجراف النهر، فحين طفا الطفل رآه عقاب فانقض عليه وشبك مخالبه في قماطه، وخرج به إلى الصحراء، فأمرت جماعة أن يركضوا نحو العقاب ومشيت أيضًا، فإذا العقاب وقع على الأرض واشتغل بخرق القماط، فأدركه القوم وصاحوا به، فطار وترك الصبي، فلحقناه فإذا هو سالم يبكي فرددناه إلى أمه.

وبها نهر زكوير بقرب مرند لا يخوضه الفارس، فإذا وصل إلى قرب مرند يغور ولا يبقى له أثر، ويجري تحت الأرض قدر أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الأرض، أخبر به الشريف محمد بن ذي العقار العلوي المرندي.

وبها نهر ذكر محمد بن زكرياء الرازي عن الجيهاني، صاحب المسالك المشرقية، إن بأذربيجان نهرًا ماؤه يجري فيستحجر ويصير صفائح حجر! وقال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان نهر ينعقد ماؤه صخرًا صلدًا كبيرًا وصغيرًا.

وبها عين: قال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان عين يجري الماء عنها وينعقد حجرًا، والناس يملأون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرًا، فالماء في القالب يصير لبنًا حجريًا.

(آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزويني دار بيروت. بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م/ ٢٨٤، ٢٨٥).

كيف ومتى وصل الإسلام إلى أذربيجان:

قال ابن حزم: افتتحها حذيفة بن اليمان رضي الله عنه سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه صلحا اهـ.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسي / ٨ وفيها اسمها أزربيجان بالزاي).

وقد وصف ياقوت أيضًا فتحها (معجم البلدان ١/ ٢٩) وقبله وصفه البلاذري مما ننقله لك فيما يلي: قال البلاذري تحت عنوان «فتح أذربيجان»:

حدثنا الحسين بن عمرو الأردبيلي عن واقد الأردبيلي عن مشايخ أدركهم أن المغيرة بن شعبة، قدم الكوفة واليًا من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى حذيفة ابن اليمان بولاية أذربيجان، فأنفذه إليه وهو بنهاوند أو بقربها، فسار حتى أتى أردبيل، وهي مدينة أذربيجان وبها مرزبانها وإليه جباية خراجها، وكان المرزبان قد جمع إليه المقاتلة من أهل باجروان وميمذ والنرير وسراة والشيز والميانج وغيرهم، فقاتلوا المسلمين قتالا شديدًا أيامًا، ثم إن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمان مائة ألف درهم وزن ثمانية، على أن لا يقتل منهم أحدًا ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وساترودان،

ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن، في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه، ثم إنه غزا موقان وجيلان، فأوقع بهم وصالحهم على إتاوة.

قالوا: ثم عزل عمر حذيفة وولى أذربيجان عتبة بن فرقد السلمي فأتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور على السلق الذي يعرف اليوم بمعاوية الأودى ( في معجم البلدان ١/ ١٢٩ « الأذرى » ) فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد، وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم وكان معه ابنه عمرو بن عتبة الزاهد. ( فتوح البلدان / ٤٥٥، ٤٥٦ ). وكان « عُتبة بن فَرقَد» قد كتب لأهل أذربيجان كتابًا هذا نَصُّه :

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل مللها كافة على الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زَمِنٍ ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد ولا متخلٍ ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يومًا وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب.

( إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضري. دار الوفاء للطباعة والنشر. المنصورة / ٨٩).

وروى الواقدي في إسناده أن المغيرة بن شعبة غزا أذربيجان من الكوفة في سنة ٢٢ حتى انتهى إليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج، وروى ابن الكلبي عن أبي مخنف أن المغيرة غزا أذربيجان سنة ٢٠، ففتحها ثم أنهم كفروا، فغزاها الأشعث بن قيس الكندي ففتح حصن باجروان وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صلح الأشعث إلى اليوم.

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى، يقول: إن عمر ولى سعدًا ثم عمارًا ثم المغيرة، ثم رد سعدًا، وكتب إليه والى أمراء الأمصار في قدوم المدينة في السنة التي توفي فيها، فلذلك حضر سعد الشورى، ووصى القائم بالخلافة أن يرده إلى عمله، وقال غيره: توفي عمر والمغيرة واليه على الكوفة، وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبي موسى البصرة، فولاهما عثمان ثم عزلهما. وحدثني المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الزهري قال: لما هزم الله المشركين بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم وبقي أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على مائة ألف درهم ( في معجم البلدان ١/ ١٢٩ ثمانمائة ألف درهم ).

وحدثني المدائني عن عبد الله بن القاسم عن فروة ابن لقيط، قال: لمَّا قام عثمان بن عفان رضى الله عنه استعمل الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، فعزل عتبة عن أذربيجان فنقضوا، فغزاهم الوليد سنة ٢٥، وعلى مقدمته عبد الله بن شبل ( في معجم البلدان ١/ ١٢٩ « شُبَيل » ) الأحمسي، فأغار على أهل مُوقان والببر (في معجم البلدان « التبريز » ) والطيلسان، فغنم وسبى وطلب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حذيفة، قال ابن الكلبي ولي علي بن أبي طالب رضى الله عنه ــ أذربيجان سعيد بن ساريه الخزاعي ثم الأشعث بن قيس الكندي.

وحدثني عبد الله بن معاذ العبقري، عن أبيه عن سعد بن الحكم بن عتبة عن زيد بن وهب قال: لمَّا هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز إلى حجازهم، وأهل البصرة إلى بصرتهم، وأقام حذيفة بنهاوند في أهل الكوفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على ثماني مائة ألف درهم، فكتب إليهم عمر بن الخطاب أنكم بأرض يخالط طعام أهلها ولباسهم الميتة، فلا

تأكلوا إلاَّ ذكيًا ولا تلبسوا إلاَّ زكيًا يريد الفراء.

وحدثنى الحسين بن عمر وأحمد بن مصلح الأزدى عن مشايخ من أهل أذربيجان، قالوا: قدم الوليد بن عقبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس، فلما انصرف الوليد ولاه أذربيجان فانتقضت، فكتب إليه يستمده فأمدَّه بجيش عظيم من أهل الكوفة، فتتبع الأشعث بن قيس حانًا حانًا (والحان الحائر فى كلام أهل أذربيجان) ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد، وأسكنها ناسًا من العرب من أهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعاء الناس إلى الاسلام، ثم تولى سعيد بن العاصى، فغزا أهل أذربيجان فأوقع بأهل موقان وجيلان، وتجمع له بناحية أُرْم وبلوابكرح خلق من الأرمن وأهل أذربيجان، فوجه إليهم جرير بن عبد الله البجلى، فهزمهم...

ثم ولى على بن أبى طالب الأشعث أذربيجان فلمّا قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصَّرها وبنى مسجدها إلاَّ أنَّه وُسِّع بعد ذلك.

قال الحسين بن عمرو: وأخبرنى واقد أن العرب لما نزلت أذربيجان نزعت إليها عشائرها من المصْرَين والشام، وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم الأرضين وألجئت إليهم القرى للخفارة، فصار أهلها مزارعين لهم... (فتوح البلدان / ٤٥٥ - ٤٦٠).

ثم يتكلم البلاذرى بعد ذلك عن أخبار كور أذربيجان التى أحصاها ابن خرداذبة وأوردناها آنفا، فيتكلم عن ورثان، والمراغة، والبذّ، وأرمية والميانج، وبرزة، ونرير (فى المسالك والممالك / ١١٩ «نريز») وسراة.

وكانت ورثان قنطرة كقنطرتى وحش وأرشف اللتين اتخذتا حديثًا أيام بابك، فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصنها، فصارت ضيعة له، ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية فصارت لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين، وهدم وكلاؤها سورها ثم رم وجدد قريبًا، وكان الورثانى من مواليها، قال: وكانت برزند قرية فعسكر فيها الافشين، حيدر بن كاوس عامل أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرمى وحصَّنها.

قالوا: وكانت المراغة تدعى أفراهروذ فعسكر مروان ابن محمد وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سرجين كثير، فكانت دوابُّه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون: ايتوا قرية المراغة ثم حذف الناس قرية وقالوا المراغة، وكان أهلها ألجأوها إلى مروان فابتناها، وتألف وكلاؤه الناس فكثروا فيها للتعزز وعمروها، ثم إنها قُبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين، فلما عاث الوجناء الأزدى وصدقة بن على مولى الأزد فأفسدا وولى خُزيمة أرمينية وأذربيجان فى خلافة الرشيد بنى سورها ومصَّرها وأنزلها جندًا كثيفًا.

ثم لما ظهر بابك الخرمى بالبذ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصنوا فيها، ورم سورها فى أيام المأمون عدة من عماله، منهم أحمد بن الجُنيد بن فرزندى وعلى بن هشام، ثم نزل الناس ربضها وحُصِّنَ، وأما مرند فكانت قرية صغيرة، فنزلها حلبس أبو البعيث ثم حَصَّنَها البعيث، ثم ابنه محمد بن البعيث وبنى بها محمد قصورًا، وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله، فحاربه بغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سر من رأى، وهدم حائط مرند وذلك القصر، والبعيث من ولد عتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، ويقال إنه عتيب بن عوف بن سنان والعتيبيون يقولون ذلك - والله أعلم.

وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس إن زردشت صاحبهم كان منها، وكان صدقة بن على بن صدقة بن دينار مولى الأزد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها، وبنى وإخوته بها قصورًا، وأما تبريز فنزلها الرواد الأزدى ثم الوجناء بن الرواد، وبنى بها وإخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه، وإما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمدانى محلته بالميانج، وصير السلطان بها منبرًا، وأما كورة برزة، فللأود وقصبتها لرجل منهم، جمع الناس إليها وبنى بها حصنًا، وقد اتخذ بها فى سنة ٢٣٩ منبرًا على كره من الأودى، وأما نرير فكانت قرية لها قصر قديم متشعث فنزلها مر بن عمرو الموصلى الطائى، فبنى بها وأسكنها ولده ثم انهم بنوا بها قصورًا ومدنوها، وبنوا سوق جابروان، وكبروه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولونه دون عامل أذربيجان، فأما سراة فإن فيها من كندة جماعة أخبرنى بعضهم أنه من ولد من كان مع الأشعث بن قيس الكندى.

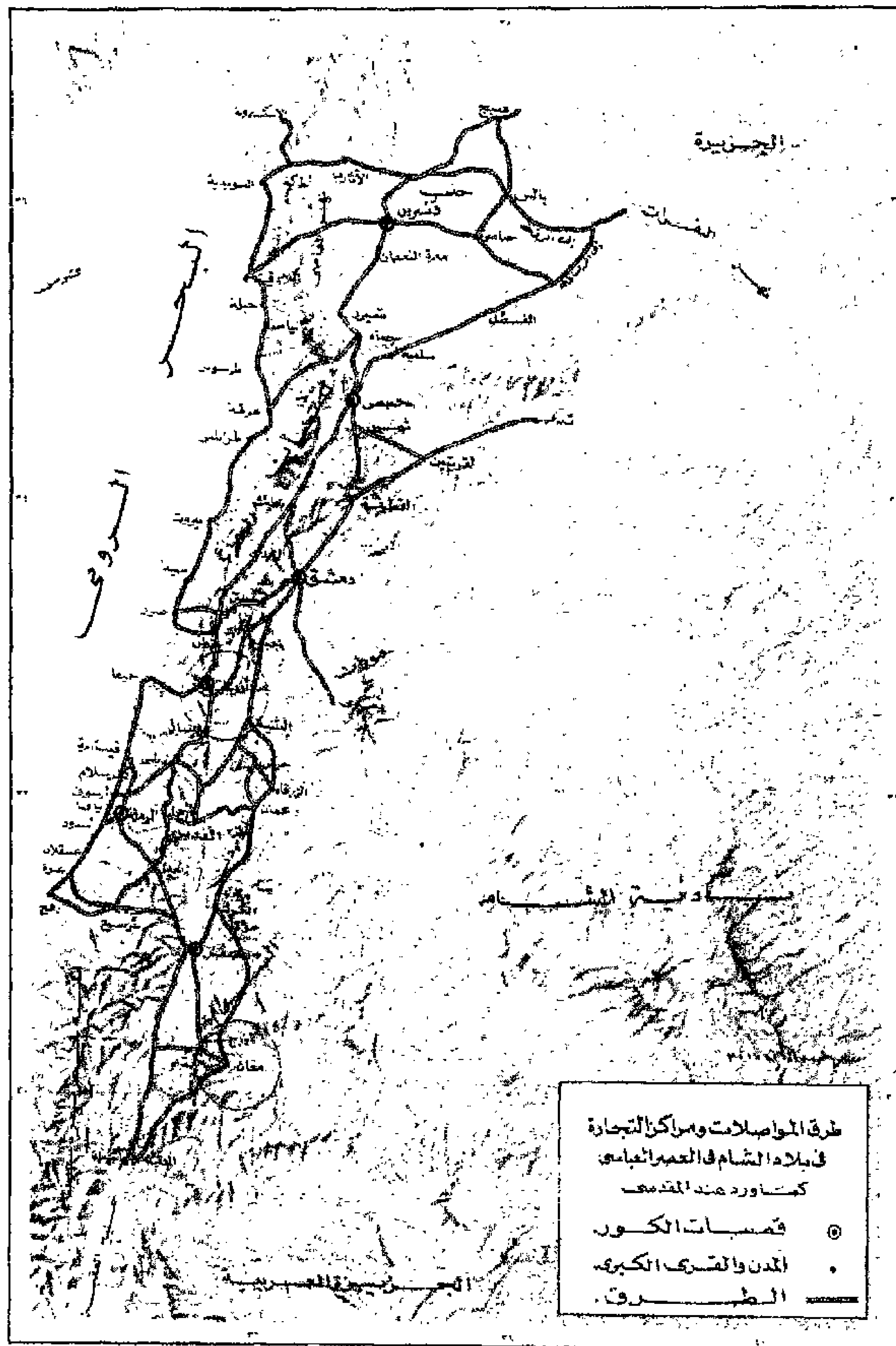
(فتوح البلدان للبلاذرى ــ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٤٥٥ ـ ٤٦٣ انظر أيضًا البداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٤ / ١٦٢ والرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى. حققه وقدم له هريبرت بوسة. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة/ ٣١ والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد. دار البشائر الإسلامية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٣١ وهامش ١ ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه. دار إحياء التراث العربى. بيروت / ٢٦١، ٢٦٢ والمسالك والممالك لأبى القاسم عبيد الله بن خرداذبة مولى أمير المؤمنين. طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٩م/ ١١٩، ١٢٠).

*** أَذْرُحْ:**

قرية أردنية تجاور الجرباء قال عنها ياقوت:

أذرح: بالفتح، ثم السكون، وضم الراء، والحاء المهملة، وهو جمع ذريح، وذريحة جمعها الذرائح وأذرح، وإن كان منه فهو على غير قياس، لأن (أَفْعُلَ) جمع فعل غالبًا.

وهى هضاب ــ تنبسط على الأرض ــ حمرٌ، وإن جعل جمع الذرح، وهو شجر تتخذ منه الرحالة، نحو زمن وأزمن، فأصل أفعل أن يجمع على أفعال، فيكون أيضًا على غير قياس، فأما أزمن فمحمول على دهر وأدهر لأن معناهما واحد: وهو اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة (تقع جبال الشراة شمال غرب معان) ثم من نواحى البلقاء وعمّان مجاورة لأرض الحجاز.




أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس - خريطة ٧٤

قال ابن الوضاح: هى من فلسطين، وهو غلط منه، وإنما هى فى قبلى فلسطين من ناحية الشراة.

وفى كتاب مسلم بن الحجاج: بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام.

وحدثنى الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذيانى، قبيل من الأكراد ينزلون فى نواحى الموصل، قال: رأيت أذرح والجرباء غير مرة، وبينهما ميل واحد وأقل، لأن الواقف فى هذه، ينظر هذه، واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق، واستشهده على صحة ذلك، فشهد به، ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية وسألتهم عن ذلك، فكل قال مثل قوله، وقد وهم فيه قوم فرووه بالجيم، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص، وأبى موسى الأشعرى، وقيل: بدومة الجندل، والصحيح أذرح والجرباء.

وفُتحت أذرح والجرباء فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، صولح أهل أذرح على مائة دينار جزيةً

( معجم البلدان ١/ ١٢٩، ١٣٠ و من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ٢٧ ـــ ٣٠ انظر أيضًا معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢١، ٢٢ ).

وقد أفاض الشعراء فى القول فى قضية الحكمين بأذرح فأورد ياقوت منها عدة أبيات ( ١/ ١٣٠ ) فانظرها هناك إن شئت.

*** أذرعاتُ :**

خاض المتقدمون فى موقع أذرعات، فاتفقوا على أنها بالشام، واختلف فى تحديد موقعها فقائل إنها من البلقاء، وقائل إنها من حوران.

وأذرعات وقد تسمى « أذرع » ( « إزرع » بالزاى من كتاب معجم البلدان ) هو الأصل فى اشتقاقها: قرية ـ اليوم ـــ من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة « درعة » شمالاً يدعها الطريق يسارًا وأنت تؤم دمشق، وهى من أعمال مدينة درعة.

جاء فى قول شاعر من أهل المدينة، يذكر جلاء اليهود:

وأجلى النَّضيرَ إلى غربةٍ ... وكانوا بدارٍ ذوى زُخرف

إلى أذْرِعاتٍ رُدَافى وهم ... على كلِّ ذى دَبَرٍ أعجفِ

( السيرة النبوية ٢/ ١٩٧ ).

( معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٢ ).

وإليك ما كتبه ياقوت الحموى عنها:

أذرِعات: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، جمع ذراع جمع قلة.

وهو بلد فى أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان وقال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء.

وقال النحويون بالتثنية والجمع تزول الخصوصية عن الأعلام، فتتنكر وتجرى مجرى النكرة من أسماء الأجناس، فإذا أردت تعريفه، عرّفته بما تعرف به الأجناس، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتسميته ابتداء تثنية وجمع، كما لو سميت رجلاً بخليلان، أو مساجد، وإنما عرف مثل ذلك بغير حرف تعريف وجعلت أعلامًا لأنها لا تفترق، فنزلت منزلة شيء واحد، فلم يقع إلباس، واللغة الفصيحة فى عرفات الصرف، ومنع الصرف لغة، تقول: هذه عرفاتٌ وأذرعاتٌ ورأيت عرفاتٍ وأذرعاتٍ، ومررت بعرفاتٍ وأذرعاتٍ، لأن فيه سببًا واحدًا، وهذه التاء التى فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع اسمًا واحدًا، وكان اسم كل موضع منها عرفة وأذرعة، وقيل: بل الاسم جمع والمسمى مفرد، فلذلك لم يتنكر، وقيل: إن التاء فيه لم تتمحض للتأنيث ولا للجمع، فأشبهت التاء فى نبات وثبات، وأما من منعها الصرف فإنه يقول: إن التنوين فيها للمقابلة التى تقابل النون التى فى جمع المذكر السالم فعلى هذا غير منصرفة، وقد ذكرتها العرب فى أشعارها، لأنه لم تزل من بلادها فى الإسلام وقبله، قال بعض الأعراب:

ألا أيها البرقُ، الذى بات يرتقى
ويجلو دُجى الظلماء ذكرتنى نجدا
وهيَّجتنى من أذرعات وما أرى
بنجدٍ على ذى حاجة طربًا بُعدَا
ألم تر أن الليل يقصر طوله
بنجدٍ، وتزداد الرياح به بردًا ؟

وينسب إلى أذرعات أذرعى، وخرج منها طائفة من أهل العلم، منهم إسحاق بن إبراهيم الأذرعى بن هشام بن يعقوب بن إبراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد.

ويقال: ابن إبراهيم بن زامل أبو يعقوب النهدى، أحد الثقات من عباد الله الصالحين، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن على الرافعى، ويحيى بن أيوب ابن ناوى العلاف، وأبى زيد يوسف بن يزيد القراطيسى، وأحمد بن حماد بن عُيينة، وأبى زُرعة، وأبى عبد الرحمن النسائى، وخلق كثير غير هؤلاء، وحدث عنه أبو على محمد بن هارون بن شعيب، وتمام بن محمد الرازى، وأبو الحسين بن جميع، وعبد الوهاب الكلابى، وأبو عبد الله بن منده، وأبو الحسن الرازى وغيرهم، وقال أبو الحسن الرازى: كان الأذرعى من أجلة أهل دمشق وعبادها وعلمائها، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة.

ومحمد بن الزعيزعة الأذرعى وغيرهما، ومحمد بن عثمان بن خراش أبو بكر الأذرعى حدث عن محمد ابن عقبة العسقلانى، ويعلى بن الوليد الطبرانى وأبى عبيد محمد بن حسان البسرى، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسى، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجانى، ومسلمة بن عبد الحميد، روى عنه أبو يعقوب الأذرعى، وأبو الخير أحمد بن محمد بن أبى الخير، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أسد القنوى، وأبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى وغيرهم، وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب ابن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك أبو نصر المرى الإمام الحافظ الشروطى يعرف بابن الأذرعى وبابن الجبَّان، روى عن أبى القاسم الحسن ابن على البجلى، وأبى على بن أبى الزمام، والمظفر ابن حاجب بن أركين، وأبى الحسن الدارقطنى وخلق كثير لا يحصون، روى عنه أبو الحسن بن السمسار. وأبو على الأهوازى وعبد العزيز الكنانى وجماعة كثيرة، وكان ثقة، وقال عبد العزيز الكنانى: مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرى فى شوال

سنة ٤٢٥ وصنف كتبًا كثيرة، وكان يحفظ شيئًا من علم الحديث.

( معجم البلدان ١/ ١٣٠ ، ١٣١ ).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة أذرح.

*** الأذرعى :**

قال السمعانى :

الأذرعى: بفتح الألف وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى أذرعات وهى ناحية بالشام ولها ذكر فى الشعر.

والمشهور بالنسبة إليها محمد بن أبى الزعيزعة الأذرعى، قال أبو حاتم بن حبان: هو من أهل أذرعات من ناحية الشام، يروى عن نافع وابن المنكدر، روى عنه أهل الشام ومحمد بن عيسى بن سميع وغيره، وكان ممن يروى المناكير عن المشاهير حتى إذا سمعها مَن الحديث صناعته علم أنها مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به. وإسحاق بن إبراهيم الأذرعى، حدث عن محمد بن الخضر بن على الرافقى، قال ابن ماكولا: أظنه نسبة إلى أذرعات الشام اهـ.

( الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٣ ).

وقال السخاوى عن هذه النسبة فى باب الأنساب من كتابه :

الأذرعى: بذال معجمة ثم راء مفتوحة ويجوز كسرها نسبة لأذرعات ناحية بالشام منها محمد ومريم ابنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، وعبد الرحمن وعبد الله ابنا الشهاب أحمد بن حمدان بن أحمد، وحسن وحسين ابنا على بن محمد ابن عبد الرحمن فالأولهما الشهاب أحمد الإمام ويعرف بابن قاضى أذرعات والجمال عبد الله فعبد الله هو والد البدر محمد، وخديجة زوجة أبى الفضل بن شعبان الجوهرى والإمام هو والد إبراهيم والشهاب أحمد والبدر حسن وعبد الرحمن وكريم الدين عبد الكريم والكمال محمد والمحب يوسف والزين أبو بكر، ولثانيهما وهو حسين بدر الدين محمد الملقب ضفدع ثم إن لكمال الدين فاطمة أم ولدى النجم يحيى بن حجى ولحسن محمد الملقب مامش.

( الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٣ ، ١٨٤ ).

انظر: أذرعات.

*** الأذرعى ( أحمَد بن حمدان ) ( ٧٠٨ ـ ٧٨٣هـ / ١٣٠٨ ـ ١٣٨١م ) :**

قال عنه النعيمى :

هو كما قال الحافظ برهان الدين الحلبى فى مشيخة تخريج الحافظ نجم الدين بن فهد أحمد حمدان بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعى نسبة إلى أذرعات الشام ثم الدمشقى ثم الحلبى الشافعى الإمام العلامة شيخ المذهب أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين مولده فى إحدى الجماديين سنة ثمان وسبعمائة بأذرعات ( وتفقه بالقاهرة ) ونشأ بدمشق وسمع على القاسم ابن عساكر وأحمد بن الشحنة وسمع من الصدر عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحارثى النصف الأخير من رسالة الشافعى أو أكثر، وقرأ على الحافظين الذهبى والمزى وذكر أنهما كانا يعجبان بقراءته وأجاز له من دمشق أبو نصر بن الشيرازى وإسحاق الآمدى وأبو عبد الله ابن الزراد وغيرهم، ومن مصر أبو الحسن بن قريش وأبو الحسن الوانى وأبو الفتح الدبوسى وصالح ابن مختار الأشنهى ويوسف بن عمر الختنى وآخرين، ومن الإسكندرية عمر بن محمد العتبى وعبد الله بن خلف الصواف وغيرهما خرج له عنهم الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجى جزءًا حدَّث به وأخذ

الفقه عن شيوخه بدمشق وتفقه وبرع وتميز وساد وشهر حتى صار شيخ البلاد الشامية وأحفظ الناس لفروع المذهب، وناب في الحكم في بعض الجهات الدمشقية، ثم انتقل إلى حلب واستوطنها، وناب في الحكم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك.

وذكر لي القاضي شرف الدين الأنصارى أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، ولما ترك القضاء اقتنع ببعض المدارس، وأكب على الاشتغال وأقبل على التصنيف، فصنف كتابًا في المذهب سماه « قوت المحتاج » وآخر سماه « غنية المحتاج » كلاهما في شرح المنهاج، ثم صنف «جمع التوسط في الفتح بين الروضة والشرح » يعنى شرح الرافعى الكبير في عشرين مجلدة، وهو كتاب جليل جمع فيه فأوعى ( منه الثالث مخطوط بخطه ناقص الآخرة في الظاهرية بد..ق ) وتعقب على المهمات للأسنوى، واختصر ( الحاوى ) للماوردى (وراسل السبكى بالمسائل «الحلبيات » وهى في مجلد ) ودرس بالمدرسة البلدقية بقرب الكلاسة وبالمدرسة الظاهرية وبالمدرسة الأسدية وبدار الحديث البهائية، وله إعادة بعدة مدارس من مدارس الشافعية، وتصدر بالجامع للإفتاء والتدريس، وشاعت فتاويه في الآفاق مع التوقي الشديد، خصوصًا في الطلاق وكان الشيخ زين الدين البارينى يجمع عنده فتاوى يستشكلها فيأتى الأذرعى فيسأله عنها، ولم يكن له خبرة بحساب الفرائض، وقد وقعت له في ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيه ورد عليهم حلب من مصر يقال له النوى وأوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ ضياء الدين القربى فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفًا بحقيقته، وعظم البلقينى شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى في الفرائض انتهى.

وكان كثير الإنشاد للشعر وله نظم على طريقة الفقهاء، وكانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الأموى بحلب المحروسة، وتقدم عليه في الصلاة القاضى جمال الدين بن العديم الحنفى ودفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب بالقرب من تربة سودون ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله ( الدارس ١/ ٥٦ ـ ٥٨ ).

ويضيف ابن حجر: وكان اشتغاله على كبر، وله في ذلك حكاية ومنام ذكرهما في خطبة كتابه « التوسط » وسأل السبكى أسئلة شهيرة اسمها: « الحلبية » وله شعر، فمنه ما حكاه ابنه عبد الرحمن عنه، وأخبرنى أنه سمعه يقول رأيت في المنام رجلاً وقف أمامى وهو ينشد:

كيف ترجو استجابةً لدعاءٍ

قد سددنا طريقه بالذنوب؟

قال: فأنشدته:

كيف لا يستجيب ربى دعائى

وهو ـ سبحانه ـ قد دعانى إليهِ

مع رجائى لفضله وابتهالى

واتكالى في كلّ خَطْبٍ عليه

قال: وانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة.

( الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٥٦ ـ ٥٨، وتصحيح كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى ـ د. صلاح الدين المنجد / ٢١ والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤، وإنباء الغُمر بأنباء العُمْر

للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د حسن حبشى ١/ ٢٤١، ٢٤٢ وما جاء بين قوسين فهو من الأعلام للزركلى ١/ ١١٩ ).

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٤٦ رقم ١٥٣، النجوم الزاهرة ١١/ ٢١٦ السلوك ٣/ ٤٦١، الدرر ١/ ١٣٥ رقم ٣٥٤، شذرات الذهب ٦/ ٢٧٨.

*** الأذرعى ( سليمان بن وهيب ) ( ٥٩٤ ـ ٦٧٧هـ / ١١٩٨ ـ ١٢٧٨م ):**

ذكر النعيمى فى معرض كلامه عن المدرسة الظاهرية الجوانية ( البيبرسية ) أن أول من درَّس بها الشيخ صدر الدين سليمان من الحنفية، ثم قال: وهو قاضى القضاة الصدر سليمان بن أبى العز بن وهيب ابن عطاء أبو الربيع الحنفى الأذرعى، صاحب الجامع الصغير، شيخ الحنفية فى زمانه وعالمهم شرقًا وغربًا، أقام يدرس مدة بدمشق ويفتى، ثم انتقل إلى الديار المصرية، ميلاده سنة أربع وتسعين وخمسمائة، تفقه على الشيخ جمال الدين الحصيرى، وولى قضاء القضاة بالقاهرة فى أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس، وحج معه وكان قلده القضاء حيث حل ركاب السلطان، وكان يحبه ويعظمه ولا يفارقه فى غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة، وعاد إلى دمشق فأقام بها مدة مديدة يدرس بهذه المدرسة، ثم مات مجد الدين بن العديم، فعرض عليه المنصب مكانه، فقبل وباشره مدة ثلاثة أشهر، ومات ليلة الجمعة سادس شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن من الغد بعد الصلاة بتربته بالقرب من الجامع بسفح قاسيون. كذلك ذكره النعيمى عند الكلام عن المدرسة الإقبالية.

( الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ــ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٤٣، ٥٤٤ ).

قال عنه البدر العينى: لم يخلف بعده فى المذهب، وله شعر حسن.

( عقد الجمان لبدر الدين العينى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢/ ٢٠٥ ).

كما ذكر الزركلى أن له تصانيف منها « الوجيز الجامع لمسائل الجامع » فى فقه الحنفية، مخطوط فى شستربتى برقم ٣٣٦٧.

( الأعلام ٣/ ١٣٧، ١٣٨ ).

*** أذرَمَةُ:**

قال ياقوت:

أذرمة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم، قال أحمد بن يحيى بن جابر: أذرمة من ديار ربيعة: قرية قديمة، أخذها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى من صاحبها، وبنى بها قصرًا وحصنها. قال أحمد بن الطيب السرخسى الفيلسوف فى كتاب له، ذكر فيه رحلة المعتضد إلى الرملة لحرب خُمارويه بن أحمد بن طولون، وكان السرخسى فى خدمته، ذكر فيه جميع ما شاهده فى طريقه، فى مضيه وعوده، فقال: ورحل، يعنى المعتضد، من برقعيد إلى أذرمة، وبين المنزلين خمسة فراسخ، وفى أذرمة نهر يشقها وينفذ إلى آخرها، وإلى صحرائها، يأخذ من عين على رأس فرسخين منها، وعليه فى وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص، وعليه رحى ماء، وعليها سوران واحد دون الآخر، وفيها رحبات وسوق قدر مائتى حانوت، ولها باب حديد، ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة، وبينها وبين السميعية قرية الهيثم بن المعمر فرسخ عرضًا، وبينها وبين مدينة سنجار فى العرض عشرة فراسخ، انتهى قول السرخسى.

وأذرمة اليوم من أعمال الموصل من كورة تعرف ببين النهرين بين كورة البقعاء ونصيبين، ولم تزل هذه الكورة من أعمال نصيبين، وأذرمة اليوم قرية ليس فيها

مما وصف شيء، وإليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمى النصيبينى، قال ابن عساكر: أذرمة من قرى نصيبين، وكان عبد الله المذكور من العباد الصالحين، انتقل إلى الثغر فأقام بأذرمة حتى مات. وهو الذى ناظر أحمد بن أبى دؤادفى خلق القرآن، فقطعه فى قصة فيها طول. وكان سمع سفيان بن عيينة وغندر وهشيم بن بشير وإسماعيل بن عُلَيَّة وإسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه أبو حاتم الرازى، وأبو داود السجستانى، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل، ويحيى بن محمد بن صاعد، وقدم بغداد وحدث بها. وقد غلط الحافظ أبو سعد السمعانى فى ثلاثة مواضع، أحدها: أنه مد الألف وهى غير ممدودة، وحرك الذال وهى ساكنة، وقال: هى من قرى أَذَنَة،. وهى كما ذكرنا ــ قرية بين النهرين، وإنما غرَّه أن أبا عبد الرحمن كان يقال له الأذنى أيضًا، لمقامه بأذنة.

( معجم البلدان ١/ ١٣١، ١٣٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧، فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٤٨).

*** الأذرمــــــى :**

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى ( اللباب ١/ ٣٧).

انظر: أذرمَة.

*** الإذعان :**

قال التهانوى :

الإذعان: الاعتقاد بمعنى عزم القلب، والعزم جزم الإرادة بعد تردد وللإذعان مراتب، فالأدنى منها يسمى بالظن، والأعلى منها يسمى باليقين، وبينهما التقليد والجهل المركب.

( كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٦ والتعريفات للجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٧).

*** إذكاء العيون :**

مصطلح فى العسكرية الإسلامية معناه: بث الجواسيس أو دوريات الاستطلاع.

( معارك العرب الحاسمة ـ صبحى عبد الحميد. مؤسسة الأبحاث العربية بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٠م/ ١٤١).

*** أذكار النووى:**

المسمى بحلية الأبرار ( كشف ١/ ٥٢ ).

انظر: حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار

وتوجد نسخة مخطوطة له فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جاء بيانها كالتالى: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

أوله: ( الحمد لله الواحد القهار... )

أتمه سنة ٦٦٧هـ

ق ـ ٢٦ × ١٩.

و ـ ١٠٥.

( فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٣١٢، ٣١٣).

*** الأذكياء ( كتاب ـ ) :**

انظر: أخبار الأذكياء.

*** الإذلاق :**

الإذلاق أحد صفات الحروف ( أو الأصوات فى علم اللغة الحديث ) والذلاقة معناها فى اللغة: حدة اللسان وبلاغته وذرابته وتطلق لغة: على الشيء وطرفه. ومعناها فى الاصطلاح اعتماد الحرف على ذلق الشفة أى طرفيهما عند النطق به، أو هو سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان.

وحروف الذلاقة ويقال لها: الحروف الذُّلْق، بضم الذال وسكون اللام.

والحروف المذلقة : ستة جمعت فى قولهم : « فر من لب » وهى الفاء ، والراء والميم ، والنون واللام والباء ، ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان كاللام والراء والنون وبعضها من ذلق الشفتين كالفاء والباء والميم .

قال الإمام مكى فى الرعاية : وهى أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا وأكثرها امتزاجا بغيرها . وهى ستة أحرف ، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها . وهى الفاء والباء والميم ، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهى الراء والنون واللام . ثم قال الإمام مكى : والألف خارجة من المذلقة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها فى المخرج .

( ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٣ ، ٩٤ ، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥٠ ) .

*** إذَنْ ( إذًا ) :**

يندرج لفظ « إذن » أو « إذًا » فى كتب التراث فى حروف المعانى الثلاثية وقد تناولها ابن هشام من حيث مسائل أربع هى : نوعها ، ومعناها ، ولفظها ، وعملها مما ننقله لك فيما يلى . يقول ابن هشام :

إذن فيها مسائل :

الأولى : فى نوعها ، قال الجمهور : هى حرف ، وقيل : اسم ، والأصل فى « إذن أكرمك » إذا جئتنى أكرمك ، ثم حذفت الجملة ، وعوض التنوين عنها ، وأضمرت أن ، وعلى القول الأول ، فالصحيح أنها بسيطة ، لا مركبة من إذ وأن ، وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة ، لا أن مضمرة بعدها .

المسألة الثانية : فى معناها ، قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، فقال الشلوبين : فى كل موضع ، وقال أبو على الفارسى : « فى الأكثر ، وقد تتمحض للجواب ، بدليل أنه يقال لك : أحبك ، فتقول : إذن أظنك صادقا ، إذ لا مجازاة هنا ضرورة » .

والأكثر أن تكون جوابا لإن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين ، فالأول كقوله

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها
وأمكننى منها إذًا لا أقيلها

وقول الحماسى :

لو كنت من مازنٍ لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذًا لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

فقوله « إذًا لقام بنصرى » بدل من « لم تستبح » وبدل الجواب جواب ، والثانى نحو أن يقال : آتيك ، فتقول : « إذن أكرمك » أى : إن أتيتنى إذن أكرمك ، وقال الله تعالى : ﴿ **ما اتَّخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلـه إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ** ﴾ [ المؤمنون : ٩١ ] قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مُقَدَّرَة ، إن لم تكن ظاهرة .

المسألة الثالثة : فى لفظها عند الوقف عليها ، والصحيح أن نونها تبدل ألفا ، تشبيهًا لها بتنوين المنصوب ، وقيل : يوقف بالنون ، لأنها كنون لن وإن وروى عن المازنى والمبرد ، وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها خلاف فى كتابتها ، فالجمهور يكتبونها بالألف ، وكذا رسمت فى المصاحف ، والمازنى والمبرد بالنون ، وعن الفراء إن عملت كتبت بالألف ، وإلا كتبت بالنون ، للفرق بينهما وبين إذا ، وتبعه ابن خروف .

المسألة الرابعة : فى عملها ، وهو نصب المضارع ، بشرط تصديرها ، واستقباله ، واتصالهما أو انفصالهما

بالقسم أو بلا النافية، يقال: آتيك، فتقول « إذن أكرمَك » ولو قلت « أنا إذن » قلت « أكرمُك » بالرفع، لفوات التصدير، فأما قوله:

لا تتركني فيهم شطيرا
إني إذًا أهلك أو أطيرا

فمؤول على حذف خبر إنَّ، أي إني لا أقدر على ذلك، ثم استأنف ما بعده، ولو قلت « إذًا يا عبد الله » قلت: « أكرمك » بالرفع، للفصل بغير ما ذكرنا، وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف، وابن بابشاذ الفصل بالنداء وبالدعاء والكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل، والأرجح حينئذ عند الكسائي النصب، وعند هشام الرفع، ولو قيل لك « أحبك » فقلت « إذن أظنك صادقًا » رفعت، لأنه حال.

تنبيه - قال جماعة من النحويين: إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان، نحو ﴿ وإذَنْ لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾ [ الإسراء: ٧٦ ] ﴿ فإذن لا يأتون الناسَ نقيرًا ﴾ [ النساء: ٥٣ ] وقرىء شاذًّا بالنصب فيهما، والتحقيق أنه إذا قيل: « إن تزرني أزرك وإذن أحسن إليك » فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذن لوقوعها حشوا، أو على الجملتين جميعًا جاز الرفع والنصب لتقدم العاطف، وقيل: يتعين النصب، لأن ما بعدها مستأنف، لأن المعطوف على الأول أول ومثل ذلك «زيد يقوم وإذن أحسن إليه » إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمية فالمذهبان.

( مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري - حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠ - ٢٢ ).

ويضيف السيوطي على ما تقدم هذين التنبيهين فيقول:

تنبيهان الأول: سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى: ﴿ ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذًا لخاسرُونَ ﴾ ليست إذًا هذه الكلمة المعهودة، وإنما هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ، وكنت أستحسن هذا جدا، وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك. ثم رأيت الزركشي قال في البرهان بعد ذكره لإذن المعنيين السابقين، وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهي أن تكون مركبة من إذا التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرًا، لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ، وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه، ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله تعالى: ﴿ وإذًا لآتيناهم ﴾ و ﴿ إذًا لأمْسَكتم ﴾ و ﴿ إذًا لأذَقْنَاكَ﴾ وعلى الاسم نحو ﴿ وإنكم إذًا لمن المقربين﴾ قال: وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في إذن.

وفي التذكرة لأبي حيان: ذكر لي علم الدين القمني أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذن عوض من الجملة المحذوفة، وليس هذا قول نحوي. وقال الخويبي: وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك إذن أكرمك بالرفع على معنى إذا أتيتني أكرمك، فحذفت أتيتني وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال: ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك منصوب بإذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصبًا له، ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين، كما أن منهم من يجزم ما بعد من إذا جعلها شرطية، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ، إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو

أصل إذن الناصبة اسم، والتقدير في إذن أكرمك إذا جئتني أكرمك، فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن. وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من إذا وإن، حكى القولين ابن هشام في المغنى.

التنبيه الثانى: الجمهور أن إذن يوقف عليها بالألف المبدلة من النون، وعليه إجماع القراء، وجوز قوم منهم المبرد والمازنى في غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وإن، وينبنى على الخلاف في الوقف عليها كتابتها، فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف، وعلى الثانى بالنون. وأقول: الإجماع في القرآن على الوقف عليها، وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصًا أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها كما جنح إليه الشيخ ومن سبق النقل عنه اهـ.

هذا وقد أدرجها السيوطى في النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر.

( الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ١٩٦).

أما عن الرسم الإملائى فقد تناوله ابن قتيبة في أدب الكتَّاب في « باب من الهجاء » وشرحه ابن السيد البطليوسى الذى يشير إلى نفسه بقوله: « قال المفسر» وإليك ما جاء في هذا الباب:

مسألة:

قال في هذا الباب: « تكتب « إذًا » بالألف، ولا تكتب بالنون، لأن الوقوف عليها بالألف وهى تشبه النون الخفيفة في مثل قول الله تعالى: ﴿ لنسفعًا بالنَّاصية ﴾ [ العلق: ١٥ ] و ﴿ وليكونا من الصاغرين﴾ [ يوسف: ٣٢ ] إذا أنت وقفت، وقفت على الألف، وإذا وصلت، وصلت بنون.

وقال الفراء: ينبغى لمن نصب بإذن الفعل المستقبل، أن يكتبها بالنون، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف.

قال ابن قتيبة: وأحب إلى أن تكتبها بالألف في كل حال، لأن الوقوف عليها بالألف في كل حال ».

قال المفسر: قد اختلف الناس في ( إذن ) كيف ينبغى أن تكتب، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال، وهو رأى أبى العباس المبرد، ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال، وهو رأى المازنى ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف إذا كانت ملغاة.

وأحسن الأقوال فيها قول المبرد، لأن نون ( إذن ) ليست بمنزلة التنوين: ولا بمنزلة النون الخفيفة، فتجرى مجراهما في قلبها ألفا، إنما هى أصل من نفس الكلمة، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت ( إذا ) التى هى ظرف، فوقع اللبس بينهما، ونحن نجد الكُتَّابَ قد زادوا في كلمات ما ليس فيها، وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخط، فكيف يجوز أن تكتب ( إذًا ) بالألف، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذًا.

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء، ولم يلتزموا فيه القياس، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس، نحو واو عمرو، وياء أُوخَيَّ وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة: نحو خالد ومالك، فأوقعوا اللبس بما فعلوه، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار ( خلدًا ) وإذا حذفت من مالك، صار ( ملكًا ) وجعلوا كثيرًا من الحروف على صورة واحدة، كالدال والذال، والجيم والحاء والخاء، وعولوا على النقط في الفرق بينها، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه، كما فعل سائر الأمم، لكان أوضح للمعانى، وأقل للالتباس والتصحيف، لذلك صار التصحيف للسان العربى

أكثر منه فى سائر الألسنة .

( الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ـــ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، ود. حامد عبد المجيد ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥ ) .

وعن الرسم الإملائى أيضًا يقول العلامة محمد بن يوسف أطفيش :

تكتب إذًا عند المبرد والجمهور بالنون . واختاره الزنجانى ، فى شرح الهادى وهى حرف جواب وجزاء .

قيل : فرقا بينها وبين إذا الشرطية .

قال أبو حيان : وجد بخط الشيخ بهاء الدين بن النحاس ما نصه : وجدت بخط على عثمان بن جنى : حكى أبو جعفر النحاس ، قال : سمعت على بن سليمان يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : أشتهى أن أكوى من بكتب « إذًا » بالألف ، لأنه مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين فى الحرف .

وقيل : إن أهملت ، وإلا فبالألف ، لأن النصب بعدها دليل عليها .

وقال الفراء : إن ألغيت كتبت بالألف لضعفها . وإن عملت ، كتبت بالنون لقوتها .

وقال المازنى والقتبى : تكتب بالألف .

قال القتبى : لأن الوقف عليها بالألف . وهى تشبه نون التوكيد الخفيفة . ونون التوكيد الخفيفة تشبه التنوين ، والتنوين النص يكتب ألفا .

وقال الفراء : وأحب كتبها بالألف ، على كل حال ، لأن الوقف عليها بالألف .

وقال ابن عصفور : تكتب بالنون . ويوقف عليها بالنون ، فرقا بينها وبين إذا الشرطية . والله أعلم .

( كتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش . سلطنة عمان ، وزارة التراث القومى والثقافة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٥١ . انظر أيضًا . حروف المعانى للزجاجى ـــ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٦ ومعانى الحروف للرمانى ـــ حققه وخرج شواهده وعلق عليه د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ١١٦ ، ١١٧ والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح / ١٣ ، ١٤ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ١٨٦ ـ ١٩٠ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٦ ، والمفردات فى غريب القرآن للأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤ ، ١٥ ولسان العرب ١/ ٤٩ ، ٥٠ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى ـــ شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل . مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م/ ٤١٨ ـ ٤٢١ ) .

## * الإذن :

الإذن بالكسر وسكون الذال المعجمة لغةً الإعلام بإجازة رخصة فى الشىء وشريعةً فك الحجر أى حجر كان أى سواء كان حجر الرق أو الصغر أو غيرهما والذى فك منه الحجر يسمى مأذونا هكذا يستفاد من جامع الرموز .

( كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٣ ) .

تعريفه لغة واصطلاحًا :

جاء فى القاموس : أذن له فى الشىء كسمع إذنًا أباحه له ، وفعله بإذنى أى بعلمى ، واستأذنه طلب منه الإذن وأذن فهو إباحة ما كان ممنوعا من فعل أو قول وعرفه بعضهم بأنه فك الحجر الثابت بالرق أو بالصبا أو بالعته وإسقاط الحق ( حاشية أبى السعود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩ ) . وفى الزيلعى أنه فك الحجر وإسقاط الحق ( تبيين الحقائق ٥/ ٢٠٣ ) ولأنه إسقاط للحق لا يتوقت ولا يتخصص حتى لو أذن للصبى أو المعتوه يوما كان مأذونا أبدًا حتى يحجر عليه ولو أذن له بنوع من التجارة لم يتخصص بذلك النــــوع فلا يتوقف بزمان ولا بمكان ولا بنوع من التجارة ( تبيين الحقائق وحاشية الشلبى عليه ٣/

٢٠٤) إذ أن الحجر على العبد المأذون كان قبل إذنه لحق المولى كيلا يبطل حقه وهو ملكه إياه يتعلق الدين برقبته بسبب ضعف ذمته بالرقة فإذا أذن المولى فقد أسقط حقه وكان العبد متصرفا بأهليته الأصلية ولذا لا يرجع على المولى ما يلحقه من دين وفى الشلبى عن شيخ الإسلام جواهر زاده فى مبسوطه أنه فك الحجر أو الإطلاق فى حق التجارة وذلك ما يجعله خاصا بالعبد والصبى والمعتوه الذى فى حكمه ( الشلبى على تبيين الحقائق ٣/ ٢٠٤ ) غير أن الإذن كما يكون فى التجارة يكون فى غيرها كالإذن بالتزويج والإذن بالنكاح والإذن بالايصاء ونحوه ولذا كان تعريفه بأنه فك الحجر مما رتب عليه الشارع حكما شرعيا مما يعد من الأسباب الشرعية أشمل لانطباقه على كل ما يطلب فيه الإذن شرعا وعلى هذا يكون الإذن فيما هو ممنوع لحق الغير من التصرفات القولية التى جعلت أسبابًا لأحكام شرعية وما تستلزمه من الإقرارات .

وإذ تبين من هذا التعريف أن الإذن يكون فى التصرفات الممنوعة لتعلق حق من الحقوق التى تسقط بالإذن كالإذن للعبد بأن يخدم فلانا يوم كذا والإذن له بأن يذهب إلى السوق لشراء حاجة المنزل من النفقة أو الكسوة لا يعد من قبيل الإذن المصطلح عليه الذى يكون به العبد مأذونا ، وكذلك الإذن للعمال المستأجرين أو المتبرعين بالعمل فيما هو مملوك للإذن للإصلاح ونحوه لا يكون إذنًا بالمعنى السابق بيانه وإنما يعد ذلك وأمثاله من قبيل الاستخدام أو التوكيل والإنابة ، كما يلاحظ أن تعريف الإذن بمثل ما عرف به فيما سبق يجعله من قبيل الوكالة فى كثير من أحواله وذلك إذا كان المأذون أهلا لها وعلى هذا يرى أن الإذن أشمل من الوكالة ، فكل وكالة تعد إذنًا بما وكل فيه ولكن لا يعد كل إذن وكالة فقد يؤذن بالفعل من لا يصلح وكيلا فيه كالصبى قبل بلوغه سن التمييز وقد يأذن من لا يجوز منه التوكيل فيما أذن به لأنه لا يملك أن يباشره كالمرتهن يأذن الراهن ببيع العين المرهونة .

وإذا كان الاستئذان لغة كما ذكرنا هو طلب الإذن فهو بهذا المعنى فى اصطلاح الفقهاء لا يختلف عنه وعلى هذا يكون الاستئذان شرعا فى كل ما يحظر مباشرته على طالب الإذن فيه لأمر يتعلق بحقوق من يطلب منه الإذن بحيث تتوقف صحته ونفاذه على صدور الإذن فيه ممن تعلق حقه به تعلقا يمنع من نفاذه شرعا ، فإذا أذن به سواء أكان ذلك نتيجة طلب ممن أراد مباشرته أو ابتداء من تلقاء نفسه كان للمأذون أن يباشره وإذا باشره نفذه ، ومواضع الإذن أو طلبه عديدة كثيرة .

ركنه وشروطه وحكمه :

ركنه ما دل عليه من الإطلاق والإباحة أو ما يقوم مقام ذلك فى الدلالة وشرطه كون المأذون ممن يعقل التصرف ويقصده وكون الآذن ممن يملك التصرف الذى أذن به وحكمه ملك المأذون ما كان محجورًا عليه فيه ونفاذه على الإذن ( حاشية أبى السعود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩ ) .

( موسوعة الفقه الإسلامى . جمهورية مصر العربية . وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩٠م ، ٤/ ٢٢١ ، ٢٢٢ ) .

ويذكر الإمام الدامغانى أن « الإذن » ورد فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى : السمساع ، النداء ، الإرادة ، الأمر . ويشرح هذه الأوجه الأربعة بقوله : فوجه منها : الإذن بمعنى السماع قوله تعالى فى سورة الانشقاق ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ يعنى سمعت . نظيره قوله تعالى فى سورة فصلت ﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يعنى سمعناك .

الثاني: أذَّن بمعنى نادى، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ فأذَّنَ مؤذِّنٌ بينهم ﴾ يعنى نادى مناد بينهم أى بين الجنة والنار. وقال تعالى فى سورة يوسف ﴿ ثم أذَّنَ مؤذِّنٌ أيتها العِيرُ ﴾ أى نادى مناد، وقال تعالى فى سورة الحج ﴿ وأذِّن فى النَّاسِ بالحجِّ ﴾ يعنى ناد الناس للحج.

الثالث: الإذن فى الشيء من الله تعالى بمعنى الإرادة قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وما هم بِضارِّين بِهِ مِن أحَدٍ إلا بإذن الله ﴾ أى بإرادة الله تعالى. مثلها فى سورة يونس. وكقوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ وما أصابَكُمْ يَوْمَ التقى الجمعانِ فبإذن الله ﴾ يعنى بإرادته.

الرابع: الإذن بمعنى الأمر قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ وما كَانَ لِرَسُولٍ أنْ يأتِيَ بآيَةٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله، وقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ وما كان لنا أن نأتيكم بسلطانٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله. كقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾ وكقوله تعالى ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإذنِ ربِّها ﴾ أى بأمره. وقوله تعالى فى سورة النساء ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا لِيُطَاعَ بإذنِ الله ﴾ أى بأمره.

( قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيِّد الأهل / ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤، ١٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١ / ٨ وقرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ــ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٦، ٢٧ ولسان العرب ١/ ٥١، ٥٢).

*** الأذَن :**

الأذَن، بفتح الألف والذال فى الاستماع، قال الزمخشرى: وحدَّثته فأذِنَ لى أحسن الأذَن ( أساس البلاغة ١/ ٨ ).

وفى هذا يقول العسكرى بالنسبة لتصحيفات المحدِّثين: ومما يُشكل، ولا يضبطه إلا أهلُه قوله ﷺ: « ما أذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كَأذَنِهِ لنَبِيٍّ يتَغَنَّى بالقرآن يَجْهَرُ بِهِ » كَأَذَنِهِ: الألف مفتوحة والذال مفتوحة. ومن لا يضبط يرويه كإِذْنِه فيكسر الألف التى هى الهمزة، ويسكن الذال فيقلب المعنى، والصواب كَأَذَنِهِ بفتحتين، والأَذَنُ: الاستماع، يقال أَذِنْتُ للشيء آذَنُ له أَذَنًا إذا استمعت له. قال عدِيُّ بن زَيْد:

أَيُّهَا القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ
إن همى فى سماعٍ وأذَن

وإطلاق هذا من الله تعالى على سبيل التوسع والمجاز وخاطبهم على قدر تعارفهم، ومعناه الرضى من الله سبحانه بما يأتيه والإقبال عليه بالرحمة والمغفرة. وقال بعض المفسّرين فى قوله عز وجلّ: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحُقَّت ﴾ [ الانشقاق: ٢ ] معناه استمعت لربِّها. قال الشاعر:

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
وإنْ ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أَذِنُوا

أى استمعوا.

( تصحيفات المُحدِّثين لأبى هلال الحسن عبد الله ابن سهل العسكرى ــ ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٩٢، ٩٣).

*** أُذُن :**

قال الزمخشرى فى مادة « أذن »: ومن المجاز: فلانٌ أُذُنٌ من الآذان إذا كان سُمَعَةً، وهى أُذُن وهما أُذُن.

وقال صاحب لسان العرب ( مادة : أذن ) ورجل أُذُنٌ وأُذْن: مستمع لما يُقال له قابل له، قال أبو على: قال أبـو زيـد : رجل أُذُنٌ ورجـال أُذُنٌ، فأُذُنٌ للواحـد والجميع فى ذلك سـواء، إذا كـان يسمع مقـال كلِّ أحد. قال ابن بَـرِّيّ: ويقال رجل أُذُنٌ وامرأة أُذُنٌ، ولا يثنَّى ولا يُجمع، قـال: وإنمـا سمـوه بـاسم العضـو تهويلاً وتشنيعًا.

وفى التنزيل العزيز: ﴿ ويقولون هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكم ﴾[ التوبة : ٦١] أكثر القراء يقرءون ﴿ قُل أُذُنُ خير لكم ﴾ ومعناه وتفسيره أن فى المنافقين من كان يعيب النبى ﷺ ويقـول: إن بلغه عنى شيء حلفت لـه وقبل منى لأنه أُذُنٌ، فأعلمـه اللَّهُ تعالى أنـه أُذُن خير لا أُذُنُ شر. وقوله تعالى: ﴿ أُذُن خير لكم ﴾ أى مستمع خير لكم، ثم بَيَّنَ ممن يَقْبَل فقـال تعـالى: ﴿ يُؤْمِنُ باللَّهِ ويؤمِنُ للمؤمنين ﴾ أى يسمع ما أنزل الله عليه فيصدِّق به ويصدِّق المؤمنين فيما يخبرونه به ا هـ.

( لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٢ ).

*** الأُذُن وأمراضها :**

قال صاحب لسـان العرب: والأُذْنُ والأُذُنُ، يخفف ويثقَّل: من الحواس أنثى، والذى حكاه سيبويه أُذُنٌ، بـالضم، والجمع آذان لا يكَسَّـر على غيـر ذلك، وتصغيرها أُذَيْنَة، ولو سمَّيتَ بهـا رجلاً ثم صَغَّرتَهُ قلتَ أُذَيْن، فلم تُؤنِّث لزوال التأنيث عنه بالنقل إلى المذكر، فأما قولهم أُذَيْنَةُ فى الاسـم العلم فإنما سُمِّىَ به مُصَغَّرًا ( لسان العرب ١/ ٥٢ ).

ونسـوق لك فيما يلى مـا جاء عن الأذن فى التـراث الطبى الإسـلامى، من حيث هيئتها وأمـراضها وعـلاج تلك الأمراض.

ونبدأ بابن رشد الذى يقول عن هيئة الأذن :

إن مجرى الأذن فى عظم صلب، يسمى: الحجرى وهو كثيـر التعاريج ويمر كـذلك إلى أن يلقى العصبة الخـامسة النـابتة من الـدماغ الـذى ينشأ منها الغشـاء الذى ينبسط على العظم الحجرى.

وأمـا الجسم الغضـروفى الـذى من خـارج وهـو المسمى الأذن فأمره بيِّن.

ثم يقول عن أمراض الأذن :

والأذن تعرض لهـا الأمراض عن صنفى سـوء المزاج المادى وغير المادى، وتعـرض لها السدد، والأورام، وبـالجملـة الأمـراض التى تعم سـائر الأعضـاء من الأوجـاع، والقـروح، وغير ذلك وعـلامـات ذلك هى عـلامـات عصبى، ونبض منشـارى وعـلامـات غلبـة الخلط الفـاعل للـورم فيهـا هى بعينهـا عـلامـة غلبـة الأخـلاط إلا أن أكثر الأخـلاط التى تفعل فيهـا الأورام هى أخلاط رقيقة لصلابة جوهرها وكثافته. قالوا وربما تتبع الأورام الحادثـة حمى ملازمة، ولا سيمـا إذا كان الورم فى أصل الصمـاخ، ومن أمراضهـا الخاصـة بها حدوث الـدوى والطنين فيها، وهـذا إنما يكـون لريح هنـالك متمـوجة قـالـوا وربمـا كان ذلك لفـرط ذكـاء الحـاسة، وعـلامة ذلـك أن لا يكون هنـالك دليل من دلائل غلبة الأخلاط.

( الكليات فى الطب لابن رشـد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى، مراجعة أبى شادى الـروبى، تصـديـر د. إبراهيم بيـومى مـدكـور/ ٣٦، ٢٠٦، ٢٠٧ ).

أما ابـن النفيـس فيفصل أمـراض الأذن وعـلاجهـا فيتكلم عن الطَرش والطنيـن ووجع الأذن وقروح الأذن وغير ذلك مع وصف علاج كل منها مما ننقله لك فيما يلى :

أمراض الأذن :

الطَّرَش: منـه خلقى، يكون إمَّـا من غشـاء مخلوق على المجرى الطبيعى أو لحم زائد أو ثـؤلـول، ومنـه عارض إمَّا لسُدَّة فى المجرى من وسخ أو دود أو خلط

غليظ أو ورم، فإن كان فى العصب حدث عنه حُمِّيات حادة واختلاط ذهن، وإن لم يكن فى العصب فلا تجب الحُمى إلا أن تكون حُمَّى يوم، أو من أسباب خارجة كرمل أو نواة، أو جمود دم سال فدخل الأذن، وإما من سوء مزاج فى العصب، وأكثره عن البرد وإما بشركة من الدِّماغ، ويدل عليه تقدم الآفة فى الأفعال النفسانية وعلى المزاجى الانتفاع بضده مع خفة، وعلى الدود أكال ودغدغة وعلى السدة الثقل وعدم نفوذ الصوت وتقدم أسبابها، وقد يكون عن بحران أو عن دفع بُحرانى، وكثيرًا ما ينقطع الإسهال الصفراوى فيحدث طرش، وقد يكون عقيب القىء وقد يكون عقيب الحميات فيُنذر بالنُّكس.

العلاج: أما الخلقى فلا برء له، وأما العارض فإن طال زمانه فقل ما يبرأ، والقريب العهد إن كان من برد وبلغم نفعه جميع الأدهان الحارة وخصوصًا دهن الفجل أو دهن البلسان، أو دهن القسط أو دهن الغار، ولدهن اللوز المر خاصية نفع عظيم، أو شيرج طبخ فيه حنظل أو أصوله، أو عصارة السَّذاب مع العسل، أو جندبادستر بدهن شبث، وخصوصًا إن كان هناك رياح غليظة.

الأشربة: شراب الأسطرخوذوس بماء حار أو مغلى حلو أو مغلى من أسطوخوذوس وإكليل الملك وبابونج وخطمى يصفَّى على ورد مربى أو بنسفج مُربى إن كانت الطبيعة مُعتقلة.

نطول: إكليل الملك، وبابونج، ونخالة، وخطمى وورق الغار، يُطبخ ويُنطل به ويُكب على بُخاره ويُضَمَّد بثُفْله، والصِّياحُ الشديد، وضَربُ الطبول ينفعه، ويُستفرغ البلغم بما ذكرنا، وإن كان من حرارة أو صفراء أو دم فصدت أو استفرغت الصفراء بطبيخ الفاكهة (نطل رأس العليل بالنطول: جعل الماء المطبوخ بالأدوية فى كوز، ثم صبه عليه قليلا قليلا).

الأشربة: مثل شراب الإجاص والنيلوفر، أو البنفسج، أو نيلوفر وبنفسج وبزرقطونا وترك اللحوم، والاقتصار على مثل الإسفاناخ أو الرِّجْلة أو المُلُوخِيَّة أو الخُبَّازى أو القرع مُطَجَّنة بدُهن اللوز الحلو أو دهن الورد مُغْلى فيه قليل خلٍّ حتى يَفْنَى. وربما احتيج إلى عصارة الخس، أو شياف ماميثا بدُهن بنفسج أو لبن جارية، ويجب أن يكون جميع ما يُصب فى الأذُنُ فاترا، وما كان عن دُود فما ذكرناه عن أدوية الدود الخفيفة تُستعمل قَطورًا مفَتَّرة، وما كان من سُدَّةٍ من غشاء أو لحم فدواؤه قطعه وإخراجه بالآلات المعمولة للذلك، وما كانت السُّدة وسخية نفع تقطير دُهن اللوز المر الجبلى فى الأذن ليلاً حارا أو يدخل الحمَّام بُكْرَةً وينام على الأرض الحارة.

الطَّنينُ والدَّوِىُّ: سببه تحرك الهواء الذى فى التَّجويف فيحسه الصماخ كما يُحسه الخارج، فما كان لقوة الحس حتى يُدرك الخفى الذى لا يعرى عنه عادة كتحريك بُخار الأغذية دل عليه سلامة الدماغ وصفاء الحواس، وما كان عن ضعف الدِّماغ والحاسة كانت الحواسُّ معه كدرة، وما كان لرياح أو أبخرة كثيرة متولدة فى الدماغ يحس حركتها كأنها تدور فى الرأس مع علامات غلبة المادة المثيرة لها، وما كان عن رياح وأبخرة متصعدة من المعدة اختلف بحسب الخوى والامتلاء مع خِفَّة الرأس، وما كان لشِدَّة الخوى بأن تضطرب الرطوبات دل عليه تقدم جُوع مُفرط.

العلاج: يُنقى الرأس والمعدة بما ذكرنا مرارًا ويُغَلَّظُ الحِس ويُقَوَّى الدِّماغ وتُلَيَّن الطبيعة وتُحبَس الأبخرة المتصعدة بما ذكرناه، وشراب الأُسطُوخُوذُوس مع اللَّيمو الدماغى نافع، والإطريفل الصغير وخصوصًا إذا كان بشركة المعدة نافع، ويُقَوَّى الدِّماغُ بمثل دُهن الآس، ويستفرغ الخِلطُ الغالب وتُدلكُ الأطرافُ، وتُجْتَنَب المحركات كالقىء، والصِّياح، والشَّمس

الحارة، والحمّام، والامتلاء، والمبخرات كلها، وقد يحدُث ذلك عن البحران ويزول بزواله، وقد يحدث عن انقطاع الإسهال فلذلك يجب أن تكون الطبيعة في كل أصنافه لينة.

وجع الأذن: سببه: إما سوء مزاج ساذج أو مادى، وإما تفرق اتصال، أو هما معًا كما في الأورام، والورم إما حار غائص، وهو قاتل خاصة للشُّبان، أو خارج وهو أسلم أو ورم بارد ويُعرف بالثقل والحُمَّى اللينة، وتفرق الاتصال يكون عن ضربة أو سقطة، أو ريح ممدودة، والريحى يكون مع خِفَّة وانتقال.

العلاج: يُعدَّل المزاج، أما الحار فالأدهان الباردة كدُهن البنفسج بشياف مَاميثا، أو بكافور، أو بعصارة القرع والخيار، أو دهن النيلوفر، وقد ينطل بماء حار، وقد يُحاذى به الأُذن فيسكن وجعها.

وأما البارد فدُهن البابونج أو السوسن أو الغار أو البلسان أو البان.

وأما الريحى فالتكميد بالنُّخالة أو الجاورس مُسخَّنة.

نطُولٌ: للريحى والبارد طبيخ إكليل الملك، والبابونج والقيصوم وورق الغار وورق الأترج، وقشور الخشخاش، والنعناع، والنَّمام، وكل هذه أو بعضها ويكب على بخاره ويُضمد بثفله، والثوم المطبوخ في الزيت نافع للريحى والبارد، وأما الورم فالحار الغائص ينفعه اللبن الحليب أو دهن اللوز الحلو مغلى فيه قليل خل في الابتداء، ثم دهن الورد بلعاب الحلبة، أو لعاب بزر كتان، فإن اشتد الوجع فالسمن العتيق مسكن للوجع.

وأما البارد فما ذكرناه في علاج البارد مع تقليل التسخين في الابتداء، هذا مع تقدم الفصد، والاستفراغ، وتليين الطبيعة، وفي كل يوم يشربُ ما يعدِّل المزاج كشراب الإجاص والنيلوفر بلعاب بزرقطونا أو مع شراب بنفسج أو نقوع بسكر أو شراب بنفسج في الحار، أو شراب الأسطوخوذوس، أو مغلى حلو بشراب ليمو أو معجون بنفسج في البارد.

ومما يبرىء الريحي والبارد شراب صرف يشرب مفترًا وليكن ما يُصب في الأُذن فاترًا مسخَّنا أو مُبرَّدا، وترك اللحوم، ويقتصر على المزاوير والبقول كالإسفاناخ والهندباء والهليون، ومح البيض نيمبرشت (المزاوير: الأغذية التي تدبر للمرضى بدون لحم).

قروح الأُذن: أما المُبتدئة فشياف ماميثا بالخل أو ماء الحصرم بالعسل أو مرهم الإسفيداج، أو الباسليقون، وأما العتيقة المزمنة فتعرف بنتن ما يخرج منها وكثرته، وقد يحتاج فيها إلى القطران (ماميثا: جنس زهر من فصيلة الخشخاشيات).

دخول الحيوان في الأذن وتولد الدود فيها:

يقطر في الأُذن القطران فتسكن حركة الحيوان في الحال ثم يقتله، أو يقطر الزيت مُسخَّنا، أو يُقام في الشمس، فيموت، وماء ورق الخوخ أو ورق الإجاص، وكل ما نذكره في أدوية الدود.

دخول الماء في الأُذن:

يعرض منه وجع شديد، وربما ورم، فإن لم ينفع الهز والتحريك والحجل على جانب أدخل في الأذن عُود بردي قد لُفَّ على طرفه قطنة وغُمست في الزيت، ثم تشعل، فإذا قربت النار من الأذن جُذبت دفعة فيخرج الماء لاضطرار الخلاء وأقوى من ذلك صوف الأرجوان يُحشى منه الأُذن، ثم يخرج ويُعصر مرارًا حتى يُستوفى الماء أجمعه.

(الموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ١٧٦-١٧٩).

ويحث صاحب النزهة المبهجة (ص ٢١) على تعهد الأذن بالعناية فيقول: ينبغي تعهد الأذن بالتنقية

وتقطير دهن الجوز واللوز المّر والغالية والزباد والعسل المطبوخ يدخل كالفتيلة . كل ذلك يحفظ صحتها زمانًا طويلاً اهـ.

كما ينبه ابن الأزرق أيضًا على أهمية العناية بالأذن فى فصل فى تدبير الآذان فيقول : ينبغى أن يتعاهدها بالتنقية من الوسخ وتوقى الحر والبرد والماء ويقطر فيها دهن بنفسج فى كل أسبوع مرة فإنه عجيب ومما يضر بالأذن وسائر الحواس التخمة والنوم على الامتلاء والأصوات الشديدة تؤلم السمع ومن الحركة الهوائية يلقى الصماخ انتهى.

ثم يفرد بابًا فى أوجاع الأذن نقلا عن كتاب الرحمة للحكيم المقرى يقول فيه :

قال صاحب كتاب الرحمة : وجع الأذن هو سدةتقع فى داخلها من ريح بارد فيحدث وجع الأذن أو يقل سمعها أو صمم عارض أو سيلان مادة .

( العلاج ) يؤخذ سليط ويجعل بينه ثوم وفلفل ومصطكى وقرنفل ويلقى على نار لينة ويترك حتى يصير زبدًا أبيض ثم ينزل ويقطر فى الأذن دافئًا ويجعل منه قطنة ويدس فى الأذن من الليل إلى الصبح فإذا ارتفعت الشمس نزعها يعنى الزية ولا يعاود العمل إلا من الليل مرارًا وربما قطعه وأزال الوجع فى مرة واحدة وهو صحيح مجرب . قال شيخنا ( يقصد الكرمانى ) فى كتابه مما جرب لوجع الأذن من أى نوع كان لا يعدله شيء فى تسكين الوجع أن يقطر فى الأذن ماء ورق البنج وله أيضًا سبك الأفيون والعنزروت بلبن امرأة ويقطر فى الأذن، وإذا كان فى الأذن طنين ودوى عن حرارة فعلاجها أن يقطر فيها دهن الورد وخل مضروبين وكذلك البارد وحده ومما ينفع الحر فيها أيضًا مع الوجع أن يقطر فيها بياض البيض . ومما ينفع للوجع البارد أن يغلى الثوم والزيت ويقطر فى الأذن، وتعرف الحرارة بقوة وجعه وحرارة الملمس، وأما البارد فبضد ذلك . ومما ينفع الثقل والسمع والطنين وسيلان المادة ومن الماء إذا وقع فيها ماء البصل .

فصل فى وجع الأذن وأورامها :

[ بياض البيض ] إذا قطر فى الأذن الوارمة ورمًا حارًا أبرد وسكن الألم .

[ دهن القسط والخروع ] وينفع وجع الأذن والريح فيها تقطيرًا، والخروع هو الحار المعروف، ومما ينفع وجع الأذن الحار إذا قطر فيها سكن الوجع .

[ دهن القرع ودهن البنفسج ] وهما موجودان .

[ ودهن الورد ] ينفع من أورام الوجع الكائن من ريح حارة .

[وتقطير الخولان ] إذا سبك بخل وقطر فى الأذن سكن وجعها وذهب بالنوازل .

[ اللبان الشحرى] إذا أخذ منه حصاة بيضاء نقية ثم جعلت فى لبن حتى تنحل وتذوب وقطرت فى الأذن سكنت أوجاعها الكائنة .

[ اللاذن ] يذاب فى دهن ورد ويقطر فى الأذن تبرأ أوجاعها .

[الملح ] يذاب فى خل ويقطر فى الأذن ينفعها .

[ الغالية ] تضاف إلى دهن اللبان وتقطر فى الأذن تسكن الوجع وقال فى الدرة سورة الفاتحة إذا كتبت فى إناء ومحيت بدهن ورد ثم قطرت فى الأذن الأليمة سكنت ألمها .

[ نسج العنكبوت الأبيض الكثيف ] إذا طبخ بدهن ورد وقطر فى الأذن نفعها .

[ لبن المرأة ] إذا حلب فى الأذن القوية الوجع سكن الوجع والحرارة والألم .

[ السمسم ] إذا ضمد به الأورام نفعها وللريح التى فى الأذن يؤخذ ورق السذاب الأخضر ويغمر بسليط ثم يغلى بالنار ثم يصفى ويوضع فى قارورة ويقطر منه فى الأذن قطرة وتسد بقطنة فإنه نافع لكل هيج فى الأذن .

[ السمن ] إذا سخن وقطر فى الأذن بالغداة والعشى نفع أوجاعها لاسيما إذا كان عاميًّا قديمًا فنفعه أبلغ .

[ العنـزروت ] إذا لطخت فتيلة بعسل ثم لوثت بالعنزروت وأدخلت فى الأذن ثم يخرج منها القيح والمادة تبرئه فى أيام يسيرة مجرب .

[ وسيلان القيح فى الأذن ] مما ينفع لسيلان الدم والقيح يقطر فيها بول طفل وكذلك ماء البصل إذا قطر فى الأذن نفع سيلان القيح ومن الماء فيها .

[ ماء العنب الحصرم ] وهو أول العنب إذا خلط بعسل وقطر فى الأذن السائل منها القيح الذى يجرى منها وله زمان طويل أمسك السيلان عنها وهو مجرب .

[ برادة الحديد ] إذا صب عليها قليل من الخل ويترك أيامًا فى الشمس ثم يقطر من ذلك الخل فى الأذن فإنه جيد ينفع من قروحها .

[ العفص ] إذا دق ناعمًا وذرّ فى الأذن نشفها من الرطوبة ، وإن حرق وسحق وذر فيها نشفها من الرطوبة ، وإن حرق فى خرقة وسحق وذر فى الأذن نفع من سيلان الدم وكذلك للرياح يفعل ذلك وإذا وجعت إحدى الأذنين حشيت الأذن الصحيحة قطنا فإن الريح التى فى الأذن الوجعة تدفعها الأذن الصحيحة حتى تخرج منها .

[ قلاع الأذن ] وهو داء يظهر فى أصل الأذن مرشح المادة والماء الأصفر وأكثر ما يحدث ذلك فى الأطفال سببه انصباب خلط تهدى الروائح فيظهر ، والله أعلم .

( تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ والنزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بهامش ذيل تذكرة أولى الألباب / ١٦ ـ ٢١ ) .

ومما يتميز به طب ابن الجزار ، الطبيب القيروانى ، بالنسبة إلى الأدوية المفردة التى يعرضها ، أنه يعمد إلى تلك التى يوجد نباتها بإفريقية ، عملا بالحكمة المأثورة : « يتداوى لكل عليل بعقاقير أرضه » ومن ثم فإننا ننقل لك هنا ما أورده ابن الجزار عن أمراض الأذن وعلاجها » وذلك فى المقالة الثانية من كتابه « زاد المسافر » حيث يقول :

الباب السابع فى ثقل السمع وذهاب السمع كثيرًا ما يكون هذا مقارنا لذهاب الذهن واللب ـ وقد كان بعض الأطباء يسمى الأذن باب العقل ـــ ودخول الضرر على فعل حسه للنفس يكون على ثلاثة أضرب : إما ضرب كلي كالصمم وإما جزئى كاستماع الأشياء استماعا ضعيفا وإما ضرر قبيح على الاستحالة كالذى يسمع شبيها بدوى الرحا والطنين والصوت الشبيه بالصفير ، ويكون ذلك من أسباب شتى لأن عوارض العلل فى الأذن كثيرة ، وتلك العوارض فى الجملة على ضربين : إما أن تصل إليها أبصارنا فلا نحتاج إلى دليل أكثر من ذلك ، وإما تخفى فلا ندركها عيانا فعند ذلك نحتاج إلى الاستدلال الخفى ـ فأول ما ينبغى لنا أن نأمر من حدث به ضرر فى سمعه إما ضرر كلى وإما ضرر جزئى وإما ضرر قبيح على ماذكرنا آنفا ، أن يقوم فى الشمس ويستقبل بالأذن الوجعة عين الشمس ، ثم ينظر إليها ، فإن رأينا فيها قرحة أو ورما أو بثرا أو ثآليل ، أو وسخا كثيرًا ، أو رأينا فيها شيئًا مما يداخلها من خارج مثل الحصا أو الرمل أو بعض الحبوب أو الماء أو بعض الهوام والدواب ذات الأرجل وما أشبه ذلك ، علمنا عند رؤيانا ذلك الشىء أن ما رأيناه فى الأثر فهو سبب الألم والوجع العارض فيها ، فحينئذ ينبغى أن نأخذ فى علاجه على نحو ما سنذكر فيما بعد ، فإن لم نر فى الأذن شيئًا من ذلك ورأينا يقينا صحيحا ليس فيه أذى علمنا أن العصب الذى يجرى فيه السمع وجع ، فإن كان ألم العصبة السامعة من قبل فضل غليظ بارد

لزج أو من قبل ريح غليظة أو ورم بارد، ودليل ذلك أن يكون العليل كلامه مع ثقل سمعه غير مفهوم، ويعرض له أيضًا النسيان، فعند ذلك ينبغي أن تسهل تلك الفضول بالأدوية المنقية مثل الأصطماخيكون والأيارجات الكبار وتصب المياه المطبوخ فيها الأدوية الحارة التي تفتح السدد ويعطّس بالأدوية اللطيفة المفتحة ويغرغر بأيارج فيقرا مع العسل وبالغرغرات التي تجلب البلة وتنقى الرأس، ويقطر في أذن العليل أدوية مسخنة محللة مفتحة مثل دهن الشبث أو دهن البابونج أو دهن النرجس أو دهن اللوز وما أشبه ذلك أو يؤخذ خريق أبيض وحده فيدق ناعمًا ويسحق بشيء من خل خمر ويلطخ به فتيلة وتدخل في الأذن أو يقطر في الأذن شيء من ماء الفجل مع دهن لوز حلو، وينفعهم في جملة القطورات النافعة من الورم والريح الغليظة التي نذكرها فيما بعد، وينبغي أن لا يترك الأدوية في السمع كثيرًا لأنه عضو على قلة الاحتمال مطبوع وأنفع الأدوية له الأدهان التي فيها قوى الأدوية النوافع، كذلك قال جالينوس في الكتاب المسمى العشر مقالات، وقد يحدث أيضًا للسمع الأذى من الصوت الكريه الكثير الخشن ومن الأصوات العظيمة ومن الصوت السريع، وقد زعم جالينوس أن هذه الخصال إذا اجتمعت معا في الرعد الهائل أعني الخشونة والعظم والسرعة عرض لكثير من الناس أن يتعطل سمعهم أصلا، وذلك لأن الصوت ينفذ لشدة عنف الصوت والله أعلم.

الباب الثامن في الدوى والطنين العارض في الأذنين.

إذا عرض في الأذنين دوى وطنين وصوت شبيه بالصفير ونظرناها في الشمس فلم نجد فيها ماء قائما، ولا قيحا ولا سوى ذلك مما ذكرنا آنفا علمنا عند ذلك أن العارض من قبل ريح غليظة أو كيموس غليظ لزج أو من قبل ضعف السمع لعلة كانت متقدمة ـ وقد يعرض ذلك أيضًا للأصحاء من حدة السمع، فما عرض من قبل الريح الغليظة فإنه يكون دائمًا شديد الاحتياج لأن الريح لا مسلك لها ــ وما عرض من قبل كيموس غليظ وجد العليل مع ذلك ثقلاً في رأسه ولم يكن شديد الاهتياج.

وينبغي أن يعالج صاحب الدوى والطنين العارض من ريح غليظة أو كيموس غليظ بما يعالج به الصمم من الأصطماخيقونات والأيارجات والأدوية المطبوخات والسعوطات والغرغرات ويقطر في أذنيه مع ذلك دهن ورد وخل وجندبادستر مسحوق مع خل أو عصارة الفجل بعد أن يخلط بدهن ورد، أو يؤخذ مر وبورق فيخلط مع دهن ورد يسحق حتى يغلظ مثل العسل وتغمس فيه ريشة وتدخل في الأذن في اليوم مرتين، أو يؤخذ عصارة الكراث مع لبن النساء فيخلط مع دهن ورد ويقطر في الأذن أو يداف زوفا بدهن الصنوبر ويقطر فيها، أو يسحق كمون ويغلى بدهن ورد ويقطر في الأذن. أو يسحق شيء من جندبادستر ببعض الأدهان الحارة ويقطر في الأذن فإن كان الدوى من قبل مرض أو ضعف العضو فإنه ينفعه خل يسحق مع عصارة الأفسنتين ويقطر فيها دهن الفجل أو دهن الورد ومرارة الضأن إذا سحقت بماء الكراث وقطرت في الأذن نفعت من الطنين العارض فيها، ومرارة الثور إذا خلطت أيضًا بماء الكراث فعلت مثل ذلك ويجب أن يكون كل شيء يعالج به الأذن أن يكون مسخنًا قليلاً ثم يقطر فيها مرارا كثيرًا حتى يفيض إلى خارج، فعند ذلك تسد الأذن بقطنة نقية ليبقى الدهن فيها، ولا يترك أجسام الأدوية في الأذن لكن تستخرج قواها في الأدهان كما ذكرناه.

يؤخذ من الخريق الأبيض والجندبادستر والزعفران، من كل واحد درهم، ومن ورق السذاب ومر أحمر وبورق ودار فلفل، من كل واحد نصف مثقال، فربيون، ربع مثقال، يجمع ذلك ويدق ويلقى عليه

من دهن عصير الفجل ثلث رطل ومن دهن اللوز أو دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن الناردين ربع رطل، يدق ويلت ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن وحده ويترك حتى يقر ويصفى ويقطر منه للصمم والدوى وجميع أوجاع الأذن المتولدة عن البرد والريح - فإن تعذر عصير الفجل فيجعل بدلا منه ماء قد طبخ فيه بابونج أو شبت أو مرزنجوش وإن تعذرت هذه الأدهان جعل بدلا منها دهن رازقى أو شيرج فإنه يعجل البرء إن شاء الله تعالى.

الباب التاسع فى علاج وجع الأذنين من قبل تغير مزاجها.

وقد يعرض للأذنين الوجع والألم من قبل تغير مزاجها إلى الحرارة والبرودة، ويكون ذلك من داخل مثل الكيموسات ومن خارج مثل حر الهواء أو برده فما عرض من الوجع من قبل الحر وجد العليل فى أذنه حرارة والتهابا ووهجا ويستريح إلى الهواء البارد.

فإن عرض من قبل البرد فإنه لا يجد شيئًا ممَّا ذكرنا.

وإن كان وجع الأذنين من حرارة أو ورم حار فينبغى أن يقطر فيها شيء من دهن الورد واللبن وبياض البيض، أو دهن الورد وماء جرادة القرع أو دهن الورد وماء الرجلة، أو دهن الورد ولبن أم جارية، أو دهن ورد وخل، أو يقطر فيها دهن بنفسج مفترا، أو دهن لوز حلو.

فإن كان وجع الأذن شديدًا فينبغى أن يؤخذ شيء من أفيون فيداف بدهن ورد أو دهن بنفسج، ثم يقطر فى الأذن.

وإذا خلط الأفيون بدهن لوز وشيء من زعفران ويسير من مر أحمر وقطر فى الأذن سكن أوجاعها - أو يسحق شيء من أشياف ماميثا مع مثله زعفران بخل خمر ويقطر فى الأذن فإنه نافع للورم الحار.

وإن كان وجع الأذنين من قبل برد الهواء أو ورم بارد أو ريح غليظة فينبغى أن يقطر فيها دهن ورد أو دهن لوز مرّ. أو يقطر فيها دهن ناردين أو دهن رازقى أو دهن شبت أو دهن النرجس أو دهن بابونج أو دهن سداب، أو يؤخذ عصارة السداب فتسحق مع قشر رمان وتقطر فى الأذن، أو يؤخذ شيء من مرّ أحمر فيداف ببول الثور، أو يقطر فيها شيء من ماء النعناع مع شيء من عسل، وأبوال الغنم أيضًا إذا قطر منها فى الأذن سكنت أوجاعها بإذن الله تعالى.

الباب العاشر فى علاج وجع الأذن العارض مع كون النفخ فيها.

إذا سال قيح من الأذن وكان مع ذلك وجع شديد فينبغى أن يبتدأ بما يسكن الوجع مثل أن يؤخذ وزن قيراط أفيون ووزن حبتين موم فيداف بشيء من دهن رند ثم تضعه فى فتيلة وتوضع فى الأذن، أو يؤخذ شيء من ماء عنب الثعلب فيغلى بدهن ورد ثم تدعه حتى يفتر ويخلط بشيء من بياض البيض وتجعل فتيلة وتجعل فى الأذن، فإن سكن الوجع بما ذكرنا فعند ذلك ينبغى لنا أن نستعمل الأدوية التى تنقى الأذن من القيح الذى ينجلب من الورم الكائن فيها، من أن يؤخذ شب يمانى محرق ومر، من كل واحد درهمان، فيسحقان بشيء من عسل ويصير منه فى صوفة ويجعل فى الأذن غدوة وعشية، أو يؤخذ عسل فيغلى بماء ثم يقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات فإنه ينقيها من القيح، أو يؤخذ من ورق الآس فيغلى بخل ويقطر منه فى الأذن، فإنه يجففها من البلة. أو يؤخذ من المر فيسحق بالخل ( ويقطر منه فى الأذن بالغداة والعشى أو يؤخذ ملح فيسحق ) ويفتر مع لبن امرأة ويقطر فى الأذن، أو يؤخذ فتيلة من خرقة كتان فتغمس فى مرارة ثور وتصير فى الأذن، ومرارة الضأن إذا خلطت بلبن امرأة أو لبن عنز وقطرت فى الأذن نفعت من التسلخ والاحتراق العارض فيها وجففت البلة السائلة فيها، إن شاء الله.

ومما ينفع الأذن التى تجرى منها المدة وهى وجعة أن يؤخذ جندبادستر وزن درهمين، ولوبان وشب يمانى ومر وزعفران، من كل واحد درهم يدق ويعجن ويطلى أو بماء الآس ويستعمل إذا كان حديثًا بخمر العسل، وللوجع المزمن بخل فإنه نافع.

ومما ينفع البلة فى الأذن والقيح مع الوجع يؤخذ وزن نصف درهم أفيون ومثله مر وماميثا وبورق أرمينى، من كل واحد وزن دانق، يسحق جميع ذلك ويداف بعسل ويجعل على قطنة وتملأ به السمع فإنه برؤه إن شاء الله تعالى. وإن كان مع الوجع الكائن فى الأذن بلة ولم يصر قيحا فليقطر فيها ماء الأفسنتين وإن كان رطبًا فاعصره، وإن كان يابسًا فاطبخه وقطره فى الأذن، فإنه ينفع السدد ويسخن البرد ويذهب البلة. ويؤخذ من قشور الفجل فيدق ويعصر ماؤه ويصير معه زيت إنفاق ويفتر ويقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات، أو يسحق شىء من ورق السذاب الرطب مع بعض الأدهان ويعصر منه فى الأذن، أو يسحق شىء من شب يمانى بشىء من زيت ويقطر فى الأذن، نافع إن شاء الله تعالى.

ومما ينفع الأذن الوارمة التى فيها قرحة أن يؤخذ من المر والأفيون والجندبادستر من كل واحد جزء بالسوية، يدق الجميع ويداف منه شىء بخل ويستعمل فإنه جيد مجرب بإذن الله تعالى.

الباب الحادى عشر فى علاج خروج الدم من الأذن:

إذا خرج من الأذن دم بغتة بلا وجع ولا علة متقدمة فيها مثل قروح أو جراح أو ضربة فإن ذلك الدم من قبل فضلة فى الرأس دفعته الطبيعة، فينبغى أن يعالج بالأدوية التى تنقى الأذن من الدم لئلا ينعقد فى داخل الأذن فيفسد السمع مثل أن يؤخذ ماء كراث نبطى وشىء من خل ويصب منه فى الأذن، أو يؤخذ عفص فيسحق ويقطر منه فى الأذن، أويقطر فيها عصارة رمان قد سلق بخل، أو يطبخ عصارة العوسج مع عفص بخل ثم يعصر ويقطر منه فى الأذن، فإن كان خروج الدم من الأذن من ضربة أو قروح وما أشبه ذلك فيؤخذ كليتا ثور وشىء من لحمه فيطبخ ذلك بالملح ثم يشوى نصف شيّة ثم يعصر ويقطر ممّا يخرج منه فى الأذن وهو فاتر.

فإن كان الوجع فى خارج الأذن من ضربة فيؤخذ لوبان فيسحق ويصب عليه لبن ويخلط ثم يصب عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف ويقطر منه فى الأذن. وإذا سحق الأنيسون وطبخ بدهن ورد وقطر فى الأذن نفع من الصداع العارض فى باطنها من ضربة أو ضغطة عرضت لصاحبها وإن كان الوجع من وقر فى الأذن فيؤخذ مرارة شاة وموميا من كل واحد وزن مثقالين، يدق ذلك ثم يؤخذ من دهن الناردين فيداف به ويقطر منه فى الأذن، فإنه برؤها إن شاء الله.

الباب الثانى عشر فى علاج جميع ما يدخل فى الأذن أو يقع فيها فإن عرض وجع الأذن من قبل ما يدخلها من بعض الهوام أو الماء أو الحب أو الحصا فينبغى أن يستقبل بالأذن الشمس ليعلم ما فيها ـ فإن كان العليل يحس فى أذنيه شيئًا ينحدر من فوق إلى أسفل فذلك يدل على اجتماع ماء فينبغى أن يأمر من يمص ذلك الماء بفيه فإنه يخرج، أو يميل أذنه ويحركها بيده أو يأخذ شيئًا من البردى فيجعل طرفه فى داخل الأذن ويبل الطرف الآخر بزيت ويقد النار فى الطرف المبلول بالزيت فإنه يجذب الماء من الأذن برفق، أو يؤخذ ويقطر منه فى الأذن أو يؤخذ صوف فيغمس فى زيت مسخن ويكمد به الأذن ويمسح الأذن بقطنة مغموسة فى دهن مسخن، أو يكمد الأذن ببياض البيض مع لبن امرأة، ويقطر منها فى الأذن.

فإن كان الوجع من قبل شىء من الهوام أو دخلها

فينبغى أن يقطر فيها عصارةورق الخوخ مفترا، أو يؤخذ وزن دانق بورق فيسحق بعصير ورق الفجل، ويقطر فى الأذن، أو يسحق سقمونيا بخل ويقطر فيها.

فإن وقع فى الأذن حب أو حصاة فينبغى أن يؤخذ ميل فيلف بصوفة أو قطنة وتغمس فى غراء السمك أو علك الأنباط ويدخل فى الأذن رويدًا رويدًا فإن ما وقع فيها يلصق به ويخرج معه، فإن فعلت هذا ولم يخرج فينبغى أن تنفخ فى الأذن شيئًا من كندر أو فلفل، ويأمر بأن يسد منخريه ويمسك أيضًا أذنه لكى يتحرك الريح فى رأسه فيخرج ما فيها، فإن تولد فى الأذن دود فينبغى أن يهيأ له أنبوب بمقدار ما يدخل فى ثقب الأذن ويمص الأنبوب من أعلاه مصًا شديدًا فإن الدود يخرج، فإن لم يتهيأ إخراجها بما ذكرنا أمرنا العليل أن يقطر نبيذا قد طبخ فيه أفسنتين، أو ينفخ فيها أفسنتين مسحوق، أو يقطر فيها دهن الخوخ أو دهن البرقوف وهو الإجاص أو يقطر فيها شيئًا من زيت، ويكون العليل قاعدا فى الشمس، أو يؤخذ ماء ورق الكبر وماء ورق الخوخ ويقطر فى الأذن، أو يقطر فيها ماء الفودنج النهرى أو ماء ورق الفجل أو عصير شىء من الصناب مع شىء من دهن لوز مر.

فإن كان فى الأذن وسخ كبير فيؤخذ لذلك بورق محرق واسحقه وذر منه فى الأذن ثم يصب فيها خلا من بعد واجعل فيها قطنا ودعها الليل كله، ويغسل من الغد بماء حار ودهن إن شاء الله عز وجل اهـ.

( زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار، الثلاث المقالات الأولى ـــ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، سلسلة إحياء التراث العلمى ( ٢ ) تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٦/ ١٢١ـ١٢٨ ).

وقد أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا عددا من الألواح فى الرسالة الألواحية أحصى فيها الأدوية المفردة التى تنفع فى علاج أمراض الأذن، هى اللوح الخامس والعشرون، والسادس والعشرون، والسابع والعشرون، وإليك بيان كل منها :

اللوح الخامس والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من وجع الأذن.

دهن البابونج جيد لوجع الأذن.

دهن الأقحوان ودهن الزنبق جيدان لوجع الأذن.

دهن الفجل عجيب لأوجاع الأذن.

دهن البنج يسكن وجع الأذن الحار.

وسخ كبد الضأن ينفع من وجع الأذن.

دهن السوسن جيد لذلك.

دهن الشبت ودهن اللوز المر جيدان لذلك.

دهن اللادن ينفع من وجع الأذن.

المقل يحل فى دهن الخيرى فينفع من وجع الأذن قطورًا.

سلخ الحية يغلى فى الدهن ويقطر فى الأذن فيسكن وجعها.

لعاب الحلبة ودهن البنفسج يسكن وجع الأذن.

الغالية تسكن الوجع محلولة فى الدهن.

شحم الدجاج مع الزعفران يسكن وجع الأذن.

دهن العقارب جيد لوجع الأذن.

العنكبوت يسكن وجع الأذن إذا غلى فى الدهن وقطر فيها.

الخنافس تغلى فى الدهن تنفع من وجعها.

بياض البيض يسكن وجع الأذن الحار.

الثوم المغلى فى الشمس يسكن وجع الأذن.

اللوح السادس والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من الدوى والطنين فى الأذن والطرش.

ماء البصل ينفع من الدوى والطنين فى الأذن .

دهن اللوز المر ينفع من الدوى والطنين .

دهن نوى المشمش جيد لذلك .

الجندباستر محلولا فى الدهن جيد للدوى والطنين

دهن قثاء الحمار عجيب للدوى والطنين والطرش .

دهن الحنظل جيد لذلك .

دهن الفجل عجيب لذلك .

ماء الفوتنج جيد لذلك .

الخربق يدخل فى الأذن فينفع من الطنين .

السذاب ينفع من الدوى والطنين .

المرزنجوش جيد لذلك .

النمام جيد له .

دهن الغار يذهب الدوى والطنين .

طبيخ الزوفا ينفع من الدوى والطنين .

عصارة الشاهدانج جيد له .

الكراث يتخذ مع النطرون والتين اليابس فتيلة ويدخل فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

سحيق السعتر يُذَرّ على قطعة لحم ويشوى ويوضع فى خرقة ويعصر فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

النفط عجيب لذلك .

دهن المويزج ينفع من الطرش .

سلخ الحية المغلى فى الدهن يقطر فى الأذن ينفع من الطرش .

الموميا تحل فى شحم الخنزير الطرى وتقطر فى الأذن فتبرئ من الطرش المزمن .

زيت العقارب شديد النفع من الطرش .

البورق والخل والعسل يغلى ويقطر فى الأذن فينفع من الطرش .

اللوح السابع والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من قروح الأذن وتقطع المدة السائلة منها .

ماء عصا الراعى جيد لقروح الأذن .

عصارة ورق الخلاف مع قليل من شب يمانى جيد لقروح الأذن ويقطع المدة السائلة منها .

طبيخ ورق الفرفيون يقطع المدة فى الأذن .

عصارة ورق الجوز تقطع المدة من الأذن .

دهن الحنا جيد لقروح الأذن .

الكندر ينفع من وجع الأذن .

أصل البطيخ يجفف ويسحق بالعسل جيّد لقروح الأذن .

عصارة حشيشة الزجاج تنفع من قروح الأذن .

عصارة ورق الكاكنج جيدة لقروح الأذن .

المر والعسل جيد لقروح الأذن .

طبيخ خبث الحديد بالحلبة يقطع المدة من الأذن .

الأنزروت والفلفل ينفع من قروح الأذن وكذلك يقطع المدة السائلة من الأذن .

( الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ٣٨ ـ ٤٠ انظر أيضًا كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطايه / ٧٠ ـ ٧٥ ) .

*** أذنة أو أدنة أو أضنة أو أطنة :**

من الثغور الرومية قديما . وهى « أضنة » الحالية فى تركيا . قال أحمد بن على الحريرى : وفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، قدم الملك الظاهر إلى دمشق ، ثم غزا سيس ، وفتح أياس وأذنة والمصيصة ( الإعلام والتبيين / ١٠٣ ) .

قال ابن الشحنة :

« وأما » أدنة فهى مدينة قديمة من بناء الروم وجددت عمارتها فى الدولة العباسية وكانت خرابًا كالمصيصة

سنة إحدى وأربعين ومائة هـذا قاله البلاذرى، وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم فى أيامه فأتمها ولده محمد الأمين ( الدر المنتخب / ١٨١ ).

وقال عنها ياقوت :

أَذَنَة : بفتح أوله وثانيه، ونون بوزن حسنة وأَذِنَة بكسر الذال، بوزن خشنة، قال السكونى : بحذاء توز جبل يقال له الغمر شرقى توز، ثم يمضى الماضى فيقع فى جبل شرقيه أيضًا، يقال له أذنة، ثم يقطع إلى جبل يقال له حبشى، وقال نصر: آذنة خيال من أخيلة حمى فيد، بينه وبين فيد نحو عشرين ميلا، وقد جمع فى الشعر، فقيل آذنات. وأذنة أيضًا بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور، خرج منه جماعة من أهل العلم، وسكنه آخرون. قال بطليموس: طول أذنة ثمان وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهى فى الإقليم الرابع تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان وخمس وأربعين دقيقة، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: بُنيت أذنة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وجنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن على بن عبد الله بن عباس، ثم بنى الرشيد القصر الذى عند أذنة قريب من جسرها على سيحان فى حياة أبيه المهدى، سنة ١٦٥، فلما كانت سنة ١٩٣ بنى أبو سليم فرج الخادم أذنة، وأحكم بناءها وحصنها وندب إليها رجالاً من أهل خراسان، وذلك بأمر محمد الأمين بن الرشيد، وقال ابن الفقيه : عُمــــرت أذنة فى سنة ١٩٠ على يدي أبى سليم، خادم تركى للرشيد ولاه الثغور، وهو الذى عمر طرسوس، وعين زربة.

وقال أحمد بن الطيب : رحلنا من المصيصة راجعين إلى بغداد إلى أذنة فى مرج وقرى متدانية جدًا وعمارات كثيرة، وبين المنزلين أربعة فراسخ. ولأذنة نهر يقال له سيحان ( « سيحون » فى الدر المنتخب / ١٨١ ) وعليه قنطرة من حجارة عجيبة بين المدينة وبين حصن، مما يلى المصيصة، وهو شبيه بالربض، والقنطرة معقودة عليه على طاق واحد ( معجم البلدان ١/ ١٣٣ ).

وهذا الحصن بُنى فى أيام المنصور بناء غير محكم ثم هدم وبُنى فى أيام المهدى على يد ولده هارون الرشيد ( الدر المنتخب / ١٣١ ).

قال : ولأذنة ثمانية أبواب وسور وخندق، وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن داود الكتانى الأذنى وغيره. وعدى ابن أحمد بن عبد الباقى بن يحيى بن يزيد بن إبراهيم ابن عبد الله أبو عمير الأذنى حدث عن عمه أبى القاسم يحيى بن عبد الباقى الأذنى، وأبى عطية عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الفزارى روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبى، وأبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المغربى، وأبو حفص عمر بن على بن الحسن الأنطاكى، مات فى سنة ٣٣٧. والقاضى على بن الحسين بن بُندار بن عبيد الله بن جبر أبو الحسن الأذنى قاضى أذنة، سمع بدمشق أبا بكر عبد الرحمن ابن محمد بن العباس بن الذرفس وغيره. وبغيرها أبا عروبة الحرانى وعلى بن عبد الحميد الغضائرى ومكحولاً البيروتى، وسمع بحران وطرسوس ومصر وغيرها، روى عنه عبد الغنى بن سعيد وغيره، وقال الجبائى : مات سنة ٣٨٥.

( معجم البلدان ١/ ١٣٢، ١٣٣ ).

*** الأذنـــى :**

قال السمعانى :

الأذنى : بفتح الألف والذال المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أذنة وهى من مشاهير البلدان بساحل الشام عند طرسوس، وكان جماعة من العلماء

انتقلوا إليها للمرابطة بها طلبًا للأجر والثواب، منها أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن داود الكتانى الأذنى، يروى عن محمد بن سليمان لوين المصيصى ولوين هذا هو أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى وكان ممن سكن أذنة مرابطًا، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرى. وأبو المجاهد محمد بن يونس بن خالد الأذنى، يروى عن على بن صدقة، روى عنه أبو بكر بن المقرى. وأبو محمد مضاء بن عبد الباقى الأزدى الأذنى من أهل أذنة، يروى عن لوين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى، روى عنه أبو بكر بن المقرى.

( وفى استدراك ابن نقطة « ويحيى بن عبد الباقى الأذنى حدث عن محمد بن مصفى وأبى أحمد الخشاب التميمى ولوين حدث عنه أبو القاسم الطبرانى » ).

( الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧ ).

* **الأذواء :**

يحصى ابن رُستـه الأذواء من اليمن فى الجاهلية والإسلام فيقول:

فأما الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن، وذى كلاع، وذى نواس، وذى رُعين، وذى أصبح، وذى المنار، وذى القرنين، وذى فائش.

فأما الإسلام فمنهم خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله ﷺ وهو أنصارى. ومنهم قتادة بن النعمان الأنصارى ذو العين، وكانت عينه أصيبت فردَّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه، وكانت تعتل عينه الأخرى فلا تعتل المردودة معها، ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى ذو السيفين، كان يتقلَّد سيفين فى الحرب. ومنهم حُباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأى، وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله ﷺ كانت له آراء فى الجاهلية مشهورة. ومنهم سعد بن الصُّفَيْح ذو السبال، ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهَّرة وإذا لبسها وخرج يتخايل بين الصَّفين لم يُبْقِ ولم يذَرْ وكان هؤلاء من الأنصار.

ومن اليمن من غيرهم الطفيل الأزدى ثم الدوسى ذو النور أعطاه رسول الله ﷺ نورًا فى جبينه ليدعو به قومه فقال: يا رسول الله هذه مُثلة، فجعله رسول الله ﷺ فى سوطه، فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون: إن الجبل ليلتهب، وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة فى بعض الحديث. ومنهم ثَمَّ من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبل يُدعى ذا الشمالين، وكان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر فسلَّم فى الركعة الثانية فقال ذو اليدين: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: ما كان ذاك، فقال: بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال: ما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: صدق يا رسول الله فنهض قائمًا ثم قال: إنى لأنسى أو أُنسى لأنسيَّن.

( الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رُستـه / ١٩١، ١٩٢ انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣١٩، ٣٢٠ ).

* **الأذى :**

قال الراغب الأصفهانى :

الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما فى نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويا كان أو أخرويًا، قال تعالى: ﴿ لا تُبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَآذُوهُما ﴾ إشارة إلى الضرب، ونحو ذلك فى سورة التوبة ﴿ ومنهم الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويقُولُونَ هُو أُذُنٌ ﴾ و﴿ والَّذينَ يُؤْذُونَ رسُولَ اللَّهِ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ و ﴿لاَ

تَكُونُوا كَالَّذِين آذَوْا موسىٰ ﴾ وقوله: ﴿ وأُوذُوا حَتَّى أتَاهُم نَصْرُنَا ﴾ وقال ﴿ لِمَ تُؤذُونَنِى ﴾ وقوله: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أذًى ﴾ فَسُمِّىَ ذلك أذًى باعتبار الشرع وباعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة يقال: آذيتُهُ أوذيه إيذاء وأذيَّةً وَأَذًى، ومنه الآذىُّ وهو الموج المُؤذى لِرُكَّابِ البَحْرِ.

( المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥ ) ويذكر الإمام الدامغانى أن لفظ « الأذى » ورد فى القرآن الكريم على عشرة أوجه يفصلها على النحو التالى: الحرام. القمل. الشدة. الشتم. البهتان. العصيان. التخلف. شغل القلب. المن. العذاب.

فوجه منها: الأذى يعنى الحرام. قوله تعالى فى سورة البقرة: ٢٢٢ ﴿ ويسألونَكَ عن المحيضِ قُلْ هُو أذى ﴾ يعنى حرامًا.

الثانى: الأذى يعنى القمل. قوله تعالى فى سورة البقرة: ١٩٦ ﴿ أَو بِهِ أذى من رأسِهِ ﴾ يعنى القمل.

الثالث: الأذى الشدة قوله تعالى فى سورة النساء: ١٠٢ ﴿ إن كَانَ بِكُمْ أَذًى من مَطَرٍ ﴾.

الرابع: الأذى يعنى الشتم. قوله تعالى فى سورة النساء: ١٩٠ ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ يعنى سبُّوهما وعزروهما وقد نُسخ السَّبُّ بجلد مائة كقوله تعالى فى سورة آل عمران: ١٨٦ ﴿ ولَتَسْمَعُنَّ مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قَبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا ﴾.

( كان البكران إذا زنيا عُيرا وشتما فجاءت الآية فى سورة النور وهى: ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فهذا منسوخ بالكتاب ذكره ابن سلامة فى الناسخ والمنسوخ فى سورة النساء ).

الخامس: الأذى البهتان قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٦٩ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوا مُوسى فبرَّأَهُ اللَّهُ مما قالوا ﴾.

السادس: الأذى العصيان: قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٧ ﴿ إن الذين يُؤذون الله ورسوله لعنهم اللَّهُ فى الدنيا والآخرة ﴾ وهم اليهود يعصون الله تعالى.

السابع: الأذى التخلف. قوله تعالى فى سورة التوبة ﴿ والذين يُؤذون رسول الله ﴾ أى الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

الثامن: الأذى شغل القلب. قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٣ ﴿ إن ذَلِكُمْ كان يؤذى النبى ﴾ أى يشغل قلبه ﴿ فَيَستحيى منكم ﴾ أن يأمركم بالخروج. كقوله تعالى فيها ﴿ وما كان لكم أن تُؤذوا رسول الله ﴾ يعنى بالدخول فى بيته بغير إذنه وهو أذى به.

التاسع: الأذى يعنى المن. قوله عز وجل فى سورة البقرة: ٢٦٣ ﴿ قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صَدَقَةٍ يتبعها أذًى ﴾ أى المن.

العاشر: الأذى العذاب. قوله تعالى فى سورة العنكبوت: ١٠ ﴿ فإذا أُوذِى فى الله ﴾ أى عُذب. نظيره فى سورة الأعراف ﴿ قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ﴾ أى عُذِّبنا.

( قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٧-٢٩ ).

يقول الإمام الفيروزابادى: أَذِىَ به كبقى أذًى أى تأذَّى والاسم الأذية، والأذاة، وهى المكروه اليسير وآذى صاحبه أذى وأذاة وأذية ( فى التاج عن ابن برى أن هذه مصادر أذى الثلاثى ) ولا تقل إيذاء كأنه اسم للمصدر.

ويضيف الفيروزابادى وجهًا على ما قرره الدامغانى

فيذكر في البصيرة ١٤ من بصائره أن « الأذى » ورد في نصّ القرآن على أحد عشر وجهًا، العشرة الأولى منها هي ما أورده الدامغاني وذكرناه آنفا، والوجه الحادى عشر الذى أضافه هو الأذى بمعنى غيبة المؤمنين ﴿والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكْتَسَبُوا﴾ [ الأحزاب: ٥٨ ].

( بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٢ ، ٧٣ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٥٤ ).

*** أذى المشركين لرسول الله ﷺ :**

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا مات عمه أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال بثلاثة أيام فحسب، وهى ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب، فلما مات بالغوا في أذاه، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرًا ثم رجع إلى مكة في جوار المُطْعِم بن عَدِىّ وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله بن مسعود قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وَسَلَى جزور قريب منه. ( السلى: الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفًا فيه والجزور: ما يذبح من النوق أو الغنم ) فقالوا: من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره؟ قال عقبة بن أبى معيط: أنا. فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجدًا حتى جاءت فاطمة رضوان الله عليها، فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله ﷺ: اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط، اللهم عليك بأُبىّ بن خلف أو أمية بن خلف.

قال عبد الله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعًا ثم سحبوا إلى القليب ( القليب: البئر القديمة ) غير أُبَى أو أُمية فإنه كان رجلاً ضخمًا فتقطع ( أخرجاه في الصحيحين ).

( الحديث أخرجه البخارى ومسلم في باب ( مالقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ) ولفظ البخارى يقرب من اللفظ الذى ذكره المصنف وأخرجه أيضًا النسائى ١/ ٥٨ وأحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و٣٩٦٢ ).

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى: أن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا ( أخرجاه في الصحيحين) ( الحديث: أخرجه مسلم في باب ما لقى النبى ﷺ عن أذى المشركين والمنافقين. واللفظ الذى أورده المصنف هو لفظ مسلم وقرن الثعالب: موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة. وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. والأخشبان: جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذى يقابله).

( السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ

إعداد أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٥٨ ـ ٦٠ وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص).

لقد رأى رسول الله ﷺ من المشركين كثير الأذى، وعظيم الشدة خصوصًا إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت، وكان من أعظمهم أذى لرسول الله ﷺ جماعة سموا لكثرة أذاهم بالمستهزئين.

فأولهم وأشدهم أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى ـ لعنه الله ـ قال ـ يوما: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم، إنى أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد فى صلاته رضخت به رأسه. فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى، فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، فلما أصبح أخذ حجرًا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ينتظره وغدا ـ ﷺ ـ كما كان يغدو إلى صلاته، وقريش فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد عليه السلام احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعًا لونه من الفزع، ورمى حجره من يده، فقام إليه رجال من قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم، فلما دنوت منه عرض لى فحل من الإبل، والله ما رأيت مثله قط، هَمَّ بى أن يأكلنى، فلما ذكر ذلك لرسول الله قال: ذاك جبريل ولو دنا لأخذه، وكان أبو جهل كثيرًا ما ينهى الرسول عن صلاته فى البيت، فقال له مرة بعد أن رآه يصلى: ألم أنهك عن هذا؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ القول وهدده، فقال: أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا (أى رجالاً) فأنزل الله تهديدًا له فى آخر سورة العلق: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾.

ومما حصل لرسول الله مع أبى جهل أن هذا ابتاع أجمالا من رجل يقال له: (الأراشى) فمطله بأثمانها: فجاء الرجل مجمع قريش يريد منهم مساعدة على أخذ ماله فدلوه على رسول الله لينصفه من أبى جهل، استهزاء لما يعلمونه من أفعال ذلك الشقى بالرسول، فتوجه الرجل إليه، وطلب منه المساعدة على أبى جهل، فخرج معه حتى ضرب عليه بابه فقال: من هذا؟ قال: محمد. فخرج منتقعا لونه فقال له الرسول: اعط هذا حقه. فقال أبو جهل: لا تبرح حتى تأخذه، فلم يبرح الرجل حتى أخذ دينه. فقالت قريش: ويلك يا أبا الحكم ما رأينا مثل ما صنعت. قال: ويلكم والله ما هو إلا أن ضرب علىَّ بابى حتى سمعت صوتًا ملئت منه رعبًا وإن فوق رأسى فحلا من الإبل ما رأيت مثله.

ومن جماعة المستهزئين أبو لهب بن عبد المطلب عم رسول الله، كان أشد عليه من الأباعد، فكان يرمى القذر على بابه، لأنه كان جارا له، فكان الرسول يطرحه ويقول: يا بنى عبد مناف أى جوار هذا؟ وكانت تشاركه فى قبيح عمله زوجه أم جميل بنت حرب بن أمية فكانت كثيرًا ما تسب رسول الله، وتتكلم فيه بالنمائم وخصوصا بعد أن نزل فيها وفى زوجها سورة المسد.

ومن المستهزئين عقبة بن أبى معيط كان الجار الثانى لرسول الله، وكان يعمل معه كأبى لهب، صنع مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش، وفيهم رسول الله، فقال ﷺ والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله فتشهد، فبلغ ذلك أُبَىّ بن خلف الجمحى القرشى، وكان صديقا له، فقال: ما شىء بلغنى عنك؟ قال: لا شىء، دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له. قال أبى: وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ عنقه، وتبزق فى وجهه وتلطم

عينه، فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فيه فى سورة الفرقان:

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾ [ الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩ ].

ومن أشد ما صنعه ذلك الشقى برسول الله ما رواه البخارى فى صحيحه، قال: بينما النبى يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط، فوضع ثوبه فى عنق رسول الله، فخنقه خنقًا شديدًا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبى ـ ﷺ ـ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾.

ومن جماعة المستهزئين: العاص بن وائل السهمى القرشى والد عمرو بن العاص، كان شديد العداوة لرسول الله، وكان يقول: غر محمد أصحابه أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر، فقال الله ردًا عليه فى دعواه فى سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [ الجاثية: ٢٤ ] وكان عليه دين لخباب بن الأرت ـ أحد رجال المسلمين ـ فتقاضاه إياه فقال العاص: أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب: بلى. قال: فأنظرنى إلى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدًا وأقضيك دينك. فأنزل الله فيه فى سورة مريم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[ مريم: ٧٧ ـ ٨٠ ].

ومن جماعة المستهزئين الأسود بن عبد يغوث الزهرى القرشى من بنى زهرة أخوال رسول الله، كان إذا رأى أصحاب النبى مقبلين يقول قد جاءكم ملوك الأرض استهزاء بهم، لأنهم كانوا متقشفين، ثيابهم رثة وعيشهم خشن، وكان يقول لرسول الله سخرية أما كُلمت اليوم من السماء.

ومنهم الأسود بن المطلب الأسدى ابن عم خديجة، كان هو وشيعته ـ إذا مر عليهم المسلمون يتغامزون وفيهم نزل فى سورة المطففين:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاَءِ لَضَالُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٢ ].

ومنهم الوليد بن المغيرة عم أبى جهل، كان من عظماء قريش وفى سعة من العيش، سمع القرآن مرة من رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: لقومه بنى مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلَى.

فقالت قريش صبأ والله الوليد لتصبأن قريش كلها، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فتوجه وقعد إليه حزينًا، وكلمه بما أحماه، فقام فأتاهم، فقال: تزعمون أن محمدًا مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ وتقولون: إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا قط؟ وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ فقالوا ـ فى كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر قليلا، ثم قال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فارتج النادى فرحا فأنزل الله فى شأن الوليد فى ( سورة المدّثّر ) مخاطبا لرسوله:

﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ

صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [ المدّثر: ١١ ـ ٢٦ ].

وأنـزل فيه أيضًا فى سورة القلم: ﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ... ﴾ [ القلم: ١٠ ــ ١٦ ]. كثير الحلف، وكفى بهذا زاجرًا لمن اعتاد الحلف ﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير، وأراد به الكذاب، لأنه حقير فى نفسه ﴿ هَمَّازٍ ﴾ عياب طعان ﴿ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ينقل الأحاديث للإفساد بين الناس ﴿ مَّنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ ﴾ غليظ جاف ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ دخيل ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ كناية عن الإذلال والتحقير لأن الوجه أكرم عضو، والأنف أشرف مافيه، ولذلك اشتقوا منه كل ما يدل على العظمة كالأنفة، وهى الحمية فالوسم على أشرف عضو دليل الإذلال والإهانة.

ومن المستهزئين النضر بن الحارث العبدرى من بنى عبد الدار بن قصى كان إذا جلس رسول الله ــ ﷺ ــ مجلسا للناس يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم قال النضر: هلموا يا معشر قريش، فإنى أحسن منه حديثًا، ثم يحدث عن ملوك فارس، وكان يعلم أحاديثهم، ويقول: ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين وفيه نزل فى سورة لقمان ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [ لقمان: ٦، ٧ ] وكل هؤلاء انتقم الله منهم، كما قال ـ تعالى ـ فى التنزيل فى سورة الحجر: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٥، ٩٦] وقد وضع الله ــ جل ذكره ــ الوعد فى صورة الماضى للتحقق من وقوعه، لأن الآية مكية.

وهلاك هذه الفئة كان بعد الهجرة:

فمنهم من قتل: كأبى جهل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط.

ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبى لهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

( نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضرى « بك » إعداد / د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٢هـ ١/ ٥٢ ـ ٥٩. انظر أيضًا: الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق د. محمد خليل هراس ـ دار الكتب الحديثة ١/ ٣٥٩ ــ ٣٦٤ ومنشورات مكتبة ٣٠ تموز، بغداد، الطبعة الثانية ١/ ١٢٦ ــ ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠ والسيرة النبوية فى ضوء روايات الطبرى ـ أعدها د. أحمد عبد الرحيم السايح، راجعها د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ١/ ٤٨ ــ ٥١، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ــ تحقيق د. شوقى ضيف/ ٤١ ـ ٤٧ ).

*** الأرابسك:**

يقول الدكتور محسن محمد عطية:

من الفنون الإسلامية فن الأرابسك، تلك النقوش النباتية التى صاغتها الخطوط الدوارة المورقة المزهرة وهى تنساب وتمتد فى جهات عديدة. بصيغ رياضية بسيطة، تصنع إيقاعًا موسيقيًا متجانسًا، فى تشكيلات متجردة من هدف محاكاة الطبيعة، أو تمثيل النماذج الهندسية المألوفة إنها نقوش عندما نشاهدها فى مثل تلك الحشوات الصغيرة المتباينة

الأشكــال، وقـد جمعت بعضهـا مع بعض وتتبعنـا اتجاهـات الـدوائر والمربعـات والأطبـاق النجميـة، وجدناها تتـداخل بعضها مع بعض وتتعاشق فنعجب لجمال أثرها في نفوسنا، إذا تأملناها متجزئة كل شكل على حدة تمامًا كما تدهشنا بمظهرها البـديع وهي مجمعة في تصميمها العام.

والتسميـة التي وردت في قـاموس المنهل كتـرجمـة للكلمة الإنجليزية ( Arabesque )فهي « عربسة » غير أن التسمية « توريق » تنطبق على أهم صفـة تميز هذه النوعية من الزخارف وهي « النمو » إذ أن التوريق ما هو في الحقيقة إلا نمو وتكاثر حيـث تتدفق عبر خطوطها وتندفـع الالتواءات الدوارة، والطـاقات التـي لا حدود لها، وقد ضمت بين فروعها روحًا هائمة، ومزجت بين عناصر الدوائر، تباعد بين انحناءاتها وتعود فتجمعها، تبعًـا لعمليات ريـاضيـة وحسابـات دقيقـة جـوهرهـا المعـاني الروحيـة فحين تذكـي فينا عنـاصر الـزخرفـة النبـاتية إحسـاسًا بفـورة الحيـاة في حركتهـا البدائيـة، ونموها المطـرد، ما تلبث الزخارف الهندسيـة أن تردنا إلى عالم التجريد، الذي ينفذ بنا إلى جوهر التكوين، وينـزع عنا الانشغـال بالظـاهـر، فنعكف على التأمل وننعم بـالسكينـة، ومن هـذه النقـوش مـا طعمت بـه أعمال الخشب أو طعمت به مصنـوعات النحاس من منتجات الفن الإسـلامي، بطرازهـا الرائع، وإبـداعها الفـريد. ولـم يقتصر استخـدام فن « التـوريق » على معدن معين، فقد نقشت بأسلوبه الزخارف المعمارية وحفرت على طرازه منتجات الفخار والزجاج.

( مـوضـوعات فـي الفنون الإسـلاميـة ــ د. محسن محمد عطيـة دار الشعب للصحافة والطباعـة والنشر، ١٩٩٠ / ١١، ١٢، ١٣٦، ١٣٧ ).

وعن فن الأرابسك وتأثيره على فنـاني الغرب يقـول الدكتور رشيد الجميلي:

مما لا شك فيـه أن الفنانين الغربيين كـانوا معجبين الإعجاب كله بالزخرفة الإسلامية، وخاصة الأرابسك، كما وفـد صانعو المعـادن من الشرق إلى البنـدقية في أوائل القرن السـادس عشر، وصنعوا آنية وأطبـاقًا ذات زخارف من نوع الأرابسك، لم يكد فنـانو الغرب يرونها حتى أسرعوا بتقليدها.

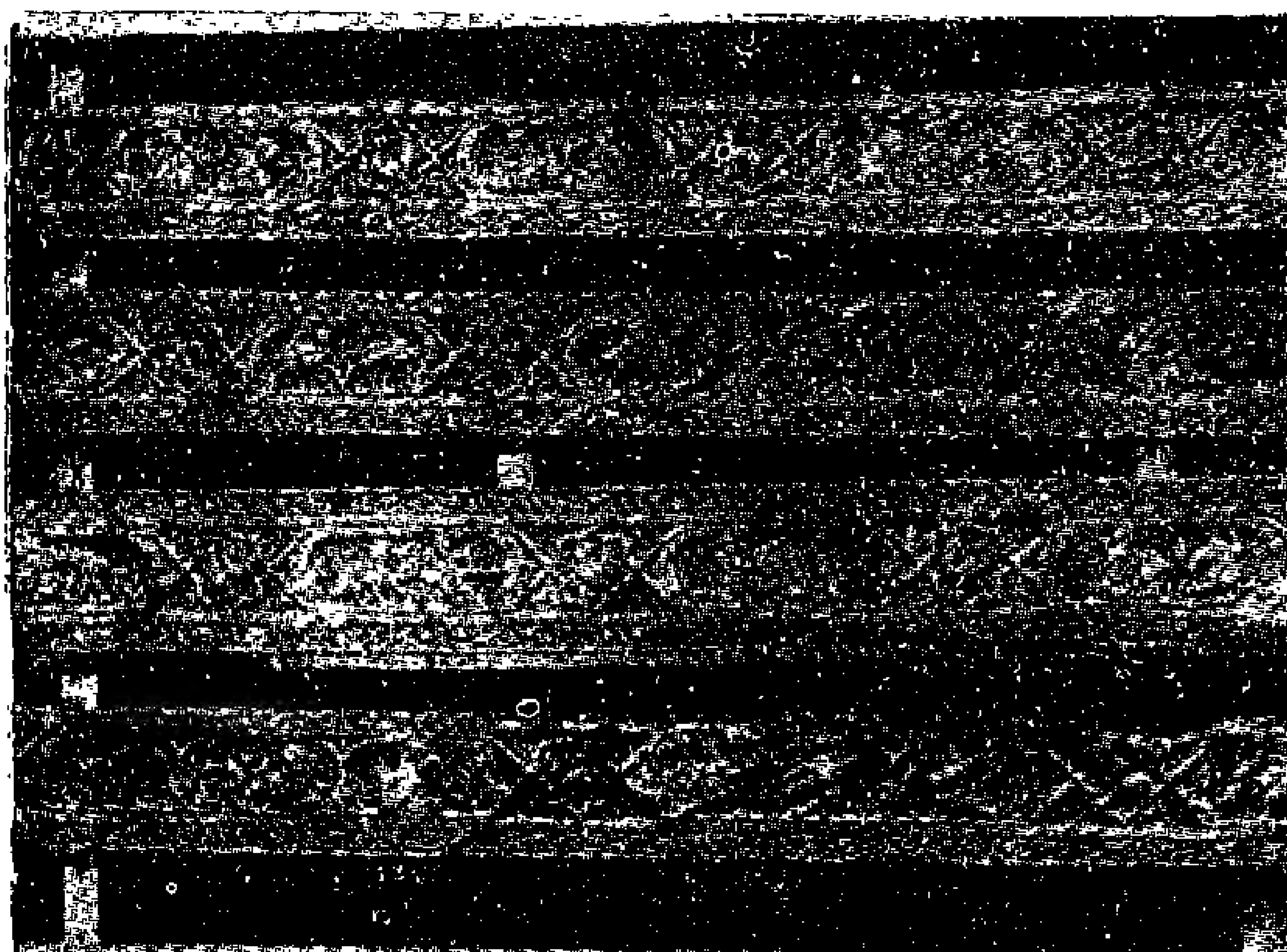
ومنـذ ذلك الحين أصبح هــذا النـوع من الـزخـرفـة محببًا لدى فناني عصر النهضة. بل إن بعض الفنانين العظـام لم يتـرددوا في تقليـد هـذه الزخـارف وتـوليـد وحداتها.

وقد استطاع الصناع الأوربيـون أن يدرسوا الأساليب الإسـلامية دراسـة عميقـة، وأن يزيـدوا من أسـاليبهم الفنية الخاصة ويساعدوا على نمائها. ولكنهم في هذه المرة لـم يكتفوا بنقل العناصر الزخرفية التي كانوا يعثرون عليها، بل شرعوا في أن يدرسوا بـإمعان قوانين الزخرفة عنـد المسلمين، وبدأوا يطبقـون هـذه القوانين بـروح جديدة في تحف أوربية خالصة.

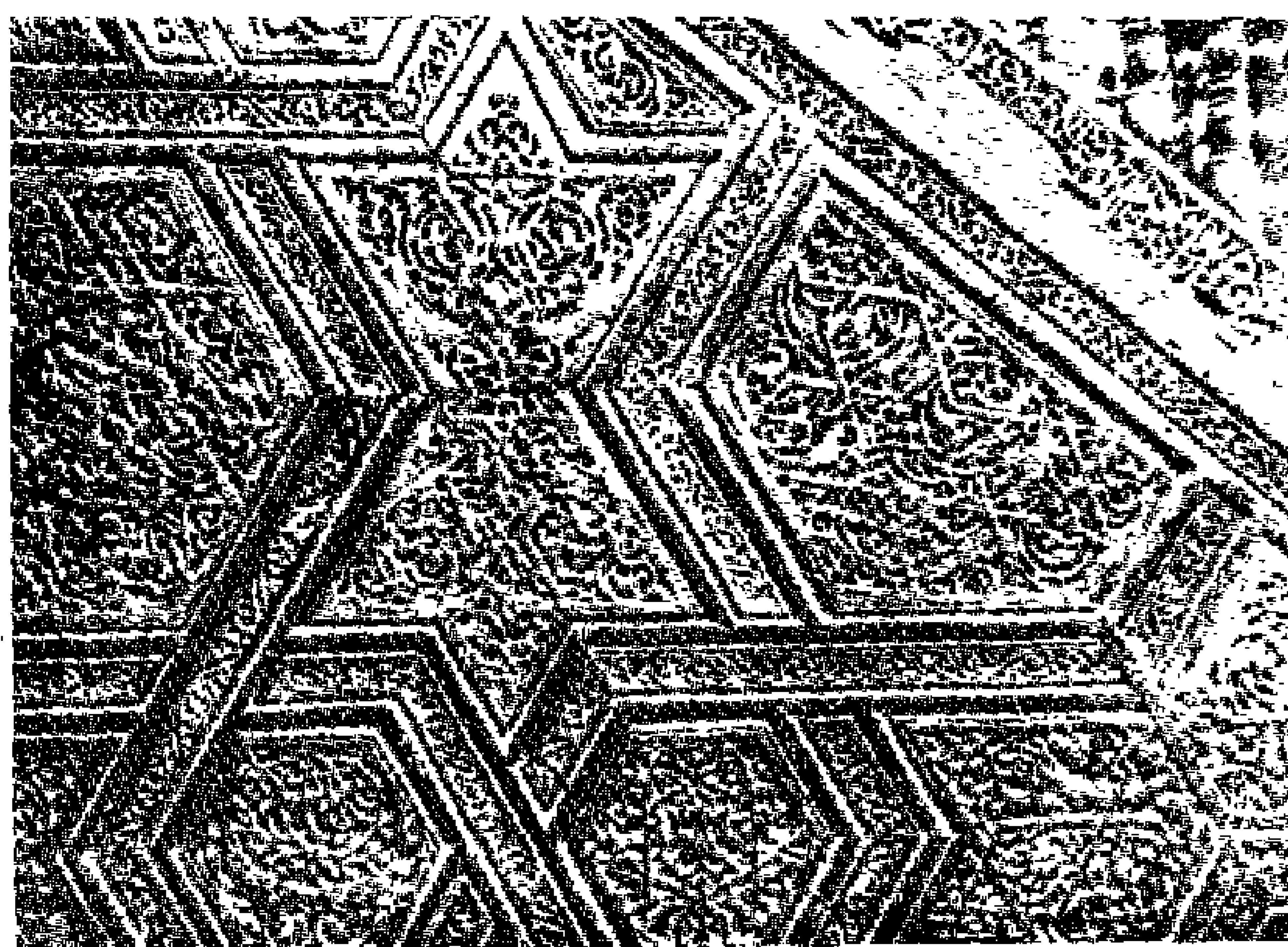
ولم تكن ممارسة الرسوم والـزخارف الشرقية مقصورة على الطبقــة الـدنيـا من الصنــاع، بل تعـدتهـا إلى الشخصيـات الفنية البـارزة أمثـال: ليونـاردو دافنشي الذي يتجلى لنا اهتمامه بدراسة هذه الرسوم الشرقية.

وصفـوة القول إنـه منـذ بدايـة الإسلام كان الشعـور الديني والعلم والتجـارة والإعجاب بالطـريف الغريب من الأشيـاء، نقـول كـان هـذا كلـه يجـد في المهـارة الإسلامية ما يلائمـه. وعلى هذا الأساس جاءت نتائج ذلك التأثر الأوربي بالـزخرفة الإسلامية مـاثلة في كثير من الأعمال الفنيـة التي أنجزها أبناء أوربـا من الفنانين والبنائين.

( الحضارة العـربية الإسـلامية وأثـرها فـي الحضارة الأوربية ــ د. رشيد الجميلي، منشـورات جامعـة قار يونس / ٢٠٧، ٢٠٨ ).



الواح خشبية من القصر الفاطمى الغربى ، عثر عليها فى مارستان قلاوون
( بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة )



جزء من منبر خشبى عليه كتابة باسم الخليفة الفاطمى المستنصر ووزيره بدر الجمالى
سنة ٤٨٤ هـ . صنع لمشهد الامام الحسين فى عسقلان ثم نقل الى حرم الخليل فى فلسطين

وعن الأرابسك وأنواعه يقول الدكتور عبد الرحيم غالب:

الأنواع: أنواع الأرابيسك كثيرة ولكن يمكن تصنيفها كلها تحت عنوانين كبيرين: الأول، يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحيانًا «بالتسطير» وهو هندسي، والثاني يركز على الخطوط الملتوية والدوائر واللوالب والتجريد النباتي وقد يطلق عليه: «التوريق» أو «التشجير» أو «التزهير» الهندسي تنضوي إلى لوائه المضلعات بأنواعها، والخط الكوفي الذي يقوم بدوره، كالهندسة، على المعادلات الرياضية وعلى العقل والمنطق والقواعد الرياضية والمسطرة والمنقلة والبركار وعلم الزوايا والثاني جبري متموج يعتمد على الطبيعة وما يذكرنا بالزهريات والورديات والأغصان والأوراق والثميرات وربما الحيوانات وينضم إليه الخط النسخي المطواع المتلوي ويتطلب دقة ومهارة، وخيالاً واسعًا وقدرة كبيرة على التجريد، وقد يستعمل الشكل الهندسي أو الشكل النباتي أو الخط الكوفي أو الكتابة العربية الجميلة المتعددة النماذج قد يلجأ إلى كل منها على حدة، وقد يُكتفى بها وحدها لتشكل عملاً زخرفيًّا مستقلاً. ولكن غالبًا ما يشترك أكثر من عنصر وربما كلها لتؤلف عملاً فنيًّا متكاملاً. فالخطوط المقيدة بالأدوات الهندسية والزوايا تتعامل مع الخطوط الحرة الملتوية والمتموجة تحت هيمنة القواعد نفسها من تعانق وتماثل وتقابل وتعاكس في الجزء وفي المجموعة وفي العمل كله.

لقد انتشر العمل بالعربسة في كل البلاد الإسلامية وطال جميع المجالات الحياتية فاحتل الزوايا وأحاط بالحشوات الخشبية واستقر عليها أبابًا كان أم نافذة أم أثاثًا، وتربع في المساحات نفسها، وكدت أقول كلها، في حجارة العمارة، فالفنان المسلم متهم بخوفه من الفراغ وهروبه منه. لم يوفر الأرابيسك مادة استعملها الإنسان في حياته الدينية والدنيوية إلا واحتلها بتسلط وهيمنة كاملين. ومن النادر أن نقع على أداة لم يكن للأرابيسك عليها سلطان. استعمل رسمًا، حفرًا بارزًا أو غائرًا، تطعيمًا وتنزيلاً وترصيعًا وتكفيتًا. كان على كل الفنانين والحرفيين والصناع ومعلمي المهن أن يكونوا ملمين بتنفيذ عمل المصمم والخطاط والرسام. تعامل المزخرف مع البناء والنجار والحفار والحداد والنحاس والزجاج والمصدف والخياط والحائك والمطرز والمذهب والصائغ والمجوهر. اشتراك كل هذه الجوقة التي تشمل أحيانًا كل القطاعات المنتجة في المجتمع بشكل أو بآخر وتلامس كل أفراد الأمة جعل من العربسة فنًّا إنسانيًّا يستفيد منه كل الناس ويوضع في متناول استعمالهم كيفما حلوا أو رحلوا، وضمن الإطار نفسه نلاحظ أن هذا الفن، ليس فرديًّا بل جماعيًّا، إنتاج أمة بأسرها ومن هنا تطوره المرسوم وبعده الإنساني الحضاري.

( موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٣٥، ٣٨، ٣٩).

*** الإرادة :**

من صفات المعاني ( أو الصفات المعنوية ) الواجبة لله تعالى الإرادة. قال الشيخ إبراهيم اللقاني في منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد ( متن الخريدة البهية . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ٣).

وقـــدرة إرادة وغـــايَـــرَتْ
أمـرًا وعلمًـا والـرِّضـا كمـا ثبت

قال الإمام النسفي في عقائده عن صفات الله تعالى: الواحد القديم الحيُّ القادر العليم السميع البصير الشائي المريد...

( العقائد النسفية لعمر بن محمد النسفي. مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابي الحلبي / ٢٨ ).

ويقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته على العقائد النسفية وهى الموسومة بأشرف المقاصد ( ص ٣٤ ):

فَـردٌ قـديمٌ عـالِمٌ حَيٌّ قـديـرْ
شـاءٍ مُـريـدٌ وسميعٌ وبصيـرْ

كما يقول فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم القلائد ( ص ٩٢ ) :

فَهُـوَ مُـريـدُ الفِعـلِ أو عَـدَمِـهِ
إرادةً تـابعـةً لِعِلْمِـهِ

أى أنه مريد الفعل إلخ ولا يلزم من ذلك وجود جميع الأشياء فى الأزل باعتبار أن علم الله أزلى ، لأن إرادته تعالى كاملة ، تُخصص كل مقدور بوقته المتعين فى علمه فيقع كل مقدور فى وقته على هذا الترتيب الذى نشاهده فى عالمنا ( ص ٩٢ هامش ٤ ) .

( الأعمال الكاملة للشيخ معروف النّودهى ـــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى . المجموعة الأصولية . ق٥/ ٣٤، ٩٢ وهامش ٤ للمحققين ) .

ويبيِّن الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدى دليل الإرادة عقلاً ونقلاً فيقول : دليل الإرادة :

أ ـ عقلاً :

لو لم تجب له الإرادة لما كان هذا العالم حادثًا . لأنه إن لم يوجد بالإرادة يكون وجوده بطريق العلية والضرورة بدون اختيار .

وإذا كان كذلك لزم كونه قديمًا . لأنه يصبح معلولاً وهو الله ، ومعلول القديم قديم لأنه تابع لعاته لا يتأخر عنها . وقد ثبت أن العالم حادث . وُجِد بعد أن لم يكن موجودًا ، والله تعالى موجود قبل الكون ثم وُجد الكون بإرادته واختياره .

ب ـ نقلاً :

من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وإذا أَرَدْنَا أَن نهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها ﴾ [ الإسراء : ١٦ ] .

وقوله تعالى : ﴿إن الله يفعل ما يريد ﴾ [ الحج : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ يريدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ ولا يُريدُ بِكمُ العُسْرَ ﴾ [ البقرة : ١٨٥ ] وهكذا .

ومن السُّنَّة : قوله ﷺ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فى الدِّينِ ويُلْهِمْهُ رُشْدهُ » ( السراج المنير على الجامع الصغير ٣/ ٣٥٤ ) فكلام النبى ﷺ يدل على أن لله إرادة لأنه قال : من يُرِد الله به خيرًا ... » .

( شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـــ د . عبد الملك عبد الرحمن السَّعدى / ٦١ ، ٦٢ ) .

وقال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد :

ثم المعـانى سبعـةٌ للـرَّائى
أى عِلْمُـهُ المحيطُ بـالأشيـاءِ
حيـاتـهُ وقُـدْرة إراده
وكُـلُّ شـيءٍ كـائنٍ أرادَهْ
وإن يكُـنْ بِضِـدِّه قـد أَمـرَا
فـالقصْدُ غيـر الأمْـرِ فـاطْرَحِ المِـرَا

( شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ ـــ ١٩٥٤م/ ٣٠، ٣١) .

انظر أيضًا رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده ـ قدّم لها وعرّف عنها وعن مؤلفها فضيلة الشيخ حسين يوسف الغزال قاضى الشرع الشريف فى لبنان . دار

إحياء العلوم ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٦٢، ٦٣ أكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى، وأبو الحسن الأشعرى ـ د. حمودة غرابه. من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ١٠٠ ـ ١٠٤، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن الأشعرى / ٩٧ ـ ١٠٦، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ـ الشيخ حسين عبد الرحيم مكى. صححها ونقحها مع بعض تعليقات موسى أحمد اللباد، مطبعة قاصد خير، الطبعة الخامسة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ٢/ ١٥، ١٦، ٢١ ـ ٢٤، وقطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صدّيق حسن خان القنّوجى ـ حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدّم له د. عاصم بن عبد الله القريونى / ٦٨، وشرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى ـ دار ومكتبة الهلال. بيروت / ١٥، ١٦ وكتاب الأسماء والصفات للإمام تقى الدين بن تيمية ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ١٢٨، ١٢٩). والتعريفات للجرجانى / ٣٧، ٣٨ واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨١/ ٢٧ وهامش المحقق).

وعن ورود «الإرادة» فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٠ من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على وجوه كثيرة بحسب إرادة المريدين. وهى منقولة من راد يرود: إذا سعى فى طلب شىء.

والإرادة فى الأصل: قوة مركبة من شهوة. وحاجة، وأمل، وجعل اسمًا لنُزُوع النَّفس إلى الشىء مع الحكم فيه بأنه ينبغى أن يُفعل أولا يفعل، ثم يستعمل مرة فى المبدأ وهو نزوع النفس إلى الشىء، وتارة فى المنتهى، وهو الحكم فيه بأنَّه ينبغى أن يُفعل أو لا يفعل، فإذا استُعمل فى الله تعالى فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ. فإنَّه يتعالى عن معنى النزوع. فمتى قيل: إن أراد الله كذا فمعناه حكم فيه أنَّه كذا، أو ليس بكذا وقد يذكر الإرادة ويراد بها الأمر، كقوله: أريد منك كذا أى آمرك به. ومنه ﴿يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد يذكر ويراد به القصد، نحو قوله تعالى: ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣] أى لا يقصدونه ويطلبونه. والمراودة: أن تنازع غيرك فى الإرادة، فتريد غير ما يريدُهُ أو ترود غير ما يَرُوده. والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية. والحسية، كما تكون بحسب القوة الاختيارية، ولذلك يستعمل فى الجماد، وفى الحيوان، نحو قوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧] وتقول فرسى يريد الشعير.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٧١).

### * أُرَاطَـــى:

أُراطى: بألف مقصورة، ويقال أراط أيضًا: وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية، شرقى الخزيمية من طريق الحاج، وينشد بيت عمرو بن كلثوم التغلبى على الروايتين:

ونحن الحابسون بذى أراطى
تسف الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرينا

ويوم أراطى من أيام العرب، وقال ظالم بن البراء الفقيمى:

ونحن غداة يوم ذوات بهدى
لدى الوتدات، إذ غَشيت تميم
ضربنا الخيل بالأبطال حتى
تولت، وهى شاملها الكلوم

فأشبعنــا ضبــاع ذوى أراطى
مـن القتلـى، وأُلجئت الغنـــوم
قتلنـــا، يــوم ذلكم ببشـــر
فكـــان كفـــاء مقتلـــه حكيم

( معجم البلدان ١/ ١٣٤، ١٣٥ ).

*** أُرَاطَى ( يوم - ) :**

انظر : أُراطَى .

*** أراق السلحدار ( مسجد - ) ( ٧٥٠هـ ) :**

أحد المساجد بدمشق فى الميدان التحتانى، شمال حمام فتحى. وهو فى الواقع تربة الأمير أراق السلحدار المملوكى، ويتكون من جبهة حجرية جميلة يعلوها نص الواقف الذى يشير إلى تاريخ الوقف وهو سنة ٧٥٠هـ

وفى المسجد قبتان، شرقية فيها الضريح ذو الزخارف البديعة، وغربية فيها المصلَّى.

( خطط دمشق - أكرم حسن العُلبى / ٣٠٨ ).

*** الأراقم :**

عند الكلام على أنساب العرب يُذكر الأراقم وهم: جُشَم، ومالك، وعمرو بن ثعلبة، ومعاوية، والحارث، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل، قال أبو على: ليس فى العرب نصرانى غيره.

( العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق - حققه، وفصله، وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٤ ).

*** الأراك :**

أراك: شجر من الحمض معروف له حمل كحمل عناقيد العنب يستاك به أى بفروعه قال أبو حنيفة هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن. الواحدة أراكة. ويضيف صاحب لسان العرب: واسمه الكباث، بفتح الكاف، وإذا نَضج يسمى «المَرْدَ» والأراك أيضًا القطعة من الأراك ... وإبل أراكية: ترعى الأراك اهـ. قال النووى فى مادة «أرك»: الأراك مذكور فى السواك من التنبيه وإحياء الموات من المهذب، والحج من الوسيط.

Salvadora persica L. - tooth - brush tree ( Schweinfurth).

( معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٠ ولسان العرب لابن منظور ١/ ٦٤ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٨ ).

قال عنه الإمام الذهبى نقلا عن أبى حنيفة الدينورى أيضًا هو عود السواك: هو أفضل ما استيك به، لأنه يفصح الكلام، ويطلق اللسان، ويطيب النكهة، ويشهى الطعام، وينقى الدماغ. وأجوده ما استعمل مبلولاً بماء الورد.

( الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدّم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠ والكتاب مطبوع أيضًا بهامش « تسهيل المنافع » لابن الأزرق ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤١ ).

وخير الأراك الذى يؤتى به من الحجاز لأن من خواصه أن يشدّ اللثة، ويزيل أمراض الأسنان (مختصر الأحكام الفقهية ) وعن خصائصه الطبية أيضًا يقول صاحب قاموس الأطبا: تحبه الماشية وترعاه وثمره فى عناقيد كالعنب يبدو أخضر اللون ثم يحمر ثم يسودّ فيحلو أكله. يقوى المعدة، ويمسك الطبيعة، وإذا طبخ أدرّ البول ونقّى المثانة ( قاموس الأطبا ).

( مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق د. يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٢٨، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى

المصرى ١/ ٣١٩. انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١٤).

## * أرّانُ :

قال ياقوت:

أَرّانُ: بالفتح وتشديد الراء وألف ونون: اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهى التى تسميها العامة كنجة، وبرذعة، وشمكور، وبيلقان. وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال، فهو من أرّان، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان، قال نصر: أرّان من أصقاع أرمينية، يذكر مع سيسجان، وهو أيضًا اسم لحران، البلد المشهور من ديار مضر، بالضاد المعجمة، كان يعمل بها الخز قديمًا. وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبى المعالى بن محمد الأرّانى الشافعى، قدم الموصل وتفقه على أبى حامد بن يونس، وكان كثيرًا ما يُنشد قول أبى المعالى الجوينى الإمام:

بلاد الله واسعة فضاها
ورِزْقُ الله فى الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدين على هوانٍ
إذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

وأرّان أيضًا: قلعة مشهورة من نواحى قزوين.

(معجم البلدان ١/ ١٣٦).

ونهاية حدّها الشمالى باب الأبواب (الدَّرْبَنْد) ويفصل بينها وبين أذربيجان نهر الكُر الذى يلتقى مع نهر الرَّسّ قبل أن يَصُبّا فى بحر الخزر.

وقد ذكرها الشمس الذهبى فى البلاد التى انعدم فيها علم الأثر فلا حديث يُروى بها.

(الأمصار ذوات الآثار للحافظ شمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ط. بيروت/ ٤٩٣).

## * الأرّانى (ـ بعد ٧٣٤هـ / ـ بعد ١٣٣٣م):

محمود بن محمد بن على بن محمود الأرّانى الساكنانى. قال عنه صاحب الأعلام: عالم بالنحو والصرف. من أهل «أرّان» يفصل بينها وبين أذربيجان نهر الرس. له «شرح الشافية» لابن الحاجب فى الصرف لم يذكره صاحب كشف الظنون، وهو عندى بخطه فى مجلد. انتهى من تبييضه سنة ٧٣٤هـ، و«شرح الكافية» لابن الحاجب أيضًا، فى النحو.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٨٢).

## * الأرائك :

واحدتها أريكة: والأريكة سرير فى حجلة، والحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، أو كل ما تُكِئَ عليه من سرير أو فراش أو منصة، وقد ورد لفظ الأرائك فى قوله تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ [الكهف: ٣١] وفى قوله تعالى: ﴿ هُمْ وأزواجُهُمْ فى ظلالٍ على الأرائِكِ مُتَّكئون﴾ [يس: ٥٦] كما ترد فى [الإنسان: ١٣] و[المطففين: ٢٣، ٣٥].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٦).

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «أريك»:

الأريكة حجلة على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إمّا لكونها فى الأرض مُتَّخَذَةً من أراكٍ وهو شجرة أو لكونها مكانًا للإقامة من قولهم: أرك بالمكان أرُوكا، وأصل الأروك الإقامة على رعى الأراك ثم تجوز به فى غيره من الإقامات.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٦).

وجاء فى لسان العرب: قال المفسرون: الأرائك

السُّرُرُ فى الحجال، وقال الزجاج: الأرائك الفُرُشُ فى الحِجال، وقيل هى الأسِرَّة، وهى فى الحقيقة الفُرش، كانت فى الحجال أو فى غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير مُنجَّد مُزَيَّنٌ فى قُبَّةٍ أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، وفى الحديث: « ألا هَلْ عَسَى رجلٌ يبلغه الحديث عَنِّى وهو مُتَّكِئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله؟ » الأريكة: السرير فى الحجلة من دونه سِتر، ولا يسَمَّى منفردًا أريكةً، وقيل: هو كلُّ ما اتُّكِئَ عليه من سرير أو فراش أو مِنَصَّة.

( لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٥ ).

قال الإمام ابن قيم الجوزية: ههنا ثلاثة أشياء: أحدها السرير، والثانية الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه، والثالث الفراش الذى على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجتمع ذلك كله.

( حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن قيم الجوزية / ١٧٣ ).

*** الأرب :**

قال الراغب الأصفهانى :

أرب: الأرب فرط الحاجة المقتضى للاحتيال فى دفعه، فكل أرب حاجة وليس كل حاجة أربا ثم يستعمل تارة فى الحاجة المفردة وتارة فى الاحتيال وإن لم يكن حاجة كقولهم: فلان ذو أربٍ وأريبٌ أى ذو احتيال، وقد أرب إلى كذا أى احتاج إليه حاجة شديدة، وقد أرب إلى كذا أربًا وأُربة وإربة ومأربة، قال تعالى: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ولا أرب لى فى كذا، أى ليس بى شدة حاجة إليه. وقوله تعالى: ﴿أولى الإربة من الرِّجَال ﴾ كناية عن الحاجة إلى النِّكاح، وهى الأَرَبَى للدَّاهِيَة المقتضية للاحتيال، وتسمى الأعضاء التى تشتد الحاجة إليها آرابًا، الواحد أرب، وذلك أن الأعضاء ضربان، ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه كاليد والرجل والعين، وضرب للزينة كالحاجب واللحية، ثم التى للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد إليه الحاجة، وضرب تشتد إليه الحاجة حتى لو تُوهم مرتفعًا لاختل البدن به اختلالاً عظيمًا وهى التى تسمى آرابًا، وروى أنه ﷺ قال: « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آرابٍ: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه » ويقال أرَّب نصيبه أى عظَّمه، وذلك إذا جعله قدرًا يكون له فيه أرب، ومنه أرب ماله أى كثر، وأرَّبْت العقدة أحكمْتها.

( المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥، ١٦ انظر أيضًا إصلاح غلط المحدِّثين للخطابى البستى - دراسة وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى / ٥٤، ٥٥ ولسان العرب ١/ ٥٤، ٥٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١/ ٨ ـ ١٠، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٩ ).

*** أرباب الوظائف :**

من بين ما عنى به المصنفون المسلمون فيما يتعلق بنظام الحكم فى الدولة الإسلامية: وصف الوظائف وأربابها مما يمكن أن نسميه بلغة العصر الهيكل الوظيفى للدولة. وننقل لك فيما يلى ما كتبه الإمام السيوطى عن أرباب الوظائف فى الديار المصرية نقلا عن ابن فضل الله، قال ابن فضل الله: الوظائف الكبار من ذوى السيوف: إمرة سلاح الدوادارية، الحجوبية، إمرة جاندار الأستاذدارية المهمندارية نقابة الجيوش.

ومن ذوى الأقلام: الوزارة، كتابة السر، نظر الجيش، نظر الأموال، نظر الخزانة، نظر البيوت، نظر بيت المال، نظر الإسطبلات.

ومن ذوى العلم: القضاة، الخطباء، وكالة بيت المال، الحسبة.

قال: وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان، أبطلها

الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان النائب أولا سلطانا مختصرا، وكان هو الذى يفرق الإقطاعات ويعين الإمرة والوظائف، ويتصرف التصرف المطلق فى كل أمر، إلا فى ولاية المناصب الجليلة، كالقضاء والوزارة وكتابة السر، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح، وقَلَّ ألا يجاب، وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى.

وأما الوزارة، فكان يليها من أرباب السيوف والأقلام على قدر ما يتفق، وكان الوزير ثانى النائب فى المكانة.

قال: وقد أبطل الناصر الوزارة أيضًا، واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير، واستجد وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخاص، أصل موضوعها أن يكون مباشرها متحدثًا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه، وفى العام يأخذ رأيه فيه، فيبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان.

وأول من ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم ابن هبة الله بن السديد.

وأما إمرة سلاح فموضوعها أن صاحبها مقدم السلاح داريه، والمتولى بحمل سلاح السلطان فى المجامع الجامعة، وهو المتحدث فى السلاح خاناه وتعلقاتها، وهو من أمراء المئين.

والدوادارية موضوعها أن صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان، ويقدم القصص إليه، ويشاور على من يحضر إلى الباب، ويقدم البريد إذا حضر، ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب.

والحجوبيَّة موضوعها أن صاحبها يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه فى الباب بالقائم مقام البواب فى كثير من الأمور.

وإمرة جاندار صاحبها كالمتسلم للباب، وهو المتسلم للزردخاناه ومن أراد السلطان قتله، كان على يد صاحب هذه الوظيفة. ( الزردخانة: دار السلاح، كلمة فارسية مركبة، وقد أطلقها المقريزى على السلاح نفسه. حواشى السلوك ١/ ٣٠٦).

والأستاذدارية صاحبها إليه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى، وما يجرى مجرى ذلك، وهو من أمراء المئين.

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار، وله تحلية الجند فى عرضهم، وإذا أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك.

والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة.

وأما الوزارة فصاحبها ثانى السلطان إذا أنصف، وعرف حقه، ولكن فى هذه المدد تقدمت عليها النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت، فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فى المال، ولا يتسع له فى التصرف بحال، ولا يمد يده فى الولاية والعزل كتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال.

ثم إن السلطان أبطل هذه الوظيفة، وعطل جيد الدولة من عقودها، وصار ما كان إلى الوزير منقسمًا إلى ثلاثة: إلى ناظر أو شادّ الدواوين، أمر تحصيل المال، وصرف النفقات والكلف، وإلى ناظر الخاص تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين، وإلى كاتب السر التوقيع فى دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالا، ثم إن كلاًّ من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان.

ومن وظيفة كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل، والتوقيع عليها وتصريف المراسيم ورودا أو صدورًا.

وأما نظر الجيش فلصاحبه النظر فى الإقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرر كليات المملكة

وجزئياتها.

وأما نظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنه مستودع أموال المملكة، فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم.

وأما نظر البيوت فمنوط بالأستاذدارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذدارية يشارك فيه.

وأما نظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام، ولا يلى هذه الوظيفة إلا من هو من ذوى العدالة المبرزة.

وأما نظر الإصطبلات، فلصاحبه الحديث فى أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها.

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها.

هذا كله كلام ابن فضل الله.

ذكر فى التاريخ أن الخليفة المقتفى بالله نقل المظفر ابن جهير من الأستاذدارية إلى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، قال بعضهم: وذلك أول ما سمع بوظيفة الأستاذدارية فى الدول.

وقال بعض المؤرخين: لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك فى ملكه بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وأموره، ففعل ما أمكنه، ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور، وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وأمير شكار. وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح داريه، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى، ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر أن يجلس فى ميسرة السلطان، إنما كان يجلس فى هذا الموضع أتابك، ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء.

وموضوع أمير مجلس، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه، ويتحدث على الأطباء والكحَّالين ونحوهم، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرًا من أمير سلاح.

ورأس نوبة، وظيفة عظيمة عند التتار ويفخمون فيها السين، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء، ومعناه أكبر طائفة الأمراء، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح، وهو فى مرتبة الأمير الكبير الآن، ولم يكن أحد يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك، إلى أن ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى فى زمن السلطان حسن، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقيب برأس نوبة الأمراء، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر.

وموضوع أمير أخور النظر فى علف الخيل، وأخور بالمعجمة المِذْوَد الذى يأكل فيه الفرس.

والحاجب كان فى الزمن الأول من أيام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على الخليفة، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب، ثم عظمت الحجوبية فى أيام الناصر بن قلاوون.

والدوادار كان فى زمن الخلفاء أيضًا، وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها، ومعناه ماسك الدواة، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية، وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمّم ثم صارت فى زمن الظاهر لأمير عشرة.

والجمدار: ماسك البقجة التى للقماش.

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

كما أن القلقشندى يفصل أرباب الوظائف على

النحو التالى :

أرباب الأدراك :

هم الجند أو الخفراء الذين يكلفون بحراسة الدرك . والدرك هو مكان معين ، وحراسته بالتناوب . وقد ورد المصطلح فى نسخة توقيع بنيابة قلعة المرقب والولاية بهـا ، كتب بـه لصلاح الـدين خليل . والعبـارة « ... ويتفقـد الـرجـال وأربـاب الأدراك والشـوانى ويحذرهم من الإهمال ويأمرهم باليقظة والاحتراز فى الليل والنهار » ( القلقشندى ٢/ ٤٦٤ ) .

أرباب الإقطاعات :

هم أصحاب الأراضى التى أقطعها عليهم الخليفة أو الملك أو السلطـان وأصبحت ملكـا لهم ويـؤدون الضرائب التى تفرضها الدولـة عليهم . وقد كان توزيع الإقطاع غالبا فى قاعة خاصة بالقصر اسمها «الإسطبل السلطانى » حتى عرف الجلوس بموكب الإسطبل ، وكـان ذلـك مـرتين فى الأسبـوع فى أوقـات معينـة ، فيجلس السلطان فى صـدر المجلس وعن يمينه وعن يساره أمراء المئين ( الأمراء الكبار ) جلوسا على مقاعد من الحرير كما يحضر ناظر الجيش ليقرأ مـا يتعلق بـالإقطـاعـات على المسـامع ، وهى التى يـوزعهـا السلطان على من يشاء فكـان الإقطاع يكتب مختصرًا باسم الأمـراء وأحيانا بـاسم الأجناد مباشـرة وذلك أمام السلطان الذى يُعلم عليه بالموافقة عن طريق كاتم (أو كـاتب ) السر وهـو رئيس ديـوان الإنشاء حيث كـانت هذه المـوافقة تتكـون غالبـا من عبارة دينيـة وهى « الله أملى » وبعد ذلك يرسل المنشـور بالإقطاع إلى ديوان الجيش لقيـده ولـديـوان الإنشـاء للتنفيـذ . وقـد ورد المصطلح فى وصية نـاظر جيش « ... واستيضـاح أمر من يموت من أرباب الإقطاعـات من ديوان المواريث أو من المقدمين والنقباء » ( القلقشندى ١١/ ٩٣ ) .

أرباب الأقلام :

هم الكتـاب وسموا بـذلك لأنهم يعملون بأقـلامهم وكانوا يتولون الوزارة ومنهم كتاب ديوان الإنشاء وكتاب السر وكتاب الدست ( القلقشندى ٣/ ٢٧٤ ) .

أرباب الأقلام الدينية :

من العلمـاء والقضاة ومن يتـولون الـوظائف الـدينية الهامة . ويكتب لمن يتولون هـذه الوظائف تواقيع عن نواب السلطنة ( القلقشندى ٢/ ٤٢٨ ) .

أرباب الأقلام الديوانية :

هم الكتاب الذين يقومون بالأعمال الديوانية كديوان الإنشـاء وكـاتب السـر وكـاتب الـدرج وغيـر ذلك ، ويعينـون بتـواقيع ، وقـد أورد القلقشنـدى الكثيـر من التـواقيع بـديـوان الإنشـاء وكتـابـة الـدرج وكتـابـة السر . (راجع فهارس صبح الأعشى ـ قسم الوثائق ) .

أرباب تفرقة الصوانى

هم أرباب الرسوم ، وهم الـذين تُفَرّق عليهم صوانى الحلوى ليلـة الاحتفال بمـولد النبى ﷺ ( القلقشندى ٣/ ٤٩٩ ) .

أرباب التواقيع الديوانية

هم الـذين يتولـون وظائف بتـوقيع يصدر عن ديـوان الإنشـاء ويوقعـه السلطان . ومن ذلك : نظـر الخزانـة الكبرى بالديـار المصرية ونظر الخزانة العـالية بدمشق (القلقشندى ٢/ ٩٩ ) .

أرباب الجهات

أهل اليسـر والغنى . والجهـات مفردهـا جهـة وهى الضـرائب الـديوانيـة كـالجهـة المفردة وجهـات ثغـر دمياط .

أرباب الجوامع والمساجد

المـوظفون الـذين يقـومون بـالخـدمة فى الجـوامع والمساجـد . وهذه التسمية من العصـر الفاطمى ففى نص القلقشندى فى حديثه عن حواصل الغلال وشون

الأتبـان « أمـا الغلال ــ فكـانت لهم الأهـراء فى عـدة أماكن: بالقاهرة وبـالفسطاط والمقسم، ومنها تصرف الإطلاقـات لأربـاب الـرواتب والخـدم والصـدقـات وأربـاب الجوامع والمسـاجد والجـرايات والطـواحين السلطانية ورجال الأسطـول وغير ذلك » ( القلقشندى ٣/ ٤٧٥ ).

أرباب الجـــوامك

هم الذين يتقاضون مرتبـات شهرية، ومن ذلك مثلا كـان الاهتمـــام بـالأســـاطيل وحفظ الثغـور فكـــانت الأساطيل مرتبـة بجميع البلاد الساحلية كـالإسكندرية ودمياط مـن الديـار المصريـة وعسقلان وعكـا وصور وغيرها من سواحل الشام. وكانت جريدة قوادهم تزيد على خمسة آلاف مقاتل مدونة وجوامكهم فى كل شهر من عشرين دينارا إلى خمسة عشر دينارا إلى عشرة إلى ثمـانية إلى دينـارين. وجـوامك مفردهـا جامكيـة. ( القلقشندى ٣/ ٥١٩ ).

أرباب الخـــدم

هم الـذين يقـومـون بـالأعمـال الخاصـة بـالمنـازل والقصور مثل: الخوان سـلار وهو المختص بالمطبخ السلطـانى، والمهمـرد وهـو المختص بحفظ قمـاش الجمـــال وقمـاش الإسطبل، والسقـــائين والغلمـــان ومفردها غـلام وهو الذى يقوم بخـدمة الخيل. وهناك أرباب الخـدم فى دواوين الجيوش فى الشـام وهى لا تخرج عـن ناظـر وصاحب ديـوان وشاهـد ومستوف. (القلقشندى ٥/ ٤٦٩، ٤٧١ و ٩/ ٢٥٨).

أرباب الدواويـــن

هم الذين يقـومون بإدارة الدواوين كـالوزراء ومن فى معناهم، ومكاتبتهم « المجلس العالى » ( القلقشندى ٧/ ١٦٣ ).

أرباب الـــرتب

عسكريون أو مدنيون ويكـونون بحضرة السلطان أو بحضرة الخليفة. ومن هؤلاء: كتـاب الدست والموقع بالقلم الـدقيق وحامل السيـف وحامل الرمـح وقاضى القضاة وغيـر هؤلاء، ولكل منهم راتب معلوم يتقـاضاه شهريا ( القلقشندى ٣/ ٥٢٢ ).

أرباب الرســـوم

هم قـاضى القضـاة وداعى الـدعـاة وقـراء الحضـرة والخطباء والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر وقومة المشـاهـد وغيرهم ممـن لهم اسم ثـابت بالـديـوان. وكانت العـادة أنه فى مـولد النبى ﷺ أن يعمل فى دار الفطـرة عشـرون قنطارًا من السكـر الفـائق حلـوى من طـرائف الأصنـاف وتعبَّى فى ثلثمـائة صينيـة نحـاس وتفـرق هـذه الصـوانى فى ليلـة المـولـد على أربـاب الـرســوم. وكل ذلك كـان فى عصر الفـاطميين. (القلقشندى ٣/ ٤٩٨، ٤٩٩ ).

أرباب الـــرواتب

الـذين لهم رواتب مـربــوطـة، ولهم كـذلك راتب يصـرف إليهم من اللحم والتـوابل والزيت والحبـوب، وأسمـاء هـؤلاء مقيـدة فى دفـاتـر. ( القلقشنـدى ٤/ ١٢).

أرباب الزكـــوات

الزكوات جمع زكاة، وهم الذين تجب عليهم الزكاة، ومن المقرر فى كتب الفقه أن من وجبت عليه زكاة كان مخيرًا بين أن يدفعها إلى الإمـام أو نائبه وبين أن يفرقها بنفسه. ولكن الذى كان جـاريا فى عهد المماليك فى مصر أن أرباب الزكوات المؤدين لها يفرقونها بأنفسهم ولم يبق بها ما يؤخذ على صورة الزكاة إلا شيئان:

أحـدهما: مـا يـؤخـذ من التجار وغيـرهم على مـا يـدخلون بـه إلى البلد من ذهب أو فضـة فإنهم كانـوا يأخـذون على كل مـائتى درهم خمسـة دراهم، ثم إذا اشتـرى بها شيئًـا وخرج بـه عاد بنظير المبلغ الأول لا

يؤخذ منه شيء عليه حتى يجاوز سنة إلا أنهم انتقصوا سنة ذلك فجعلوها عشرة أشهر وخصوه بما إذا لم يزد فى المدة المذكورة على أربع مرات، فإن زاد عليها استأنفوا له المدة، ثم إنه إذا كان بالبلد متجر لأحد من تجار الكارم من بهار ونحوه وحال عليه الحول بالبلد أخذوا عليه الزكاة أيضًا.

الثانى: ما يؤخذ من العداد من مواشى أهل برقة من الغنم والإبل عند وصولهم إلى عمل البحيرة بسبب المرعى. وفى الغالب يقطع لبعض الأمراء ويخرج قصادهم لأخذه. (القلقشندى ٣/ ٤٥٧، ٤٥٨).

أرباب السيوف

هم العسكريون، وغالبهم من الأمراء، وسموا بهذا الاسم لتربيتهم تربية عسكرية على القتال وفنون الحرب والجهاد، ومنهم أمراء المئين وأمراء الألوف والأمراء المقدمون والأتابك وأمير الجيوش وأمير الأمراء، ومن أرباب السيوف من تولى الوزارة والحجابة وولاية المظالم والنيابة وغير ذلك (القلقشندى ٣/ ٢٧٣).

انظر: أمير مائة.

أرباب السيوف الحجوبية

العسكريون الذين يتولون وظائف الحجابة فكان مثلا فى نيابة غزة حاجبها أمير طبلخاناه. (القلقشندى ٤/ ١٩٨).

أرباب الشورى

هم الذين يستفاد برأيهم ويكونون من الثقات ومن أعلام أهل العلم وينتفع برأيهم فى الدين والدنيا.

(راجع نسخة بيعة كتب بها للسلطان أبى عبد الله محمد بن نصر بن الأحمر صاحب حمراء غرناطة، القلقشندى ٩/ ٣٤٥).

أرباب الصنائع

الذين يقومون بصناعات يدوية كالحدادين وصناع القسى والنجارين وغير ذلك من الصناعات المختلفة وعلى أرباب الصنائع عمارة الأوطان. (القلقشندى ١١/ ٩٢و ١٢/ ٢٩).

أرباب الضرورات

هم الذين يتقدمون للسلطان بقصصهم أو شكاياتهم إذا جلس بدار العدل لخلاص المظالم. (القلقشندى ٤/ ٤٤).

أرباب القضب

هذه التسمية من العصر الفاطمى وهم الذين كانوا يركبون فى المواكب وهم يحملون فى أيديهم قضبا (جمع قضيب، أى عصا من المعدن أو من الفضة يعطيها لهم الخليفة من خزانة التجميل) وكانوا يتميزون عن غيرهم من القواد بحمل هذه القضب، وهم بمثابة أمراء الطبلخاناة فى العصر المملوكى. (القلقشندى ٣/ ٤٧٦).

أرباب المراتب

من العسكريين والمدنيين حسب درجاتهم وهذه التسمية من العصر الفاطمى فإذا ركب الخليفة فى أول العام وانتهى الموكب يقوم بتفرقة الغرة وهى دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة ويكون قد أمر بضربها فى العشر الأخير من ذى الحجة برسم التفرقة فى هذا اليوم لكل واحد من الوزير والأمراء وأرباب المراتب من حملة السيوف والأقلام قدر مخصوص من ذلك فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة. (القلقشندى ٣/ ٥٠٥).

أرباب المراسيم

هم العربان الذين تصدر لهم مراسيم بالإمرة أو بتقدمة، ويكتب لهم فى قطع الثلث بالسامى بغير ياء وهم أمراء بنى مهدى ومقدم زبيد ورتبة كل منهم

«مجلس الأمير». (القلقشندى ١٢/ ١٣٥، ١٣٧).

أرباب المظالـــم

أصحاب الشكايات، وكـان من عادة سلطان الهند أن يجلس يوم الثلاثـاء من كل أسبوع جلوسا عـاما فى ساحة عظيمة متسعة ثم يقدم الحجاب قصص أرباب المظالم وغيرهم، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم، ثم يـرفعـون جميع القصص إلى حـاجب مقـدم على الكل فيعـرضها على السلطان ويسمـع ما يأمـر فيها. فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل فى ذلك فينفذها. (القلقشندى ٥/ ٩٦).

أرباب المناصب

الذين يتـولون الـوظائف فى الدولـة ومنها الـوظائف الديـوانية وأهمهـا: الوزارة وكتابـة السر ونظـر الخاص ونظر الجيش ونظر الدواوين ونظر الخزانة ونظر البيوت والحاشية ونظر بيت المال ونظر الإسطبلات السلطانية وغيـر ذلك. وكذلك الـوظـائف الدينيـة ومنها قضـاء القضاة وقضـاء العسكر وإفتاء دار العدل ووكـالة بيت المـال والحسبة وغيـر ذلك وأيضًـا أرباب المنـاصب السلطانيـة وهـم العسكريـون. (القلقشندى ٤/ ١٤، ٢٨، ٣٦، ٣٩).

أرباب النوب

هم الرجـال الذين يرتبـون فى نوبات لحراسـة حجرة السلطان أو يرتبون بالقـلاع ولا يخل أحدهم بنوبته ولا يفـارقهـــا. ولهم رؤسـاء يسمــون رؤوس نـوب. (القلقشندى ١٣/ ١٠٢).

أرباب الوظائف الديوانية

وهى كثيرة وأجلها الوزارة ولهـا أتباع كثيرة منها: نظر الدولة واستيفاء الصحبة واستيفاء الـدولة، ومنها كتابة السر، ومنها نظر الخـاص، وغير ذلك. (القلقشندى ٤/ ٣٤ وما بعدها).

أرباب الوظائف الدينية

منها قاضى القضاة وداعى الدعاة والمحتسب ووكالة بيت المـال والنائب والقـراء. وهـذه الـوظائف كـانت مـوجودة فى عصـر الفـاطميين. وفى عصر الأيـوبيين والممـاليك وكان أربـاب الوظـائف الدينيـة صنفين: صنفًـا لـه مجلس بـالحضـرة السلطانيـة بـدار العـدل الشـريف وينحصــر فى خمس وظـائف: قـاضى القضاة، قضاء العسكر، إفتـاء دار العدل، وكالة بيت المـال، الحسبـة. والصنف الثـانى من لا مجلس لـه بالحضرة السلطانية وهذه الوظائف لا حصر لعددها. (القلقشندى ٣/ ٤٨٢ و ٤/ ٣٤، ٣٦، ٣٧).

أرباب الوظائف السلطانية

منهـا وظائف دواوين الأمـراء الخـاصكية أى الـذين يـولـون عن السلطـان وتكتب لهم تـواقيـع من ديـوان الإنشاء. (القلقشندى ٩/ ٢٥٨ و ١١/ ٣٦١).

أرباب الوظائف الصناعية

الأطباء والكحالين والجرائحية ومن جرى مجراهم، ومن كـان منهم يعين بالأبـواب السلطانيـة فولايتـه عن السلطان بتوقيع من ديوان الإنشـاء السلطانى ومن كان منهم يعين بالممالك الشامية فولايته إلى نواب السلطنة بها. (القلقشندى ٩/ ٢٥٩).

أرباب الوظائف العادية

كرئاسة الطب ونحوها بـالممالك الشامية، ويكتب لهم «المجلس السامى، الصدر الأجل» أو «مجلس الصـدر» أو «الصدر». (القلقشـندى ١٢/ ٢٨٤، ٢٩٣).

أرباب الولايات

الولايات أعم من المكـاتبات، فقد يكون للشخص ولايـة من الأبـواب السلطـانيـــة، وليس لـه مكـاتبـة إذ

المكاتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب الولايات، وإذا علم ذلك فكل من له مكاتبة عن الأبواب السلطانية من المدنيين والعسكريين إذا كتبت له ولاية لقب بألقابه ونعوته التى بها يكاتب عن الأبواب السلطانية إلا أن الدعاء المصدر به المكاتبة يجعل فى الآخر دون الأول فإذا كانت المكاتبة إلى أحد « أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم » قيل فى ألقابه فى الولاية «المقر الكريم» إلى آخر ما يقتضيه الحال. (القلقشندى ١١/ ٧٥).

( التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٢٠، ٢٥. انظر أيضًا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى / ١١٤ ـ ١١٦).

*** أرْبـــد :**

قال ياقوت :

أَرْبَدُ: بالفتح، ثم السكون والباء الموحدة.

قرية بالأُرْدُنّ، قرب طبرية، عن يمين طريق المغرب، بها قبر أم موسى بن عمران، عليه السلام وقبور أربعة من أولاد يعقوب، عليه السلام، وهم: دان . وأيساخار، وزبولون، وكاد، فيما زعموا.

( معجم البلدان ١/ ١٣٦).

*** الأربع والأربعون :**

بصيرة فى الأربع والأربعين هى البصيرة رقم ٢٣ من بين بصائر الفيروزابادى قال:

والأربع : اسم للعدد الذى يزيد على الثلاث، وينقص عن الخمس. وسمى أربعًا، لأن الشىء يصير به مربعًا، ورباع ومربع، بمعنى أربعة أربعة.

وجاء فى القرآن بمعنيين : الأول إشارة إلى عدد (أجنحة) الملائكة : ﴿ أولى أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباعَ ﴾[ فاطر: ١ ].

الثانى : عبارة عن النِّساء المحلَّلة بعقد النكاح : ﴿فانكحُوا ما طَابَ لكُم من النِّساءِ مثنى وثُلاثَ ورُباعَ﴾[ النساء : ٣ ].

وأما الربع فإنه ورد للدرجة الأولى فى ميراث الزوجة من الزوج : ﴿ ولَهُن الرُّبُع مما تركتم ﴾ [ النساء : ١٢ ] ( وللدرجة الثانية فى ميراث الزوج من الزوجة ) ﴿ فإنْ كَان لَهُنَّ ولدٌ فلكمُ الربُعُ مما تَرَكْنَ ﴾ [النساء : ١٢].

والأربع والأربعون ورد فى التنزيل على اثنى عشر وجهًا.

الأول : بيان تربص مدة الإيلاء : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسائِهِم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ [ البقرة : ٢٢٦ ].

الثانى : بيان عدة الوفاة : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾[ البقرة: ٢٣٤ ].

الثالث : إظهار معجزة الخليل : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً منَ الطَّيْرِ ﴾ [ البقرة : ٢٦٠ ].

الرابع : بيان أشهر الحرم ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَة حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦ ].

الخامس : تمهيد قاعدة شهادة الزناة ﴿ فَاسْتَشهدوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً منكُمْ ﴾[ النساء : ١٥].

السادس : بيان حكم اللّعان : ﴿ فَشَهادةُ أَحدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾[ النور: ٦ ].

السابع : لدرء العذاب والعقوبة عن الملاعنة : ﴿وَيَدْرأُ عنهَا العَذَابَ أن تَشْهَدَ أربعَ شَهَادَاتٍ باللهِ ﴾ [النور: ٨ ].

الثامن : لتهديد الخائضين فى قصة الإفك : ﴿ لوْلاَ جاءوا عليه بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾[ النور: ١٣ ].

التاسع : بيان خلقة الحيوانات : ﴿ ومنهم من يَمْشِى على أربع ﴾[ النور: ٤٥ ].

العاشر : بيان تقدير الأقوات، والأوقات : ﴿ وقَدَّرَ فِيها أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعةِ أَيَّام ﴾[ فصلت : ١٠ ].

الحادى عشر : الأربعون لبيان سن التوبة والشكر:

﴿وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [ الأحقاف : ١٥ ] .

الثاني عشر: ميقات موسى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [ الأعراف : ١٤٢ ] و ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين لَيْلَةً ﴾ [ البقرة : ٥١ ] .

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٦، ٩٧ ) .

### * الأربعة :

يطلق هذا الاسم على الخلفاء الراشدين الأربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، كما يطلق على دولتهم دولة الأربعة .

( الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك والشيخ على الجارم، مطبعة المعارف. القاهرة ١٩٢٣ / ٧٠ ) .

### * أربعة إخوة شهدوا بدرًا :

هم : « عاقل » و « إياس » و « خالد » و « عامر » بنو البكير، الليثيون. وكان « معاوية » يفخر بهم على « الأنصار » ويقول : لم يشهد مع رسول الله ﷺ «بدرا» أربعة إخوة غيرهم .

( المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١ ) .

### * أربعة أسماء من المنهيات :

حديث « ونهى عن أربعةٍ مِّن الأسماء ، يسارٍ ، ونافعٍ ، وبركةٍ ، ورافع » رواه أبو داود، وابن ماجه ، كلاهما عن سمرة . وقال السيوطى : حديث حسن .

وشرحه الحكيم الترمذى فقال : فاليسر واليسار من الله تعالى ، والنافع هو الله ، والبركة عنده ينزلها حيث شاء ، والرافع هو الله يرفع ويخفض ، بيده ميزان القسط . فهذه أسماؤهم ، فكره ... ألا ترى أنه لا يكره أن يسمى عليمًا أو حكيمًا أو مالكًا ، فاليسر والنفع والبركة والرفع أصله من الربوبية . وهذا تأديب وليس بحظر اهـ .

( المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت . مكتبة القرآن / ١٧٠ ) .

### * أربعة حُرُم :

﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [ التوبة : ٣٦ ] وهى الأربعة الأشهر الحرم : رجب ، والمحرم، وذو القعدة، وذو الحجة . وقد ذكرها الإمام السيوطى فى المبهم من « أسماء الأيام » .

( التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢١١ ) .

### * أربعة رأوا رسول الله ﷺ فى نسق :

هؤلاء هم :

أبو قحافة .

وابنه : أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه .

وابنه : عبد الرحمن بن أبى بكر.

وابنه : محمد بن عبد الرحمن .

( المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١ ) .

### * الأربعة المتناسبة :

قال التهانوى :

الأربعة المتناسبة هى عند المحاسبين أربعة أعداد أو مقادير نسبة ما فرض منها أولا إلى ما فرض منها ثانيًا تكون كنسبة ما فرض منها ثالثا إلى ما فرض منها رابعا . والأول والرابع يسمى بالطرفين والثانى والثالث يسمى بالوسطين مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة

الخمسة إلى العشرة فهذه الأعداد أربعة متناسبة فكما أن نسبة الأربعة التي هي الأولى فرضًا إلى الثمانية التي هي الثانية فرضا نسبة النصف إلى الكل كذلك نسبة الخمسة إلى العشرة وتلزمها مساواة مسطح الطرفين لمسطح الوسطين.

وأما ما في حكم الأربعة المتناسبة فثلاثة أعداد أو مقادير نسبة أولها إلى ثانيها كنسبة ثانيها إلى ثالثها مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة الثمانية إلى الستة عشر وتسمى متناسبة الفرد أيضًا وكونها في حكم الأربعة المتناسبة لمساواة مربع الوسط فيها لمسطح الطرفين وتحقيق ما ذكرنا بما لا مزيد عليه يطلب من شرحنا على ضابط قواعد الحساب المسمى بموضح البراهين.

(كشاف: اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٥٦٥).

وبمعنى آخر يقصد بالأربعة المتناسبة أربعة مقادير ع١ ، ع٢، ع٣، ع٤ بحيث تكون نسبة الأول إلى الثاني كنسبة الثالث إلى الرابع، أي أن:

$$\frac{ع١}{ع٢} = \frac{ع٣}{ع٤}$$

ويسمى المقداران ع١ ، ع٤ الطرفين، بينما يسمّى المقداران ع٢ ، ع٣ الوسطين. ومن الواضح أن حاصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب الوسطين. وبمعلومية ثلاثة من هذه المقادير الأربعة يمكن حساب المقدار المجهول باستخدام معادلة التناسب في أي من صورها المترادفة.

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملي - تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقي. دار الشروق. بيروت، والقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م/ ٢١٦).

انظر: استخراج المجهولات بالطرق الحسابية.

وجاءت هذه الأبيات عن الأربعة المتناسبة في المنظومة الشعرية في الحساب للسيد محمد حسين الموسوي القزويني:

العدد الذي تألفت معه
نسبته واتصلت بأربعه
فنسبة الثاني بها للأول
كنسبة الرابع للذي يلي
كذلك العكس بها قد ائتلف
على تناسب به وما اختلف
فإن يك المجهول منها في الوسط
فسطح الأطراف من غير شطط
واقسم على معلومه فما ورد
ينبي عن المجهول من هذا العددْ
وإن يكن في طرف فقسما
مسطح الأوساط فيما علما

(منظومتان شعريتان: تحفة الخليل في العروض والقوافي، ومنظومة شعرية في الحساب للسيد محمد حسين الموسوي القزويني، إعداد وتصويب ونشر نوري محمد حسين، جامعة أوستن، الولايات المتحدة الأمريكية، بغداد ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م / ٧١).

*** أربعة من الطير:**

قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبعةً من الطَّيْر ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ذكره السيوطي في المبهم من أسماء الحيوانات فقال: ﴿ أربعة من الطير ﴾: طاووس، وحمامة، وغراب، وديك، وقيل بطة، ونسر بدل الأوَّلَيْن (التحبير / ٢٠٤).

ولم يذكرها السهيلي في التعريف والإعلام وإنما

ذكرها المحقق فى هامش ٢ فقال: أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس، أن الطير الذى أخذه: وزّ، ورأل، وديك، وطاووس. قال منجاب: والرأل فرخ النعام. وأخرج من طريق حنش، عن ابن عباس: أنه الغرنوق ـ يعنى الكركى ـ والطاووس والديك والحمامة: وأخرج ابن جرير، عن مجاهد: أنه الديك والطاووس والغراب والحمام (التعريف والإعلام/ ٣١، ٣٢).

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: اختلف المفسرون فى هذه الأربعة: ما هىَ؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها، إذ لو كان فى ذلك مهم لنصَّ عليه القرآن، فروى عن ابن عباس أنه قال: هى الغرنوق (وهو طائر مائى أسود) والطاووس والديك والحمامة، وعنه أيضًا: أنه أخذ وزًّا، ورألاً ـ وهو فرخ النعام ـ وديكًا وطاووسًا. قال مجاهد وعكرمة: كانت حمامةً، وديكًا، وطاووسًا وغرابًا اهـ (تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤٦٦).

ويرى الإمام فخر الدين رأيا آخر فيقول: إن المقصود من الإحياء والإماتة كان حاصلا بطير واحد، فلم أُمر بأخذ أربعة طيور؟ وفيه وجهان:

الأول: أن المعنى فيه أنك سألت واحدًا على قدر العبودية وأنا أعطى أربعًا على قدر الربوبية.

والثانى: أن الطيور الأربعة إشارة إلى الأركان الأربعة التى منها تركيب أبدان الحيوانات والنباتات والإشارة فيه أنك ما لم تفرق بين هذه الطيور الأربعة لا يقدر طير الروح على الارتفاع إلى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس.

وإنما خص هذه الحيوانات لأن الطاووس إشارة إلى ما فى الإنسان من حب الزينة والجاه والترفع، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهوات ﴾ [آل عمران: ١٤] والنسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل، والديك إشارة إلى شدة الشغف بقضاء الشهوة، والغراب إشارة إلى شدة الحرص على الجمع والطلب، فإن من حرص الغراب أنه يطير بالليل ويخرج بالنهار فى غاية البرد للطلب، والإشارة فيه إلى أن الإنسان ما لم يسْعَ فى قتل شهوة النفس والفرج وفى إبطال الحرص وإبطال التزين للخلق لم يجد فى قلبه رَوْحًا وراحة من نور جلال الله اهـ.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى. دار الغد العربى. القاهرة ج٦ م٣/ ٥٨٤، ٥٨٥).

*** أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها:**

أحد مخطوطات التصوف والمواعظ المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كالتالى:

أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها ـ [لأبى الفتوح يحيى بن حبش الملقب شهاب الدين] السهروردى، المولود سنة ٥٤٩هـ، المتوفى بحلب سنة ٥٨٧هـ.

أولها: الاسم الأول: سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء. فى مجموع من ورقة ١٧٣/ أ إلى ١٧٧/ ب، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢١٠/ ١٧٥ ـ مكتوبة بخط مغربى جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية/ ٣٤، ٣٥).

*** الأربعون البلدانية:**

الأربعون البلدانية المخرجة من المعجم الصغير للإمام الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠ تخريج الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ. من كتب الحديث والمصطلح.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات

العربية وجاء بيانه كالتالى :

بأول النسخة خط الزبيدى شارح القاموس، يذكر به بعض الأسانيد فى رواية هذه الرسالة .

وبآخرها كتابة بخط على بن عبد الله بن أحمد، تفيد قراءتها، مع آخرين، ذكرهم، على السيد مرتضى الزبيدى المذكور فى سنة ١١٨٩ بمنزل الزبيدى بعطفة الغسال، وتحت هذه الكتابة ما نصه :

« صحيح ذلك وكتب محمد مرتضى الحسينى عفا الله عنه » وفى ص ٣٠ خط العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٩٩.

[ تيمورية ٤٣٨ حديث، ٣٠ ص، ١٠×١٥سم ].

( فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨/ ٥٦ ).

*** الأربعون البلدانية :**

الأربعون البلدانية لشمس الدين محمد بن محمد ابن التبادكانى الخراسانى الشافعى كان حيًّا سنة ٨٧٥ ( إيضاح ١/ ٥٣ ).

*** الأربعون البلدية:**

الأربعون البلدية للحافظ أبى يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الصوفى الشيرازى مفيد بغداد المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح ١/ ٥٣ ).

*** الأربعون حديثا :**

« الأربعون حديثا » كتاب اقتصرت فيه طائفة من جامعى الأحاديث الشريفة على قسم معين من الحديث الوارد فى المجموعات الكبرى، فمن العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين، وبعضهم فى الفروع، وبعضهم فى الجهاد، وبعضهم فى الزهد، وبعضهم فى الآداب، وبعضهم فى الخطب، وكلها مقاصد صالحة . وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، وأول من صنف فيه عبد الله ابن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسى العالم الربانى ثم الحسن بن سفيان النسائى وأبو بكر الآجرى وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهانى والدارقطنى والحاكم وأبو نعيم وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو سعيد المالينى وأبو عثمان الصابونى وعبد الله بن محمد الأنصارى وأبو بكر البيهقى وغيرهم ممن لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين ( متن الأربعين النووية / ٤، ٥) واشتهر من جامعى هذه الأحاديث وشراحها الحافظ الكبير محيى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف الدين النووى، وأبو عمرو بن الصلاح الذى يعدّ مصدرا لتلك المجموعات مع أبى طاهر السلفى (المنجد / ١٢ ) والدافع لدى هؤلاء العلماء إلى تصنيف « الأربعين » هو ما روى عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ على أمتى أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » وفى رواية بعثه الله فقيها عالمًا وفى رواية أبى الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا وفى رواية ابن مسعود قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه ( متن الأربعين النووية / ٣، ٤ ) وقد انتشرت أحاديث النووى بسرعة لأنها جمعت بين الأصول ذات الأهمية وحذفت كثيرًا من الأسانيد، وحوت قواعد الدين الأساسية والصلوات المفروضة الضرورية لتأمين الحياة الآخرة. وقد طبع كتابه ببولاق سنة ١٢٩٤، ثم تعددت طبعاته منذ ذلك الحين، وقد شرح مرارا .

( متن الأربعين النـوويـة للحـافظ يحيى بن شـرف الـدين النـووى ـ ط مصطفى البـابى الحلبى وأولاده، ١٣٥٠هـ / ٣ ـ ٥ والمنجـد الطبعة الخـامسة عشرة ١٩٥٦/ ١٢ وتـوجـد مخطوطـات كثيـرة تحمل هـذا العنوان ).

*** الأربعون النووية :**

كتب عنها بإسهـاب وعدّد شـروحها حـاجى خليفة فقال :

الأربعين للنووى ـ وهو الإمام محـدث الشام محيى الديـن يحيى بن شرف النـووى الشافعى المتوفـى سنة ست وسبعين وستمائة قال فيه : ومن العلماء من جمع الأربعين فـى أصـول الـدين وبعضهم فى الفـروع وبعضهم فى الجهاد وبعضهم فى الـزهد وبعضهم فى الآداب وبعضهم فى الخطب وكلهـا مقاصـد صالحـة وقد رأيت جمع أربعين أهم من هـذا كله وهى أربعون حـديثـا مشتملـة على جميع ذلك وكل حـديث منهـا قاعدة عظيمة من قواعـد الدين وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسـلام عليه وهـو نصف الإسلام أو ثلثـه ونحو ذلك وألتزم فيه أن تكون صحيحة معظمها من صحيح البخارى ومسلم محذوفة الأسـانيد ثم أتبعها بباب فى ضبط خفى ألفـاظهـا انتهى. أولـه : الحمـد لله رب العـالمين قيـوم السمـوات والأرضين الخ وقـد اعتنى العلماء بشرحه وحفظه فكثرت شروحه منها :

شـرح الإمـام الحافظ زين الـدين عبـد الـرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب البغدادى الحنبلى المتوفى سنة خمـس وتسعين وسبعمائة وهـو شرح كبيـر سماه جـامع العلـوم والحكم فـى شـرح أربعين حـديثًـا من جوامع الكلم.

أوله : الحمـد لله الذى أكمل لنا الدين الخ قـال وقد جمع العلمـاء جموعا مـن كلمات النبى ﷺ الجـامعة كـابن السنى فى الإيجـاز والقضـاعى فى الشهـاب، وأملى الحـافظ أبو عمـرو بن الصلاح مجلسـا سماه : الأحاديث الكلية يقال : إن مدار الـدين عليها وما كان فى معنـاها من الكلمـات الـوجيزة الجـامعة فـاشتمل مجلسه هذا على تسعة وعشرين حديثًا .

ثم إن النـووى أخذ هذه الأحـاديث وزاد عليهـا تمام اثنين وأربعين حديثًا وسماه بأربعين فاشتهرت ونفع الله بها ببركة نية جامعها انتهى .

وشرح نجـم الدين سليمان بـن عبد القوى الطـوفى الحنبلى المتوفى سنة عشر وسبعمائة .

وتـاج الـدين عمر بن علـى الفاكهى المتـوفى سنـة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

وجمال الـدين يوسف بن الحسن التبريـزى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

والشيخ الإمام أبـى العباس أحمد بن فـرح الأشبيلى المتوفى سنة تسع وتسعين وستمائة .

وأبى حفص عمـر البلبيسى الشـافعى فـرغ عنـه فى ربيع الآخـر سنـة خمس وخمسين وثمـانمـائة وسمـاه فيض المعين .

وبرهان الدين إبـراهيم بن أحمد الخجندى الحنفى المدنى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة .

والشهـاب أحمـد بن محمد بن أبى بكـر الشيـرازى الكـازرونى شـرحـه ممـزوجـا وسمـاه الهـادى للمسترشدين، أوله : الحمـد لله الذى صحح بصحاح حديث من لا ينطق إلخ .

والشيخ زين الـدين سـريجـا بن محمـد الملطى المتوفى سنـة ثمان وثمانين وسبعمائة وسمـاه نثر فرائد المربعين المنوية فى نشـر فوائد الأربعين النووية أربعة أجزاء .

والشيخ ولى الـدين « محمـد المصرى الشبشيـرى » سماه الجواهر البهية .

والحافظ مسعود بن منصور بن الأمير سيف الدين عبد الله العلوى أيضًا شرحه ممزوجا وسماه الكافى أوله . الحمد لله الذى نور بسبحات أنواره ... إلخ . ومعين الدين بن صفى الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٥ شرحه بالقول شرحًا صغيرًا أوله : الحمد لله والمنة على أن أتم علينا النعمة إلخ .

وشرح العلامة مصلح الدين محمد السعدى العبادى اللارى المتوفى سنة (٩٧٩) وهو أفضل مادونوا فى بيانها والحق أنه بالنسبة إليه سائر الشروح كالأبدان الخالية عن الروح .

أوله : أحسن حديث ينطق به الناطقون بالحق المبين إلخ . ألفه للوزير على باشا .

وشرح الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٤ وهو شرح ممزوج اسمه الفتح المبين، أوله : الحمد لله الذى وفق طائفة من علماء كل عصر إلخ .

وشرح نور الدين محمد بن عبد الله الايجى المسمى بسراج الطالبين ومنهاج العابدين وهو شرح فارسى فى مجلد أوله : الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه ... الخ .

( وشرح منلا على القارى المكى الهروى الحنفى المتوفى سنة ١٠٤٤ ) .

وشرح آخر ممزوج أيضًا أوله : الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء ... إلخ .

وممن شرح الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

وتخريجه للإمام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ خرجه بالأسانيد العالية .

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩، ٦٠ ) .

وقد استدرك البغدادى على حاجى خليفة فذكر ما فاته من شروح وحواشى الأربعين النووية وعدّدها كما يلى قائلاً :

شرحه أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد السعودى الحنفى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة . سماه الدر الرصين المستخرج من بحر الأربعين .

وشرحه صلاح الدين محمد بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة .

وشرحه بدر الدين الحسين بن الخواجه شهاب الدين أحمد بن محمد الكيلانى الشافعى المعروف بابن قاوان المتوفى بمكة سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة .

وشرحه محمد بن العز الحجازى سماه الأفكار النورانية فى شرح أربعين النووية فرغ منه سنة ٩١٢ اثنتى عشرة وتسعمائة . أوله : الحمد لله الذى بسط بساط كرمه وجوده فوسعت رحمته عبيده ... الخ . فى مجلد كبير موجود بدار الكتب العمومية .

وشرحه أحمد بن حجازى الفشنى وسماه المحاسن السنية فى الكلام على أربعين النووية .

وشرحه الشيخ سالم بن الحسن الشبشيرى الشافعى نزيل مصر المتوفى سنة ١٠١٩ .

وعلى هذا الشرح حاشية لخليل بن محمد الرشيدى المصرى الشهير بالخضيرى المتوفى سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف .

وحاشية لعبد الله بن محمد النبراوى الشافعى المتوفى بعد سنة ١٢٥٥ سماه عروس الأفراح .

وشرحه إبراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى المالكى وسماه الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية وتوفى سنة ١١٠٦ ست ومائة وألف .

وعلى أربعين النووية شرحان للشيخ محمد بن

الحسن بن الطالب بن سودة البنائي المرى الفاسى المالكى المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف.

وشرحه إسماعيل بن عبد الباقى اليازجى الواعظ بجامع أبى أيوب الأنصارى وسماه الجوهر الثمين فى شرح الأربعين.

( إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٥، ٥٦ انظر أيضًا: متن الأربعين النووية ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٠هـ).

قالت المؤلفة: للإمام ابن دقيق العيد شرح بعنوان «شرح الأربعين حديثًا النبوية» لدينا منه نسخة، وقد نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة، ولم تذكر سنة النشر، كما أن لدينا نسخة بعنوان «شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية» وليس بها اسم الناشر أو الشارح أو سنة النشر، ولكن بها مقدمة بتوقيع عبد الله إبراهيم الأنصارى. أما متن الأربعين النووية فالنسخة التى لدينا طبع مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٠هـ.

*** الأربعون النووية فى الحديث:**

إحدى المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٣٨

الفن: حديث

عنوان المخطوطة: الأربعون النووية فى الحديث

اسم المؤلف: يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حزم النووى

اسم الشهرة: النووى

تاريخ وفاته: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م

بداية المخطوطة: الحديث الأول عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ... إلخ.

نهاية المخطوطة: فى الأصول والفروع والآداب وسائر وجوه الأحكام والله أعلم وأعزّ وأكرم. تمت وبالخير عمت.

تاريخ النسخ: القرن ١٤ هـ.

تعريف بالمخطوط: جمع المؤلف ٤٠ حديثًا صحيحًا من أحاديث رسول الله ﷺ وقد تضمنت هذه الأحاديث العديد من أنواع العلوم والآداب والأصول والفروع والمواعظ ... إلخ.

عدد الأوراق: ١ ب ـ ٨ ب.

رقم الحفظ: ٢٥٣٠.

( فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩).

*** الأربعين الأبدال التساعيات:**

أحد نفائس مخطوطات الخزانة الخالدية فى القدس الشريف جاء بيانه كالتالى: كتاب الأربعين الأبدال التساعيات للبخارى ومسلم، للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الضمياطى ( الدمياطى ) قرىء عليه سنة ٦٨٨هـ ( ١٢٨٩ ) وهو تام. وقد توفى المؤلف سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م. أغفله الكشف وذكر له صاحب «فوات الوفيات فى جـ ٢/ ١٨ كتابًا اسمه «الأربعون المتباينة الإسناد فى حديث أهل بغداد».

( المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ٦٩).

*** الأربعين فى أصول الدين:**

الأربعين فى أصول الدين ـ للإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام.

ثم لخصه القاضى سراج الدين أبو الثنا محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وسماه اللباب. وللشيخ جمال الدين ( أبى عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله ) ابن واصل. ( الحموى المتوفى ٧٩٧ ).

( كشف ١/ ٦١ ).

ويوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المعروف بالفخر الرازى وبابن خطيب الرى ( أبو عبد الله فخر الدين أبو المعالى ) ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ.

أوله: [ الحمد لله حمدا يوازى نعمه ويكافى مزيده ... إلخ.

آخره: [ فى هذين النمطين فذلك تنال غايات السعادات ]. جعلنا الله وإياك من السعداء بفضله وجوده.

ناسخه: مجهول، خطه فارسى ورقه ترمة خفيف.
و: ١٣٦ ( ورقة المخطوط ).
م: ١٨ × ١١ ( مقياس المخطوط ).
س: ١٧ ( عدد أسطر الصفحة ).

( فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٧٩ ).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط بعنوان «الأربعون فى أصول الدين» وجاء بيانه كالتالى:

نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٦١٤ هـ فى ٢٥٧ ورقة.

( مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب/ ٣٠ ).

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف: فخر الدين أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى الرازى ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ/ ١١٤٩ ـ ١٢١٠م.

كتاب فى أصول الدين ألفه الرازى لابنه محمد قال فى خطبة الكتاب: ( إن الله تعالى وفقنى حتى صنفت فى أكثر العلوم الدينية ... التفسير كتبًا مشتملة على تقرير الدلائل والبينات والأجوبة عن الشكوك والشبهات، أردت أن أكتب هذا الكتاب لأجل أكبر أولادى ... محمد ... شرح فيه المسائل الإلهية وأنبه على الغوامض العقلية ليكون هذا الكتاب دستورًا له يرجع فى المضائق إليه ويعول عليه وسميته بالأربعين فى أصول الدين ... ) ورتبه على أربعين بابا.

أوله بعد البسملة وثبت العناوين: «... قال ... فخر الدين ... سبحانه المتفرد فى قيوميته بوجوب الأزلية والبقاء ...».

آخره: «... فيما أنا أهله يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف تمت نساختها سنة ٦٢٤هـ لم يذكر اسم الناسخ بل اقتصر على ذكر تملك النسخة، ملكها شمس الدين أحمد

ابن موسى بن محرز بمدينة حمص، وفى هامش الصفحة الأخيرة نص مقابلة أجراها محمد الدمشقى بالقاهرة وتاريخها سنة ٦٦٥هـ خطها النسخ الجيد.

( ٢٢٤ق ) ــ المسطرة ( ٢٥ س ) ــ الأحمدية ـ العقائد ( ٦٩٧ ).

( المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢١٩، ٢٢٠ ).

* **الأربعينات ( كتب ـ ) :**

يعدد صاحب كشف الظنون كتب الأربعينات فى الحديث وغيره، بادئًا بلفظ « أربعين » دون أن يذكر لفظ « كتاب » وننقله لك فيما يلى وفقا للترتيب الذى ورد به فيما عدا الأربعين النووية فقد أفردنا لها مادة خاصة بها.

قال حاجى خليفة تحت عنوان « كتب الأربعينات فى الحديث وغيره » :

أما فى الحديث فقد ورد من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظ على أمتى أربعين حديثا فى أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم فى تأليفها وجمعها وترتيبها فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن. ومنهم من قصد ما علا إسناده، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه، إلى غير ذلك، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين وسنورد لك ما وصل إلينا خبره أو رأيناه باعتبار حروف المضاف إليه.

الأربعين فى لفظ الأربعين ــ للشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالبطال اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة.

الأربعين لأبى بكر الآجرى ــ هو محمد بن الحسين المتوفى بمكة سنة ستين وثلثمائة.

الأربعين لأبى بكر الأصفهانى ــ هو محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة.

الأربعين لأبى بكر الكلاباذى ــ هو تاج الإسلام محمد بن إبراهيم الحنفى المتوفى سنة ٣٨٠.

الأربعين لأبى بكر الجوزقى ــ هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابورى الحنفى المتوفى سنة ٣٨٨.

الأربعين لأبى بكر البيهقى فى الأخلاق ــ وهو الإمام شمس الدين أحمد بن الحسين بن على الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين بابا، أوله : الحمد لله كفاء حقه ... الخ.

الأربعين لأبى الخير ـ زيد بن رفاعة.

الأربعين لأبى سعيد المالينى ــ هو أحمد بن محمد ابن أحمد المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

الأربعين لأبى سعيد المهرانى ـ هو أحمد بن إبراهيم المصرى.

الأربعين لأبى عبد الرحمن ــ محمد بن حسين السلمى المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

الأربعين لأبى عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى النيسابورى ـ المتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

الأربعين لأبى نعيم الأصفهانى ـ وهو أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة.

أربعين أوقجى زاده ـ سماه أحسن الحديث .

الأربعين لابن بطال فى أذكار المساء والصباح وهو محمد بن أحمد اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة .

الأربعين لابن الجزرى ــ هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة اختار فيه ما هو أصح وأفصح وأوجز.

الأربعين لابن طولون ــ شمس الدين محمد الدمشقى جمع فيه من مسموعاته كل حديث منها من أربعين حديثا مفردة بالتصنيف عن أربعين صحابيا فى أربعين بابا من العلم . أوله : الحمد لله البر اللطيف الخ وله أربعون حديثا آخر انتقاها من كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسى أوله : الحمد لله على نعمه التى لا تحصى الخ .

الأربعين لابن عساكر ـ هو الحافظ أبو القاسم على ابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة جمع أربعينات منها الأربعون الطوال والأربعون فى الأبدال العوال والأربعون فى الاجتهاد فى إقامة الجهاد والأربعون البلدانية .

أربعين ابن كمال باشا ــ شمس الدين أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة جمع ثلاث أربعينات وشرحها واختار ما جزل لفظه وحسن فقرته وليس كل منها أربعون حديثا بل بعضها عشرون .

الأربعين لابن المجير ـ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المجير.

الأربعين لإبراهيم بن حسن المالكى ــ القاضى المتوفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة .

الأربعين لأحمد بن حرب ـ النيسابورى المتوفى سنة ٢٣٤ أربع وثلاثين ومائتين .

الأربعين للباخرزى ـ ذكره ابن حجر فى المعجم .

الأربعين للبركلى ــ هو الشيخ محمد بن بير على الرومى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة .

الأربعين البلدانية ــ لشيخ الجماعة والمتقدم فى الصناعة أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة جمع فيه أربعين حديثا عن أربعين شيخًا فى أربعين مدينة أبان بها عن رحلة واسعة وأظهر فيها رتبة عالية . ثم الشيخ الإمام محدث الشام أبو القاسم على بن حسن بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة اقتدى بسننه وزاد على ما أتى به الغرابة بأن جعلها عن أربعين من الصحابة فصار أربعين من أربعين لأربعين فى أربعين عن أربعين إذا اعتبرت تخرج فى أربعين بابا كل حديث إذا جمع إليه ما يناسبه صار كتابا .

أوله الحمد لله القادر القاهر القوى المتين ... إلخ . وتبعه شرف الدين عبد الله بن محمد الوانى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة فى جمع الأربعين البلدانية والحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى أيضًا لكنه فى فضائل العباس كلها والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الظاهرى الحلبى المتوفى سنة ٦٩٦ ست وتسعين وستمائة .

الأربعين للثقفى ــ هو الحافظ أبو عبد الله القاسم ابن الفضل الأصفهانى . ( المتوفى سنة ٤٨٩ ) .

الأربعين للجرجانى ــ وهو أبو محمد أخرجه من الصحيحين من حديث أبى بكر أحمد بن منصور المغربى .

الأربعين فى الجهاد ــ لابن عساكر المذكور سماه الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد .

الأربعين للحاكم ـ هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة .

الأربعين فى الحج ـ لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى المتوفى سنة ٧٩٤ .

الأربعين لحسن بن سفيان ـ النسوى المتوفى سنة ثلاث وثلمائة .

الأربعين للخجندى ـ هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد اللطيف سماه الماء المعين .

الأربعين لخويشاوند ـ هو الإمام أبو سعيد أحمد بن الطوسى جمعها فى مناقب الفقراء والصالحين .

الأربعين للدارقطنى ـ هو أبو الحسن على بن عمر الحافظ البغدادى المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

الأربعين للدلجى ـ هو الحافظ شمس الدين محمد ابن محمد الدلجى الشافعى المتوفى سنة ٩٤٧ .

الأربعين للرهاوى ـ هو الحافظ عبد القادر الرهاوى المتوفى سنة ٦١٢ .

الأربعين لسعد الدين ـ مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ .

الأربعين للسيوطى ـ هو جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ جمع أربعينات أحدها فى فضل الجهاد والثانى فى رفع اليدين فى الدعاء والثالث من رواية مالك والرابع المتباينة .

الأربعين لشيخ الإسلام ـ أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المتوفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

الأربعين الصحيحة ـ ليوسف بن محمد العبادى الحنبلى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

أربعين طاشكيرى زاده ـ أحمد بن مصطفى الرومى جمع فيه ما يصدر عنه عليه السلام من المزاح والمطايبة أوله أحمد الله حمدا يليق بجناب جلاله ... إلخ .

الأربعين الطائية ـ لأبى الفتوح محمد بن محمد بن على الطائى الهمدانى المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثا من مسموعاته عن أربعين شيخا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه واتبع بكلمات مستحسنة وسماه الأربعين فى إرشاد السائرين إلى منازل اليقين . أوله الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ وهو من أحسن الكتب وأحلاها يرجع إلى نصيب من العلوم حديثا وفقها وأدبا ووعظا كما قاله ابن السمعانى . وتبعه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

الأربعين للطاوسى ـ هو الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى المكارم القزوينى وهو مشتمل على أربعين فصلا سماه شرح الاستقامة للمقبلين على الله تعالى وعلى دار الإقامة أوله الحمد لله الحاكم الآمر الذى أمر عبده بالاستقامة ... إلخ .

الأربعين الطوال ـ لابن عساكر هو الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الدمشقى الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . أوله الحمد لله العظيم ... إلخ جمع فيه أربعين حديثا من الطوال مما يدل على نبوته ﷺ وينبئ عن فضائل صحابته ويبين الصحة والسقم وهو مجلد وسط .

الأربعين لعبد الله بن المبارك ـ المروزى المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الإمام النووى : هو أول من علمته صنف فيه .

الأربعين العدلية ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٣ جمع بأسانيده ما يتعلق بالعدل والعادل وأهداها إلى السلطان سليمان خان . أوله الحمد لله مالك الملك ذى الجلال والإكرام ... إلخ .

الأربعين العلوية ـ للحافظ أبى بكر * محمد بن على

ابن عبد الله بن محمد » بن ياسر « الأنصارى » الجيانى المتوفى سنة ٥٦٣ .

الأربعين عشاريات الإسناد ـ للقاضى جمال الدين إبراهيم بن على القلقشندى الشافعى المتوفى سنة ستين وتسعمائة . أوله الحمد لله رب العالمين ... إلخ أخرجه من عوالى مروياته وإن لم يبلغ درجة الحسن . وله أربعون أخرى من عوالى مروياته أيضًا جمعها البرهان إبراهيم بن عبد اللطيف الباعونى .

الأربعين للغراوى ـ هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ .

الأربعين فى فضائل عثمان رضى الله تعالى عنه ـ للإمام رضى الدين أبى الخير إسماعيل بن يوسف القزوينى الحاكم .

الأربعين فى فضائل على رضى الله تعالى عنه له أيضًا .

الأربعين فى فضائل العباس ـ للحافظ أبى القاسم حمزة بن يوسف السهمى .

الأربعين فى فضائل الأئمة الأربعة ـ لعبيد الله بن محمد الخجندى .

الأربعين للقشيرى ـ هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٥ .

الأربعين للكازرونى ـ وهو الإمام عفيف الدين .

الأربعين المتباينة ـ لشيخ الإسلام أبى الفضل أحمد ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وملخصه للقاضى عز الدين محمد بن جماعة . وجمعها أيضًا جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ وابن سند محمد بن موسى الحافظ .

الأربعين لمحمد بن أسلم الطوسى المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

الأربعين لمحمد بن إبراهيم بن على المقرى .

الأربعين لمحمد بن محمد أبى الفتح البخارى ـ الحافظ .

الأربعين لمحمد بن محمود بن جمال الدين الأقسرائى ـ شرحها على مشرب الصوفية .

الأربعين لمحيى الدين ـ محمد بن عربى جمعها بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى وربما أتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم أردفها بأحد وعشرين حديثًا فجاءت واحدًا ومائة حديث إلهية .

الأربعين المختارة فى فضل الحج والزيارة ـ للحافظ جمال الدين أبى بكر محمد بن يوسف بن مسدى الأندلسى المتوفى سنة ٦٦٣ .

الأربعين للملك المظفر ـ صاحب اليمن .

الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة .

الأربعين للمؤذن ـ وهو أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح الكرمانى .

الأربعين لنصر بن إبراهيم المقدسى الحافظ المتوفى سنة ٤٩٠ .

الأربعين الودعانية ـ وهو القاضى أبو نصر محمد بن على بن عبد الله بن ودعان حاكم الموصل المتوفى سنة ٥٩٤ جمع فيه أربعين خطبة .

أربعين للهروى ـ أخذه من أربعين كتابًا .

الأربعين اليمانية ـ للشيخ محمد بن عبد الحميد القرشى جمعها فى فضائل اليمن .

أربعين للغزالى ـ وهو قسم من كتابه المسمى بجواهر القرآن وسيأتى ذكره فى الجيم وقد أجاز أن يكتب مفردا فكتبوه وجعلوه كتابا مستقلا .

( كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢ ـ ٦١ ) .

وعن كتب الأربعينات فى الهند يقول صاحب كتاب « معارف العوارف » :

أما الأربعينات فهى أيضًا كثيرة ، أشهرها الأربعين للسيد على بن الشهاب الحسنى الهمدانى بسنده المتصل إلى أنس بن مالك رضى الله عنه ، والأربعين للشيخ الكبير محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى نزيل كلبرگه والمتوفى بها سنة ٨٢٥ ، أورد تحت كل حديث سطرًا من آثار الصحابة والتابعين والقدماء من المشائخ ، والأربعين للشيخ خواجگى بن شمس الدين الحسنيى العريضى الكروى ، وهو مأخوذ من مشارق الأنوار ، والأربعين فى أبواب علوم الدين للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى ، والأربعين للشيخ أحمد بن عبد الأحد العمرى السرهندى إمام الطريقة المجددية ، والأربعين للسلطان محيى الدين محمد أونگازيب عالمگير الدهلوى صنفه قبل جلوسه على سرير الملك ، والأربعين للسلطان المذكور صنفه بعد جلوسه على سرير الملك ، ثم ترجمهما بالفارسية وعلّق عليهما الحواشى المفيدة ، والأربعين للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم العُمرى الدهلوى المحدث بسنده المتصل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والأربعين للشيخ المسند إسحاق بن أفضل العمرى سبط الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى ، وهو فى فضائل الحج والعمرة ، والأربعين فى مناقب الخلفاء الراشدين للسيد على كبير بنَ على جعفر الحسينى الإله آبادى ، والأربعين للشيخ عبد الباسط بن رستم على الصديقى القنوجى ، وله شرح عليه بالفارسى سماه الحبل المتين ، والأربعين للسيد أولاد حسن بن أولاد على الحسينى البخارى القنوجى فى رد الشرك والبدعة ، والأربعين لولده السيد صديق حسن القنّوجى فى فضائل الحج والعمرة ، والأربعين فى معجزات سيد المرسلين للشيخ صبغة الله بن محمد غوث الشافعى المدراسى ، والأربعين من سيد المرسلين للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعى المدراسى ، وأحاديث الحبيب المتبركة أربعون حديثًا للمفتى عناية أحمد الكاكوروى ، والأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهدين للشيخ إدريس بن عبد العلى النگرامى ، والأربعين لإشاعة مراسم الدين للمولوى قادر بخش ابن حسن على السهسرامى ، والأربعين فى شفاعة سيد المحبوبين للمولوى أحمد رضا خان البريلوى ، والأربعين من مرويات الإمام أبى حنيفة للشيخ حسن محمد بن شاه محمد بن الحسن الهندى ، والأربعين فى المهديين للشيخ الصالح المجاهد ولايت على بن فتح على العظيم آبادى ، ونعم المعين فى الأربعين للشيخ عبد الله بن محمد الگور كهپورى ، والأربعين فى مسائل الدين للمولوى محمد شاه يودله الصديقى السهروردى نسبًا والحنفى مذهبًا والدهلوى مسكنًا ، أوله الحمدلله حمدًا كثيرًا يوافى نعمه ويكافى مزيده ... إلخ ، فيه أربعون حديثًا فى تأييد مذهب الحنفية مع الشرح بالعربى صنّفه سنة ١٢٨٣ .

( الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٤٨ ، ١٤٩ ) .

*** أربَـــــقُ :**

قال ياقوت :

أربق : بالفتح ثم السكون ، وباء مفتوحة موحدة ، وقد تضم ، وقاف ، ويقال بالكاف مكان القاف ، وقد ذكر بعده : من نواحى رامهرمز من نواحى خوزستان ، ينسب إليها أبو طاهر على بن أحمد بن الفضل الرامهرمزى الأربقى ، وقرأت فى كتاب المفاوضة لأبى الحسن محمد بن على بن نصر الكاتب : حدثنى القاضى أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى بأربق ، وكان رجلا فاضلا ، قاضى البلد وخطيبه وإمامه فى شهر رمضان ، ومن الفضل على منزلة ، قال : تقلد بلدنا بعض العجم الجفاة ، والتف به جماعة ممن

حسدنى وكره تقدمى، فصرفنى عن القضاء، ورام صرفى عن الخطابة والإمامة، فثار الناس، ولم يساعده المسلمون، فكتبت إليه بهذه الأبيات :

قل للــــذين تـألبــوا وتحــزبــوا
قـــد طِبت نفسًـــا عـن ولايــة أربق
هبنى صُــددت عن القضـاء تعـديًـا
أأصـــدُّ عن حـــذقى بـــه وتحققى؟
وعن الفصـــاحـة والنــزاهـة والنهى
خُلقًـــا خُصِصـتُ بـــه وفضـل المنطق

( معجم البلدان ١/ ١٣٧ ).

*** الأربَقـــى :**

الأربقى : بفتح الألـف وسكـون الـراء وفتح البـاء الموحدة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى أربق وهى قريـة من قرى رامهـرمز فيمـا أظن إحدى كـور الأهواز وبلاد الخوز، منها أبو طاهر على بن أحمد بن الفضل الـرامهرمـزى الأربقى، ورد بخـارا وحدث بهـا عن أبى الحسن محمـد بن أحمـد بن إسحـاق الأهـوازى وأبى الحسن محمد بن محفوظ الجهنى وغيرهما، روى عنه أبـو العباس جعفـر بن محمـد بن المعتز المستغفـرى (ومنها القاضى أبـو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى قاضيهـا وخطيبها وإمـامها كمـا ذكر يـاقوت فـى مادة «أربق»).

الأنساب للسمعـانى ١/ ١٠٥ واللباب لابـن الأثير ١/ ٣٨).

*** أربُـــكْ :**

أربك : بـالفتح ثم السكـون، وباء مـوحـدة، تضم وتفتح، وآخـره كاف، وهـو الـذى قبلـه بعينه، يقـال بالكـاف والقاف من نواحـى الأهواز: بلد ونـاحية ذات قرى ومزارع، وعنده قنطـرة مشهورة، لها ذكر فى كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم. فتحها المسلمون عام سبعــة عشـر فى خـلافـة أميـر المـؤمنين عمـر بن الخطـاب، رضى الله عنـه، قبل نهـاوند، وكـان أميـر جيش المسلمين النعمـان بن مقرن المـزنى، وقد قـال فى ذلك :

عــوت فـارس واليــومُ حــامٍ أواره
بمحتفـل بين الـــدكـــاك وأربـك
فــلا غـــرو إلا حيـن ولـــوا وأدركت
جمــوعهم خيلُ الــرئيس ابـن أرمك
وأفلتهن الهـــرمـــزان مـــوابـــلا
بـه نـدب من ظـاهـر اللـون أعتك

( معجم البلدان ١/ ١٣٧ ).

*** إربِـــلْ :**

قال يـاقوت يصف مـدينة « إربل » التى تعـرف اليوم باسم « أربيل » بادئًا ببعض الفوائد اللغوية :

إربل : بالكسـر ثم السكون وبـاء موحـدة مكسورة، ولام، بوزن إثمـد، ولا يجوز فتح الهمـزة لأنه ليس فى أوزانهم مثل أفعل، إلا مـا حكى سيبـويه من قـولهم : أصبع وهى لغـة قليلـة غير مستعملـة، فإن كـان إربل عربيًا، فقد قـال الأصمعى : الربل ضرب من الشجر، إذا برد الزمان عليه وأدبر الصيف تفطر بورق أخضر من غيـر مطر، يقـال : تـربَّلت الأرض، لا يزال بهـا ربل، فيجوز أن تكون إربل مشتقة من ذلك. وقد قال الفراء : الـريـال النبات الكثيـر الملتف الطـويل، فيجـوز أن تكـون هـذه الأرض، اتفق فيهـا فى بعض الأعـوام من الخصب، وسعة النبت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك. ثم استمر، كما فعلوا بأسمـاء الشهور، فإنهم سموا كل شهـر بما اتفق بـه فى فصلـه، من حر أو بـرد، فسقط جمادى فى شـدة البرد وجمـود المياه، والـربيعان فى أيـــام الصيف، وصفـــر حيث صفــرت الأرض من الخيرات، وكـانت تسميتها لذلك فى أزمنة متبـاعدة، ولم يكن فى عام واحد متوال، ولو كان فى عام واحد،

كان مـن المحال أن يجيء جمادي، وهم يريـدون به جمود الماء وشدة البرد بعـد الربيع، ثم تغيرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم.

وإربل: قلعة حصينة، ومدينـة كبيرة، فى فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهى فى طرف من المـدينة، وسور المدينـة ينقطع فى نصفها، وهى على تل عـالٍ من التراب، عظيم واسع الـرأس، وفى هـذه القلعـة أسـواق ومنـازل للـرعيـة، وجـامع للصـلاة، وهى شبيهـة بقلعــة حلب، إلا أنهـا أكبـر وأوسع رقعة.

وطـول إربل تسع وستـون درجة ونصف، وعـرضهـا خمس وثـــلاثــون درجـــة ونصف وثلـث، وهى بين الـزابين، تعـد من أعمـال الموصل، وبينهمـا مسيـرة يومين، وفى ربض هذه القلعة، فى عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عـريضة طويلـة، قام بعمـارتها وبناء سـورها، وعمـارة أسواقهـا وقيسـارياتهـا، الأمير مظفر الـدين كـوكبـرى بن زين الـدين كـوجك علىّ، فأقـام بهـا، وقامت بمقـامه بهـا، لها سوق وصـار له هيبـة، وقاوم الملوك ونـابذهـم بشهامته وكثـرة تجربته حتى هـابوه، فانحفظ بذلك أطرافه، وقصدها الغرباء، وقطنها كثير منهم، حتى صـارت مصرًا كبيـرًا من الأمصار، وطبـاع هذا الأمير مختلفة متضـادة، فإنه كثير الظلم، عسوف بالرعية، راغب فى أخـذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مفضل على الفقـراء، كثيـر الصدقـات على الغـربـاء، يُسَيِّرُ الأمـوال الجمـة الـوافـرة يستفك بهـا الأسارى من أيدى الكفار.

ومع سعة هذه المدينة، فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن، وأكثر أهلهـا أكراد قد استعربوا، وجميع رساتيقها وفـلاَّحيها، وما ينضاف إليهـا أكراد، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع، وبينهـا وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافـل، وليس حولها بستان، ولا فيهـا نهر جارٍ على وجه الأرض، وأكثر زروعها على القنى المستنبطة تحت الأرض، وشـربهم من آبـارهم العـذبـة الطيبـة المرئية، التى لا فرق بين مائهـا وماء دجلة فى العذوبة والخفـة، وفـواكههـا تجلب من جبـال تجـاورهـا، ودخلتهـا فلـم أر فيهـا من يُنسب إلى فضل غيـر أبى البركـات المبارك بن أحمد بن المبارك بن مـوهوب بن غنيمـة بن غـالب، يعرف بـالمستـوفى، فإنـه متحقق بـالأدب، محب لأهلـه، مفضـل عليهم، ، ولـه دين واتصال بالسلطـان، وخلة شبيهة بالـوزارة، وقد سمع الحديث الكثيـر ممن قدم عليهم إربـل، وألف كتبًا، وقد أنشدنى من شعره، وكتب لى بخطه عدة قطع.

وقد نُسب إليهـا جماعة مـن أهل العلم والحديث، منهم أبــو أحمـد القــاسم بن المظفـر الشهــرزورى الشيبـانى الإربلى وغيره. وإربل أيضًـا: اسم لمدينـة صيداء التى بالساحل من أرض الشام عن نصر، وتلقنه عنه الحازمى، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠).

وقــد أورد السخـاوى ضمن الكتـب المـؤلفــة فى التواريخ المحلية كتابا عن إربل بعنوان «إربل» وقال: «إربل» لأبى البركات المبارك بن أحمد بن موهوب بن المستوفى، وهو بخطـه فى خمس مجلدات وأكثر من فيه من أدباء وملوك، واختصره سليمـان بن عـــبد الله ابن أبى الحســن الزنجانى المكى اهـ.

(الإعـلان والتـوبيـخ لمـن ذَمَّ أهل التـاريخ لشمس الدين السخاوى / ٢٤٦، ٢٤٧. انظر أيضًا «تاريخ إربل المسمى نبــاهـة البلــد الخــامل بمن ورده من الأماثل» بكتـاب شرف الدين أبى البركـات المبارك بن أحمـد اللخمى الإربلى المعـروف بـابن المستـوفى - تحقيق د. سامى بن السيــد خماس الصفـار، عرض د. سعيـد عبـد الفتـاح. المجلـة العـربيــة للعلـوم الإنسـانيـة، جـامعة الكـويت، العـدد ٨ المجلـد ٢ خريف ١٩٨٢م/ ١٩٥ - ٢٠١، و «مـدينة وتاريخ. أربيل مـدينـة الشمس» ـــ عبـد الجبـار محمــود

السامرائي. مجلة الفيصل العدد ٩٤ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ــ يناير ١٩٨٥م، السنة الثامنة / ٢٢ ـ ٢٧).

*** الإربلــــى :**

قال ابن الأثير نقلا عن السمعاني :

الإربلي : بكسر الألف وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى إربل، وهي قلعة على مرحلتين من الموصل ( في الأنساب على مرحلة ) كان فيها جماعة من العلماء منهم : أبو أحمد القاسم بن المظفر الشهرزوري الشيباني الإربلي، وأبو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن أبي خالد الإربلي الموصلي، شاب فاضل ورد مرو متفقهًا، ونزل المدرسة الحورانية في حدود سنة عشرين وخمسمائة، وكان يشتغل بالحديث وطلبه، سمع معنا حديث الحارث بن أبي أسامة من أبي منصور محمد بن علي ابن محمود الكراعي، وخرج إلى ما وراء النهر بعد أن أقام عندنا مدة، ثم رأيت جزءًا مع الحسن بن شافع الدمشقي ـ شاب سمع معنا الحديث بمرو وسمرقند ـ أنه كتب عنه شيئًا في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة بحدود الموصل.

( اللباب لابن الأثير ١/ ٣٨ والأنساب للسمعاني ١/ ١٠٥).

*** أربنجــن :**

انظر: الأَرْبِنْجَنِي.

*** الأربنجنى :**

قال السمعاني :

الأربنجني : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الأخيرة، وهذه النسبة إلى بليدة من بليدات السغد بسمرقند يقال لها أربنجن ، وبعضهم يسقطون الألف ويقولون : ربنجن أقمت بها يومًا في توجهي إلى سمرقند من بخارا، وسمعت من خطيبها الحديث، والمشهور بالانتساب إليها جماعة، منهم أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن رجاء بن حنش الأربنجني من سغد سمرقند. ( صغد بالصاد في معجم البلدان ١/ ١٤٠ ). يروي عن أبيه، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد.

وأبو العباس عطاء بن أحمد بن إدريس الأربنجني، كان على قضاء أربنجن لا بأس به وبروايته، كان فقيهًا من أصحاب الرأي، يروي عن هارون بن صاحب الأربنجني، روى عنه أبو سعد الإدريسي، ومات في سنة تسع وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر.

وأبو مسلم عامر بن مكامل بن محمد بن قطن بن عثمان بن عبد الله بن عاصم بن خالد بن قرة بن مشرف الهمداني الأربنجني، يروي عن أبي سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي وهاشم بن القاسم الحراني وهارون ابن موسى الفروي وسلمة بن شبيب وغيرهم، روى عنه محمد بن أحمد بن هاشم الذهبي وعبد الرحمن بن الفتح السراج ومحمد بن زكريا بن الحسن النسفي، وكان فاضلاً خيرًا حسن الرواية كتب الكثير، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

( الأنساب ١/ ١٠٤ واللباب ١/ ٣٧ ).

*** الأَرْبَنْجِــيّ :**

قال السمعاني :

الأربنجي : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وسكون النون والجيم في آخرها، رأيت هذه النسبة في تاريخ مدينة السلام بغداد، وظني أنه أسقط النون من آخرها وهي أربنجن بليدة من بلاد السغد بسمرقند وإن لم يكن ذلك فالله أعلم، وهو ابن جميل ابن الفضل الأربنجي، قدم بغداد حاجًا وحدث بها عن الفضل بن العباس بن عبد الله البلخي، روى

عنـه أبو الحسن بن الجنـدى . وأبـو موسى هـارون بن صاحب الأربنجى ذكره في التـاريخ لبغداد أيضًـا، حـدث عن محمد بن مـوسى صـاحب يحيى بن أكثم القاضي، روى عنه أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربى .

( الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٤، ١٠٥ واللباب ١/ ٣٨).

*** أربُونَــةُ :**

أربُونَة Narbonneفى جنــوب فـرنســا ( الحلل ١/ ٥٦). قـال ياقـوت : بفتح أوله ويضم، ثم السكـون، وضم الباء المـوحدة، وسكون الواو، ونـون وهاء : بلد فى طـرف الثغـر من أرض الأنــدلس، وهى الآن بيـد الإفرنج، بينهـا وبين قرطبة، على ما ذكـره ابن الفقيه، ألف ميل، والله أعلم .

( ابن الفقيـه هـو أحمـد بن محمـد بن إسحـاق بن إبـراهيم الهمذانى ت ٣٦٥هـ = ٩٧٦م عالم بتقـويم البلدان . معجم المؤلفين ٢/ ٨١ ).

( معجم البلدان ١/ ٥٣، ومن كتاب معجم البلدان لياقـوت الحموى ــ اختار النصـوص وقدم لهـا وعلق عليها عبـد الإله نبهـان، السفر الثـالث، القسم الأول ١/ ٥٣ ).

وهى آخر ما كان بأيدى المسلمين من مدن الأندلس وثغـورها ممـا يلى الإفرنجـة، وقـد خرجت من أيـدى المسلمين سنة ( ٣٣٠هـ/ ٩٤١م ) مع غيرها مما كان فى أيدى المسلمين من المدن والحصون .

( صفة جزيرة الأنـدلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١١، ١٢ ).

انظر: أدب بكاء الأندلس .

*** أربيل:**

انظر: إربل .

*** أرتاح :**

قال عنها ياقوت :

أرتاح بالفتح ثم السكون، وتاء فوقها نقطتان، وألف وحاء مهملة :

اسم حصن منيع، كـان من العـواصم مـن أعمـال حلب، قال أبو على : يجـوز أن يكون أرتاح ( أفتعل ) من الراحة، وهمـزته مقطوعة، ويجـوز أن يكون أرتاح أفعــال كأنبــار، وينسب إليــه الحسين بن عبــد الله الأرتاحى، روى عن عبد الله بن حبيق .

وأبـو علـى الحسن بن على بن الحسن بـن شـواس الكنـانى المعرى المعـدل أصله من أرتـاح مدينـة من أعمـال حلب، وتـولى الإشــراف على وقـوف جـامع دمشق .

حدَّث عن الفضـل بن جعفر، ويوسف بـن القاسم الميانجى، وأبى العبـاس أحمد بن محمـد البرذعى، روى عنه أبو على الأهوازى وهو من أقرانه وغيره، مات سنة ٤٣٩، وفى تـاريخ دمشق : على بن عبد الـواحد ابن الحسن بن على بن الحسن بن شواس أبو الحسن ابن أبـى الفضل بن أبـى على المعــدل أصلهـم من أرتاح .

سمع أبا العباس بن قُبيس وأبا القاسم بن أبى العلاء والفقيـه أبا الفتح نصـر بن إبـراهيم، وكان أمينًـا على المـواريث ووقف الأشـراف . وكان ذا مـروءة، قـال : سمعت منه وكـان ثقة لـم يكن الحديث من صنـاعته، توفى فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٥٢٣ .

وأبو عبد الله محمد بن أحمـد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحى من أرتاح الشام، وكان يقول : نحن من أرتاح البصـر لأن يعقوب، عليـه السلام، بهـا رد عليه بصره، روى بالإجازة عن أبى الحسن على بن الحسين ابن عمر الفـراء، وهو آخر مـن حدث بها فى الـدنيا، مات سنة ٦٠١ .

(معجم البلدان ١/ ١٤٠، ١٤١، انظر أيضًا الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد ــ حققه يحيى زكريا عبَّارة جـ ١ ق ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٢٧ . والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة/ ١٤٩).

*** الأرتاحــى :**

انظر: أرتاح.

*** الارتجــال :**

الارتجال: هو فى الأصل ابتداء الخطبة أو القصيدة الشعرية من غير تهيؤ سابق لهما. ويقع الارتجال النحوى فى الأعلام وأسماء الأفعال.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٩٣).

انظر: البديهة والارتجال، المرتجل.

*** الارتداد :**

الارتداد فى اللغة: الرجوع (المصباح المنير مادة «رد»).

تعريف الرِّدَّة عند الفقهاء :

مذهب الحنفية: يعرف الحنفية المرتد بأنه الراجع عن دين الإسلام، ولا يخالف ذلك ما عرَّفه به كلٌّ من الحنابلة والظاهرية والإمامية (ابن عابدين ٣/ ٣٩١، والمغنى ١٠/ ٧٤، والمحلى ١١/ ١٨٨، والروضة البهية ٢/ ٩٣١).

مذهب المالكية: يعرِّف المالكية الرِّدة بأنها: كفرٌ بعد إسلام تقرر بالنطق بالشهادتين والتزام أحكامهما (الخرشى ٧/ ٧٢ المطبعة الأميرية، الطبعة الثانية).

مذهب الشافعية: وعرَّف الشافعية الرِّدَّة بأنها قطع الإسلام بنيّة أو قول كفر أو فعل سواء ما قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا (مغنى المحتاج ٤/ ١٢٣).

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٥٢. ولمعرفة المزيد عن حكم ما يصير به المسلم مرتدا وفقا للمذاهب المختلفة ارجع إلى هذه الموسوعة نفسها ٤/ ٢٥٢-٢٧٣).

*** أرتريــا :**

انظر: اريتريا.

*** ارتشاف الضرب من لسان العرب :**

ارتشاف الضرب فى لسان العرب ــ فى النحو مجلدان لأثير الدين أبى حيان.

أوله الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين ... إلخ ذكر فيه أن المتقدمين ربما أهملوا كثيرًا من الأبواب وأغفلوا ما فيه الصواب ولما كان كتابه شرح التسهيل جامعًا جرد أحكامه عن الاستدلال والتعليل ليكون هذا مختصًّا بزوائد فصارت معانيه تدرك بلمح البصر لا يحتاج إلى أعمال فكر، وجعله فى جملتين: الأولى فى أحكام الكلم قبل التركيب، الثانية: فى أحكامها حالة التركيب. قيل هو نسختان كبرى وصغرى وذكر أنه استقرى حروف الهجاء بفروعه المستحسنة والمستقبحة فبلغت سبعة وأربعين حرفا فاستخرج ذلك الكتاب من ملخصه. قال السيوطى فى طبقات النحاة: لم يؤلف فى العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأقوال قال: وعليهما اعتمدت فى جمع الجوامع واعترض عليه ابن الرحبى شارح مغنى اللبيب بأن المغنى لابن فلاح أعظم وأكثر فائدة. (كشف ١/ ٦١، ٦٢ وقد جاء فى العنوان «فى» لسان العرب بدلا من «عن» لسان العرب).

وتوجد نسخة من الجزء الأول فى الخزانة العامة بالرباط جاء بيانها كالتالى :

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيان محمد ابن يوسف بن على، الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥، الموجود منه الجزء الأول، بقلم أندلسى جيد،

سنة ٧٣٩ على يد محمد بن محمد بن أحمد السلالجى فى ٢٧٣ ورقة .

( مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٤٧ ) .

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب ( فى محلة الجلوم ــ البهراقية ) والخزانة الآن تحت رعاية الأوقاف . وقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى : ٦٥٤ ــ ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤م .

كتاب فى العربية جرد فيه أحكام كتابه ( التذييل والتكميل فى شرح التسهيل ) لابن مالك من الاستدلال والتعليل واستدرك فيه كثيرًا مما أغفله فى كتابه السابق وحصره فى جملتين : الأولى : فى أحكام الكلم قبل التركيب . والثانية : فى أحكامها حالة التركيب . وقال المؤلف فى خطبة الكتاب إنه قصد من ذلك تسهيل ما عسر إدراكه على الطلاب .

أوله بعد البسملة والصلاة : قال سيدنا الشيخ العالم العلامة ... الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين ، أما بعد : فإن علم النحو صعب المرام ...

آخره : ... استعماله بالألف والياء عند أبى على والله أعلم .

نسخة حديثة جيدة يعود تاريخها إلى سنة ١١١٧هـ كتبها بخط نسخ دقيق جيد مصطفى الجرسيا هى فى سراى غلطة خانه سفرلى . إلا أن الناسخ ليس من ذوى الدراية والعلم ، وقد جعل للصفحات أطرا . وفى أول النسخة صفحتان مجدولتان فيهما فهرست الكتاب .

( ٣٥١ ) ق - المسطرة (٣٣) س - الأحمدية (٨٩٩) النحو .

( المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٣٧ ) .

والمخطوط من بين المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ( تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٣٧٨ ) وقد جاء بيانه كالمذكور أعلاه فى جملته مع الاختلاف فى القياس إذ ورد هنا برقم ٣٥٨ ، ولعل هناك خطأ فى واحد منهما .

*** الارتضاء فى الضاد والظاء :**

الارتضاء فى الضاد والظاء ــ للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

( كشف ١/ ٦١ ) .

ويوجد مخطوطه بعنوان . الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء . نورده لك فى المادة التالية .

*** الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء :**

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

- المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى ( ت ٧٤٥ هـ ) .

الرقم : ٣٠٢٦١ - ضمن مجموع : الرسالة الثالثة .

أوله : بعد الديباجية : « هذا كتاب لخصته من كتاب « الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد » ورتبته على ما فيه ظاء من حروف المعجم ، وعددت فى كل حرف ما فيه من المواد ، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم بالمعتل ، وبالثلاثى ثم بغيره ، وما وضح لى من المقصور انقلاب ألفه عن ياء أو واو ذكرته بما وضح ، ومالا يتضح ذكرته مقصورًا على حاله ، وضبطت الكلمة بالنّقط والشكل ... » .

آخره: « ... ايتقظ الرجل: بمعنى أخذ وبمعنى لزم».

الملاحظات:

١ - الرسالة فى اثنتى عشرة ورقة، كتبت فى عصر محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

٢ - ليس فى الرسالة تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

٣ - يوجد من الكتاب مخطوطتان أخريان: الأولى فى المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم ( ٣٤٩ مجاميع ) والثانية فى مكتبة آل باش أعيان بالبصرة رقم ( ١٠٥ ).

٤ - حققه عن المخطوطة الثانية الشيخ محمد حسن آل ياسين، وطبع فى مطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١ ضمن كتاب ( الفرق بين الضاد والظاء ) ص ١٠٣ - ١٥٤ .

( مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد، الكويت. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم م٢٨ جـ ١، ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤هـ - يناير - يونيو ١٩٨٤م/ ٣٠٨، ٣٠٩).

*** الأرتقيات:**

لصفى الدين الحلى، ولد ونشأ بالحلة بالعراق.

كان الشاعر صفى الدين الحلى قد دعاه اضطراب الأمن فى بلاده إلى الهجرة إلى ماردين بالجزيرة ليلوذ بحمى الملوك من آل أرتق ( ٦٦٣ - ٧١٢ ) فحلّوا عقدة الخوف عن قلبه، ونزل منهم فى جناب مريع، فمدحهم بتسع وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتا، يبدأ كل بيت بحرف من حروف الهجاء ويختم به، وسماها « درر البحور فى مدائح الملك المنصور » وهى المعروفة بالأرتقيات.

( تاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات / ٤٠٥).

*** أرتمة ( خان - ):**

يُعدُّ خان أرتمة، وهو من الطراز المغولى، ببغداد، نموذجا لدور البريد ( أو استراحات البريد ) الذى يعود إلى عام ١٣٥٩ هـ وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو تحفُّ به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر.

( الفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ٢١١ ).

*** الأرتماطيقى ( علم - ):**

( ورد اللفظ فى كشف الظنون وفى مفاتيح العلوم بالثاء المثلثة وبالتاء المثناة فى سائر المراجع ) الارتماطيقى من العلوم العددية ويعد تعريف العلامة ابن خلدون للعلوم العددية من أشمل التعاريف بها فى المؤلفات العربية. ويفرد فى مقدمته الفصل الرابع عشر فى العلوم العددية يقول فيها:

وأولها الأرتماطيقى، وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف، إمّا على التوالى أو بالتضعيف.

مثل: أن الأعداد إذا توالت متفاضلة بعدد واحد فإن جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بُعْدُهُما من الطرفين بعد واحد، ومثل ضعف الواسطة إن كانت عدة تلك الأعداد فردا ( يشير ابن خلدون هنا إلى المتوالية الحسابية أى الأعداد على النظم الطبيعى ) ومثل الأفراد على تواليها، والأزواج على تواليها، ومثل: أن الأعداد إذا توالت على نسبة واحدة يكون أولها نصف ثانيها، وثانيها نصف ثالثها، إلخ. أو يكون أولها ثلث ثانيها، وثانيها ثلث ثالثها، إلخ (يشير ابن خلدون فى هذه الفقرة إلى المتوالية الهندسية ). فإن ضرب الطرفين أحدهما فى الآخر كضرب كل عددين بُعْدُهُمَا من الطرفين بُعد واحد أحدهما فى الآخر. ومثل: مربع الواسطة إن كانت العدة فردًا وذلك مثل أعداد زوج الزوج المتوالية من اثنين فأربعة فثمانية فستة عشر. ( يقصد ابن خلدون المتوالية الهندسية: ٢+ ٤+ ٨+ ١٦+ ٣٢ ... فكل حدّ فيها ضعف الحد

الذى قبله ، وقد عرفت هـذه النسبة فى كتابات العرب بالنسبة الشطرنجية ) .

ومثل مـا يحـدث من الخـواص العـدديـة فى وضع المثلثات العـددية ( تتـولد من جمـع حدود المتـوالية الحسابية للأعداد على النظم الطبيعى .

| المتـواليـة | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المثلثات العددية | ١ | ٣ | ٦ | ١٠ | ١٥ | ٢١ | ٢٨ | |
| والمـربعـات | | | | | | | | |
| والمخمسات | | | | | | | | |
| والمسدسات | | | | | | | | |

إذا وضعت متتالية فى سطورها بأن يجمع من الواحد إلى العدد الأخير فتكون مثلثة ، وتتوالى المثلثات هكذا فى سطر تحت الأضلاع ، ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذى قبله فتكون مربعـة ، وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الـذى قبله فتكـون مخمسة وهلم جـرا . وتتوالى الأشكال على توالى الأضلاع .

ويحـدث جـدول ذو طـول وعـرض ، ففى عـرضـه الأعـداد على تـواليهـا ثم المثلثـات على تـواليهـا ثم المربعـات ثم المخمسات ، إلخ . وفى طولـه كل عدد وأشكـاله بـالغًـا مـا بلغ وتحدث فـى جمعها وقسمـة بعضها على بعض طولاً وعرضًا خواص غريبة استقرئت منها وتقررت فى دواوينهم مسائلها ، وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج والفرد ، فإن لكل منها خواصًا مختصة به تضمنها هذا الفن وليست فى غيره .

وهذا الفن أول أجـزاء التعاليم وأثبتهـا ، ويدخل فى براهين الحساب .

وللحكمـاء المتقـدمين والمتأخـرين فيـه تـآليف وأكثرهم يـدرجونه فى التعـاليم ولا يفردونـه بالتأليف . فعل ذلك ابن سينـا فى كتـابيـه ( الشفاء ) و( النجـاة ) (وهـو مختصر الشفـاء ) وغيـره من المتقدمين ، وأمـا المتأخـرون فهو عنـدهم مهجور إذ هـو غير متـداول ، ومنفعته فى البراهين لا فى الحساب فهجروه لذلك بعد أن استخلصوا زبدته فى البراهيـن الحسابية ، كما فعله ابن البنـاء فى كتـاب ( رفع الحجـاب ) والله سبحـانـه وتعـالى أعلم . ( هـو رفع الحجـاب عن قـواعـد الحساب ، لمحمد بن إبراهيم الحلبى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧٢هـ ) .

قـال فى ( مـدينـة العلـوم ) : « علم الأرتمـاطيقى ، ويسمى علم العـدد : علم يتعـرف منـه أنـواع العـدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض .

وموضوعه : الأعداد من جهة خواصها ولوازمها .

ومن الكتب المختصـرة فيـه ( سقط الـزنـد فى علم العدد ) ومن المتـوسطة كتاب الأرتمـاطيقى من أبواب (الشفـاء ) ومن المبسـوطـة كتـاب نيقـومـاخس والـد أرسطو .

ومنفعـة هـذا العلم : ارتيـاض النفس بـالنظـر فى المجردات عن المادة ولواحقها ، ولذلك كانت القدماء يقدمـونه فى التعليم على سـائر العلوم حتى المنطق ، ولأنه مثـال العالم فى صدوره عن واجب مجـرد خارج عنه ، كما أن الأعداد نشأت عن الواحد وليس بعدد » . انتهى .

( مقدمـة ابن خلدون . المطبعة التجاريـة الكبرى / ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، وأبجـد العلـوم « السحـــاب المـركـوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٦٧ ـ ٦٩ ، والعلوم الـرياضية فى الحضارة الإسلاميـة ـ د . جـلال شوقى و د . على الـدفاع . دار جون وايلى وأبنائه . انجلترا ١٩٨٥/ ١٢٦ ـ ١٢٨ ) .

وقد أورده صاحب « مفاتيح العلوم » فى الباب الرابع من المقالة الثانية بالثاء المعجمة وقسمه إلى خمسة فصول هى: الكمية المفردة، والكمية المضافة، الأعداد المسطحة والمجسمة، العيارات والحسابات وهى: حساب الهند وحساب الجمل ومبادىء الجبر والمقابلة.

( مفاتيح العلوم للخوارزمى / ١٠٧ ـ ١١٧ ).

*** الأرتيانى :**

الأرتيانى: بفتح الألف وسكون الراء وكسر التاء ثالث الحروف وفتح الياء آخر الحروف بعد الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرتيان وهى قرية من قرى أستوا بنواحى نيسابور، منها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن على الأرتيانى النيسابورى كانت له رحلة إلى العراق، سمع بالبصرة أبا بكر محمد بن بشار بندار وأبا موسى محمد بن المثنى الزمن ونصر بن على الجهضمى البصريين وغيرهم، روى عنه أبو الحسين محمد بن محمد الحجاجى والحسن بن محمد بن إسحاق النيسابوريان، وتوفى بعد العشر والثلاثمائة.

( الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٨ ).

*** الإرث :**

قال صاحب اللسان: الإرث: الأصل. قال ابن الأعرابى: الإرث فى الحسب، والورث فى المال. وحكى يعقوب: إنه لفى إرثِ مَجْدٍ، وإرْفِ مجد، على البدل. الجوهرى: الإرث: الميراث، وأصل الهمزة فيه واو. يقال: هو فى إرث صدق، أى فى أصل صدق، وهو على إرث من كذا أى على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول. وفى حديث الحج: « إنكم على إرْث من إرثِ أبيكم إبراهيم » يريد به ميراثهم مِلَّته ... وأصل همزته واو، لأنه من وَرِثَ يرثُ. والإرث من الشىء: البقية من أصله، والجمع إراث.

( لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٧ ).

وجاء فى موسوعة الفقه الإسلامى ما يلى:

جاء فى القاموس: ورث أباه بكسر الراء وورث منه يرثه إرثًا ووراثة، والإرث بالكسر الميراث، ويستعمل الإرث فى اللغة بمعنى البقاء ومنه تسمية الله سبحانه بالوارث فى قوله تعالى ﴿ وأنت خير الوارثين ﴾ [الأنبياء: ٨٩] وهو يفيد معنى الانتقال أيضًا حسيا كان المنقول أو معنويا فيقال ورث فلان مال أبيه أو خلقه والمقصود بكلمة إرث هنا: العلم الذى يعرف به قسمة التركة بين الورثة وما يتعلق بها ويسمى فى عرف الفقهاء الفرائض، يقول صاحب الدر ( الفرائض الميراث ) وقد ذكر العينى فى شرحه على الكنز ( الكنز للعينى ٢/ ٣٦٤ ) أن الفرائض جمع فريضة من الفرض وهو التقدير، وسمى هذا العلم فرائض: لأن الله تعالى فرضه بنفسه ولم يفوض تقديره إلى أحد، وقد فصل الأنصبة بخلاف سائر الأحكام فى الصلاة والزكاة وغيرها فإن النصوص فيها مجملة.

وقد عرفوه بأنه: علم بأصول من فقه وحساب تعرف حق كل فى التركة ( الدر المختار على حاشية ابن عابدين ٥/ ٥٢٦ الطبعة الثالثة ١٣٢٦هـ. ط المطبعة الكبرى الأميرية بمصر ) وجاء فى الروضة البهية فى فقه الشيعة الإمامية ( الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للجبعى العاملى ٢/ ٢٩٥ط مطابع دار الكتاب العربى بمصر ) الميراث من الإرث أو المورث وعلى الأول فهو استحقاق إنسان بموت آخر بنسب أو سبب شيئًا بالأصالة، وعلى الثانى ما يستحقه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب ... الخ وهو أعم من الفرائض مطلقا إن أريد بها المفروض، وإن أريد بها ما يعم الإجمال كإرث أولى الأرحام فهو بمعناه، ومن ثم كان التعبير بالميراث أولى، وعرفه الإباضية بأنه حق قابل للتجزؤ ثبت لمستحقه بعد موت من كان له ذلك

لقرابة بينهما أو نحوهما ( شرح النيل وشفاء العليل ٨/ ٢٥٤ ط محمد بن يوسف البارونى وشركاه ) .

وجاء فى الروض النضير الميراث كل مال أو حق خرج من مستحق إلى مستحق آخر من غير اختيار كل منهما حيث يموت الميت وله من يرثه بأى من الأسباب التى قصر الشارع التوارث عليها ( الروض النضير ٢/ ٢٦ و ١٢٠ ، ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ ) .

وقد عنى الفقهاء به حتى جعلوه علما مستقلا بذاته كما يفيده ذلك التعريف وذلك مستمد من عناية الرسول ﷺ به ، إذ يقول فيما رواه ابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة « تعلموا الفرائض وعلموها فإنها نصف العلم » الحديث .

دليل مشروعيته

الإرث مشروع بالكتاب والسنة والإجماع : أما القرآن فقول الله تعالى ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولدٌ وورثهُ أبواه فلأمّه الثُّلُثُ فإن كان له إخوة فلأمه السُّدُسُ من بعد وصيةٍ يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما * ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ [ النساء : ١١ ، ١٢ ] وأيضا قوله تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نصفُ ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولدٌ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مِثْلُ حَظ الأُنثيين يبيّن الله لكم أن تَضِلُّوا والله بكل شيء عليم ﴾ [النساء : ١٧٦ ] ويدل عليه من السنة ما روى من أن النبى ﷺ دعا إلى تعلم الفرائض كما وردت عدة أحاديث فى بيان الأنصبة وكيفية التوريث مثل قوله ﷺ « ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقته فلأولى رجل ذكر » ويدل من الإجماع ما روى أن فقهاء المسلمين أجمعوا على بعض مسائل فى الإرث كتعصيب الجد لأب وابن الابن كما أجمع الصحابة على مشروعية التوريث طبقا لما ورد بالكتاب والسنة فى مشروعيته .

( موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ ) .

أسباب الإرث :

قال صاحب الرحبية :

أسباب ميراث الورى ثلاثه
كل يفيد ربَّهُ الوراثه
وهى نكاح ، وولاء ، ونسَبْ
ما بَعْدَهُنَّ لِلمَوَارِيثِ سَبَبْ

ويشرح ابن غلبون البيتين فيقول :

( أسباب ميراث ) أى إرث ( الورى ) أى الآدميين ، والورى فى الأصل : الخلق ( ثلاثة ) مجمع عليها (كل) من الأسباب الثلاثة ( يفيد ) أى يعطي ( ربه ) أى صاحبه المتصف به ما لم يمنع مانع ( الوراثة ) أى الإرث ( وهى ) أى الأسباب المذكورة .

أولها : ( نكاح ) أى عقد الزوجية الصحيح ، وإن لم يحصل وطء ولا خلوة .

ويورث به من الجانبين ، ويتوارث الزوجان فى عدة الطلاق الرجعى باتفاق الأئمة الأربعة .

والمطلقة بائنًا فى الصحة لا ترث .

وفى المرض ترث ولو انقضت عدتها واتصلت بأزواج إذا مات الميت فى مرض طلاقه .

وأما المتناكحان فى المرض إذا مات أحدهما فى مرضه ذلك فلا ميراث بينهما ، والعقد باطل سواء دخل بها أو لم يدخل فإن كانت هى المريضة وجب لها المسمى ، وإن كان هو المريض فلها الأقل من مهر مثلها وثلث ماله .

وأما الفاسد المتفق على فساده ، كنكاح ذات محرم بنسب أو رضاع ، أو خامسة فلا ميراث فيه دخل أو لم يدخل .

وأما المختلف فيه بين العلماء فى سند فساده كنكاح المحرم ، ونكاح الشغار ففيه ثلاثة أقوال مشهورها : أن فيه الإرث ما لم يفسخ .

(و) ثانيهما : ( ولاء ) وهو بفتح الواو مهموز، وهو عصوبة سببها نعمة المعتق على رقيقه ، وترث به عصبة المعتق المتعصبون بأنفسهم عند فقده لقوله ﷺ :

« الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب » انتهى ( أخرجه الدارمى ) ولم يشر إلى رفعه . انظر سنن الدارمى ٢/ ٣٩٨ . ولا يرث العتيق معتقه إجماعًا .

(و) ثالثها : نسب أى قرابة أبوة وبنوة وحواشى الوارثين .

( ما بعدهن ) أى هذه الأسباب ( للمواريث ) أى الإرث ( سبب ) متفق عليه .

وإلا فهناك سبب مختلف فيه وهو جهة الإسلام أى بيت المال انتظم أم لا عندنا على المشهور، وانتظامه كونه عادلاً، قال الحطاب أطلق الشيخ خليل فى بيت المال بما إذا كان الوالى يصرفه فى مصارفه .

وكأنه تبع ظاهر عبارة ابن الحاجب ، والذى ذكره غير واحد عن المذهب أن بيت المال وارث إذا كان الوالى يصرفه فى وجوهه .

فإذا كان الوالى يصرفه فى غير وجوهه فإنه يتصرف به .

وقيل : يرد لذوى الأرحام .

الباجى عن ابن القاسم : من مات ولا وارث له يتصدق بما ترك إلا أن يكون الوالى يصرفه فى وجهه مثل عمر بن عبد العزيز فليدفع إليه .

وقال ابن ناجى : إن كان الإمام عادلا : دفع إليه واجد الركاز الخمس يصرفه فى محله ، وإن كان غير عدل قال مالك : يتصدق به الواجد ولا يدفعه لمن يعبث به ، وكذلك العشر وما فضل من المال عن الورثة . ولا أعرف الآن بيت مال وإنما هو بيت ظلم .

وبقى على المصنف أيضًا الملك فإن العبد عندنا يملك ، ولذلك جاز له أن يطأ بالملك ، فماله ملك له ما لم ينزعه سيده .

فإذا مات قبل أن ينزع السيد ماله فقد مات وماله ملك له .

وليس هناك وجه يأخذ به السيد ماله سوى الإرث ، ولا سبب للإرث سوى الملك .

شروط الإرث :

يقول ابن غلبون :

وأما شروط الإرث فثلاثة :

والشرط فى اللغة : العلامة ، وفى الاصطلاح ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم بالنظر لذاته .

أحدها : تحقق موت الموروث .

ثانيها : وجود الوارث عند موت مورثه حياة مستقرة .

ثالثها : العلم بالجهة المقتضية للإرث من قرابة أو زوجية أو ولاء ، أو بيت مال .

وأما موانعه فقد ذكرها المصنف المتفق عليها بقوله (ويقصد صاحب الرحبية ):

موانـــــع الإرث :

ويمنـع الشخـص من الميـــــــراثِ

واحـــــــدة مـن علـل ثـــــــلاثِ

رق، وقتـل، واختـــــــلاف ديـنِ

فـــــافهم فليس الشّـكُّ كـــــاليقينِ

( ويمنع الشخص ) الذى قام به سبب الإرث ( من الميراث ) أى الإرث ( واحدة ) أى علة واحدة ( من علل ثلاث ) .

المانع لغة : الحائل ، واصطلاحًا : ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته .

أحدها : ( رق ) وهو لغة : العبودية ، واصطلاحًا عجز حكمى يقوم بالإنسان بسبب الكفر فلا يرث الرقيق أحدًا من زوجية أو قرابة لأن عليه أثر الكفر وهو مانع قنا أو مبعضًا ، أو مدبرًا أو معلقًا عتقه بصفة ، أو موصى بعتقه ، أو أم ولد أو مكاتبًا .

وإذا مات المكاتب ولم يكن له مال وله ولد كبير قام مقامه فى النجوم وإن كان صغيرًا وتنقضى النجوم قبل قدرته على السعى رق وإلا فكالكبير.

وإن كان له مال يوفى الكتابة أخذه سيده حالاً ، وإن لم يفِ أخذه وما بقى فعلى ما تقدم .

وولد أم الولد إن كان ابن مالك الأمة فهو تابع له فى الرق والحرية ، وإن كان من غيره فبمنزلتها إن حدث بعد إيلاد السيد وللسيد من خدمتهم ماله من أمهم ، ويعتقون بعتقها .

وأولادهم من إمائهم ، وأولاد أولادهم ، وأولاد بناتهم بمنزلتهم أيضًا لا يرثون ولا يورثون .

وأما ولدها قبل استيلاد السيد فهو تابع لأمه إلا فى الغارّة فى الحرية فللأب .

وهذا هو المذهب ، وقيل أولادها بعد استيلاد السيد أرقاء .

تنبيه حول موانع الإرث

المنع من إرث الرقيق إنما هو بالقرابة ، أو بالزوجية ، وأما بالرق فقد تقدم أن ماله لسيده بالإرث .

(و) ثانيها : ( قتل ) وهو مانع للقاتل فقط لا المقتول إذا جرح واستمر ومات قاتله فإنه يرثه اتفاقًا .

وهذا فى القتل العمد العدوان .

وأما فى القتل الخطأ فلا يرث من الدية فقط ، وأما المال فيرثه .

وأما قتل الشرع فيرث عند الأئمة الثلاثة ، خلافًا للشافعية .

والدليل على منع إرث القاتل قوله ﷺ : « القاتل لا يرث ... » الخ ( أخرجه ابن ماجه ( ٢/ ٩١٣ ) والترمذى عن طريق إسحاق بن عبد الله عن الزهرى ثم قال أبو عيسى هذا حديث لا يصح ولا يعرف إلا من هذا الوجه ، إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة قد تركه بعض أهل الحديث منهم أحمد بن حنبل .

والعمل على هذا عند أهل العلم أن القاتل لا يرث كان القتل عمدًا أو خطأ ، وقال بعضهم : إذا كان القتل خطأ فإنه يرث وهو قول مالك ( عارضة الأحوذى ٨/ ٢٥٩ ) قال فى التحفة المرضية : « وبهذا يتضح أن تصحيح بعض المحدثين لا يقدح فى تضعيف من ضعفه لأن من ضعفه نظر إلى أن طرقه لا يخلو طريق منها من مقال ، وتصحيح بعضهم باعتبار التلقى بالقبول وبالنظر إلى مجموع طرقه ( ١٨٤ ) .

ولا يمنع الولاء قتل خطأ لأنه نسبة بين المولين كنسبة النسب لا يرتفع بسبب ولو عمدًا .

وليس المراد أن من قتل مولاه عمدًا يرث ماله ، بل المراد أن من قتل أباه مثلاً عمدًا وكان الأب أعتق عبدًا

فلما مات الأب مات بعده معتقه قبل موت الابن القاتل فإنه يرثه، وإن منع من إرث أبيه على المشهور.

(و) ثالثهـا : ( اختلاف دين ) بالإسلام والكفر، فلا توارث بين مسلم وكافر.

لقـوله ﷺ : « لا يـرث المسلم الكافـر، ولا الكافـر المسلم » رواه الشيخان ( متفق عليه . انظر زاد المسلم ٥/ ٣٧١ وأخـرجه أبـو داود ٣/ ١٢٥ وابن ماجـه ٢/ ٩١١) .

وسواء أسلـم الكـافر قبل قسمة التركـة أم لا، بقرابة، أو نكـاح، أو ولاء ( فـافهم ) أيهـا الطـالب ( فليس الشك) أي المردد المستوى الطرفين ( كاليقين ) وهو الحكم الجازم الذى لا يقبل النقيض .

تتمات لموانع الإرث

الأولى : بقى على المصنف من الموانع أربعة .

أولها : عدم الاستهلال بـالصراخ أى الصياح ومعناه أن الولد إذا خرج من بطن أمـه، ولم يستهل صارخًا لا يرث ولا يورث، وهو إحدى علامات الحياة فى الصبى كتحقق الرضاع المعتد به، وطول المكث حيًّا .

وإنمـا خص الاستهلال بـالذكـر لكونـه غالب أمر الصبى، وإلا فالمقصود تحقق الحيـاة بأى وجه ينتفى معه الشك .

وتكفى شهــــادة النســـاء مع يمين المستحـق فى الاستهـلال عنـد ابن القاسـم خلافًـا لأشهب ( اسمـه مسكين ويلقب بأشهب، ولد سنة ١٤٠ وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ ) لأنها وإن كانت على غير مال فهى آيلة إليه .

وثانيها : الشك والأصل فيها إجمالاً:

قوله ﷺ « لا ميراث بشك » .

وقـد أنهى بعضهم صـوره ـــ أى الشك ـــ إلى اثنتى عشرة صورة وهى :

أ ـــ الشك فى النسب كـالمتـداعيين أى كشخصين ادعى كل منهما أنه أقـرب للميت من الآخر، ولم تكن لهبينة .

ب ـ الشك فى الوجود كالحمل أى كميت عن زوجة لا يدرى أحامل أم لا.

جـــ الشك فى الذكورة والأنوثة .

د ـ الشك فى تعيين المستحق كما إذا ولدت امرأتان ولدين فى وقت واحد، ومكان واحد، فصرخ أحدهما وجهلت عينه وماتا معًا .

هـ ـ والشك فى ترتيب الموت .

و ـ والشك فى عين المتقدم .

ز ـ والشك فى تقدم العتق كمـا لو عتقت أمة تحت حُرٍّ مات فادعت أن عتقها سبق وخالفها الورثة فلا ترث لأنهشك .

ح ـ والشك فى كون القتل خطأ أو عمدًا .

ط ـ والشك فى تقدم الإسلام أو الموت .

ى ـــ والشك فى الـدين كـالميت عن ولـدين مسلم ونصـرانـى كل يـدعيـه ، إلـى آخـر ذلك فـانظـره فى المطولات والكل مانع .

ثالثها : اللعان يمنع التوارث بين الزوجين بسبب نفى حمل أو ادعاء رؤية الزنا فيتحالفان كما نص القرآن فى سورة النور، وكمـا ذكر الفقهاء، وتحرم عليـه للأبد ولا يتوارثان أى الزوجـان، وأما الحمل فيثبت التوارث بينه وبين أمه اتفاقًا .

بخـــلاف الـزوج إلا إذا استلحقـــه بعـــد ذلك على المشهور، لأن غاية اللعان درء الحد ونفى الولد .

ويرث بأمه، فيرث جدته لأمه دون جدته لأبيه .

وإذا كان لأمـه ولد من أبيه الـذى نفاه ولدته أمـه منه قبل اللعان أو من غيره فهو أخوه لأمه يرث أحدهما من الآخر السدس لا غير.

وإذا كان اللعان لنفى حمل فولدت توأمين فهما بينهما شقيقان يتوارثان توارث الشقيقين، لأن اللعان إنما نفى بنوّتهما لا أخوتهما.

ففى الوثائق المجموعة: إذا كان ابن من زوجة ثم ظهر بها حمل فلاعنها فيه، ثم جاءت من ذلك الحمل بتوأمين ومات أحدهما فللأم السدس، وللابن الذى كان لها من الزوج السدس لأنه أخ لأم وللباقى من التوأمين بقية المال، وذلك الثلثان لأنه شقيق.

هذا هو المشهور، وقيل أخوان لأم، وكذلك توأما المسبية والمستأمنة والطارئة.

رابعها: الزنى، وتصوره معلوم فلا توارث بينه وبين الزانى اتفاقًا، وأما أمه فترثة ويرثها، وتوأماهما كالمغتصبة أخوة لأم على المشهور.

وهذا معنى قول الفرضيين موانع الإرث مجموعة فى نقط «عش لك رزق».

فالعين: عدم استهلال، والشين: الشك، واللام: اللعان، والكاف: الكفر، والراء: الرق، والزاى: الزنى. والقاف: القتل.

وقد تقدم جميع ذلك مبسوطًا.

الثانية: هل الكفر ملة واحدة أو ملل؟.

فعندنا اليهودية ملة، والنصرانية ملة، وما عداهما ملة، فلا توارث بين ملتين.

الثالثة: فى الردة أعاذنا الله والمسلمين منها، فلا يرث المرتد ولا يورث لأنه خرج عن الإسلام وانتقل إلى دين لا يُقر عليه.

وماله بعد موته يكون لبيت المال سواء كان ذكرًا أو أنثى، وأما قبل الموت فيوقف فإن رجع إلى الإسلام ورث عنه وإلا كان فيئًا، ولا فرق فيما اكتسبه فى حال إسلامه أو ردته.

والزندقة ليست كالردة فماله لورثته اعتبارًا بالظاهر.

وهذا إذا لم يتماد على زندقته وإلاّ فكالمرتد.

(التحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون - حقق نصوصه وقدّم له وعلّق عليه السائح على حسين / ٨٥ - ٩٤).

انظر: الفرائض (علم -).

وعن الجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام يقول الدكتور عمر فرّوخ:

والجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام بارز أيضًا: كيف تكون قسمة عدد ما على كل مجموع من الكسور ممكنة؟.

إذا كان للمتوفى أولاد فيهم ذكر أو ذكور:

للأب السدس، وللأم السدس، وللزوجة الثمن، ثم يقتسم الأولاد الباقى للذكر مثل حظ الأنثيين:

أولا: تطرح فروض (حصص) من كان حيا من الأبوين $\frac{1}{6}$ و $\frac{1}{6}$ وأحد الزوجين $\frac{1}{8}$ من مجموع التركة.

ثانيًا: ثم يقسم الباقى على الأولاد، كما يأتى:

حصّة واحدة للبنت

حصتين للصبى.

(فإذا كان عندنا مثلا ثلاثُ بناتٍ وصبيان جعلت حصصهم ٣ + ٤ = ٧ فأعطيت البنات الثلاث كل بنت حصة (٣ حصص) وأعطى الصبيان كل صبى حصتين (= ٤ حصص).

إن نظام الإرث فى الإسلام أراد أن ينصف المرأة التى لم تكن ترث فى الجاهلية وأن يفرض نصيبًا للأب وللأم لأن الجاهليين لم يكونوا يورثون إلا الأشخاص الذين يستطيعون ركوب الخيل للذهاب إلى الحرب. وبما أن الأب عادة يكون قد شاخ عند موت ولده فإنه لم يكن يرثه. غير أن الإسلام لجأ إلى هذه الطريقة فى تقسيم

الإرث ليعطى كل فرد من الأقربين على مقدار نفعه الاجتماعى فى الأسرة، مع الإنصاف.

(العرب فى حضارتهم وثقافتهم، د. عمر فرّوخ. دار العلم للملايين. بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١/ ١٤٤، ١٤٥).

وعن طريق السنة وطريق البدع فى الإرث يقول الشيخ عثمان بن فودى:

طريق السنة فى باب الإرث:

أما طريق السنة المحمدية فى الإرث، فهو أن يقسم كل أحد المواريث كما كان النبى ﷺ يقسمها.

ومن طريق سنته ﷺ: عدم جريان الإرث فى تركته ﷺ وأن ذلك صدقة، وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها، أن النبى ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: قول النبى ﷺ ما تركناه صدقة ٨/ ١٨٥ط الشعب من رواية عائشة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد، باب: قول النبى ﷺ «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ٣/ ١٣٧٩، أرقام: ٥١ إلى ٥٤ من رواية عائشة).

ومن طريق سنته ﷺ إلحاق الفرائض بأهلها وإعطاء ما بقى للعصبة وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر».

(لفظ البخارى: فما بقى... الخ وما هنا إحدى روايات مسلم. الطبعة الأولى.

والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب ميراث الولد من أبيه وأمه ٨/ ١٨٧ من رواية ابن عباس.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض باب: الحقوا الفرائض بأهلها... إلخ ٣/ ١٢٣٣ رقم ٢، ٣ من رواية ابن عباس).

وفيه أيضًا: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين، ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: قول النبى ﷺ من ترك مالا فلأهله ٨/ ١٨٧ ط الشعب من رواية أبى هريرة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته ٣/ ١٢٣٧ رقم ١٤ من رواية أبى هريرة).

ومن طريق سنته ﷺ عدم التوارث بين المؤمنين والكافرين وجوبا.

وفى صحيح البخارى: عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ٨/ ١٩٤ ط الشعب من رواية أسامة بن زيد. وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض ٣/ ١٢٣٣ رقم ١، ١٦١٤ من رواية أسامة بن زيد).

البدع فى الإرث:

وأما ما أحدثه الناس فى هذا الباب الذى هو باب الإرث من البدع الشيطانية، فمن ذلك: أخذ العرفاء من تركة الميت، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وفى تخليص الإخوان: قد جرت العادة عندنا بأنه متى مات ميت أخذ عريف البلد من تركته، وهذه العادة جرت عند العرفاء حتى كأنهم ورثة كل ميت وهذه بدعة محرمة إجماعا، يجب إنكارها والتوبة منها. انتهى.

ومن ذلك: استيلاء كبير الورثة على جميع التركة، ويقول: هـذا مال إخواني ( جمع أخ في الـولادة هنا ) وأنـا بمنـزلـة أبيهم، ويتصـرف في تلك التـركـة كيف يشاء، ولا يتعـرض له أحد في ذلك مدة حيـاته، حتى إذا مات استولى على تـركته الأقوى وهو بدعـة محرمة إجماعا.

وقال عبـد الكريم: وأما الذين يستـولى منهم الكبير على التـركة ويقـول: هـذا مال إخـواني وأنـا كأبيهم، نحفظ لهم ونربيهم ـ فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: إرث الخال وابن الأخت للتركة مع وجود الورثة وهم لا يعطون شيئًا وهو بدعة محرمة إجماعًا.

وقال عبد الكريم: وأمـا القوم الذين من شأنهم أنهم لا يتوارثـون على الكتاب والسنـة، وإنما يـرث عندهم الخال وابن الأخت، فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: عدم توريث الزوجـة وغيرها من النساء، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وقال عبد الكـريم: وأما الذين لا يورثّـون الزوجة ولا غيرها من النساء، فليؤمروا بالتوبة.

( إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمـد عبد الله باجور / ٢٥٥، ٢٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص. انظر أيضًا فتاوى الإمـام الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ١٧٥ ـ ١٧٧ ).

*** أرجان:**

قال ياقوت:

بفتح أوله وتشديد الـراء، وجيم وألف ونون، وعامة العجم يسمونها أرغان، وقد خفف المتنبي الراء فقال:

أرجـــان أيتهـــا الجيـــاد، فـإنـــه
عـــزمى الـــذى يـــدع الـــوشيج مكسّـــرا

وقال الإصطخرى: أرجان مدينـة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة وزيتون، وفواكه الجروم والصورد، وهي بريـة بحريـة، سهلية جبليـة، ماؤها يسيـح بينها وبين البحر مرحلة، وبينها وبين شيراز ستون فرسخًا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخًا، وكان أول من أنشأها فيمـا حكتـه الفـرس، قباذ بـن فيروز والـد أنـوشـروان العادل، لمـا استرجع الملك من أخيه جامـاسب وغزا الـروم، افتتح من ديار بكـر مدينتين: ميـافارقين وآمـد وكانتـا في أيدى الروم، وأمـر فبنى فيما بين حـد فارس والأهـواز مـدينـة سمـاهـا أبـزقبـاذ، وهي التي تـدعى أرجان، وأسكن فيهـا سبى هاتين المدينتين، وكـوَّرها كورة، وضـم إليها رساتيـق من رامهرمـز وكورة سـابور وكورة أردشيـر خره وكـورة أصبهان، هكـذا قيل. وإن أرجـان لها ذكـر في الفتـوح، ولا أدرى أهي غيرهـا أم إحـدى الـروايتين غلط، وقيـل: كـانت كـورة أرجـان بعضها إلى أصبهان، وبعضها إلى إصطخر، وبعضها إلى رامهرمز، فصيرت في الإسـلام كورة واحدة من كور فارس.

وينسب إلى أرجـان جماعـة كثيرة من أهل العلم، منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجاني حدث عن أبي محمـد زهيـر بن محمـد البغدادى، حـدث عنـه أبـو محمد عبـد الله بن محمد الإصطخرى، وأبـو عبد الله محمـد بن الحسن الأرجانـي، حدث عن أبي خليفـة الفضل بن الحبـاب الجمحى، حدث عنه محمـد بن عبـد الله بن باكـويه الشيـرازى، وأبـو سعد أحمـد بن محمـد بن أبي نصـر الضـريـر الأرجـاني الدجلكي الأصبهانـي، سمع من فاطمـة الجوزدانية، ومـات في شهر ربيع الأول سنـة ٦٠٦، والقاضى أبو بكـر أحمد ابن محمد بن الحسين الأرجاني الشاعر المشهور، كان قاضى تستـر، ولد في حدود سنة ٤٦٠ ومـات في سنة ٥٤٤، وغيرهم.

( معجم البلدان ١/ ١٤٢ ـ ١٤٤، وتـاريخ الإسلام

لشمس الدين الذهبى ـــ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف / ٢١٧ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٢٥).

*** الأرجانى :**

قال السمعانى :

الأرجانى: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرجان وهى من كور الأهواز من بلاد خوزستان ويقال لها أرغان بالغين وهى أرجان، وكان الصاحب إسماعيل بن عباد ينزل بها فى بعض الأوقات، وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول شعر له :

فلـــو أبصـــرت فـى أرجـــان نفسى

عليهـــــا مـن أبـى يحيـى ذمـــــام

والمشهور بالانتساب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يزيد الأرجانى، سمع ببلاده عبد الله بن محمد بن عبدان العسكرى وبمكة أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى وبالجزيرة أبا على محمد بن سعيد الحرانى وغيرهم، حدث بأرجان وبشيراز، وروى عنه جماعة من أهل فارس ومات بأرجان.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى القاضى بتستر من أفاضل عصره، وكان مليح الشعر رقيق الطبع سار ديوان شعره فى الآفاق، وسمع الحديث بأصبهان من أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهرى، كتب إلىَّ الإجازة بجميع مسموعاته ومقولاته، وتوفى بتستر فى حدود سنة أربعين وخمسمائة.

وجده من قِبَلِ أمه أبو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن ماسك الأرجانى أحد المشايخ المشهورين بالزهد والورع ودقائق الحقائق، سمع أبا بكر محمد بن الحسن البغدادى، روى عنه أبو الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن الرازى وغيره، وتوفى بعد سنة أربعمائة أو فى حدودها والله أعلم.

وأبو بكر محمد بن القاسم بن زهير الأرجانى، حدث عن أبى على محمد بن سليمان بن على بن أيوب المالكى البصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الحافظ. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقبة بن المضرس الأرجانى هو ابن أخى عبيد الله بن أحمد بن عقبة، كان مقيمًا بأرجان مدة بعد أن رحل إلى بغداد وسمع بها أبا صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهانى ثم رجع إلى أرجان بعد أن أقام بأصبهان مدة وحدث بها، سمع منه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ. وحسن بن محمد بن الحسن بن يزداد بن مهران الأرجانى، سمع أباه محمد بن الحسن، ومحمد سمع أباه الحسن، والحسن يروى عن يحيى بن معين والحسن الثانى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرى. (وفى استدراك ابن نقطة « أبو سهل أحمد بن سهل الأرجانى » حدث عن أبى محمد زهير ابن محمد البغدادى حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخرى).

(الأنساب للسمعانى ـــ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٦ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

*** الأرجوزة :**

قال صاحب لسان العرب عند الكلام عن الرَّجَز: بحر من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه يكون كل مِصراعٍ منه مُفردًا، وتسمى قصائده أراجيز، واحدتها أرجوزة اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٨٨).

انظر: الرجز.

قالت المؤلفة: وقد لاحظنا فيما لدينا من فهارس للمخطوطات ومن مصنفات كثرة عدد الأراجيز كثرة بالغة وهى إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى اهتمام العلماء والمؤلفين المسلمين بتيسير الحفظ على القراء والدارسين وذلك بنظم المادة العلمية شعرًا مما سمى بالشعر التعليمى أو المنظومات التعليمية وهو ما سبق أن أشرنا إليه فى مقدمة هذه الموسوعة، وكله مما يتصل بالعلوم الإسلامية.

وقد نقلنا لك عددًا من الأراجيز كُلا تحت عنوان العلم الذى تتصل به الأرجوزة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

*** الأرجوزة الياسمينية :**

انظر: الجبر (علم ـ) .

*** أرجونة :**

قال عنها ياقوت :

أرجونة : بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وواو ساكنة، ونون: بلد من ناحية جيان بالأندلس، منها شعيب بن سهيل بن شعيب الأرجونى يكنى أبا محمد، عُنى بالحديث والرأى، ورحل إلى المشرق، فلقى جماعة من أئمة العلماء، وكان من أهل الفهم بالفقه والرأى.

(معجم البلدان ١/ ١٤٤).

وقال عنها صاحب الروض المعطار:

مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجونى من متأخرى سلاطين الأندلس.

(صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميرى / ١٢).

وأرجونة التى تسمى بالإسبانية Aragona تقع فى جنوب غربى أندوجر، على مقربة من نهر الوادى الكبير ذكرها كل من ابن الخطيب فى الإحاطة والمقرى فى نفح الطيب فى عدة مواضع.

(المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ـ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى / ٧٤ هامش ١٢٠ للمحقق).

*** أرجى آية فى القرآن :**

يسوق الإمام الزركشى فائدة فى« أى آية فى القرآن أرجى» فيقول :

اختلف فى أرجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا:

الأول: «آية الدَّيْن» [البقرة: ٢٨٢] ومأخذه أن الله تعالى أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أن أمرهم بكتابة الدين الكبير والحقير، فبمقتضى ذلك يرجى عفو الله تعالى عنهم لظهور أمر العناية العظيمة بهم، حتى فى مصلحتهم الحقيرة.

الثانى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] وهذا رواه مسلم فى الصحيح أثر حديث الإفك، عن الإمام الجليل عبد الله بن المبارك.

الثالث: قال الشبلى فى قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] فالله تعالى لما أذن الكافرين بدخول الباب إذا أتوا بالتوحيد والشهادة أتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها.

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [طه: ٤٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿ ومَا أَصَابَكُم مِن مصِيبَةٍ فَبِمـا كَسَبَتْ أَيْدِيكُـمْ ويَعْفُو عَن كثيـرٍ ﴾ [ الشورى: ٣٠].

السابع قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [ الإسراء: ٨٤ ].

الثامن قوله تعالى: ﴿ ولَسَـوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [ الضحى: ٥ ].

حكى هذه الأقوال الخمسة الأخيرة الشيخ محيى الدين فى رؤوس المسائل.

التاسع: رأيت فى مناقب الشافعى للإمام أبى محمد إسماعيل الهروى صاحب الحاكم بإسناده عن ابن عبد الحكم، قال: سألت الشافعى: أى آية أرجى؟ قال: قوله تعالى: ﴿ يَتِيمًا ذَا مقربَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥، ١٦ ] قال: وسألته عن أرجى حديث للمؤمن؟ قال: حديث: « إذا كان يوم القيامة يُدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به إلى النار ».

العاشر والحادى عشر: روى الحاكم فى مستدركه عن محمد بن المنكدر قال: التقى ابن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس: أى آية فى كتاب الله أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: ﴿قل يا عَبادِيَ الَّذينَ أسرفُوا على أنفُسِهِمْ ﴾ [ الزمر: ٥٣] قال: لكن قول إبراهيم: ﴿ قَالَ أوَ لم تُؤمن قَالَ بَلَى ولَكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [ البقرة: ٢٦٠ ] هذا لما فى الصدور من وسوسة الشيطان، فرضى الله تعالى من إبراهيم بقوله: ﴿ أَوَلَمْ تُؤمِن قال بَلى ﴾ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال النحاس فى سورة الأحقاف: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ ﴾ [ الأحقاف: ٣٥ ] فقال: إن هذه الآية من أرجى آية فى القرآن إلا أن ابن عباس قال: أرجى آية فى القرآن: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ ﴾ [ الرعد: ٦ ].

وأما أخوف آية فعن الإمام أبى حنيفة أنه قال: هى قوله تعالى: ﴿ واتَّقُوا النَّارَ الَّتِى أُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١ ] ولو قيل إنها ﴿ سَنَفرغ لكُم أيُّه الثَّقَلانِ﴾ [ الرحمن: ٣١ ] لكان له وجه، ولهذا قال بعضهم: لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم.

( البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٦-٤٤٨ ).

*** الأرحـــاء:**

قال ياقوت:

الأرحاء: جمع رحى التى يطحن بها: اسم قرية قرب واسط العراق، ينسب إليها أبو السعادات على ابن أبى الكرم بن على الأرحائى الضرير، سمع صحيح البخارى ببغداد من أبى الوقت عبد الأول وروى، ومات فى سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩، وسماعه صحيح.

( معجم البلدان ١/ ١٤٤ ).

*** الأرحايـــى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته ( الأرحايى ) بفتح الهمزة وسكون الراء وبالحاء المهملة المفتوحة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان، هذه النسبة إلى الأرحا قرية قريبة من واسط، منها أبو السعادات على بن أبى الكرم بن على الأرحايى الضرير، سمع من أبى الوقت. وتوفى سنة تسع وستمائة.

( اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٩ ).

انظر: الأرحاء.

*** الأرحـــام:**

الرَّحم: مكان الجنين فى جوف الأنثى وجمعه

أرحـام، والـرحم: القـرابـة، وجمعـه أرحـام. وأولـوا الأرحام: هـم ذوو القرابة مطلقـا أو الذين تـربط بينهم الرحم لا العصب.

وقد ورد اللفظ فـي القرآن الكريم بـالمعنى الأول في قوله تعالى في [ آل عمران: ٦ ] ﴿ هو الذى يُصَوِّرُكُمْ فى الأَرْحَامِ كيْفَ يشَاءُ ﴾ وهو جمع لمقـر الجنين، ومثله ما في [ الأنعـام: ١٤٣، ١٤٤]، و[ الرعد: ٨] و [ الحج: ٥] ولقمان: ٣٤ كما ورد لفظ « أرحامهن » في قوله تعـالى في [ البقرة: ٢٢٨] ﴿ ولَايَحِلُّ لهنَّ أن يكْتُمن ما خَلَقَ اللّهُ فى أَرْحَامِهِنَّ ﴾ هو جمع رحم وهو مكان الجنين.

وورد اللفظ بـالمعنى الثـانى فى قـولـه تعـالى فى النساء: ١: ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ الذى تساءَ لُونَ به والأَرْحَامَ﴾ أى القـرابـات، وفى قـولـه تعـالى فى الأنفـال: ٧٥: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَام بعضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فى كتاب اللَّهِ ﴾ أى: ذوو القرابـات، ومثله مـا فى الأحـزاب: ٦. كما يرد لفظ « أرحامكم » فى قـوله تعالى: ﴿ فهل عَسَيْتم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا فـى الأرضِ وتُقَطِّعوا أرْحَـامكم ﴾ [محمد: ٢٢ ] تقطيـع الأرحام كنايـة عن تـرك المودة والتواصل وفسـاد العلاقات، وفى قوله تعالى: ﴿ لن تنفعكُم أرحَامُكُم ولا أولادُكُم يَوْمَ القيامة يَفصِلُ بينكم﴾ [ الممتحنة: ٣ ] أى: قراباتكم.

وأمر الله تعـالى بصلة الـرحم، ونهيه عن قطعهـا لم يقتصر على القرآن الكـريم بل ورد أيضًا فى الأحاديث النبوية الشريفة. فقد جاء فى النسـاء: ٣٦ قوله تعالى: ﴿ واعْبُدُوا اللَّهَ ولاَ تُشْـرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبالوالـدين إحسَانًا وبذِى القُـربى واليَتَامى والمسَـاكينَ والجَـار ذِى القُربَى والجَـار الجُنُـبِ والصَّـاحِبِ بـالجنْبِ وابنِ السَّبيلِ ومَـا مَلَكتْ أيمَانُكُم ﴾ وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسـول الله ﷺ قـال: « إن الله تعـالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قـال رسـول الله ﷺ اقـرؤا إن شئتم ﴿ فهـل عسيتـم إن توليتم أن تُفسدوا فى الأرض وتُقطّعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: « من أحب أن يُبسط له فى رزقه ويُنسأ له فى أثره فليصل رحمه » ومعنى ينسأ له فى أثره أى يُؤخر له فى أجلـه وعمـره. وروى الشيخـان عن أبى أيـوب الأنصـارى رضى الله عنه أن رجـلا قـال: يا رسـول الله أخبرنى بعملٍ يُدخلنى الجنة ويبـاعدنى من النار فقال النبى ﷺ « تعبـد الله ولا تشرك بـه شيئًا وتُقيم الصـلاة وتؤتى الزَّكاة وتصل الـرحم » وروى الشيخان أيضًا عن عـائشـة رضى الله عنهـا عن النبى ﷺ قـال: « الـرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ».

وروى الشيخـان أيضًـا عن أسمـاء بنت أبـى بكـر الصديق رضى الله عنهما قالت: قدمت علىَّ أمى وهى مشركة فى عهد رسـول الله ﷺ فاستفتيتُ رسول الله ﷺ قلت: قدمت علىَّ أمى وهى راغبـة أفأصل أمى قال: نعم صلى أمك. وقولها: راغبة أى طـامعة فيما عندى تسألنى شيئًا.

وروى البخـارى عن عبـد الله بن عمـرو رضى الله عنهمـا عن النبى ﷺ قـال ليس الـواصل بـالمكـافىء ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها، وقطعت بفتح القاف والطاء. ورحمه مرفوع فاعل.

( معجم ألفاظ القرآن الكـريم ٦/ ٤٦٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٢٨ ـ ٢٣٠ ).

*** الأرحبى:**

الأرحبى: بفتح الهمـزة وسكـون الراء المهملـة وفتح الحاء المهملة أيضًا وفى آخرها الباء المنقوطه بواحدة،

هـذه النسبـة إلى بنى أرحـب وهـو بطن من همـدان، وأرحب ومرهبة أخوان، ابنا دعـام بن مالك بن معاوية ابن صعب بن دومان بن بكيـل بن جشم بن خيران بن نوف بـن همدان، والمشهـور بهذه النسبـة أبو حـذيفة سلمـة بن صهيبـة الأرحبى من التـابعيـن، يـروى عن حذيفة بن اليمان، روى عنـه خيثمة بن عبد الرحمن، حديثه فى صحيح مسلم فى كتاب الأطعمة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

* أُرْخُــسُ :

انظر: الأرخسى.

* الأُرْخُسِىّ :

الأرخسى: بضم الألـف والـراء وسكـون الخـاء المعجمـة وكسـر السين المهملـة، هـذه النسبـة إلى أرخس من قرى سمرقند من نـاحية شاوذار عند الجبال على أربعة فراسخ من سمرقند، ويقال فى النسبة إليها الرخسى أيضًا، ومنها العباس بن عبد الله (الأرخسى، ويقال) السرخسى، قال أبو سعـد الإدريسى الحافظ: من قـريـة أرخس، يروى عـن بشر بن عبيـد الـدارسى ومحمـد بن عبيـد بن حسـاب وغيرهمـا، روى عنـه إبراهيم بن حمدويه.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

* الإرداف :

من أنواع البديع.

قـال الحـافظ السيوطى (شـرح عقـود الجمـان / ١١٧):

ومنــه الإرداف بـأن يــذكــر مــا

يــرادِفُ المقصــود لا مــا لـــزمــا

ثم يقول: هـذا النوع من زيادتى وفيـه شبه بالتـورية والاستخدام. ويقول فى الإتقان بعنوان «تذنيب»:

من أنواع البـديع التى تشبه الكنايـة: الإرداف، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنـه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ والأصل: وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه مـن الإيجاز والتنبيه علـى أن هلاك الهالـك ونجاة الناجى كـان بأمر آمر مطاع وقضاء مـن لا يرد قضاؤه، والأمـر يستلزم آمـرا فقضـاؤه يـدل على قـدرة الآمر بـه وقهره، وإن الخـوف من عقـابه ورجـاء ثوابـه يحضان على طـاعــة الآمـر. ولا يحصل ذلك كلــه فى اللفظ الخاص. وكذا قوله تعالى ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ حقيقـة ذلك جلست، فعــدل عن اللفظ الخــاص المعنى إلى مرادفه لما فى الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل، وهـذا لا يحصل من لفظ الجلوس، وكذا، ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ الأصل عفيفات، وعـدل عنه للـدلالة على أنهن مـع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهـن ولا يشتهين غيرهم، ولا يؤخـذ ذلك من لفظ العفة. قـال بعضهم: والفرق بين الكنايـة والإرداف: أن الكنايـة انتقال من لازم إلى ملـزوم، والإرداف من مذكـور إلى متروك، ومن أمثلتـه أيضًا ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ عدل فى الجملة الأولـى عن قوله بالسوء: أى مع أن فيه مطابقة كـالجملة الثانية إلى بما عملوا تأدبًا أن يضاف السوء إلى الله تعالى.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ٢/ ٦٢ ــ ٦٣. انظر أيضًـا: شرح عقـود الجمان للسيـوطى أيضًا / ١١٧، ١١٨، وكشـاف اصطـلاحات الفنـون للتهـانـوى ٢/ ٥٧٧، ٥٧٨ وقـد نقل عن الإتقان، وشـرح الكافيـة البديعيـة لصفى الـدين الحلى ــ تحقيق د. نسيب نشـاوى / ١٩٩ ــ ٢٠١، ومعجم المصطلحـات البـلاغيـة ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٧ ـ ٩١).

* **أَرْدَبِيـــل :**

قال عنها ياقوت :

أردبيل : بـالفتح ثم السكـون ، وفتح الـدال ( فى الأنسـاب : بضم الدال) وكسـر الباء ، ويـاء ساكنـة ، ولام : من أشهر مـدن أذربيجان ، وكـانت قبل الإسلام قصبـة الناحيـة ، طولهـا ثمـانون درجـة وعرضهـا ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ، طالعها السماك ، بيت حياتها أول درجـة من الحمل ، تحت اثنتى عشرة درجة من السـرطان ، يقـابلها مثلهـا من الجدى ، بيت ملكها مثلهـا من الحمل ، عاقبتها مثلهـا من الميزان ، وهى فى الإقليم الـرابع ، وقـال أبـو عـون فى زيجـه : طولهـا ثلاث وسبعـون درجة ونصـف ، وعرضهـا ثمان وثلاثون درجة ، وهى مدينـة كبيرة جدًّا ، رأيتها فى سنة سبع عشـرة وستمائة ، فوجـدتها فى فضـاء من الأرض فسيح ، يتسرب فى ظـاهرها وبـاطنها عدة أنهـار كثيرة المياه ، ومع ذلك فليس فيهـا شجرة واحـدة من شجر جميع الفواكه ، لا فى ظاهـرها ولا فى باطنها ، ولا فى جميع الفضاء الـذى هى فيه ، وإذا زرع أو غـرس فيها شىء من ذلك لا يفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائهـا وجودة أرضها ، وهـو من أعجب ما رأيتـه ، فإنه خفى السبب ، وإنمـا تجلب إليهـا الفـواكـه من وراء الجبل من كل نـاحية مسيـرة يـوم وأكثر وأقل ، وبينهـا وبين بحر الخزر مسيرة يومين .

قيل : إن أول من أنشأهـا فيـروز الملك ، وسمـاهـا باذان فيروز ، وقال أبو سعـد : لعلها منسوبة إلى أردبيل ابن أرمينى بن لنطى بن يونان ، ورطلها كبير ، وزنه ألف درهم وأربعون درهما ، وبينها وبين سراو يومان ، وبينها وبين تبريـز سبعة أيام ، وبينهـا وبين خلخال يـومان ، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم فى كل فن .

( معجم البلـدان ١/ ١٤٥ ، ١٤٦ انظـر أيضًـا : أحسن التقاسيم فى معـرفة الأقاليم للمقـدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٩٠ ) ، انظر أيضًا الخريطة المصاحبة لمادة « أذربيجان» .

* **الأردبيلى :**

الأردبيلى : بفتح الألف وسكـون الـراء وضم الـدال المهملة ( فى معجم البلدان بفتح الـدال ) وكسر الياء المنقـوطة بـاثنتين من تحتهـا وفى آخرهـا اللام ، هـذه النسبة إلى بلدة يقال لها أردبيل مما يلى أذربيجان لعله بناها أردبيل بن أرمينى بن لنطى بن يونان فنسبت إليه ، خـرج منها جمـاعة من المحـدثين والعلماء منهم أبـو الحسين يعقـوب بن مـوسى الأردبيلى ، سكن بغـداد وحدث بهـا عن أحمد بن طـاهر بن النجم الميـانجى عن سعيد بن عمرو البـرذعى سؤالات وتعاليق عن أبى زرعة الرازى ولم يكن عنده شىء يرويه غير ذلك ، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر البرقانى ، وكان ثقة أمينًا فاضلاً فقيهًا على مذهب الشافعى وثقه البرقانى ، ومـات ببغـداد فى شهـر ربيع الآخـر من سنـة إحـدى وثمانين وثـلاثمائة . ومنهم أبـو زرعة عبد الـوهاب بن محمد بـن أيوب الأردبيلى ، كـان شيخًا زاهـدًا ، مات بفارس يوم الأحد الخامس من رجب سنة خمس عشرة وأربعمـائة ، وأبو محمـد جعفـر بن محمد بن جعفـر الأردبيلى ، حـدث عن نصر الأردبيلـى الحافظ معيـدًا ببغـداد وقـدم أصبهـان طـالبًـا للحـديث سنـة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وكتب عنه فى هذه الرحلة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ .

( الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثيـر ١/ ٣٩ ، ٤٠ ومعجم البلـدان ليـاقـوت الحموى ١/ ١٤٥ ، ١٤٦ ) .

انظر: أردبيل .

* **أردستان :**

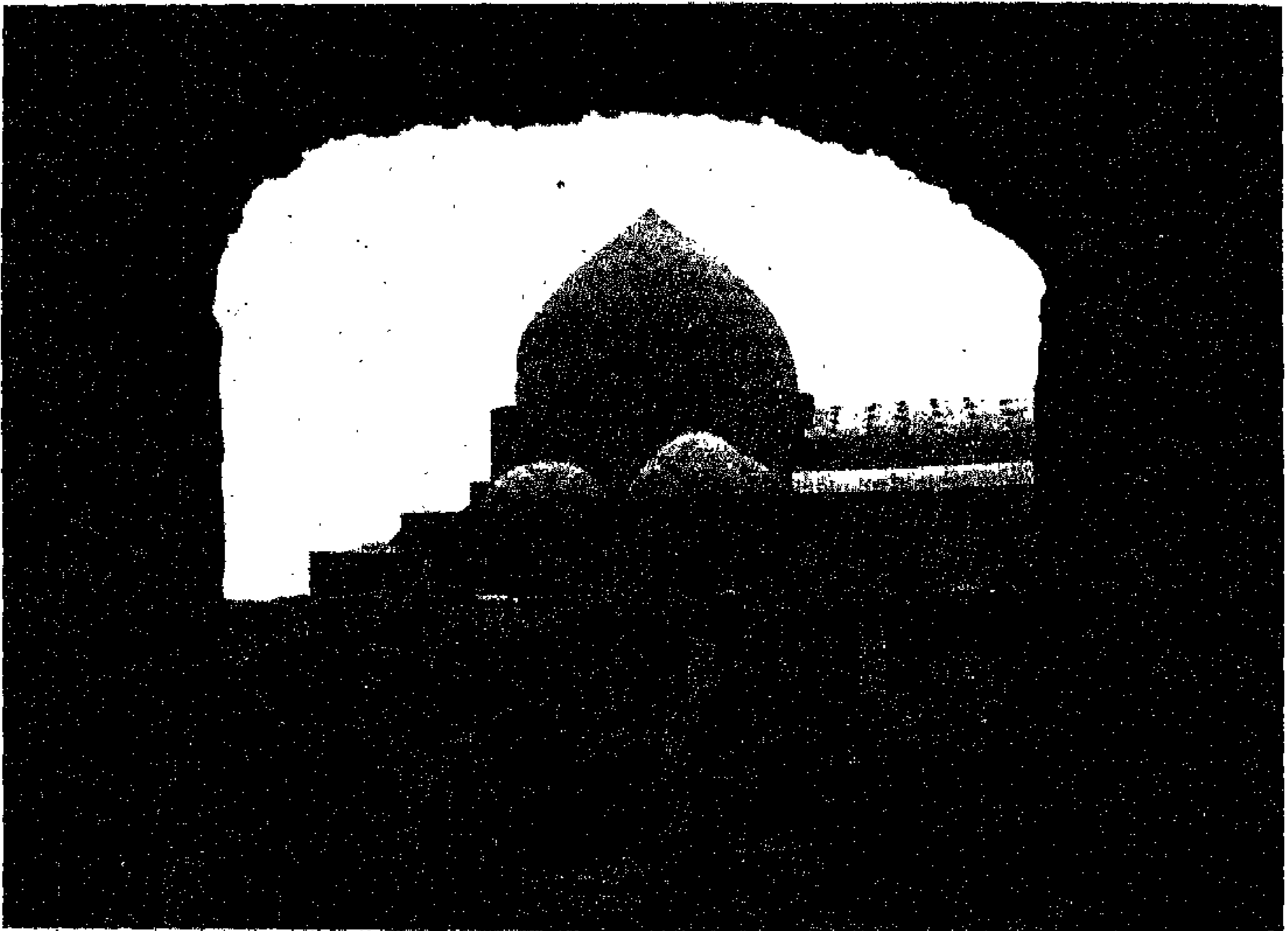
قال عنها ياقوت :

أردستـان : بـالفتـح ثم السكـون ، وكسـر الـدال المهملـة ، وسكـون السين المهملـة ، وتـاء مثنـاة من فوقها ، وألف ونون ، قال الإصطخرى : أردستان مدينة

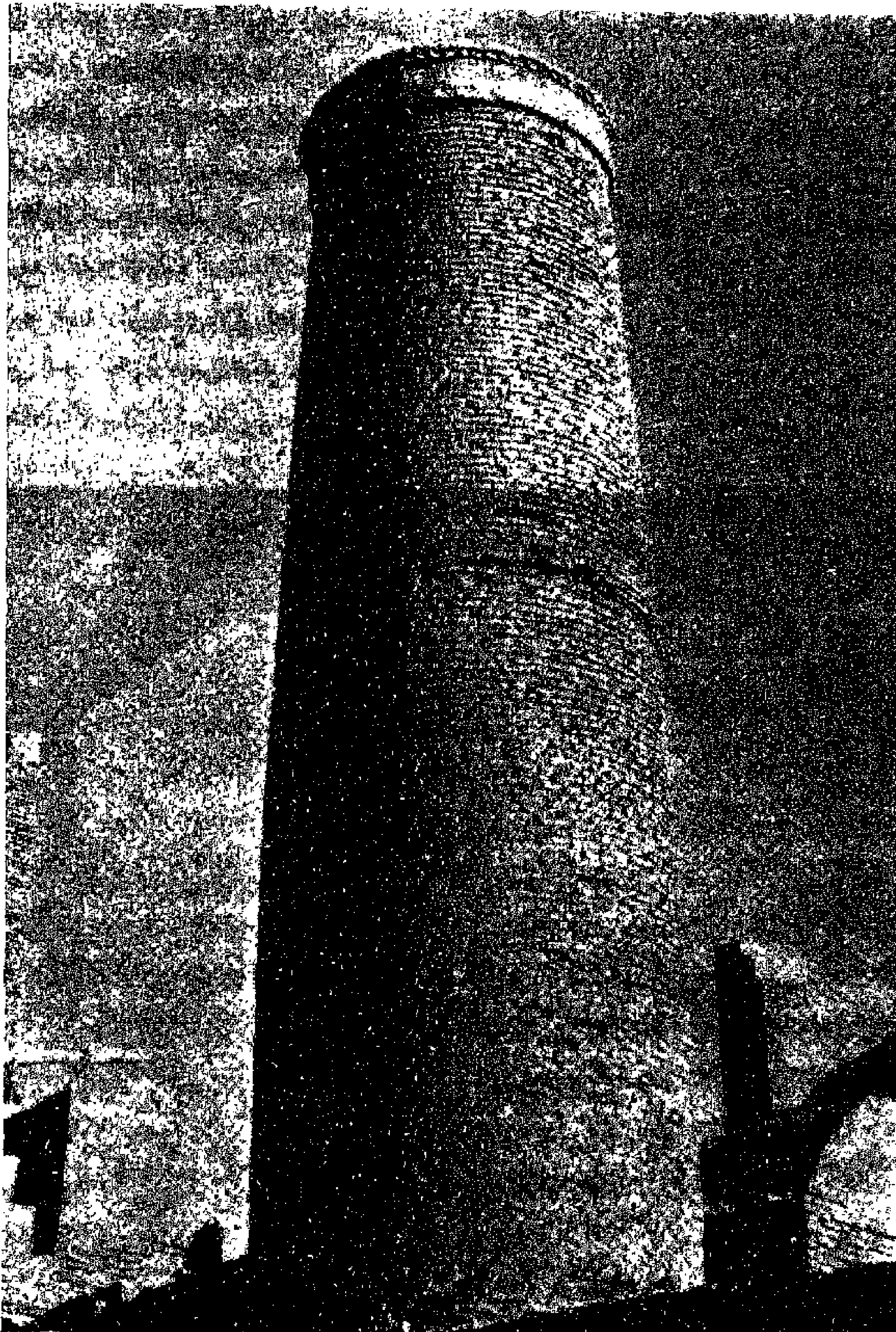
بين قاشان وأصبهان، بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخًا، وهى على فرسخين من أزوارة، وهى على طرف مفازة كركسكوه، وبناؤها آزاج، ولها دور وبساتين نزهات كبار، وهى مدينة عليها سور، ولها حصن فى كل محلة، وفى وسط حصن منها بيت نار، يقال إن أنوشروان ولد بها، وبها أبنية من بناء أنوشروان ابن قباذ، وأهلها كلهم أصحاب الرأى، ولهم رساتيق كثيرة كبار، وترفع منها الثياب الحسنة تحمل إلى الآفاق وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم فى كل فن، منهم القاضى أبو طاهر زيد بن عبد الوهاب بن محمد الأردستانى الأديب الشاعر، قدم نيسابور وسمع من أصحاب الأصم، روى عنه عبد الغافر الفارسى، وذكره فى صلة تاريخ نيسابور. وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأردستانى الأديب، حدث عن محمد بن عبيد النهرديرى وغيره، وكتب عنه أحمد ابن محمد الجراد بأصبهان، ومات فى ذى القعدة سنة ٤١٥ . وأبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه الأردستانى نزيل نيسابور، توفى سنة ٤٠٩ .

( معجم البلدان ١/ ١١٦ ).

انظر: الأردستانى .



المسجد الجامع بأردستان



مئذنة المسجد الجامع بأردستان

* **الأردستانى :**

قال السمعانى :

الأَرْدَسْتَانِيُّ : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان وهى بُليدة قريبة من أصبهان على طرف البرية عند أزوارة بينهما وهى على ثمانية عشر فرسخًا من أصبهان ، ورأيت بخط والدى رحمه الله وكان ضبطها عن الحافظ الدقاق بكسر الألف والدال ، خرج منها جماعة من المحَدِّثين ، منهم أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن ماموية الأردستانى المعروف بالأصبهانى نزيل نيسابور ، كان أحد الثقات المكثرين ، رحل إلى العراق والحجاز وأدرك الشيوخ ، وكان له قدم ثابت فى التصوف ، صحب بمكة أبا سعيد بن الأعرابى وبنيسابور أبا الحسن البوشنجى ، وعاش حتى صارت إليه الرحلة ، وانتخب عليه الحفاظ مثل ابن بكير البغدادى ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور وروى عنه ، وآخر من روى عنه فى الدنيا أبو بكر بن على بن خلف الشيرازى الأديب ، وكانت ولادته سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، ووفاته فى شهر رمضان سنة تسع وأربعمائة ، ودفن بمقبرة باب معمر بنيسابور.

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأديب الأردستانى ، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز والشام ، سمع أبا الشيخ الحافظ وأحمد بن عبيد الله النهرديرى البصرى وابن فنّاكى الرازى وأبا القاسم بن حبابة البزاز وأبا بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن غيلان الشيرازى وأبا بكر بن جشنس وأبا الحسين الكلابى الدمشقى وطبقتهم ، روى عنه عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده وأبو الفتح الحداد الأصبهانيان ، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردستانى الحافظ ، كان حافظا متدينًا مكثرًا من الحديث ، رحل إلى العراق والحجاز والشام وديار مصر وخرج إلى خراسان وبلغ إلى ما وراء النهر وكتب الكثير ، سمع أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا الحسين أحمد بن محمد بن عمر الخفاف وأبا بكر أحمد بن عبدان الشيرازى وأبا حفص بن ابن شاهين وأبا الفتح القواس وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيرهم ، ذكره أحمد بن محمد بن ماما الحافظ وقال : شاب مفيد حسن العشرة كان جَهِدَ فى تتبع الآثار وجدَّ فى جمع الأخبار بالعراق وبخراسان وما وراء النهر ، وأقام ببخارا سنين يكتب معنا فَحَصَّل أكثر حديث بخارا ثم رجع فوجدت خبره فى سنة أربع وأربعمائة عند الحافظ الجليل أبى عبد الله بن البَيِّعْ بنيسابور ثم خرج إلى مصر فلم أسمع بخبره بعد ذلك ، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد فقال : أبو بكر الأردستانى ساكن أصبهان كان رجلاً صالحًا يكثر السفر إلى مكة ويحج ماشيًا ، كتبت عنه وكان ثقة يفهم الحديث ، وذكره أبو زكريا يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان فقال : أبو بكر محمد ابن إبراهيم الأردستانى أحد الحفاظ كان متقيًا متدينًا سافر إلى خراسان وبغداد ومات بهمذان يوم عاشوراء سنة تسع وعشرين وأربعمائة يوم الثلاثاء .

وأبو الفتح الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن بُرزة الأردستانى الجوهرى ثم الرازى ، كان من الثقات سافر إلى العراق والشام وحدث بهما ، سمع بالرى أبا الحسن على بن عمر القصار وبنيسابور أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وبحران أبا القاسم على بن محمد بن على العلوى وطبقتهم ، سمع منه من الحفاظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب ، وروى لى عنه أبو منصور محمود بن أحمد بن ماشاذه الواعظ بأصبهان وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد

البغدادى بالحجاز وجماعة سواهما، وكانت ولادته فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ومات فى المحرم من سنة ثمان وستين وأربعمائة بأصبهان.

وأبو الحسن على بن محمد بن الحسين الأردستانى الفقيه، كان سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم بخراسان وغيره، هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه الحافظ فى تاريخه لأصبهان. وعبد الله بن شعيب بن أحمد ابن محمد بن مهران الأردستانى التاجر، يروى عن أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى، روى عنه أبو بكر بن موسى الحافظ الأصبهانى.

وأبو عبد الله عبيد بن أحمد بن أحمد بن الفضل بن شهريار الأردستانى التاجر من أهل أصبهان، حدث عن الرازيين، يروى عن عبد الرحمن بن محمد بن حماد، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين وثلاثمائة.

وكثير بن زرّ الأردستانى، يروى عن إسماعيل بن آدم الجرجانى عن فرج بن فضالة عن لقمان عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يشترى العصافير من الصبيان فيرسلها، روى عنه ابنه يحيى بن كثير الأردستانى.

( الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠ ).

*** الأردن :**

الأُرْدُنُّ : بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة، وآخره نون مشددة، ولا يُنطق إلا مُعَرَّفًا بالألف واللام ( معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢٢ ).

ويَحُدُّ الأردن من الشمال سورية، ومن الشرق المملكة العربية السعودية والعراق، ومن الجنوب العقبة والمملكة السعودية، ومن الغرب الجزء المحتل من فلسطين.

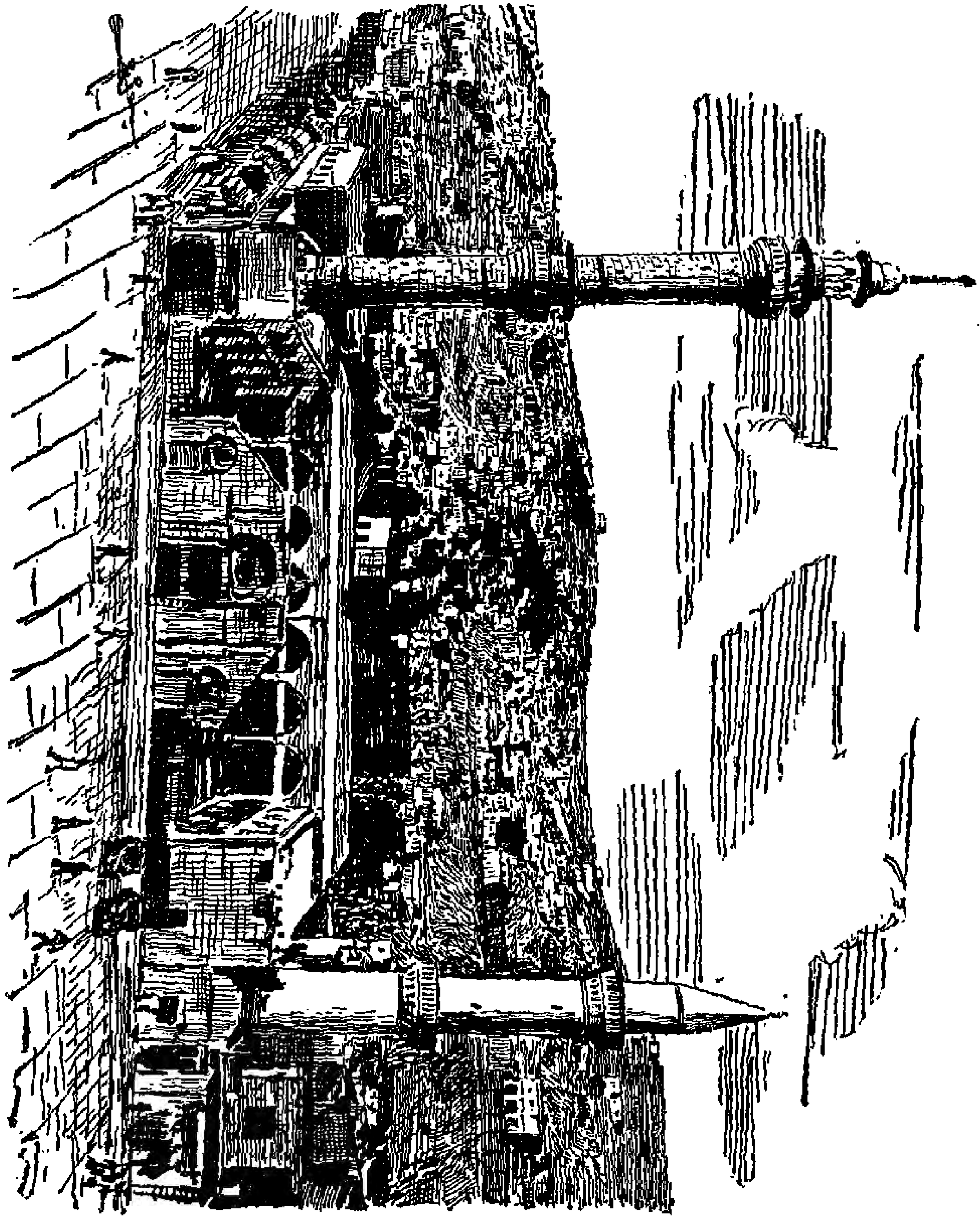
والأردن قسم من سورية الطبيعية، وهو أحد أجناد بلاد الشام الخمسة، ، وقد كان جزءًا من مملكة سوريةعام ١٩٢٠ بعد خروج العثمانيين، ثم أصبح قسمًا من فلسطين الموضوعة تحت الانتداب البريطانى.

وفى عام ١٩٢٣ أقيمت به إدارة شبه مستقلة تحت حكم الأمير عبد الله بن الحسين، وفى عام ١٩٤٦ أعلنت الملكية، ولا تزال حتى أيامنا هذه.

وتتألف المملكة الأردنية الهاشمية اليوم من محافظة عمان، وألوية : البلقاء، وعجلون، والكرك، ومعان، وبيت المقدس ـ الذى يقع تحت نير الاحتلال الإسرائيلى منذ عام ١٩٦٧ ـ ونابلس، والخليل ( من كتاب معجم البلدان / ٣٨ هامش ١ ).

وأقدم من سكنه من الشعوب : الكنعانيون ما بين ٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ قبل الميلاد، ثم الأدوميون والعمونيون ... وكلهم نزحوا إليه من الجزيرة العربية. ثم خضعت البلاد لحكم المصريين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والفرس، واستولى عليها بعدئذ اليونان والرومان. ثم جاء العرب، فغمروها بعدلهم، ونشروا فى ربوعها راية السلام، وعمروها ... ولم تزل عامرة بهم إلى ما شاء الله.

وقد استشهد فى أرض الأردن أول مسلم بسبب إسلامه، وهو عروة بن عمرو الجذامى عامل الروم على عمان. وكان قد اعتنق الإسلام، وأرسل إلى النبى ﷺ بغلا أشهب وفرسا وحمارا، وأقمصة كتانية وعباءة حريرية، هدية إليه. فاغتاظ الروم من هذا، وشددوا الخناق عليه وقتلوه.



المسجد الحسيني في عمان بالأردن

( الإسلام فى المشارق والمغارب ــ د . جمال الدين الرمادى، كتاب الشعب ٨٤، ١٩٦٠ / ٢٢ ، ٢٣ ).

وأحسن ما جاء عن الأردن فى كتب التراث هو ما ذكره ياقوت فى معجمه وننقل لك بعضا منه فيما يلى . قال ياقوت :

قالوا: والأردن فى لغة العرب النعاس ، قال أبّاق الزبيرى :

وقــــد علتنى نعســــة الأردن

ومــــوهب مُبـــرِ بهـــا ، مُصِنّ

هكـذا يقـول اللغـويـون : إن الأردن النعـاس ، ويستشهـدون بهذا الـرجز ، والظـاهر أن الأردن الشـدّة والغلبة فإنه لا معنى لقوله وقد علتنى نعسة الأردن ، قال ابن السكيت : ولم يسمع منه فعل ، قـال : ومنه سُمى الأردن اسم كورة .

وأهل السير يقولون : إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السـلام وهى أحد أجناد الشام الخمسة ، وهى كـورة واسعة منها الغور وطبـرية وصور وعكا ومـا بين ذلك ، قال أحمـد بن الطيب السرخسى الفيلسوف : همـا أردنان ، أردن الكبيـر وأردن الصغير ، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبـرية ــ لمن عبر البحيـرة فى زورق ـ اثنا عشر ميـلاً تجتمع فيـه الميـاه من جبـال وعيون فتجـرى فى هـذا النهر ، فتسقى أكثر ضياع جُنـد الأردن مما يلى ساحل الشام وطريق صور ، ثم تنصبُّ تلك المياه إلى البحيرة التى عند طبرية ، وطبـرية على طرف جبل يشرف على هذه البحيرة ، فهذا النهر أعنى الأردن الكبير ، بينه وبين طبرية البحيـرة ، وأما الأردن الصغير فهو نهـر يأخذ من بحيـرة طبـرية ويمـر نحـو الجنـوب فى وسط الغـور ، فيسقى ضيـاع الغـور وأكثر مستغلتهم السكـر ، ومنهـا يحمل إلى سائر بـلاد الشرق ، وعليه قرى كثيـرة منها : بيسان وقراوا وأريحا والعوجاء ، وغير ذلك ، وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشـرين ، ويجتمع هـذا النهـر ونهـر اليـرموك فيصيـران نهـرًا واحـدًا ، فيسقى ضيـاع الغـور وضيـاع البثنيـة ، ثم يمـر حتى يصـب فى البحيـرة المُنْتِنَـة فى طرف الغـور الغربى ، ولـلأردن عدة كور ، منهـا : كورة طبرية وكورة بيسان وكـورة بيت رأس وكورة جدر وكورة صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير ذلك .

وللأردن ذكر كثير فى كتب الفتوح ، ونذكر هُهنا ما لا بد منه ، قالوا : افتتح شُـرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبرية ، فإن أهلها صـالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وكـان فتحه طبـرية بعـد أن حاصر أهلها أيامًا ، فآمنهم على أنفسهـم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلـوا عنـه وخلـوه ، واستثنـى لمسجـد المسلمين موضعًا ، ثم إنهم نقضوا فى خـلافة عمر رضى الله عنه أيضًا واجتمع إليهم قوم من سـواد الروم وغيرهم ، فسير إليهم أبـو عبيـدة عمـرو بن العـاص فى أربعـة آلاف ففتحها على مثل صلح شُرحبيل ، وكذلك جميع مدن الأردن وحصـونهـا على هذا الصلـح فتحًا يسيـرًا بغيـر قتـال ، ففتح بيسان وأفيـق وجرش وبيت رأس وقـدس والجولان وعكـا وصور وصفـورية ، وغلب علـى سواد الأردن وجميع أرضهـا إلا أنـه لمـا انتهى إلى سـواحل الروم ، كثرت الروم فكتب إلى أبى عبيدة يستمده فوجه إليه أبـو عبيدة : يـزيدَ بن أبـى سفيان ، وعلى مقـدمته معاوية أخوه ففتح يزيـد وعمرو سواحل الروم ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنه ، بفتحها لهما ، وكان لمعـاوية فـى ذلك بلاءٌ حسن وأثـر جميل ، ولم تـزل الصناعـة من الأردن بعكا إلـى أن نقلها هشام بـن عبد الملك إلى صـور ، وبقيت على ذلك إلى صدر مـديد من أيـام بنى العبـاس ، حتـى اختلف بـاختـلاف المتغلبين على الثغور الشامية .

وقـد نسبت العـرب إلى الأردن حسـان بن مـالك بن

بحدل بن أنيف بن دلجة بن قُنافة بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل الكلبى، لأنه كان واليًا عليها وعلى فلسطين، وبه مَهَّدَ لمروان بن الحكم أمره وهزم الزبيرية وقتل الضحاك بن قيس الفهرى فى يوم مرج راهط، وكانت ابنته ميسون بنت حسان أم يزيد بن معاوية، وإياه عنى عدىُّ بن الرقاع بقوله :

لــولا الإلـه وأهـل الأردن اقتُسمت

نـارُ الجماعـة يـوم المـرج نيرانـا

وإياه عنى كُثير بقوله

إذا قيل : خيـل الله يــومًــا ألا اركبى

رضيت بكف الأردنى انسحـالهــا

ونسب إلى الأردن جماعة من العلماء وافرة منهم :

الوليد بن مسلمة الأردنى، حدَّث عن يزيد بن حسان ومسلمة بن عدى، حدث عنه العباس بن الفضل الدمشقى، ومحمد بن هارون الرازى.

وعبد الله بن نعيم الأردنى، روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب، روى عنه يحيى بن عبد العزيز الأردنى وأبو سلمه الحكم بن عبد الله بن خُطاف الأردنى.

والعباس بن محمد الأردنى المرادى، روى عن مالك بن أنس وخُليد بن دعلج ذكره ابن أبى حاتم فى كتابه.

وعُبادة بن نُسى الأردنى، ومحمد بن سعيد المصلوب الأردنى مشهور وله عدة ألقاب يدلس بها.

وعلى بن إسحاق الأردنى، حدث عن محمد بن يزيد المستملى، حدث أبو عبد الله بن منده فى ترجمة خشب من معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب المقرى عنه.

ونعيم بن سلامة السبائى، وقيل الشيبانى وقيل الغسانى، وقيل الحميرى مولاهم الأردنى، سمع ابن عُمر وسأله وروى عن رجل من الصحابة من بنى سليم وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز وروى عنه أبو عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك، ورجاء بن حيوة، والأوزاعى وعطاء الخراسانى، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعُتبة بن حكيم أبو العباس الهمدانى الأردنى، ثم الطبرانى سمع مكحولاً وسليمان بن موسى، وعطاء الخراسانى، وعباس بن نُسىّ وقتادة بن دعامة، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، وابنه عيسى بن عبد الرحمن وابن جريج وغيرهم، روى عنه يحيى بن حمزة الدمشقى، ومسلمة بن على ومحمد بن شعيب بن شابور، وإسماعيل بن عباس، وبقية بن الوليد وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن لهيعة وغيرهم، وقال ابن معين: هو ثقة وكذلك أبو زرعة الدمشقى. ومات بصور سنة ١٤٧ ( معجم البلدان ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩ ).

جاء فى النص: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد ابن كعب القُرظى ــ اليهودى ـ قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ( معجم المعالم الجغرافية / ٢٢، ٢٣ ).

وفيما يتعلق بنهر الأردن جاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وما كنتَ لديهم إذْ يُلْقُونَ أقْلامَهُم أيُّهُمْ يكفُلُ مريمَ وما كنتَ لديهم إذ يختصمون﴾ [ آل عمران: ٤٤ ] ما يلى: ذكر عكرمة، والسدى، وقتادة، والربيع بن أنس ـ وغير واحد ــ دخل حديث بعضهم فى بعض ـ أنهم دخلوا إلى نهر الأردن واقترعوا هنالك، على أن يُلقوا أقلامهم فأيُّهم ثبت فى جرية الماء فهو كافلها فألقوا أقلامهم فاحتملها الماء، إلا قلم زكريا فإنه ثبت. ويقال: إنه ذهب صُعُدًا يشق جرية الماء.

( تفسير القرآن العظيم لابن كثير م ٢ جـ ٨ / ٣٤ ) .

( معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٤٧ـ١٤٩، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث، القسم الأول / ٤٠ ـ ٤٦ . انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/ ١٨، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٢٢ ـ ٢٥ وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب م ٢جـ٨ / ٣٤).

انظر: الأردنى.

*** الأردنى :**

قال السمعانى :

الأردنى : هذه النسبة إلى أردن بضم الألف وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون فى آخرها، وهى من بلاد الغور قريبة من ساحل الشام وبها نهر كبير من بحيرة طبرية، وطبرية من الأردن، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، والساعة هى فى يد الفرنج، فمنهم أبو سلمة الحكم بن عبد الله بن خطاف الأردنى، يروى عن محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى، ويحيى بن عبد العزيز الأردنى، روى عنه الوليد بن مسلم. وعبادة بن نُسىّ الأردنى. ومحمد بن سعيد الأردنى المصلوب. وإبراهيم بن سليمان بن رزين الشامى الأردنى المؤدب كنيته أبو إسماعيل مؤدب آل أبى عبيد الله أصله من الأردن سكن العراق، يروى عن عبد الملك بن عمير وعاصم الأحول، روى عنه العراقيون: أبو عمر الدورى وغيره، وقد قيل إبراهيم بن إسماعيل بن رزين. وأما محمد بن سعيد بن أبى قيس الشامى الأردنى من أهل الأردن قتل فى الزندقة وصلب، قتله أبو جعفر وهو الذى يروى عنه ابن عجلان وسعيد بن أبى هلال، ويقال له: أبو عبد الرحمن الشامى الأردنى، كان يضع الحديث على الثقات ويروى عن الأثبات ما لا أصل له لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا الرواية عنه بحال من الأحوال ( راجع الإكمال بتعليقه ١/ ١٣٨، ١٣٩ . ويستدرك «الأردى» بفتح الهمزة ) .

( الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٩، ١١٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٠ ) .

*** الأردهنى :**

الأردهنى نسبة إلى أردهن قلعة حصينة من أعمال الرى .

( تاريخ علماء المستنصرية ـ د . ناجى معروف ٢/ ٤٨٨ ) .

*** الأرز :**

تتناول المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى الأرز من حيث خصائصه الطبية ومنافعه كغذاء .

يقول ابن النفيس : حار فى الأولى، يابس فى الثانية، يجلو الوسخ، ويدبغ المعدة، ويعقل البطن (الموجز فى الطب / ٨٦ ) .

ويقول الذهبى :

أغذى الحبوب بعد الحنطة، وأحمدها خلطًا، قيل حار يابس، وقيل بارد يابس، يعقل البطن، وإن طبخ باللبن قل عقله، وإذا أخذ بالسكر سهل انحداره. وخصب البدن، وآكله يرى أحلامًا حسنة، ودقيقه مع شحم كلى ماعز نافع من إفراط الدواء المسهل، وهذا من أسرار الطب. ( الطب النبوى / ٦٠ ) وقد ذكر أبو حفص عمر الوردى مثل ذلك ( خريدة العجائب / ١٨٩ ).

ويقول ابن قيم الجوزية بادئًا بالتحذير من حديثين باطلين عن الأرز:

الأرز: فيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله ﷺ ( أحدهما ) « أنه لو كان رجلاً لكان حليمًا » .

( الثانى ) : « كلُّ شيء أخرجته الأرض ففيه داء وشفاء، إلا الأرزَّ. فإنه شفاء لا داء فيه » . ذكرناهما : تنبيهًا وتحذيرًا من نسبتهما إليه ﷺ .

وبعد : فـو حار يابس . وهو أغذى الحبوب بعد الحنطة، وأحمدها خلطا : يشد البطن شدًّا يسيرًا، ويقوى المعدة ويدبغها ، ويمكث فيها . وأطباء الهند تزعم : أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا طُبخ بألبان البقر. وله تأثير: فى خِصب البدن، وكثرة التغذية، وتصفية اللون . ( الطب النبوى / ٢٢٠ ) .

أما ابن الأزرق فيقول : الأرز حار فى الأولى يابس معتدل ملين للطبيعة خفيف لطيف إذا طبخ باللبن الحليب ولحم الفراريج وأكل بالعسل والسكر والسمن يولد غذاء جيدًا و إذا طبخ باللبن الحامض المنزوع يعنى الرائب قبض البطن وفى بعض كتب الطب : الأرز إذا عصد باللبن وأكثر عليه من السكر والقند واعتمد عليه ثلاثة أيام نفع من الشقيقة وقد جرب ذلك وصح ، وغذاؤه محمود معتدل يصلح الأمراض الحارة الرطبة ولا يصلح لمن معه سدة وقال ﷺ : فإنه فيه بركة ينفع من بول الدم وأكله ملين، قاله المقرى ( تسهيل المنافع / ١٠ ) .

ولداود الأنطاكى إضافات على ذلك كله إذ يقول :

أرز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفى اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقى الألسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شيء بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الأبيض فالأصفر وأردؤه الأسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندى أرفع الجميع وأردؤه ما يزرع بحولة دمشق ثم السويدية من ديارنا ويدرك فى تشرين أعنى بَابَهْ وأكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس فى الثانية إجماعا بارد فى الأولى وقيل فى الثانية وقيل حار فى الأولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والإسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجوّد الأحلام والأخلاط والألوان، والهند ترى أنه يطوّل العمر والإكثار منه يصلح الأبدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بإفراط خصوصا الأحمر ومع الخل يوقع فى الأمراض الرديئة ويصلحه نقعه فى ماء النخالة وأكله بالحلو يقوم مقامه الشعير مع اللبن الرايب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جدا ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات ومع الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر إذا حشى بها زمنا وماء المطبوخ بقشره يسقط الأجنة وشربه يكرب ويصدع وليس بقاتل ولا يقرب من الذراريح وإذا بخرت به الأشجار لم تنتثر أزهارها ( تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠ ).

ويقول صاحب الشقرونية ( ص ٧٦ ) :

وفى الأرز الجر واللطافه
خذه مدى الأزمان لا مخافه
غذاؤه يخصب الأبدانا
ويصلح الأحشاء والألوانا
يُطبخ بالسكر والحليب
لجودة التسمين والتخصيب

( الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٦، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠، وخريدة العجائب وفريدة

الغـرائب لسراج الـدين أبى حفص عمـر بن الـوردى، مكتبـة ومطبعـة الحـاج عبـد السلام بـن محمـد بن شقرون، الطبعة الأخيـرة / ١٨٩، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل عبد الغنى عبـد الخـالـق، وضع التعـاليـق الطبيـة . د. عـادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٠ وتسهيل المنـافع فى الطب والحكمـة لابن الأزرق/ ١٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠، والطب العربى فى القرن الثـامن عشر من خلال الأرجوزة الشقـرونية ــ تحقيق وتعليق د. بـدر التازى، تعريـب وتقديم د. عبـد الهادى التـازى / ٧٦. انظر أيضًـا الكليات فى الطب لابـن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٥٢، وقاموس الأطبا لمدين بن عبد الـرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٢).

*** الأرز :**

قال الزبيدى :

أَرز وأرزٌ: شجر الصنوبر قاله أبـو عبيد أو ذكره قاله أبـو حنيفـة زاد صـاحـب المنهـاج وهى التى لا تثمـر كالأرزة وهى واحد الأرز وقال : إنه لا يحمل شيئًا ولكنه يستخرج من أعجازه وعروقـه الزفت ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع وليس من نبات أرض العرب قال أبو عبيدة : والقول عندى غير ما قالاه إنما الأرزة بسكون الراء هى شجـرة معروفة بـالشأم تسمى عندنا الصنـوبر من أجل ثمـره قـال قد رأيت هـذا الشجـر يسمى أرزه ويسمى بـالعراق الصنـوبـر وإنما الصنـوبر ثمـر الأرز فسمى الشجر صنوبرًا من أجل ثمره أو الأرز العرعر.

Cedrus (Tourn.) Mill. - cedar ( Richardson ).

Pinus ( Tourn. ) L. - pine ( Richardson).

Juniperus Tourn. ex L. Juniper ( Richardson ).

( معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١١).

ويقول عنه الإمام ابن قيم الجوزية :

أَرُز: بفتح الهمـزة وسكون الـراء، وهـو: الصَّنَوْبَر. ذكره النبى ﷺ فى قوله : « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تُفَيِّؤها الـرياح: تُقيمهـا مرة، وتميلهـا أخرى. ومثل المنافق مثل الأرزة: لا تزال قـائمة على أصلها، حتى يكون انجعافها مرة واحدة ».

وحَبُّه حار رطب، وفيه إنضاج وتليين وتحليل، ولذع يذهب بنقعه فى الماء. وهو عسر الهضم، وفيه تغذية كثيرة، وهو جيد للسعال ولتنقية رطـوبات الرئة، ويولد مغصًا. وترياقه: حبُّ الرمان المُز.

( الطب النبـوى لابن قيم الجـوزيـة / ٢٢٠. انظر أيضًا قاموس الأطبا لمـدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٣).

*** أرزكان :**

قال ياقوت :

أرزكانُ : بـالفتح ثم السكون، وفتح الـزاى، وكاف وألف، ونون: من قرى فارس علـى ساحل البحر فيما أحسب، يُنسب إليهـا أبـو عبـد الـرحمن عبـد الله بن جعفـــر بن أبـــى جعفـــر الأرزكـانى، سمع يعقوب ابن سفيـان وشاذان والـزيادابـاذى، وكان من الثقـات الزهاد، مات سنة ٣١٤.

*** الأرزكيانى :**

قال السمعانى :

الأرزكيـانى : بفتح الألف وسكـون الراء وفتح الـزاى وكسر الكاف بعدها الياء آخر الحروف، وهو اسم جد المنتسب إليـه وهو أبـو عبد الله محمـد بن الحسن بن على بن الحسـن بن نصـر بـن بـابـاج بن الأرزكيـان الأرزكيانى البخارى من أهل بخارا، خرج الأرزكيان إلى

الصين ومنها ركب البحر إلى البصرة وأسلم على يدى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو عبد الله هذا رحل إلى خراسان والعراق وأدرك الشيوخ، سمع ببخارا سهل بن المتوكل وسهل بن بشر الكندي وببغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل وبشر بن موسى الأسدي وبالري أبا عبد الله محمد بن أيوب الرازي وغيرهم، روى عنه ابنه، وتوفي في شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١١٠).

* **أرزن:**

قال ياقوت:

أَرْزَنُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي، ونون، قال أبو علي (الفارسي): وأما أرزن وأورم فلا تكون الهمزة فيهما إلا زائدة في قياس العربية، ويجوز في إعرابهما ضربان أحدهما أن يجرد الفعل من الفاعل فيعرب ولا يصرف، والآخر أن يبقى فيهما ضمير الفاعل فيُحكى.

وهي مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحي أرمينية، وأما الآن فبلغني أن الخراب ظاهر فيها، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزني، حدث عن الهيثم بن عدي وغيره، ويحيى بن محمد الأرزني الأديب صاحب الخط المليح والضبط الصحيح والشعر الفصيح. وله مقدمة في النحو، وهو الذي ذكره ابن الحجاج في شعره فقال:

مُثْبَتَـــةٌ فـي دفتـــري

بخـــط يحيـــى الأرزنـــي

وقد فُتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة سنة عشرين صلحًا على مثل صلح الرُّها، وطولها ست وثلاثون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وربع.

وأَرْزَنُ الروم: بلدة أخرى من بلاد أرمينية أيضًا، أهلها أرمن...

وأرزن أيضًا: موضع بأرض فارس قرب شيراز يُنبت، - فيما ذكر لي - هذه العصى التي تعمل نُصبًا للدبابيس والمقارع، وهو نزه أشب بالشجر، خرج إليه عضد الدولة للتنزه والصيد، وفي صحبته أبو الطيب المتنبي، فقال عند ذلك يصفه:

سَقيًــا لــدست الأرزن الطـــوال

بين المـــروج الفيح والأغيـــال

فأدخل عليه الألف واللام، ولا يجوز دخولهما على اللواتي قبل، وقد عد قوم الأرزن الأولى من أطراف ديار بكر مما يلي الروم، وقوم يعدونها من نواحي الجزيرة، قال أبو فراس الحارث بن حمدان يمدح سيف الدولة:

ونـــازل منـــه الـــديلمي بأرزن

لجـــوج إذا نـــاوى مطـــول مُغـــاور

والصحيح أنها من أرمينية، وقال ابن الفقيه: بين نصيبين وأرزن ذات اليمين للمغرب سبعة وثلاثون فرسخًا.

(معجم البلدان ١/ ١٥٠، ١٥١).

وقد ذكرها القزويني تحت عنوان «أَرْزَنُ الروم» فقال عنها:

مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط قديمة البناء، بينها وبين خلاط موضع يسمى ياسي جمن، به عين يفور الماء منها فورانًا شديدًا، يسمع صوته من بعيد، فإذا دنا الحيوان منها يموت في الحال، وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله، وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها.

بها عين الفرات وهي عين مباركة مشهورة. زعموا أن من اغتسل بمائها في الربيع يأمن من أمراض تلك السنة.

(آثار البلاد وأخبار العباد: لزكرياء بن محمد بن محمود القزويني ط بيروت/ ٤٩٤).

* **أرْزُنَان :**

أرزنـان : بـالفتح ثم السكـون ، وضم الـزاى ، ونـون وألف ، ونون أخرى : من قرى أصبهان ، قال أبو سعد : هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد الحافظ بأصبهـان ، والمنتسب إليهـا أبــو القـاسم الحسن بن أحمد بن محمد الأرزنـانى المعلم الأعمى ، مات سنة ٤٥٣ ، وأبـو جعفر محمـد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهانى الأرزنانى الحافظ الثبت ، توفى سنة ٣١٧ ، وجـده سمع بــالشــام ، ورأس عيـن ، سليمــان بن المعـافى ، وبصـور أبا ميمـون محمـد بن أبى نصـر ، وبمصر يحيى بن عثمان بن صـالح ، وبكر بن صالح الـدمياطى ، وبأصبهـان أحمـد بن مهـران بن خالـد ، وبالرى الحسن بن على بن زيـاد السرى ، وبخوزستان عبد الوارث بن إبراهيم ، وبمكـة على بن عبد العزيز ، وبـالعراق هشـام بن على وغيره ، وبدامغـان أبا بكـر محمد بن إبراهيــم بن أحمـد بن ناصح ، وبطرسوس أبا الدرداء عبـد الله بن محمد بن الأشعث ، وروى عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر ، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهـران المقرى وجمـاعة كثيـرة ، وكان موصـوفًا بالعلم والثقـة والإتقان والزهد والـورع ، رحمه الله تعالى .

( معجم البلدان ١/ ١٥٠ ) .

* **الأَرْزُنَانى :**

قال السمعانى :

الأرزنـانى : بفتح الألف وسكـون الـراء وضم الـزاى والألف بين النـونين وهذه النسبـة إلى أرزنـان وهى من قرى أصبهـان هكذا سمعت شيخنا أبا سعـد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ بأصبهان يقول : أرزنان قرية على باب بلـدنا ، والمنتسب بهـذه النسبة أبـو القاسم الحسن بن أحمد بن محمد بـن دِلّير الأرزنانى المعلم الأعمى الربضى ، ذكره يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان وقال : نزيل شميكان ـ محلة بأصبهان ـ كثيـر السمـاع قليل الـروايــة ، مـات فى سنـة ثـلاث وخمسين وأربعمائة .

ومن القدمـاء أبو جعفـر محمد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهــانى الأرزنـانى الحـافـظ ، من الحفـاظ الأثبات الجوالين فى طلب الحـديث إلى الشام ومصر وخراسان ، وكان حافظًـا عالمًا ، سمع ببلده أحمد بن مهران بن خـالـد وإسمـاعيل بن عبــد الله سمـويـه وإبراهيم بن معـدان وبالأهواز عبد الـوارث بن إبراهيم والسـرى بن سهل وبـالـرى الحسـن بن على بن زيـاد وبـالبصـرة هشـام بن علـى ومحمـد بن يحيى القـزاز وببغـداد محمد بـن غالب بن حـرب وأحمـد بن على الأبار وبـالكوفـة مطين محمد بن عبـد الله بن سليمان الحضـرمى وبالحجـاز على بن عبـد العـزيز وبمصـر يحيى بن عثمان بن صـالح وبكر بن سهل الـدمياطى وغيرهـــم ، روى عنه الحـــاكم أبو أحمد الحـــافظ وأبـو إسحاق إبـراهيم بن محمـد بن حمزة الحـافظ ، وذكـر الحاكم أبـو أحمـد وروده نيسـابور سنـة خمس عشرة وثلاثمائة ووصف حفظه وإتقانه ومعرفته وحسن حديثه وأخرج إلىّ انتخابـه عليه بنيسابور خمسة أجزاء وفيها غرائبـه ثم خرج من نيسابور إلى هـراة ، وكان أبو عبد الله محمد بن العباس الشهيـد يقول : ما قِدمَ علينا هـراة مثل أبى جعفـر الأرزنــانى زهـدًا وورعًـا وحفظًـا وإتقانًا ، وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وهو ابن نيف وستين سنة ، وذكره أبو بكر بـن مردويه الحافظ فقال : أبو جعفر الأرزنانى كان يحفـظ ويذاكر ، وقال عبد الله بن أبى القـاسم : رأيت الأرزنانى فى المنـام فقلت : ما فعل الله بك؟ قال أعطانى مناى أعطانى مناى ، فقال : توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

( الأنساب للسمعانى ١/ ١١٠ ، ١١١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠ ، ٤١ ) .

* **الأرزنى :**

قال السمعانى :

الأَرْزَنى : بفتح الهمزة وسكون الـراء وفتح الزاى وفى

آخرها النون، هذه النسبة إلى أرزن وهو موضع بديار بكر مدينة، والمشهور بهذه النسبة أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى، حدث عن الهيثم بن عدى ومنصور ابن إسماعيل الحرانى وعبد الله بن نمير وحماد بن عمرو النصيبى وعبد الخالق بن عبد الواحد الدمشقى، حدث عنه إبراهيم بن موسى الخوزى.

وأبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى شاعر متأدب مليح الخط كثير النسخ هكذا قاله ابن ماكولا.

وأبو القاسم عبد الوارث بن موسى الأرزنى، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن حمدان بن وهب الدينورى، روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس.

( الأنساب للسمعانى ١/ ١١١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١ ).

*** أرزونا :**

أرزونا : من قرى دمشق، خرج منها أحمد بن يحيى ابن أحمد بن زيد بن الحكم الحجورى الأرزونى، حكى عن أهل بيته حكاية، حكى عنه ابنه أبو بكر محمد، قاله الحافظ أبو القاسم.

( معجم البلدان ١/ ١٥١ ).

انظر: الأرزنى.

*** الأَرُزِّى :**

الأَرُزِّى : بفتح الألف وبضم الراء وكسر الزاى وتشديدها، والمشهور بهذه النسبة محمد بن عبد الله الأرزى ـ وبعضهم يقول الرزى بحذف الهمزة ـ وهو منسوب إلى طبخ الرز أو الأرز، ورأيت فى كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبى على الغسانى: محمد ابن عبد الله الأرزى والرزى ـ لأنه يقال له أرز ورز ـ من شيوخ مسلم بن الحجاج، حدث عنه فى غير موضع من كتابه تفرد به وقد حدث عنه أبو داود السجستانى، سمع عبد الوهاب بن عطاء وخالد بن الحارث، ومات ببغداد فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن الحسين الأرزى الزاغولى، فقيه فاضل حسن السيرة سكن مرو وذكرته فى حرف الزاى.

( الأنساب للسمعانى ١ / ١١١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١ ).

*** أَرْسَابَنْدُ :**

أَرْسَابَنْدُ : بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وألف، وباء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: قرية بينها وبين مرو فرسخان، خرج منها طائفة من أئمة العلماء، منهم: محمد بن عمران الأرسابندى، وأبو الفضل محمد بن الفضل الأرسابندى، والقاضى محمد بن الحسين الأرسابندى، الحنفى قاضى مرو، وكان من أجلاء الرجال ملكًا فى صورة عالم.

( معجم البلدان ١/ ١٥١ ).

*** الأرسابَنْدِى :**

قال السمعانى :

الأرسابندى : أرسابند بالفتح ثم السكون وسين مهملة وألف وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة من قرى مرو على فرسخين منها، كان بها جماعة من المحدثين والعلماء قديمًا وحديثًا فمن القدماء محمد بن عمران الأرسابندى، سمع على بن حجر وهو ثقة مستقيم الحديث. وأبو الفضل محمد ابن الفضل الأرسابندى، روى عن أبى عمرو القنطرى حدثنا عنه شيوخنا.

والقاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندى كان منها، وهو إمام فاضل مناظر انتهت إليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة رحمه الله بمرو، وكان كريمًا سخيًا حسن الأخلاق متواضعًا، أملى وحدث عن أبى عبد الله البرقى وأبى بكر بن خنب البخارى وأبى الحسن السغدى والسيد أبى بكر بن حيدر

الجعفرى وغيرهم، وروى لنا عنه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى بمرو وأبو عبد الله محمد ابن الحسين السرفقانى الأزهرى وأبو القاسم سعد بن الحسين النسفى بترمذ وغيرهم، وأذكر وفاته وأنا صغير فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة حصين. ( أصناف البغدادى : صنف الأصول فى الفقه، أمالى شرح الجامع الكبير للشيبانى فى الفروع، مختصر تقويم الأدلة للدبوسى ) ومن القدماء أبو عبد الله محمد بن عمران بن جعفر بن موسى بن فيروز الأرسابندى، يروى عن على بن حجر ومحمد بن يحيى القصرى وغيرهما، روى عنه عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد الأنماطى وهو راوى كتاب السنن للحسن بن على الحلوانى عنه.

وهدية بن عبد الوهاب الأرسابندى جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة، سمع الفضل بن موسى والنضر بن شميل وغيرهما، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

( الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١١ وهدية العارفين للبغدادى باشا ٢/ ٨٣ ).

*** الإرســـــال:**

يقول الإمام الفيروزابادى عن الإرسال فى القرآن الكريم فى إحدى بصائره:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى التَّسليط ﴿ أَرْسَلنا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرينَ ﴾ [ مريم : ٨٣ ] ﴿ أُرسِلُوا عَليهِمْ حَافِظِينَ ﴾ [ المطففين : ٣٣ ] أى سُلِّطُوا.

الثانى : بمعنى البعث والتَّصديق : ﴿ وأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ﴾ [ النساء : ٧٩ ] ﴿أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥ ].

الثالث : بمعنى الفتح : ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [ فاطر : ٢].

الرابع : بمعنى الإخراج : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَاقَةِ ﴾ [القمر : ٢٧ ] أى مخرجوها.

الخامس : بمعنى التَّوجيه : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَونُ فى المَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [ الشعراء : ٥٣ ] أى وجه، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ [يوسف : ١٢ ].

السادس : بمعنى الإطلاق من العذاب : ﴿ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾ [ الشعراء : ١٧ ].

السابع : بمعنى إنزال المطر: ﴿ يُرْسِلِ السماء عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ [ هود : ٥٢ ] وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، ناقة رسلة : سهلة السير، وإبل مراسيل : منبعثة انبعاثًا سهلاً.

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٨ ).

*** الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد :**

عن الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد يقول الحافظ السيوطى فى ألفيته، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

ويعـــرف الإرســـال ذُو الخفـــاء
بَعَــــدمِ السَّمَــــاعِ واللقَـــاءِ
ومنـــه مـــا يحكـم بـــانقطـــاع
من جهـــة بـــزيـــد شخـص وَاعِ
وبـــزيـــادَةٍ تَجى، وَرُبَّمَـــا
يُقْضَى عَلَى الــزَّائِدِ أَنْ قَـــد وَهِمـــا
( حيثُ قَـــرِينَـــةٌ ) وإلاَّ احْتَمَـــلاَ
سَمَـــاعَـــهُ من ذين لَمَّـــا حَمَـــلا
( وإِنَّمَـــا يُعْـــرَف بِـــالإِخْبَـــارِ
عَـن نَفْسِـــهِ والنَّصِّ مِـن كِبَـــارِ )

( فى المتن الـذى شرحـه الترمسى ورد البيت الـرابع هكذا:

( حَيْثُ قَـرِينَـةٌ ) وإلاَّ احْتُمِـلا
سَمَـاعُـهُ مِـنْ ذَيْنِ مـا قَـدْ حَمَـلا

وإليك شـرح المرحـوم الشيخ أحمد محمد شـاكر للأبيات الذى يقول:

قـد يجـىء الحـديث الـواحـد بإسنـاد واحـد من طريقيـن، ولكن فى أحدهمـا زيادة راو، وهـذا يشتبه على كثير من أهل الحـديث، ولا يـدركه إلا النقـاد، فتـارة تكـون الـزيادة راجحـة، بكثـرة الـراوين لهـا أو بضبطهم وإتقانهم، وتارة يحكم بأن راوى الزيادة وهم فيها، تبعـا للترجيح والنقد، فإذا رجحت الزيـادة كان النـاقص من نـوع الإرسـال الخفى، وإذا رجح النقص كان الزائد من المزيد فى متصل الأسانيد.

مثال الأول: حديث عبـد الرزاق عن الثورى عن أبى إسحاق عـن زيد بن يثيع ــ بضم الياء التحتيـة المثناة وفتح الثاء المثلثـة وإسكان الياء التحتية المثنـاة وآخره عين مهملة ـ عن حذيفة مرفوعا: « إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين » فهو منقطع فـى موضعين: لأنه روى عن عبـد الـرزاق قال: حـدثنى النعمـان بن أبى شيبـة عن الثورى، وروى أيضًـا عن الثورى عن شـريك عن أبى إسحـاق، ومثال الثـانى: حـديث ابن المبارك قـال: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن يزيد حدثنى بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى قال سمعت واثلة يقول سمعت أبا مرثد يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا إليها» فزيادة «سفيـان» و«أبى إدريـس» وهم: فـالـوهـم فى زيـادة سفيان من الراوى عن ابن المبارك، فقد رواه ثقات عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بغير واسطة، مع تصريح بعضـهم بالسـماع، والوهـم فى زيادة أبى إدريـس من ابن المبـارك، فقد رواه ثقـات عن عبد الرحمن بن يزيد عـن بسر بغير واسطة مع تصريح بعضهم بالسماع.

ويعـرف الإرسـال الخفى أيضـا بعـدم لقـاء الـراوى لشيخه وإن عـاصره، أو بعدم سمـاعه منـه أصلا، أو بعدم سماعه الخبر الذى رواه وإن كان سمع منه غيره، وإنما يحكم بهـذا إما بـالقرائن القـوية، وإمـا بإخبار الشخص عن نفسه، وإما بمعرفة الأئمة الكبار والنص منهم على ذلك.

وقد يجىء الحديث من طـريقين ولكن فى أحدهما زيـادة راوٍ فى الإسنـاد ولا توجـد قـرينـة ولا نص على تـرجيح أحـدهمـا علـى الآخر، فيحمل هـذا على أن الراوى سمعه من شيخه وسمعه من شيخ شيخه، فرواه مرة هكذا، ومرة هكذا.

( ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٧، ٣٩ ـ ٤١، ومنهج ذوى النظـر لمحمـد محفـوظ بن عبـد الله التـرمسى، شرح منظـومـة علم الأثـر للحافظ جـلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٥ ).

## * إرسـال الرسـل:

عن إرسال الرسل يقول الإمام النسفى فى عقائده:

وفى إرسـال الـرسل حكمـة. فقـد أرسل الله تعـالى رُسلاً من البشر إلى البشـر. مُبشِّرين ومُنذرين ومُبيِّنين للناس ما يحتاجون إليه من أمـور الدنيا والدين وأيدهم بالمعجزات. الناقضات للعادة.

وأول الأنبيـاء آدم وآخـرهم محمـد عليهمـا الصـلاة والسلام.

وقد ورد بيان عـددهم فى بعض الأحاديث، والأوْلى أن لا يُقْتَصر على العـدد فى التسمية فقد قـال تعالى: ﴿ مِنهم مـنْ قَصَصْنَـا عليـكَ ومنهـم مَنْ لـم نَقْصُصْ عليكَ ﴾ [ غـافـر: ٧٨ ] ولا يؤمَنُ فى ذكـر العـدد أن

يـدخل فيهم مَن ليس منهم، أو يخـرج منهم مَن هـو فيهم، وكلهم كانوا مبلّغين عـن الله تعالى، صادقين، ناصحين، وأفضل الأنبياء محمد ﷺ ا هـ.

( شـرح النسفيـة فى العقيـدة الإسلاميـة ـ د. عبـد الملك عبد الرحمن السعدى / ١٧٧ ).

وللشيخ معـروف النـودهى البرزنجى منظـومـة على العقائد النسفية سماها « الفرائد فى علم العقائد » (فى الأعلام ٧/ ١٠٥ الفرائد فى العقائد) جاءت فيها هذه الفريدة عن إرسال الرسل. يقول الشيخ النّودهى:

لِبَشَـــــرٍ أرْسَلَ مَنْهُـم رُسُــــلا
بمحضِ فضْلِـــهِ تَعــــالى وَعَـــلا
مُبَلِّغيـنَ عَنْـــه لِــــلأنـــامِ
مـــا أُمِـــروا بِـــهِ من الأحكــامِ
مُبَشِّـــريـن لـــذوى الأيمـــان
ومنْـــذريـنَ لِــذَوى العصيـــانِ
مُبَيِّنيـنَ سُبُـل المَعـــــادِ
وطُـــرُقَ المَعــاشِ للعبـــادِ
مُـــؤيَّــدًا لَهُم بمُعجـــزاتِ
وافـــرةٍ خَـــارقـــةِ العـــاداتِ
وَعِنْـــــدَهُ كُلُّهُـمُ مَكيـنُ
وَصــــادِقٌ ونــــاصِـح أميـنُ

( الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهى. المجموعة الأصولية، القسم الخامس ـ دراسة وتحقيق السيـد بابا على بن الشيخ عمـر القرداغى وآخـرين / ١٥١، ١٥٢).

*** الإرسال فى الحديث:**

الإرسـال فى الحديث: عـدم الإسناد مثل أن يقـول الراوى: قال رسول الله ﷺ من غير أن يقول حدثنا فلان عن رسول الله ﷺ.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبـد الـرحمن عميـرة / ٣٨. انظـر أيضًـا معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢ ).

انظر: المرسَل.

*** إرسال المثل:**

ذكره الثعـالبى ولم يعرفه، وقال الحمـوى: « إرسال المثل نوع لطيف فى البديع ولم ينظمـه فى بديعيته غير الشيخ صفى الدين، وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك ممـا يحسن التمثيل به » ( خـزانة / ٨٣ ) ونقل المدنى هذا التعـريف. وذكره السبكى فى البديع وقال عنه: « هو أن يورد المتكلم مثـلاً فى كلامه، وقد عرف ذلك فى علم البيان فى مجاز التمثيل » ( عروس الأفراح ٤/ ٤٧٣ ).

وكان الوطواط والحلبى والنويرى قد ذكروه قبل ذلك ولكنهم لم يعـرفـوه ( حـدائق السحـر/ ١٥٥، حسن التـوسل / ٢٤٢، نهـاية الأرب ٧/ ١٢٧ ) وذكـروا لـه أمثلة كقول أبى فراس الحمدانى:

تهـون علينـا فـى المعـالـى نفـوسنُـا
ومن نكح الحسنـــاء لم يُغْلِهـــا المهـرُ

وقول المتنبى:

وحيـــد من الخـــلان فى كل بلـــدة
إذا عظُم المطلـــوب قـلَّ المســـاعـــدُ
تبكِّى عليهن البطـــاريـق فى الـــدجى
وهنّ لـــدينــــا ملقيـــات كـــواسـدُ
بـــذا قَضَـتِ الأيــامُ مــا بيـن أهلهـــا
مصـــائبُ قـــومٍ عنـــد قـــوم فـــوائِدُ

ومن إرسال المثل قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرَّ حتَّى تُنْفِقوا مما تحبون﴾[ آل عمـران: ٩٢ ] ﴿قُضى الأمْرُ الذى فيه تستفتيان﴾ [ يوسف: ٤١ ] وقوله: ﴿ أليس الصبحُ بقريب﴾ [هود: ٨١ ] وقوله: ﴿كُلُّ نفْسٍ بما كَسَبَتْ رهينة﴾ [ المدثر: ٣٨ ].

ومن كلامه ـ ﷺ ـ : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »، وقوله : « آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدّث به غير أهله » وقوله : « الحياء من الإيمان » وقوله : « لا ضَرَر ولا ضِرار في الإسلام ».

ومن ذلك قول زهير:

ومن يَجْعلِ المعروفَ من دون عِرْضه
يَفِـــــرْه ومن لا يتـقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وقول لبيد :

ومــا المــالُ والأهلــونَ إلا وديعــةٌ
ولا بــدَّ يــومًــا أن تُــرَدَّ الــودائعُ

وقول القطامى :

قد يُدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكـــون مع المُسْتَعجلِ الــزَّلَلُ

وقول بشار:

إذا كنت فى كلِّ الأمــور مُعــاتِبًــا
صــديقك لم تَلْقَ الــذى لا تُعــاتبــه

وقول أبى العتاهية :

إنّ الشبـــاب حجـــةُ التصـــابى
روائحُ الجنـــــة فى الشبــــابِ

وقول المتنبى :

إنـى لأعلم ــــ واللبيب خبيـــر ـ
أنَّ الحيـاة ــ وإن حرصت ــ غُـرورُ

وقوله :

على قَـدْرِ أهلِ العَـزْمِ تأتى العزائم
وتأتـى على قـدر الكـرام المكـارِمُ

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٩١ ـ ٩٣ ).

*** إرسال المثلين :**

ذكره الثعالبى ( يتيمة الدهر ١/ ١١٧ ) وعرفه الوطواط بقوله : « وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مثلين فى بيت واحد » ( حدائق السحر / ١٥٦ ) وقال الرازى: « هو عبارة عن الجمع بين المثلين » ( نهاية الإيجاز / ١١٢ ) ونقل الحلبى والنويرى هذا التعريف ( حسن التوسل / ٢٤٤، ونهاية الأرب ٧/ ١٢٨ ).

ومن شواهد هذا الفن قول لبيد :

ألا كلُّ شىء مـا خـلا الله بـاطلُ
وكـلُّ نعيـمٍ لا محـــالـــة زائِلُ

وقول أبى فراس:

ومن لم يُــوَقِّ الله فهـــو مضيّعٌ
ومَن لـم يعـــزِّ اللَّـــهُ فهـــو ذليلُ

وقول المتنبى :

أعـزُّ مكـان فى الدنا سـرج سابح
وخيــرُ جليسٍ فى الــزمــان كتــابُ

وقوله :

وكلُّ امــرىء يُـولى الجميل مُحَبّبٌ
وكـلُّ مكـــان يُنبت العـــزَّ طيّبُ

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٩٣ ).

*** أرسلان ( خانقاه ـ ) :**

ذكرها المقريزى فقال ما ملخصه : هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضى منشأة المهرانى أنشأها الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصرى. كان أولا عند الأمير سلار أيام نيابته مصر خصيصًا به حظيا عنده ثم أصبح أثيرًا عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون ... ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب أرسلان فى الدوادارية. وكان يكتب خطًّا مليحًا، ودرّبه القاضى علاء الدين وخرّجه وهذّبه فصار يكتب بخطه إلى كتاب السّر عن السلطان فى المهمات بعبارة مسدّدة وافية بالمقصود، واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره فى أيامه ذكر.

أنشأ هذه الخانقاه على شاطىء النيل، وكان ينزل

فى كل ليلة ثلاثاء إليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور إليها ... ونفع الناس نفعًا كبيرًا وقلدهم مننًا جسيمة ومات فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة ...

وأول من ولى مشيختها تقى الدين أبو البقاء محمد ابن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسينى القنائى الشافعى جدّ الشيخ عبد الرحيم القنائى الصالح المشهور، وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهًا شافعيا، وكان أبو البقاء هذا عالمًا عارفًا زاهدًا قليل التكلف، متقلّلا من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد فى سنة خمس وأربعين وستمائة ومات ليلة الأثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، فتداول مشيختها القضاة الأخنائية إلى أن كانت آخرًا بيد شيخنا قاضى القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الأخنائى. فلما مات فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب، ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله اهـ.

( المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٢٣ ).

*** أرسلان الدمشقى ( الشيخ ـ ) :**

انظر: الشيخ رسلان.

*** أرْسُوف :**

أرْسُوف : بالفتح ثم السكون. وضم السين المهملة وسكون الواو، وفاء ( قالت المؤلفة : ضبطها السمعانى بضم الألف ).

مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، كان بها خلق من المرابطين منهم أبو يحيى زكرياء بن نافع الأرسوفى يروى عن سفيان بن عيينة وعباد بن عباد، روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى. وهى فى الإقليم الثالث. طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع، ولم تزل بأيدى المسلمين إلى أن فتحها كُندُفْرى صاحب القدس فى سنة ٤٩٤، وهى فى أيديهم إلى الآن.

( معجم البلدان لياقوت ١/ ١٥١، ١٥٢ والأنساب للسمعانى ١/ ١١٢ ).

وتقع أرسوف شمالى يافا ويسمونها الآن. رشف ولا تزال آثار البلدة العربية الأولى ( خاصة الجامع ) موجودة، إنما حول الجامع إلى محطة رادار. وفى الموقع ذاته، آثار بلدة رومانية قديمة.

( من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الأول/ ١٦٩، ١٧٠ وهامش ٢ للمحقق ).

*** الأرسوفى:**

انظر: أرسوف.

*** الأرسوفى ( مدرسة ـ ) :**

إحدى مدارس مكة المكرمة فى القرون الأولى، ويشير الفاسى إلى موقعها بقرب باب العمرة ويقول عنها وعن منشئها : وهو العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفى، وهى معروفة به، وما عرفت متى وقفت؟ إلا أن لها أزيد من مائتى سنة، ولعله وقفها فى تاريخ وقف رباطه الذى بقربها المعروف برباط أبى رقيبة لسكناه به. اهـ.

( شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١/ ٣٣٠. انظر أيضًا : معاهد التربية الإسلامية ــ د. سعيد إسماعيل على. دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٨٦/ ٣٧٧ ).

*** ابن الأرسوفى ( مدرسة ـ ):**

قال عنها المقريزى : هذه المدرسة كانت بالبزازين التى تجاور خط النخالين بمصر. عرفت بابن الأرسوفى

التاجر العسقلانى، وكان بناؤها فى سنة سبعين وخمسمائة، وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوفى. مات بمصر فى يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

( المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٦٤ ).

*** إرشاد الأريب فى معرفة الأديب :**

إرشاد الأريب فى معرفة الأديب، ويدعى معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى. مؤرخ، أديب، شاعر، ناثر، لغوى، نحوى، عالم بتقويم البلدان. ولد ببلاد الروم، وسافر إلى كيش، ثم توجه إلى دمشق، ثم إلى حلب، ثم إلى الموصل فإلى إربل، وسلك منها إلى خراسان وخوارزم، ثم عاد إلى الموصل، وانتقل إلى سنجار، وارتحل إلى حلب، وأقام بظاهرها فى الخان، وتوفى فيه فى ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦هـ.

ذكر ياقوت فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب، وكل من صنف فى الأدب، وقد راعى ياقوت حروف المعجم كل المراعاة فى إيراد الأعلام بحسب ترتيب أسمائها وآبائها أيضًا. وجمع فى هذا الكتاب ما وقع إليه من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين، والأخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف فى الأدب تصنيفًا أو جمع فيه تأليفا مع إيثار الاختصار والإعجاز فى نهاية الإيجاز ولم يأل جهدا فى إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم والاخبار بأنسابهم وشىء من أشعارهم فى ترداده إلى البلاد ومخالطته للعباد وحذف الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب مناله وقصد صغر الحجم وكبر النفع، وأثبت مواضع نقله ومواطن أخذه من كتب العلماء المعول فى هذا الشأن عليهم والرجوع فى صحة النقد إليهم.

كما جمع كتابا بأخبار الشعراء المتأخرين والقدماء وسماه معجم الشعراء. وله أخبار المتنبى.

( التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٥، ١٦٦ ).

*** إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء :**

إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء ــ مجلدات للشيخ ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة ذكر فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف فى الأدب ذكره ابن خلكان ( كشف ١/ ٦٤ ).

*** الإرشاد إلى اتصال بانت سعاد بزكى الإسناد :**

لابن عبد الهادى جمال الدين يوسف بن الحسن صاحب « الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان » ( إيضاح ١/ ٥٩ ).

*** إرشاد حسين الرامپورى ( - ١٣١١ هـ ) :**

أحد علماء العرب فى شبه القارة الهندية، عربى من ذرية عمر بن الخطاب :

الشيخ العالم الفقيه إرشاد حسين بن أحمد حسين ابن محيى الدين بن فيض أحمد بن كمال الدين بن درويش أحمد بن زين بن يحيى بن أحمد العمرى السرهندى الرامپورى أحد العلماء المشهورين فى الهند.

وهو من ذرية الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى إمام الطريقة المجددية.

ولد ونشأ فى بلدة رامپور، وقرأ على المـلا نواب بن سعد الله الأفغانى نزيل مكة المكرمة ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلوم وفاق أقرانه فى علوم المعقول والمنقول ثم سافر إلى دهلى فدرس على الشيخ أحمد سعيد بن أبى سعيد المجددى الدهلوى وأخذ الطريقة عنه كما أجازه بالحديث ثم رجع إلى رامپور وتصدر للتدريس والإرشاد وانتهت إليه رئاسة الإفتاء ورئاسة المذهب الحنفى فى رامپور، وحصل له القبول والمنزلة الكبيرة عند حاكم رامپور المدعو ( كلب على خان الرامپورى ) له مصنفات عديدة منها انتصار الحق فى الرد على معيار الحق للمحدث الدهلوى.

توفى يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ فى رامپور.

( علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٧٢١ عن سير المتأخرين / ٢٧ ونزهة الخواطر ٨/ ٤٩، ٥٠ ).

*** إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن :**

للشيخ عطية بن عطية الأجهورى المصرى الضرير الشافعى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٦٠ ) ويوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى:

إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن الرقم: ٥٨١٤.

المؤلف: عطية بن عطية الأجهورى البرهانى الأسعردى المصرى الشافعى الضرير المتوفى سنة ١١٩٠ هـ.

فاتحة المخطوط: ولا تسعنى مخالفته، وحفظه الله ووقاه، وزاد فى مجده وعلاه...

ما ذكره الأئمة الثلاثة مراعيًا فى ذلك الاختصار بحذف الأسانيد وترك التكرار مع ما ذكره الإمام أبو القاسم محمد الكرمانى من علم متشابه القرآن فى كتابه المسمى بالبرهان...

آخره: وفى الخبر فى هذه الآية شرط الله لمن دعا أن يجيبه كما أجابه، وينجيه كما نجّاه، هو قوله تعالى: ﴿وكذلك ننجى المؤمنين﴾ وليس هنا دعاء صريح، وإنما هو مضمون قوله: ﴿ إنى كنت من الظالمين ﴾ فاعترف بالظلم فكان تلويحًا فى الدعاء والله أعلم.

تم الجزء الأول من أسباب نزول القرآن بحمد الله وعونه...

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد واضح وبالمداد الأسود، الفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

ق ٢٥٧ م ٢١,٥ × ١٤,٥ س ١٩.

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٠، ٣١ ).

*** إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى:**

من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م. ويرد ذكر هذا المصنف الجليل فى المصادر المختلفة تحت عدد من العناوين تبدأ كلها بلفظى « إرشاد السارى » منها:

١ ـ إرشاد السارى إلى شرح البخارى: فى المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٦٠، وجاء فيه أنه يشمل عشرة مجلدات، وفى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ٨٦، ١٤٦ ـ ١٥١.

٢ ـ إرشاد السارى إلى صحيح البخارى: فى المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٣٩ وجاء فيه: من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى وأوسعها فى مجال السنة

النبوية، وهو شرح أوجز من شرح الحافظ ابن حجر ومن شرح العينى، وكان يعتمد كثيرًا على شروح سابقيه لا سيما « فتح البارى » وكتب له مقدمة تناول فيها منزلة الحديث وعناية المسلمين به، وقد طبع الكتاب مرارًا.

٣ ــ إرشاد السارى بشرح صحيح البخارى: فى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ١٠٥، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣.

٤ ـ إرشاد السارى شرح البخارى: فى « لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر » د. محمد عجاج الخطيب / ١٧٠، وفى « المصادر العربية والمعربة » د. محمد ماهر حمادة/ ١٣٣.

٥ ــ إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى: وهو العنوان الذى آثرنا أن ندرج المادة تحته لوروده فى عدد من المخطوطات. فهو يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٣٩٨ وجاء فى وصفه أنه من تحبيس السلطان أبى الربيع عام ١٢١٤، يبدأ من باب الحراب والدرق من كتاب العيدين وينتهى إلى باب: « إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر » من كتاب الصيام.

أوراقه ٤٤١، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٧/ ١٩، كما يرد فى الجزء الأول ١/ ١٤٢ وصف نسخة أخرى كما يلى:

أوراقه ١١٠، مسطرته ٣٠، مقياسه ٣٣/ ٢٣.

كذلك يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالعدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ ثلاثة مخطوطات بيانها كالتالى:

١ ـ رقم تسلسلى ٣٢١ رقم الحفظ ٢٧٩ ص ١٢٠.

٢ ـ رقم تسلسلى ٣٢٢ رقم الحفظ ٢٨٨ ص ١٢١.

٣ ـ رقم تسلسلى ٣٣١ رقم الحفظ ٢٨٠ ص ١٢٩.

وبالعدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ خمسة مخطوطات بيانها كالتالى:

١ ـ رقم تسلسلى ٤٨٣ رقم الحفظ ٢٨٥ ص ٨٢.

٢ ـ رقم تسلسلى ٤٨٤ رقم الحفظ ٢٩٢ ص ٨٣.

٣ ـ رقم تسلسلى ٥٠٩ رقم الحفظ ٢٨١ ص ١٠٨.

٤ ـ رقم تسلسلى ٥١١ رقم الحفظ ٢٩١ ص ١١٠.

٥ ـ رقم تسلسلى ٥١٩ رقم الحفظ ٢٨٣ ص ١١٨.

*** الإرصاد فى الشعر:**

الإرصاد: الانتظار والإعداد، ويقال: أرصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه ( اللسان مادة « رصد » ).

والإرصاد: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى. ويسمى: «التسهيم » وهو مأخوذ من الثوب المسهم، وهو الذى يدل أحد سهامه على الآخر الذى قبله لكون لونه يقتضى أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذى قبله.

وسماه قدامة التوشيح وقال: « هو أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناها متعلقًا به حتى أن الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته » ( نقد الشعر / ١٩١ ) وفضّل العسكرى أن يسمى التبيين ( كتاب الصناعتين ٣٨٢ ).

ورأى ابن الأثير إن تسميته بالإرصاد أولى، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به، أما التوشيح فنوع آخر من علم البيان ( المثل السائر ٢/ ٣٥٠ ) وسماه القزوينى وشراح تلخيصه إرصادًا وقال إنه يسمى التسهيم أيضًا.

وذكر ابن رشيق تسمية قدامة: سماه تسهيمًا كما سماه على بن هارون المنجم. قال الحاتمى: « قلت

لعلى بن هارون المنجم : ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك فى التسهيم ، فقال : وهذا لقب اخترعناه نحن . قلت : وما كيفيته؟ فأجابنى بجواب لم يبرزه فى عبارة يحكيها عن غيره : إن صفة الشعر المسهم أن يسبق المستمع إلى قوافيه قبل أن ينتهى إليها راويه منذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطر الأخير ومن قبل أن يسمعه » وسماه ابن وكيع المطمع . وذكر ابن سنان أن بعضهم يسميه توشيحا ، وبعضهم يسميه تسهيمًا وسماه توشيحًا المصرى وابن مالك وابن الأثير الحلبى ، والتوشيح عند ابن منقذ « هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه » .

وفرق الحموى بين التوشيح والتسهيم فقال : « اتفق علماء البديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفظ آخره ولهذا سموه التوشيح فإنه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح » وقال عن التسهيم : « وتعريفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ .

ومنه قول البحترى :

أحلّت دمى من غير جُرْم وحَرَّمَتْ
بلا سبَبٍ يوم اللقاء كلامى

فليس الذى قد حللت بمحلل

ومن هنا يعرف المتأدب أن تمامه :

وليس الذى قد حرمت بحرام

وهذا الفن من محمود الصنعة لأن خير الكلام ما دل بعضه على بعض ومن أمثلته فى كتاب الله قوله تعالى : ﴿ وما كان الناس إلا أمةً واحدةً فاختلفوا ولولا كلمة سَبَقت من ربك لقُضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ [يونس : ١٩ ] فإذا وقف السامع على قوله تعالى : ﴿لقُضى بينهم فيما فيه ﴾ عرف أن بعده « يختلفون » لما تقدم من الدلالة عليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الذين اتخذوا من دُونِ اللهِ أولياء كمثل العنكبوت اتَّخَذَتْ بيتًا وإنَّ أَوهَنَ البيوت لبيتُ العنكبوت ﴾ [العنكبوت : ٤١ ] فإذا وقف السامع على قوله ـ عز وجل ـ « وإن أوهن البيوت » علم أن بعده « لبيت العنكبوت » وقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [العنكبوت : ٤٠ ] فإن أول الآية يدل على آخرها .

ومنه قول البحترى :

أبكيكما دَمعًا ولو أنى على
قدْر الجوى أبكى بكيتكما دما

( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٩٤ـ ٩٧ ) .

وعن الإرصاد يقول السيوطى :

ومنه الإرصاد وذا أن تجعلا
من قبل عجز البيت ما دل على
تمامه إذا الرويّ عرفا
والبعض بالتسهيم هذا وصفا
قلت بشرط أن يكون اللفظ دل
فإن يك المعنى فتوشيح أجل

الإرصاد لغة مصدر الشيء إذا أعددته واصطلاحا أن يكون فيما تقدّم من البيت أو النثر دليل على آخره إذا عرف الرويّ فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسهيم من سهمت الشيء أى صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الأخر، وهو قسمان :

أحدهما : أن تكون دلالته لفظية نحو ﴿ وما كان النّاسُ إلاّ أُمّةً واحدةً فاختلفوا ﴾ الآية ، فدل قوله فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا ﴿ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ وقول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين عاما لا أبا لك يسأم

الثانى : أن تكون معنوية كقوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ﴾ الآية فإن الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفاء شىء أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون، وأوردوا هٰهنا الحديث أنه لما نزل ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ مِن سُلاَلةٍ مِن طِين ﴾ الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعها فقال النبى ﷺ « بها ختمت » وقد روى أن قائل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وهى معدودة من موافقاته، أخرجه ابن أبى حاتم وروى إسحاق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيادتى على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثانى من التسهيم وهو ما كانت دلالته معنوية . وقال الشيخ بهاء الدين : وهو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت . قال فى التسهيم أعم وعلى الأول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو أن تكون فى المصدر كلمة إذا عرفت معناها عرفت منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثَّل بآية ﴿ إن الله اصطفى ﴾ .

( شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٩، ١١٠ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٥١، ٥٥٢ ) .

## الأرض :

أ ـ الأرض فى القرآن الكريم :

قال الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة من بصائره : هو الجرم المقابل للسماء . وجمعه أرضون، وأرضات، وأرُوض، وآراض والأراضى جمع غير قياسى، ولم يأت بجمعها القرآن، ويُعَبَّر بها عن أسفل الشىء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه، والأرض أيضًا : أسفل قوائم الدابة، والزكام والنفضة، والرعدة .

وقوله تعالى : ﴿ يُحْيِي الأَرضَ بعد مَوتِهَا ﴾ [الحديد : ١٧ ] عبارة عن كل تكوين بعد إفساد، وعود بعد بدء ولذلك قال بعض المفسرين : يعنى به تليين القلوب بعد قساوتها . وأرض أريضة : حسنة النبت، زكية معجبة للعين، خليقة للخير . والأرضة محركة : دودة خبيثة مفسدة . وخشب مأروض : أكلته الأرضة . والأُرضة ـ بالكسر وبالضم، وكعِنبة : الكلأ الكثير . وأرِضت الأرضُ ـ كسمع : كثر كلؤها . والتَّأريض : تشذيب الكلام، وتهذيبه، والتثقيل، والإصلاح . وفى بعض الآثار : إنَّ الأرض بين إصبعى ملك يقال له : قصطائل . وفيه : خلق الله جوهرا غلظه كغلظ سبع سموات، وسبع أرضين، ثم نظر إلى الجوهر، فذاب الجوهر من هيبة الجبَّار، فصار ماءً سيَّالاً، ثم سلَّط نارًا على الماء، فَعَلا الماء وعلاه زبد، وارتفع منه دخان، فخلق الله السموات من الدخان، والأرض من الزَّبد، وكانت السموات والأرضون متراكمة، ففتقهما الله تعالى، ووضع بينهما الهواء، فذلك قوله تعالى : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠ ] قال الشاعر :

منها خُلِقْنَا وكانت أُمَّنا خُلقت

ونحن أبناؤها لو أننا شُكُر

هى القَرَار فما نبغى به بدلاً

ما أرحم الأرض إلاَّ أننا كُفُر

وسئل بعضهم، وقيل : إنَّ ابن آدم يعلم أنَّ الدنيا ليست بدار قرار، فلم يطمئن إليها؟ فقال : لأنه منها خُلق، فهى أُمه، وفيها وُلد فهى مَهده، وفيها نشأ فهى عُشُّه، وفيها رُزِق فهى عَيْشُه، وإليها يعود فهى كِفاتُه

وهى ممر الصالحين إلى الجنَّة ( بصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٣، ٥٤، ومفردات غريب القرآن / ١٦ ).

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ما يلى :

الأرض :

١ ـ تطلق على الكوكب الذى يعيش عليه الإنسان وهو ما يقابل السماء ومنه : ﴿ الذى جَعل لكمُ الأرضَ فراشًا والسماءَ بناءً ﴾ [ البقرة : ٢٢ ].

٢ ـ وقد تطلق على جزء من هذا الكوكب ومنه : ﴿قال اجعلنى على خزائن الأرضِ إنى حفيظٌ عليمٌ ﴾ [ يوسف : ٥٥ ].

٣ ـ وأُطلقت فى القرآن على أرض الجنة فى قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمدُ لِلَّهِ الذى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وأورثنا الأرضَ نتبوأُ من الجنة حيث نشاءُ ﴾ [ الزمر : ٧٤ ].

وجميع ما ورد فى القرآن معرَّفًا بالألف واللام فى ٤٥٠ موضعًا لا يخرج عن أحد هذه المعانى الثلاثة .

( معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٥، ٣٦ ).

ويذكر الدامغانى ثلاثة عشر وجها للأرض فى القرآن الكريم ، ويذكر الفيروزابادى أربعة عشر وجها ، أما ابن الجوزى فيذكر سبعة عشر وجها وهو ما ننقله لك فيما يلى : قال ابن الجوزى :

أحدها : أرض الجنة ، ومنه فى [ الأنبياء : ١٠٥ ] ﴿أن الأرضَ يرثُها عبادِىَ الصالحون ﴾ ، وفى [ الزمر : ٧٤ ] ﴿ وأورثنا الأرضَ نتبوأُ من الجنة حيث نشاء ﴾ .

والثانى : أرض مكة ، ومنه فى [ النساء : ٩٧ ] ﴿كنا مُسْتَضْعَفِينَ فى الأرض ﴾ وفى [ الرعد : ٤١ ] ﴿أو لم يَرَوْا أنَّا نأتى الأرضَ ﴾ .

والثالث : أرض المدينة ، ومنه فى [ النساء : ٩٧ ] ﴿ألم تَكُنْ أرْضُ اللهِ واسعةً فتهاجروا فيها ﴾ . وفيه [النساء : ١٠٠ ] ﴿يجدْ فى الأرض مراغما ﴾ وفى [ بنى إسرائيل ( الإسراء ) : ٧٦ ] ﴿ لَيَسْتفزُّونَكَ من الأرض ﴾ وفى [ العنكبوت : ٥٦ ] ﴿ إنَّ أرْضِى واسعةٌ ﴾ وفى [الزمر : ١٠ ] ﴿ وأرض اللهِ واسعة ﴾ .

والرابع : أرض الشام ، ومنه فى [ الأعراف : ١٢٧ ] ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ وفى [ الأنبياء : ٧١ ] ﴿إلى الأرض التى بَارَكْنَا فيها ﴾ .

والخامس : أرض مصر ، ومنه فى [الأعراف : ١٢٨ ] ﴿ إن الأرض لله ﴾ وفيها ( آية ١٢٩ ) ﴿ ويستخلفكم فى الأرض ﴾ وفى [ يوسف : ٥٥ ] ﴿ على خزائن الأرض﴾ وفيها ( آية ٥٦ ) ﴿ مَكَّنَا ليوسف فى الأرض ﴾ وفى [القصص : ٤ ] ﴿عَلاَ فى الأرض ﴾ وفيها ( آية ٦ ) ﴿ونُمَكِّنَ لهم فى الأرض ﴾ وفى [المؤمن (غافر) : ٢٦] ﴿ أو أن يُظْهِرَ فى الأرض الفسادَ ﴾ وفيها ( آية ٢٩ ) ﴿ظاهرين فى الأرض ﴾ .

والسادس : أرض العرب ، ومنه فى [ الكهف : ٩٤ ] ﴿ إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض ﴾ .

والسابع : الأرضون السبع ، ومنه فى [هود : ٦ ] ﴿وما من دَابَّةٍ فى الأرض إلا على الله رِزقُها ﴾ .

والثامن : أرض الإسلام ، ومنه فى [ المائدة : ٣٣ ] ﴿ ويَسْعَوْنَ فى الأرض فَسادًا ﴾ وفيها ( نفس الآية ) ﴿أو يُنفَوْا مِن الأرض ﴾ .

والتاسع : القبر ، ومنه فى [ النساء : ٤٢ ] ﴿لو تُسَوَّى بِهمُ الأرضُ ﴾ .

والعاشر : أرض القيامة ، ومنه فى [ الزمر : ٦٩ ] ﴿وأشرقت الأرض بنورِ رَبِّها ﴾ .

والحادى عشر : أرض التِّيهِ ، ومنه فى [ المائدة : ٢٦ ]﴿يتيهون فى الأرض ﴾ .

والثانى عشر : أرض بنى قريظة ، ومنه فى [الأحزاب : ٢٧ ] ﴿ وَأَورَثَكُمْ أَرْضَهُم﴾ .

والثالث عشر : أرض فارس ، ومنه ﴿ وأرضًا لم تطئُوها﴾ .

والرابع عشر: أرض الروم، ومنه ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ*فى أَدْنَى الأرض ﴾[ الروم: ٢، ٣ ].

والخامس عشر: أرض الأردن، ومنه فى [ البقرة: ٦٠ ] ﴿ وَلاَ تَعْثَوْا فى الأرض مُفْسِدين ﴾.

والسادس عشر: أرض الحِجر، ومنه فى [ هود: ٦٤ ]﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فى أرض الله ﴾ .

والسابع عشر: القلب، ومنه فى [ الرعد: ١٧ ]﴿ وأَمَّا مَا يَنْفَعُ الناسَ فيمكثُ فى الأرض ﴾ ( قرة العيون/ ٥٩ ـ ٦٢ ).

( بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٣ ـ ٥٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل/ ٢٩ ـ ٣٢، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى /١٦. ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٩ـ ٦٢ ).

والأرض وما تخرجه من الثمرات آية من آيات الله التى تدعو إلى التفكر والتدبر. وفى تفسيره للآية ٤ من سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿ وفى الأرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِرَاتٌ وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسْقَى بماءٍ واحدٍ ونفضل بعضها على بعض فى الأُكُل إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يعقِلون ﴾ يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسى هذه الأبيات لبعض الرُّجاز تنبيها إلى هذه الحقيقة:

والأرض فيها عبرةٌ للمعتبر
تُخْبِر عن صُنْع مليكٍ مُقْتَدِر
تُسقَى بماءٍ واحدٍ أشجارُها
وبُقعةٌ واحدةٌ قرارُها
والشمسُ والهواءُ ليس يختلفْ
وأُكْلُها مختلِفٌ لا يأتلف
لو أن ذا مِنْ عَمل الطبائع
أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شيئًا واحِدا
هل يُشْبِهُ الأولادُ إلاّ الوالِدَا
الشمسُ والهواءُ يا مُعَانِد
والماء والتراب شىءٌ واحِد
فما الذى أوجب ذا التفاضُلاَ
إلا حكيمٌ لم يرده باطِلا

( روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ١٤٨ ).

ب ـ الأرض فى الفقه الإسلامى:

نقل إليك هنا ما يتعلق بحكم التيمم فحسب، وإذا شئت الاستزادة فارجع إلى موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٠٨ـ ١٢٩:

ما يصح التيمم به من أجزاء الأرض:

مذهب الحنفية:

ذهب الحنفية إلى جواز التيمم بكل ما كان من جنس الأرض على الراجح فى المذهب وكل ما كان بحيث إذا حرق لا ينطبع أو يلين ولا يترمد أى لا يصير رمادا فهو من أجزاء الأرض بشرط الطهارة.

( فتح القدير وبهامشه العناية ١/ ٨٨ الطبعة الأولى الأميرية سنة ١٣٤٥ هـ ).

مذهب المالكية:

ذهب المالكية إلى لزوم استعمال صعيد طاهر وهو ما صعد وظهر على وجه الأرض من أجزائها ( حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ١/ ١٥٥، ١٥٦ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ المطبعة الخيرية ).

مذهب الشافعية والحنابلة :

لا يجوز التيمم إلا بتراب ذى غبار يَعْلَقُ باليد وقيَّده الحنابلة بكونه مباحا غير محترق ( قليوبى وعميرة ١/ ٨٦، ٨٧ طبع إحياء الكتب، المغنى ١/ ٢٥٢ إلى ٢٥٥ طبع المنار سنة ١٣٤٢ ) .

مذهب الظاهرية والإمامية :

لا يجوز التيمم إلا بالأرض وبكل ما يطلق عليه اسمها وتنقسم إلى تراب وغير تراب ( المحلى ٢/ ١٥٨ إلى ١٦٠ ، جواهر الكلام ١/ ١١٨ـ ١٥٣ ) .

مذهب الزيدية :

لا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر مباح منبت على الراجح فى المذهب يعلق باليد ( البحر الزخار ١/ ١١٨ ، ١١٩ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ ) .

مذهب الإباضية :

يجوز التيمم بتراب نقى نظيف طاهر منبت إجماعا على الأصح عندهم وذلك كله على تفصيل وشروط موضع بيانها مصطلح « تيمم » ( شرح النيل وشفاء العليل ١/ ١٣٤ـ١٣٨ ) .

( موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٥/ ١٠٧ ، ١٠٨ ) .

جـ ـ الأرض فى التراث الجغرافى الإسلامى :

وقد أسهم العلماء المسلمون فى مجال علم الجغرافية بأقسامه المتعددة كالجغرافية الطبيعية والإقليمية والمناخية والبشرية وغير ذلك مما سنورده فى مادة « الجغرافية » إن شاء الله تعالى، ونكتفى هنا بأن نورد نماذج من وصف بعض الجغرافيين المسلمين للأرض ونبدأ بياقوت الحموى .

قال فى صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك : قال الله عز وجل : ﴿ **ألم نجعل الأرض مِهادًا * والجبال أوتادا** ﴾ [ النبأ : ٦ ، ٧ ] وقال جل وعز: ﴿ **الذى جعل لكم الأرض قَرارًا والسماء بِنَاءً** ﴾ [غافر: ٦٤ ] وقال سبحانه : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾ [ نوح : ١٩ ] .

قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن منها والتصرف فيها .

واختلف القدماء فى هيئة الأرض وشكلها، فذكر بعضهم أنها مبسوطة التسطيح فى أربع جهات : فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال، ومنهم من زعم أنها كهيئة التُّرس، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة .

وزعم أرسطاطاليس أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما تنفس السماء فيه، وكثير منهم يزعم أنَّ دوران الفلك عليها يمسكها فى المركز من جميع نواحيها، وأما المتكلمون فمختلفون أيضًا ( المتكلمون هم العلماء الذين يمارسون علم الكلام وهو العلم الذى يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية الإسلامية بإيراد الحجج ودفع الشبه ) .

زعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من شأنه الارتفاع والعلو، كالنار والريح، وأنه المانع للأرض من الانحدار، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يُعمد، لأنه ليس مما ينحدر بل يطلب الارتفاع .

وزعم أبو الهذيل ( وهو من أئمة المعتزلة ) أن الله وقفها بلا عمدٍ ولا علاقة .

والذى يعتمد عليه جماهيرهم، أنَّ الأرض مدورة كتدوير الكرة، موضوعة فى جوف الفلك كالمُحَّة فى جوف البيضة، والنسيم حول الأرض جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك، وبينه الخلق على الأرض، وأن النسيم جاذب لما فى أبدانهم من الخفة، والأرض جاذبة لما فى أبدانهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذى يجتذب الحديد، وما فيها من الحيوان وغيره بمنزلة الحديد .

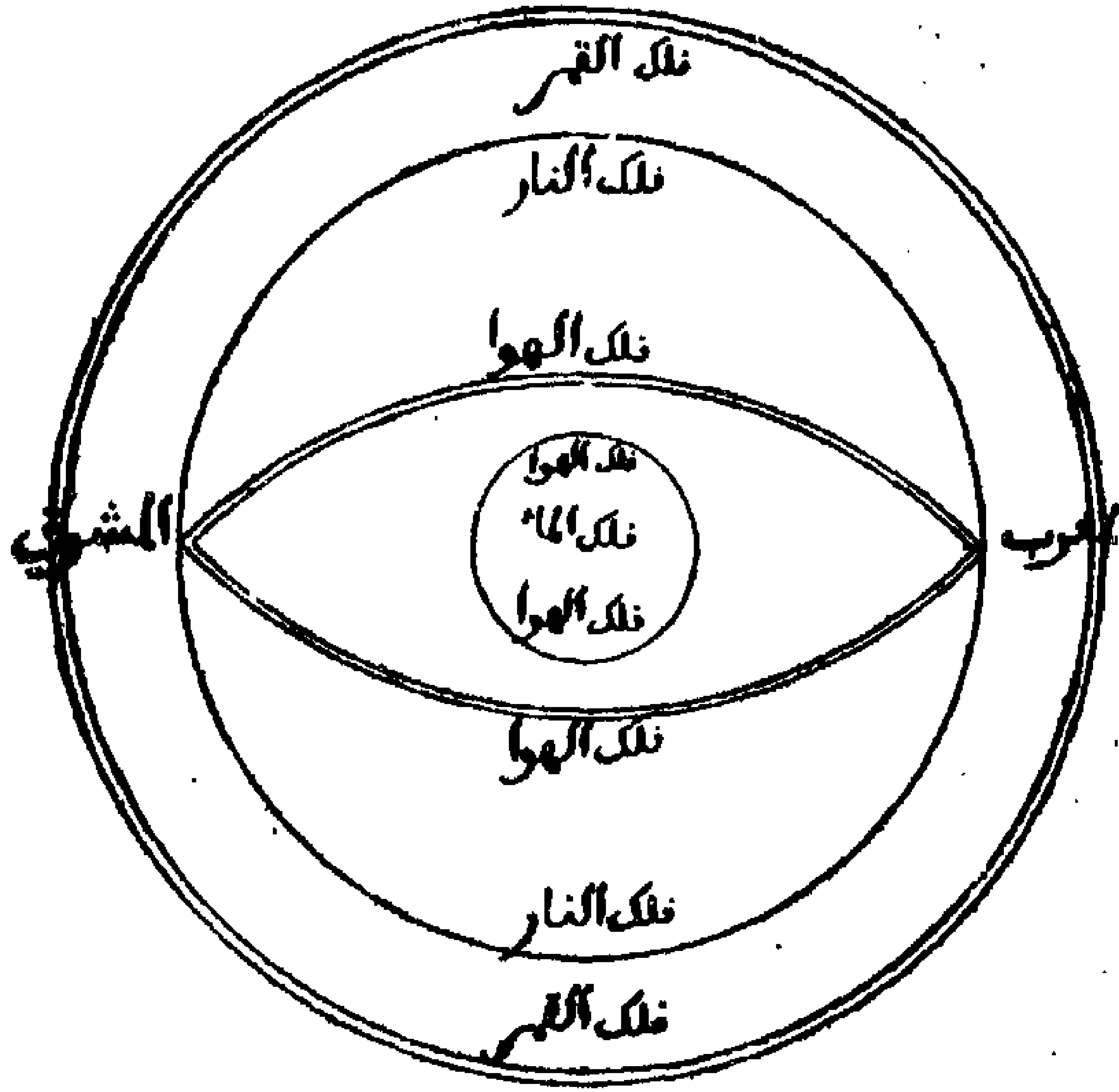
وقال آخرون من أعيانهم : الأرض فى وسط الفلك

يحيط بها الفرجار فى الوسط على مقدار واحد، من فوق وأسفل ومن كل جانب، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه، فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الأجزاء متكافئة، ومثال ذلك: حجر المغناطيس الذى يجتذب الحديد لأن فى طبع الفلك أن يجتذب الأرض.

وأصلح ما رأيت فى ذلك وأسدّه فى رأيى، ما حكاه محمد بن أحمد **الخوارزمى** قال: الأرض فى وسط السماء، والوسط هو السفل بالحقيقة، والأرض مدورة بالكلية، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة. والوهدات الغائرة، ولا يخرجها ذلك من الكريّة، إذا وقع الحس منها على الجملة، لأنَّ مقادير الجبال، وإن شمخت، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض، ألا ترى أن الكرة التى قطرها ذراع أو ذراعان، إذا نتأ منها كالجاروسات ( الجاروس: حب معروف يؤكل مثل الدخن معرَّب كاروس ) وغار فيها أمثالها، لمْ يمنع ذلك من إجراء أحكام المدور عليها بالتقريب؟ ولولا هذا التضريس، لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شىء، فإن الماء وإن شارك الأرض فى الثقل وفى الهُوىّ نحو السفل، فإن بينهما فى ذلك تفاضلاً يخف به الماء بالإضافة إلى الأرض، ولهذا ترسبُ الأرض فى الماء وتنزل الكدورة إلى القرار، فأما الماء فإنه لا يغوص فى نفس الأرض، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء، والماء إذا اعتمد على الهواء المائى للتخلخل نزل فيها وخرج الهواء منها، كما ينزل القطر من السحاب فيه، ولما برز من سطح الأرض ما برز، جاز الماء إلى الأعماق، فصار بحارًا، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها، ثم احتدم من الهواء ما مسّ فلك القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماسّين، فهو إذًا النار المحيطة بالهواء متصاغرة القدر فى الفلك إلى القطبين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما ( انظر الصورة).

قال أبو الريحان ( **البيرونى** ) : وسط معدّل النهار، يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى ( خط الاستواء) فيكون أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا، فإذا توهمت دائرة عظيمة على الأرض مارة على قطب خط الاستواء، قسمت كل واحد من نصفى الكرة بنصفين، فانقسم جملتها أرباعًا:

جنوبيان وشماليان على ما وجدها المعيَّنون، لم يتجاوز حدُّ أحد الرُّبعين الشماليين فيسمى رُبعًا معمورًا أو مسكونًا كجزيرة بارزة تحيط بها البحار،




وهذا الرُّبع فى نفسه مشتمل على ما يُعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة، ثم إن البلدان والقرى بينها، على أنه بقى منها نحو قُطب الشمال، قطعة غير معمورة من إفراط البرد وتراكم الثلوج. وقال مهندسوهم:

لو حفر فى الوهم وجه الأرض، لأدى إلى الوجه الآخر، ولو ثقب مثلا بفوشنج ( اسم مدينة ) لنفذ بأرض الصين.

قالوا: والناس على الأرض كالنمل على البيضة، واحتجوا لقولهم بحجج كثيرة، منها إثباتى ومنها إقناعى، وليس ذلك ببعيد من الأرض، لأن البسيط يحتمل نشز الشيء، فالأرض على هذا لمن هى تحته بساط، ولمن هى فوقه غطاء.

واختلفوا فى مساحة الأرض: فذكر محمد بن موسى الخوارزمى صاحب الزيج أن الأرض على القصد تسعة آلاف فرسخ، العمران من الأرض نصف سدسها، والباقى ليس فيه عمارة ولا نبات ولا حيوان، والبحار محسوبة من العمران، والمفاوز التى بين العمران من العمران.

قال أبو الريحان: طول قُطر الأرض بالفراسخ ألفان ومائة وثلاثة وستون فرسخًا وثلثا فرسخ، ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ.

وعلى هذا تكون مساحة سطحها الخارج متكسرًا أربعة عشر ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وأربعين فرسخًا وخُمس فرسخ ( فى عجائب المخلوقات / خمسى فرسخ ).

واختلف آخرون فى مبلغ الأرض وكميتها، فروى عن مكحول قال: مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة، مائتان من ذلك قد غمرها البحر، ومائتان ليس يسكنها أحد، وثمانون يأجوج ومأجوج، وعشرون فيها سائر الخلق. وعن قتادة قال: الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ، فملك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ، وملك العجم ثلاثة آلاف فرسخ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ، وملك العرب ألف فرسخ.

ورواية أخرى عن بطليموس أنه خرّج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطى بالتقريب، فقال: استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع، وهى أربعة وعشرون ألف ميل، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال، والبحار والفيافى والغياض.

قال: وغلظ الأرض، وهو قطرها، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخًا وثلثى فرسخ. قال: فتكسير جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل. يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ.

واختلفوا أيضًا فى كيفية عدد الأرضين، قال الله عز وجل: ﴿ الـــذى خلق سبع سمـــوات ومن الأرض مثلهن﴾[ الطلاق: ١٢ ]. فاحتمل هذا أن يكون فى العدد والأطباق.

وقالت القدماء: إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة، فافتراق الأقاليم على المطابقة والمكابسة، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع والانخفاض كدرج المراقى واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار، فروى المسلمون أن الله خلق البحر مُرًا زعاقًا، وأنزل من السماء الماء العذب كما قال الله تعالى: ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه فى الأرض ﴾ [ المؤمنون: ١٨ ] وكل ماء عذب من بئر أو نهر من ذلك، فإذا اقتربت الساعة بعث الله ملكًا معه طشت، فجمع تلك المياه فردّها إلى الجنة، ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة: الفرات، وسيحون، وجيحون، ودجلة، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة فى مشارق الأرض.

( معجم البلدان ١/ ١٦ ـ ٢٠، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الأول/ ٧١ ــ ٧٩، ٨٣ ـ ٨٥).

ومن الجغرافيين الذين تناولوا الأرض بالوصف المسعودى صاحب مروج الذهب، وابن رسته صاحب العلائق النفيسة، وشيخ الربوة صاحب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر. انظر ترجمة كل منهم تحت عنوانه.

*** أرض السواد:**

أرض السواد: بالعراق وكان قياسها يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل. وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرض أن زياد بن أبيه حين ولاَّه معاوية العراق وأراد قياس السواد جمع ثلاثة رجال من طوال القوم، ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك وأخذ ثلثه فجعله ذراعا لقياس الأرض وهو المعروف بالذراع الزيادى لوقوع تقديره بأمر زياد.

( التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٤٢، ٤٤٣ ).

*** أرض عاتكة:**

أرض عاتكة: خارج باب الجابية من دمشق، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ابن حرب أم البنين، وهى زوجة عبد الملك بن مروان،

وأم يـزيد بن عبـد الملك، وكان لعـاتكة بهـذه الأرض قصر، وبها مات عبد الملك بن مروان.

قال ابن حبيب: كانت عاتكة بنت يزيدبن معاوية تضع خمـارها بين يدى اثنى عشر خليفة، كلهـم لها محرم، أبـوها يـزيد بن معـاوية، وأخـوها معـاوية بن يزيـد، وجدهـا معاوية بن أبى سفيان، وزوجهـا عبد الملك بن مروان، وأبو زوجها مروان بن الحكم، وابنها يـزيد بن عبـد الملك، وبنـو زوجها الـوليد وسليمـان وهشام، وابن ابنهـا الوليـد بن يزيـد، وابن ابن زوجها يزيـد بن الوليـد بن عبد الملك، وإبـراهيم بن الـوليد المخلوع، وهو ابن ابن زوجهـا أيضًا، وعاشت إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد.

( معجم البلدان ١/ ١٥٢ ).

*** الأرض العامرة:**

قال القلقشندى:

هى الأرض التى تعيَّن مالكها ولا نظـر للسلطان فيها إلا مـا تعلـق بتلك الأرض من حقـوق بيت المـال إذا كـانت فى دار الإسـلام سـواء كـانت لمسلم أو ذمى، وإن كـــانت فى دار الحـــرب التى لم يثبت عليهـــا للمسلمين يد جاز للإمـام أن يقطعها ليملكها المقطع عند الظفـر بها، كمـا أقطع النبى ﷺ تميما وأصحـابه أرضًا بالشام قبل فتحه.

وإن لم يتعين مـالكوه فإن كـان الإمـام قد اصطفـاه لبيت المـال من فتـوح البـلاد، إمـا بحق الخمس أو باستطابـة نفوس الغانمين لم يجز إقطاع رقبتـه لأنه قد صـار باصطفـائه لبيت المال ملكـا لكافـة المسلمين فصار على رقبتـه حكم الوقف المـؤبد والسلطـان فيه بالخيـار بين أن يستغله لبيت المال وبين أن يتخيـر له من ذوى المُكْنَة والعمل من يقـوم بعمارة رقبتـه ويأخذ خراجـه ويكون الخـراج أجرة عنـه، تصرف فـى وجوه المصالح.

وإن كان العـامر أرض خـراج لم يجـز إقطاع رقـابها تمليكا.

( التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٤، ١١٥ ).

*** أرض العرب:**

أرض العرب فى كتابات المتقدمين يقصد بها جزيرة العرب، وقـد اختلفوا فى حدود هذه الجـزيرة، فمنهم من قال: هى ما بيـن البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندى وبادية الشام، وقال غيرهم بهذه الحدود، غير أنه قال: تمتد شمالا، يحدها من الشرق الفرات، ومن الغرب نهر الأردن، فتشمل بذلك بـلاد الشام الشرقية، مثل: البلقاء وحوران وما شمـال شرقى دمشق، وهذه أرض العرب التى جاءهـم الإسـلام وهم سكانها وكُتَّاب اليـوم يقولـون « بـلاد العـرب » ويقصدون: الجـزيـرة العربيـة والعراق وكـل بلاد الشـام. وإذا أضافـوا عرب إفريقية، قالوا: العالم العربى.

( معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٧ ).

*** الأرض الموات:**

هى الأرض التى لم تجـرِ فيهـا عمـــارة، ولم يثبت عليهـا ملك فيجـوز للسلطـــان أن يقطعـه من يحييـه ويعمـره، ومذهب أبى حنيفـة أن إذن الإمام شـرط فى إحياء المـوات وحينئذ يقـوم الإقطاع فيـه مقام الإذن. ومذهـب الشافعى أن الإقطـاع يجعله أحق بإحيائه من غيره. وعلى كلا المذهبين يكون المقطع أحق بإحيائه من غيره.

وأما إن كان الموات عامرًا فخـرب وصار مواتا عاطلا فإن كان جاهليا كأرض عاد وثمود فهى كالموات الذى لم تثبت فيه عمارة فى جواز إقطاعه. قال ﷺ « عادت الأرض لله ولرسوله ثم هى لكم منى، يعنى أرض عاد».

وإن كان الموات إسلامية جرى عليه ملك المسلمين ثم خرب حتى صار مواتا عاطلا، فمذهب الشافعي أنه لا يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا، ومذهب مالك أنه يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا. ومذهب أبي حنيفة أنه إن عرف أربابه لم يملك بالإحياء وإلا ملك. ثم إذا لم يجز أن يملك بالإحياء على مذهب الشافعي فإن عرف أربابه لم يجز إقطاعه وإن لم يعرفوا جاز إقطاعه وكان الإقطاع شرطا في جواز إحيائه فإذا صار الموات إقطاعًا لمن خصه الإمام به لم يستقر ملكه عليه حتى يحييه ويكمل إحياؤه فإن أمسك عن إحيائه كان أحق به يدا وإن لم يصر له ملكا.

وإن كان الموات قد مات عنه أربابه من غير وارث صار لبيت المال ملكا لعامة المسلمين، ثم قيل: تصير وقفا على المسلمين بمجرد الانتقال إلى بيت المال، لا يجوز إقطاعها ولا بيعها.

وقيل: لا تصير وقفا حتى يقفها الإمام ويجوز للإمام بيعها إذا رأى فيه المصلحة ويصرف ثمنها في ذوى الحاجات. ثم قيل: يجوز إقطاعها كما يجوز بيعها ويكون تمليك رقبتها بالإقطاع كتمليك ثمنها. وقيل: لا يجوز إقطاعها وإن جاز بيعها لأن البيع معاوضة والإقطاع صلة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٢٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٣ ـ ١١٥).

انظر: إحياء الموات.

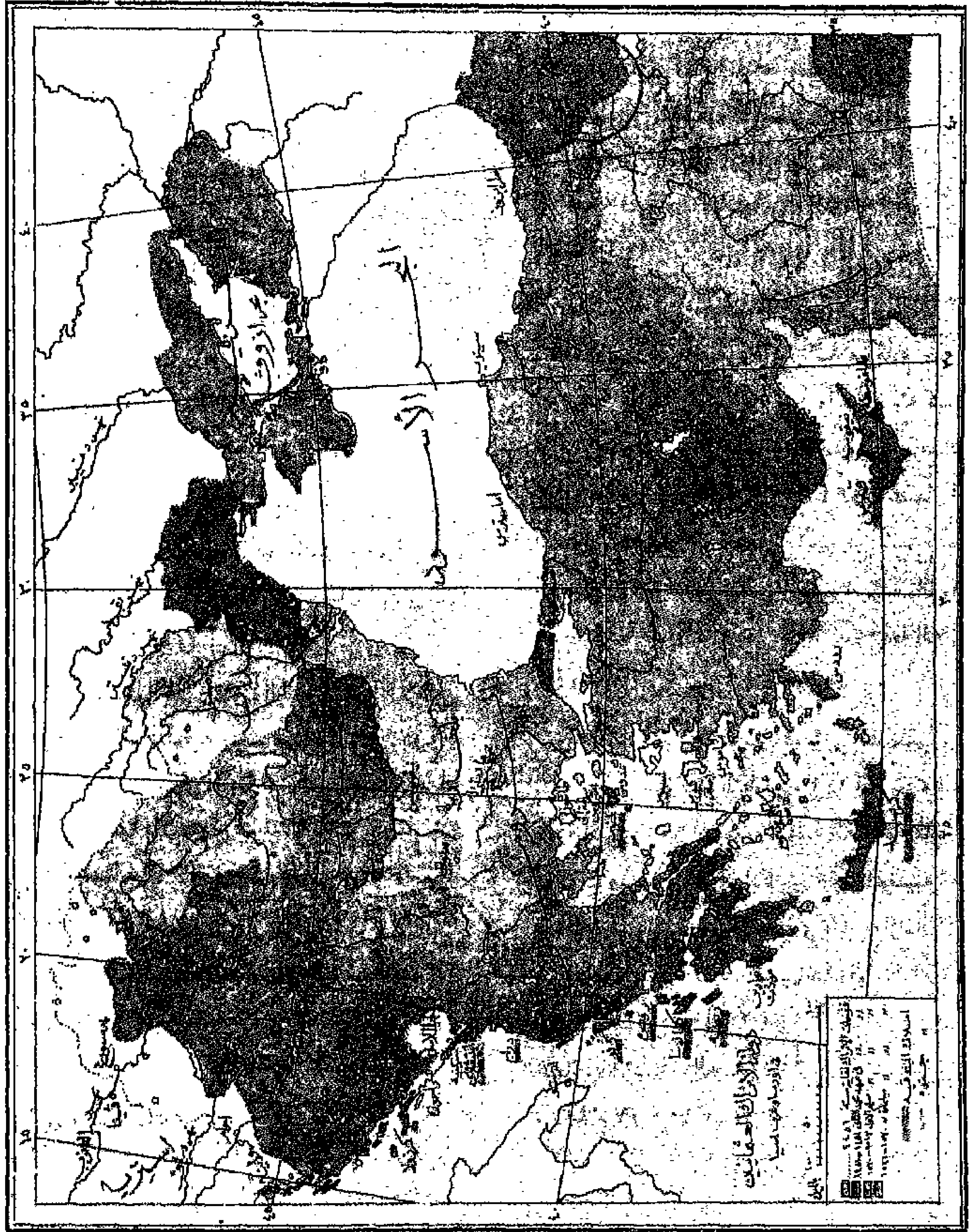
## * أرضروم:

أرضروم في تركيا، ينسب إليها عدد من العلماء منهم:

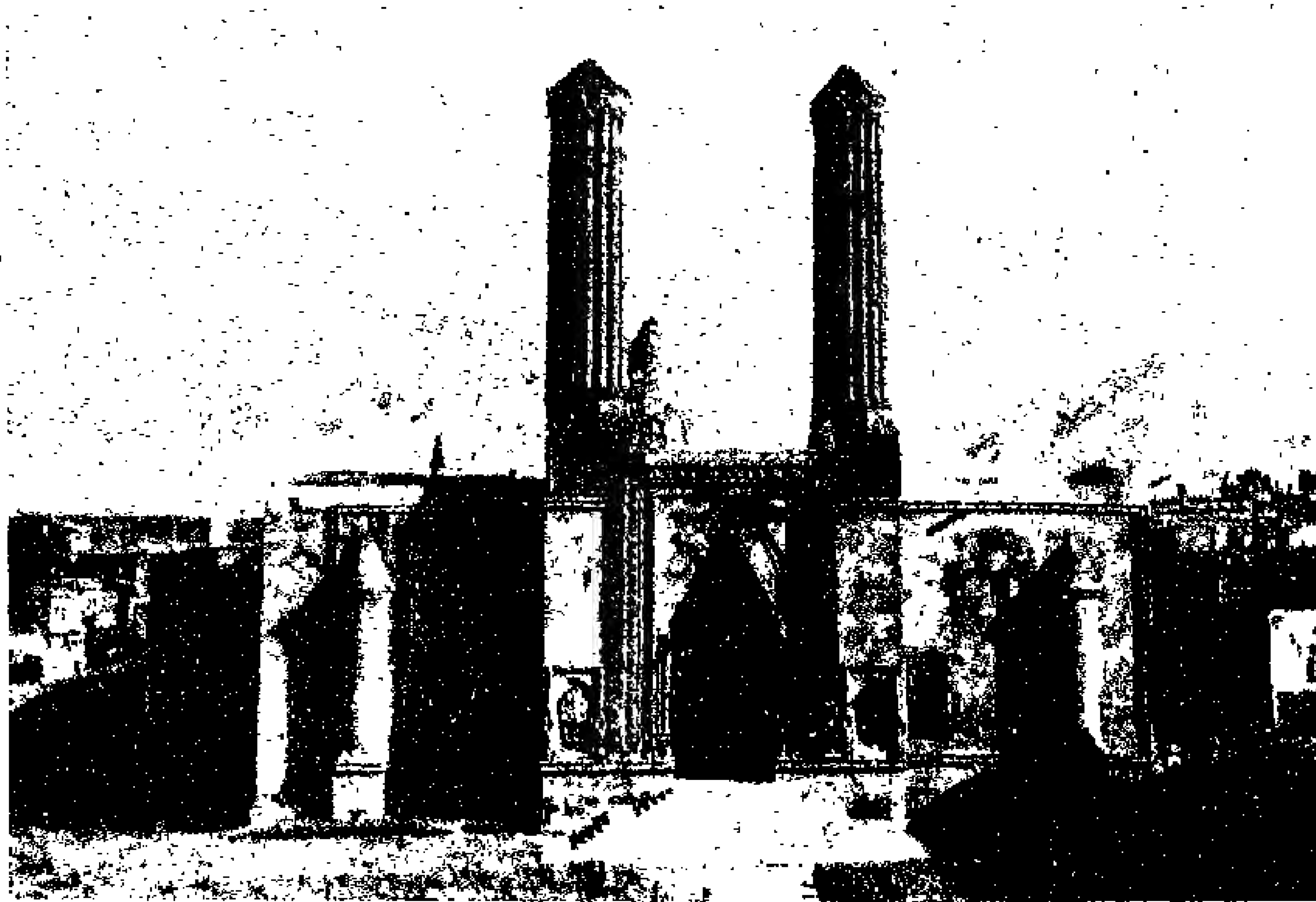
حسين بن يوسف الأرضرومي. صنف «الرسالة المنجية من الخطأ الواقع بين الفرق الناجية وغير الناجية» فرغ من كتابتها سنة ١١٥٩ (هدية العارفين ١/ ٣٢٥).

ولطف الله بن محمد الأرضرومي (ـ ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م) فقيه حنفي. دار البلاد وقدم حلب وتوفي بها سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف، له كتب منها: «راموز التحرير والتفسير» «مخطوط، مجلد بمكتبة مولويخانة بغلطة (استامبول)» واختصار المواقف للقاضي عضد» و «معارج النور في شرح أسماء الله الحسنى» و «المطالب الموعودة والمكاسب المحسودة» (الأعلام ٥/ ٢٤٣، وهدية العارفين ١/ ٨٤٠).

ومحمد (بير محمد دده) بن مصطفى بن حبيب الأرضرومي ثم القسطنطيني، زين الدين، المعروف بدده أفندى: من علماء الدولة العثمانية فقيه حنفي. له كتب منها «المدحة الكبرى» و «الوسيلة العظمى» رسالتان في الشمائل النبوية و «شرح رسالة القياس» في المنطق، و «كتاب السياسة والأحكام» مخطوط في الرياض (٢١٨٠) و «الوصف المحمود في مناقب الأدباء والجدود» توفي منفيًا في بروسة. (الأعلام ٧/ ١٠٠).



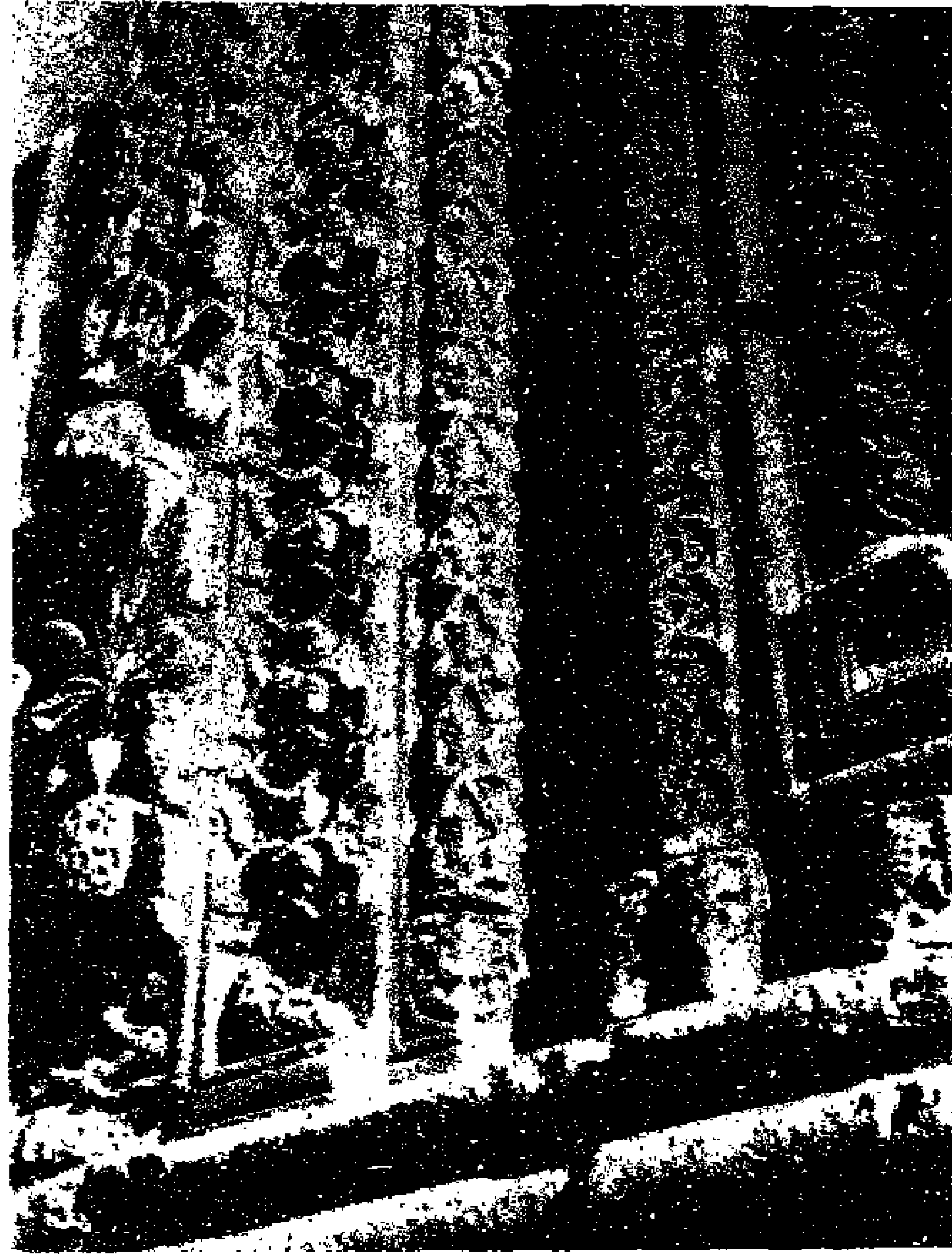
**خريطة رقم ٤٢. الأطلس التاريخي لمحمد رفعت**



أرضروم مدرسة جفته منارة الواجهة.



أرضروم، مدرسة جفته منارة، الايوانات والأروقة ذات الطابقين، كما ترى من الفناء





أرضروم، مدرسة جفته منارة، حفر على المدخل لسعفية

*** الأرضى والسمائى ( أو السماوى ) :**

أدرجه الإمام السيوطى باعتباره النوع السادس من أنواع علوم القرآن وقال عنه : قول ابن العربى : إن من القرآن سمائيا وأرضيا، وما نزل بين السماء والأرض، وما نزل تحت الأرض فى الغار. قال : وأخبرنا أبو بكر الفهرى قال : أنبأنا التميمى، أنبأنا هبة الله المفسر قال : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا فى الأرض ولا فى السماء : ثلاث فى سورة الصافات ﴿ وما مِنَّا إلاَّ له مقام معلوم ... ﴾ الآيات الثلاث. وواحدة فى الزخرف ﴿ واسأل مَن أرسلنا من قَبْلكَ مِن رُسُلِنا ﴾ الآية، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربى : ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض. قال : وأما ما نزل تحت الأرض فى الغار فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود.

قلت : أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلاَّ آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود : « لما أُسْرِىَ برسول الله ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى » الحديث، وفيه « فأعطى رسول الله ﷺ منها ثلاثًا : أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يُشْرِك من أمَّتِه بالله شيئًا. المفحمات. وفى الكامل للهذلى : نزلت ﴿ آمن الرسولُ ... ﴾ إلى آخرها بقاب قوسين.

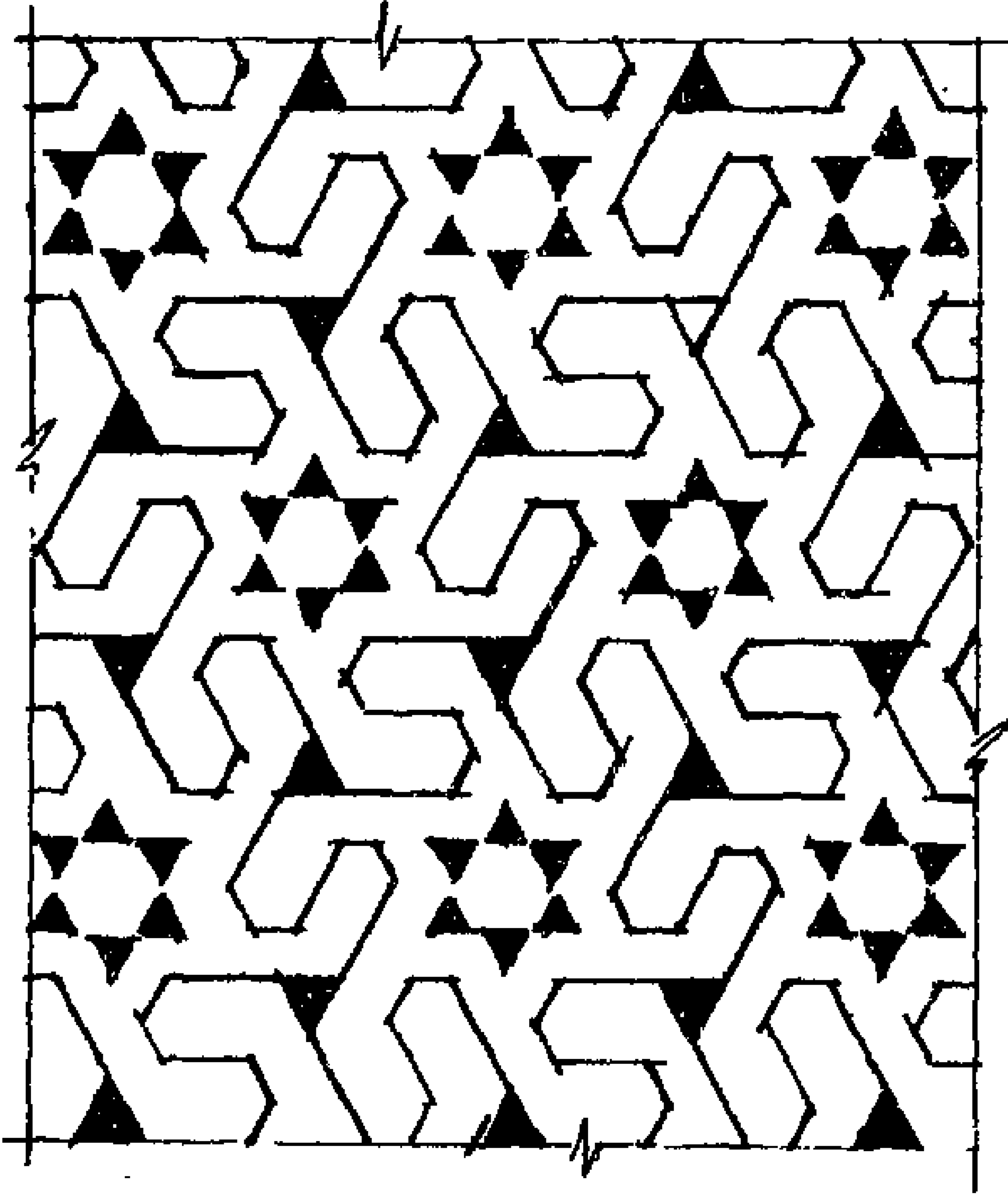
( الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٠، ٣١ ).

*** الأرضيات :**

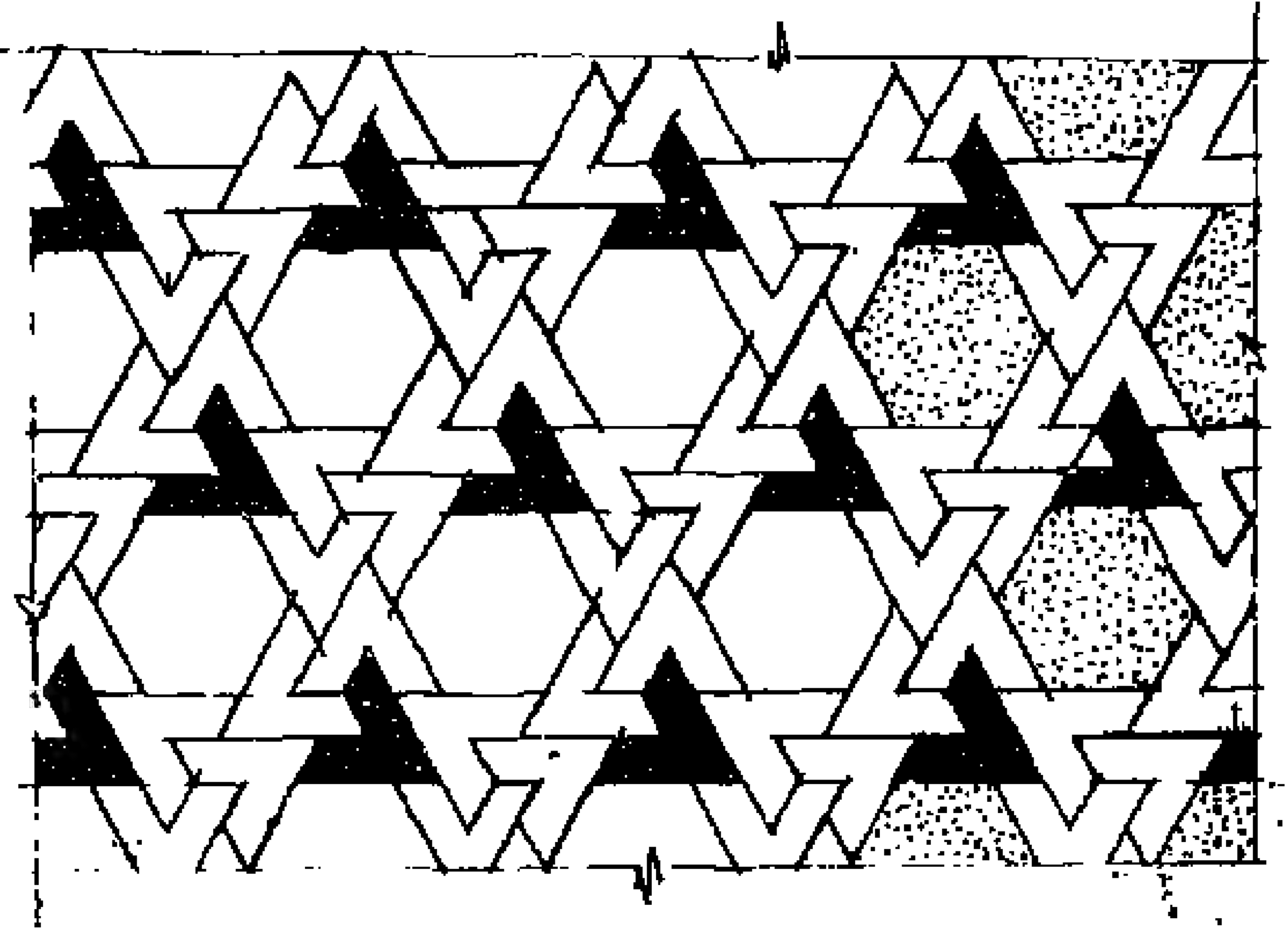
هى مسطح المساحة المحصورة بين أسفل الحوائط من الداخل، هذا المسطح يختلف من حيث المساحة والشكل إما مربع أو مستطيل أو معين أو مسدس أو مثمن أو دائرى ... إلخ حسب التصميم. هذه الأرضيات تزخرف بالرسوم الهندسية والتى تعتبر عنصرًا مكملا للطراز، كما أنه يراعى تناسب وترابط الوحدات الهندسية مع المسطح المراد تصميمه.

( دراسات فى العمارة الإسلامية ـ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩/ ٢٤٤ ).

وإليك هذه النماذج من الأرضيات فى العمارة الإسلامية منقولة عن المرجع نفسه :



**نموذج (أ) هى زخرفة هندسية قوامها النجمة المسدسة وهى من الخطوط المائلة على زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى والخطوط الأفقية كما هو موضح.**



**نموذج (ب) عبارة عن مثلثات متداخلة ومتبادلة مع الخطوط الأفقية ينتج عنها مسدسات متبادلة وعلى زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى.**

*** أبو أرطاة الأحمسى :**

من الصحابة .

أبو أرطاة الأحمسى الحصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور، والأزور اسمه مالك الشاعر له صحبة جرى ذكره فى حديث جرير بن عبد الله البجلى عن النبى ﷺ أنه قال : « ألا تريحوننى من ذى الخلَصة »؟ قال : وكان بيتًا يُعبد فى الجاهلية يقال له الكعبة اليمانية . فقلت : يا رسول الله إنى لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده فى صدرى فقال : اللهم ثبّته ، واجعله هاديا مهديا : قال : فنفرت إليه فى خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل ، قال : فأتاها فحرقها وكسرها، ثم بعث رجلا من أحمس يقال له أبو أرطاة إلى النبى ﷺ يُبَشِّرُهُ، فقال : والذى أنزل عليك الكتاب، ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب ، قال : فبرّك النبى ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات .

( الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ) .

*** أرطاةُ بن شراحيل :**

صحابى ، عقد له رسول الله ﷺ لواءً على قومه فكان بين يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فاستشهد بها رحمه الله ، فأخذه أخوه دُريد فاستشهد هو أيضًا ، فأخذه سيف بن الحارث من بنى جذيمة فدخل به الكوفة .

( طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٦ وذكر ابن سعد فى طبقاته فى ٥/ ٥٣٢ « أرطاة بن كعب » وما أورده هناك يشبه تمامًا ما أورده فى أرطاة بن شراحيل وغالب الظن أنهما واحد ) .

( الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٥ ومعجم القادسية - د . هاشم طه شلاش / ١٩ ) .

*** أرطاة بن كعب :**

انظر : أرطاة بن شراحيل .

*** أرطاة بن المنذر ( - ١٦٣ هـ ) :**

أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهانى : أبو عدى الحمصى .

تابعى ثقة ، حافظ عابد زاهد ، وثّقه أحمد وابن معين وغيرهما ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : ثقة حافظ فقيه . وقد أثنى عليه الذهبى فى الميزان ووثّقه .

روى عن ضمرة بن حبيب ، وسعيد بن المسيب ، وعبد الرحمن بن غَنْم ، ومجاهد ، وغيرهم .

وعنه أبو المغيرة عبد القدوس ، وبقية بن الوليد ، وإسماعيل بن عياش ، وعصام بن خالد وآخرون - مات سنة ١٦٣ هـ .

أخرج له البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والنسائى وابن ماجه ( التهذيب ١/ ١٩٨ والتقريب ١/ ٥٠ ، ميزان الاعتدال ١/ ١٧١ ) له فى مسند الشاميين حديثان .

( التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جماز. دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٣٨).

*** أزعَنْز :**

قال ياقوت :

أزْعَنْز: بالفتح ثم السكون. وفتح العين المهملة ونون ساكنة، وزاى :

أظنه موضعًا بديار بكر، ينسب إليه أحمد بن أحمد ابن أحمد أبو العباس أحد طلاب الحديث، سمع ببغداد مع أبى الحسن على بن أحمد العلوى الزيدى صاحب وقف الكتب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة، وخرج من بغداد وغاب خبره.

( معجم البلدان ١/ ١٥٣ ).

*** أرغون الإسماعيلى (- ٧٥٨ هـ) :**

هو الذى أنشأ جامعه المعروف باسمه على البركة الناصرية فى شعبان سنة ٧٤٨هـ. قال على مبارك وقد ذكره باسم أرغون الإسماعيلى :

ولم يذكر المقريزى ترجمة أرغون هذا عند ذكر مسجده، والظاهر أنه هو الذى ترجمه فى ذكر الدور بأنه أرغون الكاملى سيف الدين نائب حلب ودمشق، تبناه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوَّجه أخته من أمه بنت الأمير أرغون العلائى سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وكان يُعرف أولا بأرغون الصغير، فلما مات الملك الصالح وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف، ونهى عن أن يُدعى أرغون الصغير، وتَسَمَّى أرغون الكاملى نسبة إلى الملك الكامل شعبان ثم ناب فى حلب سنة خمسين وسبعمائة، ثم جرت فتنة مع أمراء حلب فخرج إلى دمشق فأكرمه نائبها وجهَّزه إلى مصر فأعيد إلى نيابة حلب، ثم نقل إلى نيابة دمشق سنة اثنتين وخمسين، ثم عاد إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى سنة خمس وخمسين، فحضر إلى مصر ثم أُمسِكَ وحمل إلى الإسكندرية واعتقل بها، ثم نقل إلى القدس ومات بها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وله دار بالجسر الأعظم على بِركة الفيل بمصر أنشأها سنة سبع وأربعين وسبعمائة انتهى.

وهو غير أرغون النائب الدوادار الناصرى الذى أنشأ بِركة خليص بطريق الحاج المصرى، فإن هذا كما فى كتاب الدرر المنظمة مات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة قال: وكان نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه السلطان قلاوون صغيرًا لولده الملك الناصر ورُبِّىَ معه، ثم أنعم عليه بالإمرة ثم بالنيابة بعد بيبرس المنصورى، وخلَّص كثيرًا من الناس من شدائد كان السلطان أراد أن يُنزِلَها بهم، وخلف السلطان فى غيبته للحج، وحج وقضى مناسك الحج ماشيا على قدميه فى هيئة الفقراء، وهو أول من أنشأ بركة خليص لسقاية الحاج انتهى.

( الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٤، ١١٥ وقد ذكره على مبارك قبل ذلك فى ٣/ ٣٤٨، ٣٤٩ عند الكلام عن شارع الناصرية ).

قالت المؤلفة: ورد أرغون الإسماعيلى باسمه الآخر وهو أرغون الكاملى فى المصادر الأخرى التى لدينا، فقد أورده ابن كثير فى وفيات سنة ٧٥٨ تحت اسم أرغون الكاملى بانى البيمارستان بحلب ( البداية والنهاية ط دار الغد العربى المجلد السابع العدد ٧٦ / ٦٨٧ ). كما ورد باسم أرغون الكاملى عند الكلام على المدرسة الأرغونية التى أنشأها بالقدس الشريف وكذلك عند الكلام عن البيمارستان الذى أنشأه بحلب.

ومن ثم فقد آثرنا إدراجه تحت اسم « أرغون الإسماعيلى » حيث يعرف جامعه بهذا الاسم، وأوردناه باسم أرغون الكاملى فى مادتى « الأرغونية (مدرسة ـ)

و « أرغون الكاملى ( بيمارستان ـ ) مع التنويه بأن كليهما شخص واحد.

انظر: أرغون الإسماعيلى ( جامع ـ ) الأرغونية (مدرسة ـ ) أرغون الكاملى ( بيمارستان ـ ).

*** أرغون الإسماعيلى ( جامع ـ ) ( ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) أثر ٢٥٣:**

من مساجد القاهرة الأثرية.

قال عنه على مبارك:

قال المقريزى: هذا المسجد أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. انتهى.

وهو بشارع الناصرية تجاه درب القرودى. وله بابان منقوش على أحدهما فى الحجر: أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإسماعيلى، وكان الفراغ من ذلك فى شهر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ومنبره من خشب وحديد، ومكتوب على واجهته فى لوح من خشب: ﴿إنما يَعْمُر مساجِدَ اللّـهِ مَن آمن باللّهِ واليومِ الآخِرِ﴾ الآية. وكان الفراغ فى شهر شعبان المكرم فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، والمستعمل منه الآن للصلاة نصفه تقريبا، وفى النصف الثانى الميضأة والأخلية والبئر، وكانت ميضأته أولا فى خارجه ثم جعلت بداخله، وليس به أضرحة ولا منارة، وشعائره مقامة من إيراد أوقافه اهـ.

( الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤ ).

وتضيف الدكتورة سعاد ماهر قائلة: يقع جامع أرغون الإسماعيلى فى شارع الجامع الإسماعيلى، ويقول على مبارك إن طوله يبلغ ثلثمائة وأربعين مترًا يبتدىء من شارع الدواوين وينتهى عند شارع عماد الدين... ويتكون من مستطيل به صف واحد من الدعائم تقسم المسجد إلى رواقين موازيين لحائط القبلة... وقد سقطت المئذنة القديمة وأقيم مكانها مئذنة أخرى فى العصر العثمانى على شكل المسلة أو رأس القلم الرصاص... والمسجد بحالة سيئة لا تتفق وماله من أوقاف محبوسة عليه...

( مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٢٣٤ ).





صورة اللوحتين ١٩٤، ١٩٥

*** أرغون شاه ( جامع - ) :**

انظر: السنجقدار ( جامع - ).

*** أرغون شاه ( زاوية - ) :**

قال على باشا مبارك :

هذه الزاوية بشارع اللبودية من خط درب الجماميز، وهى مقامة الشعائر ولها ميضأة ومراحيض وبئر ولها مرتب بالروزنامجة وبأعلاها مسكن ليس من وقفها ونظارتها تحت يد امرأة تعرف بعائشة من ذرية الشيخ عارف أبى حيان، وفى هذه الزاوية ضريح يقال له ضريح أرغون شاه وليس كذلك، فإن الظاهر أن أرغون شاه هو الذى ترجمه بطرس البستانى فى دائرة المعارف بقوله:

ترجمة أرغون شاه

أرغون شاه رجل أصله من بلاد الصين أُتِيَ به إلى السلطان أبى سعيد بن خدابنده ملك التتار فى بغداد فأعطاه للأمير خواجا نائب جوبان فأهداه خواجا إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر فحظى عنده لما كان عنده من الحزم والنباهة وأخذ يقدمه فى ذلك ثم زوجه بابنة أحد كبار دولته، وبعد موت الملك الناصر ارتفعت كلمته أيضًا عند الملك الكامل وولاه استادارا، ولما قتل الكامل وتولى أخوه المظفر حاجى زادت رتبته عنده وجعله نائبا فى صفد ثم فى حلب، ثم فى دمشق ثم قتله جبقا ذبحا واستصفى أمواله ولحق بطرابلس، ثم قبض عليه وأرسل إلى مصر وقتل هو ومساعده إياس الحاجب، وكان كل هذا سنة خمسين وسبعمائة. انتهى.

( الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٥٢ ).

*** أرغون الكاملى :**

انظر: أرغون الإسماعيلى، أرغون ( جامع - ) الأرغونية ( مدرسة - ) أرغون الكاملى ( بيمارستان - ).

*** أرغون الكاملى ( بيمارستان - ) :**

البيمارستان الجديد أو بيمارستان أرغون الكاملى، من المنشآت الطبية الإسلامية.

أنشأ الأمير سيف الدين أرغون الكاملى ( أرغون الإسماعيلى ) فى سنة ٧٥٥ عمارة البيمارستان المنسوب إليه بحلب داخل باب قنسرين، واجتهد فى أمره ورفل فى أثواب ثوابه وأجره، وشيد بنيانه، ومهد مجالسه وإيوانه، ورفع قواعده، وهيأ بيوته ومراقده، وأعد له الآلات والخدم. ورتب لحفظ الصحة فيه أرباب الحكم. وأباحه للضعيف والسقيم، وفتح بابه للراحل والمقيم، ورواه بالمياه الكثيرة وأنفق عليه أموالاً غزيرة، وأجرى عيون معلومه وجرايته، ووقف للقيام بمصالحه ما يزيد على كفايته، وقال فى ذلك ابن كثير:

قولا لأرغون الذى معروفه
بالعَرْف قد أحيا النفوس والأرَجْ
أنزلك الرحمن خير منزلٍ
رَحْبٍ ورقَّاك إلى أعلى الدرج
بنيت دارًا للنجاة وللشفا
ليس بها على المريض من حرج

وتوفى الأمير أرغون الكاملى بالقدس الشريف يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ٧٥٨هـ، ودفن بتربة أنشأها غربى المسجد بشمال. وكان قد ناب بدمشق مدة ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالإسكندرية مدة، ثم أفرج عنه، فقام فى القدس الشريف إلى أن كانت وفاته، وكان سلطان مصر إذ ذاك الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون.

وهذا البيمارستان هو من البيمارستانات الإسلامية الموجودة إلى اليوم فى سوريا ومصر التى حفظت

آثارها، فجميع نظامه بتفاصيله لا يزال سليمًا وله بوابة عظيمة ذات نخاريب، ودهليز ذو أعمدة وإيوانات، وبهو يشتمل على خلوات للمرضى. وبوجهته شقوق وحالة القبة من الداخل رديئة. وأول شيء يجب إجراؤه إخلاؤه من ساكنيه الذين أزالوا من أخشابه القديمة الشيء الكثير ثم إصلاحه وترميمه وإصلاح بابه وتكميل ما نقص من قطعه. ومكتوب على باب البيمارستان عند باب قنسرين :



بيمارستان أرغون الكاملي بحلب



البيمارستان الأرغوني

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا البيمارستان الملك الناصر مولانا السلطان الصالح ابن السلطان الناصر محمد بن عبد الملك المنصور قلاوون خلد ملكه الله، والفقير إلى ربه أرغون الكاملى نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه الجنة فى شهور سنة ٧٥٥هـ ( ١٣٥٤م ).

وفى أعلام النبلاء : أن محلة هذا البيمارستان كانت بيتًا لأمير فتوصل إليه بطريق شرعى، ولم يغير بوابة تلك الدار عن حالها وإنما كتب عليها وهى معمورة، وهذا المارستان له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سرمين وغيرها، وكتاب وقفه موجود وقد رتب فيه القراء يقرءون القرآن طرفى النهار، وخبزًا يتصدق به ورتب له جميع ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع الملطفات، وكان هذا المارستان بكفالة تفرى برمس على أتم الوجوه وشرط واقفه أن يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب، ولما تولى جانم الأشرفى كفالة حلب جعل إمامه متكلمًا على هذا البيمارستان، فصنع له سحابة على إيوانه القبلى على قاعدة بيمارستان القاهرة، إذ فى هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد.

ولما كان بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٢٥هـ اطلع مولانا المقر الأشرف السيفى المالكى الصالحى ( هو الملك الصالح ناصر الدين محمد بن ططر من ملوك الشراكسة وكان سلطان مصر والبلاد الشامية سنة ٨٢٥ فى أيام الخليفة المعتضد بالله ). مولانا الملك الآمر عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيمارستان السيفى أرغون الكاملى بحلب المحروسة على ما شرط الواقف أثابه الله فى كتاب وقفه فمنع من هو بغير شرط الواقف.

ونأتى هنا على وصف مسهب لهذا البيمارستان كما ذكره صاحب أعلام النبلاء قال :

تدخل إلى البيمارستان فتجد عن يمينك حجرة هى الآن خربة ثم تدخل الباب الثانى فتجد عن يمينك حجرة أخرى، كانت هاتان الحجرتان لقعود الأطباء ووضع ما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة، ثم تجد صحنًا واسعًا يحيط بطرفيه الجنوبى والشمالى رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة عظيمة، ووراءهما حجرة صغيرة هى محل حبس المجانين فيها. ثم تدخل من الجهة الشمالية فى دهليز وبعد خطوات تجد دهليزين : الذى على اليمين يأخذ إلى باب آخر للمارستان تخرج منه إلى بوابة صغيرة وهو مغلق الآن والدهليز الذى على اليسار يأخذك إلى صحنين حولهما حجرة صغيرة وهى معدة أيضًا لحبس المجانين. وهناك يأخذك الهول ويداخل قلبك الروع للظلمة المخيمة على هذه الأمكنة ولا منافذ لها، وروائح العفونة والأقذار منتشرة فيها. ثم قال :

وقد بلغنا أنه كان فى أطراف الصحن الخارجى وعلى أطراف الحوض الذى فى وسطه أنواع الرياحين لينا ظرها المجانين، وكانوا يأتون بآلات الطرب وبالمغنين فيداوون المجانين بها أيضًا. وكان أمره جاريًا على الانتظام إلى أواخر القرن العاشر، ومن ذلك الحين أهمل أمره وزالت تلك الأوضاع منه. وكان بلاط الصحن متوهنًا جدًّا فاهتم جميل باشا سنة ١٣٠٢ هـ بتبليطه وتجديد حوضه وترميمه. وكان يسكن فى إيوانه الغربى رجل يقال له أبو حيدرة هو وأسرته فكانوا يحافظون على هؤلاء المجانين ويطعمونهم ويرفعون الأقذار من عندهم. ومنذ نحو عشر سنوات أو أزيد بقليل أخذ من كان فيه من المجانين وكانوا نحو عشرين شخصًا إلى الأستانة وهو آخر العهد بهم. والآن يسكنه بعض الفقراء وقد كان لبابه حلقتان كبيرتان جميلتا الشكل من النحاس الأصفر، قلعتا منه منذ خمس عشرة سنة وأخذتا إلى متحف الأستانة، ولا ندرى أوصلتا إليه أم لا، ويعد هذا البيمارستان من جملة الآثار القديمة الباقية فى حلب، غير أنه إذا بقى مهملاً على حالته الحاضرة أدى ذلك إلى تداعيه وخرابه. وأما واردات البيمارستان من قرية بنش فإنها حولت سنة ١٢٨٤ هـ ( ١٨٦٧ م ) إلى أوقاف الجامع الكبير.

( تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى / ٢٥٢ ـ ٢٥٨ ).

وقد ذكره خير الدين الأسدى عند الكلام عن باب قنسرين والحى الذى يقع فيه، فذكر ما فى الحى من خانات ومصبنات ثم قال ( ص ١٠٦ ) :

وفيه البيمارستان الأرغونى الكاملى ويسمى الجديد بناه أرغون الكاملى عام ٧٥٥ هـ بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ووقف عليه قرية بنَّش اهـ.

كما قال عنه ( ص ٣٧٥، ٣٧٦ ) : فجاء لا نظير له فى العمارة والخدمات الطبية، وذكر أن أرغون الكاملى توفى وعمره دون الثلاثين.

( أحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ١٠٦، ٣٧٥، ٣٧٦ ).

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة بيمارستان أرغون الكاملى بحلب يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢ هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٩١ م بعد أن قمنا بزيارة إحدى المدارس الابتدائية وهى مدرسة الفجر العربى، التى استقبلَتنا مديرها الأستاذ محمد العيسى أحسن استقبال، وحين أبدينا رغبتنا فى زيارة بيمارستان أرغون الكاملى تفضل بمرافقتنا إليه وطاف بنا فى أرجائه فله منا جزيل الشكر والامتنان، وقد طفنا بحجراته ودهاليزه التى وصفها صاحب أعلام النبلاء آنفا، ووجدنا هذا الأثر الإسلامى العظيم نظيفًا كل النظافة، ومعتنى به كل العناية.

* **الأرغونية ( مدرسة - ) :**

من مدارس القدس الشريف ( بيت المقدس ) : ذكرها الدكتور كامل جميل العسلي في كتابه فقال عنها :

تقع المدرسة الأرغونية في باب الحديد غربي الحرم، على يمين الداخل إلى ساحة الحرم. وقف هذه المدرسة الأمير أرغون الكاملي سنة ٧٥٨ وأكمل عمارتها بعد وفاة الأرغون الذي توفي في تلك السنة نفسها، الأمير ركن الدين بيبرس في سنة ٧٥٩. وهنالك على جدار المدرسة نقش يفيد بذلك، هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف السيفي أرغون الكاملي نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس. توفي إلى رحمة الله تعالى في الثامن والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيبرس السيفي. وأكملت في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبع مائة ».

مبنى المدرسة الأرغونية من الطراز المتعامد (cruciform)شأنها في ذلك شأن الأشرفية والتنكزية والطشتمرية. ففيها أربعة إيوانات شمالي وجنوبي وشرقي وغربي بينها صحن ذو قبة وبوابة المدرسة تطل على طريق باب الحديد، من جهة الجنوب. وهناك كالعادة محراب على الحائط الجنوبي من الإيوان القبلي وللإيوان الشمالي باب من جهة الشرق يفضي إلى غرفة ضريح ولهذه الغرفة شباك شمالي.

والمدرسة الأرغونية متصلة بالمدرسة الخاتونية من جهة الجنوب وبالمدرسة المزهرية من جهة الغرب.

وواجهة البناء المطلة على طريق باب الحديد من الأحجار الملونة الحمراء والصفراء، وقد رسم فوق باب المدرسة رنك ( شعار ) بانيها أرغون. وهناك باب يصل بين المدرسة والحرم.

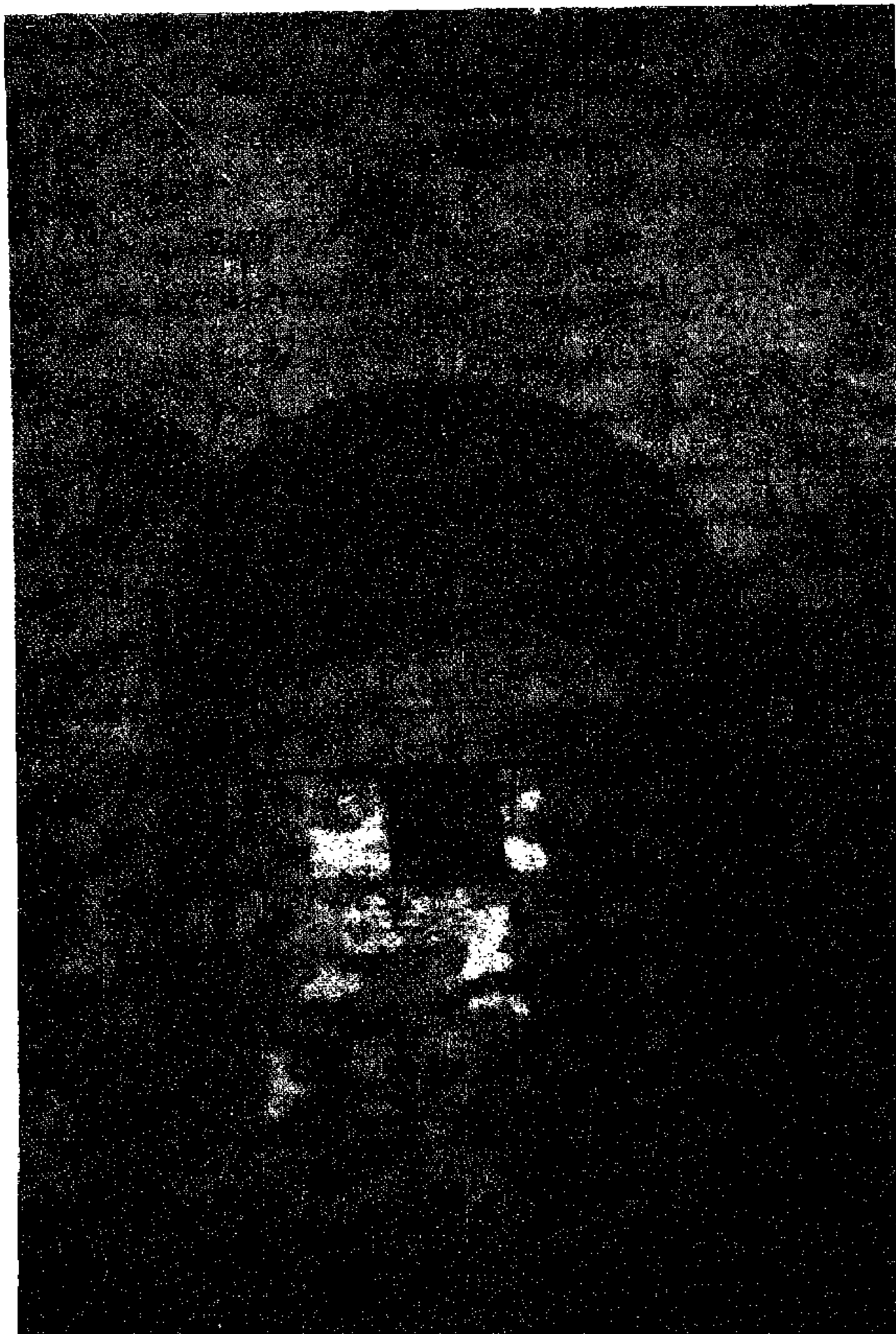
أما منشيء المدرسة أرغون فهو ( سيف الدين أرغون ابن عبد الله الصغير الكاملي ).

وقد توفي في القدس سنة ٧٥٨ قبل أن يبلغ الثلاثين ودفن في مدرسته. ومن أعمال أرغون في القدس تجديد باب الحديد الذي كان يعرف في السابق باسم باب أرغون نسبة إليه ( وكلمة أرغون كلمة تركية معناها الحديد ).

( انظر سيرته في « من ذيول العبر » للذهبي والحسيني / ٣١٦، و « شذرات الذهب » ٦/ ١٨٤، ١٨٥ و « النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٦ ).

كانت المدرسة الأرغونية في القرن التاسع دارا لنائب القدس. فحين يتحدث مجير الدين عن أحداث سنة ٨٧٩ يقول : « وفيها قدم القاضي غرس الدين خليل الكناني الذي كان شيخ الصلاحية إلى القدس الشريف ونزل بالأرغونية وأقام بها لأن جار قطلي النائب كان صاحبه فلما ولي بيت المقدس قصد استيطانه في زمنه فحضر إلى القدس في شهر شوال (الأنس الجليل ٢/ ٣١١ ) ويروي المؤرخ نفسه في أحداث سنة ٨٩٧ أن خضر بك نائب القدس كان يسكن في المدرسة الأرغونية ( المصدر نفسه / ٣٦٤).

ومن الأوقاف التي كانت موقوفة على المدرسة الأرغونية في أوائل القرن الحادي عشر نصف قرية أعناز. وجميع الطاحون المعروف بطاحون أعناز وثلاثة أخماس مزرعة الجندلية. وكلها بحصن الأكراد في سوريا.



بوابة المدرسة الأرغونية. عن معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى

يعرف مبنى المدرسة فى الوقت الحاضر باسم « دار العفيفى » وهم يسكنون فى جزء منه . أما إيوان المدرسة الشرقى فيضم ضريح المغفور له الملك الحسين بن على . ويمكن رؤية الضريح من نافذة تطل عليه من رواق الحرم وقد كتب على النافذة ما يلى :

« بسملة . وبشرهم ربهم برحمة منه . ضريح ملك العرب العظيم وزعيم النهضة العربية الشريف الهاشمى الملك حسين بن على رحمه الله توفى بعمان ١٨ محرم ١٣٥٠هـ ١٩٣١ » .

ومما هو جدير بالذكر أن بناء المدرسة قد أصيب بتصدعات من جراء الحفريات الإسرائيلية تحت السور الغربى للحرم . كما تأثرت بذلك كثير من المبانى المجاورة ، ومنها رباط الكرد المقابل للمدرسة الأرغونية وفى هذا الصدد كتب الأستاذ رفيق وفا الدجانى يقول : شاهدت أقواس الأبواب متصدعة تدعمها الركائز الخشبية القوية . وشاهدت فى الطابق العلوى تصدعات كثيرة كبيرة فى السقف وركن الحائط من الجهة الشمالية الغربية ، الأمر الذى يهدد بالخطر الشديد والانهيار ، وقد أخليت الدار من ساكنيها (مقال : اكتشافات أثرية هامة فى المسجد الأقصى ، بقلم رفيق وفا الدجانى ـ مجلة هدى الإسلام ، عمان ، العدد ٦ مجلد ١٦ سنة ١٩٧٢ ) .

ومن الذين تولوا التدريس فى المدرسة الأرغونية الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن على النقيب القدسى الحنفى . وقد درس عليه فى الأرغونية قاضى القضاة سعد الدين الديرى . قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه . وهو من علماء القدس فى القرن الثامن (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١ ) وفى سنة ٩٧١ ، قرر فى وظيفة قارىء فى المدرسة الشيخ محمود الديرى بما لها من المعلوم وقدره عثمانى واحد .

وفى آخر القرن الثانى عشر قرر الحاكم الشرعى أولاد السيد عبد الرحمن العفيفى فى مشيخة الأرغونية ، عوضا عن السيد محمد بن مصطفى خليفة . ( معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ١٨٧ ـ ١٩١ ) .

ويذكر الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى شيوخ الأرغونية ومدرسيها مع نبذة من تراجمهم ننقلها لك فيما يلى . يقول المؤلف :

شيوخها ومدرسوها :

قامت المدرسة الأرغونية بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس ، ويتبين هذا الدور فيما قام به العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم من العلماء البارزين فى بيت المقدس ، وكانوا مقادسة أو وافدين إلى بيت المقدس . ومن أهم الموضوعات التى درسها هؤلاء العلماء : الفقه الحنفى ، وغيره من الموضوعات ، سيتضح هذا من خلال الحديث عمن اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيا .

علاء الدين بن النقيب :

الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن النقيب المقدسى الحنفى :

تولى علاء الدين التدريس بالمدرسة الأرغونية (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١ ) وكان قد اشتغل بالعلم ، أخذ عن عدد من العلماء فى بيت المقدس . والشام وعنى بدراسة الفقه ، وخاصة الفقه الحنفى ، وتفوق فيه . وأصبح من أهل العلم ( المصدر نفسه ٢/ ٢٢١ ) .

ثم اشتغل بالتدريس بالأرغونية ، كما تقدم . ولم يحدد متى ولى التدريس فيها . ومن الممكن القول بأنه درّس فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وقد درّس فيها الفقه الحنفى ، وذكر مجير الدين الحنبلى أنه درّس كتاب « الهداية » فى الفقه الحنفى ، وممن قرأ عليه فيها قاضى القضاة سعد الدين الديرى .

فقد « قرأ عليه كثيرًا من الهداية في الفقه بالمدرسة الأرغونية بالقدس الشريف » وذكر مجير الدين أنه رأى خط سعد الدين الديرى بذلك (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١ ) وربما أقرأ علاء الدين موضوعات أخرى بالمدرسة الأرغونية، ولا شك أن العديد من طالبي العلم أخذوا عنه فيها .

كمال الدين بن النقيب : ( ٧٦٩ ـ ٨٣٢ ) :

الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد بن ضوء ... الصفدى . ثم المقدسى الحنفى، المعروف بابن النقيب :

ذكر السخاوى أن كمال الدين درّس بالمدرسة الأرغونية في بيت المقدس ( الضوء اللامع ٧/ ١٧ ) وقد تقدم القول في أنه درّس بالمدرسة التنكزية . ولعل والده درّس فيها قبله . ولما كنا قد تحدثنا عن نشأة كمال الدين العلمية في الحديث عن المدرسة التنكزية . فإننا نكتفى بالإشارة إلى أنه كان من العلماء المشهورين في بيت المقدس انظر: التنكزية (مدرسة ـ) ولا شك أنه درّس الفقه الحنفى بالأرغونية، ولعله درّس موضوعات أخرى فيها . واستمر كمال الدين مشتغلا بالتدريس في بيت المقدس حتى سنة ٨٢٧هـ.

زين الدين بن النقيب : ( ٨٠٥ ـ ٨٥٣ هـ ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفى :

تولى زين الدين مشيخة المدرسة الأرغونية، كما يذكر السخاوى ( الضوء اللامع ٤/ ١٩١ ) وتقدم القول في أنه ولى مشيخة المدرسة التنكزية، وأعاد بالمدرسة المعظمية، كان يفتى ويدرس في بيت المقدس، وقد درّس الفقه الحنفى بالأرغونية، ولعله درّس موضوعات أخرى .

وقد استمر مشتغلا بالتدريس حتى وفاته في سنة ٨٥٣هـ ( الضوء اللامع ٤/ ١٩١، والأنس الجليل ٢/ ٢٣١ ) .

علاء الدين النقيب : ( ٨١٠ ـ ٨٨٠هـ ) :

الشيخ علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن على ابن محمد بن ضوء الصفدى، ثم المقدسى، الحنفى، المعروف بابن النقيب :

تولى علاء الدين مشيخة المدرسة الأرغونية بعد والده كمال الدين بن النقيب، وقد تبين أنه لم يتول التدريس بالتنكزية بعد والده مباشرة وكذلك كان الأمر بالمدرسة الأرغونية، ومن الجدير بالإشارة أن السخاوى قد ذكر أن علاء الدين بن النقيب « ولى مشيخة التنكزية وغيرها بعد أبيه ( الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣ ) ولم ينص على المدرسة الأرغونية بل ضمنها في قوله : « وغيرها » ومن المؤكد أنه درّس فيها بعد والده فقد كان والده يدرس فيها . كما تقدم ( انظر: التنكزية (مدرسة ـ ) .

ولا شك أنه قد درّس الفقه الحنفى بالمدرسة الأرغونية، واستمر يتولى المشيخة والتدريس حتى وفاته في سنة ٨٨٠هـ، في بيت المقدس ( الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣ ) .

وهكذا، فقد استمرت المدرسة الأرغونية تقوم بدورها في الحركة الفكرية . في بيت المقدس، حتى أواخر القرن التاسع الهجرى، ذكر مجير الدين الحنبلى أنه . في أواخر سنة ٨٧٩هـ، كانت المدرسة الأرغونية سكنا للقاضى غرس الدين خليل الكنانى، شيخ الصلاحية، فقد قدم إلى بيت المقدس . « ونزل بالأرغونية، وأقام بها » ومما ذكره مجير الدين في هذا المجال أيضًا، أن الأمير جان بلاط كان ينزل بالمدرسة الأرغونية، فقد ذكر في حوادث سنة ٨٩٧هـ أن أموال أخيه خضر بك، نائب السلطنة، وناظر الحرمين، المتوفى سنة ٨٩٧هـ وضعت « في خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الأرغونية » وهكذا كانت المدرسة الأرغونية دارا لأخى نائب القدس . في أواخر القرن التاسع الهجرى . ولكن يمكن أن يكون جزء من المدرسة قد

اتخذ سكنا، وأن باقى أجزائها كانت تقوم بدورها الفكرى، ويبدو أنها عادت إلى القيام بدورها بعد ذلك.

( المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى. دورها فى الحركة الفكرية ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ـ مكتبة الأقصى. عمان، الأردن ١٩٨١م، ٢/ ٦٢ ـ ٦٦ ).

*** الأرغونية ( مدرسة ـ ) :**

من مدارس حلب.

جاء فى ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن راضى الشافعى العلوانى أنه تولى المدرسة الأرغونية بحلب، وجاء فى هامش ٦ أن المدرسة الأرغونية هذه أسسها أرغون المنصورى نائب حلب سنة ٧٢٧، وكان ولوعًا باقتناء الكتب. مات سنة ٧٣١ ودفن فى تربته فى محلة « ساحتبزة » قرب الحمام الناصرى المسماة اليوم بحمام اللبابيدية ( موسوعة حلب ١/ ١٠٦، نهر الذهب ٢/ ٢٧٣ ).

( معادن الذهب فى الأعيان المشرَّفة بهم حلب لأبى الوفاء بن عمر الحلبى العُرضى ـ حققه وشرحه د. محمد التونجى. دار الملاح للطباعة والنشر. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٦٠ وهامش ٦ للمحقق ).

*** أرغيان :**

قال ياقوت :

أرغيان : بالفتح ثم السكون، وكسر الغين المعجمة، وياء، وألف، ونون : كورة من نواحى نيسابور، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية، قصبتها الراونير، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم : الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على الأرغيانى، توفى فى مستهل المحرم سنة ٤٩٩، وغيره.

( معجم البلدان ١/ ١٥٣ ).

*** الأرغيانى :**

قال السمعانى :

الأرغيانى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها رفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرغيان وهى اسم لناحية من نواحى نيسابور بها عدة من قرى مثل نسح وبان وراونير وغيرها اجتزت بها منصرفى من العراق، خرج من قراها جماعة من أهل العلم عرفوا بهذه النسبة، منهم الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن أحمد بن الحسن الأرغيانى من قرية بان، إمام فاضل حسن السيرة، وتفقه على القاضى الحسين بن محمد المروزى وأقام عنده حتى حصَّل طريقته، وذكر أنه ما علق شيئًا من المذهب إلا على الطهارة ودخل طوس وحصل التفسير والأصول من شهفور الأسفراينى، ثم دخل نيسابور وقرأ الكلام على أبى المعالى الجوينى وعاد إلى ناحيته وولى القضاء بها وحمدت سيرته فى ولايته، ثم ترك القضاء وانزوى بعد أن حج واشتغل بالعبادة، سمع بنيسابور أبا عثمان الصابونى وأبا حفص بن مسرور وأبا سعد بن الكنجرودى وطبقتهم وأكثر من الحديث وببوشنج أبا الحسن الداودى وبهراة أبا عمر المليحى، روى لنا عنه أبو طاهر السنجى، وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة، وتوفى أول يوم من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ببان، وأوصى أن يدفن فى الصحراء وأبو نصر محمد بن عبد الله الأرغيانى. وأخوه أبو العباس عمر ذكرتهما فى حرف الراء فى ترجمة راونير (يعنى الراونيرى) وجميعهم من أرغيان وعرفوا بهذه النسبة. ومن القدماء أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سيار المؤذن الأغيانى، كان فاضلاً ثقة فى الحديث صحيح السماعات، سكن سمرقند وحدث بها عن أبى العباس محمد بن إسحاق السراج وعلى بن الفضل بن طاهر البلخى وغيرهما، روى عنه

أبـو سعد عبـد الـرحمن بن محمد الإدريسى، قـال: ومـات بسمـرقنـد فى ذى القعـدة سنـة تسع وستين وثلاثمائة.

وأبـو عمـرو المسيـب بن محمـد بـن المسيب بن محمـد المسيب بن إسحاق الأرغيـانى، شيخ صـالح عفيف متدين من بيت العلـم، رحل إلى العراق وسمع ببغـداد أبـا عمـر عبد الـواحـد بن محمـد بن مهـدى الفارسى وبـالبصرة أبا عمـر القاسم بن جعفـر بن عبد الواحـد الهاشمى وغيرهمـا، روى لنا عنه أبـو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى، وكـانت ولادته فى سنة ثمان وثمـانين وثـلاثمـائة، وتـوفى فى سنـة إحـدى وستين وأربعمائة.

وجده أبو عمـرو المسيب بن أبى عبد الله محمد بن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى، كان أبو محمد بن المسيب محدث عصره وزاهد وقته، وأبو عمـرو مكاتب الناحية، سمع أبـاه وأقـرانه مـن الشيوخ، وتـوفى قبل سنـة أربعمـائة بمدة، وسمـع أبا العباس محمـد بن إسحـاق السراج وأحمد بن محمد بن الأزهر وغيرهما، وأما أبو عبد الله محمـد بـن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى النيسـابورى فكـان من العبـاد المجتهدين ومن الجـوالين فى طلب الحـديث على الصدق والـورع، سمع بخراسـان محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وبالبصرة بندار بن بشار وبالكوفة أبـا سعيـد الأشج وبـالحجاز عبـد الجبـار بن العـلاء العطار وبمصـر يونس بن عبد الأعلى وبالشـام محمد ابن هـاشم البعلبكى وغيـرهـم، روى عنـه محمـد بن إسحاق بن خـزيمة وأبو حـامد بن الشرقى وغيـرهمـا، وكان يقـول: ما أعلم منبرًا من منابـر الإسلام بقى علىَّ لم أدخله لسمـاع الحديث، وحكى أبـو على الحافظ قال: كان محمـد بن المسيب الأرغيانى يمشى بمصر وفى كمه مـائة ألف حديث، فقيل لأبى على: فكيف يمكن هذا؟ قال: كانت أجزاؤه صغارًا بخط دقيق فى كل جزئه ألف حديث معـدودة، وكان يحمل معه مائة جـزء فصار هـذا كالمشهـور من شأنـه، وكان إذا قـرأ الحديـث وقال: قال رسـول الله ﷺ بكى حتى نـرحمه وعَمِىَ من كثـرة البكـاء، وكـانت ولادتـه سنة ثـلاث وعشـرين ومـائتين، ومـات فى جمـادى الأولى سنـة خمس عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١١٢ ـ ١١٤، انظر أيضًـا اللبـاب ١/ ٤١، ٤٢).

*** أرفـــاد**

قال ياقوت:

بـالفتح ثم السكـون، وفاء، وألف، ودال مهملـة، كأنه جمع رفد:

قـرية كبيـرة من نواحـى حلب ثم من نواحى عـزاز، ينسب إليها قوم، منهم فى عصرنا أبو الحسن على بن الحسن الأرفادى أحد فقهـاء الشيعة، فى زعمه، مقيم بمصر.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

*** الأرفـــع:**

من ألقاب أبى زايد فى وثيقة كتبها يوسف بن محمد صاحـب ديوان تونس والمهـدية عن المعظم أبـى زيد إلى الشيخ التاجر باج البيشانى «من بيزا» ويلاحظ أنه فى صيغة أفعل التفضيل، وهى شـائعة فى ألقاب أهل المغـرب فى عصـر الممـاليك، ومثلهـا فى ذلك: «الأتقى» من «التقى» و«الأرقى» من الـرقى «والأزكى» من الزكاء بمعنى الـزيادة، «والأسرى» من السرو، وهو سخـاء فى مروءة «والأسنى» من السناء، وهو الرفعة، ويجوز أن يكون من السنا، وهو الضياء، «والأشرف» من الشرف بمعنى العلو، «والأصعد» من الصعـود ضـد الهبـوط، «والأضخم» من الضخـامـة

بمعنى الغلظ وقصد بها العظمة تجوزًا « والأعز » من العز، «والأعظم» من العظمة وهى الكبرياء « والأعلى » من العلو وهو الارتفاع « والأعلم » من العلم «والأفخم» من الفخامة وهى العظمة والقوة، «والأكمل » من الكمال، «والأمجد » من المجد وهو الشرف والأصالة (القلقشندى: صبح الأعشى ٦/ ٧ـ ١٠).

( الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا / ١٣٧ ، ١٣٨ ).

*** ابن أرفع رأسه ( ٥١٥ـ ٥٩٣هـ / ١١٢١ـ ١١٩٧م ) :**

وردت ترجمته فى الأعلام ٥/ ٢٦ بعنوان «الأنصارى» وفى هداية العارفين ١/ ٦٩٤ بعنوان «ابن أرفع رأس » وفى غاية النهاية ١/ ٥٨١ بعنوان « ابن النقرات » وفى المقتطف من أزاهر الطرف لابن سعيد المغربى بعنوان « ابن أرفع رأسه » .

قال الزركلى: على بن موسى بن على، أبو الحسن، ابن أرفع رأسه الأنصارى الأندلسى الجيانى نزيل فاس: حكيم، عالم بالكيمياء، شاعر. كان خطيب فاس. ينسب إليه كتاب « شذور الذهب» مخطوط فى خزانة الرباط ( ١٤٦٠ د ) باسم « ديوان الشذور وتحقيق الأمور » كما فى مخطوطات الرباط (٢ : ٢٧٧ ) ومنه نسخة مع شرح للجلدكى، فى طوبقبو ( ٣: ٧٨٨، ٧٨٩ ) ونسخة كاملة فى الرباط ( ١٠٣ د ) فى صناعة الكيماء، وهو « ديوان » مرتب على الحروف، خمَّسه محمد بن موسى القدسى، وشرحه الجلدكى ( الأعلام ٥/ ٢٦ ).

وذكره صاحب هداية العارفين تحت عنوان « ابن أرفع رأس » كما سبق القول، وفيه وفاته سنة ٥٠٠ خمسمائة، وذكر من تصانيفه « الجهات فى علم التوجيهات، فى شرح قصيدة ثابت، وشذور الذهب فى الكيمياء، وقصيدة الطائية، والوسم والوسيم عن الحجر الكريم » .

( هدية العارفين لإسماعيل البغدادى ١/ ٦٩٤ ).

وذكره ابن الجزرى تحت عنوان « ابن النقرات » كما سبق القول وقال عنه: على بن موسى بن على أبو الحسن بن النقرات الأنصارى الساطى الجيانى نزيل فاس وخطيبها إمام كبير وأديب بليغ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وأخذ القراءات عن أبى العباس أحمد بن الحطية بمصر، وعبد الله بن محمد الفهرى، والحسن بن محمد بن غريب. قرأ عليه أبو عبد الله القرطبى، قال الأبار: وإليه ينسب الكتاب الموسوم بشذور الذهب فى الكيمياء، ذكره الذهبى فأثنى عليه بالزهد والورع .

( غاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٥٨١، ٥٨٢ ).

وذكره ابن شاكر فقال: ... ولى خطابة فاس... لم ينظم أحد فى الكيمياء مثل نظمه بلاغة معانى وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب، حتى قيل فيه: إن لم يعلِّمك صنْعة الذهب، علَّمك صنْعة الأدب. وقيل: هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء، وقصيدته الطائية أبرزها فى ثلاث مظاهر: مظهر غزل، ومظهر قصة موسى، والمظهر الذى هو الأصل فى صناعة الكيمياء، وهذا دليل على القدرة والتمكن اهـ.

وإليك مقتطفات منها:

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى
غنينا فلم نبدل بها الأثل والخمْطا
صفونا فآنسنا من الطور نارها
تُشَبُّ لنا وهنًا ونحن بذى الأرطى
... ...
هبطنا من الوادى المقدَّس شاطئًا
إلى الجانب الغربى نمتثل الشرطا
... ...
وقمنا فألقينا العصا فى طلابها
إذا هى تسعى نحوها حية رقطا

وثــار لطيف النقـع عنــد اهتــزازهــا

وأظلم مـن نـــور الظهيـــرة مــــا غَطّى

ومـــدَّ إليهـــا الفيلســـــوف يمينـــه

فجــاذبهـــا أخــذًا وأوسعهـــا ضغطــا

فصـــارت عصًـــا فى كفِّـــه وأحبّهـــا

فأخـرجهـا بيضـاء تجلـو الـدجى كشطـا

فلم أر ثعبـــــانًـــــا أذلَّ لعــــالـم

ســواهـــا، ولا منهـا على جــاهل أسطى

(فـوات الـوفيـات لابن شــاكـر الكتبى ـــ تحقيق د. إحسان عباس ٣/ ١٠٦، ١٠٧)

*** الأرفــود :**

قال ياقوت :

الأرفود: بـالفتح ثم السكون، وضم الفـاء، وسكون الـواو، ودال مهملـة: من قـرى كـرمينيـة من أعمـال سمرقنـد على طريق بُخـارَى، ينسب إليها أبـو أحمد محمد بن محفوظ الأرفودى، توفى قرابة سنة ٣٨٠.

( معجم البلدان ١/ ١٥٣ ).

انظر: الأرفودى.

*** الأرفودى :**

قال السمعانى :

الأرفودى : بفتح الألف وسكون الراء وضم الفاء وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أرفود وهى قرية من قرى كرمينية بالقرب منها، منها أبو أحمد أحمد بن محمد بن محفوظ الأرفـودى كان رحل إلى أبى حفص البجيرى بخُشُوْفَغَنْ سنة عشـر وثلاثمائة وكـان شيخًا فاضـلاً سمعنا منـه كتاب التاريخ الأوسط لمحمد بن إسمـاعيل البخـارى حـدثنـا بـه عن جعفـر بن نـذير الكرمينى عنه ولم تكن الروايـة من صنعته، كان شيخًا فـاضلاً إلا أنى لم أرض بعض أصـوله ولم يكن بـه فى نفسه وديانته بأس، مات بقرب الثمانين والثلاثمائة.

( الأنساب ١/ ١١٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٤٢ ).

انظر: الأرفود.

*** الأرقام العربية :**

يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين فى بحثه القيم عن الأرقام العربية :

لعل أبرز شىء قام به الهنود فـى الرياضيات نظامهم العشرى فى التـرقيم، ذلك النظام الـذى يمكن وصفه بـالثـورة أو الطفـرة فى علم الحســاب، ولكنهم مع إبداعهم هذا ـــ لم يستطيعوا الاتفاق على شكل معين للأرقام المتـداولة بينهم « فكان لديهـم أشكال متعددة للأعداد » ( تقدم العرب العلمى لطوقان/ ٣٥ ).

أما العرب القدامى فلم يكونـوا أقل التفاتا لهذا الأمر من غيـرهم، ولكننـا لم نجـد من أخبـارهـم فى هـذا الصـدد مـا يسبق تـاريـخ ظهـور الخط المعـروف بـ «المُسْند » فى حـدود المائة العاشـرة قبل الميلاد على وجه التقريب. والشواهد البـاقية مما كتب بهذا الخط أو القلم ليست كـافيـة فى إبـراز المـلامـح العلميـة التفصيلية، لأن الباحثين لم يعثروا حتى اليوم على نص يحمل علامات كسور الأعداد، أو يدل على استعمال عـلامـات خـاصـة بـالجمع أو الطـرح أو القسمـة أو الضرب، أو علامات للتربيع أو للجذور، وأمثال ذلك من العلامات المستعملة فى الرياضيات. غير أن هذا لا ينفى القـول بالعنايـة التى أوْلَوْهـا هذا الجـانب من جوانب المعرفة، وحسبنـا دلالة على ذلك استعمالهم صورا خـاصـة بـالأرقام فى كتـاباتهم تعبيـرًا عن الأعداد بدلا من استعمال الكلمات فى التعبير عنها.

والمستفاد من مجموع النصوص التاريخية أن العرب قـد استحسنـوا مـا وصلهـم من الهنـود فى الحساب

والرياضيات ، ووجدوا فيه ما يستأهل الاهتمام بل الاقتباس، فاقتبسوا منه ما رأوا فيه النفع والفائدة، وكان فى طليعة ذلك نظام الترقيم « إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم - نظام الترقيم على حساب الجُمَّل » ( تقدم العرب العلمى / ٣٨ ) ( انظر: أبجد) .

وترجح الروايات التاريخية التى بأيدينا أو تؤكد بما هو أكثر من الرجحان أن شكل الأرقام قد أخذه العرب من الهنود كما أخذوا نظام الترقيم . ويكفينا مؤنة سرد النصوص والتطويل فيه أن نشير إلى أن المؤرخ اليعقوبى قد نسب وضع هذه الأرقام لأحد ملوك الهند، وأن الإقليدسى سماها « أحرف الهند » وأن ابن النديم عزاها إلى السِّنْدِ، وأن ابن الياسمين قد عدَّ حساب الغبار فى جملة « أعمال أهل الهند » وأن نصير الدين الطوسى ذكر إنها « منسوبة إلى الهند » .

وقد أصبح ذلك من الحقائق المسلمة التى لا تحتاج إلى مزيد بحثٍ أو بيان .

ولكن الجانب الذى شغل عددا من الباحثين والمعنيين ولم يتفقوا على نتيجة قطعية فيه حتى اليوم هو السؤال عن ذلك الشكل الخاص الذى أخذه العرب أو رسموا به أرقام الهنود ؟ .

فما هى أشكال تلك الأرقام التى أخذها العرب عن الهنود وأضفوا عليها - بعد اقتباسهم إياها - من التحسين والتجميل والتحوير ما أملاه ذوقهم الذاتى الأصيل وحسهم الفنى المرهَف ؟ .

وما هى الملامح المتميزة والسمات الخاصة لهذا الوليد الجديد الذى تمخض عنه امتزاج هاتين الحضارتين العريقتين ؟ .

وهل كانت الصورة الأولى الرائدة هى :

... تلك التى كتب بها المشرقيون أرقامهم وما زالوا يستعملونها بعد شىء من التطور - حتى اليوم؟ .

... تلك التى يكتب بها العرب المغاربة اليوم أرقامهم ؟ .

... كلتا الصورتين المذكورتين وقد ولدتا دفعة واحدة كما تولد التوائم ؟ .

وهل كان يطلق على تلك الصورتين المشرقية والمغربية اسم واحد أو أكثر مشترك بينهما، أم أن لكل صورة منهما اسما خاصا يميزها عن الأخرى؟ .

وإذا كان الاسمان أو المصطلحان المذكوران يعنيان مسمى واحدا هو الرقم الهندى بالذات، فما هى حقيقة تينك المجموعتين أو السلسلتين المتقدم ذكرهما؟ وما هو ذلك الشكل الأصيل الذى رسم به العرب أرقامهم فى أول عهدهم بنقل الحساب فكان هو الأساس لهاتين المجموعتين؟ ( الأرقام العربية / ٤ - ١١ ) .

يقول الأستاذ الدكتور أحمد حسن الباشا :

يذهب أنصار الرأى القائل بأن الأرقام أصلها هندية إلى أنه كانت لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام هَذَّب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية أو الخوارزمية ( نسبة إلى الخوارزمى ) وهى: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٠ وتستخدمها الهند وأكثر الأقطار الشرقية العربية والإسلامية، وعرفت الثانية بالأرقام الغبارية وهى: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 0، وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب العربى والأندلس، ودخلت إلى أوربا عن طريق الأندلس وبواسطة المعاملات التجارية والرحلات التى قام بها علماء المسلمين والسفارات التى كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية، وأصبحت هذه الأرقام معروفة باسم « الأرقام العربية » Arabic Numerals وتسمية الأرقام بالغبارية جاءت بسبب كتابتها على منضدة أو لوحة مغطاة بالرمل أو الغبار الخفيف ( الأرقام ... هندية أم عربية / ١٥٦٧ ) .

يذهب الأستاذ قدرى طوقان إلى أن العرب عندما وقفوا على الأشكال المتعددة للأرقام الهندية قاموا بتشذيبها وتهذيبها « وكوّنوا من ذلك سلسلتين اشتهرت إحداهما باسم الأرقام الهندية ... وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية » ( تقدم العرب العلمى / ٣٨، ٣٩ ).

ويبدو أن استعمال كلمتى « الهندية » و « الغبارية » وتكرار إطلاقهما على تلكم « المجموعتين » أو «السلسلتين » للأرقام فى الدراسات المعنية ، قد أحدث كثيرًا من الخلط والالتباس، ونشأ منه معظم هذا الذى نراه من الجدل والخلاف.

فى حين أن هاتين التسميتين لا تعنيان وجود شيئين متغايرين، بل هما اسمان ينبئان عن مسمى واحد هو الرقم المنقول نفسه ، إذ يسمى « الهندى » تارة لأنه مأخوذ من الهند، ويسمى « الغبارى » تارة أخرى لأن «أهل الهند يتخذون لوحا أسود اللون يمدون عليه الغبار وينقشون فيه ما شاءوا، ولذلك يسمى حساب الغبار » ( ابن الياسمين ــ مجلة اللسان العربى المغربية جـ١ ، م ١٠، ١٩٧٣م/ ٢٣٢، ٢٣٣ ).

ويرى بعض الباحثين أن السلسلة الغبارية مرتَّبة على أساس عدد الزوايا التى يضمها كل رقم، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة، ورقم ٢ يتضمن زاويتين، وهكذا على النحو التالى :

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0

وقد هذب العرب هذه الأشكال وأصبحت بالشكل المعروف حاليا وهو: 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، أما الصفر الذى يعبر عن خلو الخانة فقد كان يكتب فى المدة الأخيرة عند الهنود دائرة فيها نقطة هكذا ⊙ أى « خانة » خالية، وقد أخذ عرب المشرق النقطة وتركوا الدائرة لمشابهتها للعدد (٥)، وأخذ عرب المغرب الدائرة وتركوا النقطة، وكذلك فعل الأوربيون فيما بعد.

من ناحية أخرى، يرى بعض المؤرخين أن الأرقام الغبارية عربية لأنها تقترب من أشكال بعض الحروف العربية، وقد جمعها بعضهم فى الأبيات الآتية :

ألف وحاء ثم حج بعده
عين وبعد العين عو ترسم
هاء وبعد الهاء شكل ظاهر
يبدو كمخطاف إذا هو يرقم
صفران ثامنها وقد ضُمّا معًا
والواو تاسعها بذلك تختم

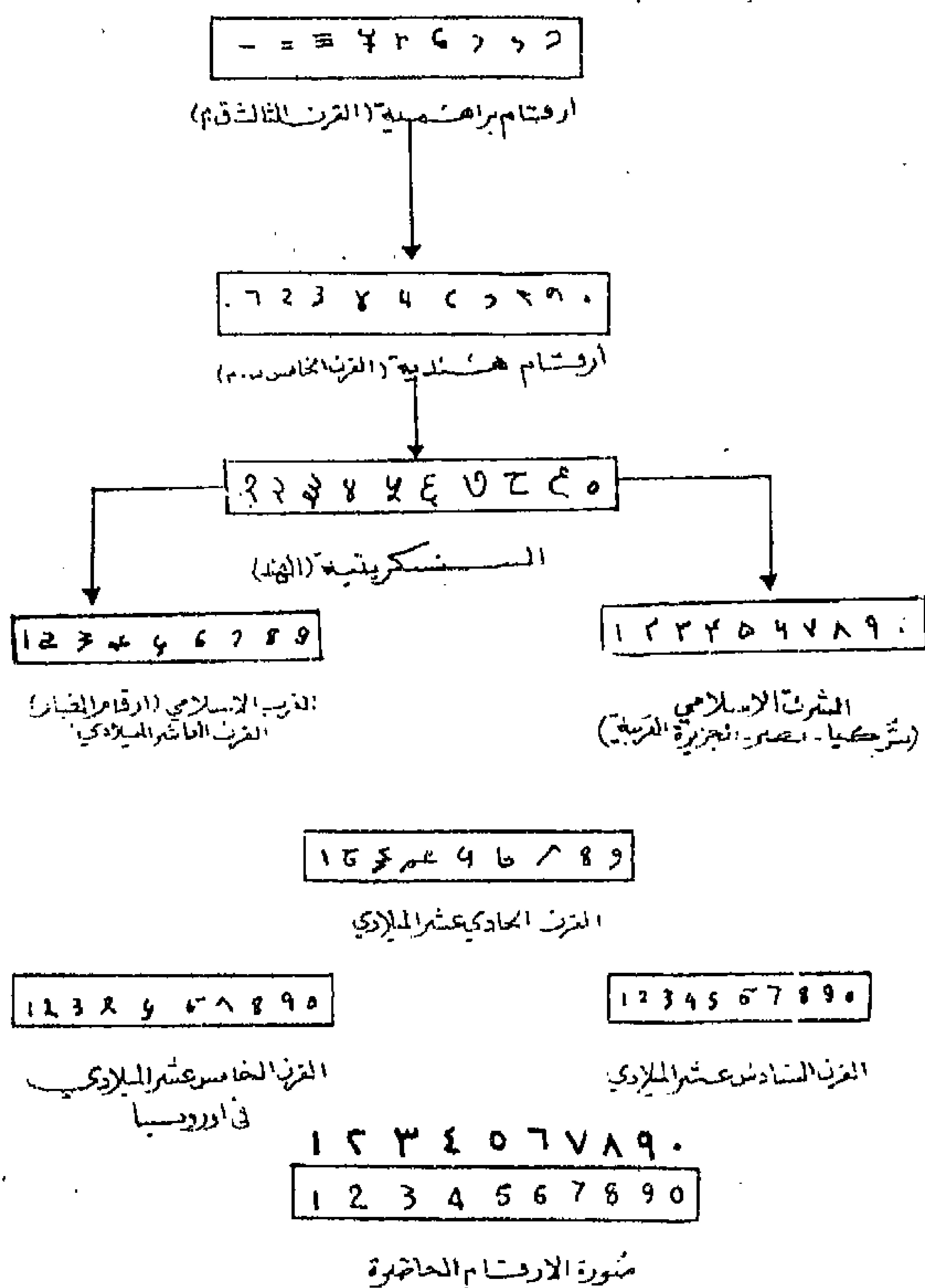
1 2 3 4 5
6 7 8 9

ا ح حج عـ عو
8 7 8 9

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الأرقام الغبارية ابتكرها العرب منذ أول عهدهم بتعلم الكتابة العربية، وذلك قبل البعثة المحمدية فيما بين منتصف القرن الثالث الميلادى ونهاية القرن السادس الميلادى، وهو الوقت الذى تم فيه أيضًا تحول الخط العربى من صورته النبطية البحتة إلى صورته العربية المعروفة التى نراها عليها الآن والتى لا تبعد كثيرًا عن صورة الخط النبطى التى كانت يومئذ هى نفس صورة الأرقام الغبارية تمامًا.

وقد علم ذلك حديثًا بعد فحص الخط النبطى الذى اكتشفه العالم الأثرى الفرنسى « رينيه دوسو » المتوفى سنة ١٩٥٨م، وذلك عندما نقب فى « رأس، شمرا » بجنوب سورية، حيث اكتشف فى بلدة النماردة بحوران نقشًا مؤرخًا بسنة ٣٢٨ ميلادية وفيه ذكر امرئ القيس. ومما يساعد على ترجيح هذا الرأى اختيار العرب النقطة لتعبر عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية

كبيرة فى الكتابة العربية، ويعتبرها العرب المميز والضابط بين الحروف، لذلك أعطوْها نفس الوظيفة لتعبر عن الصفر مع الأرقام العربية. ويخلص أنصار هذا الرأى إلى أن الأرقام المستعملة اليوم فى العالم أجمع، سواء كانت الخوارزمية أو الغبارية، هى كلها عربية الأصل.



ومهما يكن أمر الجدل بشأن حقيقة اكتشاف الهنود أو العرب للأرقام، فإن مؤرخي العلم يجمعون على أن المسلمين هم الذين استخدموها في العمليات الحسابية ونشروها وأدخلوا على أساسها طريقة الإحصاء العشري واستعمال الصفر كما نستعمله اليوم، وإعتبار القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان: قيمة في ذاته، وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التي يقع فيها. من أجل ذلك فاقت هذه الأرقام غيرها من الأنظمة الأخرى المستعملة في الترقيم، حيث إنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر، ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أي عدد مهما كان كبيرًا، بينما نجد أن الأرقام الرومانية، على سبيل المثال، تحتاج إلى أشكال عديدة، وكذلك الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجُمَّل فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء.

وعندما تناول الأوربيون هذه الأرقام من المؤلفات العربية سموها «الأرقام العربية» ونقل بعضهم معها طريقة العرب في قراءة الأرقام وكتابتها من اليمين إلى اليسار، الآحاد أولا، ثم العشرات وهكذا. فإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعون وخمسمائة) فإننا نضع الثلاثة في المنزلة الأولى على اليمين، أي منزلة الآحاد، ثم نضع الأربعة في المنزلة الثانية، أي منزلة العشرات، والخمسة في منزلة المئات. ويكتب بالأرقام الخوارزمية هكذا ٥٤٣، وبالأرقام الغبارية هكذا 543. ومن العجيب أن الأوربيين لم يتمكنوا من استعمال الأرقام العربية إلا بعد انقضاء عدة قرون من اطلاعهم عليها، إذ لم يعم استعمالها في أوربا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد.

(«الأرقام... هندية أم عربية» - أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر الجزء العاشر، السنة الخامسة والستون. شوال ١٤١٣هـ - إبرايل ١٩٩٣م/ ١٥٦٧، ١٥٧٠).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسن آل ياسين بشأن قضية أيهما الأصل في الأرقام العربية: الطريقة المشرقية أم الطريقة المغربية:

إن إخواننا معاصرين في المغرب العربي يرون أن شكل أرقامهم هو الأصل، وإن المشرقيين يرون أصالة ما يرسمون، وتأثر بعض المثقفين المشارقة بدعوات الإخوان المغاربة فنحا نحوهم واختار رسمهم. وبقي القارىء العربي حائرًا يتساءل عن الشكل الأصيل لتلك الأرقام (الأرقام العربية / ١٦).

ويقول الأستاذ يحيى سلوم العباسي الخطاط متابعا هذه القضية:

لقد أخذت بعض المجلات استعمال الأرقام المعروفة بالأرقام الأوربية (الإنكليزية) اعتقادًا بأن هذه الأرقام هي العربية وأن الأرقام المستعملة عندنا الآن هي هندية، والحقيقة: أن الرقمين أصلهما غير عربي وإنما جاءا من أصل واحد هو الأرقام الهندية القديمة، وقد طورهما العرب بالشكل المستعمل الآن.

لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بالرياضيات من الوجهة العلمية إلا فيما يتعارفون بينهم في شئون حياتهم اليومية، وعند ظهور الإسلام وانتشاره في رقعة البلدان الإسلامية والتقاء ثقافة العرب المسلمين مع علوم غيرهم من البلدان التي فتحوها وحث الدين الإسلامي على طلب العلم بكل أصنافه، ومنها علم الحساب والفلك، وكان العرب قد استعملوا حروف الهجاء للأرقام العديدة كالسريان من قبلهم، وكان أول اتصال عرب المشرق بالهنود في عهد الخلافة الأموية في أثناء فتح السند سنة ٩٢هـ وبعد فتح كابل وكشمير من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٤٣هـ. وصلت الأرقام الهندية إلى العرب ويذكر المؤرخ أحمد رفيق أن الأرقام الهندية شوهدت في مخطوط (البدء والتاريخ) في القرن الرابع الهجري، وقالوا «وصلت الأرقام

الهندية والنظام العشرى فى الحساب إلى المشرق العربى فى منتصف القرن الثانى الهجرى » .

إن أعظم فضل يشاد به للعرب هو تعلمهم كتابة الأرقام التى فتحت فى الرياضيات بابًا جديدًا ما نزال نعيش على ثماره وما زال الناس يقولون : « إن وضع العرب للصفر الحسابى قد حلّ أكبر معضلة رياضية فى العالم » ويؤكد البيرونى ( أبو الريحان ) أن أشكال الأرقام الهندية كانت مختلفة باختلاف الجهات فى الهند ، وأن العرب انتقوْا منها ما رأوه مناسبًا واكتفى العرب بطريقتين مختلفتين لكتابة الأرقام وهى :

١ ـ الطريقة المشرقية : وقد استعملها عرب بغداد، وتطورت قليلاً حتى صارت كما هى الآن بمصر والعراق وسوريا ولبنان والأردن وعرب الجزيرة العربية والسودان وليبيا وهذه أشكالها ( ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ) .

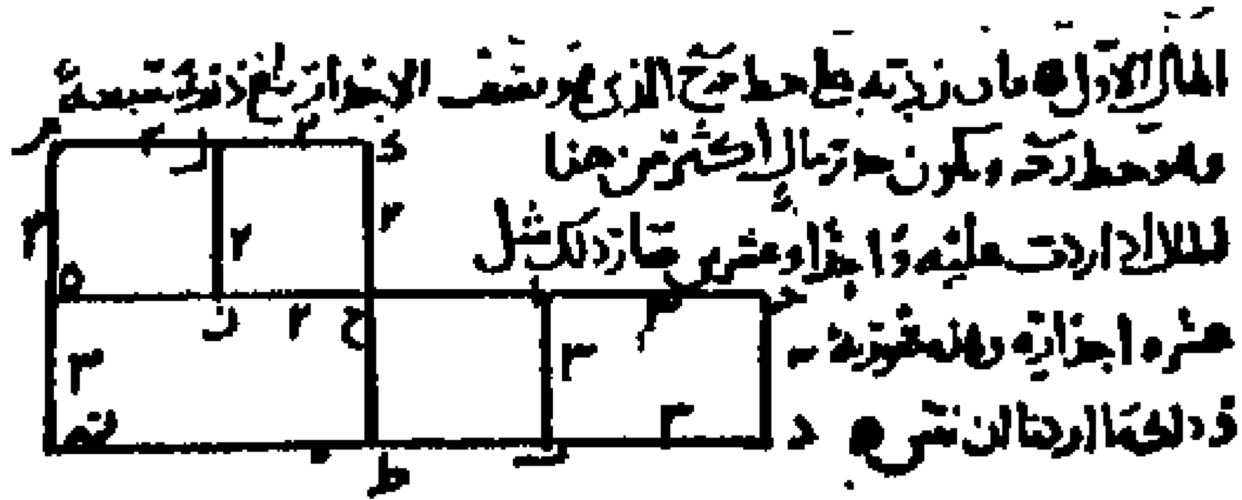
٢ ـ الطريقة المغربية : وقد استعملها عرب الأندلس وتطورت حتى أصبحت كما هى الآن بالمغرب العربى وعرفت بالأرقام الغبارية المعروفة اليوم عند الغرب بالعربية ) وهذه أشكالها : (9، 8، 7، 6، 5، 4، 3، 2، 1) وقال البيرونى أيضًا : « وبهذه المناسبة ننوِّه بأن المغاربة الآن [ فى زمنه ] لا زالوا يستعملون طريقة أجدادهم فى كتابة الأرقام » ( الخط العربى / ٢٧١ ـ ٢٧٣ ) .

ويعرض الشيخ محمد حسن آل ياسين عددا من الوثائق هى صور لبعض المخطوطات التى يتضح منها أصالة الأرقام المشرقية ونذكر لك اثنين منها . يقول المؤلف :

وأورد فيما يأتى عددا من النصوص فى هذا الموضوع اقتبستها من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة ورتّبتُها ترتيبا متسلسلا فى الزمن حسب القرون، لتكون شاهد صدق على هذه الدعوى ودليلا ساطعا على سبق الأرقام المشرقية وأصالتها التاريخية .

( الوثيقة الأولى ) ( القرن الثالث الهجرى )

أورد محمد بن موسى الخوارزمى المتوفى فى أوائل القرن الثالث الهجرى ( التاسع الميلادى ) فى كتابه «الجبر والمقابلة » معادلة حسابية فى استخراج الجذر هذه صورتها وهى صفحة مصورة من مخطوطة « الجبر والمقابلة » .



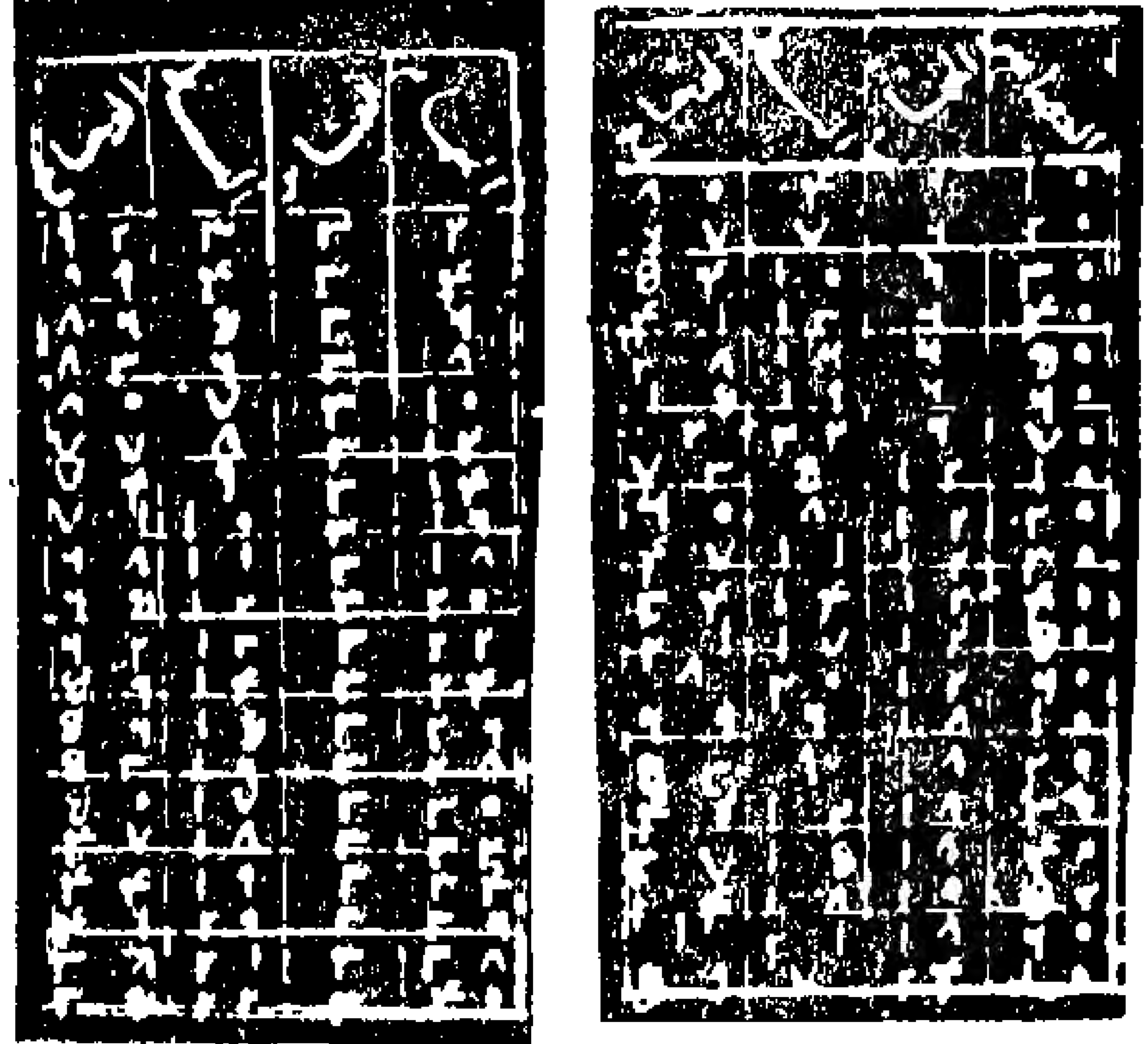
إن الأرقام التى تضمنها هذا النص هى الأرقام المشرقية نفسها، ولا يقولن قائل بأن ذلك من عمل الناسخين وليس من عمل الخوارزمى بالذات، فإن الناسخين ـ وبخاصة فى القضايا العلمية ـ دأبوا على نقل ما ينقلونه بكل أمانة وتثبُّت، وكثيرًا ما رأيناهم يرسمون ما يرد فى الأصول مما لم يتضح لهم معناه، كما ترسم النقوش، حفاظا على شكل الأصل وصورته .

( الوثيقة الثانية ) ( القرن الثالث الهجرى ) .

أورد أبو كامل المصرى شجاع بن أسلم من علماء القرن الثالث الهجرى ( العاشر الميلادى ) فى كتابه : « طرائف الحساب » مجموعة من العمليات الحسابية

مكتوبة بالأرقام المشرقية، وهذه صور بعضها.

وقد نشر الكتاب المذكور فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة / المجلد التاسع، الجزء الثانى / ص ٢٩١ ــ ٣٢٠ / ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م، وقد ورد الجدولان فى صفحتى ٣٠٣ و٣٠٥ منقولين بالتصوير عن الأصل المخطوط:



وقد أولى إخواننا المغاربة كلام ابن الياسمين هذا اهتماما كبيرًا، بل هو الدليل الأعظم لديهم على ما ذهبوا إليه من عراقة أرقامهم وأصالتها كما مر ولكن الرجل لم يفُه بشىء من ذلك، وإنما ذكر الأشكال المشرقية والمغربية للأرقام وأعلن أن الناس عندهم (أى فى المغرب) على الوضع الأول، وليس يعنى ذلك إلا أن تطور الشكل المشرقى للرقم وانتقاله على يد بعض المغاربة من «الوضع العمودى إلى الأفقى» قد تم قبل هذا التاريخ وإن الناس هناك فى عصر المؤلف كانوا يستعملون الأرقام الأفقية. ولا علاقة لهذا كله بما يُدَّعى من الأفضلية والأسبقية لتلك الأرقام على المشرقية منها إن لم يكن دليلا على العكس تماما.

ويختتم المؤلف بحثه القيم بالدعوة إلى الالتزام بالأرقام المشرقية حفاظا على الرابطة التى تربط العرب بتراثهم فيقول:

وكانت الحقيقة الثابتة والفريدة التى تكشَّف عنها هذا البحث: أن الشكل العربى البغدادى فى كتابة الأرقام هو الأصل الأصيل لها فى تراث هذه الأمة، وأن ما عداه مما يتداوله بعض العرب اليوم إنما هو شكل مغيَّر ومحرَّف عن الأصل المذكور، وقد طرأ عليه هذا التغيير والتحريف من بعد.

ثم يتساءل بمرارة وألم:

هل ستجنى الأمة العربية من وراء تغيير أرقامها الشائعة المتداولة مكسبا فى دنيا العلم أو ثمرة فى حقول المعرفة؟ وهل ستترتب فائدة ما ــ أىُّ فائدة ــ على إثارة الضجيج والعجيج حول هذه الأرقام؟.

كما أنه يستنكر أن يكون من الأصالة أن نربى جيلا عربيا جديدًا يجهل تاريخه أشنع الجهل، وينظر إلى أرقامه الأصيلة التى زخر بها تراثه العظيم فى الرياضيات والفلك والعلوم نظرة الجاهل أو المنكِر، بل سيحتاج فى المستقبل إلى من يفك له رموزها حاجته إلى من يقرأ له الكتابات البابلية والخطوط الهيروغلوفية.

(الأرقام العربية: مولدها، نشأتها، تطورها ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين. مطبوعات المجمع العلمى العراقى. بغداد ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م/ ٤ ـ ١٠، ١٤ ـ ١٦، ٢٢، ٢٣ ـ ٣٠، ٤٠. انظر أيضًا مقال المؤلف «الأرقام العربية فى حلِّها وترحالها» فى مجلة آفاق

عربيـة البغدادية . العـدد ١٢ ، السنة الخـامسة ، آب ١٩٨٠م وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣١٢ ) .

كـذلك ينهى الأستـاذ يحيى سلـوم العبـاسى بَحْثَهُ بنفس الدعـوة إلى الالتزام بـاستخدام الأرقام المشـرقية والحفاظ عليها فيقول :

وقد أدّت الأرقـام المستعملة عنـدنا اليـوم خدمـات جليلة فى الـرياضيات والفلك منذ أكثـر من ألف سنة أفمـا آن لها أن تكـون عربيـة ؟ مع العلم أنه لـم يظهـر عليها أى تقصير أو عجز ممـا يؤدى إلى استبدالها بل بالعكس فإن شكلها وافق شكل الحـرف العربى تمامًا إذ أنَّه من الممكن كتابتها بنفس قطة القلم الذى يكتب به الحرف العربى واتجاهه وميلانه بينما الرقم المغربى ( الأوربى ) لا ينسجم ولا يتـوافـق شكلـه مع الحـرف العربى ، ولا يمكن كتـابته بنفس القلم إلاَّ إذا قُطَّ بميل معاكس منسجم مع الحرف اللاتينى .

هذا ، وقد وضع لهذه الأرقام ( العربية ) قواعد خاصة لرسمها بعـد أن طوَّرها العلماء العـرب واستعملت منذ أكثر من ألف سنة فهل فى هذا ما يكفى أن تكون أرقامًا عـربيـة ، ولماذا بـدأ البعض بتـركهـا دون سبب مع أن الرقمين أصلهما غير عربى ؟ .

إن فكرة استبـدال الرقـم معناها القضـاء على تـراثنا الحى من جهــة الأرقـام أولاً ثم الحـروف ثـانيًـا لكن هيهات يتم ذلك فمثلهم :

كنـاطح صخـرة يـومًـا ليـوهنهـا
فلم يضـرهـا وأوهى قـرنـه الـوعلُ

ولنا فى الغيارى المخلصين لأمتهم وتراثهم خير سدٍّ يقف بـوجـه هـذه التيـارات التى لا تخـدم سـوى المستعمرين والمنتفعين .

( الخط العـربى : تـاريخـه وأنواعـه ـ يحيى سلـوم العباسى الخطاط / ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، ٢٧٧ ـ ٢٨١ .

جدول بين الأرقام القديمة والحديثة

| |
|---|
| استعمل العرب الحروف قبل معرفة الأرقام |
| ا ب ج د هـ و ز ح ط ي |
| الأرقام العربية المستعملة الآن |
| ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠ |
| الأرقام المغربية القديمة |
| 1 2 [illegible] [illegible] [illegible] 6 7 8 9 0 |
| الأرقام الأوربية الحديثة |
| 1 2 3 4 5 6 7 8 9 0 |
| الأرقام الهندية الحديثة |
| ١ ٢ ٣ ۴ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠ |
| الأرقام الهندية القديمة |
| [illegible] |

عن الخط العربي - يحيى سلّوم العباسي الخطاط / ٢٧٩

* **الأرقام الغبارية :**

انظر: الأرقام العربية .

* **الأرقم بن أبي الأرقم :**

قال عنه ابن كثير:

أرقم بن أبي الأرقم، عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، أسلم قديمًا، يقال: سابع سبعة، وكانت داره كهفًا للمسلمين يأوى إليها رسول الله ﷺ، ومن أسلم من قريش، وكانت عند الصفا، وقد صارت فيما بعد ذلك للمهدى، فوهبها لامرأته الخيزوان ـ أم موسى الهادى وهارون الرشيد، فبنتها وجدّدتها، فعُرفت بها، ثم صارت لغيرها، وقد شهد الأرقم بدرًا، وما بعدها من المشاهد، ومات بالمدينة فى هذه السنة، وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، أوصى به رضى الله عنهما، وله بضع وثمانون سنة.

( البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٤، العدد ٤١/ ٥٦٥، ٥٦٦ ).

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

الأرقم بن أبى الأرقم... وكان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الله قال ابن السكن أمه تماضر بنت حديم السهمية ويقال: أمية بنت عبد الحارث الخزاعية، كان من السابقين الأولين قيل: أسلم بعد عشرة، وقال البخارى له صحبة وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا وروى الحاكم فى ترجمته فى المستدرك أنه أسلم سابع سبعة وكانت داره على الصفا وهى الدار التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجلس فيها فى الإسلام وذكر قصة طويلة لهذه الدار وأن الأرقم حبسها وأن أحفاده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور ورواه ابن منده من طريق أقوى من طريق الحاكم وهى عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده وكان بدريا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى داره التى عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلمين وكان آخرهم إسلامًا عمر فلما تكاملوا أربعين رجلا خرجوا.

وروى أحمد من طريق عثمان بن الأرقم بن أبى الأرقم عن أبيه وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قُصْبه فى النار وأخرجه الحاكم أيضًا، لكن قال الدار قطنى فى الإفراد: تفرد به هشام بن زياد وهو ابن أبى المقدام وقد ضعفوه وروى الحاكم أيضًا ان الأرقم أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبى وقاص.

وروى ابن منده من طريق إبراهيم بن المنذر قال توفى الأرقم فى خلافة معاوية سنة خمس وخمسين ثم روى بسند ليّن عن عثمان بن الأرقم قال توفى أبى سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، وروى أبو نعيم وابن عبد البر بسند منقطع أنه توفى يوم مات أبو بكر الصديق وحمله ابن عبد البر على أن المراد بذلك والده أبو الأرقم.

وشهد الأرقم بَدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها وأقطعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم دارًا بالمدينة وقال ابن عبد البر: وقع لابن أبى حاتم فيه وهم فإنه جعل الأرقم هذا والد عبد الله بن الأرقم يعنى الذى كان على بيت المال لعثمان وهذا زهرى والأول مخزومى ووالد الزهرى اسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف.

قلت: روى الطبرانى من طريق الثورى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: استعمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأرقم بن أبى الأرقم الزهرى على السعاية فاستتبع أبا رافع مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وآله

وسلم فقال يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد . انتهى . فهذا يدل على أن للأرقم الزهرى أيضًا صحبة لكن رواه شعبة عن الحكم عن مقسم فقال : استعمل رجلا من بنى مخزوم كذلك أخرجه أبو داود وغيره و إسناده أصح من الأول .

( الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المصباح المضى فى كُتّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربىّ وعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ حققه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين . عالم الكتب . بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ١/ ٧٤ ـ ٧٦، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام . م١ جـ١/ ٢٣٠ ).

*** الأرقم الجنى :**

قال الحافظ ابن حجر:

الأرقم الجنى أحد الجن الذين استمعوا القرآن من جن نصيبين ... ذكر إسماعيل بن ( أبى ) زياد فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن** ﴾ الآية قال هم تسعة، وسليط، وشاصر، وخاصر، وحسا ( وجسا ) ومسا (لسا ) ولحعم ( ونخعم ) والأرقم، والأدرس، وخاضر (وحاصر ) نقلته مجودًا من خط مغلطاى .

( الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٧ ).

*** ابن أرقم النميرىّ ( ـ ٦٩٤ هـ ):**

محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان بن أرقم النميرى الوادى آشى أبو خالد .

قال ابن الخطيب : كان متضلعًا من العربية قارضًا للشعر، مشاركا فى الفرائض والحساب، جمّ التحصيل، كثير الاجتهاد، صدْرًا فى أهل الأحساب والمعارف والمروءات، جميل الخُلق، مليح البزّة . خرج عن بلده فى الفتنة فقطن سَبْتة، ولازم ابن أبى الربيع، وأخذ عنه العربية والأدب، وكمّل عليه كتاب سيبويه وغيره، وانتفع به كثيرًا، ورجع إلى الأندلس، فأخذ عن ابن الزُّبير.

ولى القضاء على حداثة سنه وأقرأ ببلده، مات قاضيًا ببسطة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، سنة أربع وتسعين وستمائة . وكتب على قبره من شعره :

أتيتُ إلى خالِقى خاضعا
ومَن خدّه فى الثَّرى يخضَعُ
وإن كنتُ وافيتُه مجرمًا
فإنِّى فى عفوه أطمَعُ
وكيف أخاف ذنوبًا مَضَتْ
وأحمَد فى زَلّتى يَشْفَعُ !
فأخلِص دعاءك يا زائرى
لعلَّ الإله به ينفَعُ

( بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢ ).

*** الأرقمى :**

قال السمعانى :

الأرقمى : بفتح الألف وسكون الراء والقاف المفتوحة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأرقم وهو اسم رجل، والمشهور بهذه النسبة غُرير بن طلحة ابن عبد الله بن عثمان بن الأرقم الأرقمى من أهل مكة، يروى عن الزبير بن موسى بن عبد الله المخزومى، روى عنه إسحاق بن إبراهيم . حكى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه محمد بن يحيى الكِنانىّ .

( الأنســاب ١/ ١١٤ ، واللبــاب لابن الأثيــر ١/ ٤٢ ) .

واستـــدرك ابن الأثيـر على السمعــانى ( ١/ ٤٢ ) فقال :

قلت : فــاتـه ( الأرقمى ) نسبــة إلى الأراقم ، وهم : جُشم ومالك وعمـرو وثعلبة ومعاويـة والحارث ، أولاد بكـر بن حبيب بن عمـرو بـن غنم بن تغلب بن وائل ، وفيهم يقول مُهَلْهل :

زوَّجهــا فقــدهـــا الأراقـم فى
جَنـب وكــــان الحِبَـــــاء مـن أَدمِ

( أنشده فى اللسان ١٥/ ١٤١ . وإنما سموا الأراقم تشبيهًا لعيونهم بعيـون الأراقم من الحيـات . وجنب : حى من اليمن . والـرواية فى اللســان : وكان الحبـاء . بالحاء ) .

ينسب إليهم كثير: فمن بنى جُشَم : عمرو بن كلثوم ابن مــالـك بن عتـاب بن سعـد بن زهيــر بن جشم ، ومنهم : كليب ومُهَلهل ابنا ربيعـة بن الحارث بن زهير ابن جُشَم ، ومن بنى مـالك بن بكر: الأَخْطَل الشـاعر واسمه غِيَاث بن غَوْث بن الصَّلْت بن طارقة بن سيحان ابن عمـرو بن فَدْوكَس بن عمـرو بن مـالك ، ومن بنى عمرو بن بكر: الوليد بن طـريف بن عامر بن هُرَيْم بن حُبيش بن هريم بن الحارث بن أبى حارثة بن صفى بن حُيَىّ بن عمرو بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الخارجي .

غُرَيْـر: بضم الغين المعجمة وفتح الـراء بعدهـا ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخـره راء ثانية . وحُبَيْب بن عمرو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره بـاء موحدة . والأَخْطل غِيَاث بكسر الغين المعجمة وفتح اليـاء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة .

وهى أيضًا نسبة إلى الأرقم بـن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاويـة الأكرمين ، بطن من كندة ، منهم : عَـدِىّ بن عميـرة بـن فـروة بن زُرَارة بن الأرقم ، وكانوا بـالكوفة فلما انتقل علىٌّ عليه الرضـا إليها ساروا عنهـا إلى الشام فأنـزلهم معـاوية الـرُّهـا وشهدوا معـه صِفِّين .

( اللبـاب لابـن الأثيـر ــ تحقيق د . مصطفـى عبـد الواحد ، ١/ ٤٢ ، ٤٣ وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص ) .

* **أَرَك :**

بفتحتين . وضم ابن دريد همزته :

مدينةٌ صغيرة فى طرف بـرية حلب قرب تدمر ، وهى ذات نخل وزيتون ، وهى من فتوح خـالد بن الوليد فى اجتيازه من العراق إلى الشام .

( قريـة تابعـة الآن لمنطقة تـدمر التـابعة لمحـافظة حمص عدد سكانها حوالى ٢٠٩ نسمة ) .

( معجم البلـــدان ١/ ١٥٣ ، ومن كتــــاب معجم البلدان ليـاقوت الحموى ــ اختار النصوص وقـدم لها وعلق عليهـا عبد الإلـه نبهـان . السفر الثـالث القسم الأول/ ٥١ ) .

* **أرك ( حصن ـ ) :**

انظر: الأرك ( موقعة ـ ) .

* **الأرك ( موقعة ـ ) :**

قال الحميرى :

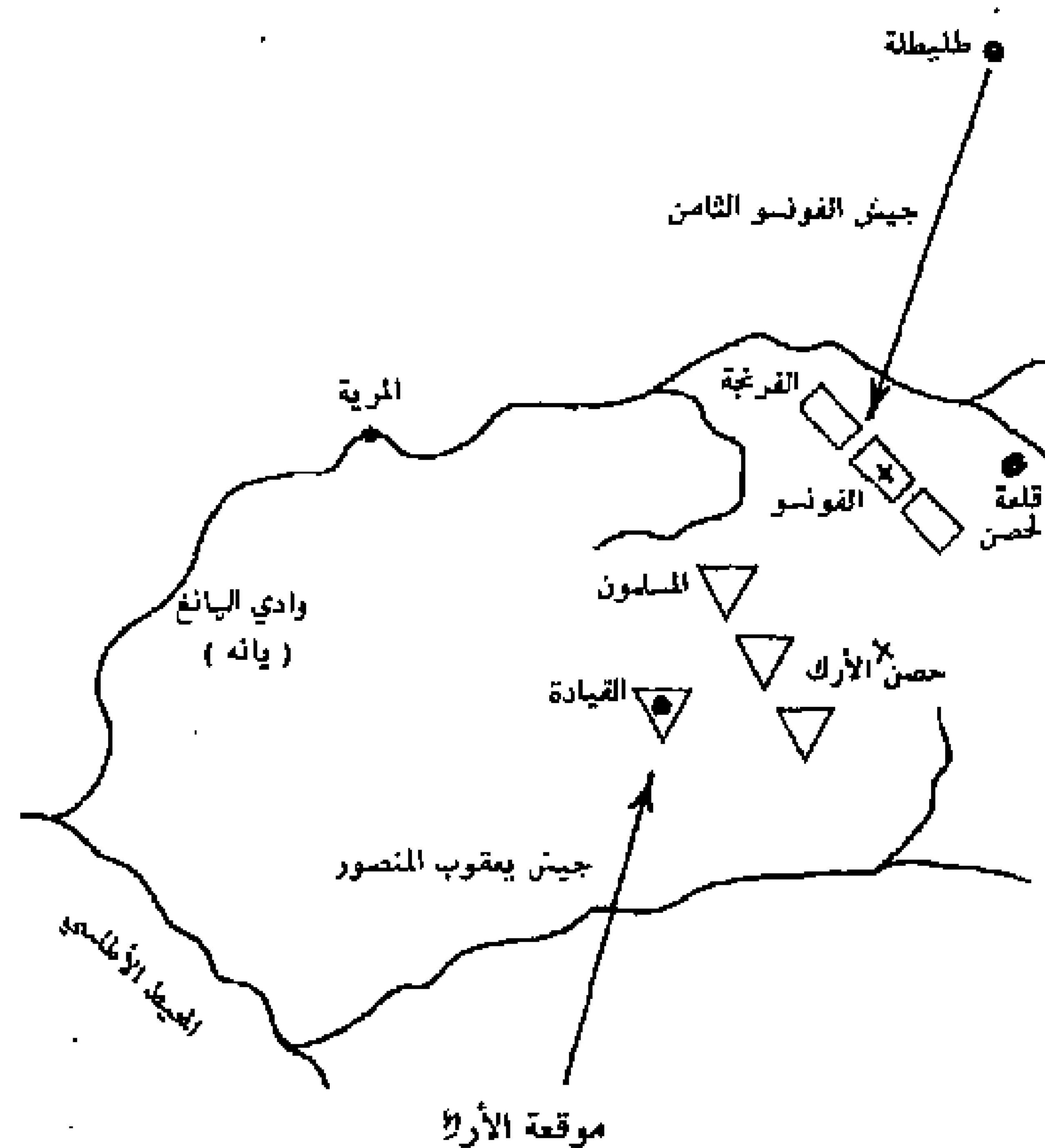
الأرك حصن منيع بمقربة من قلعـة رَباح أوّل حصون «إذْ فُونْش » بالأندلس ، وهنـاك كانت وقعةُ الأَرَك على صـاحب قَشْتَالـة وجموع النصـاري على يد المنصـور يعقـوب بـن يـوسف بن عبـد المـؤمـن بن على ملك المغرب فى سنة ٥٩١ ، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صـاحب قشتـالـة شَنَّ الغـارات على بـلاد المسلمين بالأندلس شـرقًا وغربًا فى يـوم واحدٍ ، وعَمَّ ذلك جهة

إشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك ثمَّ تحرك من حضرته مرّاكش إلى الأندلس واستقرَّ بإشبيلية فأَعْرَض الجُنْد وأعطى البركات، ثمَّ نَهَضَ فى الحادى عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروَّح بها فالتقى الجمعان بجسر الأرَك والتحم القتال فانهزم العدو وركبهم بالسيف من ضُحَى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلَّة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفًا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، وأَفلَتَ « إذ فونش » واجتاز على طليطلة لا يُعَرِّج على شىء فى عشرين فارسًا، وحصر المسلمون فَلَّهم بحصن الأَرَك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أُسارى المسلمين.

وسمعتُ من يُحدِّثُ أنَّ هذا الفتح كان اتّفاقيًّا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمةً منتصبةً وانبعاثِ حفائظِ بعض القبائل لما عَايَنُوا رايةَ إخوانهم مُقَدَّمَةً على العدوِّ، وإذ ظنُّوا أنَّ أصحابَهُم حملوا على العدوِّ فأَوغلوا وهُم لا يعلمون الحال، وكيفما كان فهو فتحٌ مبينٌ ونصرٌ مُؤَزَّرٌ.

ثمَّ رجع المنصورُ إلى إشبيلية ظافرًا فأقام مُدَّةً ثمَّ غزا بلاد الجوف فَحاصَرَ تَرْجَالُه ونزل على بلنسية ففتحها عنوةً، وقَبَضَ على قائدها يومئذٍ مع مائة وخمسين من أعيان كفَّارها، ووجَّههم إلى خِدْمة بناء الجامع الكبير بِسَلاً مع أُسَارى الأَرَك، ثمَّ انتقل إلى طَلَبِيرة ومكَّادة فخرَّبَهُما، ثمَّ برز على طُلَيْطُلة فَشَنَّ عليها الغارات، ثمَّ نَازَلَ مَجْريط وشرع فى القفول، فأخذ على جيَّان إلى قرطبة إلى إستِجَّة إلى قَرْمُونَة، ووصل إلى إشبيلية فى رمضان.

( صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٢ ـ ١٣. انظر أيضًا معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٢٢ ـ ٢٤ ).



* **أركان الإسلام :**

أركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام فدليل الشهادة قوله تعالى : ﴿**شَهِدَ اللَّـهُ أنهُ لاَ إلَهَ إلا هُوَ والملائكة وأولُو العلم قائمًا بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم**﴾ [آل عمران : ١٨ ] ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده لا إله نافيًا جميع ما يعبد من دون الله . إلا الله مُثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له فى عبادته كما أنه ليس له شريك فى ملكه وتفسيرها الذى يوضحها قوله تعالى : ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيهِ وقومه إنَّنى براءٌ ممَّا تعبدُونَ * إلا الذى فطرنى فإنه سَيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً فى عَقِبِهِ لعلَّهمْ يرَجعونَ**﴾ [ الزخرف : ٢٦ ــ ٢٨ ] وقوله تعالى : ﴿**قل يا أهل الكِتَابِ تَعالوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينكم أنْ لا نعبد إلاَّ اللَّـهَ ولا نُشْركَ بِهِ شيئًا ولا يتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضًا أرْبابًا مِن دونِ اللَّهِ فإن توَلَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسْلِمون**﴾ [ آل عمران : ٦٤ ] ( هو خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآنى : تعالوا إلى كلمة سواء عدل ونصف نستوى نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله تعالى : ﴿**أن لا نعبد إلا اللَّـه ولا نشرك به شيئًا**﴾ ولا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتًا ولا نارًا ولا غير ذلك . بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه هى دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتنزهت صفاته ، وقوله تعالى ﴿**ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله**﴾ تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعُزَيْر . وإشارة إلا أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم ، وإزراء بمن قلد الرجال فى دين الله فحلل ما حللوه وحرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلَّده ربا . ومنه ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾ قال ابن جريج : لا يطيع بعضنا بعضًا فى معصية الله . وقال عكرمة : لا يسجد بعضنا لبعض . ﴿**فإن تَوَلَّوا**﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿**فقولوا**﴾ أىْ أنت يا محمد والمؤمنون لهم : ﴿**اشهدوا بأنا مسلمون**﴾ أى موحدون لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم ) .

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿**لقد جاءكم رسول من أَنْفُسِكم عزيزٌ عليه ما عنتُّمْ حَريص عليكم بالمؤمنين رءوف رَحيمٌ**﴾ [التوبة : ١٢٨ ] ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلاَّ بما شَرَعَ .

( والخطاب للعرب عند جمهور المفسرين و ﴿**ومن أنْفُسِكُم**﴾ من جنسكم فى كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه وحسبه ، وقرىء أَنْفَسُ أفعل تفضيل من النفاسة ، والمراد الشرف أى أشرفكم وأفضلكم ﴿**عزيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ**﴾ ما مصدرية والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه أو بعذاب الآخرة بالنار أو بمجموعهما . والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثًا لهدايتكم ﴿**حريصٌ**﴾ شحيح عليكم بأن تدخلوا النار أو حريص على إيمانكم وهدايتكم ﴿**بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾ فسماه الله تعالى رءوفا رحيما ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى محمد ﷺ ) .

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى : ﴿**وما أُمِرُوا إلاَّ لِيعبُدُوا اللَّـهَ مخلصينَ لهُ الدِّينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلكَ دينُ القيِّمةِ**﴾ [البينة : ٥] ودليل الصيام قوله تعالى ﴿**يَا أيُّها الذين ءامنوا كُتِبَ عليكمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين مِن قبلكم لعلكم تتقون**﴾ [ البقرة : ١٨٣ ] ودليل الحج قوله تعالى : ﴿**ولِلَّهِ على الناسِ حِجُّ البيت من استطاع إليه سَبيلا ومن كفر فإنّ اللَّهَ غَنى عن العالمين**﴾ [ آل عمران : ٩٧ ] .

( الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب ـ علق عليه وصحح أصولها وكساها حواشي مفيدة الشيخ محمد منير الدمشقي / ١٠ ـ ١٣ وقد وضعنا الحواشي بين أقواس في ثنايا النص، وقد نظم أركان الإسلام الخمسة الشيخ عبد الغني إسماعيل النابلسي في منظومته الموسومة بكفاية الغلام، ونقلنا لك كلا من هذه الأركان تحت عنوانه فانظره في موضعه ).

*** أُرَمُ :**

قال عنها ياقوت :

أُرَمُ : بالضم ثم الفتح، بوزن جُرَذ وزُفَر، ويروى بسكون ثانيه : بلدة قرب سارية من نواحي طبرستان، أهلها شيعة، قال الإصطخري : وجبال قاذوسيان من بلاد الديلم، وهي مملكة، رئيسهم يسكن قرية تسمى أرم. وليس بجبال قاذوسيام منبر، بينها وبين سارية مرحلة، ينسب إليها أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبي جعفر بن الحسين بن المحسن بن قيس بن مسعود بن معن بن الحارث بن ذُهل بن شيبان الشيباني المؤدب القزويني ذكره أبو سعد في التحبير، وقال : سكن أُرَمَ وكان له معرفة بالأدب، ورأيت في بعض النسخ عن أبي سعد آرم بزنة أَفْعُل، بضم العين، في معجم البلدان، وقال : آرُم بليدة من سارية مازندران، وآرُمُ بَرَاتٍ : من قُرى سواحل بحر آبَسْكُون.

( معجم البلدان ١/ ١٥٧ ).

*** إِرَمٌ :**

قال ياقوت :

إرمٌ : بالكسر، ثم الفتح، والإرم في أصل اللغة حجارة تُنصب في المفازة علمًا، والجمع آرام وأُرُومٌ مثل ضلع وأضلاع وضُلوع : وهو اسم علم لجبل من جبال حِسمى من ديار جُذام، بين أيلة وتيه بني إسرائيل، وهو جبل عالٍ عظيم العلو، يزعم أهل البادية أن فيه كرومًا وصنوبرًا. وكان النبي ﷺ قد كتب لبني جعال بن ربيعة بن زيد الجذاميين، أن لهم إرمًا، لا يحلها أحد عليهم لغلبهم عليها، ولا يحاقهم، فمن حاقهم فلا حق له، وحقهم حق.

( معجم البلدان ١/ ١٥٥ ).

وقال الراغب الأصفهاني :

الإرم علم يبنى من الحجارة وجمعه آرام، وقيل للحجارة أُرَّمٌ، ومه قيل للمتغيظ يحرق الأُرم، وقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ إشارة إلى أعمدة مرفوعة مُزخرفة، وما بها أَرِم وأريم أي أحد وأصله اللازم للأَّزم وخُصَّ به النَّفي كقولهم : ما بها ديار وأصلُهُ للمقيم في الدار.

( المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٦ ).

*** إرم :**

قال السجستاني : إرم : أبو عاد، وهو ابن إرم بن سام بن نوح، ويقال إرم اسم بلدتهم التي كانوا فيها.

( غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني / ٣٩ ).

*** ارمِ به :**

من ألفاظهم في الجرح.

( معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. علي زوين/ ١٢ ).

انظر : الجرح والتعديـة

**********

تم بحمد الله المجـــلد الثالث
ويليه إن شاء الله المجلد الرابع
وأولـــه مادة :
إرم ذات العمـــاد

تجليـــد



دار الغد العربي



